
الإتحاف
بحب الأشراف
تأليف

الإتحاف بحب الأشراف

تأليف

العلامة عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي

وثق أصوله وحققه

سامي الغريري

مؤسسة دار الكتاب الإسلامي

شبراوي، عبدالله بن محمد، ۱۰۹۱ - ۱۱۷۱ ق.
الإتحاف بحب الأشراف / تأليف عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي؛ وثق اصوله، و
مقدمه و علق عليه، سامي الغريري.
دارالكتاب اسلامي، ۱٤۲۳ ق. = ۲۰۰۲ م = ۱۳۸۱.
٥٣٦ ص.
ISBN: 964 - 465 - 052 - 2
فهرستنويسي براساس اطلاعات فيپا.
عربي.
كتابنامه.
۱. چهارده معصوم - سرگذشتنامه. الف. غريري، سامي، مصحح. ب. عنوان
۲۹۷ / ۹٥
۲۸۱ - ۲۹۷۰۳

الكتاب .... الاتحاف بحب الأشراف

المؤلف .... الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي

الناشر .... دارالكتاب الاسلامي

الطبعه .... الاولى ١٤٢٣ هـ. ق / ٢٠٠٢ م

المطبعه .... مطبعة ستاره

عدد النسخ .... (٢٠٠٠) نسخه

الترقيم الدولي: ٩٦٤ - ٤٦٥ - ٠٥٢ - ٢

ISBN: 964 - 465 - 052 - 2

فهرس المطالب



مُقدّمة المُحقّق

أَللّٰهُمّ إنّي أحْمَدُكَ حَمْداً بَعْدَ حَمْدٍ عَلَىٰ مَا أَنعمت عليَّ مِنْ نِعَمِكَ، أَللّٰهُمّ وَفّكَ عُنُقِي مِنَ الْحِرْصِ عَلَىٰ زُخْرُفِ الدُّنْيا، وَلا تَجْعَلنِي بِالشَّقِيِّ المَخْذُولِ، والعِرْضِ المَبْذُولِ، مَنْ لاَ يُبَالِي إذَا سَلِمَتْ ثَرْوَتُهُ، وَرَشَحَ بِالبَاطِلِ إنَاؤُهُ، وَرَقِّنِي إِلَىٰ رُتْبَةِ القَنَاعَةِ عَنِ الدَّارِ الَّتِي اقترفت فِيهَا المَعَاصِي، وَتَدَارَكْنِي بِلُطْفٍ خَفِيٍّ مِنْكَ، إذَا دَاعِ المَوْتِ صَيِّتٌ، وَحَيٌّ لاَ مَحَالَةَ مَيِّتٌ، وكلُّ مَيْتٌ مَنْشُورٌ، وَخَلْقٌ مَحْشُورٌ، وَعَمَلٌ مَحْسُوبٌ، وَمِيزَانٌ مَنْصُوبٌ، فَأَسْأَلُكَ أللّٰهُمّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَىٰ خَاتِمِ أَنْبِيَائِكَ، وَسَيِّدِ أَحِبَّائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عِتْرَةِ الْهُدَىٰ، وَالتُّقَىٰ، الْمُتَوَاصِينَ بِالْحَقِّ، بَلْ هُمُ الْحَقُّ، لاَ يَحِيدُونَ عَنْ نَهْجِهِ اللَّحْبِ، فَنُفُوسُهُمْ رَوَاسِي الحِلْمِ، وَقُلُوبُهُمْ مَعَادِنُ العِلْمِ، أَنْ تَجْعَلَ عَقِيدَتِي، وَمَا خَطَّ بَنَانِي، وَمَا خَطَرَ بِجَنَانِي خَالِصاً لَكَ، وَمِنْ أَجْلِكَ، وَأُهْدِي ثَوَابِهِ إِلَىٰ مَنْ رَفَدَنِي، وَرَفَدْتنِي بِالخَيْرِ، وَالْحِكْمَةِ، وَخَلَتْ عَنْهُمُ الدِّيَارُ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا، وَكَفَىٰ بِمكَانِهِمْ وَاعِظاً لِي، وَمُوقِظاً عَنْ غَفْلَتِي، أَلْيَوْمَ عَزَاءٌ فِي كُلَفٍ وَكُرَبٍ، وَغَداً جَزَاءٌ بِزُلَفٍ وَقُرَبٍ، فَمَنْ اسْتَوْحَشَ المُنْكَرَاتِ اسْتَأْنَسَ عِنْدَ السَّكَرَاتِ بِالنَّظَرِ إلَىٰ الأَرَائِكِ، وَطُوبَىٰ لِمَنْ سَرَّهُ المَعْرُوفُ فَاهْتَزَّ، وَسَاءَهُ المُنْكَرُ

فاشمأزّ، أوّاهٌ مِنْ خَوْفِ العِقَابِ أوَّابٌ. توّابٌ إلىٰ نَيْلِ الثّوَابِ وثّابٌ، ألمُؤمِنُ رَاهِبٌ رَاغِبٌ، سَاغِبٌ لاَغِبٌ، إنْ رَأىٰ مِنْ نَفْسِهِ جِمَاحاً ألجَمَ وَحَجَرْ، وإنْ أحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعاً ألقَمَهَا الحَجَرْ.

نبذة عن المؤلف :

هو العلاّمة الشّيخ جمال الدين أبي مُحمّد عبدالله بن مُحمّد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشّافعي الشّهير بالشّبراوي، فقيه، أُصولي، محدث، مطلع، مؤرخ، أديب.

ولد الشّيخ عبدالله الشّبراوي سَنَة «١٠٩١ هـ ـ ١١٧٢ هـ».

تصدر للإقراء، والتّدريس بالجامع الأزهر، ثم تولّىٰ المشيخة لجامع الأزهر سَنَة ١١٣٧ هـ، بعدما أنقلت مشيخة الأزهر إلىٰ الشّافعية فتولاها رحمه الله تعالىٰ في حياة كبّار العلماء، بعد أنْ تمكن وحضر الأشياخ، وسمع الأولية، وأوائل الكتب، ولم يزل يترقىٰ في الأحوال، والأطوار، ويفيد، ويملي، ويَدرس، ويُدرس حتّىٰ صار أعظم الأعاظم في مصر ذا جاهٍ ومنزلة عند رجال الدولة، والأُمراء، ونفذت كلمته، وصار لأهل العلم في مدته رفعة مقام، ومهابة عند الخاص والعام، وأقبلت عليه العلماء، وهادوه بأنفس ما عندهم[1]، وكان عارفاً متفنناً، له النّثر الرّائق، والنّظم الطّلي. مات بالقاهرة، ودفن بمقبرة المجاورين[2].

مؤلفاته :

له عدد من المؤلفات منها :

١ ـ ديوانه (منائح الإلطاف في مدائح الأشراف)، مرتب علىٰ حروف المعجم

---

(١) أُنظر، الجبرتي : ٢٠٨/١.

(٢) أُنظر، ترجمته في سلك الدرر للمُرادي : ١٠٧/٣.

ويليه تخميس إبراهيم المشهور بالوعيظي البعلبكي علىٰ القصيدة المنسوبة للسيد الشَّريف عليّ بن موسىٰ الرِّضا بولاق ١٢٨٢ هـ مطبعة شرف ١٣٠٢ هـ[1].

٢ ـ شرح الصَّدر بغزوة بدر، جمع فيه أسماء الصَّحابة البدريين، وطرفاً من مناقبهم الدالة علىٰ علوّ مراتبهم فرغ من جمعه سَنَة ١١٦٤ هـ ثم أضاف إليه زيادات تشتمل علىٰ تواريخ الخلفاء بالاختصار إلىٰ زمن السّلطان عثمان بن مصطفىٰ سَنَة ١١٦٨ هـ ألفه بأمر المولىٰ الشَّريف عبدالله باشا وزير الديار المصرية ضمن مجموعة رقم «٢٩»، ويليه غزوة حنين، والطَّائف، وسرية أوطاس تأليف الشَّيخ مُحمّد أبي الوفا الحُسيني جمعها من السّيرة الحلبية طبع مصر الحجر ١٢٩٧ هـ، وطبع مطبعة شرف سَنَة ١٣٠٥ هـ.

٣ ـ عنوان البيان وبستان الأذهان وهو مجموع حِكم، ونصائح، ومواعظ، وأمثال رتبه علىٰ سبعة أساليب، وأعقب كلّ أسلوب بضرب مثل طبع حجر في مصر ١٢٨٢ هـ.

٤ ـ نزهة الأبصار في رقائق الأشعار.

٥ ـ وهذا الكتاب الّذي بين أيدينا «الإتحاف بِحُبِّ الأشراف»[2].

منهج العمل في الكتاب:

مِن حُسن الحظ أنّ الكتاب الّذي قام عملنا عليه هذا، يقع في (١١٩) صفحة مطبوع بهامشه كتاب حُسن التّوسل في آداب زيارة أفضل الرّسل للشيخ عبد القادر

---

(١) أُنظر، إيضاح المكنون: ٢/٥٦٥.

(٢) أُنظر، ترجمته في الخطط التّوفيقية لعلي مبارك: ٤/٣١، كنز الجوهر للزياني: ١٢٧، الأعلام للزركلي: ٤/١٣٠، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٦/١٢٤، هدية العارفين للبغدادي: ١/٤٨٣.

الفاكهي، وكذا كتاب إحياء الميت في الأحاديث الواردة في آل البيت للإمام السّيوطي رحم الله الجميع، وأسكنهم المكان الرّفيع، طُبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأخويه بمصر، وذلك بالمطبعة العامرة الشرقية الثابت محل إدارتها بشارع الخرنفش من مصر المحمية، وكان ذلك في الأوّل من الربيعين من عام ١٣١٨ هجرية، حسب النسخة المصورة في مكتبة آية الله العظمى السّيّد المرعشي النجفي ﷺ تحت الرقم «٥٦١٥٠»، وكذلك يقع في ٢٧٧ صفحة طبع المطبعة الأدبية بمصر، سوق الخضار القديم، طُبع على نفقة السّيّد مُحمّد زاهد، والسّيّد مُحمّد أمين الخانجي، وكان الفراغ من الطّبع في أواخر ذي القعدة الحرام من سَنَة ألف وثلاثمئة وستة عشر هجرية، وطبع قبلها سَنَة ١٣١٣ هـ، وبعدها سَنَة ١٣١٧ هـ، وأُعيد طبعه في إيران بالأفست على هذه الطّبعة سَنَة ١٤٠٤ هـ، وطبع طبعة ثانية من قبل منشورات الشّريف الرّضي سَنَة ١٣٦٣ هـ، على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام.

وبما أنّي وجدت النسخ كلّها ذات نصّ واحد في المتن لا إختلاف فيه، فقد إعتمدت على نسخة المطبعة الأدبية بمصر لوضوحها، ولذا وضعت مقدمة النّاشر كما هي مكتفياً بها؛ وكذلك أكتفت بها مؤسسة دار الكتاب الإسلامي كمُقدمة لهذا الكتاب، لما فيها من معانٍ ذات مضمون عالٍ في حقّ أهل البيت ﷺ.

هذا، وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب بعدما طلب منّي أستاذنا العزيز صاحب مؤسسة دار الكتاب الإسلامي بتوثيق الكتاب، وتصحيحه على النّحو التّالي:

١ ـ إنّ تعليقي على بعض الموارد الّتي ذكرها الشّبراويّ العارف كان من باب المقارنة، والمقايسة مع المذاهب الأخرى، وكذلك لم اكتفِ بحديثٍ واحدٍ كما يذكر الشّبراوي، بل حاولتُ أستقصاء جُهد أمكاني تثبيت الأحاديث الأُخرىٰ الواردة بهذا المعنىٰ لأجل أنْ يتعرّف القارئ الكريم على فضائل أهل البيت ﷺ.

٢ ـ خَرّجتُ معظم الآيات القرآنية الّتي وردت في الكتاب، وعرضتها على

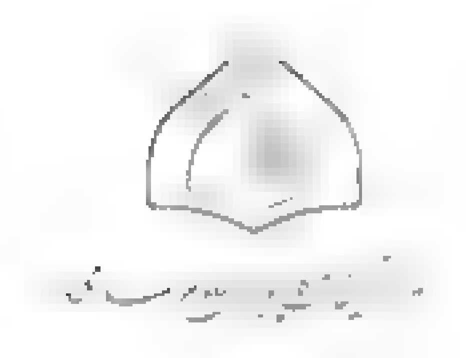
المُصحف الشّريف

٣ ـ إرجاع الأحاديث الشّريفة إلىٰ كُتب الصّحاح، وكُتب الحديث الأُخرىٰ.

٤ ـ خَرجتُ جميع الأقوال من منابعها الأصليّة، ونسبت كلّ قولٍ إلىٰ صاحبه.

٥ ـ عَملتُ فهارس فنيّة للكتاب، وللآيات الشّريفة، والأحاديث النّبويّة، وأبيات الشّعر، والمصادر، والمراجع

سامي الغريري



مُقدّمة النّاشر

بحمدك أبدعت نظام العالم على أحسن تقويم، وجعلت واسطة هذا العقد النّظيم، آل بيت نبيك الكريم، وشكراً لك اصطفيتهم مصابيح للوجود، ومفاتيح للكرم والجود، سبحانك لا أُحصي ثناءً عليك جعلتهم لهذا الكون أماناً، فالحمد لك حمداً يوافي نعمك، ويكافي مزيدك على ما أوليتنا امتناناً، والصّلاة والسّلام على مؤسس مجدهم، ومطلع شموس سعدهم، جدّهم سيدنا مُحمّد المصطفى، أجل كلّ منتجب ومصطفى، ما لمحت لمحات أنوارهم، وعبقت نفحات أسرارهم

أمّا بعد، فإنّي كنتُ قبل ريعان الشّباب شغوفاً بحُبِّ آل سيد الأحباب.

دامت عليه صلاة خلاّق الورى ﷺ وسلامُهُ ما غرّدت ورقاء

عكوفاً على اقتطاف أزهار أخبارهم، ولوعاً باجتناء محاسن آثارهم، وكنتُ أودُّ أنْ أنتظم في سلك خدمة هذا البيت، وأكون من المحسوبين على أعتاب هذا الرّحاب الّذي لا «لو» فيه، ولا «ليت».

إنْ رُمت تمدح قوماً لربما لا لمه

فامدح سراة كراماً ... هم النّجوم الأهله
حديثهم عن أبيهم ... عن جبرائيل عن الله
بجمع طرس أنظم فيه من دُرر ... مآثرهم ما أستتر
وأجمع في طيه من غرر ... فضائلهم ما أنتشر[1]

وكنت في ذلك أقدم رِجلاً وأؤخر أُخرى، لعلمي بأنّ هذه الرّتبة القعساء[2] تسقط دونها الأماني حسرى، حتّى ناولني الدّهر بيد الأسعاف، كتاب الإتحاف بِحُبّ الأشراف، نظم بنان الأدب الأريب النّور الضّاوي، والبحر الرّاوي، العلاّمة الشّيخ عبدالله بن محمّد الشّبراوي، روّح الله روحه، وجعل من الرّحيق المختوم غبوقه، وصبوحه، فإذا هو سفر أسفر عن وجوه تلك الحور الحسان، وكتاب كتب لقارئه منشور التّهاني ببلوغ الأماني، جمع فيه مؤلفه فأوعى، وسعى فشكر الله له ذلك المسعى.

كتاب حوى من وصف آل مُحمّد ... محاسن اثار أحاسن أوصاف
به الفاضل الشّبراوي أتحف عصره ... لذاك دعوه في البرايا بإتحاف

فأحببت أنْ أُبرزه في قالب الطّبع، ليعم به إنْ شاء الله تعالى النّفع، وقد كتبت عليه في بعض المقامات ما يحلي ديجورها، ويجلي بعقود لئالئه من حوره نحورها. وإنّي وإنْ لم أكنْ لما هنالك أهلاً ولا لذلك الرّوض طلاً، ولا وبلاً، لكن.

عناية ربّ الخلق جلّ جلاله ... قضت لي بكوني للمجلي مصلّياً

(١) تنسب هذه الأبيات لأحد شعراء المغاربة. أُنظر، مناقب آل أبي طالب: ٥١٥/٣، قريب منه، رشفة الصّادي: ١٢٢.

(٢) قعس قعساً، وعزة قعساء ثابتة، ورجل أقعس، ثابت، وتقعوس الرجل عن الأمر أي تأخر، ولم يتقدم فيه. أُنظر، لسان العرب: ١٧٧/٦، تاج العروس: ٢١٩/٤.

فدونك أيها المحبّ كتاباً مستطاباً.

حوى من نعت آلٍ خير آلٍ لطٰه المصطفى العجب العجابا

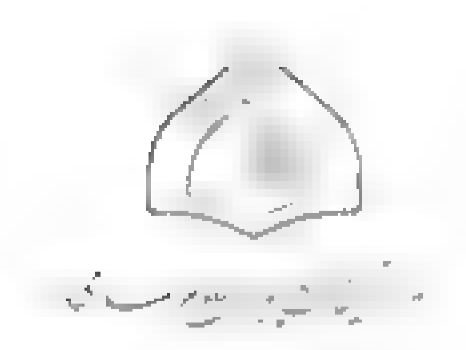
وجمع من محاسن فضائلهم خلاصةً، ولبابا.

أماتنا الله على حبّهم وحُبّ طٰه المصطفى جدّهم

لعلنا نحشر يوم الجزاء في حزبهم فالفوز في ودهم

يَسّرَ الله لنا الإعانة، والعناية. وعاملنا بالحُسن في البداية، والنّهاية، آمين.

محمد أمين خانجي



مُقدّمة المؤلف

يقول الفقير عبدالله بن مُحمّد بن عامر الشّبراوي الشّافعي:

الحمدلله الّذي أوجب حُبّ مُحمّد ﷺ، على جميع الأنام، وقرن بمحبّته حُبّ آله[1]، وأصحابه الكرام[2]. والصّلاة والسّلام على أزكى البرية، والآل والصّحب،

---

(١) يقصد بذلك آل الرّسول ﷺ الّذين خصّهم الله بالمكارم، والفضائل، ونزّههم عن النّقائص بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب ٣٣ وفرض مودّتهم على جميع المسلمين بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ الشّورى ٢٣

وما أحسن قول الصّاحب بن عبّاد فيهم حيث قال: هم ـ والله ـ الشّجرة الطّيبة، والغمامة الصّيّبة، والعلم الزّاخر، والبحر الّذي ليس يدرك له آخر، الفضل العلوي، والفخر الحسني، والإباء الحسيني، والزّهد الزّيني، والعلم الباقري، والحديث الصّادقي، والحلم الكاظمي، والتّقى الرّضوي، والمجد الجوادي، والبرهان الهادي، وحد إلى الحسن، وابنه من روح الفضل، وعصمة، إمام بعد إمام، يختم بالنبوة، ويفتتح بالإمامة، ويتمنطق بالكرامة (ينابيع المودّة: ١/ ٤ طبعة ٧ قم منشورات الشّريف الرّضي)

(٢) الصّحابة لغةً: الصّاحب وجمعه: صحب، وأصحاب، وصحاب، وصحابة. والصّاحب: المعاشر

⇔

= والملازم، أو المجالس، أو المشايع. ولا يقال إلّا لمن كثرت ملازمته، وإنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه (أُنظر لسان العرب، ومفردات الرّاغب، وتاج اللّغة للجوهري، وتاج العروس للزبيدي، والمعجم الوسيط، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ومختار الصّحاح للرازي)

أمّا في القرآن الكريم فقد جاء ذكر: أصحاب، وصاحبه، وصاحبهما، وأصحابهم، وصاحبته وتصاحبني.

وكلّ واحدةٍ من هذه الألفاظ، وغيرها تدلّ على معنى، لأنّ الصّحبة تكون بين اثنين أو طرفين ولابدّ أنْ تضاف إلى اسمٍ كما في قوله تعالى: «يصاحبي السّجن»، و«أصحٰبُ موسىٰ» وغير ذلك (أُنظر سورة الكهف: ٣٧، لقمان: ١٥، النّساء: ٣٦، التوبة: ٤٠، القمر: ٢٩، النّجم: ٢، سبأ: ٤٦، يوسف: ٣٩ و٤١، الذّاريات: ٥٩. وأُنظر التّفاسير لهذه الآيات كتفسير ابن كثير: ١/٤٩٤، و٢/٣٥٨ و٣/٩٢ و٤٤٤ و٤/٢٦٥)

أمّا تعريف الصّحابي عند أهل السّنّة: فهو من لقي النّبيّ ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام (الإصابة لابن حجر: ١/١٠) ولسنا هنا بصدد مناقشة التّعريف.

ويرىٰ أهل السّنّة أنّ الصّحابة كلّهم عدول، إذ ثبت أنّ الجميع من أهل الجنّة، وأنّه لا يدخل أحد منهم النّار (الإصابة: ١/٩ و١٠)

أمّا مدرسة أهل البيت ﷺ فترىٰ أنّ لفظ «صحابي» ليس مصطلحاً شرعيّاً، وإنّما شأنه شأن سائر مفردات اللّغة العربية. والصّحبة تشمل كلّ من صحب النّبيّ ﷺ، أو رآه، أو سمع منه، فهي تشمل المؤمن، والمنافق، والعادل، والفاسق، والبرّ، والفاجر، ولذا يقول السّيّد مرتضى الرّضوي: الشّيعة يوالون أصحاب محمّدٍ ﷺ الّذين أبلوا البلاء الحسن في نصرة الدّين، وجاهدوا بأنفسهم وأموالهم (آراء علماء المسلمين للسيّد مرتضى الرّضوي: ٨٧) حيث قال تعالى: «ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ» الحجرات: ١٥. وقال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ»، التّوبة: ١١٩.

والخلاصة: أنّ الشّيعة يقولون بعدالة المتّصف بها من الصّحابة فقط، ولذا نراهم يرددون الأدعية الواردة عن الأئمّة الأطهار بحقّ الصّحابة كدعاء الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ حيث يقول: لقد رأيت أصحاب مُحمّد ﷺ فما أرى أحداً يُشبههم منكم، لقد كانوا يُصبحون شُعثاً غُبراً، وقد باتوا سُجّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم، وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأنّ بين =

والأزواج[١]، والعترة، والذّرية.

بين أعينهم رُكَب المعزى من طولِ سجودهم، إذا ذكر الله هَمَلَتْ أعينُهم حتّى تَبُلَّ جُيوبَهم، ومادُوا كما يميدُ الشّجرُ يومَ الرّيح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاءً للثواب (نهج البلاغة تحقيق الدّكتور صبحي الصّالح: ١٤٣).

إذن، فاتّهام الشّيعة بسبّ الصّحابة وتكفيرهم جميعاً هو اتّهام باطل لا يمتّ إلى التّشيّع بسبب (أُنظر الشّيعة في الميزان للعلاّمة مُحمّد جواد مغنية: ١٥)

كان ولا زال معظم الشّيعة يتورّعون عن شتم أحدٍ من الصّحابة والتّابعين (أُنظر هويّة التّشيّع للدكتور الشّيخ أحمد الوائلي: ٣٨) وهاهو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول في خطبته: إنّي أكرهُ لكم أنْ تكونوا سبّابين (نهج البلاغة تحقيق صبحي الصّالح: ٣٢٣)، عندما سمع بعض جنده يسبّون أهل الشّام أيّام حربهم في صفّين.

(١) أزواجه ﷺ:

١ـ أوّل أزواجه ﷺ: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصيّ، تزوّجها ﷺ قبل الوحي وعمره حينئذٍ خمس وعشرون سنة، وقيل: إحدى وعشرون سنة، وكان عمرها حينئذٍ أربعين سنة، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة، ولم ينكح عليها امرأة حتّى ماتت. وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ، من بني عامر بن لؤي (عليها السلام).

وكانت خديجة رضي الله عنها أوسط نساء قريشٍ نسباً، وأعظمهنّ شرفاً. توفّيت بعد أبي طالبٍ عليه السلام بثلاثة أيّام، وسمّى رسول الله ﷺ ذلك العام بعام الحزن (أُنظر جوامع السّيرة: ٣١، أُسد الغابة: ٧/٧٨، المعارف لابن قتيبة: ١٣٢ تحقيق ثروة عكاشة طبعة قم)

٢ـ وتزوّج ﷺ بعدها سودة بنت زمعة القرشيّة العامريّة بمكّة قبل عائشة. وأُمّها: عاتكة بنت عبد منافٍ من بني عمرو بن معيص، وقيل: هي الشّموس بنت قيس بن النّجار الأنصاري (أُنظر أُسد الغابة: ٧/١٥٧، المعارف: ١٢٣، السّيرة لابن هشام: ٤/٢٨٣)

٣ـ ثمّ تزوّج ﷺ عائشة بنت أبي بكر قبل الهجرة بسنتين، وعمرها حينئذٍ ستّ سنين، وقيل: سبع سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، وتوفّيت سنة سبع وخمسين، وقد قاربت السّبعين، وقيل لها: تدفنين مع رسول الله ﷺ؟ فقالت: إنّي قد أحدثت بعده، فادفنوني مع أخواتي. فدُفنت بالبقيع، وأوصت إلى عبدالله بن الزّبير. (أُسد الغابة: ٧/١٥٧، الإصابة: ٤/٣٤٨، المعارف: ١٣٤).

٤ـ وتزوّج ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطّاب، وهي أُخت عبدالله بن عمر لأُمّه وأبيه، وأُمّهما

* زينب بنتُ مظعون (أخت عثمان)، تزوجها ﷺ سَنَة ثلاثٍ عند أكثر العلماء، وطلّقها تطليقةً ثم أرتجعها، توفيت سَنَة خمسين وأربعين (أسد الغابة ٧/ ٦٥، الإصابة ٤/ ٢٦٤، المعارف ١٣٥)

٥ ـ وتزوّج ﷺ زينب بنت خُزيمة من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكان يقال لها أمّ المساكين، وماتت قبله بعد أنْ قامت عنده ثمانية أشهر (أسد الغابة ٧/ ١٢٩، المعارف ١٣٥)

٦ ـ ثمّ تزوّج أمّ سلمة بنت أبي أُمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وأمّها عمّة النبيّ ﷺ برّة بنت عبدالمطّلب، توفيت بعدما جاءها نعي الإمام الحُسين بن علي ؓ سَنَة إحدى وستين، وهي آخر أُمّهات المؤمنين موتاً (أنظر الشجرة ٤/ ٢٩٤، أُسد الغابة ٧/ ٣٤٠، المعارف ١٣٦) وروى البيهقي أنّ أُمّ سلمة حلفت أنْ لاتكلّم عائشة من أجل مسيرها إلى حرب عليّ فدخلت عليها عائشة يوماً وكلّمتها فقالت أُمّ سلمة ألم أنهكِ؟! ألم أقل لكِ؟! قالت إنّي أستغفر الله، كلّميني، فقالت أُمّ سلمة يا حائط ألم أنهك؟! ألم أقل لك؟! فلم تكلّمها أُمّ سلمة حتّى ماتت. (المحاسن والمساوئ للبيهقي: ١/ ٤٨١ طبعة مكتبة النهضة بمصر)

٧ ـ وتزوّج ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة المصطلقي وكان ﷺ قد أغار على بني المصطلق وهم غارّون ـ لا يشعرون بالجيش ـ ونَعَمهم تُسقى على الماء، فكانت جويرية ممّا أصاب فتزوجها وحجبها وقسّم لها جعل لها يوماً كسائر زوجاته ﷺ ـ وكان أسمها برّة فسمّاها رسول الله جويرية (أنظر أُسد الغابة، ٧/ ٥٦، المعارف: ١٣٨، الطّبقات، ٨/ ٨٣)

٨ ـ وتزوّج صفيّة بنت حيي بن أخطب النّضيريّ بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النّحام بن ينحوم، من سبط هارون، وهي القائلة له ﷺ في مرضه الّذي توفي فيه: إنّي والله يا نبيّ الله لوددت أنّ الّذي بك بي! فغمزن أزواجه ببصرهنّ، فقال: تمضمضن، فقلن: من أيّ شيء؟ فقال: من تغامزكنّ بها، والله إنّها لصادقة، وتوفيت سَنَة ست وثلاثين (أُسد الغابة ٧/ ١٦٩، المعارف ١٣٨، الطّبقات: ٨/ ٨٦)

٩ ـ وتزوّج ميمونة بنت الحارث بن حزن من ولد عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة، بنى بها بسرِفٍ على بعد عشرة أميالٍ من مكّة، وتوفيت بسرفٍ سَنَة ثمانٍ وثلاثين، فدُفنت هناك، وقيل سَنَة إحدى وخمسين (أُسد الغابة: ٧/ ٢٠٢، المعارف ١٣٧)

١٠ وتزوّج زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مُرّة بن كثير بن غنم بن دُودان بن

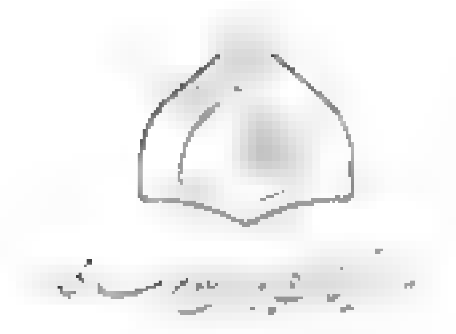
أمّا بعد، فما زلت مُذْ كنت طفلاً مولعاً بِحُبِّ آل البيت الأطهار، مُغرماً بسماع ما لهم من كريم الأخلاق، وجميل الأخبار، شغفاً به من ينتمون إليه، وحبّاً فيمن يحوم صادح شرفهم عليه ﷺ، وعظّمَ، وكرّم، وقد عزمت علىٰ خدمة مقامه الشّريف بجمع بعض ما عثرت عليه من مناقبهم، وإيداع ما يشير إلىٰ عالي مراتبهم، تطفلاً على هذا الأيوان العالي، وتجسراً على أعتاب ذلك الدّيوان المحجوب عن أمثالي، رجاء الإندراج في لمحات مجدهم، والدّخول في عموم شفاعة جدّهم، وجعلت واسطة عقد هذا التّأليف، وقطب رحىٰ هذا التصنيف، خدمة سيدي الإمام الحَسن، وأخيه الإمام الحُسين إذ هما الأصل لذلك البيت الشّريف، والغاية لذلك النّسب المنيف، ورتّبته علىٰ ثمانية أبواب، رجاء أنْ تفتح لي أبواب الجنة يوم المآب.

= أسد بن خزيمة، وهي بنت عمة النبيّ ﷺ أمّها: أُميمة بنت عبدالمطّلب، وهي أوّل من مات من أزواجه بعد وفاته، وهي أوّل من حُمل في نَعش وكانت طويلة، وكانت عند زيد بن حارثة، وفيها نزلت: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ الأحزاب: ٣٧ (أنظر السّيرة: ٤/ ٢٩٤، المعارف: ١٣٢)

١١ـ وتزوّج أُمّ حبيبة: رملة أو هند بنت أبي سفيان بن حرب الأموية، وأُمّها: صفية بنت أبي العاص بن أُمية، وكانت تحت عبيدالله بن جحش الأسدي، فتنصّر وهلك بأرض الحبشة (الإصابة ٤/ ٢٩٨، المعارف: ١٣٦)

أمّا المطلّقات فقد تزوّج ﷺ عمرة، وهي من بني القرطات، وهم من بني بكر بن كلاب، وطلّقها ولم يَبْنِ بها. وأُخرىٰ تزوجها ﷺ ودخل بها ثمّ طلّقها. وتزوّج ﷺ أُميمة بنت النّعمان بن شراحيل الجونية، وهي القائلة له ﷺ عندما دخل عليها: أعوذ بالله منك، فقال لها: لقد عُذْتِ بمعاذ، ثمّ سرّحها.

وهناك من النّساء المسلمات من يطلبن من الرّسول ﷺ أنْ يتزوّجهنّ، ويهبن له مهورهنّ، ويُسمّنَ في السّيرة بالواهبة نفسها للرسول ﷺ ماعرضنا عن ذكرهنّ للاختصار (أُنظر المعارف: ١٣٩، صحيح مسلم- كتاب الرّضاع: ١٠٦٥ ح ٤٩، صحيح البخاري: تفسير سورة الأحزاب. ٣/ ١١٨ وكتاب النّكاح. ٣/ ١٦٤ و ١٦٥، الطّبقات: ٨/ ١١٢ طبعة أوربا)






الباب الأوّل

في نبذة من فضائلهم، وقطرة من شمائلهم.

الباب الثّاني

في أخبار الإمام الحسن، وأخيه الحُسين السّيّدين الشّهيدين.

الباب الثّالث

في حُكم لعن يزيد، وما ورد في أمثاله من الوعيد

الباب الرّابع

في زيارة المشهد الحُسيني، وبقيّة مدافن آل البيت بمصر.

وأذكر في هذا الباب ستة من القصائد الّتي مدحت بها آل هذا البيت المكرّم، وتوسلت فيها بساكن هذا المشهد المعظّم

الباب الخامس

في أخبار بقيّة آل بيت النّبوّة، ذوي المجد، والفتوّة.

الباب السّادس

في شيء من غرر الكلام الّتي تحلت بها منهم جباه اللّيالي، والأيام.

الباب السّابع

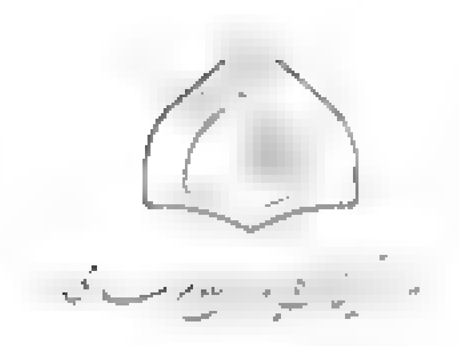
في حكايات مكارمهم الكثيرة، ومراحمهم الشّهيرة.

الباب الثّامن

في حوادث الزّمان وما أوقعه الدّهر بالأكابر، والأعيان،

وبه يلوح بدر التّمام، ويحسن إنْ شاء الله الختام، وسميته (الإتحاف بِحُبِّ الأشراف)، وها أنا أستعين الله، وأقول، وعلىٰ الله سبحانه القبول.



الباب الأوّل

في نبذة من فضائلهم ، وقطرة من شمائلهم

قال ﷺ : «لا يؤمنُ أحدُكمْ حتّى أكونَ أحبَّ إليه من وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ، وَالنّاسِ أجمعين»[1] .

---

(١) افتتح كتابهُ أيّ المقصود منه بهذا الحديث الشّريف تبركاً بالآثار النّبويّة ، والأحاديث المصطفويّة ، وهذا الحديث الشّريف رواه شيخ الحديث ، وإمام أهله في القديم ، والحديث الحافظ الحجة أبو عبدالله مُحمّد بن إسماعيل البخاري أكرمه الله برؤيته ، وأسكنه فسيح جنته ، وهو على ما في بعض النّسخ ، إذن . صحيح البخاري ٩/١ و ١٠ ، ١٤/١ ح ١٤ طبعة أخرى

حدثنا يعقوبُ بن إبراهيم حدثنا ابن عليّةَ عن عبدِالعزيز بن صهيبٍ عن أنس بن مالكٍ أنّ رسول الله ﷺ ، قال «لا يؤمِنُ أحدُكمْ حتّى أكونَ أحبَّ إليهِ مِنْ وَلَدِهِ ووالدهِ والنّاسِ أجمعين»

وفي رواية له عن أبي هريرة «والّذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبَّ إليهِ من والده وولدِه»

وفي نسخة في رواية أنس تقديم الوالد على الولد ، وعلى الرّواية الأولى جرى المصنف كما ترى ، والمراد الحبّ العقلي الإختياري الّذي هو إيثار ما يقتضي العقل رجحانه فإنّ المؤمن إذا علم أنّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام لا يأمر ولا ينهى إلّا بما فيه صلاح دينه ، ودنياه ، وآخرته ، وعقباه ، وتيقّن أنّه عليه الصّلاة والسّلام أشفق النّاس عليه رجّح جانب أمره بمقتضى عقله على غيره ، وهذا أوّل درجات الإيمان ، وأمّا كماله فهو أنْ يصير مطيعه تابعاً لنفسه ، ومن علامة محبته عليه الصّلاة والسّلام نصرة سُنّته ، وإظهارها انتهى ، ملخصاً من النووي على مسلم ، وقال العلاّمة الفقيه المحدث الصّوفي مُحمّد ابن أحمد السّفيري الحلبي المتوفّى سنة ست وخمسين وتسعمئة بحلب في شرحه على البخاري المشهور بالمجالس وقد روى هذا الحديث أيضاً مسند أحمد ٢٠٧/٣ و ٢٧٥ و ٢٧٨ ، مغني

﴾

وقال لهُ عمر ﷺ: «يا رسول الله لأنت أحبّ إليّ من كلّ شيء إلّا نفسي الّتي بين

المحتاج لمحمد بن الشّربيني ٢٢٢/٤، صحيح مسلم ٤٩/١، شرح صحيح مسلم ١٥/٢، سنن ابن ماجه: ٢٦/١، كشف القناع للبهوتي ٣٠/٥ الدّيباج على مسلم ٦٠/١، منتخب مسند عبد بن حميد ٣٥٥، السّنن الكبرى ٥٣٤/٦ و ٤٨١/٧ ح ١١٧٤٤ و ١١٧٤٦، مسند أبي يعلى ٣٧٨/٥ و ٢٣/٦، صحيح ابن حبان، ٤٠٦/١، المعجم الأوسط ٣٥٥،٨، مسند الشّاميين ١٤/٤ ح ٢٥٩٣ وص: ٩٢ ح ٣٣٢٨، كتاب الأربعين الصّغرى للبيهقي ٨٥، كنز العمال ٣٧/١ ح ٧٠ و ٧١ وص ٤١ ح ٩١، و ١٨٣/١٢ ح ٣٤٥٨١ و ٣٤٥٨٤، فيض القدير شرح الجامع الصّغير ٥٧١/٦، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١٨ سبل الهدى والرّشاد ٤٧٦/١٠ و ٤٣٠/١١، سنن الدّارمي، ٣٠٧/٢، صحيح البخاري ٩/١، كشف الخفاء للعجلوني ٣٤٤/٢ ح ٢٩٥٥، تفسير ابن كثير ٣٥٦/٢ مع تقديم وتأخير في عبارة ولده ووالده تدريب الرّاوي، ١٨١/٢، فتح الباري ٥٨/١، حاشية ابن القيم، ٢٨٣/١٢، الدّيباج ٦٠/١، والإيمان لابن منده ٤٣٥/١، شعب الإيمان ١٣٢/٢، الفردوس بمأثور الخطاب ١٥٢/٥، مسند أبي يعلى ٣٧٨/٥، السّنن الكبرى ٤٨١/٧ و ٣١٩/١٠

(فائدة) قال العلماء: هذا الحديث من جوامع الكلم الّتي أوتيها ﷺ، فإنّ المحبة على ثلاثة أقسام محبة إجلال، وإعظام كمحبة الولد للوالد، ومحبة شفقة، ورحمة كمحبة الوالد لولده، ومحبة مشاكلة، واستحسان كمحبة سائر النّاس، فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبته، وليس المراد بمحبة النّبيّ ﷺ اعتقاد تعظيمه، وإجلاله فإنّه لا شك في كفر من لم يعتقد ذلك (بأنّ حبّ مُحمّد ﷺ هو حبّ لله، وللإنسان، وإيمان بمبادئ العقل، والحرية، والعدل، ولا أحد يبغض مُحمّداً إلا من كان على سُنّة أبي جهل) وتنزيل الحديث على هذا المعنى غير صحيح؛ لأنّ اعتقاد الأعظمية ليس بمحبة، إذ قد يجد الإنسان من نفسه إعظام شخص، ولا يجد محبته، بل المراد بالمحبة ميل القلب إلى المحبوب، وتعلقه به بعد اعتقاد تعظيمه انتهى ولو لم يكن من ثواب محبته عليه الصّلاة والسّلام إلاّ الدّخول في زمرته، والتّشرف بمعيته كما ورد في الحديث الشّريف، لكان كافياً وما أحسن قول الحافظ ابن حجر

وقائل هل عمل صالح   أعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى   وحبّه فالمرء مع مَنْ أحب

ولبعضهم:

أحبّ النّبيّ وآل النّبيّ   وصحبَ النّبيّ هداة الأنام
وإنّي لأرجو بحبي لهم   من الله عفواً وحسن الختام

جنبيّ، قال: لَنْ يؤمن أحدُكم حتّى أكونَ أحبَّ إليه من نفسهِ، قال: والّذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحبّ إليّ من نفسي الّتي بين جنبيّ، قال: الآن يا عمر»[1].

ولما أسلم أبو قحافة[2] قال الصّديق للنبيّ ﷺ: «والّذي بعثك بالحقّ لإسلام أبي طالب كان أقرّ لعيني من إسلامه، وذلك أنّ إسلام أبي طالب كان أقرّ لعينك»[3]

---

(١) أيّ الآن قد استقمت إيماناً، وبكملت إيماناً. وهذا الحديث الشّريف رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأيمان، والنّذور: ١٤

لطيفة

ذكر حجّة الإسلام الغزالي - أبو حامد مُحمّد الغزالي الطُّوسي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) مولده ووفاته في الطّابران - قصبة طوس بخراسان - رحل إلى نيسابور، ثمّ إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشّام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل، أو إلى غزالة من قرى طوس. له كتب كثيرة منها: إحياء علوم الدّين، راجع ١٥٤/٢، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضّلال. أنظر ترجمته في كتاب رجال الفكر، والدّعوة في الإسلام ٦/٢، الكويت سنة ١٩٦٩م، المنتظم لابن الجوزي ١٦٩/٩ طبعة دائرة المعارف حيدرآباد - في الإحياء عن أبي جعفر الصّيدلاني هو أحمد بن جعفر بن مُحمّد بن عليّ، أبو الحسين الصّيدلانيّ توفّي سنة ٣٤٥ هـ (تأريخ بغداد ٤/ ٢٩ رقم «٢٠٠٩») - قال: رأيت النّبيّ ﷺ في المنام، ومعه جماعة وإذا بملكين نزلا من السّماء، مع أحدهما طست، والآخر إبريق فغسل النّبيّ ﷺ يده، ثمّ واحد بعد واحد حتّى أتو إليّ فقال أحدهما: ليس هو منهم، فقلت: يا رسول الله أنت قلت المرء مع من أحبّ وأنا أحبك وأحب هؤلاء فقال النّبيّ ﷺ: صبّوا على يده فإنّه منهم. انتهى سفيري

أنظر، مسند أحمد ٢٣٣/٤ و ٣٣٦، فتح الباري ٤٥٨/١١، سبل الهدى والرّشاد للصالحي الشّامي ٤٧٦/١٠ و ٤٣٠/١١، تأريخ واسط ٢١٨/١، تفسير ابن كثير ٤٦٨/٣ و ٤٦٩

(٢) أبو قُحافة بضم القاف هو عثمان بن عامر والد أبي بكر الصّدّيق ، عاش بعد ابنه الصّدّيق، ولم يمت خليفة وأبوه حيّ إلاّ الصّدّيق ، كما ذكره الحافظ السّيوطي. أنظر، سبل الهدى والرّشاد ٢٩١/٥، الاستيعاب ٢٣٤/٢، تذكرة الحفاظ ٢/١، صفوة الصّفوة ٨٨/١، الإصابة ٢٣٣/٢.

(٣) أنظر، الرّياض النّضرة ٤٥/١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٨/١٤ الطّبعة الثّانية، الإصابة: ١١٢/٧ و ١١٦، تأريخ مدينة دمشق ٣٢٧/٦٦، سبل الهدى والرّشاد ٤٣٦/١١، مجمع الزّوائد:

وقال عمر: «لأنْ يسلم العباس أحبّ إليّ من أنْ يسلم الخطاب؛ لأنّ ذلك أحبّ إلى رسول الله ﷺ»(١).

وقتل مع النّبيّ ﷺ يوم أحد زوج امرأة من الأنصار، وأبوها، وأخوها، فلما بلغها موتهم قالت: «ما فعل رسول الله ﷺ، قالوا: هو بحمد الله كما تُحبين، قالت: أرونيه حتّى أنظر إليه، فلما رأته اطمأنت، وقالت: كلّ مصيبة بعدك جلل أيّ صغيرة»(٢).

وقيل لعليّ ﵁: كيف كان حبّكم لرسول الله ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ أحبّ إلينا من أموالنا، وأولادنا، وآبائنا، وأمّهاتنا، ومن الماء البارد على الظّمأ»(٣).

↞ ١٧٤/٦، المعجم الكبير ٤٠/٩ و ٨٩/٢٤، كنز العمال ٦٨٨/٦ ح ١٧٤١٨ و ٥٤٧/١٣ ح ٣٧٤٢٨، الطّبقات الكبرى ٤٥١/٥، حياة الصّحابة ٣٤٤/٢، سيرة المصطفى ٨ ٢، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ٢٢/٢.

(١) أُنظر: مجمع الزّوائد ٢٦٨/٩/٩، كنز العمال ٥١٧/١٣ ح ٣٧٢٣٣، تفسير ابن كثير ٣٣٩/٢، فتح القدير ٣٢٧/٢، تأريخ مدينة دمشق ٢٩٥/٢٦، بداية والنّهاية ٣٦٣/٣، السّيرة النّبوية لابن كثير ٢/ ٤٦، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ٢٢/٢.

(٢) أُنظر: السّيرة النّبويه لابن هُشام ١٠٥/٣ وص ٦١٤، مغازي الواقدي ٢٩٢/١، تأريخ الطّبري ٢١٠/٢، البداية والنّهاية ٥٤/٤، مجمع الزّوائد ١١٥/٦، الكامل في التّأريخ ١٦٣/٢، تأريخ الخميس ٤٤٤/١، حياة الصّحابة ٣٥٦/٢، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ٢٢/٢، عيون الأثر لابن سيد النّاس ١/ ٤٣، السّيرة النّبويه لابن كثير ٩٣/٣، سبل الهدى والرّشاد ٣٢٨/٤ و ٤٣٦/١١.

(٣) ساق هذا الخبر، وما قبله في الشّفا بتعريف حقوق مصطفى: ٢٢/٢، مستدرك الحاكم: ١٤١/٣، مناقب الخوارزمي: ٢٣٦٢، شرح الأخبار للقاضي النّعمان المصري ٣٦٨/٢، المعجم الكبير: ١١٠/١٨. قال الشّهاب أحمد الهراوي الحلبي المتوفّى سنة ١٢٢٤ هـ بمدينة حلب في ترجمة عليّ كرم الله وجهه في كتابه فتح الرّحمن: هو العلم الّذي لا يلبس، والفرد الّذي لا يشتبه، كان أبوه عم ↞

.

النبيّ ﷺ مُحِبّاً له، وراداً عنه ضرر قريش، وما نالت قريش من النبيّ ﷺ ما نالت إلّا بعده، ومن شعره مخاطباً للنبي ﷺ:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أُوسّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وعرفت أنّك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا
وعرضت ديناً قد علمتُ بأنّه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبّة لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

وراودة النبيّ ﷺ حين دنت منه الوفاة على الإسلام وألحّ عليه، ولقنه كلمة التوحيد وقال له: يا عمّ قلها، ولو لي أدني. وفي رواية: أنّ العباس بشر النبيّ ﷺ بأنّه حرك بها شفتيه، وذكر بعض أهل الكشف أنّ الله أحياه للنبي ﷺ، بعد موته، وآمن به كأبويه.

وهذه الأبيات من قصيدته النونية التي قالها أبو طالب لرسول الله ﷺ لما أخافته قريش أوّلها:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أوسّد في التراب دفينا

قال السيّد أحمد زيني دحلان في أسنى المطالب: ١٤ فإنّ هذا البيت الأخير موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب وليس من كلامه، لكن العلاّمة الأميني قال: هب أنّ البيت الأخير من صلب مانظمه أبوطالب فإنّ أقصى مافيه أنّ العار، والسّبة اللذين كان أبو طالب يحذرهما خيفة أنّ يسقط محلّه عند قريش، فلا تتسنى له نصرة الرّسول المبعوث ﷺ إنّما منعاه عن الإبانة، والإظهار لاعتناق الدّين، وإعلان الإيمان بما جاء به النّبي الأمين، وهو صريح قوله: لوجدتني سمحاً بذاك مبينا. أي مظهراً. وأين هو عن اعتناق الدّين في نفسه، والعمل بمقتضاه من النّصرة والدّفاع؟ ولو كان يريد به عدم الخضوع للدين لكان تهافتاً بيّناً بينه وبين أبياته الأولى التي ينصّ فيها على أنّ دين محمّد ﷺ من خير أديان البرية ديناً، وأنّه ﷺ صادق في دعوته أمين على أمّته.

أنظر تفسير الثّعلبيّ والّذي قال فيه فقد اتّفق على صحّة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب مقاتل، وهبة الله بن عباس، والقسم بن محضرة وعطاء بن دينار، ديوان أبي طالب: ١٢، السّيرة النبوية لزيني دحلان هامش السّيرة الحلبية: ٩١/١ و ٢١١، شرح ابن أبي الحديد: ٣٠٦/٣، تأريخ أبي الفداء: ١٢٠/١، فتح الباري: ١٥٣/٧، الإصابة: ١١٦/٤، المواهب اللّدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني: ٦١/١، تأريخ ابن كثير: ٤٢/٣، الواحديّ في أسباب النّزول: ١٦٦، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ

وكان أصحابه ﷺ بعد موته إذا ذكروه خشعوا، واقشعرت جلودهم، وبكوا. وقال مالك[1] للمنصور: «يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإنّ

﴿ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾، الأنعام: ٢٦.

ويجتمع عليّ رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ من حيث النّسب في عبد المطلب الجد الأدنى، وينتسب إلى هاشم فيقال القرشي، الهاشمي ولم يزل اسمه كقدره في الجاهلية والإسلام عليّاً ويكنى أبا الحسن، وأبا تراب، كنّاه بها رسول الله ﷺ وكانت أحبّ الكنى إليه.

أسلم وهو ابن سبع سنين، وقيل غير ذلك، وشهد المشاهد كلّها إلّا تبوك، فإنّه ﷺ خلّفه في أهله، وله الفضائل الجمة والمناقب العظيمة، والكلام فيه بحرٌ لا ساحل له.

قال السّعد التّفتازاني: لم يرد في الفضائل ما روي لعليّ رضي الله عنه انتهى ملخصاً.

قلت: ومن عجيب فضائله كرّم الله وجهه ما ورد في الحديث الشّريف النّظر إلى عليّ عبادة، وهو ثابت. قال العلاّمة الشّوكاني في موضوعاته عقب أن تكلم على هذا الحديث بكلام طويل فظهر أنّ الحديث من قسم الحسن لغيره لا صحيحاً ولا موضوعاً. أنظر، المستدرك على الصّحيحين ١٥٢/٣، لسان الميزان ٢٢٩/٢ و ٢٣٧/٣، مجمع الزّوائد ١١٩/٩، مسند الرّبيع ٤٤١/١، المعجم الكبير ٧٦/١٠، الفردوس بمأثور الخطاب ٢٤٤/٣ و ٢٩١/٤، حلية الأولياء ١٨٣/٢ و ٥٨/٥، سير أعلام النّبلاء ٥٤٢/١٥، ميزان الاعتدال في نقد الرّجال ٢٥٧/٢ و ٢٨٦/٥، تاريخ بغداد ٣٥١/١٢، الإصابة ١٠٧/٨، تالي تلخيص المتشابه ٣٦٥/٢، كشف الخفاء ٤٢١/٢ وسيأتي في الكتاب قريباً ذكر شيء من فضائله، وفي آخره ذكر وفاته.

(١) هو إمام دار الهجرة، وعالم المدينة المنوه به في حديث: يوشك أنْ يضرب النّاس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة. أنظر، سنن التّرمذي ١٥٢/٤، تنوير الحوالك لجلال الدّين السّيوطي: ٤، حاشية رد المحتار لابن عابدين ٢٥٩/١، تحفة الأحوذي ٣٧٣/٧، كنز العمال ٨٤/١٢ ح ٩٩-٢٤، التّعديل والتّجريح لسليمان بن خلف الباجي ٧٦٥/٢، تهذيب الكمال ١١٧/٢٧، سير أعلام النّبلاء ٣٧٤/٨، تهذيب التّهذيب ٢٦٥/٥، البداية والنّهاية ٢٨١/٦ و ١٨٧/١٠.

ـ لكن هذا الحديث محتمل لغيره من علماء المدينة المنفردين في زمنهم ـ المشهور الفضائل، الكثير المناقب ولد ﷺ سنة إحدى وتسعين وقيل: غير ذلك، وتوفي سنة تسع وسبعين ومئة. أنظر، وفيات

الله تعالى أدب قوماً فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾[1]، ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2]، وذم قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[3]، وإنّ حرمته عليه الصّلاة والسّلام ميتاً كحرمته حيّاً»[4].

وكان رضي الله عنه إذا ذكره عليه الصّلاة والسّلام تغيّر لونه، وانحنى، فقيل له في ذلك فقال: «لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليّ ما رأيتم، لقد كنت أرى محمّد بن المنكدر لا يكاد يُملي حديثاً إلّا بكى حتّى يرحمه النّاس»[5].

= الأعيان ١٣٥/٤، تهذيب التهذيب ٥/١٠، طبقات الفقهاء ٤٢، سير أعلام النّبلاء ٤٨/٦ تحت رقم «٣١٦»، الدّيباج المذهب: ١١، تذكرة الحفاظ ١٩٣/١٤

فائدة

نظم بعضهم ميلاد عمر، ووفاة الأئمة الأربعة كما جاء في إعانة الطّالبين لبكري الدّمياطي ٢٥/١٠، وحاشية رد المحتار لابن عابدين ٧١/١، فقال:

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ... ومالك في قطع جوف ضبطا
والشّافعي صين ببرند ... وأحمد بسبق أمر جعد
فاحسب على ترتيب هذا الشّعر ... ميلادهم فموتهم كالعمر

(١) الحجرات: ٢

(٢) الحجرات: ٣.

(٣) الحجرات ٤.

أنظر، القصة في الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ٤١/٢، دفع الشبه عن الرّسول للحصني الدّمشقي ١٤٠، بحار الأنوار ٢٣/١٧، سبل الهدى والرّشاد ٣٤٩/١١ و٣٩٥/١٢، الغدير ١٣٥/٥

(٤) أنظر، مواهب الجليل لحطاب الرّعيني ١٤، كشف القناع ٦٠٠/٢، تفسير القرطبي: ٣٠٧/١٦، تفسير الثّعالبي ٢٦٨/٥، سبل الهدى والرّشاد ٤٥٣/١ و٤٣٩/١١ و٣٩٥/١٢

(٥) أنظر، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ٤٢/٢، سبل الهدى والرّشاد ٣٩٥/١٢، الإمام جعفر =

وكان جعفر بن مُحمّد كثير الدّعابة، والتبسم، وإذا ذكر عليه الصّلاة والسّلام عنده أصفر لونه، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلّا على طهارة، ولقد كنت أرىٰ عبدالرّحمن بن القاسم[1] يذكره عليه الصّلاة والسّلام فيصير كأنّه نزف منه الدّم، وقد جفّ لسانه في فيه هيبة له عليه الصّلاة والسّلام[2]

ولقد كنت آتي عامر بن عبدالله بن الزّبير[3] فإذا ذكر رسول الله ﷺ بكى حتّىٰ لا يبقىٰ في عينه دمع[4].

ولقد رأيتُ صفوان بن سليم إذا ذكر عليه الصّلاة والسّلام بكىٰ حتّىٰ يتركه النّاس[5].

وكان مالك ﷺ لا يحدث إلّا على وضوء، وإذا أتى إليه طالبوا العلم، قال: لاتريدون الحديث، أو المسائل! فإنّ قالوا المسائل خرج إليهم، وإنّ قالوا الحديث

---

* الصّادق ﷺ عبد الحليم الجندي ١٥٩. ومُحمّد بن المنكدر هو ابن عبد الله بن الهدير أبو عبدالله، ويقال أبو بكر التّيمي، أحد الأئمة الأعلام، روى عن أبيه وعمّه، وأكثر الاسناد عن جابر وعنه زيد بن أسلم، وعمرو بن دينار الزّهري، مات سَنَة إحدى وثلاثين ومئة كما جاء في تهذيب التّهذيب ٤٧٥/٩، وهو من معادن الصّدق بالمدينه وأشياخ مالك، من بني تيم، وهو من المشهورين بالرقة، وهم أجداد الإمام الصّادق ـ كان لا يسأل ابن المنكدر احد عن حديث إلا بكىٰ

(١) عبدالرحمن بن القاسم بن مُحمّد بن أبي بكر، القرشي، المدني، فقيه النّفس، كبير الشّأن، وكان ورعاً ثبتاً. أنظر، ترجمته في طبقات خليفه ٢٦٨، تأريخ خليفة ٣٢١/١، الجرح والتّعديل ٢٧٨/٥، تهذيب الكمال ٨١٤، تذكرة الحفاظ ١٢٦/١، تأريخ الإسلام ١٠٢/٥، تهذيب التّهذيب ٢٥٤/٦

(٢) أنظر، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ٤٢/٢ سبل الهدى والرّشاد ٤٤٠/١١ و ٣٩٥/١٢

(٣) هو عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام، عابد، زاهد، كبير القدر، كما ذكر الذهبي ٥٢٣/١ في كتابه (من له رواية في كتب السّتة).

(٤) أنظر، المصادر السّابقة

(٥) أنظر، ما قيل في عبادة صفوان تحفة الاحوذي ١٨٧/١، تأريخ مدينة دمشق ١٢٩/٢٤ و ٧١/٥٦، تهذيب الكمال: ١٨٧/١٣

اغتسل، وتطيّب، ولبس ثياباً جدداً، وتعمم، وتردىٰ، وجاء وجلس على منصة كان يجلس عليها للحديث، وعليه الوقار، والخشوع، ويبخر بالعود حتّى يفرغ منه ويقول: أحبّ أنْ أُعظم حديث رسول الله ﷺ، وكَره أنْ يحدث قائماً، أو مستعجلاً، أو في الطّريق»[1].

وذكر ابن المبارك أنّه كان عنده وهو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة مرة ولونه يتغيّر فلما تفرق النّاس قال يا أباعبدالله: «لقد رأيت منك اليوم عجباً، قال: صبرت إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ»[2].

وذكر ابن مهدي أنّه مشىٰ معه إلىٰ العقيق فسأله عن حديث فانتهره، وقال: «كنت عندي أجلّ من أنْ تسأل عن حديث رسول الله ﷺ، ونحن نمشي»[3]

وسأله جرير بن عبدالحميد عن حديثٍ قائماً فأمر بحبسه فقيل - «أنّه قاضٍ، فقال: القاضي أحقّ من أُدّب»[4].

وكذلك سأله هشام بن عمار الغدري قائماً فضربه، ثُمّ رقّ له فحدثه بكلّ سوط حديثاً، فقال: «ليته زادني سياطاً وزادني حديثاً»[5]

قال أبوالفضل رحمه الله[6] «ومن توقيره ﷺ، وبرّه، توقيره آله، وذرّيته، وأُمّهات

---

(١) أنظر، تنوير الحوالك ٤، الشّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ٢/٤٥

(٢) أُنظر، المصادر السّابقة، ومقدمة ابن الصّلاح، ١٤٩، فيض القدير شرح الجامع الصّغير، ٣/٢٣٣، سبل الهدىٰ والرّشاد ١١/٤٤٢

(٣) أُنظر، الشّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ للقاضي عياض ٢/٤٦

(٤) أُنظر، المصدر السّابق

(٥) أُنظر، فتح الباري، ١٣/١١٧، سبل الهدي والرّشاد: ١١/٤٤٣، الشّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، ٢/٤٦

(٦) هو القاضي أحمد بن عياض بن مُحمّد بن عبد الله بن موسىٰ بن عياض اليحصبي، أندلسي الأصل،

المؤمنين أزواجه»[١].

وقد قال ﷺ: «معرفة آل مُحمّد براءة من النّار، وحُبّ آل مُحمّد جواز على الصّراط، والولاية لآل مُحمّد أمان من العذاب»[٢].

قال بعضهم: «معرفتهم بمعنى معرفة مكانهم منه عليه الصّلاة والسّلام فيعرف وجوب إكرامهم، وحرمتهم بسببه ﷺ»[٣].

وقال الصّديق: «أرقبوا[٤] مُحمّداً في آل بيته»[٥].

** (٤٩٦ هـ ـ ٥٤٤ هـ) أُنظر، ترجمته في كتاب الدّيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للإمام برهان الدّين بن فرحون المالكي وهو الإمام الشّهير صاحب كتاب الشّفا بتعريف حقوق المصطفى الّذي قيل فيه:

كـــلهم عـــالج الدّواء ولكـــن مـــا أتـــى بـــالشفاء إلاّ عـــياض

توفي يوم الجمعة بمراكش في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمئة ومن كلامه

الله يـــعلم إنّـــي مـــذ لم أركـــم كـــطائر خـــانه ريش الجـــناحين

ولو قدرت ركـــبت الرّيح نـــحوكم وإنّ بعدكم عني جنى حـــيني

أُنظر، البداية والنّهاية ١٢/٢٨٢، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/٤

(١) أُنظر، المصادر السّابقة.

(٢) أُنظر، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/٤١ و ٤٨، ينابيع المودّة ١/٧٨ و ٢/٢٥٤ و ٣٣٢ و ٣/١٤١ و ٤٥٩ طبعة أسوة، و: ٢٤٠ و ٢٨٦ و ٣١٤ و ٤٤٤ الطّبعة الحيدرية و ٢٢ و ٢٤١ و ٢٦٣ و ٣٧٠ طبعة اسلامبول، فرائد السّمطين. ٢/٢٥٧ ح ٥٢٥، الصّواعق المحرقة: ١٣٩، رشفة الصّادي، ٤٥٩.

(٣) أُنظر، المصادر السّابقة، وخاصة الشّفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

(٤) في النّسخة الأصلية راقبوا، وما أثبتناه من المصادر.

(٥) أُنظر، صحيح البخاري ٤/٢١٠ و ٢١٧، ذخائر العقبى ١٨، المجموع: ٨/٢٧٧، فتح الباري ٧/١٢٣، كنز العمال ١٣/٦٣٨ ح ٣٧٦١١، تفسير ابن كثير ٤/١٢٢، الدّر المنثور ٦/٧، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٩، سبل الهدى والرّشاد. ١١/٧ و ٤٤٥، ينابيع المودة ٢/٣٧ و ٤٣٩.

وقال: «والّذي نفسي بيده لقرابة مُحمّدﷺ أحبّ إليّ من قرابتي»[1].

وأتى عبدالله[2] بن حَسن بن حَسن[3] ﷺ إلى عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال: «يا أبا مُحمّد إذا كانت لك حاجة فارسل إليّ أحضر إليك فإنّي أستحي من الله أنْ يراك على بابي»[4].

وصلّى زيد بن ثابت[5] على جنازة فقربت له بغلة يركبها فأخذ عبدالله بن

= في رحاب النّبي وآله ٤٥ و ٦٠، النّهاية في غريب الحديث ٢٤٨/٢، مناقب أهل البيت ١٧٣، رياض الصّالحين للنووي ٢١٢، سنن التّرمذي ٣٢٢/٥ ح ٣٨٥٩، الصّواعق المحرقة ١٥

(١) أنظر، مسند أحمد ١٠/١، المصنف لابن أبي شيبة ٤٧٣/٥، مناقب أهل البيت ٤١٣، الإمامة والسّياسة لابن قتيبة الدّينوري ٣١/١، في رحاب النّبي وآله ٦٠، صحيح البخاري ٢١٠/٤ و ٨٣/٥، السّنن الكبرى ٣٠٠/٦، فتح الباري ٦٢/٧ و ٢٥٩، صحيح ابن حبان ١٥٤/١١ ح ٤٨٢٣، مسند الشّاميين ١٩٩/٤ ح ٣٠٩٧، كنز العمال ٦٠٤/٥ ح ١٤٠٦٩، تفسير ابن كثير ١٢٢/٤، الثّقات لابن حبان ١٧١/٢، تاريخ الطّبري ٤٤٨/٢، البداية والنّهاية ٢٣١/٤ و ٣٠٧/٥ و ٣٦٦/٦. وورد في بعض المصادر من أصل قرابتي.

(٢) هو عبد الله بن الحَسن بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب، أبو مُحمّد، كان له منزلة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، ولما جاء العباسيون أكرموه في أوّل الأمر، وفي عهد المنصور حُبس ومات في الحبس سَنَة (١٤٥ هـ) أنظر، ترجمته في الأعلام ٢٠٧/٤، تذكرة خواص الأمّة في معرفة الأئمة ١٢٤ ـ ١٢٦، تأريخ بغداد ٤٣١/٩.

(٣) في النّسخة الأصلية حُسين، وما أثبتناه من المصادر

(٤) أنظر، سبل الهدى والرّشاد ١٥/١١، تأريخ مدينة دمشق ٣٦٦/٢٧، في رحاب النّبي وآله ٦٤

(٥) هو زيد بن ثابت بن الضّحاك، أبو خارجة الأنصاري، الخزرجي، النّجاري، المقرىء، الفرضي، كاتب وحي رسول الله ﷺ، ولد في المدينة، ونشأ في مكّة، قتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النّبي ﷺ وهو ابن ١١ سَنَة، وتعلم، وتفقه في الدّين، فكان رأساً بالمدينة في القضاء، والفتوى، والقراءة، والفرائض، مات سَنَة ٤٥، وقيل ٥٥ أنظر، ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٣٠، طبقات الفقهاء ١٥، التّأريخ الكبير ٣٨٠/٣، الإصابة ٥٤٢/١، الإستيعاب ٥٣٢/١، صفوة الصّفوة ٢٩٤/١، تهذيب التّهذيب: ٣٩٥/٣.

عباس بركابه فقال: «خلِّ عنك يا ابن عمّ رسول الله ﷺ، فقال: «هكذا أُمرنا أنْ نفعل بالعلماء فقبّل زيد يده، وقال: هكذا أُمرنا أنْ نفعل بآل بيت رسول الله ﷺ»[1].

ودخلت ابنة[2] أسامة بن زيد على عمر بن عبدالعزيز: (ومعها مولاة لها تُمسك بيدها فقام لها عمر، ومشى إليها حتّى جعل يدها في يده، ويداه في ثيابه)[3] «فجعل يدها بين يديه، ومشى بها حتّى أجلسها في مجلسه، وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجة إلّا قضاها»[4].

هذا مع بنت مولاه ﷺ، فما بالك بابن بضعته، وذرّيته، والمنتمين إلى الزّهراء ابنته.

وكان عمر ﷺ يفضل أُسامة بن زيد في العطاء على ابنه عبدالله، فقال عبدالله: «لِمَ تفضله عليّ فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال عمر: لأنّ زيداً أباه كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وأُسامة كان أحبّ إليه منك، فآثرت حُبّ رسول الله ﷺ على حُبّي»[5].

---

(١) أنظر، مجمع الزّوائد ٣٤٥/٩، المعجم الكبير ٨/٥ ح ٤٧٤٦، تأريخ مدينة دمشق ٣٢٦/١٩، الإصابة: ٤٩١/٢، الأعلام للزركلي ٥٧/٣، صفوة الصّفوة ٢٩٥/١، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٥٠/٢، سبل الهدى والرّشاد ٤٤٦/١١، في رحاب النّبي وآله: ٢٧.

(٢) ما أثبتناه من المصدر، وفي الأصل، بنت.

(٣) ما بين المعقوفتين أخذناها من المصادر

(٤) أنظر، حلية الأولياء، ٢٧١/٥، تأريخ ابن عساكر: ٩/٧٠، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ٥٠/٢، سبل الهدى والرّشاد: ٤٤٦/١١.

(٥) أنظر، سنن التّرمذي، ٣٤٠/٥ ح ٣٩٠١، كنز العمال ٢٧٠/١٣ ح ٣٦٧٩٣، ضعيف سنن التّرمذي لمحمد ناصر الألباني، ٥١٣، تأريخ مدينة دمشق ٧١/٨، تهذيب الكمال ٣٤٥/٢، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٥١/٢، سبل الهدى والرّشاد: ٣٤١/١١ و ٤٤٦ و، ٣٩٧/١٢.

وكان الشّيخان يزوران أُمّ أيمن مولاته ﷺ، ويقولان: «كان ﷺ يزورها»[1].

ووفدت حليمة مرضعته عليه الصّلاة والسّلام عليهما فبسطا لها أرديتهما[2].

وهذا كلّه لما وجب لآل بيته ﷺ من الشّرف، والجدّ لنسبتهم إليه ﷺ، وسريان لحمه، ودمه الكريمين فيهم، فهُم بعضه، وبعضه في وجوب الإجلال، والتّعظيم كجميعه، وحرمته ميتاً كحرمته حيّاً ﷺ قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[3]. قال ابن عباس: «المعنى لا أسألكم عليه أجراً إلّا أنْ تودّوني في نفسي لقرابتي منكم»[4]؛ لأنّه لم يكن بطن من قريش إلّا بينهم وبينه ﷺ قرابة. لكن الأنسب ما قاله غيره في تفسير الآية: «إنّ المعنى قُلْ يا مُحمّد لأُمّتك لا أطلب منكم على ما جئتكم به من الهُدى، والنّجاة من الرّدىٰ عوضاً، ولا أجرةً، ولا جزاءً إلّا أنْ تجازوني بأنْ تودّوا قرابتي، وتحبّوهم، وتعاملوهم بالمعروف، والإحسان، ويكون بينكم، وبينهم غاية الودّ، والمحبّة والصّلة»[5]

---

(١) أنظر، السّنن الكبرى ٩٣/٧، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، ٥٢/٢، سبل الهدى والرّشاد ٤٤٧/١١، ذخائر العقبى ٢٦٠، صحيح مسلم ١٤٤/٧ سنن ابن ماجه: ٥٢٤/١، مسند أبي يعلى: ٧١/١، رياض الصّالحين للنووي ٢٥٧، كنز العمّال ٢٢٥/٧ ح ١٨٧٣٤، التّأريخ الصّغير للبخاري ٨٨/١، أسد الغابة ٥٦٧/٥، سير أعلام النّبلاء، ٢٢٦/٢، تهذيب التّهذيب: ٤٠٨/١٢، الإصابة ٣٦٠/٨

(٢) أنظر، المصادر السّابقة

(٣) الشّورى: ٢٣.

(٤) أنظر، المعجم الأوسط، ٣٣٦/٣، تفسير مجاهد: ٥٧٥/٢، تفسير ابن كثير: ١٢١/٤، تفسير الدّر المنثور ٦/٦، فتح القدير: ٥٣٦/٤، تفسير الطّبري ٢٣/٢٥ و ٢٤، المعجم الكبير ٤٣٥/١١ و ٤٣٦.

(٥) أنظر، تفسير ابن كثير ١٥٧/٢ و ٢٤١/٣، شواهد التّنزيل ٢٠٢/٢، فتح القدير ٥٠٤/٢ و ٥٣٤/٤، الصواعق المحرقة: ١٠٢.

وأخرج الإمام أحمد، والطبراني، والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لمّا نزلت هذه الآية، قالوا يا رسول الله! مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم، فقال رسول الله ﷺ: عليّ، وفاطمة، وابناهما»[1]. وروى البزار،

---

(١) أقول: إختلفت الأقوال، وتضاربت الآراء في تأويل معنى القُربى في هذه الآية الكريمة وعند مراجعتنا للمصادر التأريخية، والحديثية، والتفسيرية نرى أنّ الآراء قد أجمعت بأنّ المراد من القُربى هم أهل الكساء المطهّرون عليّ، وفاطمة، والحسنان كما جاء في تفسير الكشّاف للزمخشري ٤/ ٢١٩ـ ٢٢٠ طبعة منشورات البلاغة قم، وفتح القدير للشوكاني ٤/ ٥٣٤ وأورد حديثاً في سبب النّزول أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: لمّا نزلت «قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلّا المودّة في القُربى»، قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليّ، وفاطمة، وولدها. وفي رواية أخرى «وولدهما». وفيها: قال: عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين.

وقد أجمع الجمهور على ذلك ماعدا ابن كثير في تفسيره ٤/ ١١٢ فقد اسقط ذكر الإمام عليّ ﷺ، لأنّه نقل الحديث عن ابن أبي حاتم، ولكن عند المراجعة تبيّن أنّ ابن أبي حاتم لم يسقط الاسم بل ثبت اسم عليّ ﷺ في تفسيره للآية ناقلاً الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

أُنظر: فرائد السّمطين للحمويني ١/ ٢٠، و ٢/ ١٣/ ٣٥٩، شواهد التّنزيل للحاكم الحسكاني ٢/ ١٣٠ ح ٨٢٢ـ ٨٢٨ و ٨٣٠ـ ٨٣٤، و ٨٣٨، غاية المرام ٣٠٦، فضائل الخمسة ١/ ٢٥٠ و ٢٥٩ و ٢٦٢ عن الصّواعق وعن كنز العمّال ٦/ ٢٠٨ وهي شواهد كثيرة، خصائص الوحي المبين ٥٤ الطّبعة الأولى و ٥٨ الطّبعة الثّانية.

وأُنظر أيضاً حلية الأولياء ٣/ ٢٠١ كتابه لمناقب ٢٩ ح ٦٢ و ٦٩ أو في حديث ٨٢٤ من الشّواهد للحاكم ورواه الطّبراني المعجم الكبير (ترجمة الإمام الحسن ﷺ) ١/ ١٢٥ تحت الرّقم ٢٦٤١، و ٣/ ١٣٩ الطّبعة الأولى وكذلك في ترجمة عبدالله بن عباس ٣/ ١٥٢، مجمع الزّوائد ٧/ ١٠٣ و ٩/ ١٤٦ و ١٦٨، كفاية الطّالب للمحقق الكنجي ٩٠ و ٩١ و ٩٣ و ٣١٢ و ٣١٧ طبعة الحيدرية وفي هامشه عن الكشّاف ٢/ ٢٣٩، ذخائر العقبى ٢٥، نور الأبصار: ١٠١، الصّواعق المحرقة: ١٠١ و ١٣٥ و ١٣٦ طبعة الميمنية بمصر، وص ١٦٨ و ٢٢٥ طبعة المحمدية، القول الفصل لابي طاهر الحدّاد ١/ ٤٧٤ و ٤٨٠ و ٤٨٢ طبعة جاوه، تفسير النّيسابوري بهامش جامع البيان ٢٤/ ٣٥ شرح المواهب للزرقاني ٧/ ٣ و ٢١، إسعاف الرّاغبين للصبّان في هامش نور الأبصار ١٠٥، الشّرف المؤبّد لآل مُحمّد للنبهاني ١٤٦ طبعة الحلبي.

والطّبراني: «أنّ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما خطب يوماً فقال: مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا الحسن بن مُحمّدﷺ، أنا ابن البشير، أنا ابن النّذير، أنا ابن آل البيت الذين افترض الله مودتهم على كلّ مسلم وأنزل فيهم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[1]، فاقتراف الحسنات مودتنا آل البيت»[2].

---

(١) الشّورى ٢٣

(٢) إنّ ممّا ذكره الأعلام من المفسرين، والمحدّثين في مصنّفاتهم هو أنّ الحسنة في الآية الكريمة هي المودّة لآل مُحمّدﷺ والحديث نورده هنا رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢/٢١٣/٨٤٦ ـ ٨٥، ورواه الثّعلبي في تفسيره: ٤/٣٢٩، المناقب لابن المغازلي ٣١٦/ ٣٦ قال: المودّة في آل الرّسولﷺ وقال الزّمخشري في الكشّاف ٤/ ٢٢١ في تفسيره للآية عن السّدّي أنّها المودّة في آل رسول اللهﷺ، مجمع البيان ٥/ ٢٩ طبعة مؤسسة التّاريخ العربي بيروت في تفسير الآية، مجمع الزّوائد ٩/ ١٤٦ و ١٧٢، وقد ذكر الخطبة بطولها وعن أبي عبدالله ؈ قال: أنّها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء.

ورواه الشّيخ المفيد في الإرشاد ١٨٨ مسنداً. والفصول المختارة: ٩٣ و ١١٤ الفصل ٥٧ و٦٢، كتاب شرف النّبيّ رواه الخرجوشي ٢٦٩ باب ٢٧ ح ٢٧ الطّبعة الأُولى، ورواه يحيى الموفق بالله في أماليه ح ٩ فضائل أهل البيت ١٤٩ الكامل ٢/ ٦٢٦ طبعة دار الفكر ـ بيروت عن أبي عدي في ترجمة الحكم بن ظهير الفزاري، الدّر المنثور ٤/ ٧ طبعة مصر في تفسيره للآية فقال: المودّة لآل مُحمّدﷺ، فتح القدير للشوكاني ٤/ ٥٣٤ طبعة الحلبي وأولاده، نظم دُرر السّمطين للزرندي الحنفي: ٨٦ و ١٤٧ و ١٤٨ طبعة القضاء، روح المعاني للآلوسي ٢٥/ ٣١ طبعة مصر، القول الفصل لعلوي بن طاهر الحدّاد ١/٤٨٦ طبعة جاوا، الشّرف المؤبد لآل مُحمّد للنبهاني ١٧٤ الطّبعة الثّانية طبعة الحلبي وأولاده بمصر، رشفة الصّادي لابن شهاب الدّين ٢٣ طبعة القاهرة. المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٩٧ طبعة دار الأضواء بيروت عن الثّعلبي والسّدّي عن أبي مالك عن ابن عباس في تفسيره للآية، المناقب بسنده عن جابر عن الباقر ؈ في تفسيره للآية قال: من تولّى الأوصياء من آل مُحمّد صلّى الله عليه وعليهم واتّبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النّبيّين، والمؤمنين الأوّلين

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

وروى الترمذي عن عمرو بن أبي سلمة ﷺ ربيب النبيّ ﷺ، قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ...﴾ في بيت أمّ سلمة رضي الله عنها دعا فاطمة، وحسناً، وحسيناً، وخللهم بكساء، وعليّ خلف ظهره، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرّجس، وطهرهم تطهيراً»[2].

وفي رواية أخرى: «واسترهم كستري إياهم بملاءتي هذه فأمّنت أسكفه الباب، وحوايط البيت، آمين، آمين، آمين، ثلاثاً»[3].

حتّى تصل ولايتهم إلى ادم ﷺ. الكافي ٨/ ٣١، وعمدة البهاء المرام ٦ ٣ ب ٥ ح ٦ و ٧ ٣ ب ٥ ح ١١ و ٣٣ ب ٣٢ ح ٢ وعن الثّعلبي بسنده عن مالك بن أنس عن ابن عباس مناقب الطّالبيين ٣٣، ذخائر العقبى ١٢٨ مناقب الإمام الحسن ﷺ، جواهر العقدين ٢٨٣/٢، الصّواعق المحرقة لابن حجر ١٧٠ الطّبعة الثّانية، أمالي الشّيخ الطّوسي: ٢/ ١٧٤.

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) روت أمّ المؤمنين أمّ سلمة بشأن نزول هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قالت إنّها نزلت في بيتي، وفي البيت سبعة جبريل، وميكال، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم، وأنا على باب البيت، قلت يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: إنّك إلى خير، إنّك إلى خير! إنّك من أزواج النّبيّ (أنظر، سنن الترمذي ٥/ ٣٢٨/ ٣٨٧٥، ورواية أخرى في سنن الترمذي ١٣/ ٢٤٨، الدّرّ المنثور للسيوطي ٤/ ١٩٨، ومشكل الآثار ١/ ٢٣٣، ومسند أحمد ٦/ ٣٠٦، أسد الغابة ٤/ ٢٩، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٧).

(٣) مع الأسف الشّديد قد تلاعب بهذا الحديث بعض من يدعي الأمانة العلمية، والتّأريخية، وجعله في العباس وأولاده فقط، وكأنّ أهل البيت لم يكن لهم ذكر، ولسنا بصدد مناقشة هؤلاء، بل سياق الحديث والحدث وسبب نزول الآية، يدل على أهل البيت المذكورين في الحديث السّابق، ورغم كلّ ذلك ننقل مصادر الحديث للأمانة التّأريخية أنظر، المعجم الكبير ١٩/ ٢٦٣، دلائل النّبوة ←

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1].

﴿ للإصفهاني ١٧٤، دلائل النّبوة للبيهقي ٧١/٦، البداية والنّهاية ١٥٣/٦، تهذيب ابن عساكر ٢٣٨/٧، مجمع الزّوائد ٢٧٠/٩، دلائل الصّدق ٧٢/٢، تأريخ دمشق لابن عساكر ٣١١/٢٦، تهذيب الكمال ٢٧٦/١٥، سبل الهدى والرّشاد ٥٠٥/٩ و ٤٤٥/١١.

(١) آل عمران ٦١

اتفق أهل التّفسير على نزول هذه الآية في وفد نصارى نجران، واتفقوا أيضاً على أنّ المعنيّ به في لفظة «أبناءنا» هما الحسن، والحسين عليهما السلام، وفي لفظة «نساءنا» فاطمة الزّهراء عليها السلام، وفي لفظة «أنفسنا» هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما صرّح بذلك أهل العلم؛ لأنّ الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم استعان بهم في الدّعاء إلى الله، والتّأمين على دعائه ليحصل له الإجابة فيه. هذا من جهة، ومن جهة ثانية أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مراراً، وتكراراً فسّر هذه الآية بأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، هو نفسه صلى الله عليه وآله وسلم ولسنا بصدد ذكر الرّوايات الّتي تفسّر هذا المعنى لكن الآية نزلت في أهل البيت عليهم السلام وهم عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام ومن شاء فليراجع المصادر التّالية.

فتح القدير للشوكاني: ٣١٦/١ الطّبعة الأولى و٣٤٧ الطّبعة الثّانية طبعة مصطفى الحلبي بمصر، تفسير ابن كثير، ٣٧٠/١ و ٣٧١ و ٣٧٦، و ٥٢/٢ طبعة بيروت. تفسير الكشّاف للزمخشري، ٢٦٨/١ طبعة قم و ٣٧٠ طبعة بيروت، تفسير الطّبري ٢٩٧/٣ـ٢٩٩ طبعة دار الكتب العلمية بيروت وص ١٩٢ و ٣٣٠ و ٣٠١ طبعة الميمنية بمصر، و ٦/٢٢، تأريخ ابن كثير ٥٢/٥ و ٥٤ طبعة السّعادة سنة ١٣٥١، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٥٠٢

أنظر، المناقب للخوارزمي ٦٠ و ٩٧، فضائل الخمسة ٢٤٤/١، أسد الغابة لابن الأثير ٢٦/٤، الإصابة لابن حجر العسقلاني ٧٢/٢ طبعة الميمنية بمصر، مرآة الجنان لليافعي، ١٠٩/١، أسباب النّزول للواحدي ٥٩ وأنظر أيضاً دلائل النّبوّة لأبي نعيم ٢٩٧/١، فرائد السّمطين للحمويني: أوائل السّمط الثّاني ح ٣٧١، السّيرة الحلبية للحلبي الشّافعي، ٢١٢/٣ طبعة البهية بمصر، السّيرة النّبوية لزيني دحلان بهامش السّيرة الحلبية ٥/٣، أحكام القرآن للجصّاص: ٢٩٥/٢ـ٢٩٦ طبعة عبدالرّحمن محمّد بمصر و ٢٩٥ الطّبعة الثّانية تحقيق القمحاوي، التّسهيل لعلوم ﴾

التنزيل للكلبي ١ / ١٠٩، فتح البيان في مقاصد القرآن ٢ / ٧٢، زاد المسير لابن الجوزي ١ / ٣٩٩، جامع الأصول لابن الأثير ٩ / ٤٧٠، العمدة لابن البطريق ١٩٢ و٢٩٦، الخصائص: ٩٧، تفسير الحبري - ٥٠، المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٠، تأريخ دمشق لابن عساكر: ١ / ٢٥٥ الطّبعة الثّانية، تفسير أبي السّعود مطبوع بهامش تفسير الرّازي ٢ / ١٤٣ طبعة الدّار العامرة بمصر، تفسير الجلالين للسيوطي: ١ / ٣٣ طبعة مصر.

وراجع أيضاً الرّياض النّضرة للطبري الشافعي ٢ / ٢٤٨ الطّبعة الثانية، معالم التّنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن ١ / ٣٠٢، مطالب السّؤول لابن طلحة الشّافعي ١ / ١٨ طبعة النّجف، صحيح مسلم ٢ / ٣٦٠ بشرح النّووي، و ٧ / ١٢٠ طبعة محمّد علي صبيح، و ٤ / ١٨٧١ طبعة مصر تحقيق محمّد فؤاد، و ١٥ / ١٧٦ طبعة مصر، خصائص الوحي المبين ٦٨ الفصل ٧، صحيح التّرمذي ٤ / ٢٩٣ / ٣٠٨٥، و ٥ / ٦٣٨ / ٣٧٢٤ و ٣٨٠٨ / ٢٠٦ في باب فضائل أمير المؤمنين، مسند أحمد ١ / ١٨٥ طبعة الميمنية، و ٣ / ٩٧ / ١٦٠٨ طبعة دار المعارف، تفسير القرطبي ٤ / ١٠٤، أحكام القرآن لابن عربي ١ / ٢٧٥ الطّبعة الثانية طبعة الحلبي و ١٧٥ طبعة السّعادة، صحيح مسلم باب فضائل علي بن أبي طالب ٢ / ٣٦ طبعة عيسى الحلبي ٣٢ / ١٨٨٣ / ٦١، الأربعين المنتقاة باب ٣٨، كفاية الطّالب: ١٤١ باب ٣٢ و٥٥٤ و١٤٢ طبعة الحيدرية.

ولاحظ أيضاً لباب النّقول في أسباب النّزول ٧٥ الطّبعة الثّانية، شواهد التّنزيل: ١ / ١٢٠ و١٢٩ ح ١٦٨ و ١٧٠ ـ ١٧٣ و ١٧٥، تفسير الفخر الرّازي ٨ / ٨٥ و٨٦ طبعة البهية بمصر، و ٢ / ٦٩٩ طبعة دار الطّباعة العامرة بمصر، المصنّف لابن أبي شيبة ١٢ / ٦٨ / ١٢١٤٢، ذخائر العقبى ٢٥، تذكرة الخواصّ للسبط ابن الجوزي الحنفي ١٧ طبعة النّجف، الدّرّ المنثور للسيوطي ٢ / ٣٨ و٣٩، تفسير البيضاوي: ٢ / ٢٢ طبعة بيروت، فرائد السّمطين: ١ / ٣٧٨ / ٣٠٧، و٢ / ٢٣ / ٣٦٥ و ٢٥٠ / ٤٨٤ ـ ٤٨٦، الإرشاد: ١٥٢ فصل ٤٨ باب ٢.

ومن خلال هذه المصادر الكثيرة واتفاقها على أنّ آية المباهلة نزلت في وفد نصارى نجران ومع أنّ عباراتهم تختلف باختلاف أسلوب المفسّر ودلالته من خلال اللّغة والحديث النّبويّ الشّريف رأينا من الأفضل أنْ نختصر المقال لسرد القصة كاملة من خلال هذه المصادر، فننقل ما ذكره ابن كثير الشّافعي في تفسيره، قال:

ثمّ قال تعالى آمراً رسوله ﷺ، أنْ يباهل من عاند الحقّ في أمر عيسى بعد ظهور البيان: ﴿فَمَنْ

الإتحاف بحب الأشراف

بسم الله الرحمن الرحيم





﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ... ﴾ أي نحضرهم في حال المباهلة ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ أي نلتعن ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ أي منّا ومنكم.

وكان سبب نزول هذه المباهلة، وما قبلها من أوّل السّورة إلى هنا في وفد نجران: إنّ النّصارى لمّا قدموا فجعلوا يحاجّون في عيسى، ويزعمون فيه ما يزعمون من النّبوّة، والإلهية، فأنزل الله صدر هذه السّورة ردّاً عليهم.

وقدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستّون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبد المسيح، والسّيّد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، وأويس بن الحارث، وزيد، وقيس، ويزيد وابناه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبدالله، ومحسن.

وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم، وهم: العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والّذي لا يصدرون إلّا عن رأيه، والسّيّد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل ولكنّه تنصّر، فعظّمته الرّوم وملوكها وشرّفوه، وبنوا له الكنائس وأخدموه لما يعلمونه من صلابته في دينهم. وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وصفته وشأنه ممّا علمه من الكتب المتقدّمة، ولكن حمله ذلك على الاستمرار في النّصرانية لما يرى من تعظيمه فيها، وجاهه عند أهلها.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن جعفر بن الزّبير قال: قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلّى العصر، عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب. قال: يقول من رآهم من أصحاب النّبيّ ﷺ: ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: دعوهم. فصلّوا إلى المشرق. قال: فكلّم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب عبدالمسيح، والسّيّد الأيهم، وهم من النّصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة، تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً.

وكذلك النّصرانية، فهم يحتجّون في قولهم هو الله، بأنّه كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه، والأبرص، والأسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطّين كهيئة الطّير فينفخ فيه فيكون طيراً. وذلك كلّه بأمر الله وليجعله آيةً للنّاس. ويحتجّون في قولهم بأنّه ابن الله، ويقولون: لم يكن له أبٌ يعلم. وقد تكلّم في المهد بشيءٍ لم يكن أحدٌ من بني آدم قبله. ويحتجّون على قولهم بأنّه ثالث ثلاثة، بقول الله

﴿ تعالى : فعلنا وأمرنا ، وخلقنا وقضينا ، فيقولون لو كان واحداً ما قال إلاّ : فعلت وأمرت ، وخلقت وقضيت ، ولكنّه هو وعيسى ومريم ـ تعالى الله وتقدّس وتنزّه عمّا يقول الظّالمون والجاحدون علوّاً كبيراً ، وفي كلّ ذلك من قولهم ، قد نزل القرآن .

فلمّا كلّمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ : أسلما ، قالا : قد أسلمنا ، قال ﷺ : إنّكما لم تسلما فأسلما ، قالا : بلى قد أسلمنا قبلك ، قال ﷺ : كذبتما ، يمنعكما من الإسلام ادّعاؤكما لله ولداً ، وعبادتكما الصّليب ، وأكلكما الخنزير . قالا : فمن أبوه يا محمّد ؟ فصمت رسول الله ﷺ عنهما فلم يجبهما ، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها .

ثمّ تكلّم ابن إسحاق على تفسيرها ، إلى أن قال :

فلمّا أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردّوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا : يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثمّ نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه ، فانصرفوا عنه . ثمّ خلوا بالعاقب ، وكان ذا رأيهم فقالوا : يا عبد المسيح ماذا ترى ؟ فقال : والله يا معشر النّصارى ، لقد عرفتم أنّ محمّداً لنبيّ مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيّاً قطّ فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، وإنّه للاستئصال منكم إن فعلتم ، فإن كنتم قد أبيتم إلاّ إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرّجل ثمّ انصرفوا إلى بلادكم ، فأتوا النّبيّ ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك ، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فإنّكم عندنا رضاً .

قال محمّد بن جعفر : فقال رسول الله ﷺ : ائتوني العشيّة أبعث معكم القويّ الأمين . قال : فكان عمر بن الخطّاب (رض) يقول : ما أحببت الإمارة قطّ حبّي إيّاها يومئذٍ رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى الظّهر مهجراً ، فلمّا صلّى بنا رسول الله ﷺ الظّهر سلّم ثمّ نظر عن يمينه وعن يساره ، فجعلت أتطاول له ليراني ...

ثمّ ذكر ابن كثير ما رواه البخاري في هذا الموضوع ، وما رواه البيهقي في دلائل النّبوّة وقال : فإنّ فيه فوائد كثيرة ، وفيه غرابة ، وفيه مناسبة لهذا المقام ، قال البيهقي : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، وأبو سعيد محمّد بن موسى بن الفضل قالا : حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب ، حدّثنا أحمد بن ﴾

⇐ عبدالجبّار، حدّثنا يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جدّه، قال يونس ـ وكان نصرانياً فأسلم: إنّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أنْ ينزل عليه طس سليمان: باسم إله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، من محمّد النّبيّ رسول الله إلى أسقف نجران، وأهل نجران إنْ أسلمتم فإنّي أحمد إليكم الله إله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب. أمّا بعد، فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإنْ أبيتم فالجزية، فإنْ أبيتم فقد آذنتكم بحرب، والسّلام. فلمّا أتى الأسقف الكتاب، وقرأه فظع به، وذعره ذعراً شديداً.

ثمّ ذكر ابن كثير أيضاً رواية ابن مردويه فقال: وقال أبو بكر بن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المكّي، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا محمّد بن دينار عن داود بن أبي هند عن الشّعبي عن جابر قال: قدم على النّبيّ ﷺ العاقب، والطّيّب فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أنْ يلاعناه الغداة. قال: فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، ثمّ أرسل إليهما، فأبيا أنْ يجيبا، وأقرّا له بالخراج. فقال رسول الله ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ لو قالا: لا، لأمطر عليهم الوادي ناراً. قال جابر: وفيهم نزلت: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾. قال جابر: أنفسنا وأنفسكم: رسول الله ﷺ، وعليّ بن أبي طالب، وأبناءنا: الحسن، والحسين، ونساءنا: فاطمة.

وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن عليّ بن عيسى عن أحمد بن محمّد الأزهري عن عليّ بن حجر عن عليّ بن مسهر عن داود بن أبي هند به بمعناه. ثمّ قال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه هكذا. (تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٦)

أمّا الزّمخشري فقال في تفسيره: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النّصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البيّنات الموجبة للعلم ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ هلمّوا، والمراد المجيء بالرأي، والعزم، كما تقول: تعال نفكّر في هذه المسألة ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ أي يدع كلّ منّي ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ـ إلى أنْ قال:

وروي أنّهم لمّا دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتّى نرجع وننظر، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النّصارى أنّ محمّداً نبيّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيّاً قطّ فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكنّ، فإنْ أبيتم إلّا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرّجل، وانصرفوا إلى

← بلادكم

فأتى رسول الله وقد غدا محتضناً الحُسين آخذاً بيد الحَسن، و فاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها، وهو ﷺ يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا. فقال أُسقف نجران: يا معشر النّصارى إنّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أنْ يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أنْ لا نباهلك وأنْ نقرّك على دينك، ونثبت على ديننا. قال ﷺ: فإذ أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا.

قال ﷺ: فإنّي أُناجزكم، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقةٌ، ولكن نصالحك على أنْ لا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردّدنا عن ديننا، على أنْ نؤدّي إليك كلّ عام ألفي حلّة: ألفٌ في صفر، وألفٌ في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم على ذلك، وقال ﷺ: والّذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردةً، وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطّير على رؤوس الشجر، لما حال الحول على النّصارى حتّى يهلكوا. (الكشّاف: ١/ ٣٦٨ طبعة البلاغة قم).

وأمّا الطّبري فقال في تفسيره عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ (آل عمران: ٦٢) إنّ الّذي قلنا في عيسى هو الحقّ ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ...﴾ الآية. فلمّا فصل جلّ ثناؤه بين نبيّه مُحمّد ﷺ وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفصل، والحكم العادل، وأمره إنْ هم تولّوا عمّا دعاهم إليه من الإقرار بوحدانيّة الله وأنّه لا ولد له، ولا صاحبة، وأنّ عيسى عبده ورسوله وأبوا إلّا الجدل، والخصومة، أنْ يدعوهم إلى الملاعنة، ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلمّا فعل ذلك رسول الله ﷺ انخزلوا وامتنعوا من الملاعنة، ودعوا إلى المصالحة. كالّذي حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال: فأمر بملاعنتهم بقوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الآية، فتواعدوا أن يلاعنوه، وواعدوه الغد. فانطلقوا إلى السّيّد، والعاقب، وكانا أعقلهم، فتابعاهم فانطلقوا إلى رجل منهم عاقل، فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله ﷺ فقال: ما صنعتم؟ وندّمهم وقال لهم: إنْ كان نبيّاً ثمّ دعا عليكم لايغضبه الله فيكم أبداً، ولئن كان ملكاً فظهر عليكم لا يستبقيكم أبداً، قالوا: فكيف لنا وقد واعدنا؟ فقال لهم: إذا غدوتم إليه فعرض عليكم الّذي فارقتموه عليه فقولوا: نعوذ بالله، فإنْ دعاكم أيضاً فقولوا له: نعوذ بالله، ولعلّه أنْ يعفيكم من ذلك. فلما غدوا غدا النّبيّ ﷺ محتضناً حسناً آخذاً بيد الحُسين، وفاطمة تمشي خلفه. فدعاهم إلى الّذي فارقوه عليه بالأمس، فقالوا: نعوذ

→

قال الزّمخشري: «لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم: عليّ، وفاطمة، والحسنان؛ لأنّها لمّا نزلت دعاهم النّبيّ ﷺ فاحتضن الحَسن، وأخذ بيد الحُسين، ومشت فاطمة خلفه، وعليّ خلفها، وذلك في ذهابه للمباهلة»[1].

وأخرج الطّبراني عن فاطمة الزّهراء قالت: قال النّبيّ ﷺ: «لكلّ بني أنثى

⇐ بالله. ثمّ دعاهم، فعادوا: نعوذ بالله مراراً. قال ﷺ: فإن أبيتم فأسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما للمسلمين، كما قال الله عزّ وجلّ: فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون (مضمون آية ٢٩ من سورة التّوبة).

قال: قالوا: ما لنا طاقةٌ بحرب العرب، ولكن نؤدّي الجزية. قال: فجعل عليهم في كلّ سنة ألفي حلّة، ألفاً في رجب وألفاً في صفر. فقال النّبيّ ﷺ: قد أتاني البشير بهلكة أهل نجران، حتّى الطّير على الشّجر ـ أو العصافير على الشّجر ـ لو تمّوا على الملاعنة.

وقال: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن زيد بن عليّ في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية. قال: كان النّبيّ ﷺ وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحُسين.

وقال: حدّثنا محمّد بن الحُسين قال: حدّثنا أحمد بن المفضّل قال: حدّثنا أسباط عن السّدّي ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾.. الآية. فأخذ ـ يعني النّبيّ ﷺ ـ بيد الحسن والحُسين وفاطمة، وقال لعليّ: اتّبعنا. فخرج معهم، فلم يخرج يومئذٍ النّصارى، وقالوا: إنّا نخاف أن يكون هذا هو النّبيّ ﷺ وليس دعوة النّبي كغيرها. فتخلّفوا عنه يومئذٍ، فقال النّبيّ ﷺ: لو خرجوا لاحترقوا. فصالحوه على صلحٍ، على أنّ له عليهم ثمانين ألفاً، فما عجزت الدّراهم ففي العروض، الحلّة بأربعين. وعلى أنّ له عليهم ثلاثاً وثلاثين درعاً، وثلاثاً وثلاثين بعيراً، وأربعة وثلاثين فرساً غازية، كلّ سنة. وأنّ رسول الله ﷺ ضامنٌ لها حتّى نؤدّيها إليهم. (تفسير الطّبري: ٣/ ٢٩٧ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت).

(١) أنظر: تفسير الكشّاف للزمخشري ١/ ٣٦٨ طبعة قم و٣٧ طبعة بيروت، ينابيع المودّة ٢/ ٤٤٦، الصّواعق المحرقة ١٥٦، بالإضافة إلى مصادر سبب نزول الآية الآنفة الذّكر.

عصبة ينتمون إليه إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم»[١].

وأخرج البيهقي، والدّار قطني عن ابن عمر ﵁ عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: «حين نكح أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب ﵁، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: كلّ صهرٍ، أو سببٍ، أو نسبٍ، ينقطع يوم القيامة، إلاّ صهري، وسببي، ونسبي»[٢].

---

(١) أنظر، الجامع الصغير: ٢/ ٢٧٨، كنز العمّال: ١٢/ ١١٦ و ٩٨ ح ٣٤١٦٨، عن تأريخ ابن عساكر، بشارة المصطفى: ٤٠.

(٢) روي الحديث عن عمر بن الخطّاب بدون «وصهري» كما جاء في الجامع الصّغير ٢/ ٢٨٠/ ٦٣٠٩، وكنز العمّال ١١/ ٤٠٩/ ٣١٩١٤، و: ١٣/ ٦٢٤/ ٣٧٥٨٦، و: ١٦/ ٣٥١، حلية الأولياء تحت رقم ٤٥٧٧٣، ذخائر العقبى ٦ باب فضل قرابة النّبيّ ﷺ، ينابيع المودّة ١/ ٤٦٠ تحقيق السّيد عليّ جمال أشرف الحسيني. هذا أوّلاً.

وثانياً، القصة أوردها الطّبراني في المعجم الكبير عن عبدالرّحمن بن أبي رافع أنّ أمّ هاني بنت أبي طالب ﵂ أنّها قالت: يا رسول الله إنّ عمر بن الخطّاب لقيني فقال لي: إنّ مُحمّداً لا يغني عنك شيئاً، فغضب رسول الله ﷺ وقام خطيباً فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وأنّ شفاعتي تنال حا وحكم (حا وحكم قبيلتان في اليمن). المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطّبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ): ٢٤/ ٤٣٤ ح ١٠٦٠ طبعة القاهرة.

وغضب ﷺ في مكان آخر إذ توفي لعمته صفية ولد فعزّاها ﷺ فلمّا خرجت لقيها رجل فقال لها: إنّ قرابة مُحمّد لن تغني عنك شيئاً، فبكت حتّى سمع رسول الله ﷺ صوتها ففزع من ذلك، فخرج إليها فسألها فأخبرته فغضب فقال: يا بلال هجر بالصلاة، ثمّ قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع إنّ كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي، وإنّ رحمي موصولة في الدّنيا والآخرة. أخرجه المحبّ الطّبري في ذخائر العقبى بالإسناد إلى ابن عباس، وراجع مجمع الزّوائد ٨/ ٢١٦، المعرفة والتّأريخ: ٢/ ٤٩٩، ينابيع المودّة- ٢٦٧ طبعة اسلامبول

وقريبٌ منه في فرائد السّمطين ٢/ ٢٨٨/ ٥٤٨ و ٥٤٩، المسند لأحمد: ٣/ ١٨ و ٣٩ و ٦٢ الطّبعة الأولى، تفسير ابن كثير، ٧/ ٣٤، إحقاق الحقّ للتستري: ٩/ ٥١٤، شرح النّهج لابن أبي الحديد ٢/ ١٨٧ الطّبعة الثّانية، القول الفصل للحدّاد: ٢/ ١٦

وقوله ﷺ «كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي» ورد أيضاً عن عمر بن الخطّاب

◆

في مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي ١٠٨، ١٥٠ ـ ١٥٣، تأريخ بغداد ٦/ ١٨٢، سنن البيهقي: ٧/ ٦٣ و ٦٤، حلية الأولياء ٧/ ٣١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ١٢٤، تذكرة الحفّاظ ٣/ ١١٧ وفي طبعة أُخرى ١٩٠ مجمع الزّوائد ٤/ ٢٧١، و ٩/ ١٧٣، الطّبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٤٦٣ طبعة بيروت، ينابيع المودّة ٢٦٧ طبعة سلامبول

وورد من طريق ابن عباس أيضاً في تأريخ بغداد ١٠/ ٢٧١، مجمع الزّوائد ٨/ ٢١٦، و ٩/ ١٧٣، الجامع الصّغير ٣٦، كفاية الطّالب ٣٨٠ طبعة الحيدرية، ينابيع المودّة ٢٦٧ طبعة اسلامبول وقال الحاكم بعد إيراد هذا الحديث: حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه، ولكن الذّهبي صحّحه من شرط الشّيخين إذ أورده في تلخيص المستدرك

وحديث «كلّ سبب وصهر ينقطع يوم القيامة إلّا سببي وصهري» ورد في كنز الحقائق ١١٣، كنز العمّال: ١١/ ٤٠٩ ح ٣١٩١٥

أمّا حديث «ما بال أقوام يؤذونني في أهلي» فقد ورد عن ابن عباس أيضاً في ذخائر العقبى ١٤ باب فضل بني هاشم. وفي قول آخر «ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، إنّ كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، وإنّ رحمي لموصولة في الدّنيا والآخرة» قال عمر بن الخطّاب تزوجت حين طلبت مصاهرة عليّ، سمعت النّبيّ ﷺ يقول ذلك يومئذ وأحببت أنّ يكون بيني وبينه سبب ونسب. أخرجه الحافظ ابن البختري (أُنظر ذخائر العقبى ٦ باب فضل قرابة النّبيّ ﷺ. وروي الحديث عن أبي هريرة بلفظ: جاءت سبيعة بنت أبي لهب رضي الله عنها إلى النّبيّ ﷺ فقالت: يا الله إنّ النّاس يقولون لي: أنت بنت حمّالة حطب النّار، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب فقال: ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي ... إلى آخر الحديث.

وروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كان لآل النّبيّ ﷺ خادمة يقال لها بريرة فقال لها رجل: يا بريرة غطّي شعيفاتك فإنّ مُحمّداً ﷺ لا يغني عنك من الله شيئاً، فأخبرت ذلك للنبي ﷺ فقال: كلّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وصهري (أُنظر المصادر التالية: جواهر العقدين ٢/ ١٩٨ و ٢٠٢ و ٢٠٨، ذخائر العقبى ٦ و ١٤ و ١٢١ و ١٦٩، مجمع الزّوائد ٨/ ٢١٦، و ٩/ ١٧٣، الصّواعق المحرقة لابن حجر ١٥٥ و ١٥٦ و ١٧٢ فرائد السّمطين ٢/ ٢٩٠ - ٥٤٩، المناقب لأحمد بن حنبل ٢/ ٦٢٦/ ١٠٧٠)

أمّا قصّة زواج عمر بن الخطّاب من أُمّ كلثوم بنت الإمام عليّ ﷺ الّتي ذكرها الشّيراوي، وكذلك

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1]، دَعَا رسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشاً فاجتمعُوا فعمَّ، وخصَّ فقالَ: (يا

← القندوزي في ينابيع المودّة ٢/١٤٧ـ١٤٨ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني مطبعة أسوه هي رقية وزوّجها العباس بن عبدالمطّلب بعمر بن الخطّاب برضاء أبيها ﷺ.

أمّا قصة زواج أمّ كلثوم من عمر بن الخطاب، أنظر المصادر السّابقة، وكذلك الإرشاد ١/٣٥٤ ولكن بلفظ زينب الصّغرى المكناة أمّ كلثوم. وفي أنساب الأشراف: ٢/١٨٩ أضاف. تزوجها عمر بن الخطّاب ونحت رقم ٢٣٥ يورد عن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه قال خطب عمر بن الخطّاب من عليّ أمّ كلثوم فقال: إنّها صغيرة وساق الحديث، وكذلك تحت رقم ٢٣٦ عن عثمان بن محمّد بن عليّ قال خرج عمر إلى النّاس فقال رفّوني.. وساق الحديث، وكذلك تحت رقم ٢٣٧ عن عكرمة عن ابن عباس وقال ابن الكلبي ولدت أمّ كلثوم بنت عليّ لعمر، زيد ورقية فمات زيد وأمّه في يوم واحد.

ونحن لسنا بصدد تحقيق حقيقة الزّواج وعدمه ولكن نشير إلى أنّ الحديث منقطع السّند وغير ناهض للحجّيّة والطّبري في تأريخه: ٤/١١٨ لم يذكر ذلك ونكتفي بنقل كلام الشّيخ المفيد في جواب المسائل السّروية ٦١ـ٦٣ حيث قال: إنّ الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين ﷺ ابنته من عمر غير ثابت، وطريقه من الزّبير بن بكّار ولم يكن موثوقاً به في النّقل، وكان متّهماً فيما يذكره، وكان يبغض أمير المؤمنين ﷺ وغير مأمون فيما يدّعيه على بني هاشم والحديث بنفسه مختلف، فتارةً يروى أنّ أمير المؤمنين ﷺ تولّى العقد له على ابنته، وتارةً يروى أنّ العباس تولّى ذلك عنه، وتارةً يروى أنّه لم يقع العقد إلّا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم، وتارةً يروى أنّه كان عن إختيار وإيثار، ثمّ إنّ بعض الرّواة يذكر أنّ عمر أولدها ولداً سمّاه زيداً، وبعضهم يقول إنّه قُتل قبل دخوله بها، وبعضهم يقول إنّ لزيد بن عمر عقباً، ومنهم من يقول إنّه قُتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنّه وأمّه قُتلا، ومنهم من يقول إنّ أمّه بقيت بعده، ومنهم من يقول إنّ عمر أمهر أمّ كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: أمهرها أربعة آلاف درهم، ومنهم من يقول. كان مهرها خمسمئة درهم، وبدوّ هذا الاختلاف فيه يبطل الحديث، فلا يكون له تأثيرٌ على حال، انتهى. وسبق وأن أوضحنا بأنّ أمّ كلثوم هي بنت الخليفة الأوّل أبي بكر وهي الّتي تزوجها عمر بن الخطّاب، ولكن الأقلام المأجورة، والضّغائن، والأحقاد هي الّتي أثبتت أنّها بنت الإمام عليّ ﷺ ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

(١) الشّعراء: ٢١٤.

بني كَعْبٍ بن لُؤَيّ أَنْقذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني عبد مناف أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّار، يا بني هاشم أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّار، يا بني عبد المطّلب أَنْقذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّار، يا فاطمةُ أَنْقِذِي نَفْسِكِ مِنَ النَّار، فإنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شيئاً غيرَ أنَّ لَكُمْ رحِماً سأبلُّها بِبلالها»[1].

قال النّووي في الرّياض: «قوله ببلالها هو بفتح الباء الثّانية، وكسرها، ولا خلاف في كسر الأولى، والبلال الماء، و لمعنىَ سأصِلها، شبّه قطيعتها بالحرارة الّتي تطفأ بالماء»[2].

وأخرج مسلم، والترمذي عن واثلة بن الأسقع، أنّ النّبيّ ﷺ، قال: «إنّ الله أصطفى كنانة من بني إسماعيل، وأصطفى من بني كنانة قريشاً، وأصطفى من قريش بني هاشم، وأصطفاني من بني هاشم»[3]

---

(١) أنظر، تفسير القرطبي ١٤٣/١٣، تفسير الطّبري ١١٩/١٩، تفسير ابن كثير ٣٥١/٣، صحيح ابن حبان ٤١٢/٢، الأحاديث المختارة ١١٤/٧، مسند أبي عوانه ٨٩/١ و ٩٣/٢، سنن الترمذي ٣٣٨/٨، السّنن الكبرى ١٠٧/٤ و ٤٢٣/٦، سنن النّسائي ٢٤٨/٦، شرح معاني الأخبار ٣٨٧/٤، مسند إسحاق بن راهويه ٢٦١/١، الإيمان لابن منده ٨٧٦/٢، فتح الباري ٤٢٣/١٠، شرح النّووي على صحيح مسلم ٨٠/٣، الدّيباج ٢٧٠/١ و ٨٠/٣، شرح السّيوطي ٢٧٠/٦، حاشية السّندي ٢٤٨/٦، نيل الأوطار ١٣٤/٦، أخبار مكّة ٢١٥/٢، ذخائر العقبى ٨، صحيح البخاري: ٧/٨، مسند أحمد ٣٣٣/٢ و ٣٦٠ و ٥١٩، الدّر المنثور ٩٦/٥، كنز العمال ٢٢٩/٦، أسنى المطالب ٢٦، من تأريخ ابن عساكر برواية عمرو بن العاص.

(٢) أنظر، رياض الصّالحين ليحيى بن شرف النّووي ٢٠١، شرح النّووي على صحيح مسلم ١٨٠/٣

(٣) أنظر، صحيح مسلم: ١٧٨٢/٤، صحيح ابن حبان ٢٤٢/١٤، المستدرك على الصّحيحين ٨٣/٤، سنن التّرمذي ٥٨٣/٥، مجمع الزّوائد ٢١٥/٨، السّنن الكبرى ٣٦٥/٦ و ١٣٤/٧، مصنف ابن أبي شيبة: ٣١٧/٦، المعجم الأوسط ٢٠٠/٦، مسند أحمد ١٠٧/٤، مسند أبي يعلى ٤٦٩/١٣ و ٤٧٢، المعجم الكبير ٤٥٥/١٢ و ٦٦/٢٢، شعب الإيمان ١٣٩/٢ و ٢٢٩، إعتقاد أهل

وأخرج الطّبراني عن ابن عباس ﵁، أنّ النّبيّ ﷺ، قال: «أمانٌ لأهلِ الأرْض من الغرقِ القوسُ، وأمانٌ لأهل الأرْض من الإختلاف، الموالاه لقريش، قريش أهل الله، فإذا خالفتها قبيلةٌ من العرب صاروا حزب إبليس»[1].

وفي رواية: «النّجومُ أمانٌ لأهل السّماء، فإذا ذهبَ النّجومُ، ذهبَ أهلُ السّماء، وأهل بيتي أمانٌ لأهلِ الأرْض، فإذا ذهبَ أهلُ بيتي ذهب أهلُ الأرْض»[2] قال بن حجر في الصّواعق: «القوس هو المشهود بقوس قزح، قيل: سُمّي قوس قُزَح؛ لأنّه أوّل ما رؤى في الجاهلية على الجبل المُسمّى بقُزَح بالمزدلفة»[3]

---

* السّنة ٧٥١/٤، السّنه لابن عاصم ٦٣٢/٢، فتح الباري ٥٢٩/٦، فيض القدير ٢١٠/٢، تأريخ بغداد ٦٤/١٣، الطّبقات الكبرى ٢٠/١، صفوة الصّفوة ٤٧/١، تهذيب الأسماء ١٢٩/١، تلخيص الحبير ١٦٣/٣، تحفه المحتاج ٣٦٨/٢ خلاصة تبدر المنير ١٩٠/٢، تفسير القرطبي ٢٠١/٨ و ٢٠٣/٢٠، تفسير ابن كثير ١٧٤/٢، البخاري ٥٠/٣ الإنباه على قبائل الرّواة، لابن عبد البر ٤١، مختصر تأريخ دمشق ٢٧/٢ دلائل النّبوة للبيهقي ١٦٥/١، السّيرة النّبوية ١/١ ٢، سبل الهدى والرّشاد للصالحي ٢٧٥/١، سيرة ابن هشام ١/ ١١، تراث الإسلام، ابن كثير في سيرته ١٩٠/١.

(١) أُنظر، مجمع الزّوائد ١٩٥/٥، المعجم الأوسط ١٢/٧، المعجم الكبير للطبراني ١١ ١٥٧، الجامع الصّغير ٢٤٧/١، كنز العمال ٢٥/١٢ ح ٣٣٨٠٨ فيض القدير شرح الجامع الصّغير ١٨٢/٢، مستدرك الحاكم: ٧٥/٤

(٢) أُنظر، ذخائر العقبى: ١٧، تذكرة الخواص ١٨٢ فضائل الصّحابة لأحمد بن حنبل ٦٧١/٢ ح ١١٤٥، الفردوس بمأثور الخطاب ٣١١/٤ ح ٦٩١٣، ينابيع المودة: ٧١/١، أمالي الطّوسي ٣٧٩ ح ٨١٢

(٣) وموضّح المراد بقوله: (القوس) ما رواه السُّدّي عن أشياخه: (أنّ عليّاً ﵇، نظر يوماً إلى السّماء، فرأى قوسَ قُزَح فقالوا: ما هذا؟ فقال: ما تقولون أنتم؟ فقالوا: نقول إنّهُ قوسُ قُزَح. فقال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا قوسُ الله وأمانٌ من الغرق، أُنظر، تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ٩٤، كنز العمال ١٦١/١٣ ح ٣٦٤٩٢، الدّر المنثور لجلال الدّين السّيوطي ١٤٠/٣ و ٣٣٠، الخصال

وقد أكرم الله تعالى آل بيت نبيه بأنْ جعل فيهم القطبانية ، ومنهم المُجدد على رأس كلّ سَنَة لهذه الأُمّة أمر دينها[1] .

فقد قال الرّشيد[2] لموسى الكاظم ، وهو جالس عند الكعبة : «أنت الّذي

= للشيخ الصّدوق ١/٤٤١، الاحتجاج للطبرسي ١/٢٨٧ الثّاقب في المناقب لابن حمزة الطّوسي ٣٢٠، البداية والنّهاية لابن كثير الدّمشقي ٨/٣٣٤.

قال سبط بن الجوزي (وإنّما سُمّي قوسُ قُزَح ؛ لأنّه أوّل ما رؤي في الجاهلية على الجبل المُسمّى بقُزَح بالمزدلفة) أُنظر . تذكرة الخواص ٩٤

وفي خبرٍ لأبي الطّفيل (أنّ عليّاً عليه السلام خطبَ النّاس وقال (سلوني) ، وإنّ ابن الكوّاء قام فسأله أسئلة منها أخبرنا عن قوسِ قُزَح فقال عليّ عليه السلام (ثكلتكَ أُمّك لا تقلْ قوسُ قُزَح ، قُزَح هو الشّيطان ولكنّها قوس الله تعالى هي علامةٌ كانت بين نوح عليه السلام ، وبين ربّه عزّ وجلّ ، وهي أمانٌ لأهل الأرض من الغرق) أُنظر . الاحتجاج للطبرسي ١/٢٨٧، المعيار والموازنة لأبي جعفر الإسكافي ٢٩٩ الأذكار النّووية ٣٦٨، نظم دُرر السّمطين ١٢٦ فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوي ٢/٢٢٩، كشف الخفاء للعجلوني ٢/٣٥٨، تاريخ بغداد ٨/٤٥٣، تاريخ دمشق ٢٧/١٠٠، البداية والنّهاية ٨/٣٣٤، كشف القناع للبهوتي ٢/٨٧، الخصال ١/٤٤١، حقوق آل البيت للشيخ مُحمّد حسين الحاج ٧٦

(١) بناءً على الحديث المروي (إنّ الله يبعث إلى هذه الأُمّة على رأس كلّ مئة سَنَة مَن يجدد لها دينها) أُنظر ، سنن أبي داود ٤/١٠٩ ح ٤٢٩١، المعجم الأوسط ٦/٣٢٤ ح ٦٥٢٧، الفردوس بمأثور الخطاب ١/١٤٨ ح ٥٣٢، فتح الباري ١٣/٢٩٥، تهذيب الكمال ٢٤/٣٦٤، ضوء الضّوء ٢/١١٣، تهذيب الأسماء ١/٢٧ و ٢/٣٣٦، كشف الخفاء ١/٢٨٢ ح ٧٤٠

(٢) الرّشيد هو الّذي حصد شجرة النّبوة ، واقتلع غرس الإمامة ، على حدّ تعبير الخوارزمي ، والّذي لم يكن يخاف الله ، وأعماله بأعيان آل عليّ عليه السلام ، وهم أولاد بنت نبيه ، غير جرم تدلّ على عدم خوفه من الله تعالى أُنظر . الفخري في الآداب السّلطانية ٢ ويقول أحمد شلبي في التّأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ٣/٣٥٢ «كان الرّشيد يكره الشّيعة ويقتلهم» وقد أقسم على استئصالهم ، وكلّ من يتشيّع لهم فقال « حتام أصبر على آل بني أبي طالب ، والله لأقتلنّهم ، ولأقتلنّ شيعتهم ، ولأفعلنّ ، وأفعلنّ . كما ينقله صاحب الأغاني : ٥/٢٢٥

وقد أخرجهم جميعاً من بغداد إلى المدينة كرهاً لهم ، ومقتاً ، كما جاء في الكامل لابن الأثير ٥/٨٥

تبايعك النّاس سراً؟ فقال له: أنا إمام أهل القلوب، وأنت إمام الجسوم»[١].

وما أحسن ما قيل[٢]:

ملوكٌ على التّحقيق ليس لغيرهم ... من المُلك إلّا وزره، وعقابه

شموس الهُدى منهم، ومنهم بدوره ... وأنجمه منهم، ومنهم شهابه

وروي[٣] أنّ النّبيّ ﷺ، لما زوج فاطمة رضي الله عنها عليّاً، دخل عليها ودعا بها، فأتته أمّ أيمن بعقبٍ[٤] فيه ماء، فمجّ فيه، ثمّ نضح على رأسها، وبين ثدييها، وقال: «اللّهُمّ إنّي أُعيذُها بكَ، وذُرّيّتها منَ الشّيطانِ الرّجيم. ثُمّ قالَ لعليٍّ: آتني بماءٍ فأتاه به، فنضحَ منهُ على رأسه، وبين كتفيه، وقالَ: اللّهُمّ إنّي أُعيذُهُ بكَ وذُرّيّتهُ من الشّيطان الرّجيم»[٥].

---

* وتأريخ الطّبري ١٠/٦٠٦ وقد وصفه صاحب العقد الفريد في ١/١٤٢ بأنّه كان شديد الوطأة على العلويين يتتبّع خطواتهم، ويقتلهم وأمر عامله على المدينة بأنْ يحصي العلويون بعضهم بعضاً كما يقول الكندي في الولاة والقضاة: ١٩٨.

(١) أُنظر، الصّواعق المحرقة: ٣٠٨.

(٢) أُنظر، خلاصة عبقات الأنوار: ٤/٣٣٤، حياة الإمام الرّضا لسيد مرتضى العاملي: ٣٢٣، نقلها عن الصّواعق: ١٢٣.

(٣) هذا الحديث الشّريف قطعة من حديث طويل رواه ابن أبي حاتم عن أنس، وللإمام أحمد نحوه كما ذكره المحقق ابن حجر في الصّواعق، لكن لفظه فيه مغايرة لما هنا، والمعنى فيما ذكر واحد، وإنْ كان فيما ذكره المحقق طول، وبسط انتهى.

(٤) عبارة المحقق في الصّواعق بقعب ولعلها الصّواب.

(٥) أُنظر، ذخائر العقبى: ٢٨، مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٨، مجمع الزّوائد: ٩/٢٠٥ و ٢٠٨، المعجم الكبير: ٢٢/٤٠٩ و ٤١٢، الأحاديث الطّوال للطبراني: ١٤٠، موارد الظّمآن: ٥٥١، الطّبقات الكبرى: ٨/٢٣، مناقب الخوارزمي: ٣٣٩، كشف الغمة: ١/٣٦١، سبل الهدى والرشاد: ١١/٤٣، ينابيع المودة: ٢/٦٤، صحيح ابن حبان: ١٥/٣٩٥، كنز العمال: ١٣/٦٨٦ ح ٣٧٧٥٥، جواهر المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ١٤٨.

وفي رواية: «فدعا بماء فتوضأ، ثمّ أفرغه على عليّ، وفاطمة، وقال: أللّهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما»[1]

وفي رواية: «وبارك لهما في شبليهما»، وهو بكسر الشّين المعجمة تثنية شبل وهو ولد الأسد وهو من الأخبار بالمغيبات؛ لأنّ المراد بالشبلين الحسنين قاله الجلال السّيوطي في ديوان الحيوان.[2]

وأخرج مسلم، والترمذي، وحسّنه والحاكم، واللّفظ لمسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه (قام فينا رسول الله ﷺ، خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد ألا أيّها النّاس فإنّما أنا بشرٌ يُوشكُ أنْ يأتي رسولُ ربّي فأُجيبُ، وإنّي تاركٌ فيكم ثَقَلَيْنِ، أوّلُهُما كتابُ اللهِ فيه الهُدىٰ والنّورُ. فخُذُوا بكتابِ اللهِ، واستمسكوا به، ثمّ قال وأهلُ بيتي أُذكّركم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذكّركم اللهَ في أهلِ بيتي. أُذكّركم اللهَ في أهلِ بيتي[3]. فقال له حصين بن سمرة وهو أحد رواته عنه- ومَنْ أهلُ بيته يا زيد؟

(١) أنظر، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ١١٥، مستدرك الحاكم: ١٥٩/٣، الطّبقات الكبرى: ١٢/٨، ينابيع المودة ٦٢/٢، ذخائر العقبى ٣٣، أُسد الغابة ٥٢١/٥، الصّواعق المحرقة ١٤٠ تأريخ ابن عساكر ٤٣٨/٣٦، الإصابة ٢٦٥/٨، مناقب أمير المؤمنين للكوفي ٢١٨/١ و ٢٠٣/٢.

(٢) أُنظر ديوان الحيوان: وهو أرجوزة لجمال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت ٩١١ هـ)، وقيل ألتقطه من كتب اللّغة، وقيل أختصره من كتاب الحيوان للدميري، أنظر، حرف الشّين، وكذلك مادة شبل في الصّحاح للجوهري ١٧٣٤/٥، مجمع البحرين ٤٧٨/٢، تاج العروس ٣٨٦/٧، والحديث روي في السّنن الكبرى ٧٣/٦٠، مناقب ابن أبي طالب للكوفي ١٣١/٣، الذّرية الطّاهرة النّبوية ٦٥، كشف الغمة ٣٧٥/١، ينابيع المودة ٦١/٣، ذخائر العقبى ٣٣، مجمع الزّوائد: ٢٠٩/٩، نظم دُرر السّمطين، ١٨٤.

(٣) أُنظر، صحيح مسلم ١٨٧٣/٤ ح ٢٤٠٨، سنن الدّارمي ٨٩٠/٢ ح ٣١٩٨، فرائد السّمطين

أليس نساؤهُ مِن أهلِ بيته؟ قال: بلى، إنّ نساءهُ من أهلِ بيته، ولكنَّ أهلَ بيته مَن حُرِّمَ الصّدقة بعدهُ، قال: ومَن هُمْ؟ قال: هُمْ آلُ عليٍّ، وآلُ عقيلٍ، وآلُ جعفرٍ، وآلُ عبّاسٍ، رضي الله عنهم قال: كلُّ هؤلاء حُرِّموا الصّدقة؟ قال: نعم)[1].

وفي رواية: «إنّي تارك فيكم أمرين لنْ تضلوا إنْ اتبعتموهما كتاب الله، وأهل بيتي»[2].

وفي رواية: «لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[3].

⟵ ٢٣٤/٢، الدّر المنثور ٢٤٩/٧، السّنن الكبرى ١٩٤/١ ح ٢٠٣٣٥، مسند أحمد بن حنبل ٧٥/٧ ح ١٩٢٨٥، تهذيب تاريخ دمشق ٤٣٩/٥، إحقاق الحق ٣٩١/٩.

(١) أنظر: صحيح مسلم: ١٢٢/٧، تفسير الطبري: ٢٥٩/٥.

(٢) أنظر: موطأ مالك ٨٩٩/٢ ح ٣، التمهيد لابن عبد البر ٣٣١/٢٤، تاريخ واسط ٥/١، أبجد العلوم ٢٢٩/١، تاريخ ابن عساكر ٢١٦/٤٢، ينابيع المودة ١١٦/١ و ٤٣٧/٢.

(٣) قال ﷺ هذا في حجّة الوداع عندما رجع ﷺ من مكّة إلى المدينة في مكان يقال له غدير خُمّ فأمر الله نبيه ﷺ أنْ ينصب عليّاً إماماً، وخليفةً من بعده. أنظر: أسباب النّزول للإمام الواحدي: ١٥٠ الطّبعة الأولى وص ١١٥ طبعة الحلبي. أخرجه من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: أخبرنا أبو سعيد مُحمّد بن عليّ الصّفّار قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي قال: أخبرنا مُحمّد بن حمدون بن خالد قال: حدّثنا مُحمّد بن إبراهيم الخلوتي قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّادة قال: حدّثنا عليّ بن عابس، عن الأعمش، وأبي جحاب الجحّاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب ؑ.

وأنظر: شواهد التّنزيل ٢٥٠/١ تحقيق الشّيخ المحمودي ح ٢٤٤، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ؑ عن أبي سعيد الخدري في ٥٨٦/٨٦/٢ وص ٨٥ ح ٥٨٨ الطّبعة الثّانية، والدّر المنثور للسيوطي ٢٩٨/٢، وفتح القدير للشوكاني ٥٧/٢، ومطالب السّؤول: ١٦ طبعة طهران، و ٤٤/١ طبعة النّجف، وتفسير نيسابوري ١٧/٦، وتفسير روح المعاني للآلوسي: ٣٤٨/٢، وينابيع المودّة: ١٢٠، ودلائل الصّدق: ٥١/٢.

⟵

↔ أمّا ما روي عن طريق عبدالله بن أبي أوفى فقد ذكره صاحب شواهد التنزيل: ١/ ٢٥٢ ح ٢٤٧. وروي عن ابن عباس أيضاً في شواهد التنزيل ١/ ٢٥١ و ٢٥٧ ح ٢٤٥ و ٢٤٩ و ٢٥٠ وص ١٨٩ الطبعة الأولى بيروت. وأنظر، دلائل الصدق ٢/ ٥١. ينابيع المودّة ١٢٠ طبعة اسلامبول، الأربعين لجمال الدين الشيرازي كما في الغدير ١/ ٢٢٢، كشف الغمّة ١/ ٣١١، تفسير الرازي ٣/ ٦٣٦ الطبعة الأولى. الطرائف لابن طاووس ١/ ١٢١، تفسير الثعلبي طبعة. أمالي المحاملي كما في الغدير: ١/ ٥١، ما نزل من القرآن في عليّ عبد الرحمن بن أحمد الفارسي الشيرازي كما في الغدير ١/ ٢١٦

ورواه عن الحبري السيّد المسترشد بالله يحيى بن الموفق بالله من ترتيب أماليه ١٤٥/ ٥٣، ورواه الطبرسي في مجمع البيان ٣/ ٢٢٣، ورواه صاحب شواهد التنزيل عن جابر بن عبدالله الأنصاري ١/ ٢٥٥ ح ٢٤٩ وص ١٩٢ الطبعة الأولى. وروى عن البراء بن عازب في مودّة القربى، وتفسير النيسابوري ٦/ ١٧٠، وتفسير عبدالوهاب النجاري عند تفسير آية المودّة، ينابيع المودّة ٢٤٩، دلائل الصدق: ٢/ ٥١

كما ورد في شواهد التنزيل ١/ ٢٤٩/ ٢٤٤، وفرائد السمطين ١/ ١٥٨/ ١٢٠ الطبعة الأولى بيروت، ينابيع المودّة ١٢٠ وروى بروايتها عن زيد بن أرقم في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير للطبري كما جاء في الغدير ١/ ٢١٤ وكذلك عن ابن مسعود كما ورد في الدّر المنثور للسيوطي: ٢/ ٢٩٨، كشف الغمّة ١/ ٣١٩ مفتاح النجا للبدخشي (طبعة)، روح المعاني للآلوسي ٢/ ٣٤٨، دلائل الصدق ٢/ ٥١

وروي عن الإمام محمّد الباقر ﵇، الثعلبي في الكشف والبيان كما في الغدير ١/ ٢١٧، الخصائص العلوية لأبي فتح النطنزي كما في الغدير أيضاً: ١/ ٢١٩، تفسير الرازي ٣/ ٦٣٦ الطبعة الأولى، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني الحنفي ٨/ ٥٨٤، ينابيع المودّة ١٢٠، دلائل الصدق ٢/ ٥١، وروي عن عطية العوفي كما ورد في كتاب ما نزل من القرآن في عليّ لأبي نعيم الأصبهاني كما جاء في الغدير ١/ ٢١٨، والخصائص العلوية لأبي فتح النطنزي، ودلائل الصدق ٢/ ٥١

ومن شاء فليراجع المصادر التالية والّتي تذكر سبب نزول الآية بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً، لأنّ الشيعة مجمعة على أنّ الآية نزلت في ١٨ ذي الحجّة يوم الخميس بعد مضي خمس ساعات من النهار. ↔

ــــــــــــــــــــــــــــ

= ومما يشهد لذلك فإنّ الصّلاة كانت قائمة، والزّكاة مفروضة، والصّوم مشروعاً، والبيت محجوجاً، والحلال والحرام بيّناً والشّريعة متسقة، وأيّ أمر يخشاه رسول الله ﷺ بعد هذا إلّا الخلافة على الرّغم من أنّ البخاري يقول إنها نزلت يوم عرفة ولكن أهل البيت أدرى بما في البيت من غيرهم. تأريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ٨٦/ ٥٨٦ طبعة بيروت، فتح البيان في مقاصد القرآن للسيد صدّيق حسن خان: ٣/ ٦٣ طبعة القاهرة، و ٣/ ٨٩ طبعة بولاق، شواهد التنزيل ١/ ١٨٧/ ٢٤٣ ـ ٢٥٠ الطّبعة الأولى بيروت.

وراجع أيضاً تفسير المنار لمحمد عبدة ٦/ ٤٦٣، روح المعاني للآلوسي ٢/ ٣٤٨، كتاب النّشر والطّي، وفي إحقاق الحق ٦/ ٣٤٧، المناقب عبدالله الشّافعي ١٠٥ و ١٠٦ طبعة، أرجح المطالب ٦٦ ـ ٦٩ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٧٠، أسباب النّزول للواحدي: ١١٥ طبعة الحلبي بمصر وص ١٥٠ طبعة الهندية بمصر، الدّر المنثور في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٨ بيروت، فتح القدير: ٢/ ٦٠ الطّبعة الثّانية طبعة الحلبي وص ٥٧ الطّبعة الأولى، تفسير الفخر الرازي ١٢/ ٥٠ طبعة مصر، و ٢/ ٦٣٦ طبعة دار العامرة بمصر، مطالب السّؤول ١/ ٤٤ طبعة دار الكتب النّجف وص ١٦ طبعة طهران، صحيح البخاري ٨/ ٥٨٤، فرائد السّمطين ١/ ١٥٨ الطّبعة الأولى بيروت ح ١٢٠، الفصل لابن حزم ١/ ٢٢٠ أفست على طبعة مصر، الملل والنّحل للشهرستاني ١/ ٦٣، ينابيع المودّة ١٢٠ و ٢٤٩ طبعة اسلامبول وص ١٤٠ و ٢٩٧ طبعة الحيدرية.

وراجع تفسير الآية الكريمة في تفسير الطّبري، إحقاق الحق: ٢/ ٤١٩، الدّر المنثور ٢/ ٢٩٨ عن أبي حاتم الحنظلي الرّازي، كنز العمّال ١١/ ٦٠٩/ ٣٢٩٤٦، تأريخ الخلفاء ١٦٩، شمس الأخبار للقرشي ٣٨، نزل الأبرار ٥٢، الحاكم في المستدرك: ٣/ ١١٠، أحمد في مسنده ١/ ٨٤، والشّيرازي عبد الرّحمن بن أحمد الفارسي أخرجه عن ابن عباس في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ، وابن مردوية الإصبهاني أخرجه عن أبي سعيد الخدري، والثّعلبي، وأبو نعيم الإصفهاني، والسّجستاني، والحاكم الحسكاني، وابن عساكر، والنّطنزي، والفخر الرّازي، وابن طلحة الشّافعي.

وروى نزول الآية عزّ الدّين الرّسعني الحنبلي، وأبو إسحاق الخراساني الجويني، والسّيد عليّ بن شهاب الهمداني، والعلّامة العيني الحنفي، والنّيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٧/ ١٩٤ بهامش تفسير الطّبري، والميبدي شارح ديوان أمير المؤمنين: ٤١٥، والسّيوطي في كتابة الدّر المنثور ٢/ ٢٩٨، والسّيد عبد الوهاب محمّد بن أحمد الحسيني البخاري، وجمال الدّين عطاء الله بن =

⇐ فضل الله الحسيني الشيرازي.

وذكر سبب نزول الآية محمّد محبوب العالم في تفسيره الشاهي، والبدخشاني في كتابه مفتاح النّجا في مناقب آل العبا، وكتاب نزل الأبرار، والشوكاني في فتح القدير ٢/ ٦٠، والآلوسي في تفسيره روح المعاني: ٦/ ١٩٢، والقندوزي الحنفي، والشيخ محمّد عبده في المنار: ٦/ ٤٦٣ والطّبراني في معجمه، ٥/ ١٦٧، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٠٩ و ١٤٩ و ١٥١، وأحمد بن حنبل في المسند، ٤/ ٣٧٢، و ٥/ ١٨٢/ ٦٨-٢١٠، والنّسائي في الخصائص العلوية ٢١، وشرف الدّين الموسوي في المراجعات، ٥٦/ ١٨٤ و ١٨٥ وص ٥٨/ ١٩٤/ ١٩٦

وذكر سبب النزول أيضاً السيّد محمّد بن محمّد الموسوي الحائري البحراني في كتابه خلفاء الرّسول: ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٧، والسيّد أمير محمّد الكاظمي القزويني في كتابه نقض الصّواعق: ١٣٥ الطّبعة الثانية، وفرائد السّمطين ١/ ٣١٢ و ١٥٨ ح ١٢٠ الفصل الأوّل باب ٥٨ عن التابعي سُليم بن قيس الهلالي، غاية المرام ٣٢٤ ب ٣٧ ح ٢.

الغدير عهدٌ إلهي

أجمع المؤرّخون، وأهل السير أنّ رسول الله ﷺ خرج في السّنة العاشرة من الهجرة للحجّ، ودعا المسلمين عموماً إلى ذلك فاستجاب لدعوته المسلمون، وقد اختُلف في عددهم، فمنهم من قال: ٩٠ ألفاً، ومنهم من قال: (١١٤) ألفاً، ومنهم من قال (١٢٠) ألفاً، ومنهم من قال: (١٢٤) ألفاً، وقيل أكثر من ذلك وهي الحجّة الّتي يطلق عليها حجّة الوداع لأنّها الحجّة الوحيدة الّتي حجّها رسول الله ﷺ، وكذلك تسمّى بحجّة البلاغ نسبة إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، وتسمّى أيضاً بحجّة التمام، والكمال طبقاً لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

خرج من المدينة يوم السّبت لخمس ليالٍ أو ستّ بقين من ذي القعدة، وقد خرج معه نساؤه جميعاً في هوادج، وسار معه أهل بيته، وأغلب المهاجرين، والأنصار، بالإضافة إلى الّذين جاؤوا من اليمن مع الإمام عليّ ؑ، وأبي موسى الأشعري، وأثناء خروجه من المدينة أصيب النّاس بوباء الجدري، أو الحصبة ممّا تسبب في منع الكثير من الذّهاب إلى الحجّ معه ﷺ، ورغم ذلك فقد حجّ معه ﷺ، ذلك العدد المشار إليه سابقاً.

أصبح ﷺ يوم الأحد بيلملم، ثمّ راح فتعشّى بشرف السّيالة، وصلّى المغرب، والعشاء، ثمّ صلّى الظّهر بعرق الظّبية، ثمّ نزل الرّوحاء، ثمّ سار فصلّى العصر بالمنصرف، وصلّى المغرب، والعشاء ⇐

— بالمتعشّى، وصلّى الصّبح بالإثاية، وأصبح يوم الثّلاثاء بالعرج، واحتجم بلحيّ جمل ـ عقبة الجحفة ـ ونزل السّقياء يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء، وصلّى هناك، ثمّ راح ونزل يوم الجمعة بالجحفة، ومنها إلى قديد وسبّت فيه، وكان يوم الأحد بعسفان.

ثمّ سار فلمّا كان بالغميم اعترض المشاة فصفّوا صفوفاً فشكوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالنّسلان ـ وهو المشي السّريع دون العدو ـ ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الاثنين بمرّ الظّهران فلم يبرح حتّى أمسى وغربت له الشّمس بسرف فلم يصلّ المغرب حتّى دخل مكّة، ولمّا انتهى إلى الثّنيّتين بات بينهما فدخل مكّة نهار الثّلاثاء.

أُنظر، المصادر التّالية: تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٠، السّيرة الحلبيّة: ٣ / ٢٥٧، السّيرة النّبويّة لزيني دحلان بهامش السّيرة الحلبيّة: ٣ / ٣، الغدير للعلّامة الأميني: ١ / ٩، الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣ / ٢٢٥، إمتاع المقريزي: ٥١٠، إرشاد السّاري: ٦ / ٤٢٩، تاريخ الخلفاء لابن الجوزي: ٤ / ١٨، دائرة المعارف لفريد وجدي: ٣ / ٥٤٢، مجمع الزّوائد: ٩ / ١٥٦، ثمار القلوب: ٥١١، أسباب النّزول للواحدي: ١٣٥، الدّرّ المنثور: ٢ / ٢٩٨، فتح القدير: ٢ / ٥٧، تفسير النّيسابوري: ٦ / ١٩٤.

ولمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع (أُنظر، مجمع الزّوائد: ٩ / ١٠٥ و ١٦٣ ـ ١٦٥ وأُنظر، أيضاً المصادر السّابقة) نزلت عليه في اليوم الثّامن عشر من ذي الحجّة (أُنظر، الحاكم الحسكاني في شواهد التّنزيل: ١ / ١٩٢ ـ ١٩٣) آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ نزل بغدير خمّ من الجحفة (راجع مجمع الزّوائد: ٩ / ١٦٣ ـ ١٦٥، البداية والنّهاية لابن كثير: ٢٠٩ و ٢١٣)، (وخمّ وادٍ بين مكّة والمدينة عند الجحفة، عنده خطب رسول الله ﷺ، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة (أُنظر، ربيع الأبرار للزمخشري: ١ / ٨٤ طبعة بغداد. وقيل خمّ موضع تصبّ فيه عين. وقيل هو بئر من الميثب، حفرها مرّة بن كعب وهو على بعد ٣ أميال من الجحفة وقيل على بعد ميل، وهي الّتي عناها الشّاعر:

وقالت بالغدير غدير خمّ أُخيّ إلى متى هذا الرّكوب

(أُنظر، مراصد الاطّلاع: ١ / ٤٨٢، وسفينة البحار: ٢ / ٣٠٩) وكان يتشعّب منها طريق المدينة، ومصر، والشّام (أُنظر، معجم البلدان: مادة الجحفة)، ووقف هناك حتّى لحقه من بعده، وردّ من كان تقدّم (أُنظر، البداية والنّهاية لابن كثير: ٢١٣)، ونهى أصحابه عن سمرات متفرّقات بالبطحاء أن ينزلوا —

⟵ تحتهنّ ، ثمّ بعث إليهنّ فقُمّ ما تحتهنّ من الشّوك (مجمع الزّوائد ٩ / ١٠٥ ، ومعنى السّمر : نوع من الشّجر ، وقُمّ ـ من باب مدّ أي كنسه ونظّفه . وانظر المصادر السّابقة ، والبداية والنّهاية لابن كثير ٥ / ٢٠٩) ، ونادى بالصلاة جامعة (أنظر : مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، سنن ابن ماجه باب فضائل عليّ ، تاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٠) ، وعمد إليهنّ (مجمع الزّوائد ٩ / ١٦٣ و ١٦٥) ، وظُلّل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشّمس (مسند أحمد ٤ / ٣٧٢ ، البداية والنّهاية لابن كثير ٥ / ٢١٢) ، فصلّى الظّهر بهجير (مسند أحمد ٤ / ٢٨١ وأنظر : المصادر السّابقة)

ثمّ قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ، ووعظ ، وقال ما شاء الله أنْ يقول ، ثمّ قال : إنّي أوشك أنْ أُدعى فأُجيب ، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنّك بلّغت ونصحت فجزاك الله خيراً . قال : أليس تشهدون أنْ لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ الجنّة حقّ ، وأنّ النّار حقّ ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : اللّهمّ اشهد . ثمّ قال : ألا تسمعون ؟ قالوا : نعم . قال :

يا أيّها النّاس إنّي فرط ، وأنتم واردون عليّ الحوض ، وإنّ عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء (ذكر ياقوت أنّ بصرى اسماً لقريتين بالقرب من دمشق ، وأُخرى بالقرب من بغداد) فيه عدد النّجوم قدحان من فضّة ، وإنّي سائلكم عن الثّقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما . فنادى منادٍ : وما الثّقلان يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله ، طرف بيد الله وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به ، لا تضلّوا ولا تبدّلوا ، وعترتي أهل بيتي ، وقد نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لنْ يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، سألت ذلك لهما ربّي ، فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم (مجمع الزّوائد ٩ / ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٥ ، الحاكم في المستدرك ٣ / ١٠٩ ، ابن كثير في البداية والنّهاية ٥ / ٢٠٩)

ثمّ قال : ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله (مسند أحمد ١ / ١١٨ و ١١٩ ، و ٤ / ٢٨١ ، سنن ابن ماجه ١ / ٤٣ ، ١١٦ ، ابن كثير في البداية والنّهاية ؛ ٥ / ٢٠٩) قال : «ألستم تعلمون ـ أو تشهدون ـ أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله (راجع المصادر السّابقة ومسند أحمد ٤ / ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ البداية والنّهاية لابن كثير ٢١٢)

ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب بضبعيه فرفعها ، حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطيهما (أنظر : الحاكم الحسكاني ؛ ١ / ١٩٠ وفيه : فرفع يديه حتّى يرى بياض إبطيه ، وفي ص ١٩٣ حتّى بان بياض إبطيهما . وجاء في لسان العرب مادة «ضبع» بسكون الباء : وسط العضد بلحمه) ثمّ قال : أيّها النّاس ، الله مولاي وأنا مولاكم (تقدمت تخريجاته وراجع الحاكم في شواهد التّنزيل ١ / ١٩١ ، ١٥٠ البداية ⟵

⇐ والنّهاية لابن كثير ٥ / ٢٠٩ وورد فيها «و ... مولى كلّ مؤمن»، «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه (تقدّمت تخريجاته) وانصر من نصره واخذل من خذله».

أنظر، المصادر التالية: تأريخ ابن عساكر ٢ / ١٣ / ٥٠٨ و ٥١٣ ـ ٥١٦ و ٥٢٣ و ٥٤٤ و ٥٦٢ و ٥٦٩ الطّبعة الأولى بيروت، ينابيع المودّة ٢٤٩ طبعة اسلامبول ٢٩٧ طبعة الحيدرية، كفاية الطّالب: ٦٣ طبعة الحيدرية: ١٧ طبعة الغري، المناقب للخوارزمي ٨٠ و ٩٤ و ١٣٠، نظم دُرر السّمطين: ١١٢، كنز العمّال ٦ / ٤٠٣ الطّبعة الأولى، و ١٥ / ١١٥ / ٣٣٢ و ٤٠٢ الطّبعة الثّانية، أنساب الأشراف للبلاذري ٢ / ١١٢، شواهد التّنزيل ١ / ١٥٧ / ٢١١ وص ١٩٢ / ٢٥٠.

وأنظر، أيضاً مجمع الزّوائد ٩ / ١٠٥، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ / ٣٢، شرح النّهج لابن أبي الحديد ١ / ٢٠٩ و ٢٨٩ الطّبعة الأولى بمصر، و ٢ / ٢٨٩، و ٣ / ٢٠٨ طبعة مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، إسعاف الرّاغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ١٥١ طبعة السّعيدية ١٣٧ طبعة العثمانية، خصائص أمير المؤمنين للنّسائي ٩٦ طبعة الحيدرية ٢٦ و ٢٧ طبعة مصر، الملل والنّحل للشهرستاني ١ / ١٦٣، بيروت) وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه (تقدّمت تخريجاته) وراجع أيضاً مسند أحمد ١ / ١١٨ و ١١٩، و ٤ / ٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣، و ٥ / ٣٤٧ و ٣٧، مستدرك الحاكم: ٣ / ١٠٩، سنن ابن ماجه باب فضائل عليّ.

وراجع شواهد التّنزيل ١ / ١٩٠ و ١٩١ البداية والنّهاية لابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٣ وفيه «قلت لزيد: هل سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدّوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأذنه. ثمّ قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبدالله الذّهبي: وهذا حديث صحيح» ثمّ قال: اللّهمّ اشهد (راجع المصادر السّابقة)، ثمّ لم يتفرّقا ـ رسول الله وعليّ ـ حتّى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣.

وأنظر، المصادر التّالية الّتي تحدّد زمن نزول هذه الآية في ١٨ من ذي الحجّة في مكان يقال له غدير خمّ: تأريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه‌السلام ٢ / ٧٥ / ٥٧٥ ـ ٥٧٧ و ٥٨٥ الطّبعة الأولى بيروت، البداية والنّهاية لابن كثير ٥ / ٢١٣ و ٧ / ٣٤٩ طبعة القاهرة، روح المعاني للآلوسي: ٦ / ٥٥، و ٢ / ٢٤٩ طبعة المنيرية، شواهد التّنزيل ١ / ١٥٧ / ٢١١ ـ ٢١٥ و ٢٥٠ الطّبعة الأولى بيروت، مناقب الإمام عليّ عليه‌السلام لابن المغازلي ١٩، ٢٤ الطّبعة الأولى طهران، تأريخ اليعقوبي ٢ / ٣٥، الغدير للعلّامة الأميني ١ / ٢٣٠، تفسير ابن كثير ٢ / ١٤ الطّبعة الأولى بمصر، و ٣ / ٢٨١

⇐

⇐ طبعة بولاق.

وراجع أيضاً مقتل الحسين للخوارزمي، ٤٧/١ طبعة مطبعة الزهراء، تاريخ بغداد، ٢٩٠/٨ طبعة السّعادة بمصر، الدّر المنثور ٢٥٩/٢ الطّبعة الأولى بمصر، الإتقان للسيوطي ٣١/١، و ٥٢/١ طبعة المشهد الحسيني بمصر، المناقب للخوارزمي ٨٠ طبعة الحيدرية، تذكرة الخواص ٣٠ وص ١٨ طبعة أُخرى، ينابيع المودّة ١١٥، و ٣٤٧/١، و ٣٦٥/٣٠ طبعة أُسوة تحقيق السّيّد عليّ جمال أشرف، فرائد السّمطين ٧٢/١ و ٧٤ و ٣١٥ الطّبعة الأولى بيروت، كشف الغمّة ٩٥، العمدة ٥٢.

وأنظر، كذلك الخصائص العلوية لأبي الفتح النّطنزي عن أبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري وعن الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام، الطّبري صاحب التّفسير المشهور روى بإسناده عن زيد في كتابه الولاية، الحافظ أبو نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ، توضيح الدّلائل على ترجيح الفضائل كما ورد في الغدير ٢٣٥/١ مجمع البيان، ٢٠٠/٢ طبعة مؤسّسة التّأريخ العربي بيروت، المناقب لابن شهرآشوب: ٢٣/٣ طبعة دار الأضواء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدّين وإتمام النّعمة، ورضا الرّب برسالتي، والولاية لعلي، رواه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري: ١٥٧/١ و ١٥٨ / ٢١١ و ٢١٢ وعن أبي هريرة: ١٥٨ / ٢١٣، و البداية والنّهاية لابن كثير: ٢١٤/٥)

ولسنا بصدد بيان حقيقة حديث الغدير؛ لأنّه من أوضح الواضحات، ولكن نشير بشكل إجمالي كما أشرنا سابقاً إلى سنده وتواتره وصحّته

فطرق حديث الغدير متعدّدة، فما رواه أحمد بن حنبل من ٤٠ طريقاً، وابن جرير الطّبري من ٧٢ طريقاً، والجزري من ٨٠ طريقاً، وابن عقدة من ١٠٥ طرق، وأبو سعيد السّجستاني من ١٢٠ طريقاً، وأبو بكر الجعابي من ١٢٥ طريقاً، ومُحمّد اليمني ١٥٠ طريقاً، وأبو العلاء العطّار الهمداني من ٢٥٠ طريقاً، ومسعود السّجستاني يروي الحديث، ١٣٠ إسناد وقال عبدالله الشّافعي في كتابه المناقب إنّ هذا الخبر حديث الغدير قد تجاوز حدّ التّواتر فلا يوجد خبر قطّ نقل من طرق كهذه الطّرق (أنظر، الغدير ١٤/١ و ١٥٨ وإحقاق الحقّ ٦/ ٢٩، المراجعات تحقيق حسين الرّاضي ٣١٩)

واعترف بتواتره كلّ من جلال الدّين السّيوطي الشّافعي في الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة، وفي الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، ونقل كلام السّيوطي العلّامة المناوي في التّيسير في شرح الجامع الصّغير ٤٤٢/٢ والعلّامة العزيزي في شرح الجامع الصّغير ٣٦٠/٢.

← والملّا عليّ القاري في المرقاة شرح المشكاة ٥/ ٥٦٨، وجمال الدّين الشّيرازي في كتابه الأربعين، وصاحب عبقات الأنوار ٦/ ١٢٣ والمناوي في التّيسير في شرح الجامع الصّغير ٢/ ٤٤٢، والميرزا محدوم في النّواقض على آثر نص كما جاء في الصفات: ٦/ ١٢١، ومُحمّد بن إسماعيل اليماني في كتابه الرّوضة النّدية كما جاء في إحقاق الحقّ ٦/ ٢٩٤، وخلاصة العبقات ٦/ ١٢١ ومُحمّد صدر عالم في كتاب معارج العُلى في مناقب المرتضى كما جاء في عبقات الأنوار ٦/ ١٢٧

وقال بتواتره أيضاً عبدالله الشّافعي في كتابه الأربعين والشيخ ضياء الدّين المقبلي في كتاب الأبحاث المسدّدة في الفنون المتعدّدة كما جاء في خلاصة عبقات الأنوار ٦/ ١٢٥، وابن كثير في البداية والنّهاية ٥/ ٢١٣، والحافظ ابن الجزري في أسنى المطالب ٤٨

ومن أراد المزيد فليراجع إحقاق الحقّ ٢/ ٤٢٣، وعبقات الأنوار، والغدير للعلّامة الأميني، والتّرمذي في صحيحه ٢/ ٢٩٨ قال حديث حسن صحيح، والطّحاوي في مشكل الآثار ٢/ ٣٠٨ قال صحيح الإسناد ولاطعن لأحد في رواته، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢/ ٢٧٣ والحاكم النّيسابوري في المستدرك على الصّحيحين ٣/ ١٠٩، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٧/ ٦١ وابن حجر المكي في الصّواعق ٢٥ قال إنّه حديث صحيح لامرية فيه
أمّا رواة الحديث من الصّحابة فهم كالتالي حسب الحروف الأبجدية

أبو هريرة الدّوسي (ت ٥٧ / ٥٨ / ٥٩ هـ، وهو ابن ثمان وسبعين عاماً، أبو ليلى الأنصاري يقال إنّه قُتل بصفين سنة (٣٧هـ)، أبو زينب بن عوف الأنصاري، أبو فضالة الأنصاري من أهل بدر قُتل بصفين مع الإمام عليّ ﷺ، أبو قدامة الأنصاري أحد المستشهدين يوم الرّحبة، أبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاري، أبو الهيثم بن التّيهان قُتل بصفين سنة (٣٧هـ)، أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ، أبو ذويب خويلد (أو خالد) بن خالد بن محرث الهذلي الشّاعر الجاهلي الإسلامي المتوفى في خلافة عثمان، أبو بكر بن أبي قحافة التّميمي المتوفى (١٣هـ)، أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي (ت ٥٤ هـ) وهو ابن ٧٥ عاماً، أُبيّ بن كعب الأنصاري الخزرجي سيّد القرّاء المتوفى سنة (٣٠/ ٣٢هـ)، أسعد بن زرارة الأنصاري

أسماء بنت عُميس الخثعمية، أُمّ سلمة زوج الرّسول ﷺ، أُمّ هاني بنت أبي طالب، أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي خادم النّبي ﷺ (ت ٩٣ هـ)، البرّاء بن عازب الأنصاري الأوسي

نزيل الكوفة (ت ٧٢هـ)، بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلمي (ت ٦٢هـ)، أبو سعيد ثابت بن وديعة الأنصاري المدني، جابر بن سمرة بن جنادة أبو سليمان السّوائي نزيل الكوفة (ت بعد ٧٠ وقيل ٧٤هـ)، جابر بن عبدالله الأنصاري (ت بالمدينة ٧٣ / ٧٤ / ٧٨هـ) وهو ابن ٩٤ عاماً، جبلة بن عمرو الأنصاري، جبير بن مطعم بن عدي القرشي النّوفلي (ت ٥٧ / ٥٨ / ٥٩هـ)، جرير بن عبدالله بن جابر البجلي (ت ٥١ / ٥٤هـ)، أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري (ت ٣١هـ)، أبو جنيدة جندب بن عمرو بن مازن الأنصاري

حبّة بن جوين أبو قدامة العرني البجلي (ت ٧٦ / ٧٩هـ)، حبشي بن جنادة السّلولي نزيل الكوفة، حبيب ابن بديل ابن ورقاء الخزاعي، حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري من أصحاب الشّجرة (ت ٤٠ / ٤٢هـ)، حذيفة بن اليمان اليماني (ت ٣٦هـ)، حسان بن ثابت أحد شعراء الغدير، الإمام الحسن ابن عليّ ﷺ، الإمام الحُسين بن عليّ ﷺ أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري استشهد غازياً بالروم سنة (٥٠ / ٥١ / ٥٢هـ)، أبو سليمان خالد بن الوليد ابن المغيرة المخزومي (ت ٢١ / ٢٢هـ)، خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشّهادتين المقتول بصفّين مع عليّ ﷺ سنة ٣٧هـ، أبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي نزيل المدينة (ت ٦٨هـ)، رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري، زبير بن العوّام القرشي المقتول سنة (٣٦هـ)، زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي (ت ٦٦ / ٦٨هـ)

أبو سعيد زيد بن ثابت (ت ٤٥ / ٤٨ وقيل بعد ٥٠هـ)، زيد (يزيد) بن شراحيل الأنصاري، زيد ابن عبدالله الأنصاري، أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص (ت ٥٤ / ٥٥ / ٥٦ / ٥٨هـ) سعد بن جنادة العوفي والد عطية العوفي، سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي (ت ١٤ / ١٥ أحد النّقباء الاثني عشر)، أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري الخدري (ت ٦٣ / ٧٥ / ٧٤هـ)، سعيد بن زيد القرشي العدوي (ت ٥٠ / ٥١هـ) سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري أبو عبدالله سلمان الفارسي (ت ٣٦ / ٣٧هـ)

أبو مسلم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي (ت ٧٤هـ)، أبو سليمان سمرة بن جندب الفزاري (ت بالبصرة ٥٨ / ٥٩ / ٦٠هـ)، سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي (ت ٣٨هـ)، أبو العباس سهل بن سعد الأنصاري الخزرجي السّاعدي (ت ٩١هـ) عن ١٠٠ سَنَة، أبو أُمامة الصّدي بن عجلان الباهلي نزيل الشّام (ت ٨٦هـ)، ضميرة الأسدي، طلحة بن عبيدالله التّميمي المقتول يوم الجمل سَنَة (٣٦هـ) وهو ابن ٦٣ سَنَة، عامر بن عمير النّمري، عامر بن ليلى بن ضمرة، عامر بن ليلى الغفاري، أبو الطّفيل عامر بن واثلة اللّيثي (ت ١٠٠ / ١٠٢ / ١٠٨ / ١١٠هـ)

عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة زوج الرّسول ﷺ، عباس بن عبدالمطّلب بن هاشم عمّ النّبي ٩ (ت ٣٢هـ)، عبدالرّحمن بن عبد ربّ الأنصاري، أبو مُحمّد عبدالرّحمن بن عوف القرشي الزّهري (ت ٣١/ ٣٢هـ)، عبدالرّحمن ابن يعمر الدّيلمي نزيل الكوفة، عبدالله بن أبي عبدالأسدي المخزومي، عبدالله بن بديل بن ورقاعة سيد خزاعة المقتول بصفين مع عليّ ؏

عبدالله بن بشر (بسر) المازني، عبدالله بن ثابت الأنصاري، عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي (ت ٨٠) عبدالله ابن حنطب القرشي المخزومي عبدالله بن ربيعة، عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ)، عبدالله ابن أبي أوفى علقمة الأسلمي (ت ٨٦/ ٨٧هـ) أبو عبدالرّحمن عبدالله بن عمر بن الخطّاب العدوي (ت ٧٢/ ٧٣هـ)، أبو عبدالرّحمن عبدالله بن مسعود (ت ٣٢/ ٣٣هـ)، عبدالله بن ياميل (يامين)، عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ)، عبيد بن عازب الأنصاري أخو البراء بن عازب، أبو طريف عدي بن حاتم (ت٦٨هـ) وهو ابن ١٠ سنة، عطية بن بسر المازني، عقبة بن عامر الجهني ولّي أمر مصر لمعاوية ثلاث سنين مات في قرب السّتين

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؏ استشهد سَنَة (٤ هـ)، أبو اليقظان عمّار بن ياسر العنسي الشّهيد بصفين (٣٧هـ)، عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ربيب النّبي ﷺ أمّه أُمّ سلمة زوج النّبيّ ﷺ (ت ٨٣هـ)، عمر بن الخطّاب المقتول سَنة (٢٣هـ)، عمارة الخزرجي الأنصاري المقتول يوم اليمامة، أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي (ت ٥٢هـ) بالبصرة، عمرو بن الحمق الخزاعي المستشهد (٥٠هـ)، عمرو بن شراحبيل، عمرو ابن العاص، عمرو بن مرة الجهني أبو طلحة أو أبو مريم، الصّدّيقة فاطمة بنت النّبي ﷺ، فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطّلب، قيس ابن ثابت شماس الأنصاري، قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، أبو مُحمّد كعب ابن عُجرة الأنصاري المدني (ت ٥١هـ)، أبو سليمان مالك بن الحويرث اللّيثي (ت ٧٤هـ) المقداد بن عمرو الكندي الزّهري (ت ٣٣هـ) وهو ابن ٧٠ سَنَة

ناجية بن عمرو الخزاعي، أبو برزة فضلة بن عتبة الأسلمي (ت بخراسان سَنَة ٦٥هـ)، نعمان بن عجلان الأنصاري، هاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص المدني المقتول بصفين مع أمير المؤمنين ٧ (٣٧هـ)، أبو وسمة وحشي بن حرب الحبشي الحمصي، وهب بن حمزة، أبو جحيفة وهب بن عبدالله السّوائي، وهب الخير (ت ٧٤هـ)، أبو مرازم يعلى بن مرة بن وهب الثّقفي أُنظر، رواياتهم وحياتهم في كتاب الغدير ١/ ١٤ ـ ٦٠ طبعة دار الكتب الإسلامية

وذكر ابن طاووس في كتاب الطرائف عن ابن عقدة في كتاب الولاية زيادة على ذلك عثمان بن حنيف الأنصاري، رفاعة بن رافع الأنصاري، أبو الحمراء خادم النّبي ﷺ، جندب بن سفيان العلقي البجلي، أُسامة بن زيد ابن حارثة الكلبي، عبدالرّحمن بن مدلج وإذا أردت المزيد فانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٥ و ٢٦ طبعة قم.

أمّا رواة حديث الغدير فهم:

أبو راشد الحبراني الشّامي، أبو سلمة عبدالله (إسماعيل) بن عبدالرّحمن بن عوف الزّهري المدني (ت ٩٤هـ)، أبو سليمان المؤذن، أبو صالح السّمّان ذكوان (ت ١٠١هـ)، أبو عنفوانة المازني، أبو عبدالرّحيم الكندي، الأصبغ ابن نُباتة التّميمي الكوفي، أبو ليلى الكندي، أياس بن نذير، جميل بن عمارة، حارثة بن نصر، حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكوفي، الحارث بن مالك، الحسين بن مالك الحويرث، الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي (ت ١١٤ ـ ١١٥هـ)، حميد بن عمارة الخزرجي الأنصاري، حميد الطّويل أبو عبيدة بن أبي حميد البصري (ت ١٤٣هـ)، خيثمة ابن عبدالرّحمن الجعفي مات بعد سنة (٨٠هـ)، ربيعة الجرشي المقتول سنة (٦٠ ـ ٦١ ـ ٧٤هـ)، أبو المثنى رياح بن الحارث النّخعي الكوفي، أبو عمرو أذان المكنّى البزار، البزاز (ت ٨٢هـ)، أبو مريم زرّ بن حبيش الأسدي (ت ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣هـ)، زياد بن أبي زياد

زيد بن يثيع الهمداني الكوفي، سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب القرشي العدوي المدني (ت ١٠٦هـ)، سعيد ابن جبير الأسدي الكوفي قتل بين يدي الحجّاج سَنَة (٩٥هـ)، سعيد بن أبي حدان ويقال ذي حُدّان، سعيد ابن المسيّب القرشي المخزومي صهر أبي هريرة (ت ٩٤هـ)، سعيد بن وهب الهمداني الكوفي (ت ٧٦هـ)، أبو يحيى سلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي (ت ١٢١هـ)، أبو صادق سليم بن قيس الهلالي (ت ٩٠هـ)، أبو مُحمّد سليمان ابن مهران الأعمش (ت ١٤٧ ـ ١٤٨هـ)، سهم بن الحصين الأسدي، شهر بن حوشب، الضّحّاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥هـ)، طاووس بن كيسان اليماني الجندي (ت ١٠٦هـ)، طلحة بن المصرف الأيامي (اليمامي) الكوفي (ت ١١٢هـ)، عامر بن سعد بن أبي وقاص المدني (ت ١٠٤هـ)

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص (ت ١١٧هـ)، عبدالحميد بن المنذر بن الجارود العبدي، أبو عمارة عبد خير بن يزيد الهمداني الكوفي، عبدالرّحمن بن أبي ليلى (ت ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٦هـ)، عبدالرّحمن سابط ويقال: ابن عبدالله بن سابط الجمحي المكي (ت ١١٨هـ)، عبدالله بن أسعد بن زرارة، أبو مريم

⇐ عبدالله بن زياد الأسدي الكوفي، عبدالله بن شريك العامري الكوفي أبو مُحمّد عبدالله بن مُحمّد بن عقيل الهاشمي المدني (ت ١٤٠هـ)، عبدالله بن يحيى بن مرة، عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي الخطمي (ت ١١٦هـ)، أبو حفص عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي (ت ١١١هـ)، عليّ بن زيد ابن جدعان البصري (ت ١٢٩ ـ ١٣١هـ)، أبو هارون عمّار بن جوين العبدي (ت ١٣٤هـ)، عمر بن عبدالعزيز الأموي (ت ١٠١هـ)، عمر بن عبدالغفار

عمر بن عليّ أمير المؤمنين ﷺ، عمرو بن جعدة بن هبيرة، عمرو بن مرة، أبو عبدالله الكوفي الهمداني (ت ١١٦هـ)، عمرو بن عبدالله أبو إسحاق السّبيعي الهمداني (ت ١٢٧هـ)، عمرو بن ميمون الأودي (ت ٧٤هـ)، عميرة بنت سعد بن مالك أخت سهل أم رفاعة بن مبشر، عميرة بن سعد الهمداني، عيسى بن طلحة بن عبيدالله التّميمي، أبو مُحمّد المدني مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، أبو بكر فطر بن خليفة المخزومي مولاهم الحنّاط (ت ١٥٠ ـ ١٥٣هـ)، قبيصة بن ذؤيب (ت ٨٦هـ)، أبو مريم قيس الثّقفي المدائني، مُحمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ (ت ١٠٠هـ)، أبو الضّحى مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار، مسلم الملائي، أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزّهري المدني (ت ١٠٣هـ)

مطّلب بن عبدالله القرشي المخزومي المدني، مطر الورّاق، معروف بن خربوذ، منصور بن ربعي، مهاجر بن مسمار الزّهري المدني، موسى بن أكيل بن عمير النّميري، أبو عبدالله ميمون البصري مولى عبدالرّحمن بن سمرة، نذير الضّبي الكوفي، هاني بن هاني الهمداني الكوفي، أبو بلج يحيى بن سليم الفزاري الواسطي، يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي، يزيد بن أبي زياد الكوفي (ت ١٣٦هـ) وله ٩٠ سنة، يزيد بن حيان التّميمي الكوفي، أبو داود يزيد بن عبدالرّحمن بن الأودي الكوفي، أبو نجيح يسار الثّقفي (ت ١٠٩هـ) أنظر، حياتهم ورواياتهم في الغدير ١/ ٦٢ ـ ٧٣ طبعة بيروت

أمّا أهم المؤلّفين في حديث الغدير فهم:

أبو جعفر مُحمّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطّبري (ت ٣١٠هـ)، أبو العباس أحمد بن مُحمّد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة (ت ٣٣٣هـ)، أبو بكر مُحمّد بن عمر بن مُحمّد بن سالم التّميمي البغدادي المعروف بالجعابي (ت ٣٥٥هـ)، أبو طالب عبيدالله بن أحمد بن زيد الأنباري الواسطي (ت ٣٥٦هـ)، أبو غالب أحمد بن مُحمّد بن مُحمّد الزّراري (ت ٣٦٨هـ)، أبو الفضل مُحمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب الشّيباني (ت ٣٧٢هـ)، الحافظ عليّ بن عمر الدّار قطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، الشّيخ ⇐

⇐ محسن بن الحُسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي، عليّ بن عبد الرّحمن ابن عيسى بن عروة الجراح القنائي (ت ٤١٣هـ)، أبو عبدالله الحُسين بن عبيدالله ابن إبراهيم الغضائري (ت ٤١١هـ)، الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السّجستاني (ت ٤٧٧هـ).

أبو الفتح مُحمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي (ت ٤٤٩هـ)، عليّ بن بلال بن معاوية بن أحمد المهلّبي، الشّيخ منصور اللائي الرّازي، الشّيخ عليّ بن الحَسن الطّاطري الكوفي، أبو القاسم عبيدالله الحسكاني، شمس الدّين مُحمّد بن أحمد الذّهبي (ت ٧٤٨هـ)، شمس الدّين مُحمّد بن مُحمّد الجزري الدّمشقي المقري الشّافعي (ت ٨٣٣هـ)، المولى عبدالله بن شاه منصور القزويني الطّوسي، السّيّد سبط الحَسن الجايسيّ الهندي اللّكهنوي، السّيّد مير حامد حسين السّيّد مُحمّد قلي الموسوي الهندي اللّكهنوي (ت ١٣٠٦هـ)، السّيّد مهدي بن السّيّد عليّ الغريفي البحراني النّجفي (ت ١٣٤٣هـ)، الشّيخ عبّاس بن مُحمّد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ)، السّيّد مرتضى حسين الخطيب فتحبوري الهندي، الشّيخ مُحمّد رضا ابن الشّيخ طاهر آل فرج الله النّجفي، الحاج السّيّد مرتضى الخسروشاهي التّبريزي. وأنظر، الغدير: ١/ ١٥٢.

أمّا المناشدة والاحتجاج بحديث الغدير فهي كالتّالي:

مناشدة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ يوم الشّورى سنة (٢٣هـ)، ومناشدته ﷺ أيام عثمان بن عفان، ويوم الرّحبة سنة (٣٥هـ) في الكوفة، ويوم الجمل سنة (٣٦هـ) على طلحة، وحديث الرّكبان في الكوفة سنة (٣٦ ـ ٣٧هـ)، ويوم صفين سنة (٣٧هـ) واحتجاج الصّدّيقة فاطمة الزّهراء ﷺ بنت رسول الله ﷺ، واحتجاج الإمام الحَسن ﷺ سنة (٤١هـ)، ومناشدة الإمام الحُسين ﷺ سنة (٥٨ ـ ٥٩هـ)، إحتجاج عبدالله بن جعفر على معاوية بعد استشهاد الإمام عليّ ﷺ، احتجاج برد على عمرو بن العاص، احتجاج عمرو بن العاص على معاوية، احتجاج عمّار ابن ياسر يوم صفين على عمرو بن العاص سنة (٣٧هـ)، احتجاج الأصبغ بن نُباتة على معاوية سنة (٣٧هـ)، مناشدة شاب أبا هريرة بمسجد الكوفة، مناشدة رجل زيد بن أرقم.

مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري، احتجاج قيس بن سعد على معاوية سنة (٥٠ ـ ٥٦هـ)، واحتجاج دارمية الحجونية على معاوية (٥٠ ـ ٥٦هـ)، احتجاج عمرو الأودي على مناوئي أمير المؤمنين ﷺ، احتجاج عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموي، احتجاج المأمون على الفقهاء. (أنظر، الغدير للأميني: ١/ ١٥٩ ـ ٢١٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥، المناقب للخوارزمي:

⇐

٢٢٢، أسنى المطالب للجزري ٥٠، ينابيع المودّة ٤٨٢، البداية والنّهاية لابن كثير ٥/ ٢١١، مسند أحمد ٤/ ٣٧٠، و ١/ ١١٨ و ٩٦١، و ٥/ ٣٧، مجمع الزّوائد ٩/ ١٠٥)

وقفة وتأمّل مع الاعتراضات الواهية من قبل البعض على الحديث

لم نجد غمزاً ولا وقيعةً في صحّة وأسانيد ورواة حديث الغدير من قبل أهل السُّنَّة والشّيعة ماعدا ما يُنقل عن ابن حزم الأندلسي، وابن تيمية في منهاج السُّنَّة ٤/ ١٣ وابن الأثير في النّهاية ٥/ ٢٢٧، وصاحب السّيرة الحلبية ٣/ ٢٧٥، وابن خلدون، وأحمد أمين، وغيرهم.

ولسنا بصدد بيان حياة هؤلاء الرّجال بل نعطي نموذجاً واحداً من حياة واحدٍ منهم وهو أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السّلام بن عبدالله بن الخضر تقيّ الدّين، أبو العباس ابن تيمية الحرّاني الدّمشقي الحنبلي (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) فقد قال الشّوكاني في البدر الطّالع ٢/ ٢٦٠ صرّح محمّد البخاري الحنفي ببدعته ـ صاحب بدعة ـ ثمّ تكفيره ثمّ صار يصرّح في مجلسه أنّ من أطلق القول على ابن تيمية بأنّه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر وأنظر هامش الغدير ١/ ٢٤٧، وابن تيمية حياته عقائده موقفه من الشّيعة وأهل البيت للأستاذ صائب عبد الحميد منشورات مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم، ولسان الميزان ٤/ ٢، وتفسير الألوسي: ٢١/ ٧٦، ابن خلكان في تاريخه ١/ ٣٧ وغير هذه المصادر لدراسة حياة هؤلاء الرّجال. هذا أوّلاً.

وثانياً، لسنا بصدد بيان كلّ ما أورده هؤلاء من التّمحّلات والتخرّصات والأوهام بل نذكر نموذجاً أو نموذجين منها وبشكلٍ يسير جداً، بل إشارة فقط وعلى اللّبيب مراجعة ذلك في مظانّ البحث. فقد قال بعض هؤلاء إنّ حادثة الغدير وقعت في المدينة وبالتالي أنّ الرّواية وردت هكذا أنّه ﷺ قال «من كنت مولاه فعليّ مولاه» أمّا الزّيادة «اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» لا ريب أنّه كذب!

والجواب: أنّ الواقع يرفض ذلك بأدلة كثيرة ونحن نختصر الكلام كما ذكرنا سابقاً؛ لأنّ القائل بذلك هو ابن تيمية فقد روى البخاري في صحيحة ١/ ١٨١ و ١٧٥ ومسلم في صحيحه ١/ ٣٨٢ عن عبدالله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ أناخ بالبطحاء بذي الحليفة فصلّى بها، وأتى معرّسة بذي الحليفة فقيل له: إنّك ببطحاء مباركة، وكان ﷺ ينزل بذي الحليفة حين يعتمر فيفهم من هذا أنّ حادثة الغدير قد وقعت في غدير خُمّ المعروف (فانظر مصابيح البغوي ١/ ٨٣، وفاء الوفا للسمهودي ١/ ٢١٢، معجم البلدان ٢/ ٢١٣، لسان العرب ٣/ ٢٣٦، تاج العروس للزبيدي ٢/ ١٢٤ في مادّة (بطح)، الغدير للعلّامة الأميني: (١/ ٢٤٧) هذا أوّلاً

وثانياً: أنّ الزّيادة الّتي أنكروها هي موجودة في مسند أحمد ١/ ١١٩ بطريقين، و ٤/ ٣٧٠، ٣٧٢ و ٢٨١، سنن ابن ماجه ١/ ٤٣ ح ١١٦، المستدرك ٣/ ١٠٩، خصائص النّسائي: ٢١ ـ ٢٧، البداية والنّهاية ٥/ ١٨٣ وراجع المصادر السّابقة الّتي ذكرناها في تخريج الحديث «اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

وقال البعض الآخر: أنّ سورة المعارج مكّية، ونزولها قبل واقعة الغدير بأكثر من عشر سنين.

والجواب: صحيح أنّ الإجماع انعقد على أنّ مجموع السّورة مكّية ولكن هذا لا ينافي أنّ آية منها أو آيتين قد نزلت في المدينة كما في كثير من السّوَر من أمثال سورة العنكبوت فانّها مكّية إلّا العشر الأول منها فهي مدنية كما ذكر ذلك الطّبري في تفسيره ٢٠/ ٨٦ والقرطبي في تفسيره ١٣/ ٣٢٣ (راجع الغدير، ص ٢٥٦) كما أنّ غير واحد من السّوَر المدنية فيها آيات مكّية كما في سورة المجادلة فانّها مدنية إلّا العشر الأول كما جاء في تفسير أبي السّعود في هامش ج ٨ من تفسير الرّازي ١٤٨، والسّراج المنير: ٤/ ٢١٠ (أنظر، الغدير ١/ ٢٥٧).

وهناك وجوه واعتراضات أخرى ذكرها صاحب الغدير وأجاب عنها رحمه الله تعالى بأنّ الآية نزلت يوم بدر قبل يوم الغدير بسنين، أو أنّها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكّة ولم ينزل عليهم العذاب، أو كآية أصحاب الفيل، أو أنّ الحارث كان مسلماً، أو أنّه غير معروف. أعرضنا عنها للاختصار، فراجع الغدير ١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦ بالإضافة إلى ابن كثير في البداية والنّهاية ١/ ٢٧٦ طبعة دار الإحياء بيروت، وتفسير الثّعلبي، وتذكرة الخواصّ ٣٠ طبعة طهران، وتفسير أبي السّعود العمادي ٩/ ٢٩ طبعة دار الإحياء، وتفسير السّراج المنير ٤/ ٣٦٤، ومجمع البيان للطبرسي ٥/ ٤٤٦، والمستدرك ٢/ ٢ ٥، والقرطبي في تفسيره لسورة المعارج، وتأريخ ابن خلّكان ٤/ ٦٠ رقم ٢٥٤ طبعة دار الثّقافة بيروت، وتفسير غريب القرآن للهروي.

وقال البعض الآخر: أنّ أُسامة بن زيد قال لعلي ﷺ: لست مولاي إنّما مولاي ـ أي معتقي ـ رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه ـ أي معتقه ـ فعليٌّ مولاه ـ أي معتقه. فالحديث ورد في عتق أُسامة بن زيد لا أنّ عليّاً مولى المؤمنين، أورد هذا الاشكال ابن الأثير في النّهاية، ٥/ ٢٢٧.

والجواب: يعرفه أدنى من درس العلوم الإسلامية وهو إذا كان أُسامة قد أُعتق من قبل النّبي ﷺ فلا معنى لعتقه مرة ثانية من قبل الإمام عليّ ﷺ وكيف يكون ذلك والإمام عليّ ﷺ باعتراف الصّحابة هو أقضاهم كما ذكرت المصادر الّتي أشارت إلى قول عمر بن الخطّاب (أقضانا عليّ) فرجع

أمّا صاحب السّيرة الحلبية فقد أشكل في ٣ / ٢٧٥ بإشكال واهٍ جداً ولم يورد دليلاً واحداً على نقض حديث الغدير بل اكتفى بنقل الحادثة التي وقعت لبريدة وعروته مع الإمام عليّ ﷺ لليمن وكيف لقي بريدة جفوة من الإمام عليّ ﷺ وشكاية بريدة للنبي ﷺ من عليّ ﷺ واعتراف بريدة بأنّه قال: ذكرت عليّاً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيّر، فقال: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وزعم صاحب السّيرة أنّ الرّسول ﷺ قال ذلك لبريدة وحده عندما كان في مكة ثمّ بعد ذلك عمّمه على الصّحابة فقام خطيباً وبرّأ ساحة الإمام عليّ ﷺ من ذلك الكلام الّذي تكلّموه ضدّه.

والجواب: أنّ شكاية النّاس، وبريدة كانت بمكة أيام الحجّ، والرّسول ﷺ بيّن لهم أنّ الشّكاية في غير محلّها؛ لأنّ الّذي استخلفه الإمام عليّ ﷺ على جنده بعد ما تعجّل ﷺ من اليمن في القدوم إلى رسول الله ﷺ بمكة حتّى يلتحق به للحجّ، فعمد ذلك الرّجل وكسا كلّ واحد من جنده حلّة من البزّ الّذي كان معه من أهل نجران، فلمّا دنا جيشه وخرج الإمام عليّ ﷺ ليلقاهم شاهد عليهم الحلل فقال له: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجمّلوا به... فقال ﷺ: ويلك انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله ﷺ فانتزع الحلل من النّاس وردّها في البزّ. فشكا النّاس عليّاً ﷺ ولذا قال ﷺ: لا تشكوا عليّاً، فوالله إنّه لأخشن في ذات الله من أن يُشكى.

وروى هذه القصّة البخاري في صحيحه ٢ / ٢٩٧ باختلاف يسير في الألفاظ، وقال فيها رسول الله ﷺ: ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي. ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٤٣٧، ٥ / ٣٥٦، والطّيالسي في مسنده ٣ / ١١١، و ١١ / ٣٦٠، حلية الأولياء ٦ / ٢٩٤، الرّياض النّضرة ٢ / ١٧١، ٢٠٣، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ و ٣٩٦ و ١٥٩ و ٤٠١، المصنّف لابن أبي شيبة ٣٩٩ و ١٥٥، خصائص النّسائي ص ٢٤، مجمع الزّوائد ٩ / ١٠٩ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١١٩، كنوز الحقائق ١٨٦، تأريخ بغداد ٤ / ٣٣٩، أسد الغابة ٤ / ٩٤، فيض القدير في الشّرح ٣٥٧.

ولو كان كما يدّعيه ابن كثير لما جمع النّاس في اليوم الثّامن عشر من ذي الحجّة بعد انقضاء الحجّ ورجوعه إلى المدينة وقام خطيباً على عموم النّاس، ومجرّد التّحامل لا يستدعي هذا الوقوف أيضاً. بل يستدعي بيان الفضل والرّدّ على المتحاملين كما قال ﷺ: هذا ابن عمّي وصهري وأبو ولدي وسيّد أهل بيتي فلا تؤذوني فيه. ولو كان كما يدّعيه ابن كثير فلماذا نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن

﴿ رَبَّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ولو سلّمنا جدلاً بأنّ الواقعة الأولى لا دخل لها في الواقعة الثانية وإنما جاء الخلط نتيجة التّعصّب الأعمى ونسيان كلامه ﷺ أنه جاء بعد الأمر بالتمسّك بالكتاب والعترة وبيان أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

ولسنا بصدد بيان وبحث حديث الثّقلين، بل نقول لماذا منع الأنوف عن المسير؟ وإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر؟ ولِمَ أمرهم في العراء لا كلأ ولا ماء؟ ولماذا قال ﷺ ليبلّغ الشّاهد منهم الغائب؟ ولماذا يعيّ نفسه لهم؟ ولماذا يسألهم عن الشّهادتين؟ ولماذا يحذّرهم من النّار والموت والسّاعة والبعث من في القبور؟ وهل من المعقول أنْ يجمعهم على أمرٍ هو من أوضح الواضحات بحكم الوجدان والعيان وهو ﷺ المنزّه في أفعاله وأقواله بحكم الحكمة والعقل والعصمة؟ هذه أسئلة نطرحها على ابن كثير ومَن سار على نهجه.

ثمّ إنّ لفظة «منّي» في حديث المنزلة «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه ليس نبيّ بعدي» كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه ٢/٠٢٠٢، وصحيح مسلم ٧/١٢٠، والتّرمذي ١٣/١٧١، والطّيالسي ١/٢٨، ٢٠٥ و٢٠٩ و٢١٣، وابن ماجه ح ١١٥، وأحمد في مسنده ١/١٧٠ و١٧٣ و١٧٥ و١٧٧ و١٧٩ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٥ و٣٣٠، و٣/٣٢ و٣٣٨، و٦/٣٦٩ و٤٣٨، ومستدرك الحاكم ٢/٣٣٧، وطبقات ابن سعد ٣/١ و١٤ و١٥، ومجمع الزّوائد ٩/١٠٩ وفي لفظ آخر لمسلم «إلّا أنه لا نبي بعدي» فلفظة «منّي» توضّح المراد من المعنى، وذلك أنّ هارون لمّا كان شريكاً لموسى في النّبوّة، ووزيره في التّبليغ، وكان عليّ ؏ من خاتم الأنبياء ﷺ كذلك باستثناء النّبوّة، فتبقى لعلي ؏ الوزارة في التّبليغ، وكذلك لأولاده في حمل أعباء التّبليغ إلى المكلّفين مباشرة، ولذا فهُم منه ﷺ وهو منهم، يشتركون في التبليغ ويختلفون في أنه ﷺ يأخذ الأحكام الّتي يبلّغها من الله عن طريق الوحي وهم يأخذونها عن طريق رسول الله ﷺ فهم مبلّغون عن رسول الله إلى الأمّة وقد أعدّهم الله ورسوله لحمل أعباء التّبليغ، وذلك بما عصمهم من الرّجس وطهّرهم تطهيراً كما ورد في الآية الكريمة.

ولهذا فإنّ الرّسول الأكرم ﷺ كان مدركاً أنّ قومه حديثو عهد بالجاهلية، وأنهم طالما عارضوا أحكامه وقراراته عدّة مرات كما حدث في صلح الحديبية وأحد وحنين وأثناء مرضه ﷺ في الكتاب والدّواة وسرية أسامة وصلاة الجمعة أثناء إقبال العير المحمّلة بالبضاعة. ولذا نجد أنّ عملية التّبليغ الّتي نفّذها النّبيّ ﷺ قد جرت أمام عشرات الآلاف من المسلمين، وأنّ استثناء النّبوّة جاء لئلّا يتوهم

قال ابن حجر في الصّواعق: «سمّى النبيّ ﷺ القرآن، والعترة ثقلين؛ لأنّ الثّقل كلّ نفس خطير مصون به. وهذان كذلك إذ كلّ منهما معدن للعلوم الدّينية، والأسرار العقلية الشّرعية؛ ولهذا حثّ على الإقتداء، والتّمسك بهما»[1].

↩ متوهم أنّ الله تعالى قد جعل عليّ الشّركة في النّبوّة. وإنّا نعلم أنّ الإمامة موقوفة على تنصيص الله سبحانه وتعالى كما أنّ النّبوّة موقوفة على تنصيص الباري عزّ وجلّ.

كما أنّ الأمر بالتبليغ جاء فيه تهديد: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وإعلامه ﷺ وإعلام غيره ما لهذا الحكم من الأهمّيّة بحيث إذا لم يصل الحكم، وحاشا للنبي ﷺ أن لا يبلّغ ما أمره الله سبحانه وتعالى. أمّا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ لفظ النّاس اعتباراً بسواد الأفراد الّذي فيه المؤمن والمنافق والّذي في قلبه مرض، فالعصمة هنا بمعنى الحفظ والوقاية من شرّ هؤلاء.

وبالتالي فالمعنى يكون: من كنت معتقداً لأمره وقائماً به فعليّ معتقد أمره، والقائم به، وهذا صريح في زعامة الأمّة وإمامتها وولايتها. وليت لعليّ ما ثبت لرسول الله ﷺ من الولاية العامّة والزّعامة والتصدّي بشأن من شؤون الغير، وهي في مقابل العدو وهي التّجاوز والتعدّي على الغير والتصرّف في شؤون الغير مطلقاً. ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ التّوبة: ٧١. وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ البقرة: ٢٥٧.

وتبقى شنشنة ابن تيمية وأصحابه بأنه دعاء، ودعاء النّبي ﷺ مستجاب، وهذا الدّعاء ليس بمستجاب، فالنتيجة أنّه ليس دعاء من قبل النّبي ﷺ.

والجواب أيضاً من أوضح الواضحات؛ لأنّ الأمّة مجمعة على أنّ أمير المؤمنين ﷺ بعد قتل عثمان لم تحصل له الإمامة بنصّ من رسول الله ﷺ يتناول تلك الفترة الزّمنية والاختصاص بها دون ما تقدّمها من الزّمن، بل إنّ الولاية كانت له قبل ذلك، فولايته عامّة كما كانت ولاية النّبيّ ﷺ عامّة ويدلّ على ذلك كلمة «من» الموصولة، ولذا نجد ابن خلدون يغمز ولم يشر إليها على الرّغم من أنه ذكر كلّ ما حدث في حجّة الوداع، ولكن فقره هذا دليل على نظريته حول الإمامة والتّأريخ، فإذا أورد الحديث فإنّ ذلك يناقض نظريته حول الإمامة الّتي يرى فيها أمراً دنيوياً يقوم على مصالح النّاس ولا مدخلية للنصّ فيها. وادّعى بأنّ الحديث لم ينقله البخاري، ومسلم، والواقدي ولكن ابن تيمية وأمثاله يعرفون حقّ المعرفة أنّ عدم النّقل لا يدلّ على القدح في الحديث.

(١) أنظر: الصّواعق المحرقة: ١٤٩ و ٢٣٠، المغني لابن قدامة: ٥٧٩/١، المحلى: ٢٧٢/٣، المجموع

وقيل: سمّيا ثقلين؛ لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثمّ الّذي وقع عليهم الحث منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله، والمستمسكون بسُنّة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض». وما أحقهم بقول من قال[1]:

هم القوم إنْ قالوا أصابوا وإنْ دعوا ... أجابوا وإنْ أعطوا أطابوا وأجزلوا

هم يمنعون الجار حتّىٰ كأنّما ... لجارهم فوق السّماكين منزل

وأخرج البخاري في صحيحه من قول أبي بكر الصّدّيق ﷺ: (يا أيُّها النّاس ارقبوا مُحمّداً صلّىٰ الله عليه وسلّم في أهل بيته)[2].

وأخرج الدّار قطني: «أنّ الحسن بن عليّ جاء وهو صغير لأبي بكر الصّدّيق وهو على المنبر، فقال أنزل عن مجلس أبي فقال: صدقت أنّه لمجلس أبيك، ثمّ أخذه وأجلسه في حجره، وبكى»[3].

وأخرج البخاري عن أبي بكر الصّدّيق ﷺ أنّه قال: «والّذي نفسي بيده لقرابة

** في شرح المهذب: ٤٦٤/٢، المبسوط للسرخسي. ٢٢٩/١.

(١) تنسب هذه الأبيات إلى مروان بن أبي حفصة يمدح فيها معن بن زائدة. أنظر، أمالي السّيّد المرتضى ٤٤/٣، حاشية ابن الشّجري: ١٠٩ و ١١٠، طبقات الشّعراء: ٤٣ و ٤٤، زهر الآداب. ٥٨٣، الشّعر والشّعراء: ٢٨٢، الأغاني: ٩٠/١٠، وفيات الأعيان. ١٩١/٥، سير أعلام النّبلاء ٤٨٠/٨.

(٢) أنظر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٧٩/٧، صحيح البخاري: ٢١٠/٤ و ٢٦/٥٠، المجموع. ٢٧٧/٨، رياض الصّالحين. ٢١٢، المصنف لابن أبي شيبة: ٣٧٤/٦، كنز العمال. ٦٣٨/١٣ح ٣٧٦١١، تهذيب الأسماء. ١٦٣/١، فضائل الصّحابة لأحمد بن حنبل: ٥٧٤/٢، تفسير ابن كثير: ١١٤/٤، ذخائر العقبىٰ: ١٨، والمراقبة. المحافظة على الشّيء، أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم، سبل الهدى والرّشاد: ٧/١١ و ٤٤٥، الدّرّ المنثور: ٧/٦، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٤٩/٢، ينابيع المودة: ٣٧/٢ و: ١٣٦/٣.

(٣) أنظر، الرّياض النّضرة: ١١٩/٢، الصّواعق المحرقة: ١٧٥ طبعة المحمدية، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. ١٧/٢، الطّبعة الأولى، تأريخ ابن عساكر. ٢٠٧/٣٠، ينابيع المودة: ٤٦٥/٢ح ٣٠٠.

رسول الله ﷺ، أحبُّ إليَّ من أنْ أصل من قرابتي لقرابتهم من رسول الله ﷺ»[١].

وأخرج الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم عن أبي الزبير رضي الله عنه، أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها»[٢].

وأخرج الإمام أحمد، والترمذي عن عليّ رضي الله عنه: «أنّ النبيّ ﷺ، أخذ بيد الحسن، والحسين، وقال: من أحبّني، وأحبّ هذين، وعليّاً، وفاطمةَ كان معي في درجتي يوم القيامة»[٣].

---

(١) أنظر، صحيح مسلم ٣/١٣٨٠، صحيح البخاري ٣/١٣٦٠ ٤/١٥٤٩، صحيح ابن حبان: ١٤/٥٧٤، السنن الكبرى للبيهقي ٦/٣٠٠، مسند أحمد ١/٩، مسند الشاميين: ٤/١٩٩، البداية والنهاية، ٥/٣٠٧، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/٤٩، السيرة النبوية لابن كثير: ٤/٥٦٨

(٢) هي التي قال فيها رسول الله ﷺ يؤذيني ما يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها. (صحيح البخاري ٢/ ٢٦، صحيح مسلم ٢/٢٣٩، الخصائص للنسائي ٣٥، كنز الحقائق ٤٤، كنز العمال ١٢/ ٨ ١ حديث ٣٤٢٢٢). وإنّها بضعة منّي، يريبني ما يريبها. (كنز الحقائق: ١٠٣، كنز العمال، ١٢/ ٨ ١، صحيح البخاري ٤/ ٢١٠) ومنها أشمّ رائحة الجنة. (الجامع الصغير: ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كنز العمال، ١٢/ ١٤٣، و: ٦/ ٢١٩ ح ٣٨٥٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٤) وأمّا ترضين أنْ تكوني سيّدة نساء العالمين. (الجامع الصغير ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كنز العمال: ١٢/ ١٤٣ و: ٦/ ٢١٩ ح ٣٨٥٣، جامع مناقب النساء ح ٣٤٤٠٤)، وسيّدة نساء هذه الأمّة. (الجامع الصغير: ١/ ٥٩٠ ح ٣٨٢٢ بلفظ «الجنّة» بدل «الأمّة»، ذخائر العقبى ٤٣، البخاري ٤/ ٦٤) وفاطمة شجنة منّي يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها (البداية والنهاية، ٥/٦٢ مادة «عصب»، لسان العرب: ١/٧٥٨، مناقب أهل البيت ٢٣٠، الجامع الصغير المناوي: ٢/ ١٢٢، كنز العمال: ١٢/ ١٠٨ و ١١١، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٥٤ و ١٥٨)

(٣) أنظر، الأحاديث المختارة: ٢/٥٤، سنن الترمذي: ٥/٦٤١، مسند أحمد: ١/٧٧، سير أعلام النبلاء ١٢/١٣٥، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥/١٤٤، تهذيب التهذيب: ٢/٢٨٠ و: ١٠/٣٨٤، تهذيب الكمال ٦/٢٢٨ و ٤٠١ و ٢٠/٣٥٤ و ٢٩/٣٦٠، تاريخ بغداد ١٣/٢٨٧، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢/٦٩٣، الذرية الطاهرة: ١/٢١٠، سنن الترمذي، ٥/٥٩٩ ح ٣٧٣٣، المعجم الصغير للطبراني: ٢/ ٧٠.

قال الضّرير: وقد أردت أنْ أُقبّل كفّ مولانا الشّريف أحمد فمنعني فأنشدته:

أتمنعني اللّثم من راحةٍ ... سماها إلى الهاشمي الكرام

كأنّي إذا أنا قبلتها ... لثمت يديه عليه السّلام

وأعلم أنّ لآل البيت الشّريف حقوقاً على النّاس سأل الله تعالى أنْ يوفقنا للقيام بها.

منها: أنْ يؤثروهم على أنفسهم بالتعظيم، والتّوقير، والاحترام؛ فإنّ ذلك من تعظيمه ﷺ، ويظهروا الخشوع، والانكماش عند الحضور معهم لما تقدم أنّهم بعض رسول الله ﷺ، ويغضوا من يؤذيهم؛ لأنّه يؤذي رسول الله ﷺ، ويصبروا على جفوة من جفا منهم، ويقابلوا إساءتهم بالإحسان، ويخلصوا في ودّهم، وينصروهم، ويعرضوا عن ذكر مساوئهم، وينشروا محاسنهم، ويتوسلوا بدعاء صالحهم إلى الله تعالى، ورسوله ﷺ.

أُولئك القوم إنْ عدّوا لمكرمة ... وما سواهم فلغو غير معدود

والفرق بين الورى جمعاً وبينهم ... كالفرق ما بين معدوم وموجود

لما وفد ضرار بن ضمرة[1] على معاوية بن أبي سفيان، قال له معاوية: «صف لي علياً. فقال: أعفني، فقال: (لابدّ أنْ تصفه) أقسمت عليك لتصفنّه (لي)، قال: أمّا إذا كان لابدّ؛ فإنّه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدّنيا وزهرتها، ويأنس باللّيل ووحشته، وكان غزير العبرة طويل الفكرة، (يقلّب كفّه، ويخاطب نفسه، ويناجي ربّه) يعجبه من اللّباس ما خشن، ومن الطّعام ما جشب، وكان فينا

---

(١) هو ضرار بن حمزة الضّبائي من خواصّ الإمام عليّ ﷺ ومن أهل الزّهد، والعبادة

كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا، وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبةً له، ويعظّم أهل الدّين، ويقرّب المساكين، ولا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضّعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى اللّيل سدوله، وغارت نجومه (وهو قائم في محرابه) قابضاً على لحيته يتململ تململ السّليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، إليّ تعرّضتِ أم إليّ تشوّقت، هيهات هيهات طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمركِ قصير، وخطركِ كثير، وعيشك حقير، آهٍ من قلّة الزّاد، وبُعدِ السّفر، ووحشة الطّريق. فبكى معاوية، وقال: رحم الله أبا الحسن، لقد كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذُبح ولدها في حِجرها، فهي لا يرقأ دمعها[1]، ولا يخفى فجعها»[2]

---

(١) ما أثبتناه من المصدر وفي المتن: [illegible]

(٢) لقد استعمل معاوية أخبث المكائد بعد سلطته على الكوفة، وسيطرته على أصحاب عليّ ﷺ فمن أن يجلبهم إلى الشّام بشتّى الوسائل من دعوات وديّة تارة، وهروب من ظلم عمّاله تارةً أخرى، وبتهديد تارةً ثالثة، ثمّ يحضرهم في مجالسه لعمته بالرجال والنهو، والطّرب تارةً ورابعة حتّى ينالوا من عليّ ﷺ بكلمة، أو تهمة فيستفيد من هذا التّأييد سياسته، وممّن وقع في حباله ضرار بن ضمرة، ولكن قوة الإيمان دعته أن يصف إمامه بتلك الكلمات البالغة في الخطورة من نواح شتّى، وقال ذلك على ما روى السّيّد الرّضي في النّهج، وباقي شروحه وتحقيقه من أمثال الفيض ١١٠٨ الكلمات القصار ٧٤، وابن أبي الحديد في شرحه ١٨ / ٢٢٤، وصبحي الصّالح ٤٨٠ تحت رقم ٧٧، وأمالي الشّيخ الصّدوق ٣٧١، وأمالي القالي ٢ / ١٤٣، ومروج الذّهب ٣ / ٤٣٣، وحلية الأولياء ١ / ٨٤، وكنز الفوائد: ٢٧٠، والاستيعاب ٣ / ٤٢، وزهر الآداب: ١ / ٤٠، وتذكرة الخواص: ١١٨، وكشف الغمّة ١ / ٧٦، وتنبيه الخاطر: ٧، والمستطرف للأبشيهي ١ / ١٣٧.

وأنظر في ظلال شرح النّهج رقم ٧٥ وشرح النّهج لعلاّمة الخوئي ٧٣، وشرح النّهج لمحمّد عبده ٧٧، وشرح النّهج لملاّ فتح الله ٧٢، وشرح النّهج لملاّ صالح ٧٤، وشرح النّهج لابن ميثم ٦٩

قال بعض الحفاظ: «دخل يحيى ابن معاذ الرّازي[1] على العلوي العمري[2] ببلخ، فقال له العمري: ما تقول فينا أهل البيت؟ قال يحيى: وماذا أقول في غرس غرس بماء الوحي، وطين عُجن بماء الرّسالة فهل يفوح منهما إلّا مسك الهدى، وعنبر التّقى! قال: أحسنت، وأمر أن يحشى فمه درّاً، قال: ثمّ زاره من غدٍ فلما

** تجد بعض الاختلاف البسيط. وأنظر كذلك كشف اليقين: ١١٦، إرشاد الدّيلمي: ٢/ ٢١٨، إحقاق الحقّ: ٨/ ٥٩٨، البحار: ٤١/ ١٤ـ ١٥ نقلاً عن أمالي الصّدوق.

واختلفوا أيضاً في ضرار بن ضمرة، أو ضمرة، واختلفوا أيضاً الصّبابي، أو الصّبائي، أو الصّدائي، أو الصّدي كما في ينابيع المودّة: ٢/ ١٨٨ طبعة أسوة فراجع المصادر السّابقة، والصّحيح هو الضّبابي ومعاوية أيضاً سأل عديّ بن حاتم الطّائي فأجاب مثل جواب ضرار مع اختلاف بعض الألفاظ، وقال له أخيراً: كيف صبرك عنه؟ قال: كصبر من ذُبح ولدها في حجرها، فهي لا ترقأ دمعها، ولا تسكن عبرتها. قال: فكيف ذكرك له؟ قال: هل يتركني الدّهر أن أنساه؟

طلّق الدّنيا ثلاثاً ... واتّخذ زوجاً سواها

إنّها زوجة سوء ... لا تبالي من أتاها

أنظر هذا في المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١٠٣، وسفينة البحار: ٢/ ١٧٠ مادّة «عدي»، وذخائر العقبى: ١٠٠، المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٢/ ٧٢، مصادر نهج البلاغة: ٢٦٤، قصة ضرار بن ضمرة في كنز الفوائد: ٢/ ١٦ للشيخ الكراجكي طُبع بتحقيق الشّيخ عبدالله نعمة، دار الأضواء، بيروت، وذكر «الكندي» خلافاً للمصادر السّابقة. ذكر مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، وكذلك في «فضائل الخمسة»: ٣/ ٢٧، لكنه ذكر «الكناني» نقلاً عن حلية الأولياء: ١/ ٨٤، وأنظر الرّياض النّضرة: ٢/ ١٢.

(1) هو يحيى بن معاذ الرّازي (ت ٢٥٨ هـ) كان من الزّهاد المتهجدين، عابداً، له أصحاب وله كتاب مراد المريدين لم يكن له نظير في وقته، من أهل الرّي، وأقام ببلخ، ومات في نيسابور. الجواهر المضية: ٢/ ٢١٨، الفهرست لابن النّديم: ٢٣٥، تأريخ بغداد: ١٤/ ٢١٢، حلية الأولياء: ١٠/ ٥١، سير أعلام النّبلاء: ١٣/ ١٥.

(2) هو عليّ بن أحمد العلوي العمري، تولّى نقابة الطّالبيين أربع سنين، وهو المنسوب إلى عمر الأشرف الجدّ الأعلى للشريف من قبل أمّه. ذيل تأريخ بغداد: ٣/ ٢٣، المجدي في نسب الطّالبيين: ١٢٤.

دخل العمري على يحيىٰ بن معاذ، قال له يحيى: إنْ زرتنا فبفضلك، وإنْ زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائراً، ومزوراً»[١].

قال العلاّمة السّفاقسي[٢] في كتابه الفصول المهمة في مناقب الأئمة: «ولربَّ ذي بصيرةٍ قاصرة، وعينٍ من إدراك الحقائق حاسرة يتأمّل ما ألّفته، ويتعرّض ماجمعته، ولخّصته، فحمله طرفه المريض، وقلبه المهيض إلىٰ أنْ ينسبني في ذلك إلىٰ الترفّض»[٣].

(١) أنظر، تأريخ بغداد ٢١٤/١٤، أمالي عيون أخبار الرّضا ١٤٣/٢ ح ١٤٤ نسب هذه القصة إلى المأمون عندما حشى فم عبدالله بن مطرف بن هامان ـ بحفنة لؤلؤ ـ عندما مدح أهل البيت، ومثله في البحار ٢٣٧/٤٩، مستدرك سفينة البحار ٣٤٥/٩، حياة الإمام الرّضا للقرشي ١٠/١، المجدي في نسب الطّالبين ١٢٤.

(٢) عليّ بن مُحمّد بن أحمد بن عبدالله نور الدّين الأسفاقسي الغزّيّ الأصل المكّيّ، المالكي، ويُعرف «بابن الصّبّاغ» ولد في العشر الأول من ذي الحجّة سَنَة أربع وثمانين وسبعمئة بمكّة ونشأ بها، فحفظ القرآن، والرّسالة في الفقه، والتفقه ابن مالك، وسمع على الزّين المراغي مشاسيات الزّهري، وكتب الخطّ الحسن. أنظر، الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع ٢٨٣/٥ طبع مصر، أعلام الزّركلي ٨/٥.

(٣) الأمّة الإسلاميه أمّة واحده وإنْ تعددت مذاهبها، تجتمع حول عقيدة واحدة، ولكني لا أدري لماذا هذا الهرج بين الحقّ، والباطل بمجرّد تقديم، أو مدح، أو إطراء لأهل البيت يُنسب صاحب عقيدة التّوحيد إلى التّرفّض وهو الأمر الّذي يطلق على الشّيعة المتمسكين بولاء أهل البيت عليهم السلام وحبّهم، والانحياز لهم إستناداً إلى أحاديث نبوية وردت عنه صلى الله عليه وآله، وتحثّ على حبّ آل النبيّ والسّير على هداهم، ولم يكن يطلق هذا اللّفظ إلاّ على طائفة من الصّحابة كانت شديدة الاتصال بعليّ عليه السلام كعمّار، وسلمان، والمقداد ممّا يُعرف بمرضي في التّفكير، والتّعمّل يدخل في باب الهوس الدّيني فنحن لسنا بصدد مناقشته، ولسنا مدافعين عن صاحب هذا الكتاب وغيره كالإمام الشّافعي عندما يُتهم بالترفض ولكن نقول تبّاً لتلك العصبية الجاهلية فإنّها الدّاء الوبيل الّذي يجعل الكبار، والفحول، الأبطال أقزاماً صغاراً ونتمثّل بقول السّيّد العلاّمة الشّهير، والمصلح الكبير ـ الّذي هو أحد روّاد التّقريب ـ الأميني؛ حينما يقول في ردّه على

حكى الشيخ الإمام العلّامة المحدّث بالحرم الشّريف جمال الدّين مُحمّد بن يوسف الزّرندي[1] في كتابه المسمّى بـ «دُرر السّمطين في فضائل المصطفى

= السّبكي:

لا تتّبع كُلّ من أبدى تعصّبه ... لرأيه نصرة منه لمذهبه

بالرفض يرمي وليّ الطّهر حيدرةً ... وذاك يُعربُ عن أقصى تعصّبه

كُنْ دائماً بدليل الحقّ متّبعاً ... لا للذي قاله الآباء وانتبه

إنّ السّباب سلاح العاجزين وبالبر ... هان - إنْ كان - يبدو كلّ مشتبه

والشّتم لا يلحق المشتوم تبعته ... لكنّه عائدٌ في وجه صاحبه

(أعيان الشّيعة: ٥/ ٣٩٨)

ومع شديد الأسف نرى كيف يطلق خصوم الشّيعة لفظ «الرّافضة» عليهم من أجل الاستهانة بهم، وتحقيرهم، وذلك كما قلنا بسبب ولائهم لأهل البيت واعتقادهم بإمامتهم. ولكن السّؤال الّذي يطرح نفسه هو: هل أنّ من يوالي عليّاً، وأهل بيته، ويتمسّك بهم يعتبر رافضياً؟ فإذا كان كذلك فهو نعم الاسم لأنّهم بيت النّبوّة. ونحن كما قال الإمام جعفر بن مُحمّد عليه السلام: إنّ سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام فلم يكن في قوم موسى أحد أشدّ إجتهاداً، وأشدّ حبّاً لهارون منهم، فسمّاهم قوم موسى الرّافضة، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التّوراة فإنّي نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله (سفينة البحار: ٣/ ٣٨٤) فنحن أيضاً نتمسك بهارون محمد ﷺ، وهو عليّ عليه السلام كما قال له ﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

ومن أعجب العجائب أنّ طائفةً بل طوائف من المسلمين يعدّون أنفسهم من أُمّة محمدٍ ﷺ يرمون، ويتّهمون ويشتمون، ويسبّون طائفةً أُخرى أيضاً من المسلمين بالضلال، والكفر دون رويّةٍ، وتفكيرٍ، ودون وازعٍ ديني، أو ضميرٍ إنساني. أنظر ابن الصّبّاغ في الفصول المهمّة: ١/ ١٠٦ بتحقيقنا.

(١) هو الإمام شمس الدّين مُحمّد بن عزّ الدّين أبي المظفّر يوسف بن الحَسن بن مُحمّد بن محمود بن الحَسن الأنصاري الحنفي الزّرندي. ولد بالمدينة المنورة سنة (٦٩٣هـ)، ثمّ انتقل إلى شيراز بدعوة السّلطان أبي إسحاق ابن الملك الشّهيد شرف الدّين محمود شاه الأنصاري، وتصدّى لمنصب في شيراز، ومات فيها عام (٧٥٠هـ) ودُفن فيها (أنظر الدّرر الكامنة: ٤/ ١٩٥، شذرات الذّهب: ٦/ ٢٨١، الطبقات: ٨/ ١٦٩، كشف الظّنون: ١/ ٤٨٨).

والمرتضىٰ والسّبطين»(١)، أنّ الإمام العلّامة المعظّم(٢)، والحبر الفهّامة المكرّم، أحمد

---

(١) عنوان كتابه «نظم دُرر السّمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسّبطين» كما صرّح به المؤلّف نفسه ١١. وقيل: درر السّمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول (راجع كشف الظّنون ٤٨٨/١، منتخب المختار للسّلامي: ٢١٠).

(٢) قال العلّامة المحدث الشّهير الشّيخ عبد الرّؤف المناوي في كتابه الكواكب الدّرية هو محمّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السّائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب، ولد بغزّة عام (١٥٠هـ) وتوفي بمصر عام (٢٠٤هـ) وقيل (١٩٨هـ)، تتلمذ على مالك في المدينة وبقي عنده حتّى وفاته، ثمّ خرج إلى اليمن ليتولّى فيها بعض المناصب، ثمّ انتقل إلى بغداد وهناك بدأ ينشر مذهبه ورأيه. فهو الإمام الأعظم، والهمام الأقوم ابن عمّ المصطفى ﷺ، عالم قريش الّذي ملأ الله به طباق الأرض علماً واسمع من مناقبه الظّاهرة، وعلومه الفاخرة أذاناً صماً. بحر العلم الّذي أسس بعد الصّحب قواعد بيت النّبوة، وأقامها، وشيد مباني الإسلام بعد ما جهل النّاس حلالها، وحرامها أفردت مناقبه بالتصانيف المتعددة منها للإمام داود الظّاهري، وابن أبي حاتم، والحاكم، والإصبهاني، والأستاذ أبي منصور البغدادي، والبيهقي، والخطيب البغدادي، والإمام الرّازي، وابن المقري، وإمام الحرمين، والدّار قطني، والسّرخسي، والصّاحب بن عباد، ونصر المقدسي، والسّبكي، وغيرهم ممن لا يحصى ما بين متقدم، ومتأخر كان إمام الأئمة علماً، وزهداً، وورعاً، ومعرفة، وذكاءً، وحفظاً برع في كلّ فن، وفاق أكثر من تقدمه، واجتمع له من الاتباع في أكثر الأقطار سيما في الحرمين، والأرض المقدسة، وهذه الثّلاثة، وأهلها أفضل الأرض، وأهلها ما لم يجتمع لغيره، ولذلك خصّ بحديث عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً.

أُنظر، المجموع ١٢/١ و٢٠، مغني المحتاج ٨/١، الأتباع ١٢/١، حواشي الشّرواني ٥٢/١، إعانة الطّالبين: ٢٤/١، مسند أبي داود: ٤٠، كتاب سُنة لابن أبي عاصم ٦٣٤، الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢٩٨/٢، الجامع الصّغير ٢٦٦/١، كنز العمال ٢٥/١٢ ح ٣٣٨٠٦، فيض القدير شرح الجامع الصّغير ١٣٤/١، كشف الخفاء ٥٣/٢، تاريخ بغداد ٥٩/٢، تاريخ دمشق ٣٢٦/٥١، تهذيب الكمال ٣٦٤/٢٤، تهذيب التّهذيب ٢٤/٩، سبل الهدى والرّشاد: ١١٧/١٠ خصوصاً منظومة الجزري باللؤلؤ المنظوم قوله

ورغمّ وضعه حسد وغلط. قال الإمام أحمد بن الشّافعي وكاشف صحبه بوقائع وقعت بعد موته ورأى المصطفى ﷺ وقد أعطاه ميزاناً فأولت بأنّ مذهبه أعدل المذاهب، وأوفقها للسنة الّتي هي أعدل

⇚ المدك

ولد بغزة، أو بعسقلان سنة خمسين ومئة وهي السنة الّتي مات فيها أبو حنيفة وما اشتهر إنّه ولد يوم مات لم يثبت وأُجيز بالإفتاء وعمره خمس عشرة سنة، ثمّ رحل إلى الإمام مالك، وأقام عنده مدة، ثمّ لبغداد ولقب ناصر السُّنّة، ثمّ عاد لمكّة، ثمّ لبغداد، ثمّ لمصر فأقام بها حتّى مات سنة أربع ومئتين عن أربع وخمسين سنة

ومن حكمه، ونوادره، وفوائده الّتي ينبو عنها نطاق الحصر من أراد الدُّنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه به. وقال ما أفلح في العلم إلّا من طلبه في القلة، وقال الكذب كالميتة لا يباح شيء منه إلا عند الضَّرورة، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، ومن عيون كلامه حياة الأجسام بالنعيم، وحياة الأنفس بالهمم، وحياة القُلوب بالحكم. وقال له الرّبيع من أقدر الفقهاء على المناظرة؟ قال من عوّد لسانه الرّكض في ميدان الألفاظ، ولم يتلعثم إذ رمقته العيون بالألحاظ

أُنظر الحكم والمواعظ في المجموع ١٢/١ و٢٠، مغني المحتاج ٨/١، تاريخ ابن عساكر ٤١٠/٥١، سير أعلام النّبلاء ٤١/١٠، ومن منظومه المزري باللؤلؤ المنظوم قوله

عليّ ثياب لو تباع جميعها   بفلس لكان الفلس منهن أكثرا

وفيهن نفس لو تقاس بمثلها   نفوس الورى كانت أجل وأكبرا

وما ضرّ نصل السّيف إخلاق غمده   إذا كان عضباً حيث وجهته برا

أُنظر، الذّيل المذيل لتأريخ بغداد لابن النّجار البغدادي ١٥٧

ومنه

قالوا ترفضت قلت كلا   ما الرّفض ديني ولا إعتقادي

لكن توليت غير شك   خير إمام وخير هادي

إنْ كان حُبّ الولي رفضاً   فإنّني أرفض العباد

ومنه

يا راكباً قف بالمحصب من منى   واهتف بساكن خيفها والنّاهض

سحرٌ إذا سار الحجيج إلى منى   فيضاً كملتطم الفرات الفائض

إنْ كان رفضاً حُبّ آل مُحمّد   فليشهد الثّقلان إنّي رافضي

أُنظر، نظم دُرر السّمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسّبطين لجمال الدّين

الأئمّة الأعلام المتبعين، المقتدي بهم في أمور الدّين، محمّد بن إدريس الشّافعي، المطّلبي لمّا صرّح بمحبة أهل البيت قيل فيه ما قيل، وهو السّيّد الجليل، فقال مجيباً عن ذلك شعراً:

إذا نحن فضّلنا عليّاً فإنّنا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رُميتُ بنصبٍ عند ذكري للفضلِ

فلا زلتُ ذا رفضٍ ونصبٍ كلاهما بحبّيهما حتّى أوسّد في الرّملِ[1]

أخرج الحاكم عن ثابت البناني «أنّ أنساً كان شاكياً، فأتاه محمّد بن الحجاج يعوده في أصحاب له، فجرى بينهم الحديث حتّى ذكروا عليّاً فتنقصه ابن الحجاج[2]، فقال أنس: مَن هذا؟ أقعدوني، فأقعدوه، فقال: يا ابن الحجاج أراك

= محمّد بن يوسف بن محسن بن محمّد الزّرندي الحنفي المدني ١١٠ و ١١١، حلية الأولياء لأبي نعيم ٩ / ٦٥٢ و ١٥٢ طبعة بيروت، الصواعق لابن حجر ١٣١ و ٧٩ وفي طبعة أخرى ٧٩ و ١٧٨ وطبعة ثالثة ١٠٨، نور الأبصار للشبلنجي ١٥ و ١٢٧، ديوان الشّافعي الطّبعة الثّالثة بيروت ٥٥، دليل فقه الشّافعي ١١ طبعة جامعة طهران، النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية لمحمد بن يحيى العلوي، الكنى والألقاب ترجمة حياة الشّافعي، ابن حجر العسقلاني في تعليقاته على فردوس الأخبار للذّهبي ٥ / ٤١٠، فرائد السّمطين ١ / ١٣٥ ح ٩٨ و ٤٢٣ و ٤٢٤، وذكرها أيضاً ابن حجر في الصّواعق المحرقة ١٣١، ١٧٨ وفي طبعة أخرى ٧٩ و ١٠٨ باختلاف وزيادة و ٤٢٣ و ٤٢٤، ينابيع المودة ٣/ ٩٨، جواهر العقدين ٢/ ١٨٥، دمع الأرياب ٣١

دفن بقرافة مصر، وحول قبته أولياء كثيرون منهم القرمندي قبره عند الحائط البراني الشّرقي، وتحت رجليه شيخه رُوي في النّوم، وهو يقول: زوروا شيخي، وهناك قبر الشّيخ عبدالرّحمن المسيبي له كرامات انتهى. أُنظر، الكواكب الدّرية في تراجم السّادة الصّوفية ٣ / ٢ (بتصرف)

(1) تقدم إستخراجه. وأُنظر، مناقب البيهقي ٢ / ٧١، مناقب الرّازي ٥١، طبقات الشّافعية ١/ ٢٩٩، الانتقاء ٩٠، معجم الأدباء ١٧ / ٣٢٠، عيون التّواريخ ٧ / ١٨٠، تأريخ ابن عساكر ٩٠ / ٢٠ و ٥١ / ٣١٧، سير أعلام النّبلاء ١٠ / ٥٨، الوافي بالوفيات ٢ / ١٧٨.

(2) أُنظر، مستدرك الحاكم ٣ / ١٣١.

تنتقص عليّ بن أبي طالب، والّذي بعث مُحمّداً ﷺ بالحقّ لقد كنت خادم رسول الله بين يديه فجاءت أُمّ أيمن بطير فوضعته بين يدي رسول الله فقال يا أُمّ أيمن: ما هذا؟ قالت: طير أصبته فصنعته لك، فقال: أللّهمّ جئني بأحبّ خلقك إليّ، وإليك يأكل معي من هذا الطّير، فضُرب الباب، فقال يا أنس: أنظر مَن بالباب، فقلت أللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار فذهبت فإذا عليّ بالباب، فقلت له: إنّ رسول الله على حاجة، وجئت حتّى قمت مقامي فلم ألبث أنْ ضُرب الباب، فقال رسول الله: إذهب فانظر مَن على الباب، فقلت: أللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار فإذا عليّ بالباب، فقلت: إنّ رسول الله على حاجة، وجئت حتّى قمت مقامي فلم ألبث أنْ ضُرب الباب، فقال يا أنس أدخله فلست بأوّل رجل أحبّ قومه ليس هو من الأنصار فذهبت فأدخلته، فقال: يا أنس قرّب إليه الطّير فوضعته فأكلا جميعاً قال ابن الحجاج: يا أنس كان هذا بمحضر منك؟ قال: نعم؟ قال: أُعطي الله عهداً أنْ لا أنتقص عليّاً بعد مقامي هذا، ولا أسمع أحداً ينتقصه إلّا أشنت له وجهه»[1]

---

(١) حديث الطّائر المشوي هو أشهر من أنْ يذكر، فقد روته جلّ مصادر أهل الشّيعة، والسُّنّة، وقد بلغ سنده حدّ التّواتر، وقد رواه خمسة وثلاثون رجلاً من الصّحابة عن أنس عن رسول الله ﷺ أنظر، الحديث في سنن التّرمذي ٥/ ٣٠٠/ ٣٨٠٥ و ٥٩٥/ ٣٧٢ و ٦٣٦/ ٣٧٢١ وصحيح التّرمذي ٢/ ٢٩٩، وروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ، وعن عبدالله بن عباس، وعن عليّ بن أبي طالب ؑ كلّهم عن رسول الله ﷺ مع أنّ الواقعة وقعت مرّة واحدة، لكن مضامين الأحاديث واضحة التّواتر اللّفظي، والمعنوي.

وتلقى الأصحاب هذا الحديث بالقبول واحتجّ به الإمام عليّ ؑ يوم الشّورى وقد صنّف فيه أهل الحديث والسّير مصنّفات كثيرة وبطرق متعدّدة وذكروا أسماء رواة الحديث حتّى قيل إنّهم بلغوا ٩١ شخصاً كما ذكر صاحب عبقات الأنوار في المجلد الرّابع وعدّ منهم أبو حنيفة النّعمان بن ثابت الكوفي، وأحمد بن مُحمّد بن حنبل الشّيباني وعبّاد بن يعقوب الرّواجني، وغيرهم، وعدّ ٢٥٠ كتاباً ←

❖ من كتب أهل السُّنّة

ونقل هذا الحديث أيضاً الطَّبري المفسّر والمؤرخ (ت ٣١٠ هـ)، والأنباري (ت ٣٥٦ هـ) والحاكم النّيسابوري (ت ٤٠٧ هـ)، وابن مردويه (ت ٤١٠ هـ)، وأبو نعيم الإصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) ومحمّد بن أحمد بن عليّ المعروف بابن حمدان (ت ٤١١ هـ) والذّهبي (ت ٧٤٨)

أمّا أسانيد الحديث فقد أورده التّرمذي في جامعه، وأبو نعيم في حلية الأولياء، ٣٣٩/٦، والبلاذري في تأريخه، والطَّبري في الولاية، وأحمد في الفضائل، والنّطنزي في الاختصاص، وغيرهم

ورواه الخطيب البغدادي في تأريخه ٣/ ١٧١ و ٣٦٩/٩، وابن بطّة في الإبانة، وغيرهم كثير، ولسنا بصدد بيان ذلك، بل ذكرنا ذلك على سبيل المثال لا الحصر. ورواه الأصحاب والتّابعين عن الإمام عليّ ﷺ، وعن جابر، وأنس، وغيرهم وبطرق مختلفة، ولكن رعاية للاختصار نذكر بعضها

قال الحافظ أبو أحمد عبدالله الجرجاني (٢٧٧ ـ ٣٦٥ هـ) في كتابه الكامل في ضعفاء الرّجال ٣ طبعة بيروت، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن إبراهيم المروزي... حدّثنا خالد بن عبيد هو أبو عصام حدّثني أنس، قال: بينما أنا ذات يوم عند النّبيّ ﷺ إذ جاء رجل بطبق مغطّى فقال: هل من إذن؟ قلت نعم، فوضع الطّبق بين يدي رسول الله ﷺ وعليه طائر مشويّ فقال: أتحبّ أن تملأ بطنك من هذا يارسول الله، قال ﷺ: غطّ عليه، ثمّ سأل ربّه فقال: أللّهمّ أدخل عليّ أحبّ خلقك إليّ يشاركني هذا الطّعام

ورواه التّرمذي من طريق السّدّي ووثّقه ٥/ ٣٧٢١/٦٣٦، والنّسائي في الخصائص ٥، وصحّحه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٣٠ ـ ١٣١ وقال: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً، وصحّحه الذّهبي وألّف جزءاً في ما صحّ عنده من طرقه في تذكرة الحفّاظ ٣/ ١٠٤٣، والبغوي في مصابيح السُّنّة ٤/ ١٧٣، ٤٧٧، أُسد الغابة ٣/ ٦٠٨ و ٤/ ٣٠ وجامع الأُصول ٩٠/ ٤٧١، البداية والنّهاية ٧/ ٣٦٣ وقال الخوارزمي في مقتل الحُسين ٤٦ أخرج ابن مردويه هذا الحديث بمئة وعشرين إسناداً وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ ٣٩ قال الحاكم النّيسابوري: حديث الطّائر صحيح، يلزم البخاري ومسلم إخراجه في صحيحيهما؛ لأنّ رجاله ثقات، وهو على شرطهما أُنظر المستدرك: ١٣٠/٣

وذكر حديث الطّير ابن عساكر ٢/ ١٠٥ و ١١١ بطرق كثيرة طبعة بيروت، والمسعودي في مروج

❖

⇐ الذّهب ٢/ ٤٢٥، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب للحافظ محمّد بن جرير الطّبري الإمامي تحقيق الشّيخ المحمودي: ٣٣٦ و ٥٩٠، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرّسالة العثمانية لابن طاووس تحقيق السّيّد عليّ العدناني: ٢٩٢ طبعة نشر مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التّراث.

وروى بلفظ «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي منه فجاء عليّ ﷺ فأكل معه». تأريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ ٢/ ١١١، وإحقاق الحقّ ٧/ ٤٥٢. ونحوه في ينابيع المودّة: ٢٠٣، وتذكرة الخواصّ: ٤٤ وفي لفظ «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك يأكل معي من هذا الطّير» تأريخ دمشق ٢/ ٦١٠.

وفي لفظ آخر «ائتني برجل يحبّه الله ورسوله» كما في المصدر السّابق ح ٦٠٩. وفي رواية سفينة مهران مولى رسول الله ﷺ «أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيراً بين رغيفين».

وفي رواية «طيرين بين رغيفين» كما في تذكرة الخواصّ: ٤٤، وفرائد السّمطين ١/ ٢١٤/ ١٦٧، وتأريخ ابن عساكر ٢/ ٦٣٣/١٢٠.

وفي رواية «أنّ أمّ سلمة صنعت لرسول الله ﷺ طيراً أو أصابعاً» بإضافة لفظ «وأزواجهم عندك» كما في تأريخ ابن عساكر ٢/ ١١٠ وفي رواية «بعث إليّ أحبّ خلقك إليك وإلى نبيّك يأكل معي من هذه المائدة» كما في المناقب لابن المغازلي الشّافعي: ١٥٦ ح ١٩٨/٢١٢ و ١٧٣.

وفي رواية «أدخل عليّ من تحبّه وأحبّه» كما في تأريخ ابن عساكر ٢/ ١٢٤/ ٦٢٩، وذخائر العقبى للمحبّ الطّبري: ٦١، الرّياض النّضرة ٢/ ١٦٠ و ١٦١، مجمع الزّوائد ٩/ ١٢٥ و ١٢٦، كنز العمّال ٦/ ٤٠٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ لابن المطهّر الحلّي تحقيق حسين الدّركاهي: ٢٨٨، عيون أخبار الرّضا ﷺ ٢/ ١٨٧/ ٢، أمالي الصّدوق: ٥٢١، الخصال: ٥٥١ ح ٣٠، مشكاة المصابيح للخطيب التّبريزي ٣/ ١٧٢١/ ٦٠٨٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٣٤ ح ١٢، المناقب للخوارزمي: ١٠٧ ح ١١٣ و ١٣٥، كفاية الطّالب: ١٤٤ـ ١٥٦ باب ٣٣، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٩.

روى أنس بن مالك ـ كما جاء في مناقب ابن المغازلي: ١٥٦ ـ ١٧٥، والمناقب للحافظ الكنجي الشّافعي: ١٤٤ ـ قال: أهدي لرسول الله ﷺ طير فقال: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطّير. فقلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار فجاء عليّ، فقلت: إنّ رسول الله ﷺ على حاجة.

⇐

ــــــــــــــــــــ

= فذهب، ثمّ جاء فقلت له مثل ذلك، فذهب. ثمّ جاء فقال رسول الله ﷺ: افتح ففتحت، ثمّ دخل، فقال: ما أخرك يا عليّ؟ قال: هذه آخر ثلاث كرات يردّني أنس، يزعم أنّك على حاجة، قال: ما حملك على ما صنعت يا أنس؟ قال: سمعت دعوتك فأحببت أنْ يكون في رجل من قومي، فقال النّبيّ ﷺ: إنّ الرّجل قد يحبّ قومه، إنّ الرّجل يحبّ قومه.

وعن أنس أيضاً ـ كما ورد في ذخائر العقبى ٦١ ـ قدّمت امرأة من الأنصار للنبي ﷺ طيراً مسمّىً وأكل لقمة وقال: أللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ فأتى عليّ فضرب الباب (فقلت: من أنت؟ قال: عليّ) فقلت له: إنّه ﷺ على حاجة، ثمّ أكل لقمة وقال مثل ذلك، فضرب الباب عليّ (فقلت: من أنت؟ قال: عليّ) فقلت له: إنّه ﷺ على حاجة. ثمّ أكل لقمة وقال مثل الأولى، فضرب عليّ، فقلت: من أنت؟ قال: عليّ، قلت: إنّ رسول الله على حاجة. ثمّ أكل لقمة وقال مثل ذلك. قال: ثمّ ضرب عليّ ورفع صوته، فقال ﷺ: يا أنس افتح الباب، قال: فدخل عليّ (فتبسّم) فقال ﷺ تبسّم) وقال لعليّ: الحمد لله الّذي جعلك، فإنّي أدعو في كلّ لقمة أنْ يأتيني الله بأحبّ الخلق إليه وإليّ فكنت أنت. قال عليّ: والّذي بعثك إنّي ضربت الباب ثلاث مرات ويردّني أنس، فقال ﷺ: لم رددته؟ قلت: كنت أحبّ أنْ يأكل معك رجل من الأنصار. فتبسّم ﷺ وقال: لا يلام الرّجل على (حبّ) قومه.

وفي بحار الأنوار ٣٤٨/٣٨ في حديث طويل عن عليّ ﵇ قال: كنت أنا ورسول الله ﷺ في المسجد بعد أنْ صلّى الفجر، ثمّ نهض ونهضت معه، فقال لي: أنا متّجه إلى بيت عائشة، فمضى، ومضيت إلى بيت فاطمة ﵍ فلم أزل مع الحسن والحسين وهي وأنا مسروران بهما، ثمّ إنّي نهضت وصرت إلى باب عائشة، فطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت لها: أنا عليّ. فقالت: إنّ النّبيّ ﷺ راقد، فانصرفت. ثمّ قلت: إنّ النّبيّ راقد وعائشة في الدّار؟ فرجعت وطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت: أنا عليّ، وهكذا تكررت العملية وفي الثّالثة قال ﷺ: يا عائشة افتحي له الباب. وفي هذا الحديث أنّ الطّير هبط به جبرئيل ﵇ وهو أطيب طعام في الجنة.

وفي رواية جابر بن عبدالله الأنصاري ـ كما جاء في تأريخ دمشق ٢/٥-٦٠٩/١ ـ قال: صنعت امرأة من الأنصار لرسول الله ﷺ أربعة أرغفة وذبحت له دجاجة فطبختها، فقدّمتها بين يدي النّبيّ ﷺ فبعث رسول الله ﷺ إليّ أبي بكر وعمر فأتياه، ثمّ رفع رسول الله ﷺ يديه إلى السّماء ثمّ قال: أللّهمّ سُق إلينا رجلاً رابعاً محبّاً لك ولرسولك، تحبّه أنتَهُمّ أنت ورسولك، فيشركنا في طعامنا وبارك لنا فيه، ثمّ قال رسول الله ﷺ: أللّهمّ اجعله عليّ بن أبي طالب، فقال: فوالله ما كان بأوشك أنْ طلع عليّ بن أبي

وأخرج الترمذي عن أبي بريدة عن أبيه قال: «كان أحبّ النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، وأحبّ الرجال إليه عليّ»[1].

وعن جميع بن عمير دخلت مع عمتي على عائشة فذكرت عليّاً، فقالت: «ما رأيت رجلاً كان أحبّ إلى رسول الله منه، ولا امرأة أحبّ إلى رسول الله من امرأته»[2].

وعن عباس قال: (كنت جالساً عند رسول الله إذ دخلَ عليٌّ ﷺ فسلَّمَ فردَّ النبيّ ﷺ السّلامَ، وقام إليه، وعانقه، وقبّلَ ما بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فقالَ له العبّاسُ: يا رسولَ الله أتحبهُ؟ فقالَ: يا عمُّ، والله اللهُ أشدُّ حُبّاً له منّي، والله عزّ وجلّ جعلَ ذريّة كلِّ نبيٍّ في صُلبهِ، وجعلَ ذريّتي في صُلبِ هذا)[3].

﴿ طالب، فكبّر رسول الله ﷺ.

قال ابن عساكر: هذا حديث غريب والمشهور حديث أنس، ولسنا بصدد بيان غرابة الحديث وذلك لأنّ أبي نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٣٩ روى بحديث عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس قال: بعثتني أمّ سليم إلى رسول الله ﷺ بطير مشوي ومعه أرغفة من شعير فأتيته به فوضعته بين يديه فقال: يا أنس أدع لنا من يأكل معنا من هذا الطير، أللّهمّ آتنا خير خلقك، فخرجت فلم تكن لي همّة إلّا رجل من أهلي آتيه فأدعوه فإذا أنا بعلي بن أبي طالب ﷺ فدخلت فقال: أما وجدت أحداً؟ قلت: لا. قال: أنظر فنظرت فلم أجد أحداً إلّا عليّاً ﷺ، ففعلت ذلك ثلاث مرات ثمّ خرجت فرجعت فقلت: هذا عليّ بن أبي طالب يا رسول الله، فقال: إيذن له أللّهمّ وإليّ وإليّ، وجعل يقول ذلك بيده وأشار بيده اليمنى يحرّكها. قال: رواه الجمّ الغفير عن أنس.

(1) أنظر: ذخائر العقبى: ٣٥، جامع الأصول ٩/١٢٥، الجامع الصحيح للترمذي ٥/٦٩٨ ح ٣٨٦٧.

(2) أنظر: المستدرك ٣/١٦٨، سنن الترمذي ٥/٦٩٨، المعجم الأوسط ٧/١٩٩، تحفة الأحوذي ١٠/٢٥١، سير أعلام النبلاء ٢/١٣١، الإستيعاب ٤/١٨٩٧، المناقب لابن شهرآشوب ٣/٣٢٢، ينابيع المودّة: ٢٦٠ طبعة استانبول، بحار الأنوار: ٤٣/ ٥٤.

(3) أنظر: فرائد السمطين ١/٣٢٤ وقال: إنّ الله جعل ذرّيّة كلّ نبي في صلبه، وجعل ذرّيّتي في صلب ﴾

وجاء أعرابي إلىٰ عليّ بن أبي طالب فامتدحهُ فأعطاهُ حلة فأنشد[١]:

كسوتني حلة تبلى محاسنها   فسوف أكسوك[٢] من حسن الثّنا حللا
إنّ الثّناء ليحيي ذكر صاحبه   كالغيث يحيي نداه السّهل والجبلا
إنْ نلت حسن ثنائي نلت مكرمة   ولست تبغي بما قد نلته بدلا
لا تزهد الدّهر في عرف بدأت به   فكلّ عبدٍ سيجزىٰ بالذي فعلا

فزاده الإمام عليّ ﷺ مئة دينار فقال لأعرابي:

بدأت بإحسان[٣] وثنيت بالرضا   وثلثت بالحسنىٰ وربعت بالكرم
وباشرت أمري وأعتنيت بحاجتي[٤]   وأخرت «لا» عنيْ وقدمت لي نعم[٥]

فلما أنصرف قال: «قنبر لعليّ ﷺ، لو فرقتها في المسلمين لأصلحت من شأنهم فقال عليّ ﷺ: سمعت النّبيّ ﷺ، يقول: «أشكروا لمن أثنى عليكم»[٦]، «وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»[٧].

** عليّ (الجامع الصّغير ١/٢٦٢ ح ١٧١٧، كنز العمّال ١١/٦٠٠ ح ٣٢٨٩٢) وقال كلّ بني أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم، وأنا عصبتهم، وأنا أبوهم. (الجامع الصّغير ٢/٢٧٨، كنز العمّال ١٢/١١٦)، كنز العمّال ١٢/٩٨ ح ٣٤١٦٨، عن تأريخ ابن عساكر، بشارة المصطفىٰ: ٤٠.

(١) أُنظر كنز العمّال: ٦/٣٦١ ح ١٧٤٦، تأريخ دمشق ٤٢/٥٢٣، البداية والنّهاية: ٨/١٠، جواهر المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٢/١٢٩.

(٢) ما أثبتناه من المصدر، وفي المتن «لأكسونك».

(٣) ما أثبتناه من المصدر، وفي المتن بمعروف.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، وفي المتن «أنجزت لي من حاجتي».

(٥) أُنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٨/١١٧.

(٦) أُنظر، الأنوار القدسية: ١٢٥.

(٧) أُنظر، شرح الأزهار ٤/٥٩٥، المبسوط للسرخسي ١٦/٧٤، البحر الرّائق ٧/٤٣، سنن ابن ماجه: ٢/١٢٢٣، السّنن الكبرىٰ ٨/١٦٨، مجمع الزّوائد ٤/٢٣٤ و ٨/١٦، المجموع ١٤/٤٣.

الباب الثّاني

في أخبار الإمام الحَسن، وأخيه الإمام الحُسين السّعيدين الشّهيدين

في أخبار الإمام الحَسن، وأخيه الإمام الحُسين السّعيدين الشّهيدين، وهما أبنا فاطمة الزّهراء، وفرعا الشّجرة المثمرة الغرّاء السّيّدة فاطمة أبنة رسول الله ﷺ، وأمّها السّيّدة خديجة بنت خويلد[1]. توفيت فاطمة الزّهراء الطّاهرة البتول رضي الله عنها بعد موته ﷺ بستة أشهر على الصّحيح ليلة الثّلاثاء لثلاث خلون من رمضان سَنَة إحدى عشرة من الهجرة[2].

---

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) اختلف في وفاة الصّديقة على أقوال فابن طلحة في مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول ٢٢٠ وكذلك زبدة المقال في فضائل الآل طبعة ورق ١١٠، وصاحب نور الأبصار / ٤٢، والمناقب للخوارزمي ١ / ٨٣، والإصابة لابن حجر ٤ / ٣٨٠ يقولون إنّ تأريخ شهادة الزّهراء ﷺ ليلة الثّلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان المعظم سَنَة إحدى عشرة من الهجرة

وفي البحار ٤٣ / ٢١٣ و١٨٩ و١٧١، وكشف الغمّة ١ / ٣-٥٠، وفي دلائل الإمامة ٤٦ أنّها ﷺ قبضت لعشر بقين من جُمادى الآخرة، وتكن في ٤٥ من الدّلائل وفي ١٧٠ من البحار قال قبضت فاطمة ﷺ في جُمادى الآخرة يوم الثّلاثاء لثلاث خلون منه

أمّا في مصباح الطّوسي ٥٥٤ و٥٦٦، ومصباح الكفعمي ٥١١، والبحار: ٤٣ / ٢١٥ ح ٤٦ و٤٧ فإنّ وفاتها ٣ في اليوم الحادي والعشرين من رجب...

أمّا في المناقب لابن شهراشوب: ٣ / ١٣٢، والبحار ٤٣ / ١٨٠ فإنّها توفيت ﷺ ليلة الأحد

⇐

قال الذّهبي: «والصّحيح أنّ عمرها أربع وعشرون سَنَة وفيه أقوال أُخر»[1].

ويقال: «أنّها غسلت نفسها قبل موتها وهي أوّل من غطّي نعشها في الإسلام»[2].

قال ابن الجوزي[3]، روي عن عليّ عليه السلام قال: «إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

= لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر.

والملاحظ هنا هو أنّه لايمكن التّطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدة عمرها الشّريف، ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مرّ في الخبر الصّحيح أنّها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً. إذ لو كان وفاة الرّسول صلى الله عليه وسلم في الثّامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جُمادَى الأولى. ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل كما يرويه أهل السّنّة كان وفاتها في أواخر جُمادَى الأولى. وما رواه أبو الفرج في المقاتل ٣١ و٦٠ طبعة أُخرى، والبحار ٤٣/٢١٥ عن الإمام الباقر عليه السلام من كون مكثها بعده صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها عليها السلام في ثالث جُمادى الآخرة.

فانظر الطّبقات لابن سعد ٨/١٨، الملل والنّحل للشهرستاني ١/٥٧، لسان الميزان للعسقلاني ١/٢٩٣، فرائد السمطين ٢/٣٦، المناقب لابن شهراشوب ٣/٣٥٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/١٩٣، كتاب سليم بن قيس ٨٣ ـ ٨٥، إثبات الوصية للمسعودي ٢٣ ـ ٢٤، سفينة البحار للقمي ٢/٥٩٧، تفسير العيّاشي ٢/٣٠٧ بتفاوت يسير.

(١) أنظر: سير أعلام النّبلاء ٣/١٥٢ طبعة الفجالة الجديدة بمصر.

(٢) أنظر: مجمع الزّوائد ٩/٢١١، الطّبقات الكبرى ٨/٢٧، العلل المتناهية ١/٢٦١، التّحقيق في أحاديث الخلاف ٢/٦، القول المسدد ١/٣٤، فضائل الصّحابة لأحمد بن حنبل ٢/٦٢٩ و٧٢٥، الذّرية الطّاهرة ١/١١٣، ذخائر العقبى ٥٤، عون المعبود للعظيم ٨/٢٣٧، أسد الغابة ٥/٤٢٤، الإصابة ٨/٥٨، مسند أحمد ٦/٤٦١، نصب الرّاية ٢/٢٥٠، ناسخ الحديث ومنسوخه ١/٤٨٢.

(٣) الشّيخ الحافظ الواعظ المفسّر المفضال جمال الدّين أبو الفرج عبدالرّحمن بن عليّ بن مُحمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي، الملقّب بابن الجوزي، ينتهي نسبه بست عشرة واسطة إلى القاسم بن مُحمّد بن أبي بكر، كما ذكره ابن خلّكان في وفيات الأعيان ٢/٣٢١ ولد سَنَة (٥١٠ هـ) وتوفّي سَنَة (٥٩٧ هـ). أنظر: العبر ٢/٢٩٧، والبداية والنّهاية ١٣/٢٨ وتأريخ ابن الوردي ٢/١١٨، وشذرات الذّهب ٤/٣٢٩ وتذكرة الحفّاظ ٤/١٣١، والنّجوم الزّاهرة ٦/١٧٤، وطبقات المفسّرين ١٧، ومرآة الجنان ٣/٤٨٩.

جاءت إلى قبر أبيها بعد موته ﷺ فوقفت عنده[1]، وبكت ثمّ أخذت قبضة من

---

(١) نعلم جميعاً أنّه لمّا قبض رسول الله ﷺ اجتمع له الصّغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وعظم رزؤه على الأقرباء، والأصحاب، والأولياء، والأحباب، والغرباء، والأنساب، ولم تلق إلّا كلّ باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن أهل الأرض فقط بل أهل السّماء، وكان أشدّ حزناً، وأعظم بكاءً، وانتحاباً مولاتنا فاطمة الزّهراء ﷺ وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتدّ، فجلست ـ كما في بعض الرّوايات ـ سبعة أيام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كلّ يوم جاء بكاؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثّامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنّها من فم رسول الله ﷺ تنطق، فتبادرت النّسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجّ النّاس بالبكاء والنّحيب، وجاء النّاس من كلّ مكان وأطفئت المصابيح لكي لا تتبيّن صفحات النّساء وخيّل إلى النّسوان أنّ رسول الله ﷺ قد قام من قبره، وصارت النّاس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي ﷺ تنادي وتندب أباها: وا أبتاه، وا صفيّاه، وا محمّداه، وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى. ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها ومن تواتر دمعتها، حتّى دنت من قبر أبيها محمّد ﷺ فلمّا نظرت إلى الحجرة ووقع طرفها على المأذنة فقصّرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أغمي عليها، فتبادرت النّسوان إليها فنضحن الماء عليها، وعلى صدرها، وجبينها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول: رفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي، وتكدّر دهري فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي ولا رادّاً لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التّنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحلّ ميكائيل، انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك. ثمّ نادت: يا أبتاه والبّاه، ثمّ قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد وفؤادي والله صبّ عنيد

إلى آخر الأبيات الموجودة في البحار ١٧٦/٤٣، فراجع.

إذاً الحزن والبكاء من لوازم العاطفة البشرية ومن مقتضيات رحمته سبحانه وتعالى ما لم يصحبها من منكر القول والفعل. فقد ورد في مسند أحمد ٣٣٥/١ عن ابن عباس قال: قال ﷺ: مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرّحمة، ومهما يكن من اليد واللّسان فمن الشّيطان. وأنظر الغدير ١٥٩/٦، السّنن الكبرى ٧٠/٤، العرائس للثعالبي/ ٦٤ طبعة يمني، دعوة الحسينية/ ٧٥ جاء فيها بكاء

←

تراب القبر فجعلتها على عينها، ووجهها، وأنشأت تقول[1]:

← آدم‌ﷺ على ابنه هابيل حيث قال:

ومالي لا أجود بسكب دمع وهابيل تضمّنه الضريح

وقد بكى إبراهيم‌ﷺ على إسماعيل‌ﷺ كما جاء في المصادر السابقة، وبكى يعقوب‌ﷺ على يوسف‌ﷺ، وبكى زكريا‌ﷺ على يحيى‌ﷺ وبكى الرّسول‌ﷺ على جدّه عبدالمطّلب وعلى أُمّه وأهل بيته. ولسنا بصدد بيان كلّ من بكى على أُمّه، وأبيه، وأخيه، وصاحبته، وبنيه، وصديقه، وجاره فمن شاء فليراجع المصادر التّالية:

الطّبقات الكبرى ١/ ١٢٣ طبعة بيروت، فرائد السّمطين ١/ ١٥٢، المناقب للخوارزمي ٢٦، ينابيع المودّة ٥٣ و ٤٠٣/١ طبعة أسوة، تأريخ بغداد ١٢/ ٣٩٨، و ٧/ ٢٧٩، مستدرك ٣/ ١٣٩ و ٤/ ٤٦٤، كنز العمّال ١٣/ ١١٢، و ١٥/ ١٤٦، و ٦/ ٢٢٣، تأريخ دمشق ٢/ ٣٢٧، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٦٦، ذخائر العقبى ١٧٠ وما بعدها، حلية الأولياء ١/ ٦٦، سنن البيهقي ٤/ ٧٠، المصنّف لابن أبي شيبة ١٢/ ٦١، مقاتل الطّالبيين ٩٠ طبعة الحيدرية، فرائد السّمطين ٢/ ٣٤ و ١٠٤ و ١٧٢، دلائل النّبوة ترجمة الإمام الحُسين ٧، الصّواعق المحرقة ١١٥ و ١٩ طبعة المحمدية، المعجم الكبير للطبراني، ترجمة الإمام الحُسين‌ﷺ، كفاية الطّالب ٢٧٩ طبعة الغري، مجمع الزّوائد: ٩/ ١٨٧.

وأنظر أعلام النّبوة للماوردي ٨٣٠ ب ١٢، جوهرة الكلام ١١٧، نظم دُرر السّمطين: ٢١٥، مسند أحمد ٢/ ٦٠ الطّبعة الثّانية، البداية والنّهاية لابن كثير ٦/ ٢٣٠، و ٨/ ١٩٩، الرّوض النّضير ١/ ٨٩، تذكرة الخواص ١٤٢، تهذيب التّهذيب ٢/ ٣٤٧، تأريخ الإسلام ٣/ ١٠، سير أعلام النّبلاء: ٣/ ١٩٣، الرّوض الأنف ٣/ ٢٤، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ٣٤٨، قاموس الرّجال ١٠/ ٤٣٩، مروج الذّهب ٢/ ٢٩٨، شرح نهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٠، و: ٦/ ٧٧ الطّبعة الأولى تحقيق أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣/ ١٧٨، تاج العروس ٢/ ٤٥٤، لسان العرب: ٤/ ٣٣٦

(١) أنظر المصادر السّابقة تحت عنوان «فاطمة الزّهراء تبكي على أبيها» وقد روى هذا الحديث عن الإمام عليّ‌ﷺ ابن عساكر في التّحفة وكذلك روى الأبيات الشّعرية. وأنظر وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٤/ ١٤٠٥، السّيرة النّبوية لابن سيّد النّاس ٢/ ٣٤٠، الطّبقات الكبرى ٢/ ٣١١، صحيح البخاري باب مرض النّبيّ‌ﷺ ووفاته، سنن أبي داود ٢/ ١٩٧، سنن النّسائي ٤/ ١٣، الشّمائل للقاري ٢/ ٢١٠، صلح الإخوان: ٥٧، مستدرك الحاكم ٣/ ١٦٣، تأريخ بغداد ٧/ ٢٨٩،

←

ماذا على من شمّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزّمان غواليا
صُبّت عليّ مصائبٌ لو أنّها صُبّت على الأيّام صرن لياليا

ومناقبها رضي الله عنها كثيرة، وفضائلها شهيرة، قد أفردت بالتأليف.

وقد ولدت الحسن ﷺ منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الأصح[1]

❁ صحيح مسلم باب فضائل فاطمة ﷺ، سنن الترمذي ٥ / ٣٦١ / ٣٩٦٤ خصائص النسائي ٤٨ طبعة النجف، البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي ٨٠ الطبعة الأولى النجف المناقب للخوارزمي ٦٢، مشارق الأنوار للحمزاوي ٦٣، السيرة النبوية لزيني دحلان ٣ / ٣٩١ أعلام النساء ٣ ١٢٠٥، اللهوف لابن طاووس: ٨٠، مقدمة مرآة العقول ٢ / ٣٦٨

(١) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ / ٥ تحقيق مؤسسة آل البيت ﷺ ٢٠٥ طبعة الحجر، البحار ٤٣ / ٢٥ / ٢٦، و ٤٤ / ١٣٤ / ١، و ٣، ٤٤ / ٢٣٦ / ٤ ٤٤ / ١٦١ / ٣١، الكافي ١ / ٤٦١ المناقب لابن شهرآشوب ٣ / ١٩١ لكن فيه زيادة: وقيل سنة اثنين، وفي التهذيب ٦ / ٣٩ لكن بلفظ اثنين من الهجرة، ومثل ذلك روى الدولابي في الذرية الطاهرة، والشهيد في الدروس ١٥٢، وكشف الغمة ١ / ٥١٤ و ٥٨٣، ومثل ذلك ـ أي ثلاث من الهجرة ـ روى الجنابذي، وابن الخشاب

وأنظر، دلائل الإمامة ٦٠، وكذا في تحفة الظرفاء وكتاب التبصرة وكتاب المجتبى في النسب، وتذكرة الخواص ٢٠١، العدد القوية (طبعة) ٤، البحار ٩٨ / ١٩١، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر ٤ ١٩٩، مطالب السؤول ٦٤، عيون المعجزات ٥٩، المصباح للكفعمي ٢٢٥، الإصابة ١ / ٣٢٨، الاستيعاب ١ / ٣٦٨، المقاتل ٥٩، تأريخ الخلفاء ٧٣، دائرة المعارف للبستاني ٧ / ٣٨ ذكر هؤلاء أنّ ولادته ﷺ كانت في السنة الثالثة من الهجرة في النصف من شهر رمضان، وقيل: إنّ ولادته كانت في السنة الثانية كما وردت في بعض المصادر.

ولكن جاء في شذرات الذهب ١ / ١٠ أنّ ولادته كانت في الخامس من شهر شعبان وهو اشتباه ظاهر إذ لم ينص أحد المؤرّخين على ذلك، ولعله اشتبه بالإمام الحسين ﷺ فإنّ ولادته كانت في الخامس من شهر شعبان كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وورد اشتباه آخر من قبل الأستاذ محمّد فريد وجدي في دائرة المعارف ٣ / ٤٤٣ حيث ادّعى أنّ ولادة الإمام الحسن ﷺ كانت قبل الهجرة بست سنين، وهذا مخالف لإجماع المؤرّخين حيث إنّه قبل الهجرة لم يكن الإمام عليّ ﷺ متزوجاً بفاطمة

❁

فهو الحسن بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، وسيّد شباب أهل الجنّة الخليفة ابن الخليفة[1].

المختار ﷺ فكيف يكون ذلك؟!

وقد علّق صاحب مرآة العقول ٣٩٠ على الرّأيين الأوّل، والثاني أي أنّه ولد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل، سنة اثنتين من الهجرة بأنّه لا منافاة في ذلك بناءً على أنّ مبدأ التّاريخ عند البعض في شهر ربيع الأوّل لأنّ الهجرة كانت فيه وبناء الصّحابة عليه إلى سنة ستين ولذا تكون ولادة الحسن سنة اثنتين من الهجرة أمّا إذا كان مبدأ التّأريخ شهر رمضان السّابق على شهر ربيع الأوّل الّذي وقعت فيه الهجرة لأنّه أوّل السّنة الشّرعية فتكون ولادة الحسن ﷺ سنة ثلاث من الهجرة.. وهذا الجمع رافع للتعارض بين القولين... (بتصرّف)

(١) ربما يقصد المؤلف بالخليفة هنا الإمام لغةً، هو ذلك الإنسان الّذي يؤتمّ به، ويُقتدى بقوله، أو فعله، محقّاً كان أم مبطلاً. وجمعه أئمّة. وإمام كلّ شيء: قيّمه، والمصلح له. والقرآن الكريم إمام المسلمين. و يعني المثال. والخيط الّذي يمدّ على البناء. ويعني الخشبة، أي خشبة البنّاء يسوّي عليها البناء. وتعني الحادي إمام الإبل، لأنّه الهادي لها (انظر: لسان العرب مادّة «أمّ». ومحيط المحيط للمعلّم بطرس البستاني ١٦ طبعة لبنان. المفردات للراغب الإصفهاني: ٢٤)

وقد وردت كلمة «الإمام» في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الإسراء: ٧١. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة: ١٢٤. وقال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ هود: ١٧. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ الأنبياء: ٧٣. إلى غير ذلك من الآيات.

ومن خلال التّأمّل في الآيات الكريمة، ومعاني اللّغويين يظهر لنا أنّ كلمة «الإمام» تدلّ على معانٍ كثيرةٍ تفيد القيادة، والزّعامة، والقدوة، والرّئيس، والقيّم، والمصلح، والهادي.

أمّا اصطلاحاً ـ كما ذكر المحقّق الحلّي في شرح الباب الحادي عشر ٤٢، وشرح التجريد للقوشجي: ٢٧٤ ـ هي: رئاسة عامّة في أُمور الدّين والدّنيا لشخص من الأشخاص نيابة ـ خلافة ـ عن النّبي ﷺ. أو كما ذكر صاحب المواقف: ٣٤٥ هي: خلافة الرّسول في إقامة الدّين بحيث يجب اتّباعه على كافّة الأمّة. أو ـ كما قال ابن خلدون في مقدّمته ١٩١ ـ هي: نيابة عن صاحب الشّريعة في حفظ الدّين وسياسة الدّنيا.

سماه جدّه ﷺ الحسن، ولم يعرف ذلك الاسم في الجاهلية[1].

↩ أنظر المراجع والمصادر التالية لكي تقف في المقام على آراء العلماء، والفقهاء من أهل السُّنَّة والإمامية: الأحكام السلطانية، ٧، الفصل، ٤/ ١٦٧، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي الفصل ١٢/ ٤٣، و ج ٤/ ١٦٩، والملل والنحل ١/ ١٥٩، ومقالات الإسلاميين ٦٨، ومغني المحتاج ٤/ ١٣١، وأصول الدّين للبغدادي ٢٨١، والتمهيد لأبي بكر الباقلاني تحقيق الخضيري وأبو ريدة ١٦٤ ـ ٢٣٩ طبعة القاهرة ١٣٦٦، والمسامرة في شرح المسايرة، ٢٨٢، وشرح المواقف ٨/ ٣٥٣ و ٤٠٠، وشرح المقاصد ٥/ ٢٣٣، والإبانة عن أصول الدّيانة ١٨٧ الطّبعة الأولى دمشق ١٩٨١، والشافعي حياته وعصره لمحمّد أبي زهرة ١٢١ الطّبعة الثّانية القاهرة، والإرشاد للجويني ٤٢٤، وجامع أحكام القرآن للقرطبي ١/ ٢٦٩، وابن العربي في شرحه لسنن الترمذي ١٣/ ٢٢٩، وصحيح مسلم ٦/ ٢٠، وسنن البيهقي ٨/ ١٥٨، والاقتصاد في الاعتقاد: ٩٧، وحاشية الباجوري على شرح الغزّي ٢/ ٢٥٩

(١) أنظر، تهذيب التّهذيب ٢/ ٢٩٦، الاستيعاب: ١/ ٣٨٤ و ١٣٩ مثله، وفي تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٢٠١ في حديث طويل قال ﷺ: ادعو إليّ عليّاً، فدعوته، فقال ما سمّيته يا علي؟ فقال سمّيته حمزاً، قال: لا، لكنه حسن... وفي الأغاني: ١٤/ ١٥٧ بإسناده عن عليّ قال: كنت رجلاً أحبّ الحرب فلمّا ولد الحسن هممت أن أسميه حرباً فسمّاه رسول الله ﷺ الحسن. وهذه الرّواية من الموضوعات ولسنا بصدد مناقشتها. وفي حبقات الشعراني في حديث طويل قال: وسماه الحسن، وعن أبي إسحاق: أنّ عليّاً قال: لمّا ولد الحسن سمّيته حرباً فجاء النّبيّ ﷺ فقال: أروني ابني ما سمّيتموه؟ قلنا: حرباً، فقال: هو الحسن. وهي كسابقة من الموضوعات.

وفي المستدرك ٣/ ١٦٥ و ١٧٢ نظيره، ولكن في ٤/ ٢٧٧: أنّ عليّاً سمّى ابنه الأكبر باسم عمّه حمزة. ومثله في تذكرة الخواص ١١٠، وهذه الرواية أيضاً ضعيفة ولم يروها غير أحمد ونقلوها عنه. وأنظر الإرشاد ٢/ ٥، وروضة الواعظين ١٣٢، بحار الأنوار ١/ ٧٢، البخاري في الأدب المفرد ١٢٠، مسند أحمد ١/ ٩٨، سنن البيهقي ٦/ ١٦٥، و ٩/ ٣٠٤، و ٧/ ٦٣، أسد الغابة ٢/ ١٨ و ٩، و ٥/ ٤٨٣، و ٤/ ٣٠٨، كنز العمّال: ٦/ ٢٢١، و ٧/ ١٠٥، الصّواعق المحرقة: ١١٥ قال: سمّى هارون ابنيه شبراً وشبيراً وإنّي سمّيت ابنيّ الحسن والحسين بما سمّى به هارون ابنيه.

وأنظر، ذخائر العقبى ١٢٠ ولكن فيه: أيّ شيء سمّيت ابني؟ قال ﷺ: ما كنت لأسبقك بذلك، فقال ﷺ: ولا أنا أسابق ربي، فهبط جبرئيل ﷺ فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السّلام ويقول لك: عليّ ↩

ولمّا ولد أذّن النّبيّ ﷺ في أذنه، وعقّ عنه بكبشٍ[1]، وأمر أمّه فاطمة أنْ

<< منك بمنزلة هارون من موسى لكن لانبيّ بعدك، فسمّ ابنك هذا باسم ولد هارون فقال: وماكان اسم ابن هارون ياجبرئيل؟ قال: شبّر، فقال ﷺ: إنّ لساني عربي، فقال: سمّه الحسن، فعمل ﷺ». وأنظر مسند أبي داود الطّيالسي ١/١٩، الإصابة ٨/١١٧، مجمع الزّوائد: ٩/١٧٤، تأريخ الخميس ١/٤٧٠، معاني الأخبار ٥٧ ح ٦، علل الشّرائع ١٣٨/٧ و ٥، البحار ٤٣/٢٤٠/٨ و ٢٣٨/٣ و ٤، أمالي الصّدوق ١١٦/٣، عيون أخبار الرّضا ٢/٢٤/٥، صحيفة الرّضا ١٦.

(1) عقّ: لغة مأخوذة من العقّ، والشّقّ، والقطع. سمّي الشّعر بذلك لأنّه يحلق عنه. والعقيقة من المستحبّات الأكيدة، وذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها. وقال ﷺ حين ذبحها بولادة الإمام الحسن ﷺ: «بسم الله عقيقة عن الحسن اللّهمّ عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، اللّهمّ اجعلها وقاء لمحمّد وآله».

أنظر: أنساب الأشراف ١/٤٠٤ ولكن بلفظ «عقّ عنه النّبيّ ﷺ بكبش» وفي الاستيعاب ١/٣٨٤ مثله وزاد «يوم سابعه» وفي مسند أحمد ٦/٣٩٠ عن أبي رافع قال: لمّا ولدت فاطمة حسناً قالت: ألا أعقّ عن ابني بدم؟ قال: لا... وفي الإرشاد للمفيد ٢/٥ بلفظ «وعقّ عنه كبشاً».

وأنظر البحار ٤٣/٢٥٠ ح ٢٦، و ١٠/٧٢، و تأريخ الخميس ١/٤٧٠. وقال الحاكم في المستدرك ٤/٢٣٧، و: ٣/١٧٩ إنّ رسول الله ﷺ عقّ عن الحسن والحسين عن كلّ واحد بكبشين. وقد طعن الذّهبي في تلخيص المستدرك المطبوع بهامش المستدرك ٤/٢٣٧ وقال: إنّ راويها سوار وهو ضعيف الرّواية وإنّ أئمة الفقه لم يذكروها في تشريع العقيقة إلّا واحدة.

وأنظر: مشكل الآثار ١/٤٥٦ و ٤٦٠، حلية الأولياء ٧/١١٦، صحيح التّرمذي ١/٢٨٦، أعيان الشّيعة ٤/١٠٨، تأريخ الخلفاء ٧٢، روضة الواعظين ١٣٢ ولكن بلفظ: فلمّا كان يوم السّابع عقّ عنه النّبيّ ﷺ بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً... وأنظر المناقب لابن شهرآشوب ٣/١٥٥ و ١٩١، والبحار ٤٣/٢٨٢ و ٢٥٧/٣٨ و ٢٥٦/٣٦ و ٢٤٠/٧ و ١٠٤/٦ و ١١٢/٢٢ و ٢٣، الكافي: ٦/٣٣/٣ و ٥ و ٦ و ٢٥٠/٩ و: ٣٢/١.

وقال في كشف الغمّة ١/٥١٨: قال كمال الدّين بن طلحة: اعلم أنّ هذا الاسم الحسن... ثمّ إنّه عقّ عنه كبشاً، وبذلك احتجّ الشّافعي في كون العقيقة سنّة عن المولود تولّى ذلك النّبيّ ﷺ ومنع أنْ تفعله فاطمة ﷺ. صحيح النّسائي ٢/١٨٨، سنن أبي داود ٧/١٨، تأريخ بغداد ١٠/١٥١، سنن البيهقي ٩/٢٩٩، ذخائر العقبى ١١٩، كنز العمّال: ٧/١٠٧، صحيح التّرمذي: ١/٢٨٦

تحلق رأسه، وتتصدق بوزن شعره فضة ففعلت[1].

وورد أنّ النبيّ ﷺ جلس مره على المنبر للخطبه، وأجلس الحسن بن عليّ إلى جنبه وهو يُقبل على النّاس مرّة، وعليه (مرّة) أخرى، ويقول: «إنّ ابني هـذا سيّد، ولعلّ الله أنْ يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين»[2]. رواه البخاري،

---

(١) أنظر، كشف الغمة ٢/ ٩٥، البحار ٤٣/ ٢٥٤/ ٣٢، نزهة المجالس. ٢/ ٢٠٥، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٢٠١ وهناك روايات تشير إلى أنّه ﷺ هو أيضاً أذّن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، وبعض الرّوايات تقول أذّن في أذنيه كما في مسند أحمد ٦/ ٩/ ٣٩١، سنن التّرمذي ٢٤٠ وأنظر روضة الواعظين ١٣٢ بلفظ وأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وأنظر معاني الأخبار ٦/ ٥٧، علل الشّرائع ٧/ ١٣٨، البحار ٤٣/ ٢٤٠ ح ٨، المناقب لابن شهر اشوب ٣/ ١٥٥، ١٨٩، عيون أخبار الرّضا ٢/ ٢٤/ ٥ و ١٤٧ صحيفة الرّضا ١٦ و ٣٣، ذخائر العقبى ١٢٠، سنن التّرمذي ١/ ٢٨٦، سنن أبي داود: ٣٣/ ٢٩٤، مسند الطّيالسي ٤/ ١٣٠، مستدرك الصّحيحين: ٣/ ١٧٩.

(٢) أنظر، البخاري ٦/ ٩٢ ح ٢٥٧، معالم العترة النّبوية للجنابذي (طبعة) ورق ٦١، كشف الغمة ١/ ٥١٩، وقريب من هذا في المناقب لابن شهر شوب ٣/ ١٨٥ عن أبي هريرة، وبزيادة بلفظ رأيت النّبيّ ﷺ يخطب على المنبر ينظر إلى النّاس مرّة وإلى الحسن مرّة وقال: إنّ ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين وأنظر البحار ٤٣/ ٢٩٨ و ٢٩٣ و ٣١٧/ ٦٢ و ٦١، وإعلام الورى ٢١١، العدد القوية طبعة ورق ٦، الإصابة ١/ ٣٣، مسند أحمد ٥/ ٥١ و ٤٤ و ٣٨، العقد الفريد ١/ ١٦٤، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٢٠٢، البخاري ٢/ ١١٨، و ٤/ ١٤١ و ٢١٦، سنن النّسائي: ٣/ ١٠٧، سنن أبي داود ٢/ ٢٨٥، و ٣/ ١١٨، سنن التّرمذي: ٥/ ٣٢٣/ ٣٨٦٢، محاسن البيهقي ٥٥

وأنظر، فضائل الخمسة: ٢٩٠-٢٩٣، مستدرك الحاكم ٣/ ١٦٩ و ١٧٥ يروي المضمون الثاني بإسناد مختلف وفيه بين فئتين عظيمتين من المسلمين، الاستيعاب. ١/ ٣٨٤، البداية والنّهاية ٨/ ٩، صحيح التّرمذي ٢/ ٣٠٦ عن أبي بكرة، أسد الغابة: ٢/ ١١، حلية الأولياء: ٢/ ٣٥، تأريخ بغداد: ٣/ ٢١٥، و ٨/ ٢٦، كنز العمّال ٦/ ٢٢٢، و ٧/ ١٠٤، ذخائر العقبى ١٢٥، مجمع الزّوائد ٩/ ١٧٨، الصّواعق المحرقة ١٩٢ ب ١١ فصل ٣، ينابيع المودّة ٢/ ٤٢ و ٤٨١ و ٣٦ طبعة أسوة.

وغيره.

وعن زهير بن الأرقم قال: «بينا الحسن بن عليّ يخطب بعدما قتل أبوه عليّ إذ قام رجل من الأزد طوال آدم فقال: رأيت رسول الله ﷺ واضعه في حبوته وهو يقول: من أحبني فليحبه، وليبلغ الشاهد الغائب، ولولا عزمة رسول الله ﷺ ما

---

* البدء والتأريخ: ٥/ ٢٣٨، دلائل الإمامة: ٦٤

ولا نريد التّعليق على هذا الحديث بل نقول إنّ هذا اللّفظ «بين فئتين من المسلمين عظيمتين» كيف يوجّهها أصحاب الرّاي والسّداد في حالة المعارضة بين قوله ﷺ حول ريحانة الإمام الحسن ؑ: إنّ ابني هذا سيّد. وقوله ﷺ: وإنّ الحسنين خير النّاس جدّاً، وجدّة، وأباً، وأمّاً. وقوله ﷺ: إنّ الحسن والحسين سبطا هذه الأمّة. وقوله ﷺ: إنّ الله زيّن الجنّة بالحسن، والحسين. وقوله ﷺ: إنّ الحسن، والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. وقوله ﷺ: إنّ الحسنين غصنان من أغصانه، وغير ذلك كثير وبين قوله ﷺ: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه... كما ذكر ذلك صاحب ميزان الاعتدال ٢/ ٧ و١٢٩ وتهذيب التّهذيب لابن حجر ٥/ ١١٠، و٧/ ٣٢٤ و٨/ ٧٤ وبلفظ ابن عيينة «فارجموه» وكنوز الحقائق ٩، وابن سعد في الطّبقات ٤/ ١٣٦ ق ١، وكذلك الحديث الّذي أوردناه سابقاً «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنّة، ويدعونه إلى النّار، وكذلك تأسّف عبد الله بن عمر بن الخطّاب أنّه لم يقاتل الفئة الباغية، وتأسّف عبد الله بن عمرو بن العاص على أنّه كان مع الفئة الباغية؟؟ ومع هذا كلّه يطلقون لفظة «المسلمين» على معاوية وأصحابه. وبالتالي فإنّ لفظ «مسلم» كما يطلق على المؤمن فكذلك يطلق على المنافق والباغي وغير ذلك من الفرق المنتحلة للإسلام

وكيف يفسّرون جريان واشتعال واشتداد نيران الحرب ويهلك فيها أكثر المسلمين ويُفني أهل الحقّ ويُقهرون ويسيطر أهل الباطل، ويهتكون؟ لا أدري، ولكن نقول: أنّ هذه الزّيادة كما يقول العلّامة جعفر مرتضى العاملي في كتابه الحياة السّياسية للإمام الحسن ؑ ١٣ في الهامش وبحسب أنّها أي الزّيادة في الحديث ممن تزيّد الرّواة، من أجل هدف سياسي خاصّ هو إثبات الإيمان والإسلام للخارجين على إمام زمانهم، ولعلّ أوّل من زادها معاوية بن أبي سفيان نفسه كما تدلّ عليه قصّة ذكرها المسعودي، وفيها إشارة صريحة للهدف السّياسي المشار إليه. قال في مروج الذّهب ٢/ ٤٣٠ إنّ معاوية حينما أتاه البشير بصلح الحسن كبّر، فسألته زوجته عن سبب ذلك فقال: أتاني البشير بصلح الحسن وانقياده، فذكرت قول رسول الله ﷺ: أنّ ابني هذا سيّد أهل الجنّة. وسيصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين. فالحمد لله الّذي جعل فئتي إحدى الفئتين. انتهى.

حدثتكم»[1]. رواه الإمام أحمد. وتزوّج كثيراً قيل سبعين[2].

---

(١) أنظر: مسند أحمد ٣٣١/٢ ح ٨١٨٠، صحيح البخاري ٢/١٨٨، صحيح مسلم ١٢٩/٧ وزاد «وأحبب من يحبّه» سنن الترمذي: ٣٢٧/٥ باب ٣٨٧٣/١١٠، كنوز الحقائق: ٢٥، كنز العمال: ٣٤٣٠٧/١٢٤/١٢، و١٠٥/٧، صحيح البخاري أيضاً في كتاب بدء الخلق، صحيح الترمذي ٣٠٧/٢، وقريب من هذا اللفظ في مستدرك الصحيحين ١٦٩/٣ و١٧٨، الإصابة ٧٨/٣ ق ١، مسند أحمد ٣٦٦/٥، و٥٣٢/٢، تهذيب التهذيب ٢٩٧/٢، مجمع الزوائد ١٧٦/٩، الأدب المفرد للبخاري: ١٧١، حلية الأولياء: ٣٥/٢.

وأنظر: تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٥/٤ ـ ٢٠٧، الغدير ١٢٤/٧ وسيرتنا وسنّتنا ١١ ـ ١٥، البحار: ٢٩٤/٤٣/ ٥٥ و٥٦ و٦٢، مناقب لابن شهرآشوب ١٨٨/٣، كشف الغمّة ٥٢٠/١، سنن ابن ماجه ٦٤/١، خصائص النسائي ٢٣٠/٣ وما بعدها، فرائد السمطين ٣٨/٢ و٤٠ ترجمة الحسن عليه السلام، وأنساب الأشراف في ترجمته عليه السلام، نور الأبصار ١١٦، وأسد الغابة ٥٢٣/٥، مجمع الزوائد ١٦٩/٩، وغير ذلك كثير.

(٢) هناك شبهة لابدّ من الوقوف عندها، ودحض أراجيف المرجفين، وأصحاب الحقد، وسوء الظنّ، وهي أنّ الإمام قد اشتهر بكثرة الزواج، ولذا حيكت هذه الشبهة حولها الشكوك، والظنون، وحيكت به التهم، والظنون على الرغم من أنّ الشريعة الإسلامية لا تمانع من كثرة الزواج، بل ندب إليه الإسلام كثيراً بقوله ﷺ: تناكحوا تناسلوا حتّى أباهي بكم الأمم يوم القيامة، ولو بالسقط. وقال سفيان الثوري: ليس في النساء سرف.

وقال الخليفة عمر بن الخطّاب: إنّي أتزوج المرأة ومالي فيها من أرب، وأطأها، ومالي فيها شهوة، فقيل له: فلماذا تتزوّجها؟ فقال: حتّى يخرج منّي من يكاثر به النبيّ ﷺ وقد تزوّج المغيرة بن شعبة بألف امرأة. أنظر الاستيعاب ٣٧٠/٤، وأنظر شرح الشفا لعليّ القاري ٢٠٨/١.

وبحسب التتبع لأحوال الإمام، وانشغاله بأمور المسلمين، والحروب مع أبيه في الجمل وغيرها، وكذلك مع معاوية وما عاناه من جيشه فإنّ الكثرة التي أُتهم بها فهي بعيدة عن الواقع كلّ البعد، ولذا اختلف الرواة في ذلك اختلافاً كثيراً فقد روي أنّه عليه السلام تزوج سبعين، وقيل تسعون وقيل مئتين وخمسين، وقيل ثلاثمئة، ولسنا بصدد إحصاء كلّ الروايات بل نشير إليها إشارة عابرة مع المصدر

فقد ذكر في شرح النهج لابن أبي الحديد ٨/٤، و٢١/١٦ والعدد القوية (طبعة): ٧٣، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١٦/٤ إنّه عليه السلام تزوج سبعين امرأة، وهذه الرواية أُخذت عن

وقال السّيوطي: «بل أكثر من سبعمئة، وأمر أبوه عليّ عليه السلام منادياً ينادي في أهل الكوفة لا تزوّجوا الحسن؛ فإنّه مطلاق، وقد خشيت أنْ يورثنا عداوة في القبائل فما مرّ المنادي بأحد إلّا، قال: بل نزوّجه فما رضيَ أمسك، وماكره طلق وقلّ ما تزوّج امرأة إلّا أحبته، وصبت به»[1].

= عليّ بن عبد الله البصري الشّهير بالمدائني (ت ٢٢٥ هـ) وقد عدّه صاحب ميزان الاعتدال في ١٣٨/٣ طبعة دار إحياء الكتب العربية من الضّعفاء الّذين لا يعوّل على أحاديثهم، وامتنع مسلم من الرّواية عنه، ووصفه صاحب لسان الميزان ٢٥٢/٤ وصاحب معجم الأدباء ١٢٦/١٢ بمثل ذلك.

أمّا رواية الشّعبي فقد ذكرها صاحب نور الأبصار ١١١ وهي مرسلة حسب ما صرّح به هو والمرسلة لا يعوّل عليها.

أمّا الرّوايتان الأخيرتان فقد ذكرهما صاحب «قوت القلوب» في ٢٤٦/٢، أبو طالب المكي محمّد بن عليّ بن عطية (ت ٣٨٦ هـ) وأخذها عنه المجلسي في بحاره ١٣٧/١٠، وكذلك ابن شهرآشوب في مناقبه ١٩٢/٣ و١٩٩ وهذا الرّجل ـ أبو طالب المكي ـ لا يعوّل عليه ولا على مؤلّفاته؛ لأنّه مصاب بـ«الهستيريا» بقوله ليس على المخلوقين أضرّ من الخالق. أنظر البداية والنّهاية ٣١٩/١١ ولسان الميزان ٣٠٠/٥، الكنى والألقاب ١٠٦/١، والمنتظم لابن الجوزي ١٩٠/٧.

والخلاصة أنّ هذه الأباطيل قد اختلقها منصور الدّوانيقي، وأخذها عنه المؤرّخون كما ذكر صاحب المروج ٢٢٦/٣، وصبح الأعشى ٢٣٣/١، وجمهرة رسائل العرب ٩٢/٣ ثمّ جاءت لجان التّبشير كلامنس وغيره في دائرة معارفه ٧/ ٤ من ترويج الأكاذيب عليه عليه السلام. والمسلّم والمقطوع به هو تزوجه عليه السلام بباكرة واحدة وتسع زوجات ثيّبات. فجعدة بنت الأشعث تزوجها الإمام عليه السلام في عهد أبيه عليه السلام والظّاهر أنّها أوّل زوجة تزوجها، وكانت عنده إلى أنْ سمّته ولم يذكر لها ولد وهي الباكرة الوحيدة من زوجاته. وخولة بنت منظور الفزارية وبنت عقبة بن مسعود الثّقفي، وامرأة من كلب، وأُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، وهند ابنة سهيل بن عمرو، وحفصة ابنة عبد الرّحمن بن أبي بكر، وامرأة من بنات علقمة بن زرارة، وأُخرى من بني شيبان من آل همام بن مرّة، وأُخرى من بنات عمرو بن الأهيم المنقريّ.

(1) أُنظر، تأريخ الخلفاء ١٩١، سير أعلام النّبلاء ٢٧٤/٣، كشف الخفاء ٢٩/١، تأريخ دمشق ٢٤٩/١٣، البداية والنّهاية ٤٣/٨، تهذيب الكمال: ٢٣٦/٦

وروى المديني عن بن أبي مليكه، قال: «تزوج الحَسن بن عليّ خولة بنت منظور فبات ليلة على سطح أجم[1] فشدت خمارها برجله، وجعلت الطَّرف الآخر بخلخالها، فقام من اللّيل، فقال: ما هذا؟ فقالت: خفت أنْ تقوم من اللّيل بوسنك[2]، فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب فأحبها. وأقام عندها سبعة أيام[3].

ولما مات أبوه عليّ ﷺ بايعه أكثر من أربعين ألفاً من أهل الكوفة على الموت وبقي نحو سبعة أشهر، وقيل: ستة أشهر خليفة بالحجاز، واليمن، وخراسان، وغير ذلك، وأطاعه النّاس، وأحبوه أكثر من حبّهم لأبيه. ثُمَّ سار في أهل العراق وسار معاوية في أهل الشّام فلمّا ألتقى الجيشان نظر الحسن إليهم فإذا هُم أمثال الجبال من الحديد، فقال: أيقتل هؤلاء بعضهم بعضاً على مُلك من الدُّنيا لا حاجة لي به، وأرسل إلىٰ معاوية بتسليم الخلافة له، لا من قلة، ولا من ذلّة، وشرط عليه أنْ يعطيه من بيت المال ما يحتاجه، وأنْ لا يذكر عليّاً بسوءٍ، وأنْ يرتب له كلّ عام خراجاً يكفيه، وأنْ لا يتعرض لأحدٍ ممن قاتل مع عليّ فوفّىٰ له معاوية بما شرط، وعهد إليه بالخلافة من بعده، ومكّنه من بيت المال، وكان فيه سبعة آلاف ألف درهم، فاحتملها الحسن، وتجهز بها، هو وأهل بيته إلىٰ المدينة، وصار يجري عليه كلّ سَنَة ألف ألف، وعاش الحسن بعدها عشر سنين[4].

---

(١) أجم: كلّ بيت مربع مسطح (القاموس).

(٢) الوسن، والوسْنَة، والسِنَة: شدة النّوم، أو أوّله (القاموس).

(٣) أنظر، البداية والنّهاية: ٤٢/٨، تهذيب الكمال: ٢٣٦/٦/٦، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر: ١٥٢، تأريخ دمشق: ٢٤٨/١٣، أنساب الأشراف: ٢٤/٣.

(٤) وردت العبارة في الإرشاد للشيخ المفيد: ٨/٢ هكذا: فقدم عبد الله بن عبّاس (ﷺ) بين يديه فقال:

⇐

= معاشر النّاس هذا ابن (بنت) نبيكم ووصيّ إمامكم فبايعوه، فاستجاب له النّاس فقالوا: ما أحبّه إلينا وأوجبَ حقّه علينا، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة. ومثل ذلك في شرح النّهج لابن أبي الحديد ١٦/ ٢٩، ومقاتل الطّالبيّين: ٦٢، إعلام الورى: ٢٠٩، كشف الغمّة: ٢/ ١٦٤، إثبات الهداة: ٥/ ١٣٩ و١٣٤ و١٣٦.

وقوله «ووصيّ إمامكم» قول فيه دلالة واضحة على أنّهم يعلمون بأنّ الإمام عليّ عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما أوضحنا سابقاً وأنّ الأئمّة منصوص عليهم من قبل النّبيّ صلى الله عليه وآله ولذا يؤكد الإمام عليّ عليه السلام قبل وحين استشهاده على أنّ الإمام والخليفة من بعده هو الإمام الحسن عليه السلام ولذا جاء في العقد الفريد ٤/ ٤٧٥ أنّ عليّ بن أبي طالب صار الأمر إلى حسن. وقال ابن أبي الحديد في شرح النّهج ١/ ٥٧ وعهد بها إلى الحسن عليه السلام عند موته. وفي المناقب للخوارزمي ٢٧٨ أنّ جندب بن عبد الله دخل على عليّ عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك فلا نفقدك فنبايع الحسن؟ قال: نعم.

وقال ابن كثير في البداية والنّهاية: ٦/ ٢٤٩ ... لأنّ عليّاً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق. وقال صاحب الأغاني ٦/ ١٢١ وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه. ومثل ذلك في تيسير المطالب: ١٧٩. وفي إثبات الوصيّة ١٥٢ وقال المسعودي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: وإنّي أوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما. وقال في مروج الذّهب: ٢/ ٤١٣ لأنّهما شريكاه في آية التّطهير، وهذا قول كثير ممّن ذهب إلى القول بالنصّ. وفي إثبات الهداة ٥/ ١٤ وعن عليّ عليه السلام: أنت يا حسن وصيّي والقائم بالأمر بعدي. وفي الكافي ١/ ٢٩٩ يا بنيّ أنت وليّ الأمر، ووليّ الدّم.

وخلاصة القول: إنّ الشّيعة أطبقت على أنّ عليّاً عليه السلام نصّ على ابنه الحسن. ولذا بعد استشهاده عليه السلام انثالوا عليه يبايعونه وهم «إنّما يبايعون الله ورسوله» وأوّل من بايعه قيس بن سعد الأنصاري كما ذكر ابن خلدون: ٢/ ١٨٦ وابن الأثير ٣/ ١٧٤ وابن الوردي ١/ ١٦٦ وفي الإستيعاب: ١/ ٣٨٥ قال: بايعه أكثر من أربعين ألفاً. وفي تهذيب التّهذيب ٢/ ٢٩٩ قال: بايع أهل الكوفة الحسن بن عليّ. وقريب من هذا في تأريخ الطّبري: ٦/ ٩٣.

ومن هذا وذاك يتبيّن لنا خطأ كثير من المؤرّخين كالمسعودي في التّنبيه والأشراف ٢٦٠ حيث يقول إنّ الإمام بويع بعد وفاة أبيه بيومين. والصّحيح كما ذكرنا بويع صبيحة اللّيلة الّتي دفن فيها أمير المؤمنين عليه السلام. وكذلك خطأ الأستاذ محمّد فريد وجدي في دائرة المعارف: ٣/ ٤٤٣ حيث قال: بويع له =

ﻫ في الخلافة قبل وفاة والده ، ولمّا انتهت البيعة توفّي والده . ولعلّ الأستاذ وجدي توهّم ذلك من خلال سؤال النّاس للإمام عليّ ﷺ قبل استشهاده فقالوا : يا أمير المؤمنين أرأيت إنْ فقدناك ولانفقدك أنبايع الحسن ؟ وسؤالهم هذا عن البيعة للخلافة الظّاهرية والحكومة والإمارة العرفية ، ويدلّ على ذلك جريان الصّلح والتّفويض يومئذٍ لأنّ الولاية الحقيقية الإلهية غير قابلة للتفويض والإعراض .

ويتبيّن خطأ الأستاذ محمّد الخضري أيضاً في إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء حيث قال : نظر الحسن إلى بيعته في أنّها ليست كبيعة أبيه لأنّها ليست عامة ، ولكنها قاصرة على شيعتهم من أهل العراق . ونطرح السّؤال هنا على الأستاذ الخضري : كيف نجيب على من قال قد بايعه أكثر من أربعين ألفاً ؟ أللّهمّ إلاّ أنْ يعتبر الأستاذ الخضري توقّف بعض ممّن كان يرى رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك بل هربوا إلى معاوية من البصرة ، هؤلاء هم غالبية المسلمين ، وإلاّ كيف يصوّر لنا قول المؤرّخين فاتثالوا عليه ؟ وكيف يعتبر قول ابن قتيبة : أنّ الإمام كلّما قصدته كوكبة من النّاس لتبايعه يلتفت إليهم قائلاً : تبايعون لي على السّمع والطّاعة ، وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت ؟ ونجد في بطون التّاريخ أنّه بايعه فقط من أهل الكوفة اثنان وأربعون ألفاً ، وكذلك بايعه أهل البصرة والمدائن وجميع أهل العراق وفارس على يد زياد ابن أبيه ، وبايعه أهل الحجاز ، واليمن على يد جارية بن قدامة وما تخلّف عن البيعة سوى معاوية كما تخلف عن بيعة أبيه ﷺ . وكيف يعتبر الأستاذ كلمة ابن كثير في البداية والنّهاية ٨ / ٤١ : وأحبوه أشدّ من حبهم لأبيه .

أمّا رأي الدّكتور طه حسين في كتابه «عليّ وبنوه» ١٩٥ فهو رأي عجيب يصدر من شخص أديب حيث قال : ومهما يكن من شيء فلم يعرض الحسن نفسه على النّاس ، ولم يتعرّض لبيعتهم وإنّما دعا إلى هذه البيعة قيس بن عبادة فبكى النّاس ، واستجابوا وأخرج الحسن للبيعة . . لا نريد أنْ نطيل في الجواب بل نقول كان على المؤرّخ أنْ يرجع قليلاً إلى الوراء ليمعن النّظر في خطبة الإمام الحسن ﷺ بعد استشهاد أبيه ﷺ والّتي أشرنا إليها سابقاً ، وأنْ يتحرّى الدّقة ، وذلك أنّ الدّعوة للبيعة كانت بعدما أنهى الإمام خطبته ولم تكن قبل الخطبة ، وأنّ الّذي دعا إليها هو عبد الله بن عباس ، وأوّل من بايع قيس ، وهنالك فرق أيّها الدّكتور بين أوّل من دعا وأوّل من بايع ، فتأمل .

وهذا مثل قول ابن خلدون ٢ / ١٨٨ والّذي جنى فيه الحقيقة وتسامح في تحقيق الحكومة الإسلامية وعتّم مفهومها وقال معلّقاً على حديث «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة . . » كما جاء في سنن التّرمذي ٣٢٣ إنّ معاوية تاليهم في الفضل والعدالة والصّحبة ، مع أنّ كتب التّاريخ تؤكد أنّ

ﻫ

وروي أنّه لما قدم معاوية المدينة قبل أنْ يشتعل نار الحرب صعد معاوية المنبر، فقال: «ومن عليّ، فقام الحسن فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ جعل الله له عدوّاً من المجرمين، أنا الحسن، وأبي عليّ، وأنت معاوية، وأبوك صخر، وأمّي فاطمة، وأمّك هند، وجدّي رسول الله ﷺ، وجدّك حرب، وجدّتي خديجة، وجدّتك قُتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً، ونفاقاً. فصاح أهل المسجد، آمين ثلاثاً. فقطع معاوية خطبته، وفرّ إلى منزل»[1].

بني أُمية هم ملوك ومن شرار الملوك فكيف يساويهم في الفضل والعدالة والصّحبة وهم بنو الزّرقاء مع أنّ الخليفة الحق يواجب عليه أنْ يتصدّى بذلك الأمر ويعلو عنه ويتوسّل حتّى يختار الحكومة الظّاهرية والإمارة المرفهة وأنّ النّاس بعد بيان مكانتهم مختارون في اتّباع الحقّ وإطاعة الأمر والعمل بالحكم وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين.

نعم، على النّاس أنْ يختاروا خليفة الحق ويتّبعوا سبيله ويطيعوا أمره ويهتدوا بهداه «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» وقوله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثّقلين ... هذا مقام محفوظ ومرتبة روحانية ثابتة، لامجعولة بجعل النّاس واعتبارهم، ولامقدّرة بانتخابهم واتّفاقهم، ولامربوطة بالمقامات الدّنيوية المادية والنّصوص الدّالّة على خلافته الحقيقية الإلهية قد ذكرناها سابقاً، من حسبه ونسبه وبعد ميلاده ... وأنّهما سيدا شباب أهل الجنّة ... ومن وآية التّطهير ... وأنّ الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

(١) إشارة إلى قول الحسن ﷺ في حديث طويل أورده صاحب ذخائر العقبى: ١٣٨ و ١٤١: أيّها النّاس مَن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أنا ابن رسول الله ﷺ أنا ابن البشير، أنا ابن النّذير، أنا ابن السّراج المنير، أنا ابن مَن بعثه الله رحمةً للعالمين، أنا ابن مَن أرسله إلى الجنّ والإنس أجمعين ... وقال في حديث آخر: وأنا من أهل البيت الّذين فرض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ الشّورى: ٢٣ وقد تقدّم الكلام عن ذلك، وفي حديث آخر قال ﷺ: أنا ابن مَن لايساويه أحد شرفاً وكرماً... أو إشارة إلى الحديث الوارد في الصّواعق المحرقة: ١٢٠ ـ ١٢٦ وهو قوله ﷺ: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب،

ولمّا صالحه[1]، وذهب معه إلى الكوفة، فقال: «لعمرو بن العاص أنّ الحسن

⇐ وقريب منه في مودّة القربى ٢٩، وفرائد السّمطين ٢/ ٣١٣/ ٥٦٤، وغاية المرام ٦٩٣/ ٨.

وأنظر، قوله ﷺ في المقاتل: ٧٠ عن حبيب بن أبي ثابت، لمّا بويع معاوية خطب فذكر عليّاً فنال منه، ونال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه فأخذ الحسن بيده، فأجلسه، ثمّ قام فقال: أيّها الذّاكر عليّاً، أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأُمّي فاطمة وأُمّك هند، وجدّي رسول الله ﷺ وجدّك حرب، وجدّتي خديجة وجدّتك قُتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً وشرّنا قدماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً. وفي الإرشاد للمفيد ٢/ ١٠ يروي مثله، وأنظر نزهة المجالس ٢/ ٢٠٦، العقد الفريد ٣/ ٢٤٢، ٢٨٢، محاضرات ١/ ٢١٦، الأغاني ١٤/ ١٥٦، محاضرة الأبرار ١٧٨، المحاسن والأضداد ٩٠، محاسن البيهقي ٨٢ و٨٣ و٩٥، شرح النّهج لابن أبي الحديد ٤/ ١٠ وطه حسين في الفتنة الكبرى ٢٠٢.

وفي كنز العمّال ٦/ ٢٢١: أيّها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس جدّاً وجدّة؟ ألا أخبركم بخير النّاس عمّاً وعمّة؟ ألا أخبركم بخير النّاس خالاً وخالة؟ ألا أخبركم بخير النّاس أباً وأُمّاً؟ الحسن والحسين جدّهما رسول الله ﷺ وجدّتهما خديجة بنت خويلد وأُمّهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأبوهما عليّ بن أبي طالب ﷺ وعمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أُمّ هاني بنت أبي طالب وخالهما القاسم ابن رسول الله ﷺ وخالاتهما زينب ورقيّة وأُمّ كلثوم بنات رسول الله ﷺ. وفي مجمع الزّوائد ٩/ ١٨٤ مثله، وأنظر ذخائر العقبى ١٣٠.

(١) لمّا اضطرّ الإمام الحسن ﷺ إلى الصّلح كتب وثيقة الصّلح، محكمة بأمتع الشّروط الّتي تلقي بكافة المسؤوليات على معاوية، وحيث لم ترد كاملة في مصدر واحد فنشير إلى مصادرها فقط.

أنظر، البحار ١٠/ ١١٥ طبعة القديمة، النّصائح الكافية ١٥٦ طبعة لبنان، ابن أبي الحديد في شرح النّهج ٤/ ٨، تأريخ الخلفاء ١٩٤، البداية والنّهاية لابن كثير ٨/ ٤١، الإصابة: ٢/ ١٢ و١٣، ابن قتيبة ١٥٠، أعيان الشّيعة ٤/ ٤٣، مقاتل الطّالبيين ٧٥، الإمامة والسّياسة لابن قتيبة ٢٠٠، الطّبري في تأريخه ٦/ ٩٢، علل الشّرائع ٨١، الطّبقات الكبرى للشعراني: ٢٣، حياة الحيوان للدميري ١/ ٥٧، تهذيب التّهذيب ٢/ ٢٢٩، تهذيب الأسماء واللّغات للنووي ١/ ١٩٩، ذخائر العقبى ١٣٩، ينابيع المودّة ٢٩٣، عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب لجمال الحسني ٥٢، تذكرة الخواصّ ٢٠٦، تأريخ دمشق ٤/ ٢٢١، تأريخ دول الإسلام ١/ ٥٣، جوهرة الكلام في مدح السّادة الأعلام ١١٢، تأريخ الخميس ٢/ ٣٢٣، دائرة المعارف للبستاني ٧/ ٣٨، الفتوح ⇐

٢/٢٩٣.

والخلاصة أنّ وثيقة الصّلح تضمّنت خمس موادّ وهي:

١ ـ تسليم الأمر إلى معاوية على أنْ يعمل بكتاب الله وسنّة نبيه ﷺ وسيرة الخلفاء الصّالحين

٢ ـ ليس لمعاوية أنْ يعهد إلى أحد من بعده و الأمر بعده للحسن، فإنْ حدث به حدث فلأخيه الحُسين

٣ ـ أنْ لا يسمّيه أمير المؤمنين، وأنْ يترك سبّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة وأنْ لا يذكر عليّاً إلّا بخير، وأنْ لا يقيم عنده شهادة

٤ ـ الأمن العامّ لعموم النّاس الأسود والأحمر منهم سواء فيه، والأمن الخاصّ لشيعة أمير المؤمنين وعدم التّعرّض لهم بمكروه

٥ ـ استثناء ما في بيت مال الكوفة وهو خمسة آلاف ألف، فلا يشمله تسليم الأمر، وأنْ يفضّل بني هاشم في العطاء، وأنْ يفرّق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفّين ألف ألف درهم، وأنْ يوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه

وممّا يجدر ذكره أنّ بعض المؤرّخين والباحثين أصرّ على المغالطات والمجادلات ولعب بالألفاظ وأورد أنّ الإمام الحسن ﷺ قد تنازل عن الخلافة لمعاوية بما لكلمة التّنازل من المعنى الحاصّ، ونحن لو رجعنا إلى التّأريخ لم نجد ولم يرد على لسان أحد ما يشعر من خطبه ﷺ أنّه تنازل عن الخلافة بل إنّ المصادر تشير إلى أنّه ﷺ سلّم الأمر أو ترك الأمر لمعاوية وذلك من خلال ملاحظتنا للشروط الّتي ورد فيها إسقاطه إيّاه عن إمرة المؤمنين وأنّ الحسن ﷺ عاهده على أنْ لا يكون عليه أميراً، إذ الأمير هو الّذي يأمر فيؤتمر له، ولذا أسقط الإمام الحسن ﷺ الائتمار لمعاوية إذ أمره أمراً على نفسه، والأمير هو الّذي أمّره مأمور من فوقه، فدلّ على أنّ الله عزّ وجلّ لم يؤمّره عليه ولا رسول الله ﷺ أمّره عليه، وبذا لا يقيم عنده شهادة، فكيف يقيم الشّهادة عند من أزال عنه الحكم؟ لأنّ الأمير هو الحاكم، وهو المقيم للحاكم، ومن ليس له تأمير ولا تحاكم فحكمه هدر ولا تقام الشّهادة عند من حكمه هدر

كذلك أنّ الإمام ﷺ علم أنّ القوم جوّزوا لأنفسهم التّأويل وسوّغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقته من الدّماء وإنْ كان الله عزّ وجلّ حقنه، ولذا اشترط عليه أنْ لا يتعقّب على شيعة عليّ ﷺ شيئاً، وأنّ الإمام ﷺ يعلم أنّ تأويل معاوية على شيعة عليّ ﷺ بتعقّبه عليهم ما يتعقّبه زائل مضمحلّ فاسد، كما أنّه أزال إمرته عنه وعن المؤمنين، وأنّ إمرته زالت عنه وعنهم، وأفسد حكمه عليه وعليهم، وبالتالي

حديث السّن عيّ عمرو فليخطب فإنّه سيعيى فأمره عمرو أنْ يخطب فقام، واثنى على الله، ثمّ قال: والله لو ابتغيتم بين جابلقا[1]، وجابرصا[2] رجلاً جدّه نبي غيري،

تكون حينئذٍ داره دائرة وقدرته قائمة بغير محسن ولغير المؤمنين فتكون داره كدار بخت نصر وهو بمنزلة دانيال فيها وكدار العزيز وهو كيوسف فيها.

ولا نريد أنْ نطيل في ذلك بأنْ نقول كما قال أنس فيوم كُلّم الحسن، ولم يقل يوم بايع إذ لم يكن عنده بيعة حقيقية وإنما كانت مهادنة كما يكون بين أنبياء الله وأعدائه لا مبايعة بين أوليائه وأعدائه، فرأى الحسن ﷺ رفع السّيف مع العجز بينه وبين معاوية كما رأى رسول الله ﷺ رفع السّيف بينه وبين أبي سفيان وسهيل بن عمرو، ولذا قال الإمام الحسن ﷺ في جوابه لبعضهم لا تقل ذلك يا أبا عامر، لم أذلّ المؤمنين، ولكن كرهت أنْ أقتلهم على الملك كما جاء في أعيان الشّيعة ٤ ق ١. ٥٢ وقوله ﷺ إنّ معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أرَ نفسي لها أهلاً. فكذب معاوية نحن أولى النّاس بالناس في كتاب الله عزّ وجلّ وعلى لسان نبيه كما جاء في حياة الحيوان للدميري ١ / ٥٨ وهذا تصريح خطير بأنّ الولاية له من الله على النّاس لا زالت دائمة، حتّى تسليم الأمر لمعاوية، وأنّ التّسليم ليس إلاّ ترك الملك

وقال ﷺ وكان معاوية حاصراً وليس الخليفة من دان بالجور، وعطّل السّنن واتخذ الدُّنيا أباً وأمّاً، ولكن ذلك ملك أصاب ملكاً تمتّع به، وكأن قد انقطع عنه واستعجل لذّته، وبقيت عليه تبعته، فكان كما قال الله عزّ وجلّ ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ الأنبياء ١١١ وهذا تعريض بمعاوية وأنّه ليس أهلاً للخلافة وإنّما هو ملك يطلب الدُّنيا أنظر المحاسن والمساوي للبيهقي ١ / ١٣٣، الاحتجاج ١ / ٤١٩ الخرائج والجرائح ٢١٨، دعائم المقتى، ١٤٠، شرح النّهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٤٩، مقاتل الطّالبيين: ٧٣، تحف العقول: ١٦٤.

(١) كلتاهما بجيم فألف فباء موحدة مفتوحة بعدها في الأولى لام مفتوحة، وتسكن، فقاف، وفي الثّانية راء أو لام كذلك فصاد مهملة قد تبدل سينا كذلك آخرهما ألف، وقد تحذف وفي شفاء الغليل أنّ مدها خطأ، (أنظر، معجم البلدان ٣ / ٣٢). ثمّ الأولى بلد بأقصى المشرق ليس وراءه شيء، والثّانية بأقصى المغرب ليس وراءه شيء. قال الشّيخ أبو المظفر المعروف بسبط ابن الجوزي في تأريخه مرآة الزّمان أنّ لله تعالى مدينتين إحداهما بالمشرق، واسمها جابلقا، والأخرى بالمغرب واسمها جابرصا طول كلّ مدينة إثنا عشر ألف فرسخ، ولكل مدينة عشرة آلاف باب بين كلّ بابين

←

وأنتم لم تجدوه، وإنّا قد أعطينا معاوية بيعتنا، ورأينا أنّ حقن دماء المسلمين خير، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[3] وإنا أهل بيت إختار الله لنا الآخرة على الدّنيا»[4]

قال رواة الحديث: «وجابلقا، وجابرصا المشرق، والمغرب»[5].

ولمّا علم يزيد بن معاوية أنّه عهد إليه بالخلافة دسّ إلى زوجته جعدة بنت الأشعث أنْ تسمّه ويتزوّجها فلمّا صنعت أرسلت إليه ليفي بالوعد فأرسل إليها إنّا لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا»[6].

= فرسخ يحرس كلّ باب في كلّ ليلة عشرة آلاف رجل، ثمّ يذهبون فلا تأتيهم النّوبة إلى يوم القيامة وأنّهم يعمرون سبعة آلاف سنة، ويأكلون، ويشربون، وينكحون، وفيهم حِكم كثيرة، وأنّ هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لا يرون شمساً، ولا قمراً، ولا يعرفون آدم، ولا إبليس يعبدون الله عزّ وجلّ، ويوحّدونه، ولهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس، ولا قمر، قاله العلاّمة الحلواني في قطع اللّجاج

(٢) مدينة بأقصى المشرق، زعم أنّ أولاد سبهم موسى؛ هربوا أيّام حرب طالوت، أو هي حرب بخت نصر. أُنظر المعجم: ٣٢/٢).

(٣) الأنبياء: ١١١ وأُنظر كشف الغمّة ١٧٠، والاستيعاب ٣٨٨/١ عن الشّعبي بزيادة في أوّل الخطبة الحمدلله الّذي هدى بنا أوّلكم، وحقن بنا دماء آخركم، ألا إنّ أكيس وقريب من هذا في تأريخ الطّبري ١٢٤/٤، والكامل لابن الأثير ١٧٦/٣، عيون ابن قتيبة ١٧٢/٢، العقد الفريد ١٩/٤ البداية والنّهاية ٤٢/٨، ابن أبي الحديد في شرح النّهج ١٠/٤، مستدرك الحاكم ١٧٠/٣، البحار ١١٤/١٠ وتوجد هذه الخطبة في الاحتجاج ٤٠١/١ ولكنّها تختلف كلّياً إلاّ في بعض الموارد، وكذلك في البحار ٤٤/ ٧ ح ٩ وقريب من الخطبة الأولى ـ في المتن ـ في تحف العقول ٢٣٢، والبحار ٤١/٤٤ ح ٣، والفتوح لابن أعثم ٢٩٥/٢، الصّواعق المحرقة ١٣٦ ب ١٠ فصل ١.

(٤) أُنظر، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ١٩٣، بالإضافة إلى المصادر السّابقة

(٥) أي أقصاهما كما يفيد، ما تقدم.

(٦) لعل الماتن أشتبه عليه الأمر فيمن دسّ السّمّ إلى الإمام الحسن؛ أو ربما له رأي وراء ذلك؟

⇔ ونقول، حين قرر معاوية بن أبي سفيان أن يجعل ولده يزيداً وليّ عهده، مع علمه بأنّ هذا الأمر صعب المنال نظراً لأنّ الصّلح الّذي أبرم بينه وبين الإمام الحسن ؏ كان من بين شروطه أنْ يترك معاوية أمر المسلمين شورى بينهم بعد وفاته.

ولذا سعى في موت الحسن بكل جهده، وأرسل مروان بن الحكم (طريد النبيّ ﷺ) إلى المدينة وأعطاه منديلاً مسموماً، وأمره بأنْ يوصله إلى زوجة الإمام الحسن ؏ جعدة بنت الأشعث بن قيس بما استطاع من الحيل لكي تجعل الحسن يستعمل ذلك المنديل المسموم بعد قضاء حاجته وأنْ يتعهد لها بمبلغ مئة ألف درهم، ويزوّجها من ابنه يزيد. فذهب مروان تنفيذاً لأمر معاوية واستفرغ جهده حتى خدع زوجة الحسن وحدثت المؤامرة.

في المقاتل لأبي الفرج الاصفهاني ٤٣، وأنساب الأشراف ١/٤٠٤، وابن أبي الحديد في شرح النّهج ٤/١١ و١٧ وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليّ، وسعد بن أبي وقّاص، فدسّ إليهما سمّاً فماتا منه.

وسبب ثقل أمر الحسن، وسعد عليه هو: أنّ سعداً كان الباقي من الستّ أهل الشّورى الذين رشّحهم عمر للخلافة من بعده، وأمّا الحسن فلما جاء في معاهدة الصّلح بينهما أنْ يكون الأمر للحسن من بعده، وليس لمعاوية أنْ يعهد به إلى أحد. أنظر ابن كثير ٨/٤١، تأريخ الخلفاء ١٣٨، الإصابة ترجمة الحسن، ابن قتيبة ١٥٠، ابن أبي الحديد ٤/١٣، الصّواعق ٨١.

أمّا إنّه كيف أصابهما؟ فلم نجد من يشرح كيفية اغتيال سعداً. أمّا الحسن فقد روى المسعودي في مروج الذّهب بهامش الكامل ٢/٣٥٣، ٦، ٥٥، والمقاتل أيضاً ٧٣، وتهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر ٤/٢٢٦، وأسماء المغتالين من الأشراف ٤٤، وتأريخ اليعقوبي، ٢/٢٢٥، وابن الأثير ٢/١٩٧، وابن شحنة بهامش ابن الأثير ١١/١٣٢، وابن كثير ٨/٤٣، وابن أبي الحديد في وشرح النّهج ٤/٤ و١٧، وابن حجر في الصّواعق المحرقة ١٣٦ ب ١٠ فصل ١ وغيرهم قالوا: إنّ جعدة بنت الأشعث بن القيس الكنديّ سقته السّمّ، وقد كان معاوية دسّ إليها: أنّك إنْ احتلت في قتل الحسن وجّهت إليك بمئة ألف درهم، وزوّجتك يزيد، فكان ذلك الّذي بعثها على سمّه. فلمّا مات وفى لها معاوية بالمال، وأرسل إليها: إنّا نحبّ حياة يزيد، ولولا ذلك لوفّينا لك بتزويجه. وأنظر أيضاً تأريخ الدّول الإسلامية ١/٥٣، تذكرة الخواصّ ٦٢، تأريخ أبي الفداء ١/١٩٤.

وحريّ بهذه الأثيمة أنْ تجيب نداء ابن هند فهي من أُسرة انتهازية لها تاريخها الأسود، فقد جُبلت ⇔

وجهد به أخوه الحُسين: (مَن) تتهم يا أخي؟ قال: «لِمَ؟ لتقتله؟ قال. نعم،

﴿ على الطَّمع وعلى الإستجابة لجميع الدّوافع المادية، وقد قال الإمام الصّادقﷺ فيها كما في أعيان الشّيعة: ٧٨/٤، والكافي ٨/١٦٧/١٨٧: إنّ الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين، وابنته جعدة سمّت الحسن، وابنه شرك في دم الحُسين. وقريب من هذا وذاك في الاستيعاب ١/٣٨٩، تأريخ الخلفاء للسيوطي ٧٤، مستدرك الحاكم ٣/١٧٦، الإرشاد للشيخ المفيد ٣/١٥، البحار ٤٤/١٥٧ و١٤٩/٢٦ و١٨، العدد القوية (طبعة) ٧٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٩١، كشف الغمّة: ١/٥٨٤، روضة الواعظين ٢٠٠، الاحتجاج للطبرسي ٢/١١، الكافي ١/٤٦٢ ح ٣، الخرائج والجرائح (طبعة ١٢٥): ح ٧

وبعد كلّ هذا نرى بعض المؤرّخين المعاصرين يبرّرون قتل الإمامﷺ من قِبل معاوية كابن خلدون في ٢/١٨٧ قال: وما ينقل من أنّ معاوية دسّ إليه السّم مع زوجته جعدة فهو من أحاديث الشّيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك... الله الله من قول المتعصّب هنا فإنّه يعترف بأنّ معاوية حارب أبا الحسن عليّاً وهو خليفة رسول الله بإعانة المسلمين ويقتل من أصحاب رسول اللهﷺ جمع كثير في هذه المعركة ويحارب الحسنﷺ وهو ريحانة رسول اللهﷺ، ثمّ يستخلف يزيد ابنه وهو شارب الخمر المستهتك الفاسق، ثمّ يقتل حجراً وأصحاب حجر، ثمّ يعمل أعمالاً دون ذلك؟ وأمّا دسّه السّمّ فحاشا له من ذلك؟!

وقد سار على نهج ابن خلدون الدّكتور فيليب حتّي في كتابه العرب ٧٩، واستند عبدالمنعم في كتابه التّأريخ السّياسي ٢/٢٠ إلى قول ابن خلدون أيضاً حيث قال: ولكنا نستبعد قيام معاوية بذلك.

وهنالك أقوال غريبة في هذا الصّدد أشار إليها العلّامة باقر شريف القرشي في كتابه الحياة السّياسية للإمام الحسنﷺ في ٢/٤٧٩ كقول المستشرق رونالدسن في كتابه عقيدة الشّيعة ٩٠، والمستشرق لامنس في دائرة المعارف الإسلامية ٧/٤٠٠ وقد ذهبا إلى أنّ الإمام الحسنﷺ مات بالسلّ.

أمّا الأستاذ حسين واعظ في روضة الشّهداء: ١٠٧ فقد قال: مات بسبب عصا مسمومة ضغطها على رجله... وفي البدء والتّأريخ: ٦/٥ طبعة باريس أنّه مات بطعنة شخص بظهر قدمه بزجّ مسموم وهو يطوف في بيت الله الحرام فتوفّي على أثر ذلك...

أمّا الدّكتور حسن إبراهيم حسن فقد ذهب في كتابه تأريخ الإسلام السّياسي ١/٣٩٨ إلى أنّ الإمام مات حتف أنفه.

قال: إنْ يكن الّذي أظنّه فالله أشدُّ بأساً، وأشدُّ تنكيلاً، وإنْ لم يكن فما أحبُّ أنْ يُقتل بي بريء»[1].

وتوفّي بالمدينة خامس ربيع الأوّل سَنَة خمسين، ودفن بالبقيع[2].

---

(١) أنظر، حلية الأولياء ٢/ ٣٨ وفيه «عن عمير بن إسحاق»، كشف الغمّة ١/ ٥٨٤ ـ ٥٦٨، البحار ٤٤/ ١٥٦/ ٥، وفي مروج الذّهب ٢/ ٤٢٧ بلفظ: فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي ومن سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإنْ كان الّذي أظنّه فالله حسيبه، وإنْ كان غيره فما أحبُّ أنْ يؤخذ بي بريء، فلم يلبث بعد ذلك إلّا ثلاثاً حتّى توفّي صلوات الله عليه. وفي المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٢٠٢ قريب من هذا بلفظ: ومن سقاك؟ قال: ما تريد به؟ أتريد أنْ تقتله، إنْ يكن هو هو، فالله أشدّ نقمةً منك، وإنْ لم يكن هو فما أحبّ أنْ يؤخذ بي بريء. وأنظر، شرح ابن أبي الحديد ٤/ ١٧، و١٦/ ٤٩، الاستيعاب ١/ ٣٩٠، مقاتل الطّالبيّين ٧٤، والبداية ٨/ ٤٣ وفيه «يا عمير اسلني قبل أنْ لا تسلني» ترجمة الإمام الحسن ضمن تأريخ دمشق ٧/ ٢٠٨ ـ ٢، الفصول ٢/ ٣٢٢ هامش رقم ٣. صفوة الصّفوة: ١/ ٣٢٠.

(٢) أنظر، الاستيعاب ١/ ٣٨٩ و٣٧٤، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٣، وقد اختلف في سنّ الإمام الحسن عليه السلام وقت وفاته فقيل إنّه توفّي وهو ابن ثمان وأربعين سنة كما يذكر السّيوطي ذلك في تأريخ الخلفاء ١٢٩، وقيل توفّي وهو ابن ستّ وأربعين سَنَة كما ورد في الإمامة والسّياسة ١/ ١٤٦، وشرح النّهج لابن أبي الحديد ٤/ ١٨ و١٦/ ٥١ وقيل توفّي سَنَة ٤٩ هـ وهذا ما ذهب إليه ابن كثير، وابن حجر في التّهذيب ٦/ ٣٩ وقيل سنة ٥١ هـ وهذا ما ذهب إليه الخطيب البغدادي في تأريخه. أمّا الشّهر الّذي توفّي فيه فقد اختلف فيه أيضاً، فقيل في ربيع الأوّل لخمس بقين منه، وقيل في صفر لليلتين بقيتا منه، وقيل يوم العاشر من المحرّم يوم الأحد سَنَة ٤٥ هـ كما في المسامرات ٢٦. أمّا المشهور عند الشّيعة فإنّه توفّي في صفر في السّابع منه، وقد ذكر السّيّد مهدي الكاظمي في دوائر المعارف ٢٣ تفصيل الأقوال في وفاته. وأنظر الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ١٥، مقاتل الطّالبيّين ٨٣، المعارف لابن قتيبة ٢١٣، الكافي ١/ ٤٦١/ ٢، بحار الأنوار ٤٤/ ١٤٤/ ١٠ و: ١/ ١٣٤ و١٤٩/ ١٨، عيون المعجزات ٦٧، العدد القويّة (طبعة) ٧٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١٧٥، و٣/ ١٩١، كشف الغمّة ١/ ٥٨٢ و٥٨٤، المصباح للكفعمي ٥٢٢، الإمام الحسن بن علي للملطاوي ٧٢، سمط النّجوم العوالي ٢/ ٥٣٩، التّنبيه والأشراف ٢٦٠، العقد الفريد ٢/ ١٢٨، و: ٤/ ٣٦١، مروج الذّهب ٢/ ٥٢، البيان والتّبيين ٣/ ٣٦٠، أنساب الأشراف ١/ ٤٠٤

ولما توفي ﷺ، أرتجت المدينة صياحاً فلا تلقى إلّا باكياً، وقام أبو هريرة في مسجد المصطفى يبكي، وينادي بأعلى صوته: «يا أيّها النّـاس مـات اليـوم حُبّ رسول الله ﷺ، فأبكوا»[1].

وعن ثعلبة بن مالك، قال: «شهدنا يوم مـات الحسـن، ودفنـاه بـالبقيع، ولو طرحت إبرة ما وقعت إلّا على إنسان»[2].

ولما حضرته الوفاة قال: «أخرجوا فرشي إلى صحن الدّار لعلّي أتـفكّر في ملكوت السّماوات ـ يعني الآيات ـ فلمّا خرجوا به قال: أَللّٰهُمَّ إنّي أحتسب نفسي عندك فإنّها أعزّ الأنفس عليّ[3]. ثمّ قـال للحسين: إدفـوني عـند أبي يـعني المصطفى ﷺ، ولكن النّاس سراع إلى الفتنة، فإنْ خفتم فـتنة فـلا تـسفكوا دمـاً فادفنوني في مقابر المسلمين»[4]. ثمّ قال للحسين: «يا أخي إنّ أباك أستشرف لهذا

(١) أنظر: سير أعلام النّبلاء: ٢٧٧/٣، تهذيب التّهذيب: ٢ / ٢٦، تهذيب الكـمال: ٢٥٥/٦، تـرجـمة الإمام الحسن لابن عساكر: ٢٢٩، تأريخ دمشق: ٢٩٥/١٣، البداية والنّهاية: ٤٨/٨.

(٢) أنظر: مستدرك الحاكم: ١٧٣/٣، تهذيب الكمال: ٢٥٦/٦، ترجمة الإمام الحسن لابن عسـاكـر: ٢٣٥، تأريخ دمشق: ٢٩٧/١٣.

(٣) حلية الأولياء: ٢ / ٣٨ عن رقبة بن مصقلة وفيه «لمّا حضر الحسن بن عـليّ ـ الموت ـ قـال: أخرجوني إلى الصّحراء لعلّي أنظر في ملكوت السّماوات ـ يعني الآيات ـ فلمّا أخرج به قال: أللّهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك، فإنّها أعزّ الأنفس عليّ. وكان ممّا صنع الله به أنّه احتسب نفسه». وقريب منه في كشف الغمّة: ١ / ٥٨٤ ـ ٥٦٨، والبحار: ٤٤ / ١٣٨ / ٥، في طبقات الشّعراني، حياة الإمام الحسن ﷺ «لمّا نزل به الموت قال: اخرجوا فراشي إلى صحن الدّار، فأخرج فقال: أللّهمّ إنّي أحـتسب نفسي عندك فإنّي لم أُصب بمثلها». وأُنظر تذكرة الخواصّ: ٢٣، تأريخ ابن عسـاكـر: ٤ / ٢٢٦، صـفوة الصّفوة: ١ / ٣٢٠.

(٤) أنظر: الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٧ مع اختلاف يسير في اللّفظ وزاد: يا أخي، إنّي مفارقك ولاحق بربّي جلّ وعزّ وقد سقيت السّمّ ورميت بكبدي في الطّست، وإنّي لعارف بمن سقاني السّمّ ومن أين

الأمر فصرفه الله عنه، ووليها أبو بكر، فلمّا مات استشرف لها فصرفت عنه إلى عمر، ثمّ لم يَشُك وقت الشّورى أنّها لا تعدوه فصرفت عنه فوليها عثمان، ثمّ لمّا قتل بويع، ثمّ نُوزع حتّىٰ جرّد السّيف فما صفت له، وإنّي والله ما أرىٰ أنْ يجمع الله فينا آل البيت بين النّبوة، والخلافة فلا يستخفنك سفهاء الكوفة»[1].

ولمّا توفّي وصلّىٰ عليه إنتهىٰ الحُسين إلى قبر النّبيّ ﷺ، وقال: «احفروا ههنا فمنعه سعيد بن العاص، وكان والي المدينة، وقام مروان في بني أُميّة فلبسوا السّلاح، وصاح الحُسين فاجتمع إليه بنوا هاشم، وتيم، وزهرة، وأسد، ولبسوا السّلاح، وعقد مروان لواءه، وعقد الحُسين لواءه، وتهيئوا للقتال، وجعل عبدالله ابن جعفر يقول للحسين: ياابن عمّ ألم تسمع إلى عهد أخيك أذكّرك الله أنْ تسفك الدّماء». وجاءه عبدالله بن عمر فقال له: يا أباعبدالله اتق الله، ولا تثر فتنة، ولا تسفك الدّماء، وادفن أخاك إلىٰ جنب أمّه فإنّه عهدّ إليك بذلك فأخذ الحُسين بذلك، وفعل، وهو مجتهد مثاب، وإلى الله المآب»[2].

= دُعيتُ وأنا أُحاصِمهُ .. وستعلم يا ابن أُمّ أنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله ﷺ فيُجلِبُونَ في منعكم عن ذلك وبالله أقسم ... ما كان وصّى به إليه أمير المؤمنين ﷺ حين استخلفه وأهّلّه لمقامه، ودلّ شيعته على استخلافه ونصبه لهم علَماً من بعده ... وقريب من هذا في ناسخ التّواريخ حياة الإمام الحسن، ومعالي السّبطين: ٤٧، جلاء العيون السّيّد عبدالله شبّر ١/ ٣٦٨، البحار: ٤٤/ ١٤٥ ح ١٣ و ١٦٠/ ٢٩ و ١٥٨/ ٢٨.

وانْظر المناقب لابن شهراشوب ٣/ ٢٠٤ و ٢٠٢، كفاية الأثر ٢٢٦، روضة الواعظين ٢٠٠، شرح النّهج لابن أبي الحديد ١٦/ ١٠، ١٣، ١٤، الكافي ١/ ٣٠٢ ح ٣، الخرائج والجرائح ١٢٥، عيون المعجزات ٦٠ و ٦٥، أمالي الشّيخ الصّدوق: ١٣٣، مرآة العقول: للعلاّمة المجلسي ١/ ٢٢٦، أعيان الشّيعة: ٤/ ٧٩، مقتل الحُسين للخوارزمي: ١٣٧.

(١) أُنظر، أُسد الغابة: ٢/ ١٥، الاستيعاب: ١/ ٣٩١.

(٢) أُنظر، الإصابة: ١/ ٣٣٠، تأريخ ابن عساكر ٨/ ٢٢٨، البداية والنّهاية: ٨/ ٤٤، الاستيعاب:

١/٣٨٩، العقد الفريد ٣/١٢٨، مروج الذهب ٢/٥١، المناقب لابن شهرآشوب ٢/١٧٥، رحلة ابن بطّوطة ٧٦، عيون ابن قتيبة ٢/٣١٤، الإمام حسن بن عليّ للطنطاوي ٧٢، وسمط النجوم العوالي ٢/٥٣٩، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٥، دلائل الإمامة ٦١، المقاتل ٧٤، شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦/٤٩ـ٥١، الخرائج والجرائح ١/٢٤٢ ح ٨، بحار الأنوار ٤٤/١٥٦، كفاية الطالب ٢٦٨، أمالي الطوسي ١٥٩، الكافي ١/٣٠٢، عيون المعجزات ٦٠ـ٦٥، ابن الأثير ٣/١٩٧.

الفتنة الكبرى

اتجهت مواكب التشييع نحو المرقد النبوي لتجدّد العهد بجده ﷺ لكن لمّا علم الأمويون ذلك تجمّعوا وانضمّ بعضهم إلى بعض بدافع الأنانية، والحقد، والعداء للهاشميين إلى إحداث شغب، ومعارضة لدفن الإمام بجوار جدّه لأنّهم رأوا أنّ عميدهم عثمان دفن في حش كوكب ـ مقبرة اليهود ـ فكيف يُدفن الحسن ﷺ مع جدّه فيكون ذلك عاراً عليهم، وحرباً فأخذوا يهتفون بلسان الجاهلية الحمقاء: يا ربّ هيجاء، هي خير من دعة، أيدفن عثمان بأقصى المدينة ويُدفن الحسن عند جدّه؟

واستطف مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص نحو عائشة وهما يستفزّانها، ويستنجدان بها لمناصرتهم بذلك وهما يعرفان دخيلة عائشة وما تنطوي عليها نفسها بما تكنّه من الغيرة، والحسد لولد فاطمة ﷺ قائلين لها: يا أمّ المؤمنين، إنّ الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله ﷺ والله لئن دفن الحسن بجوار جدّه ليذهبنّ فخر أبيك، وصاحبه عمر إلى يوم القيامة. فألهبت هذه الكلمات نار الثورة في نفسها فاندفعت بغير اختيار لمناصرتهما راكبة على بغل وهو تقول: مالي ولكم تريدون أن تُدخلوا بيتي من لا أحبّ؟! وكادت أن تقع الفتنة بين بني هاشم وبني أُميّة، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت، فإنّا ما نريد أنْ ندفن صاحبنا عند رسول الله ﷺ، بل نريد أنْ يجدّد العهد به، ثمّ نردّه إلى جدّته فاطمة بنت أسد فندفنه عندها لوصيته بذلك، ولو كان وصّى بدفنه مع النبيّ ﷺ لعلمت إنّك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك، لكنه ﷺ كان أعلم بالله، وبرسوله، وبحرمة قبره من أنْ يُطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه.

ثمّ أقبل على عائشة فقال لها: واسوأتاه! يوماً على بغل، ويوماً على جمل. وفي رواية قال ابن عباس: يوماً تجمّلت، ويوماً تبغّلت، وإنْ عشتِ تفيّلتِ. فأخذه ابن الحجاج الشاعر

البغدادي فقال:

يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنتِ
لكِ التُّسع من الثُّمن وبالكلّ تملكتِ
تجملتِ تبغلتِ وإن عشتِ تفيلتِ

هذا الخبر رواه الفريقان من أهل السّنّة، والشيعة بتغيّر بعض عباراته كلّ بحسب مذهبه، فانظر الإرشاد للشيخ المفيد ٢/١٨ و١٩، ودلائل الإمامة ٦١، ومقاتل الطّالبيين ٨٢، وشرح النّهج لابن أبي الحديد ٤/١٨، و١٦/٤٩ ـ ٥١، الخرائج والجرائح ١/٢٤٢ ح ٨، البحار ٤٤/١٥٦، تذكرة الخواص: ٢٢٣، تأريخ اليعقوبي ١/٢٠٠.

وقال الحسين عليه السلام: والله لولا عهد الحسن إليّ بحقن الدّماء، وأن لا أُهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها. أنظر المصادر السّابقة، وتأريخ أبي الفداء ١/١٩٢، روضة الواعظين ١٤٣، والعقد الفريد ٣/١٢٨، أنساب الأشراف ١/٤٠٤، المناقب لابن شهر اشوب ٢/١٧٥، أمالي الشّيخ الطّوسي ١٥٩ بزيادة فقطعت ـ عائشة ـ بوجهها ونادت بأعلى صوتها: أو ما نسيتم الجمل يابن عبّاس؟ إنكم لذوو أحقاد، فقلت: أم والله ما نسيته أهل السّماء فكيف ينساه أهل الأرض، فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

أنظر، الكافي: ١/٣٠٢ ح ٣، علل الشّرائع ١/٢٢٥ ح ٣، عيون المعجزات ٦٠ ـ ٦٥. ولا نريد أنّ نتحدّث عن مواقف عائشة السّلبي من سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد كانت تحتجب منهما وهما لها من المحارم، إنهما سبطا زوجها، ولا تحلّ لهما، ولا يحلّان لها. كطبقات ابن سعد: ٨/٥٠، وكتاب عائشة والسّياسة ٢١٨، وإعلام الورى في أعلام الهدى ١٢٦.

وهنا نذكر قول القاسم بن محمّد الطّيّب وابن طيّب ـ ابن أخيها ـ مزجرها وردعها عن موقفها قائلاً: يا عمّة، ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتريدون أنّ يقال يوم البغلة الشّهباء كما ورد في تأريخ اليعقوبي: ١/٢٠٠.

أمّا سرور معاوية فكان لا يوصف حيث كبّر، وسجد لله شكراً، وكبّر من كان معه في الخضراء، ولمّا سمعت ذلك زوجه فاختة بنت قرضة خرجت من خوخة لها مرّت زوجها قد غمره الفرح، والسّرور فقالت له: سرّك الله يا أمير المؤمنين، ما هذا الّذي بلغك فسررت به؟ قال: موت الحسن. فاستعبرت

⇐

وأمّا أخوه الحُسين عليه السلام

فهو أبو عبدالله[1] الحُسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأُمّه فاطمة الزّهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولد لخمس خلون من شهر شعبان سَنَة أربع[2].

--- وقالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثمّ بكت وقالت: مات سيّد المسلمين، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كما جاء في مروج الذّهب ٢/٣٠٥ وأخذ معاوية يتعجّب من سرعة تأثير السّمّ الّذي بعثه للإمام قائلاً: يا عجباً من الحسن شرب شربةً من عسل بماء رومة فقضى نحبه! كما جاء في الاستيعاب ١/٣٧٤ وأُنظر كفاية الطّالب ٢٦٨، مقتل الحُسين للخوارزمي ١/١٤١ الفتوح لابن أعثم ٢/٣٢٣ هامش رقم ٣.

(١) أُنظر، مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول: ٢٥٥ وبدء المعال (طبعة) ١٢٠، كشف الغمّة ٢/٤، بحار الأنوار ٤٣/٢٣٧ ح ٢، الإرشاد ٢/٢٧ بلفظ «كنيته أبو عبدالله» وقريب منه في المقاتل ٨٤، مقتل الحُسين للخوارزمي ١/١٤٣، نور الأبصار ١٥٢ وقيل إنّه يكنّى بأبي عليّ كما ورد في المناقب: ٤/٧١٧ وأنساب الأشراف ١/ق ١ وكنّاه النّاس من بعد شهادته بأبي الشّهداء، وأبي الأحرار.

(٢) أُنظر، الإرشاد لشيخ المفيد ٢/٢٧ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، مصباح المتهجد ٥٩٣ عن الإمام الصّادق عليه السلام ولكن في ٥٧٥ ذكر أنّه عليه السلام ولد يوم الثّالث من شعبان، وفي ٥٧٤ مثله عن صاحب الأمر عليه السلام. وأُنظر المناقب لابن شهرآشوب ٣/٢٣١، المقاتل ٨٤، إعلام الورى ٢١٤، كشف الغمّة ٢/٢١٥، معالم العترة النّبوية للجنابذي (طبعة) ورق ٩٣، تمّا صاحب التّهذيب: ٦/٤١ ب ١٥ فقال: ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأوّل سَنَة ثلاث من الهجرة، وقريب من هذا في الكافي ١/٤٦٣، و ٣/١٨٩، مثير الأحزان لابن نما ٧، وفي مقتل الحُسين للخوارزمي تحقيق وتعليق العلّامة الكبير الشّيخ محمّد السّماوي منشورات مكتبة المفيد قم ١/١٤٣ قال: في ليال خلون من شعبان. وأُنظر، بحار الأنوار ٤٤/١٩٨ ح ١٥ و ١٦ و ١٨، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٠/٣١١، تهذيب التّهذيب ٢/٣٤٥، العقد الفريد ٤/٣٧٦، تاريخ الطّبري ٦/١٩٤، شرح شافية أبي فراس ١٣٢، مروج الذّهب: ٢/٦٢، البداية والنّهاية: ٨/٨٨، أُسد الغابة: ٢/٢٢، ابن الأثير. ---

وعقّ عنه النّبيّ ﷺ يوم سابعه بكبش، وحلق رأسه، وأمر أنْ يتصدق برنة شعر رأسه فضة[1]. وقال أروني ابني، ثمّ قال: «ما سميتموه؟ فقال عليّ حرباً فقال: بل هو حسين»[2].

وكان شبه النّاس بالنبي ﷺ[3] سوى ما كان من أسفل صدره، وكان فاضلاً كثير الصّلاة، والصّوم، والحجّ ذا كرامات ظاهرة، ومكارم أخلاق باهرة.

٨/٤، الإصابة: ٢/ ١٤، تاريخ بغداد ١/ ٢٤١، مرآة الجنان ١/ ١٣١، تهذيب الأسماء: ١/ ١٦٣، خطط المقريزي ٢/ ٢٨٥، دائرة المعارف لبستاني ٧/ ٤٨، جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام ١١٦، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ليحيى بن الحسين (ت ٤٢٤هـ) ١٧٦، مجمع الزّوائد ٩/ ١٩٤، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٨٧، ذخائر العقبى: ١١٨.

(١) سبق وأنْ أوضحنا ذلك في حياة الإمام الحسن ؑ بشكل تفصيلي، ولكن هنا نشير إلى المصادر فقط لمن أراد المزيد.

كشف الغمّة: ٢/ ٢١٦، دعائم الإسلام ١/ ١٧٨، ٢/ ١٨٥، أسد الغابة: ٢/ ١١، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٨، نهاية الإرب ١٨/ ٢١٣، الاستيعاب بهامش الإصابة ١/ ٣٦٨، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٦، مسند زيد ٤٦٨، مقتل الحسين ؑ للخوارزمي ١/ ١٤٤، عيون أخبار الرّضا ٢/ ٢٤ ح ٥، بحار الأنوار ٤٣/ ٢٣٨ ح ٤، صحيفة الرّضا ١٦، علل الشّرائع ١/ ٢٠٥ ح ٣، و١٠/ ١٣٩ ح ١٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٩٨، معاني الأخبار: ٥٧/ ٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٧، نور الأبصار: ٢٥٣.

(٢) أنظر، المصادر الّتي تقدمت في تسمية الحسن ؑ، وكذلك مسند أحمد بن حنبل ١/ ٩٨.

(٣) أي فما فوق فإنّ الحسين ؑ كان يشبه رسول الله ﷺ من أسفله ولذا كان أكثر النّصف الشّريف منه والحسن ؑ، كان يشبهه ﷺ من أعلاه كما قاله بعضهم جامعاً بين الرّوايات في ذلك.

وقد تقدّمت إستخراجاته، وأُنظر الإرشاد: ٢/ ٢٧ ولكن بلفظ «وكان الحسن ؑ... والحسين يُشبّهُ به من صدره إلى رجليه» والرّوضة ١٩٨، إعلام الورى: ٢١٢ ـ ٢١٧، المناقب: ٣/ ١٦٥، البحار ٤٣/ ٢٩٣، نور الأبصار ٢٥٣، البخاري ٢/ ٢٠٧ بلفظ «والحسين أشبه بالنبيّ ﷺ ما كان أسفل من ذلك» وفي المنمّق في أخبار قريش: ٥٣٥، خطط المقريزي: ٢/ ٢٨٥ «ما بين سرّته إلى قدميه»

وقتل لعشر خلت من المحرم يوم الجمعة[1] وهو يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة[2] بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة، ويعرف الموضع أيضاً بالطف[3]. قتله سنان بن أنس النّخعي، وقيل: «قتله رجل من مذحج، وقيل: قتله شمر بن ذي الجوشن، وكان أبرص، وأجهر، وساعده عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير فحزّ رأسه[4]. وأتى عبيد الله بن زياد، وأنشد

---

(١) أنظر: أسد الغابة، ٢/ ٢١، تهذيب الكمال ٦/٤٤٥، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ٣٧٩، البداية والنهاية ٦/٢٥٨، مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/٢٤٣ و٢٨٣

(٢) أنظر: تأريخ ابن عساكر ٤/ ٣٣٢، تذكرة الخواص: ٢٤١

(٣) أنظر: مسند أحمد ٣/ ٢٤٢، و ٦/ ٢٩٤، ذخائر العقبى ص ١٤٦ و ١٤٧، كنز العمال ٧/ ١٠٦ و ١٠٥ و ١١٠، و ٦/ ٢٢٢ و ٢٢٣، ومجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ١٨٧ـ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٣، الصواعق المحرقة لابن حجر ١١٥ و ١٩٢ ح ٢٨، تهذيب التهذيب، ٢/ ٢٤٧، أسد الغابة لابن الأثير الجزري ٤/ ١٦٩، و: ١/ ٣٤٩، الإصابة ٦٨١ مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ١٥٨ وما بعدها، كامل الزيارات ٦١ ح ٧ و ٨ وص ٦٢، بحار الأنوار ٤٤/ ٢٣٧ و ٢٢٨ ح ٢٨ و ٢٧ و ١٠ و ١١ و ١٤، و ٤٥/ ٣٠٩ ح ١٠، أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٣٢١ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٣٨، أمالي الشيخ الصدوق ١٢٠ ح ٣، جمع الفوائد ٢/ ٢١٨، المناقب لأحمد ٢/ ٧٧٠ ح ١٣٥٧، نور الأبصار ٢٥٤.

(٤) أنظر: المعارف لابن قتيبة ٢١٢ بلفظ «سنان بن أبي أنس النّخعي» وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي، ٣/ ٨٢ـ٨٣ طبعة أسوة بلفظ سنان بن أنس النّخعي ثمّ دنا منه ـ من الحسين عليه السلام ـ فطعن عينيه في وجهه فارتعدت يده وسقط السّيف منها وولّى هارباً وذكر القندوزي في نفس الصّفحة أنّ القاتل هو الشّمر بن ذي الجوشن الضّبابي، وأنّ الشّيخ المفيد في الإرشاد فقد ذكر في ٢/ ١١٢ بلفظ طعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه ونزل شمر إليه فذبحه، ثمّ دفع رأسه إلى خولّي بن يزيد وأمّا في اللّهوف: ٥١، والبحار ٤٥/ ٥٤، عوالم العلوم للشيخ البحراني الاصفهاني: ١٧/ ٢٩٨ فقد ذكروا أنّ الّذي احتزّ رأسه عليه السلام سنان بن أنس النّخعي وزادوا أنّ سناناً هذا كان يقول للإمام الحسين عليه السلام «والله إنّي لأجتزّ ـ لاحتزّ ـ أحتزّ ـ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله وخير النّاس أباً وأمّاً. ثمّ اجتزّ رأسه المقدّس المعظّم عليه السلام»

تقول[1] :

ولكن في البحار : ٤٥ / ٥٥ ، والمناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢١٥ و ٢٢٣ ، و : ٤ / ٥٨ طبعة أُخرى ذكروا أنّ الذي احتزّ رأسه ﷺ الشّمر وعندما جلس اللّعين على صدره ﷺ وقبض لحيته فضحك الحُسين وقال له أتقتلني ولاتعلم من أنا ؟ فقال أعرفك حقّ المعرفة ، أُمّك فاطمة الزّهراء ، وأبوك عليّ المرتضى ، وجدّك مُحمّد المصطفى ، وخصمك العليّ الأعلى ، أقتلك ولا أُبالي فضربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة ، ثمّ حزّ رأسه صلوات الله وسلامه عليه وقال له أيضاً بعد أنْ طلب الماء ، يا ابن أبي تراب ألست تزعم أنّ أباك على حوض النّبيّ ﷺ يسقي من أحبّه ؟ فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده وانظر النّهاية ٤ / ٣٤٣ ، تذكرة الخواصّ ٢٥٣ و ١٤٤ طبعة أُخرى

أمّا الطّبري في تاريخه ٤ / ٣٤٦ ، و ٤٠ طبعة أُخرى فقد ذكر بعد كلام طويل فقال وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النّخعي فطعنه بالرمح فوقع ثمّ قال لخولّى بن يزيد الأصبحي احتزّ رأسه ، فأراد أنْ يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس فتّ الله عضديك وأبان يديك ، فنزل إليه فذبحه واحتزّ رأسه ، ثمّ دفع إلى خولّى بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيف . وفي الفتوح ٣ / ١٣٧ بعد كلام طويل قال فنزل إليه خولّى بن يزيد الأصبحي فاحتزّ رأسه وانظر ابن الأثير في الكامل ٤ / ٤٠ ، مروج الذّهب ٢ / ٩١ ، الأخبار الطّوال ٢٥٨ ، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر ٣ / ٣٤٢ سمط النّجوم العوالي ٣ / ٧٦ ، مقتل الحُسين لأبي مخنف ٢٠٠ ، المقتل للمقرّم ٢٨٤ ، مقتل الحُسين للخوارزمي ٢ / ٣٦ و ٣٧ .

(١) إختلف في قائل هذا الشّعر ، فبعض المصادر نسبت الشّعر إلى سنان بن أنس ، وبعضهم إلى الشّمر بن ذي الجوشن ، والبعض الآخر إلى خولّى بن يزيد

أنظر ، ابن الأثير في الكامل ٤ / ٣٥ ، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٤ / ٣٨١ ، مروج الذّهب للمسعودي ٢ / ٦٥ ، شرح المقامات للشريشي ١ / ١٩٣ ، مقاتل الطّالبيين ١١٩ ، ينابيع المودّة ٣ / ٩١ طبعة أُسوة ينسبها إلى الشّمر بن ذي الجوشن وهو يفتخر عند يزيد الملعون مع اختلاف يسير في اللّفظ للأبيات الشّعريه

إملأ ركابي فضةً وذهبا   قتلتُ خير الخلق أمّاً وأباً

إنّي قتلت السّيّد المهذّبا   وخيرهم جدّاً وأعلى نسبا

طعنته بالرمح حتّى انقلبا   ضربته بالسيف صار عجبا

وفي مقاتل الطّالبيين ١١٩ «أوقر» بدل « املأ» وزاد قد قتلت الملك المحجّبا ، و«يسبون»

إملأ ركابي فضةً وذهبا إنّي قتلتُ السّيّد المحجّبا
قتلتُ خير النّاس أمّاً وأبا وخيرهم إذ يذكرون النّسبا

وقيل: «قتله عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان هو الأمير على الخيل الّتي أخرجها عبيدالله بن زياد إلى قتل الحُسين أمّره عليهم، وأوعده أنْ يوليه الرّي إنْ ظفر بالحسين، وقتله»(١).

---

* بدل «يذكرون».

وأنظر: عوالم العلوم للشيخ عبدالله البحراني الاصفهاني: ١٧ / ٤٠٠، الخرائج والجرائح (المخطوط): ٢٩٨، تأريخ الطّبري: ٤ / ٣٤٧ مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ الشّعر، معالم المدرستين: ٣ / ١٧١، البحار: ٤٥ / ١٢٨، الفتوح لابن أعثم: ٣ / ١٣٨ ونسب الأبيات إلى بشر بن مالك، وزاد:

ومن يصلّي القبلتين في الصّبا وخيرهم إذ يذكرون النّسبا

وأنظر أيضاً الكامل لابن الأثير: ٤ / ٤٨، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر: ٢ / ٢٤٢، مروج الذّهب للمسعودي: ٢ / ٩١، سمط النّجوم العوالي: ٣ / ٧٦، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ٢٠٢، مرآة الجنان لليافعي: ١ / ١٣٣ ولكن لم يسمّ حامل الرّأس، العقد الفريد: ٢ / ٢١٣ سمّاه خولّي بن يزيد الاصبحي وقتله ابن زياد لذلك.

واختلف المؤرّخون أيضاً فيمن جاء بالرّأس، فعند الطّبري في تأريخه: ٦ / ٢٦١، وابن الأثير في الكامل: ٤ / ٣٣ سنان بن أنس. وفي تذكرة الخواصّ: ١٤٤، وشرح المقامات للشريشي: ١ / ٩٣ أنشدها سنان على ابن زياد. وفي كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٤٦، ومقتل الحُسين للخوارزمي: ٢ / ٤٠ أنّ بشر بن مالك أنشدها على ابن زياد. وفي مطالب السّؤول لابن طلحة الشّافعي: ٧٦ زاد عليها مثل ما زاد في الفتوح: ومن يصلّي القبلتين... إلخ. فغضب عليه ابن زياد وقتله. وفي رياض المصائب: ٤٣٧ أنّ الشّمر هو قائلها. وبما أنّا أثبتنا أنّ الشّمر هو القاتل للإمام عليه السلام فلا يبعد أنْ يكون هو قائلها إذ من البعيد أنْ يكون الشّمر هو الّذي يقتل وغيره يأخذ الرّأس ويموت عليه التقرّب إلى ابن زياد. أنظر المعجم ممّا استعجم: ٢ / ٨٦٥، وفاء الوفا للسمهودي: ٢ / ٢٣٢.

(١) أنظر، أسد الغابة: ٢ / ٢١، الأخبار الطّوال: ٢٤٧ ـ ٢٥٣، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٣٤، البحار

وقال ابن عباس‌: «رأيت النبيّ ﷺ فيما يرى النّائم نصف النّهار، وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دمٌ، قلت: بأبي وأمّي أنت يارسول الله! ما هذا؟ قال: هذا دمّ الحُسين لم أزل ألتقطه فلمّا أستيقظت وجدّه قد قتل في ذلك النّهار»[1].

وسمع قائل يقول:

أترجو أمّة قتلت حسيناً   شفاعة جدّه يوم الحساب[2]

وقتل مع الحُسين سبعة عشر رجلاً كلّهم من ولد فاطمة رضي الله عنها ما على وجه الأرض لهم من شبيه[3].

= ٣٨٤/٤٤، الإرشاد ٢٥٣، الكامل لابن الأثير ٣٨/٩، البداية والنّهاية لابن كثير: ١٧٢/٨، أنساب الأشراف ١٧٦، إعلام الورى. ٢٣١ ـ ٢٥٠، تاج المواليد للطبرسي ٣٠، مناقب آل أبي طالب ٢٣١/٣

(١) أنظر، ذخائر العقبى ١٤٨، مسند أحمد ٢٨٣/١، المعجم الكبير ١١٠/٣، نظم دُرر السمطين ٢١٨، فيض القدير شرح الجامع الصّغير ٢٥٦/١، أسد الغابة: ٢٢/٢، الإصابة ٧١/٢، البداية والنّهاية. ٢٥٨/٦، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٣٨٦، ينابيع المودة ١٣/٣

(٢) أُنظر، المعجم الكبير: ١٢٣/٣ ح ٢٨٧٣، ذخائر العقبى ١٤٥، مناقب أهل البيت ٢٤٨، مجمع الزّوائد ١٩٩/٩، دُرر السمط في خبر السّبط لابن الأبار ١٠٧، نظم دُرر السّمطين ٢١٩، فتح القدير ٦٩/٤، تأريخ دمشق ٢٤٣/١٤، ذيل تأريخ بغداد ١٥٩/٤، تهذيب الكمال ٤٤٢/٦، البداية والنّهاية ٢١٨/٨، سبل الهدى والرّشاد ٧٦/١١، جواهر المطالب في مناقب عليّ ٢٩٦/٢، ينابيع المودة: ١٥/٣

(٣) هذه أسماء من قتل من بني هاشم، وأولاد أمير المؤمنين ‌ مع الحُسين بن عليّ ‌، كما جاء في ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٣٢٤

١ ـ الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ‌

٢ ـ العباس بن عليّ بن أبي طالب ‌

٣ ـ جعفر بن عليّ بن أبي طالب ‌

٤ ـ عبدالله بن عليّ بن أبي طالب ‌

وقيل: قُتِل معه من أهل بيته، وإخوته ثلاثة وعشرون رجلاً، ثمّ أنّ ابن زياد أرسل الرّأس الشّريف، والسّبايا إلى يزيد بالشام، فلمّا وصلوا بالرأس إلى دمشق

---

٥ ـ عثمان بن عليّ بن أبي طالب ﷺ
٦ ـ أبو بكر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ
٧ ـ مُحمّد بن عليّ بن أبي طالب الأصغر.
٨ ـ عليّ بن الحُسين الأكبر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ
٩ ـ عبدالله بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ
١٠ ـ جعفر بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ.
١١ ـ أبو بكر بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ
١٢ ـ عبدالله بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ
١٣ ـ القاسم بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ
١٤ ـ عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ
١٥ ـ مُحمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ
١٦ ـ مسلم بن عقيل بن أبي طالب ﷺ
١٧ ـ جعفر بن عقيل بن أبي طالب ﷺ
١٨ ـ عبدالرّحمن بن عقيل بن أبي طالب ﷺ
١٩ ـ عبدالله بن عقيل بن أبي طالب ﷺ
٢٠ ـ عبدالله بن عقيل الأخر ابن أبي طالب ﷺ
٢١ ـ مُحمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب ﷺ
٢٢ ـ ورجل من آل أبي لهب لم يسم لنا.
٢٣ ـ ورجل من آل أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يقال له: أبو الهياج، وكان شاعراً.
أنظر، الرّواية عن الحسن البصري قال: قتل مع الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ستة عشر رجلاً من أهل بيته. والله ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم، قال سفيان: ومن يشك في هذا؟
أنظر، مجمع الزّوائد: ٩/ ١٩٨، المعجم الكبير: ٣/ ١١٨، سير أعلام النّبلاء: ٣/ ٣٢٠، تهذيب الكمال: ٢/ ٣٠٥، و: ٦/ ٤٣١، صفوة الصّفوة: ١/ ٣٠٩، الأستيعاب: ١/ ٣٩٦، الإصابة: ٥/ ٨، تأريخ خليفة: ٢٣٥.

أُقيمت الرّأس على درج الجامع[1].

وقيل: أنّ يزيد أرسل برأس الحُسين، ومن بقي من أهله إلى المدينة فكفن الرّأس، ودفن عند قبر أمّه بقبّة الحَسن[2].

وقيل: أُعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من قتله، وكربلاء أرض بالعراق قريباً من الكوفة، وتسمّى أيضاً بالطف[3].

ومما ظهر يوم قتله من الآيات. أنّ السّماء أمطرت دماً. وأنّ أوانيهم ملأت دماً وأنّ السّماء أشتدّ سوادها لأنكساف الشّمس حينئذٍ حتّى رؤيت النّجوم، وأشتد الظّلام حتّى ظنّ النّاس أنّ القيامة قد قامت وأنّ الكواكب ضرَبت بعضها بعضاً، ولم يُرفع حجر إلّا رؤي، تحته دم عبيط، و تعلب رماد، وأظلمت الدّنيا ثلاثة أيام، ثمّ ظهر فيها الحمرة[4].

---

(١) أنظر، سير أعلام النّبلاء ٣/٣١٩، تأريخ الطّبري ٣/٣٤١ و ٤/٩، تفسير ابن كثير ١/٣٩١، سنن التّرمذي: ٥/٢٢٦

(٢) أنظر، الطّبقات الكبرى لابن سعد ٥/٢٣٧، رأس الحُسين لابن تيمية ١٩٧، البداية والنّهاية ٨/٢٢١، التّذكرة للقرطبي ٢/٦٦٨، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٢٦٠، مجمع الزّوائد ٩/١٨٧، أمالي الشّجري ١٦٦، أعلام النّبوة للماوردي. ٨٣

(٣) أنظر، رأس الحُسين لابن تيمية ١٨٧ و ١٩٧، تذكرة القرطبي ٦٦٨، فيض القدير: ١/٢٠٥، معجم ما استعجم: ٣/٨٩١، كنز العمّال ٧/ ٦-١٠٦ و ٥ ١ و ١١٠، و، ٦/ ٢٢٢ و ٢٢٣، ومجمع الزّوائد للهيثمي: ٩/ ١٨٧ـ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٣، الصّواعق المحرقة لابن حجر: ١١٥ و ١٩٢ ح ٢٨، وقريب من هذا في تهذيب التّهذيب ٢/ ٢٤٧، أسد الغابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ١٦٩، و: ١/ ٣٤٩، الإصابة، ٦٨١، مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ١٥٨ وما بعدها، كامل الزّيارات ٦١ ح ٧ و ٨ وص ٦٢، بحار الأنوار ٤٤/ ٢٣٧ و ٢٢٨ ح ٢٨ و ٢٧ و ١ و ١١ و ١٤، و: ٤٥/ ٣٠٩ ح ١٠، أمالي الشّيخ الطّوسي. ١/ ٣٢١ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٨، أمالي الشّيخ الصّدوق ١٢٠ ح ٣، جمع الفوائد: ٢/ ٢١٨، المناقب لأحمد، ٢/ ٧٧٠ ح ١٣٥٧، نور الأبصار ٢٥٤

(٤) أنظر، مجمع الزّوائد ٩/١٩٦، المعجم الكبير ٣/١١٣ و ١١٩، سير أعلام النّبلاء: ٣/٣١٤، تهذيب

عن ابن سيرين[١] : «إنّ الحمرة الّتي مع الشّفق لم تكن حتّىٰ قتل الحُسين»[٢] انتهى. ولعل المراد شدّة الحمرة فلا ينافي الأحاديث الّتي علقت دخول وقت العشاء بمغيب الشّفق الأحمر.

قال ابن الجوزي: «وحكمة ذلك إنّ غضبنا يؤثر حمرة الوجه، والحقّ سبحانه تنزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه علىٰ من قتل الحُسين بحمرة الأُفق إظهاراً لعظيم الجناية». انتهى[٣]. وغاية أمر يزيد أنّه جائر فاسق، متغلب[٤]، وحرمة الخروج علىٰ الجائر الّتي حكي عليها الإجماع محلها بعد استقرار الأُمور وانقضاء تلك الأعصار. وأمّا تلك الأعصار فكان أهلها مجتهدين فلم يدخلوا تحت حيطة رأي غيرهم. ولذلك خرج علىٰ يزيد أيضاً ابن الزّبير، ولم يبال ببيعته[٥]، ولا أعتد بها كجماعة آخرين أمتنعوا منها، وهربوا ولا ريب أنّ يزيد وأتباعه قد قطعوا مودة آل هذا البيت الشّريف، ولم يمتثلوا قول الله تعالى في حقهم الدّال علىٰ غاية

⇐ التّهذيب ٢/٣٠٥، تهذيب الكمال ٦/٤٣٤، الطّبقات الكبرى (القسم المتمم) ١/١٦٣، تفسير ابن كثير ٤/١٥٤، نور العين في مشهد الحُسين ٧٦، تاريخ دمشق ١٤/٢٣٠، ينابيع المودة ٣/١٥، المعجم الكبير ٣/١١٣ ح ٢٨٣٣، تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٧.

(١) كان سيرين أبو محمّد عبداً لأنس بن مالك، كاتبه على عشرين ألفاً، وأدّىٰ الكتابة، وكان من سبي «ميسان»، وقيل من سبي «عين التّمر» وكانت أُمّه صفية مولاة لأبي بكر، وكان سيرين يكنى: أبا عمارة، وكان بزّازاً (أنظر ترجمتهما في تهذيب التّهذيب ٩/٢١٦ و ٨/٤١٦ طبعة بيروت).

(٢) أُنظر، البداية والنّهاية ٨/٢١٩، تفسير القرطبي ١٦/١٤١، الطّرائف لابن طاووس ٢٠٣، مقتل الحُسين للخوارزمي ٢/٩٠، ينابيع المودة ٣/٢١، مناقب أهل البيت، ٢٤٨.

(٣) أُنظر، الصّواعق المحرقة ١٩٤، و ٢٩٤، ينابيع المودة ٣/٢١، مناقب أهل البيت ٢٤٩.

(٤) أُنظر، تأريخ ابن خلدون ١/٢١٦، خلاصة عبقات الأنوار ٤/٢٤١.

(٥) أُنظر، البداية والنّهاية ٨/١٥٧، شرح المقاصد ٢/٢٧٢ و ٥/٢٣٣، سير أعلام النّبلاء ١٧/٣٢٧.

رفعتهم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١]، وقد إختلف المفسرون في القربىٰ والَّذي جاء عن الحسن بن عليّ ﷺ، بسند حسن أنّهم آل البيت فإنّه خطب النّاس خطبة بليغة، وفيها أنا الحسن بن محمّد ﷺ، ثمّ قال: «أنا ابن البشير النّذير، ثمّ قال: وأنا من أهل البيت الذين أفترض الله تعالىٰ مودّتهم في القربى»[٢].

وفي رواية: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[٣]، فاقتراف الحسنات مودتنا آل البيت[٤].

وفي روايه عن ابن عباس. «لمّا نزلت هذه الآية، قالوا يا رسول الله- من قرابتك الذين وجب علينا محبتهم. قال علي، وفاطمة، وأبناهما»[٥]. ولا ينافي ذلك ما هو المشهور عن ابن عباس ﷺ كما في البخاري[٦]. أنّ المراد إلّا أنْ تودوني يا معشر قريش بقرابتي فيكم؛ لأنّ كلاً من المرادين صحيح من غير منافاة، ولا معارضة بينهما، ولهذا كان ابن جبير وهو أجلّ تلامذة ابن عباس ﷺ يفسر تارةً بهذا، وتارةً بهذا. هذا كلام العلاّمة ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية[٧]

وكان السبب في قتله أنّه لما مات معاوية بن أبي سفيان، وأفضت الأمارة إلىٰ أبنه يزيد في سنة ستين من الهجرة أرسل يزيد إلىٰ عامله الوليد بن عتبة[٨] بالمدينة

---

(١) الشورى: ٢٣

(٢) تقدم إستخراجه.

(٣) الشورى ٢٣

(٤) تقدم إستخراج ذلك.

(٥) تقدم إستخراج ذلك، وأنظر، مجمع الزوائد ٧/١٠٣، المعجم الكبير: ١١/٣٥١

(٦) أنظر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨/٤٣٢.

(٧) أنظر، شرح الهمزية في مدح خير البشرية ٥٤، مطبعة محمّد أفندي، سنة ١٣٠٩هـ.

(٨) هو عتبة بن أبي سفيان بن حرب ولّي المدينة المنورة سنة (٥٧ هـ) وتوفّي بالطاعون سنة (٦٤هـ).

الشّريفة ليأخذ البيعة علىٰ أهلها فأرسل إلى الحُسين بن عليّ، وإلىٰ عبدالله ابن الزّبير[1] ليلاً فأتياه فطلب منهما المبايعة ليزيد فقالا مثلنا لا يبايع سرّاً، ولكننا نبايع علىٰ رؤوس النّاس، فرجعا إلىٰ بيوتهما[2]، وخرجا من ليلتهما[3] إلى مكّة وذلك

٭ أُنظر الأعلام للزركلي: ٩/ ١٤٢

(١) أُنظر، تاريخ الطّبري ٤/ ٢٥٠ و ٥/ ٣٣٨ مع اختلاف يسير في اللّفظ والتّقديم والتّأخير، ومثل ذلك في مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ١٨١ والفتوح ٣/ ١٠، مقتل الحُسين لأبي مخنف ٤، الكامل لابن الأثير ٢/ ٥٢٩، الأخبار الطّوال لابن داود الدّينوري ٢٢٧ وفي الفتوح ٢/ ٣٥٥ زيادة «فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه» ونجد فيه أيضاً اسم عبد الرّحمن بن أبي بكر وهو خطأ، فقد مات عبد الرّحمن قبل وفاة معاوية، أُنظر ترجمته في الإصابة ٤/ ١٦٩، تهذيب التّهذيب ٦/ ١٧٤ وقد خلط ابن أعثم أيضاً بين عهد معاوية لابنه يزيد ووصيته له وبين الكتاب الّذي أرسله يزيد إلى الوليد بن عتبة والي المدينة لأخذ البيعة من هؤلاء الثّلاثة. فانظر ٢/ ٩

وقد أخطأ ابن قتيبة أيضاً في الإمامة والسّياسة ١/ ٢٢٦ بذكر خالد بن الحكم بل هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة. أُنظر الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ٣٢ وفي مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ١٨ أيضاً ذكر فيه عبدالرّحمن بن أبي بكر وهو خطأ كما أوضحنا سابقاً، وزاد في كتاب يزيد إلى الوليد عبارة «... فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه...» وهذا يبطل كلّ كلام يدافع به عن يزيد وعن تبرير المنافقين، والمستشرقين الّذين يدّعون بأنّ يزيد لم يكن راضياً في قتل الإمام الحُسين عليه السلام. ومثله في الفتوح ٣/ ٩، البحار ٤٤/ ٣٢٤ ح ٢، عوالم العلوم للشيخ عبدالله البحراني الاصفهاني ١٧/ ١٧٤

أمّا ابن قتيبة فقد ذكر في الإمامة والسّياسة ١/ ٢٢٦ أنّ الوليد أرسل أيضاً إلى عبد الله بن عمر، والصّحيح أنّه لم يرسل إليه، لأنّ مروان نصحه بعدم الإرسال به حينما قال له: «فإنّي لا أراه يرى القتال، ولا يحبّ أن يولّى على النّاس» كما ذكر الطّبري، وأُنظر الكامل لابن الأثير ٢/ ٥٢٩، والأخبار الطّوال: ٢٢٧، والفتوح لابن أعثم ٣/ ١١ هامش رقم ٣، وسمط النّجوم العوالي ٣/ ٥٦، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ٤.

(٢) أُنظر، المحاورة الّتي جرت بين الإمام الحُسين عليه السلام وبين الوليد في مقتل الحُسين للخوارزمي: ١/ ١٨٣ بلفظ «إنّ مثلي لا يعطي بيعته سرّاً» وفي الإمامة والسّياسة لابن قتيبة ١/ ٢٢٦ بلفظ

ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب سَنَة ستين فأقام السّيّد الحُسين بمكّة شعبان، ورمضان، وشوال، وذا القعدة[1]. فلما طال إرسال أهل الكوفة له ليأتيهم يبايعونه ليستريحوا مما هُم فيه من الجور، فنهاه ابن عباس عن الخروج إليهم وبين له غدرهم، وقتلهم لأبيه، وخذلانهم لأخيه، وأمره أنْ لا يذهب بأهله إنْ ذهب فأبى فبكى ابن عباس، وقال له: واحسيناه[2]. وقال له ابن عمر نحو ذلك، فأبى فقبّل بين

=لا خير في بيعة سرّ، والظّاهرة خير. وانظر تأريخ الطّبري ٤/ ٢٥١ وزاد لفظ «ولا أراك تجتزئ بها منّي سرّاً دون أنْ تُظهرها على رؤوس النّاس علانية». وفي الإرشاد ٢/ ٣٣«إنّي لا أراك تقنع ببيعتي يزيد سرّاً حتّى أبايعه جهراً، فيعرف النّاس ذلك». ومثله في البحار ٤٤/ ٣٢٤، وقريب من هذا في الملهوف ١٧، والمناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٢٤٠، و ٤/ ٨٨، الكامل في التّأريخ لابن الأثير ٤/ ١٦، الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣، مقتل الحُسين لأبي مخنف ٥/

(٣) أُنظر، مقتل الحُسين لأبي مخنف ٧، ولكن بلفظ «فخرج الحسين من تحت ليلته وهي ليلة الأحد». وأعتقد أنّ قصد الشّبراوي في اللّيلة الثّانية؛ لأنّ اللّيلة الأولى خرج بها الحُسين إلى قبر جدّه ﷺ فقال: السّلام عليك يا رسول الله أنا الحُسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن فرختك... كما ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح ٣/ ١٩ واللّيلة الثّانية هي اللّيلة الّتي خرج فيها لزيارة قبر أُمّه، وقبر أخيه الحسن فصلّى عند قبريهما وودّعهما.

وأُنظر، الطّبري في تأريخه ٤/ ٢٥٣، و ٦/ ١٩٠ وزاد فيه «وحمل أهل بيته إلّا محمّد بن الحنفية، كما في الأخبار الطّوال ٢٢٨ ومثله في الإرشاد ٢/ ٣٤ أو أنّ الشّبراوي يقصد بأنّ اللّيلة الأولى بقي الحُسين ﷺ في منزله وهي ليلة السّبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين وهي اللّيلة الّتي خرج فيها ابن الزّبير ولذا أرسل الوليد إلى الحُسين نهار يوم السّبت ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحُسين: أصبحوا ثمّ ترون ونرى، فكفّوا عنه فخرج من تحت ليلته وهي ليلة الأحد». وأنظر مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ١٨٦ والصّحيح أنّها اللّيلة الثّالثة.

(١) أُنظر، الاستيعاب: ١/ ٣٩٦.

(٢) أُنظر، تأريخ الطّبري ٤/ ٢٨٨، وفي مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ٢١٧ بلفظ «فخرج ابن عبّاس وهو يقول: واحسيناه. ثمّ قال: قرّت عيناك يا ابن الزّبير هذا الحُسين يخرج إلى العراق ويخليك=

عينيه، وقال: أستودعتك الله من قتيل[1]، وكذلك نهاه ابن الزّبير رضي الله عنهم[2]، بل لم يبق بمكّة إلّا من حزن لمسيره. ولما سمع أخاه مُحمّد بن الحنفية بكى حتّى ملأ طشتاً بين يديه.

فخرج من مكّة يوم التّروية يريد الكوفة، وقدّم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة إثنا عشر ألفاً فأرسل إليه يزيد ابن زياد فقتله[3]، وسار الحُسين غير

⇐ والحجاز» وفي الفتوح لابن أعثم ٣ / ٧٣ بلفظ «واحبيباه» بدل «واحسيناه» وأنظر مقتل الحُسين لأبي مخنف ٦٥ وعند خروج ابن عبّاس من عند الحُسين صدفه ابن الزّبير فقال ما وراءك يا عمّ؟ قال مايقرّ عينك. هذا الحُسين ﷺ يخرج إلى العراق ويخلّيك والحجاز. ثمّ ولّى عنه وهو ينشد

يــــالك مـــن قـــبرة بـمعمري ... خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري

ونــــقّري إن شــئتِ أن تــنقّري ... هذا الحُسين خارجٌ فاستبشري

وتوجد بعض الألفاظ المختلفة مراجع، مقتل الحُسين للخوارزمي ١ / ٢١٧، والكامل لابن الأثير ٤ / ٢٠، مروج الذّهب ٢ / ٨٧، تأريخ ابن عساكر ٤ / ٣٣١، نورالأبصار: ٢٥٩، تأريخ الطّبري ٤ / ٢٨٨، الفتوح ٣ / ٧٣

(1) أنظر، تهذيب ابن عساكر ٣٢٩، أنساب الأشراف ٢١ / ١٦٣، الفتوح، ٥ / ٤٢، دلائل البيهقي ٦ / ٤٧٠، تأريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٠١، التّأريخ الكبير ١ / ٣٥٦، تهذيب التّهذيب ٢ / ٣٠٧، البداية والنّهاية ٨ / ١٧٣، جواهر المطالب في مناقب عليّ لابن الدّمشقي ٢ / ٢٧٥، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ١٢٩ ح ٢٤٦.

(2) أنظر، مقتل الحُسين لأبي مخنف ٦٤ ـ ٦٦ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. تأريخ الطّبري: ٤ / ٢٨٩ بلفظ إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك وأُنظر الفتوح لابن الأعثم ٣ / ٧٢ هامش رقم ٧ نقلاً عن الطّبري، ومقتل الحُسين للخوارزمي ١ / ٢١٧، واللّهوف في قتلى الطّفوف ٢٦ والبحار ٤٤ / ٣٦٤، وأُنظر تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحُسين ﷺ) ص ١٩٤ ح ٢٤٩، وقعة الطّف لأبي مخنف ١٥٢، أنساب الأشراف للبلاذري ١٦٤

(3) لا نعتقد بهذه البساطة، والسّهولة كما يصوّرها الشّبراوي؛ من أنّ عبيدالله بن زياد قبض على سفير

➡ الحسين ﷺ مسلم بن عقيل ومسكه وقتله بل إنّ المصادر التاريخية تشهد عكس ما يقوله الشيراوي، اللهمّ إلّا أنْ يريد الماتن التنبجه وحصر الملحمة التاريخية لنهضة مسلم بن عقيل، فهذا صحيح ولكن الّذي يريد تتبع الأحداث ومجرياتها لابدّ له أنْ يرجع إلى المصادر التاريخية حتّى يقف عن كثب لنهضة مسلم والّتي عقد فيها لعبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة، وربيعة، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد، وعقد لابي ثمامة الصّائد على ربع تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة، ثمّ أقبل نحو القصر فلمّا بلغ ابن زياد اقباله تحرّز في القصر وغلق الأبواب، ولكن شاعت الأخبار والظّروف ولم يبق مع مسلم بن عقيل من الأربعة الآف إلّا ثلاثمئة، ثمّ ثلاثون وهكذا حتّى تلاشى العدد بعد أنْ أمر عبيدالله كثير بن شهاب بن حصين الحارث أنْ يخرج فيمن أطاعه من مذحج ويسير بالكوفة ويخذل النّاس عن ابن عقيل ويخوّفهم الحرب، وأمر محمّد بن الأشعث أنْ يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت ويرفع راية أمان لمن جاءه من النّاس

وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذّهلي، وشبث بن ربعي، وحجّار بن أبجر، وشمر بن ذي الجوشن وحبس سائر وجوه النّاس عنده كعبد الأعلى بن يزيد، وعمارة بن صلخب الأزدي وغير ذلك من الأساليب الّتي اتبعها عبيدالله بن زياد حتّى وصل الأمر إلى أنّ المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف النّاس يكفونك، ويجيء الرّجل إلى ابنه أو أخيه فيقول غداً يأتيك أهل الشّام فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصرف. ولذا لم يبق مع ابن عقيل أحد يدلّه على الطّريق ولايدلّه على منزل ولا يواسيه بنفسه إنْ عرض له عدوّ وهو لايدري أين يذهب، حتّى وقف على باب امرأة يقال لها طوعة أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً وهو الّذي أخبر عبدالرّحمن بن محمّد بن الأشعث بمكان ابن عقيل عند أمّه

وبدوره أخبر ابن زياد وبعث مع ابن الأشعث ألف فارس وخمسمئة راجل إلى قتاله، فخرج إليهم مسلم بسيفه عندما اقتحموا عليه الدّار فشدّ عليهم حتّى أخرجهم من الدّار، ثمّ أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النّار في أطناب القصب، فخرج عليهم مصلتاً سيفه في السّكة فقاتلهم. ولذا أقبل عليه محمّد بن الأشعث وقال له: يافتى لك الأمان لاتقتل نفسك، فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أقتل إلّا حرّاً ... وإنْ رأيت الموت شيئاً نكراً

فكتب إليه: إنّ رجلاً واحداً يقتل منكم جمعاً كثيراً، فكيف لو أرسلناك إلى من هو أشدّ منه قوّة ➡

عالم بذلك فلقيَ الفرزدق، فسأله فقال: «يا ابن رسول الله، قلوبُ النّاس معك، وسيوفهم مع بني أُمية، والقضاء ينزل من السّماء، والله يفعل مايشاء»[1]. ولمّا قَرُبَ

= وبأساً؟ ـ يعني الحُسين عليه السلام ـ فكتب الجواب: إنما أرسلتني إلى سيف من أسياف آل مُحمّد... إنّما بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كفّ بطل همام، من آل خير الأنام. فأمدّه بالعسكر الكثير، ثمّ حمل مسلم عليهم فقتل منهم خلقاً كثيراً وصار جلده كالقنفذ من كثرة السّهام. فقال ابن الأشعث: لك الأمان يا مسلم. فقال لهم: لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله. ثمّ إنهم حفروا له حفيرة في وسط الطّريق، وأخفوا رأسها بالدغل والتّراب، فوقع مسلم في تلك الحفيرة، وأحاطوا به فضربه ابن الأشعث على وجهه بالسّيف فشقّه، فأوثقوه وأتوه إلى ابن زياد.

وجرت بينهما محاورة طويلة ذات معانٍ عديدة من قبل مسلم بن عقيل... ثمّ أمر ابن زياد أنْ يُصعد بمسلم على أعلى القصر ويرمى منه، وفعلاً ألقوه من أعلى القصر وعجّل الله بروحه الطّاهرة إلى الجنّة، ثمّ أخذوا مسلماً وهانياً فألقوهما في الأسواق، فبلغ خبر مسلم وهاني إلى مذحج فقاتلوا القوم، فغسّلوهما ودفنوهما رحمهما الله.

أنظر المصادر التّالية: تأريخ الطّبري ٧/٦ ـ ٢٠، ٣٤٧/٥، أنساب الأشراف ٣٣٨/٥، الأغاني ١٦٢/١٧، الأخبار الطّوال لابن داود الدّينوري ٢٤٠، شرح مقامات الحريري للشريشي ١٩٢/١، اللّهوف: ٢٩ ـ ٣٠، المعارف لابن قتيبة ٢٥٣، الطّبقات لخليفة ٣٣١/١، الكامل لابن الأثير ١٢٠/٤، مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ٢٠٨ فصل ١٠ وص ٢١٤ وما بعدها، نفس المهموم ٥٦، المناقب لابن شهرآشوب ٢١٤/٢.

وأُنظر أيضاً منتخب الطّريحي ٢٩٩ مطبعة حيدرية في النّجف، مثير الأحزان لابن نما الحلّي ١٧، أسرار الشّهادة ٢٥٩، تأريخ الخميس ٢٦٦/٢، المحبر لابن حبيب ٤٨١، مختصر تأريخ الدّول لابن العبري ١١٦، تأريخ أبي الفداء ١٩٠/١، البداية والنّهاية لابن كثير ١٥٧/٨، تأريخ ابن عساكر ٣٣٢/٤، مقتل العوالم: ٦٦، الإرشاد ٤٥/٢ ـ ٦٦، ودمعة الطّف لأبي مخنف ٧٧، مقاتل الطّالبيين: ٩٥، بحار الأنوار ٣٢٤/٤٤، مقتل الحُسين لأبي مخنف ص ٤٥ ـ ٥٠، ينابيع المودّة ٥٦/٣ ـ ٥٧، الإمامة والسّياسة ٨/٢ ـ ١٠، الفتوح لابن أعثم ٥٧/٣ ومابعدها، مروج الذّهب ٨٨/٢، تهذيب التّهذيب ٦٤/٩.

(١) أُنظر المحاورة الّتي دارت بين الإمام الحُسين عليه السلام والشّاعر المعروف الفرزدق بن غالب، في تأريخ

من القادسية تلقاه من أخبره الخبر، وأمره بالرجوع، فهمَّ بالرجوع فقال أخو مسلم المقتول[1]: «لا نرجع حتّىٰ نأخذ بثأرنا، أو نقتل»[2]. فقال الحُسين: «لا خير لي

⇐ الطّبري ٤/ ٢٩، و ٦/ ٢١٨، و ٣/ ٢٩٦ طبعة أُخرى. الكامل في التّأريخ لابن الأثير ٤/ ١٦، و ٢/ ٥٤٧ طبعة أُخرى. الإرشاد للمفيد ٢/ ٦٧ ـ ٦٨، الفتوح لابن أعثم ٣/ ٧٩، مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ٢٢٣، المناقب لابن شهرآشوب ٤/ ٩٥، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٦٥، ٣٦٧، ابن كثير في البداية والنّهاية ٨/ ١٦٧، أنساب الأشراف للبلاذري ١٦٥ ـ ١٦٦، اللّهوف في قتلى الطّفوف ٣، مثير الأحزان لابن نما الحلّي ٤٢، أعيان الشّيعة ١/ ٥٩٤، وقعة الطّف لأبي مخنف ١٥٧، البداية والنّهاية لابن كثير ٨/ ١٨٠، تذكرة الحفّاظ للذهبي ١/ ٣٣٨.

(1) لم تذكر لنا المصادر التّأريخية، لا القريبة، ولا البعيدة بأنّ الإمام الحُسين ؏ همَّ بالرجوع، بل تذكر المصادر عندما أتاه خبر قتل ابن عمّه مسلم بن عقيل بالكوفة، فقال له بعض أصحابه ننشدك الله تعالى إلّا رجعت من مكانك فإنّه ليس لك بالكوفة من ناصر، وإنّا نتخوّف أن يكونوا عليك لا لك. فوثب بنو عقيل وقالوا: والله لا نرجع حتّى ندرك ثأرنا، ونذوق ما ذاق مسلم. ثمّ قال لهم الحُسين ؏: لا خير لي بالحياة بعدكم. أنظر المحاورة الّتي دارت بين الرّجل الكوفي الأسدي (بكير بن المثعبة)، وبين الأسديين (عبد الله بن سليم، والمذري بن المشمعل) مع اختلاف في اسم الرّجل، والأسديين أيضاً وذلك في تأريخ الطّبري ٣/ ٣٠٢، ٤/ ٢٩٢، و طبعة أُخرى. الإرشاد ٢/ ٧٤، مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ٢٢٩، الكامل في التّأريخ ٢/ ٥٤٩، اللّهوف ٣٠، البداية والنّهاية ٨/ ١٨٢، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٧٣، أعيان الشّيعة ١/ ٥٩٥، وقعة الطّف ١٦٤، الفتوح ٥/ ٧٩، مثير الأحزان ٤٦، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحُسين ؏) ٢٠٩، سير أعلام النّبلاء للذهبي ٢/ ٢٠٥، الكامل لابن الأثير ٤/ ١٧، الأخبار الطّوال ٢٤٧، مقتل الحُسين لأبي مخنف ٧٥.

(2) أُنظر، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ٧٥ وص ٤/ ٢ طبعة أُخرى ولكن بدون لفظ «مسلم». البحار ٤٤/ ٣٧٣، وفي مقتل الحُسين لأبي مخنف ٧٨ بلفظ «لا والله لا نبرح . أخونا» ويقصدون بذلك مسلم، وفي تأريخ الطّبري ٤/ ١٩٢، و ٦/ ٢٢٤ طبعة أُخرى قريب من اللّفظ الأوّل وزاد «أو نُقتل» وفي مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ٢٢٨ قريب من هذا وزاد «أيقتل صاحبنا وننصرف . ماذاق صاحبنا» الكامل في التّأريخ ٢/ ٥٤٩ و ٤/ ١٧ طبعة أُخرى. الإمامة والسّياسة: ٢/ ١١، اللّهوف ٣٠ و ٤٠، البداية والنّهاية ٨/ ١٨٢، أعيان الشّيعة ١/ ٥٩٥، وقعة الطّف ١٦٤، سير أعلام ⇐

بالحياة بعدكم»[١]. ثمّ سار فلما بلغ عبيدالله بن زياد مسير الحُسين بعث الحُصين ابن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية، ونظّم الخيل ما بينها وبين جبل القلع فبلغ الحُسين خبر الجيش الحاجز له عن البلاد فكتب إلى أهل الكوفة مكاتبة يعرّفهم فيها قدومهم، وأرسلها مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين وبعث به إلى ابن زياد فقتله[٢]. وأقبل الحُسين ﷺ يسير نحو الكوفة فأتاه خبر قتل ابن عمّه مسلم بن عقيل وقتل أخيه من الرّضاعة قيس ابن مسهر فأقام حتّى أعلم النّاس بذلك، وقال: «قد خذلَتنا شيعتُنا»[٣]. ثمّ قال: «أيّها النّاس من أحبّ (منكم الإنصراف) أنْ

= النّبلاء. ٢ / ٢٠٨، مثير الأحزان: ٢٣، مقاتل الطّالبيين. ١ / ١١١ وزاد «أو نُقتل بأجمعنا». الأخبار الطّوال للدينوري: ٢٤٧، ابن كثير في البداية والنّهاية: ٨ / ١٦٨

(١) أنظر، مقتل الحُسين لأبي مخنف. ٧٨ ولكن بلفظ «لا خير في العيش بعد هؤلاء» الكامل في التّأريخ لابن الأثير ٢ / ٥٤٩، و: ٤ / ١٧ طبعة أخرىٰ، مقتل الحُسين للخوارزمي: ١ / ٢٢٩، سير أعلام النّبلاء: ٢ / ٢٠٨، تأريخ الطّبري. ٣ / ٣٠٢، و: ٤ / ٢٩٢ طبعة أُخرىٰ بلفظ «لا خير في الحياة بعدكم» اللّهوف في قتلى الطّفوف: ٣٠، البداية والنّهاية لابن كثير: ٨ / ١٨٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٣، أعيان الشّيعة: ١ / ٥٩٥، وقعة الطّف لأبي مخنف ١٦٤، الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٥ و ص ٢٤٧ طبعة أُخرىٰ، البحار: ٤٤ / ٣٧٣، عوالم العلوم. ١٧ / ٢٢٤.

(٢) أنظر، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ٧٨ ولكن بلفظ: سقط إليه مقتل أخيه من الرّضاعة ـ مقتل عبدالله بن يقطر ـ... ومقتل الحُسين للخوارزمي. ١ / ٢٢٩ بلفظ «ورد عليه هناك مقتل أخيه من الرّضاعة... وتأريخ الطّبري: ٤ / ٣٠٠، ٥ / ٣٩٧ و: ٦ / ٢٢٦ طبعة أُخرىٰ ولكن بلفظ حبل الحصين بن نمير والبحار: ٤٤ / ٣٧٤، المقاتل لأبي فرج ١١٠ مختصراً الارشاد. ٢ / ٧٥ وفي ص ٢٤٨ طبعة أُخرىٰ، اللّهوف: ٣٢، عوالم العلوم ١٧ / ٢٢٤، و: ٤ / ٣٠٠ طبعة أُخرىٰ. البداية والنّهاية ٨ / ١٨٢، أعيان الشّيعة ١ / ٥٩٥، وقعة الطّف. ١٦٦.

(٣) أنظر، تأريخ الطّبري ٤ / ٣٠٠، ٣ / ٣٠٣، الإرشاد: ص ٢٢٣ طبعة الصحبر، و. ٢ / ٧٥ طبعة مؤسسة آل البيت ﷺ، اللّهوف في قتلى الطّفوف. ٣٢، البداية والنّهاية ٨ / ١٨٢، بحار الأنوار ٤٤ / ٣٧٤، عوالم العلوم ١٧ / ٢٢٥، أعيان الشّيعة: ١ / ٥٩٥، وقعة الطّف ١٦٦، الكامل في التّأريخ: ٤ / ٤١ـ٤٣، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ٧٩.

ينصرف وليس عليه منّا ذمام ولا ملام، فتفرّق النّاس عنه وأخذوا يميناً، وشمالاً حتّىٰ بقي في أصحابه لا غير الذين خرج بهم من مكّة»[1]، وسار فأدركته الخيل وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي[2]، ونزل السّيّد الحسين عليه السلام فوقفوا تجاهه، وذلك في وقت الظّهيرة فسقىٰ السّيّد حسين الخيل[3] وحضرت صلاة الظّهر

---

(١) أُنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف، ٧٩ بدون لفظ «ولا ملام» مع اختلاف يسير في اللّفظ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٢٩، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ٧٥ و ص ٢٢٣ طبعة الحجر ولكن ذكر لفظ «المدينة» بدل «مكّة» وفيه أيضاً غير حرج ليس عليه ذمام. وقريب من هذا في تاريخ الطّبري ٣/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠٠ طبعة أُخرى، الملهوف: ٣٢، البداية والنّهاية ٨/ ١٨٣، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٧٤، عوالم العلوم، ١٧/ ٢٢٥، أعيان الشيعة ١/ ٥٩٦، وقعة الطّف لأبي مخنف ١٦٧، منتهى الآمال في تواريخ النّبي والآل للشيخ عبّاس القمّي: ١/ ٦٠٦ طبعة نشر جامعة مدرسين طبعه ١٤١٥ هـ تعريب السّيّد هاشم الميلاني، أنساب الأشراف: ١٦٨، الكامل في التّاريخ لابن الأثير ٣/ ١٨ و ٤/ ٤٣ طبعة أُخرى، معالم المدرستين: ٣/ ٨٢، تاريخ الكوفة ٣/ ٦٢ طبعة أُسوة و في ص ٤٠٦ طبعة اسلامبول ولكن بلفظ «فمن كان منكم يصبر على حدّ السّيف وطعن الأسنّة فليقم معنا وإلّا فلينصرف عنّا».

(٢) هو الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم التّميمي اليربوعي الرياحي، وكان شريفاً في قومه، جاهليةً وإسلاماً. أنظر ترجمته في إبصار العين في أنصار الحسين: ١١٥ طبعة النّجف، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢١٥

(٣) أُنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف، ٨٢، وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٣٠ بلفظ: «وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ ...»، جمهرة أنساب العرب: ٢١٥، مقتل الحسين للمقرّم، ١٨٢، الكامل في التّاريخ، ٢/ ٥٥١، و: ٤/ ٥٦ طبعة أُخرى، البداية والنّهاية ٨/ ١٦٨، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٧٥، عوالم العلوم: ١٧/ ٢٢٥، أعيان الشيعة ١/ ٥٩٦، وقعة الطّف ١٦٧ الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ٧٨ و ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ طبعة الحجر

وأُنظر، الإمامة والسياسة: ٢/ ١١ ولكن بدون ذكر الحرّ بن يزيد بل بلفظ «فلقيه الجيش على خيولهم بوادي السباع، فلقوهم وليس معهم ماء ...» والظّاهر أنّ ابن قتيبة اختصر الأمر ولم يذكر

ـــــــــــــــــــ

= الجيش الّذي أرسله عبيدالله بن زياد بزعامة الحرّ بن يزيد بل ذكر عمر بن سعد وهو خطأ ثانٍ أيضاً، بل الصّحيح عمر بن سعد بن أبي وقاص كما نصّت عليه المصادر التاريخيه كالطبري والأخبار الطّوال والفتوح وغيرهم وقد تكلّمنا في ذلك آنفاً. وقد ولّاه الرّي وثغر دستبي، والديلم وكتب له عهداً عليها، ثمّ حدث أمر الحُسين ؈ فأمره ابن زياد أن يسير بمقاتلته فتلكأ عمر وكره محاربة الحُسين ؈ فهدّده ابن زياد بردّ عهد ولايته، وضرب عنقه، ونهب أمواله، وأملاكه، فرضخ لأمره، وسار بعسكره أربعة آلاف فارس لمحاربة الحُسين ؈

وأنظر أيضاً تأريخ الطّبري ٤ / ٣٠٢، و ٦ / ٢٢٧ بلفظ "وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ.." ابن الأثير في الكامل: ٤ / ٩-١٢، الأخبار الطّوال للدينوري: ٢٤٨-٢٥٣، أنساب الأشراف: ١٦٩-١٧٦، إعلام الورى لأعلام الإسلام الطّبرسي ٢٢٩ - ٢٣١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ٦٢ طبعة أسوة ولكن بلفظ "فاعترضهم الحرّ بن يزيد الرّياحي" ولم يذكر عدد الجيش الّذي مع الحرّ بن يزيد بل قال: وهو قادم من القادسية وكان قد أرسله من الحصين بن نمير، وكان الحصين في أربعة آلاف فارس. وأنظر الفتوح لابن أعثم، ٣ / ٨٥ و ٩٥ بلفظ: حتّى نزل حذاء الحُسين في ألف فارس... وأنظر منتهى الآمال: ٢ / ٣٠٤.

وقد اجمعت المصادر السابقة على أنّ الحرّ، وأصحابه، وخيله وقفوا مقابل الحُسين ؈ في حرّ الظّهيرة والحُسين وأصحابه معتمّون متقلّدوا سيافهم، فقال الحُسين ؈ لفتيانه: اسقوا القوم، وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفاً، وقام فتية وسقوا القوم من الماء حتّى أرووهم وأقبلوا يملأون القصاع والأتوار [جمع تور وهو إناء من صفر أو حجارة] والطّساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيه ثلاثاً، أو أربعاً، أو خمساً عزلت عنه، وسقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلّها .. وإن شئت أنظر قصة عليّ بن الطّعان المحاربي الّذي كان مع الحرّ بن يزيد وهو آخر من جاء من صحابة الحرّ، وكيف أناخ الحُسين ؈ راحلته بعد أن لم يعرف كلمة أنخ الرّاوية، وكيف قال ؈ له: انحث السّقاء أي أعطفه ثمّ قام الحُسين ؈ بنفسه فخنثه له وشرب وسقى فرسه. ثمّ قارن بين موقفه ؈ هذا وموقفهم يوم منعوا عنه وعن آل الرّسول ؈ ماء الفرات يوم عاشوراء.

أنظر مقتل الحُسين لأبي مخنف ٨٢، ومقتل الحُسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٠، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢٢٣ طبعة الحجر، و: ٢ / ٧٨، الإمامة والسياسة. ٢ / ١١، الأخبار الطّوال: ٢٤٧، تأريخ الطّبري: ٤ / ٣٠٢، و: ٦ / ٢٢٦ طبعة أخرى، معالم المدرستين: ٣ / ٨٦، مقتل الحُسين للمقرّم

=

فأذن مؤذنه، وخرج الإمام الحُسين ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيّها النّاس، إنّها معذرة إلى الله، وإلى من حضر من المسلمين، إنّي لم أقدم على هذا البلد حتّى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم أنْ أقدم إلينا إنّه ليس علينا إمام فلعلّ الله أنْ

↩ ١٨٢، الكامل في التّاريخ ٢/٥٥١ البداية والنّهاية ٨/١٨٦، بحار الأنوار ٤٤/٣٧٥، عوالم العلوم ١٧/٢٢٥، أعيان الشّيعة ١/٥٩٦، وقعة الطّف ١٦٧، منتهى الآمال ١/٦٠٧ـ٦٠٨، الفتوح لابن أعثم ٣ ص ٨٥ـ٩٥

أنظر أيّها القارئ الكريم إلى عطف، وحنان ابن النّبيّ على هؤلاء الجمع في تلك الصّحراء المقفرة الّتي تعزّ فيها الجرعة الواحدة من الماء وهو عالم بجراحة الموقف، ونفاد الماء، وأنّ غداً دونه سيل الدماء، وتسقط دونه الرّؤوس، وتزهق الأرواح، ولكن خلق النّبوة والإمامة لم يتركا له إلّا أنْ يجود بالفضل كما جاد جدّه رسول الله ﷺ حين قال لهم اذهبوا فأنتم الطّلقاء وأبوه عليّ ﷺ يوم منعه معاوية بن أبي سفيان حين استولى على الماء يوم صفّين وهما يحتاجان بيان ومقارنة هذين الموقفين بل المواقف، ورحم الله الشّعراء من دعبل الخزاعي وغيره إلى العلّامة الشّيخ أحمد النّحوي وللسيّد المحقّق مُحمّد الكشميري هذين البيتين:

سقيت عِداك الماء منك تحنُّناً ... بأرض فلاة حيثُ لا يوجد الماء
فكيف إذا تلقى صحبك في غدٍ ... عطاشى من الأجداث في دهشة جاؤوا
(أنظر شعراء الحلّة ١/٧٠)

ورحم الله الفاضل المبدع والخطيب المصقع علّامة السيّد مُحمّد جواد شبّر حين قال

وربّ رضيع أرضعته سهامهم ... من النّبل ثدياً درّه الثّر فاطمة

ورحم الله آية الله الحجّة الشّيخ مُحمّد حسين الأصفهاني حين قال في أرجوزته،

لهفي على أبيه إذ رآه ... غارت لشدّة الظّما عيناه
ولم يجد شربة ماء للصّبي ... فساقه التّقدير نحو الطّلب
جفّ الرّضاع حين عزّ الماء ... أصبحت لا ماء ولا كلاء

ورحم الله الحجّة الشّيخ مُحمّد الحُسين كاشف الغطاء حين قال

فلو أنّ أحمد قد رآك على الثّرى ... لفرشن منه لجسمك الأحشاء
أو بالطفوف رأى ظماك سقتك من ... ماء المدامع أمّك الزّهراء
ياليت لا عذب الفرات لوارد ... وقلوب أبناء النّبيّ ظماء

يجمعنا بك على الهدى، فإنْ كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإنْ تعطوني مايثق به قلبي من عهودكم ومن مواثيقكم دخلت معكم إلى مصركم، وإنْ لم تفعلوا وكنتم كارهين لقدومي عليكم انصرفتُ إلى المكان الّذي أقبلت منه إليكم. قال: فسكت القوم عنه ولم يجيبوا بشيء»[1].

وقال للمؤذن: «أقم الصّلاة، فأقام، وقال الحُسين للحرّ: أتريد أنْ تصلي أنت بأصحابك، قال: بل صلِّ أنت، ونصلي بصلاتك، فصلى بهم، ودخل فأجتمعت إليه أصحابه، وأنصرف الحرّ إلى مكانه، ثمّ صلّى بهم العصر أيضاً، وأستقبلهم فحمد الله، وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس إنْ تتقوا الله، وتعرفوا الحقّ لأهله يكن ذلك أرضى لله تعالى، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، السّائرين بالجور، والظّلم فإنْ أبيتم كرهتمونا، وجهلتم حقنا، وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم، ورسلكم أنصرفت عنكم[2]؟ فقال: والله ما ندري ما هذه الكتب،

---

(١) أُنظر، الفتوح لابن أعثم ٣/ ٨٦، مقتل الحُسين للخوارزمي ١/ ٢٣١ مع اختلاف بسيط ببعض الكلمات، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ٧٩ وص ٢٢٤ طبعة الحجر، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٧٦ و٣٨١، أعيان الشّيعة ١/ ٥٩٦، تأريخ الطّبري ٤/ ٣٠٢، و ٦/ ٢٢٨ طبعة أُخرى، مقتل الحُسين للمقرّم ١٨٣، و ٤/ ٢٥، منتهى الآمال ١/ ٦٠٨، عوالم العلوم ١٧/ ٢٢٧، معالم المدرستين ٣/ ٨٦ و٨٧، الكامل في التّأريخ ٢/ ٥٥٢، إحقاق الحقّ ١١/ ٦٠٥.

(٢) وهنالك خطبة أُخرى ذكرتها المصادر السّابقة أيضاً بعد صلاة العصر الّتي صلّاها الإمام الحُسين عليه السلام بالعسكرين وهي:

أيّها النّاس، أنا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أولى بولاية هذه الأمور عليكم من هؤلاء المدّعين.

أُنظر على سبيل المثال الفتوح ٣/ ٨٧، وقعة الطّف لأبي مخنف ١٧٠، منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي ٦٠٨، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٧٩

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى في مقتل الحُسين: ٨٥ الخطبة بلفظ آخر (قال: أيّها النّاس إنّ

والرّسل الّذي تذكر فأخرجَ خرجين مملوئين صحفاً فنشرها بين أيديهم، فقال الحرّ: إنّا لسنا من هؤلاء الّذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أنْ لا نفارقك حتّى نقدم بك إلى الكوفة على عبيدالله بن زياد، فقال السّيّد الحُسين: الموت أدنى لك من ذلك»[1].

﴿ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل، ولا قول، كان حقّاً على الله أنْ يدخله مدخله. وإنّ الدّنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها واستمرّت جداً، فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه.

وأضاف الطّبري في تأريخه ٣/ ٧ ٣٠، و ٤/ ٥-٣ طبعة أُخرى وابن عساكر (ترجمة الإمام الحُسين ﷺ) ٢١٤: فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة ـ وفي بعض المصادر إلّا سعادة ـ والحياة مع الظّالمين إلّا برماً. وأضاف المجلسي في بحار الأنوار ٧٨/ ١١٦ والخوارزمي في مقتله ١/ ٢٣٧: إنّ النّاس عبيد الدّنيا والدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرّت معائشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الدّيّانون ﴾

(١) لم أعثر على هذا النّصّ بعينه، بل وجدته متناثراً في المحاورة الّتي جرت بين الإمام الحُسين ﷺ والحرّ بن يزيد الرّياحي، فهذا ابن أعثم في الفتوح ٣/ ٨٥ قال: فلمّا نظر إليهم الحُسين ﷺ وقف في أصحابه ووقف الحرّ بن يزيد في أصحابه، فقال الحُسين ﷺ: أيّها القوم من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب الأمير عبيدالله بن زياد، فقال الحُسين: ومن قائدكم؟ قالوا: الحرّ بن يزيد الرّياحي، قال: فناداه الحُسين: ويحك يا ابن يزيد! ألنا أم علينا؟ فقال الحرّ: بل عليك يا أبا عبدالله. فقال الحُسين: لا حول ولا قوّة إلّا بالله... ثمّ ذكر ابن أعثم وغيره كيفية صلاة الإمام الحُسين ﷺ بأصحابه وأصحاب الحرّ وذلك من خلال قول الحرّ: (... بل أنت تصلّي بأصحابك ونصلّي بصلاتك...).

ثمّ ذكروا خطبة الإمام الحُسين ﷺ بالعسكرين والّتي بدأها بالحمد والثّناء والمعذرة إلى الله وإلى من حضر من المسلمين... ثمّ قال: وإنّي لم أقدم على هذا البلد حتّى أتتني كتبكم... ثمّ ورود كتاب عبيدالله بن زياد إلى الحرّ والّذي يطلب منه أنْ يجعجع بالحسين ولا يفارقه حتّى يأتي به... وقال الحرّ لأصحابه بعد أنْ اجتمع بهم: والله ما تطاوعني نفسي ولا تجيبني إلى ذلك... إلى أنْ دنت صلاة العصر ﴿

ثمّ أمر أصحابه بالإنصراف فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحرّ من ذلك، فقال السّيّد الحُسين: «ثكلتك أمّك ما تُريد؟

فقال له الحرّ: أمَا والله لو غيرك من العرب قالها ما تركته ذاكراً أُمّي بالثكل كائناً مَن كان، ولكن مالي إلى ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما أقدر عليه من الخير.
فقال له السّيّد الحُسين: ما تُريد؟

قال: أُريد أنْ أنطلق بك إلى ابن زياد، وتزايد بينهما الكلام.

فقال الحرّ: إنّي لم أُومر بقتلك، وإنّما أُمرت أنْ لا أُفارقك حتّى أُقدمك إلى

= وصلّى الحُسين ﷺ بالعسكرين ثمّ خطب فيهم أيضاً.

ثم [illegible] تكلّم الحرّ ومن كلامه قال: أبا عبد الله لست من القوم الذين كتبوا إليك هذه الكتب، وقد أمرنا إنْ لقيناك لا نفارقك حتّى نأتي بك على الأمير [illegible] ... أنْ طلب منه ﷺ أنْ يبرز له وقال ﷺ: فإنْ قتلتني خذ برأسي إلى ابن زياد وإنْ قتلتك أرحت الخلق منك. فقال الحرّ: أبا عبد الله إنّي لم أُؤمر بقتلك وإنّما أُمرت أنْ لا أُفارقك أو أقدم بك على ابن زياد وأيم والله كاره إنْ سلبني الله بشيء من أمرك غير أنّي قد أخذت ببيعة القوم وخرجت إليك، وأنا أعلم أنّه لا يوافي القيامة أحد من هذه الأُمّة إلّا وهو يرجو شفاعة جدّك مُحمّد ﷺ وأنا خائف إنْ أنا قاتلتك أنْ أخسر الدُّنيا والآخرة.

أُنظر الفتوح ٣/٨٥ وما بعدها، الأخبار الطوال ٢٤٩، تأريخ الطّبري ٤/٣٠٢، و ٦/٢٢٨ وما بعدها، الكامل لابن الأثير ٤/٢٥ و ٥٥ و ٢/٥٥٢ طبعة أُخرى، مقتل الحُسين لأبي مخنف ٨٤ وما بعدها، مقتل الحُسين للخوارزمي ١/٢٣٠، اللّهوف ٣٣، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٧٨ وما بعدها وص ٢٢٤ طبعة الحجر، بحار الأنوار ٤٤/٣٧٦ وما بعدها أعيان الشّيعة ١/٥٩٦، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحُسين ﷺ) ٢١٤، مثير الأحزان ٤٤، إحقاق الحقّ ١١/٦٠٥، ينابيع المودّة ٣/٦٢ طبعة أُسوة وص ٤٠٦ طبعة اسلامبول، وقعة الطّف ١٧٠، عوالم العلوم ١٧/٢٢٧، البداية والنّهاية ٨/١٨٧، معالم المدرستين ٣/٨٥ وما بعدها، مقاتل الطّالبيين ١/١١١ـ١١٢، مقاييس اللّغة لابن فارس ١/٤١٦ بلفظ: كتب ابن زياد إلى ابن سعد أنْ جعجع بالحسين. وهو خطأ كما ذكرنا ذلك سابقاً في مناقشة رأي ابن قتيبة في الإمامة والسّياسة. وكذلك في تهذيب اللّغة للأزهري ١/٦٨. وأُنظر منتهى الآمال: ١/٦٠٧ وما بعدها.

الكوفة فخُذ طريقاً لا تدخلك الكوفة، ولا تردك المدينة الشّريفة حتّىٰ أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلىٰ يزيد، وإلىٰ ابن زياد فلعلّ الله أنْ يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أنْ لا أبتلي فيه بشيءٍ من أمرك فتياسر عن طريق العُذيب، والقادسية، والحرّ يسايره»[1].

فلمّا كان يوم الجمعة الثّالث من محرم سَنة إحدىٰ وستين من الهجرة على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس[2].

وبعث إلىٰ السّيّد الحُسين رَسُولاً يسأله ما الّذي جاء بك، فقال: «كتب أهل مصركم هذا أنْ أقدمَ عليهم ففعلت ذلك، فإذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، فكتب عمر إلى ابن زياد يعرّفُه ذلك، فكتب إليه أنْ يعرض على السّيّد الحُسين بيعة يزيد فإنْ فعل رأينا فيه رأينا وإلا فامنعه، ومَن معه الماء! فأرسل عمر بن سعد خمسمئة فارس، ونزلوا علىٰ نهر الشّريعة، وحالوا بين السّيّد الحُسين، وبين الماء، وذلك قبل قتله بثلاثة أيام، فمكث ثلاثاً لا يذوق الماء[3]، ونادى منادٍ ياحُسين! ألا تنظر إلىٰ

(١) أنظر، تأريخ الطّبري ٣/٣٠٦، و ٤/٣٠٤ طبعة أُخرى، الإرشاد ٢/٨٠، العوالم ١٧/٢٢٨

(٢) أنظر، الأخبار الطّوال، ٢٤٧ ـ ٢٥٣، عوالم العلوم ١٧/٢٣٤، البحار ٤٤/٣٨٤، الإرشاد ٢٥٣، الكامل لابن الأثير، ٩/٣٨، البداية والنّهاية ٨/١٧٢، أنساب الأشراف ١٧٦، إعلام الورىٰ: ٢٣١ ـ ٢٥٠

(٣) من المعلوم سرعة العطش في تلك الجوّ الحارّ، والمشقّة الّتي يتلقّاها العطشان. ومن الثّابت في التّواريخ أستشهاد الإمام الحُسين عليه السلام وأصحابه عطاشىٰ، لأنّ ابن زياد كرّر التّأكيد علىٰ منع الماء فجعل عمر بن سعد، عمرو بن الحجّاج في خمسمئة فارس على الفرات. أُنظر مقتل الحُسين لأبي مخنف ٩٨، مقتل الحُسين للخوارزمي ١/٢٤٠ و ٢٤٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٨٦ ص ٢٥٤ طبعة أُخرىٰ، تأريخ الطّبري، ٤/٣١١ ومابعدها، و ٦/٢٣٤ طبعة أُخرىٰ، الأخبار الطّوال: ٢٤٧، عوالم

=

الماء؟ كأنّه كبد السّماء أي بعيد، لا تدرك منه قطرة حتّى تموت عطشاً. فقال الحُسين: أَللّهُمَّ أقتله عطشاً فاستجيبت دعوته، فصار ذلك الرّجل يشرب ماءً كثيراً، ولا يروي حتّىٰ مات عطشاً»[1].

ثمّ ٱلتقىٰ الحُسين مع عمر بن سعد مراراً فكتب عمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد: «أمّا بعد، فإنّ الله أطفأ النّائرة، وجمع الكلمة، وقد أعطاني السّيّد الحُسين عهداً أنْ يرجع إلىٰ المكان الّذي أتى منه، أو أنْ نصيّره إلى ثغر من الثّغور، أو أنْ يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده، وفي هذا لكم رضا، وللأُمّة صلاح، فقال ابن زياد لشمر بن الجوشن: أخرج بهذا المكتوب إلى عمر فليعرضه علىٰ السّيّد الحُسين، وأصحابه، ويسألهم النّزول على حكمي فإنْ فعلوا فلم! فليبعث بهم إليَّ وإنْ أبوا فليقاتلهم، فإنْ فعل فاسمع له، وأطع، وإنْ أبىٰ فأنت الأمير عليه وعلى النّاس، وأضرب عنقه، وأبعث إليَّ برأسه»[2].

وكتب إلى عمر بن سعد أيضاً: «أمّا بعد، فإنّي لم أبعثك إلىٰ السّيّد الحُسين لتكف عنه، ولا لتمنيه، ولا لتطاوله، ولا لتقعد له عندي شافعاً. أنظر فإنْ نزل الحُسين، وأصحابه على الحكم المذكور وأستسلموا أبعث بهم إليَّ، فإنْ أبوا فازحف عليهم حتّىٰ تقتلهم، ومثّل بهم، فإنّهم لذلك مستحقون، فإنْ قُتل الحُسين فاوطىء

= العلوم، ١٧/ ٢٣٤ص ٧٨ طبعة أُخرى، الكامل لابن الأثير: ٩/ ٣٨، و ٤/ ٢٢ طبعة أُخرى، ابن كثير في البداية والنّهاية ٨/ ١٧٢، أنساب الأشراف ١٧٦، أعلام الورى: ٢٤٠ـ ٢٥١، مقاتل الطّالبيين ٧١، نفس المهموم للمحدّث القمّي: ١١٦.

(١) أنظر، تأريخ الطّبري: ٣/٣١١، الإرشاد ٢/ ٨٧، الكامل في التّأريخ ٢/ ٥٥٦، دُرر السّمط في خبر السّبط ١٠٢، روضة الواعظين: ١٨٢.

(٢) أنظر، تأريخ الطّبري: ٣/٣١٢، مقاتل الطّالبيين: ١٣٣، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٢١٩، الكامل في التّأريخ ٢/ ٥٥٧، وقعة الطّف ١٨٦، روضة الواعظين ١٨٢، لواعج الأشجان ٢٥٧.

الخيل صدره، وظهره؛ فإنّه عاقٌّ، شاقٌّ، قطعٌ، ظلومٌ. فإنْ أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السّامع المطيع، وإنْ أنت أبيت فأعترل جندنا. وخلّ بين شمر، وبين العسكر، والسّلام»[1].

فلما أتاه الكتاب ركب، والنّاس معه بعد العصر، فأرسل إليهم السّيّد الحُسين يقول: «ما لكم، فقالوا جاء أمر الأمير بكذا، وكذ، فاستمهلهم إلى غدوة فلما أمسوا قام السّيّد الحُسين، ومَن معه اللّيل كلّه يصلون، ويستغفرون، ويدعون، ويتضرعون فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السّبت، وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج عمر، ومن معه، وعبّأ السّيّد الحُسين أصحابه، وكان معه إثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلاً فركب، ومعه مُصحف وضعه أمامه، وأقتتل، وأصحابه بين يديه، وأخذ عمر بن سعد سهماً ورمى به، وقال. أشهدوا إنّي أوّل من رمى النّاس، وحمل هو وأصحابه فصرعوا رجالاً كثيراً، وأحاطوا بالسيد الحُسين من كلّ جانب، وهم يقاتلون قتالاً شديداً حتّى أنتصف النّهار، ولا يقدرون أن يأتوا إلاّ من وجه واحد»[2].

ولما ألتحم القتال بينه، وبينهم مع كثرة عَدَدِهم، وعُدَدِهم، ووصول رماحهم إليه، وسهامهم أقبل عليهم، وسيفه مصلت بيده، وأنشد يقول[3]:

---

(١) أنظر، الأخبار الطّوال: ٢٥٥، مناقب آل أبي طالب: ٢٤٧/٣، الإرشاد: ٨٨/٢، روضة الواعظين: ١٨٢، إعلام الورى: ٤٥٣/١، بحار الأنوار: ٣٩١/٤٤، العوالم: ٢٤١.

(٢) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢١٩، بحار الأنوار: ١٢/٤٥، العوالم: ٢٥٥.

(٣) أنظر، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ١٩٧ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٧٥/٣ طبعة أسوة، وبحار الأنوار: ٤٩/٤٥، الاحتجاج: ١٥٤ و١٥٥، عوالم العلوم للشيخ عبدالله البحراني الاصفهاني: ١٧ / ٢٩١، الفتوح لابن أعثم: ١٣٤/٣، سمط النّجوم

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم من مشى ... ونحن سراج الله في الأرض نزهر
وفاطم أمّي من سلالة أحمد ... وعمّي يُدعىٰ ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أُنزل صادقاً ... وفينا الهدى والوَحي والخير يذكر

وعمد شمر حتّىٰ بلغ الفسطاط الّذي للسيد الحُسين، وحضر وقت صلاة الظّهر فسأل السّيّد الحُسين أنْ يكفوا عن القتال حتّىٰ يصلوا ففعلوا ذلك، ثمّ اقتتلوا بعد الظّهر قتالاً شديداً، ووصل شمر إلى السّيّد الحُسين، وقد صرعت أصحابه.

قال العلاّمة ابن حجر في شرح الهمزية[1]: وكان أكثر مقاتليه المكاتبين له، والمبايعين له، فلما جاءهم فروا عنه إلىٰ عدوه، وكان الجيش الّذي أرسله ابن زياد لمحاربته عشرين ألف مقاتل[2] فحارب ذلك الجيش الكثير، ومعه من أهله نيف

➜ العوالي: ٣/ ٧٦، كشف الغمّة بالترجمة الفارسية: ٣٨٤ و ٢/ ١٩ طبعة العربية، وكذلك في كشف الغمّة (طبعة) بدار الكتب لسالار جنك تحت المذهب رقم ١٨، مقتل الحُسين للخوارزمي: ٢/ ٣٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٨٠، منتخب الطّريحي: ٤٣٩.

(١) أنظر، شرح الهمزية في مدح خير البشرية: ١٠، مطبعة محمّد أفندي، سنة ١٣٠٩هـ

(٢) أنظر، الفتوح لابن أعثم: ٣/ ٩٩ كان مع الحرّ بن يزيد ألف فارس، ثمّ سار مع عمر بن سعد بن أبي وقاص أربعة آلاف فصاروا خمسة آلاف فإذ لقي شمر مع أربعة آلاف صار عددهم تسعة آلاف، ثمّ أتبعه يزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السّكوني في أربعة آلاف، والمصاب الماري في ثلاثة آلاف، ونصر بن حربة في ألفين فتمّ له عشرون ألفاً ثمّ أتبعه بحجّار بن أبجر في ألف فارس، فصار عمر بن سعد في اثنين وعشرين ألفاً ما بين فارس، وراجل (بتصرّف).

وأنظر، الأخبار الطّوال: ٢٥٤ وما بعدها، ومثير الأحزان: ٣٦ ـ ٣٧، الإرشاد: ٢/ ٩٥، اللّهوف: ٣٣، أنساب الأشراف ج ٣ ترجمة الحُسين عليه السلام، تأريخ الطّبري: ٤/ ٣٢٠ وما بعدها. أمّا صاحب ينابيع المودّة في: ٣/ ٦٦ طبعة أُسوة فقال: «... حتّى أحاطوا الحُسين في أربعين ألفاً» وفي أمالي ➜

وثمانون فقتل أكثرهم[1] ، وثبت في ذلك الموقف ثباتاً باهراً ، ولولا أنهم حالوا بينه ، وبين الماء ما قدروا عليه إذ هو الشجاع القرم ، الذي لا يحول ، ولا يزول .

ولما استحر القتل في أهله حتّى بلغوا خمسين[2] . قال : «أمّا من ذابٍّ يذبُّ عن

⇐ الشيخ الصّدوق : ٧١ مجلس ٣٠ رواية عن الإمام الصّادق عليه السلام ثلاثون ألف . وفي مطالب السّؤول أنّهم عشرون ألفاً ، وفي هامش تذكرة الخواص : أنّهم مئة ألف ، وفي تحفة الأزهار لابن شدقم ثمانون ألفاً ، وفي أسرار الشّهادة : ٢٣٧ ستة آلاف فارس وألف ألف راجل .

ولم يذكر أبو الفداء في تأريخه : ٢ / ١٩٠ غير خروج بن سعد في أربعة آلاف ، والحرّ في ألفين ، وفي عمدة القاري للعيني : ٧ / ٦٥٦ كتاب المناقب : كان جيش ابن زياد ألف فارس وتسميهم الحرّ وعلى مقدمتهم الحصين بن نمير ، وهذا من أعجب العجائب لأنّه مخالف لما ذكروه أصحاب السير والتّأريخ ، ولسنا بصدد مناقشته ، وأنظر البحار : ٤٤ / ٣٨٦ ، ومقتل الحُسين للخوارزمي : ١ / ٢٤٢ ، البدء والتّأريخ : ٦ / ١٠ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٢١٥ ، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر : ٤ / ٣٤٢ وما بعدها ، مروج الذّهب للمسعودي : ٣ / ٦ وما بعدها ، وزهر الآداب : ١ / ١٢٤ ، الكامل لابن الأثير : ٤ / ٣٦ ، تأريخ الطّبري : ٦ / ٢٦١ ، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي : ٤ / ٢٧٩ ، شرح شافية أبي فراس : ١٣٧ ، تأريخ اليعقوبي : ٢ / ٢١٧ ، مقتل الحُسين لأبي مخنف : ١١٤ وما بعدها ، البحار : ٤٥ / ١٠ وما بعدها .

(١) أنظر ، الفتوح لابن أعثم : ٣ / ٧٧ .

(٢) أنظر ، بحار الأنوار : ٤٥ / ١٢ ، الفتوح لابن أعثم : ٣ / ١١٣ ، منتهى الآمال : ١ / ٦٤٠ ، اللّهوف في قتلى الطّفوف : ١٠٠ ولكن بلفظ «حتّى قتل من أصحاب الحُسين جماعة» ، المقتل للسيّد عبد الرّزاق المقرّم : ٢٣٧ ، وأنظر مقتل الحُسين للخوارزمي : ٢ / ٩ بلفظ «ما ينيف على الخمسين رجلاً» .

ومن الحقوق الكثيرة لهؤلاء الشّهداء علينا من المناسب أن نذكر أسماء الّذين استشهدوا في الحملة الأُولى كما ذكرهم ابن شهرآشوب في المناقب : ٤ / ١١٣ ، وتأريخ الطّبري : ٤ / ٢٦٣ ، و ٦ / ٢٥٣ طبعة أُخرى ، اللّهوف : ١٠١ ، والإرشاد للشيخ المفيد : ٢٣٦ ، ومقتل الحُسين لأبي مخنف : ١٣٩ ، والبحار : ٧١ / ٦٩ ب ٦٢ ، و ٤٥ / ٦٤ ـ ٧٤ طبعة أُخرى ، ونفس المهموم : ٢٦٠ ، اختيار معرفة الرّجال : ١ / ٢٩٢ ، مثير الأحزان لابن نما الحلّي : ٦٥ ، الكامل لابن الأثير : ٤ / ٢٩ ، البداية والنّهاية لابن كثير : ٨ / ١٨٤ .

⇐

---

١ ـ نعيم بن عجلان، وهو من أصحاب أمير المؤمنين ؏ وعامله على البحرين وعمان، وهو من الشّجعان والشّعراء، وحارب يوم صفين مع عليّ ؏.

٢ ـ عمران بن كعب بن حارث الأشجعي.

٣ ـ ٥ ـ حنظلة بن عمرو الشّيباني، وقاسط بن زهير مع أخيه مقسط

٦ ـ كنانة بن عتيق التّغلبي، من عبّاد وقرّاء الكوفة.

٧ ـ عمرو بن ضبيعة بن قيس التّميمي، قيل إنّه كان مع عمر بن سعد ثمّ التحق بالحسين ؏

٨ ـ ضرغامة بن مالك التّغلبي

٩ ـ ١٥ ـ عامر بن مسلم العبدي، ومولاه سالم، وقد جاء لنصرة الحسين مع سيف بن مالك وأدهم بن أُميّة ويزيد بن ثبيط العبدي البصري وابنيه عبد الله وعبيد الله وقد استشهدوا في الحملة الأُولى

١٦ ـ سيف بن عبد الله بن مالك العبدي؟

١٧ ـ عبدالرّحمن بن عبد الله الأرحبي الهمداني، وهو الّذي أرسله أهل الكوفة مع قيس بن مسهر إلى الإمام الحسين ؏ لمّا كان بمكّة.

١٨ ـ حباب بن عامر التّيمي

١٩ ـ عمرو الجُندعي

٢٠ ـ جلاس بن عمرو الأزدي الرّاسبي، كان من قوّاد الإمام بالكوفة

٢١ ـ سوّار بن أبي عُمير النّهمي، جرح في الحملة الأُولى ثمّ توفيّ من أثر جراحاته بعد سنة

٢٢ ـ عمّار بن أبي سلامة الدّالاني الهمداني، من أصحاب عليّ ؏

٢٣ ـ زاهر مولى عمرو بن الحمق

٢٤ ـ جَبَلة بن عليّ الشّيباني

٢٥ و ٢٦ ـ مسعود بن الحجّاج التّيمي، وابنه عبدالرّحمن، كانا مع عمر بن سعد ثمّ تحوّلا إلى الحُسين واستشهدا معه ؏.

٢٧ ـ زهير بن بشر الخثعمي.

٢٨ ـ عمّار بن حسّان بن شريح الطّائي

٢٩ و ٣٠ ـ مسلم بن كثير الأزدي الكوفي التّابعي، من أصحاب أمير المؤمنين ؏ ووفد الكوفة

حريم رسول الله ﷺ؟»(١) فخرج الحرّ بن يزيد الرّياحي رجاء شفاعة جدّه، ثمّ

⇐ لنصرة الحسين، واستشهد معه مولاه نافع بعد صلاة الظهر

٣١ـ زهير بن سليم الأزدي.

٣٢ـ جندب بن حجر الكندي الخولاني

٣٣ و ٣٤ ـ جنادة بن كعب الأنصاري، وابنه عمرو

٣٥ـ سالم بن عمرو

٣٦ـ قاسم بن حبيب الأزدي

٣٧ـ بكر بن حي التيمي

٣٨ـ جوين بن مالك التيمي

٣٩ـ أمية بن سعد الطائي.

٤٠ـ عبد الله بن بشر

٤١ـ بشر بن عمرو

٤٢ـ الحجاج بن بدر البصري

٤٣ـ قعنب بن عمرو النمري البصري.

٤٤ـ عائذ بن مُجمّع بن عبد الله العائذي

٤٥ـ ٥٤ـ عشرة من موالي الحسين ﷺ

٥٥ و ٥٦ـ اثنان من موالي أمير المؤمنين ﷺ

٥٧ ـ ٦٢ـ ومن الموالي: أسلم بن عمرو، قارب بن عبد الله الدؤلي، ومُنجح بن سهم، سعد بن الحرث، نصر بن أبي نيزر، حرث بن نبهان مولى حمزة.

(١) أنظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٩ وزاد: ... ثمّ قال: اشتدّ غضب الله على اليهود، والنّصارى إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضب الله على المجوس إذ عبدت الشّمس، والقمر، والنّار من دونه، واشتدّ غضب الله على قوم اتفقت آراؤهم على قتل ابن بنت نبيهم. والله لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدونه أبداً حتّى ألقى الله، وأنا مخضّب بدمي. ثمّ صاح ﷺ: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله تعالى؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ وقريب من هذا اللّفظ في اللهوف: ٥٧، و: ٦٥ طبعة أخرى. وأنظر الحدائق الوردية (طبعة) وينابيع المودّة: ٣ / ٧٥ طبعة أُسوة وتكن بلفظ «أما من مغيث يغيثنا، أمّا من خائف من عذاب الله فيذبّ عنا». وأنظر أيضاً منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ١ / ٦٣٨، الخصائص الحسينية: ١٢٩، نسب قريش لمصعب الزّبيري: ٥٨، تأريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٧.

قاتل بين يديه حتّىٰ قُتل[1]. ثمّ فنيْ أصحابه، وبقي بمفرده فحمل عليهم، وقتل منهم كثيراً من شجعانهم فكثروا عليه حتّىٰ حالوا بينه وبين حريمه فصاح كفّوا سفهاءكم عن النّساء، والأطفال، فكفّوا[2].

---

(١) أُنظر، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ١١٤ و ١٢٠ تجد المحاورة الّتي دارت بين الحرّ وعمر بن سعد، وفي: ١٢١ المحاورة الّتي دارت بين الحرّ وبين قرّة بن قيس، وفي: ١٣٢ وكذلك المحاورة الّتي دارت بين الحرّ والإمام الحُسين ﷺ. وأُنظر تأريخ الطّبري: ٦/ ٢٥٢ و ٢٥٦، و: ٤/ ٣٣٠ طبعة أُخرى، والبداية والنّهاية: ٨/ ١٨٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ٢١٧، و: ٢٥ طبعة أُخرى، تظلّم الزّهراء: ١١٨، البحار: ١٠/ ١١٧، و: ٤٥/ ١٣ وما بعدها، و: ٧١/ ٦٢، و: ١٣٠/ ١٣٥، الصّبية للمعاني: ١١٣ طبعة الحجر، ابن الأثير في الكامل: ٤/ ٣٠ و ٣٤، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني: ١٧/ ٨٥، و: ٢٥٧ طبعة أُخرىٰ.

مقتل الحُسين للخوارزمي: ٢/ ٩ وفي: ١٠ بلفظ: كنت أوّل خارج عليك، فأذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك، فلعلّي أن أكون ممّن يصافح جدّك محمّداً غداً في القيامة. روضة الواعظين للفتال النّيسابوري: ١٦٠، أمالي الشّيخ الصّدوق: ٩٧ مجلس ٣٠. وأُنظر منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ١/ ٦٤٨، الكافي: ٢/ ٨٩ ح ٦ الحديث المروي عن الإمام الصّادق ﷺ بحقّ الحرّ. وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٧٦ طبعة أسوة بلفظ: يا مولاي أنا الّذي منعتك من الرّجوع. والله ما علمت أنّ القوم الملاعين يبلغون بك ما فعلوا وقد جئتك تائباً. وأُنظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٩٩ و ١٠٠، و ص ٢٢٢ طبعة أُخرىٰ وما بعدها، الفتوح: ٣/ ١١٣ وأُنظر التّرجمة الفارسية: ٣٨٤، نور العين في مناقب الحُسين لعصمة الله بن عوث الشّافعي: ورقة ١٧٦ مخطوطة محفوظة بدار الكتب لسالار جنك، وأُنظر معالم المدرستين للعلّامة العسكري: ٣/ ١٢٢ و ١٢٣، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٥٩.

(٢) أُنظر، مقتل الحُسين للخوارزمي: ٢/ ٣٣ ولكن بلفظ: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إنْ لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إنْ كنتم عرباً كما تزعمون ... وأُنظر المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ١١٠، البحار: ٤٥/ ٥١، نفس المهموم: ٣٥٥، عوالم العلوم للشيخ عبدالله البحراني الاصفهاني: ١٧/ ٢٩٣ طبعة أُخرى، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٣٧، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ١٩، البيان والتّبيين للجاحظ: ٣/ ١٧١ الطّبعة الثّانية، اللّهوف: ٦٧ـ١٠٦، تأريخ الطّبري: ٦/ ٢٥٩، و: ٢/ ٣٦٢ طبعة أوربا، و: ٤/ ٣٤٤ مع اختلاف يسير

ثمّ لم يزل يقاتلهم إلىٰ أنْ أثخنوه بالجراح فَطُعن إحدىٰ وثلاثين طعنة، وضرب أربعاً وثلاثين ضربة[1]. وغلب عليه العطش إلىٰ أنْ سقط إلىٰ الأرْض ومكث طويلاً من النّهار كلّما إنتهى إليه رجل من أعدائه رجع عنه، وكره أنْ يتولى قتله. فقدم عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه علىٰ رأسه بالسيف قطع البرنس وأدماه. فأخذ السّيّد الحُسين دمهُ بيده، وصبّهُ في الأرْض، وقال: «أللّهُمّ إنْ كنت حبست النّصر عنا من السّماء، فاجعل ذلك لما هو خيرٌ لنا، وانتقم من هؤلاء الظّالمين. واشتدّ عطشه فدنىٰ ليشرب فرماهُ حُصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فتلقىٰ الدّم في يده، وقال: أللّهُمّ أقتل حصيناً عطشاً»[2].

قال العلاّمة الإجهوري[3]: «فابتليَ بالحر في بطنه، والبرد في ظهره، وصار يوضع بين يديه الثّلج، والمراوح، ويوضع خلفه الكانون، وهو يصيح من الحر، والعطش، وصار يؤتي بسويق، وماء، ولبن لو شربه خمسه لكفاهم، فيشرب فلا يروي، ثمّ يصيح فيسقى كذلك إلىٰ أنّ قدّ بطنه، ومات بعد موت الحُسين بأيام»[4]

---

* في اللّفظ: الخصائص الحسينية ٤٦، الفتوح لابن أعثم ١٣٤/٢، كشف الغمّة ١٢٦/٢، سمط النّجوم العوالي ٧٦/٣، مقاتل الطّالبيين ١١٨، ابن الأثير في الكامل ٢٤/٤، مروج الذّهب ٦٦/٣، سيرة ابن هشام: ١٤٤/٣.

(١) أنظر: شرح الأخبار ١٦٤/٣، مناقب آل أبي طالب ٢٥٨/٣، البداية والنّهاية ٢٠٥/٨.

(٢) أنظر: تأريخ الطّبري ٣٤٣/٣، الكامل في التّأريخ ٥٧١/٢، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٢٣٦ ح ٢٨١، مقتل الحُسين لأبي مخنف ١٨٩.

(٣) هو عليّ بن عبد الرّحمن بن يوسف بن مُحمّد بن عليّ بن عبد البر بن عبدالله بن مُحمّد المصري الشّافعي فقيه شافعي مصري، له فتح اللّطيف المجيب بما يتعلق بكتاب إقناع الخطيب، وله شروح، وحواش في الفقه، وغيره كما جاء في ترجمته في كتاب الهدية ٤٩٨/١، والخلاصة ٢٩٨/٢، معجم المؤلفين: ٢٠٠/٥ و ٥٧/٧.

(٤) أنظر: تهذيب الكمال: ٤٣٠/٦، تأريخ الطّبري ٤٤٩/٥، ذخائر العقبى ١٤٤، ترجمة الإمام

ولمّا ضعف جسم الإمام الحُسين عن النّهضة بالجراحات حمد الله تعالىٰ واثنىٰ عليه، ثمّ قال: «أَللَّهُمَّ إنّي أشكو إليك ما يصنع بابن بنت نبيك أَللَّهُمَّ احصهم عدداً واقتلهم مدداً، ولا تبق منهم أحداً»[1].

وأقبل شمر في نحو عشرة إلىٰ منزل السّيّد الحُسين، وحالوا بينه وبين رحله وقدموا عليه وهو يحمل عليهم، وقد بقي في ثلاث نفر من أصحابه، ومكث طويلاً من النّهار، ولو شاؤا أنْ يقتلوه لقتلوه؛ ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أنْ يكفيهم هؤلاء، فنادىٰ شمر في النّاس ويحكم؟ ما تنظرون بالرجل، أقتلوه ثكلتكم أُمّهاتكم فحملوا عليه من كلّ جانب فضربه زرعة بن شريك التميمي بكفه اليسرى، فصار يقوم، ويكبو بقوّة جأش، وثباتِ جنان، وفضل شجاعة، وعدم مُبالاة بما فيه من الجراح، وتمسك بشهامة قرشيّة، وعزة هاشمية، غير مكترث ذلك الأسد الوثاب، ينهش تلك الكلاب[2].

غير أنّ الأقدار الأزلية، والحكمة الإلهية، أقتضت إظهار هذا الخطب الجسيم، والصّدع العظيم، تنبيهاً علىٰ حقارة هذه الدّار، وإنّها إنّما خلقت مطبوعة علىٰ الأكدار.

وليتأسى بهذه المصيبة المصابون، وينال هذا الإمام مقام الشّهادة الّذي يتنافس فيه المتنافسون، وإلاّ فمن أكرم على الله سبحانه من بضعة حبيبه المجتبىٰ، وسبط

⇐ الحُسين لابن عساكر: ٢٨٢، سبل الهدى والرّشاد ١١/٧٩، مناقب آل أبي طالب ٣/٢٦٤.

(١) أنظر، تأريخ الطّبري: ٤/٣٤٣، البداية والنّهاية ٨/٢٠٣، لواعج الأشجان ١٧٦.

(٢) أنظر، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٣٣٣، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ١٩٨، البداية والنّهاية ٨/٢٠٤، دُرر السّمط في خبر السّبط ١٠٦، تأريخ الطّبري ٤/٣٤٦، شرح الأخبار: ٣/٢٥٨، مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٥٨.

رسوله المصطفىﷺ، ومن المعلوم قدرته سبحانه على نصره على أعدائه، وكفّ أسلحتهم عنه، ودفع ضررهم، وشرهم؛ لكنّه يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل.

ثمّ أنّ سنان بن أنس النّخعي حمل عليه في تلك الحالة، وطعنه برمح، وقال لخولّيّ بن يزيد الأصبحي أحتزّ رأسه. فأرعد، وضعف فنزل عليه شمر وذبحه وأخذ رأسه ودفعه إلى خولّي، وسلبه ما كان عليه حتّىٰ سراويله، ومال النّاس على منزله، فانتهبوا ثقله، ومتاعه وما على النّساء. ثمّ نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه. فانتدب عشرة من القوم فداسوا الحُسين بخيولهم حتّى وطئوا ظهره، وصدره[1].

وكان عدّة من قُتل معهُ من أصحابه إثنين وسبعين رجلاً، ومن أصحاب عمر ابن سعد ثمانيه وثمانين رجلاً غير الجرحى[2].

ودفن أهل الغاضرية من بني أسد جثة الحُسين، بعد قتله بيوم بعد أنْ أخذ عمر رأسه ورؤوس أصحابه، وذهب بها إلى ابن زياد فوضع الرّأس بين يديه، وجعل ينكث ثناياه بقضيب، ويدخله أنفه، ويتعجب من حسن ثغره، وكان أنس حاضراً فبكى، وقال: كان أشبههم برسول اللهﷺ، رواه التّرمذي، وغيره[3]. وقال

---

(١) أنظر: تأريخ الطّبري: ٣٤٧/٤، البداية والنّهاية: ٢٠٦/٨، اللّهوف: ٧٩، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ٢٠٢.

(٢) أنظر: تأريخ الطّبري: ٣٤٨/٤، البداية والنّهاية: ٢٠٥/٨، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر: ٣٢٣. لا نستطيع قبول هذا العدد الّذي قتل من أصحاب عمر بن سعد، بل نرجح رفضه؛ لأنّ المفروض في حالة كهذه أنْ يكون العدد مبنياً على الإحصاء، وبما أنّ المنتصر قضىٰ على كلّ مقاومة، ومنع تسرب كلّ خبر، حتّىٰ صورهم خوارج، فلابد من دراسة هذه الحالة دراسة علمية مُحايدة.

(٣) أنظر: سنن التّرمذي: ٦٥٩/٥، موارد الظّمآن: ٥٥٤/١، مسند أبي يعلى: ٢٢٨/٥، المعجم الكبير

زيد بن أرقم لابن زياد: «ارفع قضيبك، فوالله لطالما رأيت رسول الله ﷺ يقبّل ما بين هاتين الشّفتين، وبكى زيد فأغلظ عليه ابن زياد، وهدده بالقتل، وقال له: لولا إنّك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من مجلس ابن زياد، وهو يقول: أيّها النّاس أنتم العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وولّيتم ابن مرجانة، والله ليقتلن أخياركم، وليستعبدن أشراركم فبُعداً لمن رضي بالذل، والعار»[1]. ثمّ ألتفت راجعاً إلىٰ ابن زياد، وقال: «لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا، رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، ثمّ وضع يده على يافوخيهما، ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أستودعتك إياهما، وصالح المؤمنين. فكيف كانت وديعة النّبيّ ﷺ عندك يا ابن زياد تغضب وهم بقتله»[2].

تنبيه: الّذي نقله ابن أبي الدّنيا أنّ أنساً ﷺ، وزيد بن أرقم كانا في مجلس يزيد ابن معاويه بالشام حين وضع الرّأس الشّريف بين يديه، وجعل يضرب ثناياه بالقضيب، وأنّهما قالا ليزيد بن معاوية ما تقدم

وقال ابن تيمية الّذي رواه البخاري، وصححه، ورواه غيره من الأئمة أنّ رأس الحُسين حمل إلى ابن زياد بالكوفة، وجعل يضرب ثناياه بالقضيب، وأنّ أنساً وزيد بن أرقم كانا بالكوفة عند ابن زياد

وأمّا حمل الرّأس الشّريف إلىٰ الشّام إلىٰ يزيد بن معاوية فقد روي من وجوه

⇐ ١٢٥/٣، و ٢٠٦/٥ و ٢١٠، تحفة الأحوذي ١٩١/١٠ و ٣٠٧، سير أعلام النّبلاء ٢٦١/٣ و ٣١٥ و ٣٢٠، تهذيب الكمال ٤٣٤/٦، تأريخ وسط: ٢٢٠/١، فضائل الصّحابة لأحمد بن حنبل ٧٨٣/٢، تأريخ الطّبري: ٣٠٠/٣.

(١) أنظر، أسد الغابة ٢١/٢، تأريخ الطّبرى ٣٤٩/٤، البديه والنّهاية ٢٠٧/٨، مناقب التّرمذي ٦٦٠/٥ ح ٣٧٨٠، مقتل الحُسين لأبي مخنف ٢٠٤، ينابيع المودة ٢٧/٣.

(٢) أنظر، ينابيع المودة ٢٧/٣، الصّواعق: ٣٠٠، لواعج الأشجان ٢٠٩

منقطعة لم يثبت شيءٌ منها، بل في الرّوايات ما يدل على كذبها؛ فإنّ فيها أنّ بعض الصّحابة كأنس كانوا عند يزيد، وهذا تلبيس، فإنّ الّذي ضرب بالقضيب إنّما هو ابن زياد، والصّحابة المذكورون لم يكونوا بالشام حينئذٍ. والّذي مشى عليه العلاّمة ابن حجر في شرح الهمزية[1] هو ما قاله ابن تيمية: «فذكر أنّ الّذي ضرب بالقضيب هو ابن زياد، وإنّ كلاًّ من أنس، وزيد بن أرقم قال له: ما تقدم»، والله أعلم[2].

---

(١) أُنظر: شرح الهمزية في مدح خير البشرية: ٦٥، مطبعة محمّد أفندي، سنة ١٣٠٩هـ.

(٢) رغم إختلاف الآراء فيمن ضرب، أو قرع بالقضيب ثنايا الحُسين عليه السلام، فتارةً يقولون ابن زياد، وتارةً أُخرى يزيد، ولكل رأي أدلته، ولكن يمكن الجمع بينهما، بأنّ الضّرب، أو القرع لثناياه عليه السلام قد تكرر في مجلس ابن زياد بالكوفة وبحضور أنس، وزيد بن أرقم، كما ذكرت المصادر الّتي أشرنا إليها سابقاً. وتكرر القرع، والضّرب في مجلس يزيد بحضور (أبو برزة الأسلمي وهو نضلة بن عبيد، صاحب النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: هو عبدالله بن نضلة، وقيل: نضلة بن عائذ، مات بخراسان غازياً. راجع تأريخ الطّبري: ٤ / ٣٥٦ حيث قال له: أشهد أمَا إنّه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن عليه السلام، لقد رضيت يا يزيد أنْ يجيء عبيدالله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجيء هذا ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم شفيعه كما ورد في تهذيب التّهذيب: ١٠ / ٤٤٦، المعارف لابن قتيبة: ٢٩٧ و٣٣٦. وقيل إنّ الّذي ردّ عليه ليس أبا برزة بل هو سمرة بن جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ليزيد: قطع الله يدك يا يزيد، أتضرب ثنايا طالما رأيت رسول الله يقبّلهما ويلثم هاتين الشّفتين؟ فقال له يزيد: لولا صحبتك لرسول الله لضربت والله عنقك، فقال سمرة: ويحك تحفظ لي صحبتي من رسول الله، ولا تحفظ لابن رسول الله بنوّته؟ فضجّ النّاس بالبكاء، وكادت أنْ تكون فتنة. أُنظر مقتل الحُسين للخوارزمي: ٢ / ٥٨، وقد نصّ على ذلك بالحرف صاحب تهذيب الكمال الحافظ المزي في ج ٦: ٤٢٨ فيقول: (... فوفده إلى يزيد ومعه الرّأس، فوضع بين يديه وعنده أبو برزة الأسلمي، فجعل يزيد ينكث بالقضيب على فيه، ويقول:

يُفلّقن هاماً من رجالٍ أعزّةٍ ... علينا وهُمْ كانوا أعقّ وأظلما

فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فوالله لربما رأيت فاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فيه يلثمه.

وفي سير أعلام النّبلاء: ٣ / ٣٠٩ بلفظ (فجعل يزيد ينكث بالقضيب على فيه)، ثم ذكر الشّعر

وأخذ عمر بن سعد بنات السّيّد الحُسين، وأخواته ومن كان معه من الأطفال وعليّ بن الحُسين مريض فادخلهم علىٰ ابن زياد، وطيف برأس السّيّد الحُسين في الكوفة علىٰ خشبة، ثمّ أرسل بها إلىٰ يزيد بن معاوية، وأرسل معه الصّبيان والنّساء مشدودين علىٰ أقتاب الجمال موثوقين بالحبال، والنّساء مكشفات الوجوه، والرّؤوس، ويقال: إنّ الّذي حضر بالرّأس إلى الشّام عمر بن سعد بن أبي وقاص، وفي عنق عليّ بن الحُسين، ويديه الغُلّ[1] فدخل بعض بني أميّة علىٰ يزيد فقال:

= البيت الّذي ينسب إلى الحصين بن الحمام بن ربيعة المري الذّبياني، وهو شاعر جاهلي، مأخوذ هذا البيت من قصيدة في المفضليات ٦٤ـ٦٥، وكذلك في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١/١٩٣ وقد ذكرت الضّارب، والقارع، والنّاكث بالتصحيف لثناياه ﷺ مصادر كثيرة منها مجمع الزّوائد ٩/١٩٣، وفي تأريخ الطّبري ٤/٢٩٣ طبعة بولاق بمصر، وكذلك في البداية والنّهاية ٨/ ٢٠٩ ٢١٥، مروج الذّهب ومعادن الجوهر للمسعودي ٣/ ٧، جواهر المطالب في مناقب علي ١/١٥ بلفظ (وقرع ثغره الشّريف بالقضيب).

(1) الغُلّ، جمع أغلال، أي الجامعة لأنّها تجمعُ اليدين إلى العنق، كما جاء في لسان العرب: ٨/٥٩.

أنظر القصة في، مقتل الحُسين للخوارزمي ٢/ ٤٠، وقريب من هذا اللّفظ في نفس المهموم: ٢٠٤، ومستدرك الوسائل للنوري ٢/٢٣٤ طبعة ١، نسب قريش لمصعب الزّبيري، ٥٨، الإقبال لابن طاووس ٥٤، رياض الأحزان ٤٩، إثبات الوصية للمسعودي ١٤٣ طبعة النّجف، تأريخ أبي الفداء: ١/٢٠٣، مقتل الحُسين لأبي مخنف ٢١٢ ولكن بلفظ: إنّ عبيدالله بن زياد أمر بنساء الحُسين وصبيانه فجهّزن، وأمر بعليّ بن الحُسين فغلّ بغلّ إلى عنقه... الفتوح لابن أعثم: ٣ ص ١٣٩ـ١٤٧.

وأنظر البحار: ٤٥/ ١٢٤ و ١٣٠ وزاد: فسار بهم إلى الشّام كما يسار بسبايا الكفّار يتصفّح وجوههنّ أهل الأقطار وزاد في ج١٠٧ ح١: وحمل نساءه ﷺ علىٰ أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشّفات الوجوه بين الأعداء، وهنّ ودائع خير الأنبياء، وساقوهنّ كما يُساق سبي التُّرك والرّوم في أسر المصائب والهموم. الملهوف ص ١٥٢، مثير الأحزان لابن نما ٦٦ و ٨٤، تأريخ الطّبري، ٤/٣٥٢، و ٦/٢٦١ طبعة أُخرى، عوالم العلوم ١٧/ ٣٦٧، و ٢١/ ٤٤٤ طبعة، ابن الأثير في

«إبشر يا أميرالمؤمنين، فقد أمكنك الله من عدو الله، وعدوّك قد قتل الحُسين ووجه برأسه إليك، فلم يلبث إلّا أياماً قلائل حتّى جيء برأس الحُسين فوضع بين يدي يزيد فأمر الغلام فكشف فحين رآه أحمر وجهه كأنّه شمّ منه[1]، وقال: الحمد لله الّذي كفانا المؤن بغير مؤنة، ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾[2].

قالت ديا حاضنة يزيد: دنوت من رأس الإمام الحُسين حين شمّ يزيد منه رائحة لم تعجبه، فإذا تفوح منه رائحة من رَوْح الجنّة كالمسك الأذفر، بل أطيب والّذي ذهب بنفسه، وهو قادر على أنْ يغفر لي لقد رأيت يزيد وهو يقرع ثناياه بقضيب في يده»، ويقول[3]:

↩ الكامل ٣٥/٤، مروج الذّهب ٦٦/٢، الإرشاد للشيخ المفيد ٢٢٤، ينابيع المودّة ٨٦/٣، و ٩٢ طبعة أسوة وزاد ومعنا عليّ بن الحُسين يترشّحان دماً المقتل المقرّم ٣١٦ وزاد جيء بعليّ بن الحُسين على بعير ضالع والجامعة في عنقه ويداه مغلولتان إلى عنقه وأوداجه تشخب دماً

(١) ما أثبتناه من المصادر. وفي المتن بلفظ (فرفع الثّوب الّذي كان عليه فحين رآه غطّى وجهه بكمه كأنّه شمّ رائحة)

(٢) المائدة: ٦٤.

أُنظر: سير أعلام النّبلاء ٣١٩/٣، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥٩/٦٩، تهذيب التّهذيب ٣٠٨/٢، البداية والنّهاية: ٢٢٢/٨

(٣) إلى هذه الأبيات أشار شاعر العراق المرحوم عبد الباقي افندي العمري في الباقيات الصّالحات بقوله:

نقطع في تكفيره إنْ صحّ ما ... قد قال للغراب لمّا نعبا

وأصل هذه الأبيات لابن الزّبعرى كما في الصّواعق ١١٦، وزاد يزيد فيها بيتين مشتملين على الكفر

أُنظر: صورة الأرض لابن حوقل ١٦١ طبعة أوفسيت في دمشق. وذكره أيضاً اليافعي في مرآة الجنان ١٣٥/١، والكامل لابن الأثير ٣٥/٤ ومروج الذّهب للمسعودي ٩١/٢ والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٣١٣/٢، ومجمع الزّوائد ١٩٨/٩، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٩١،

↪

يــا غــراب البــين مــا شئت فقل | إنّــمـا تـندب أمـراً قـد حـصل
إنّ أشـــــــياخي بــبـدر لو رأوا | مــصرع الخـزرج مـن وقـع الأسَل
لأهــــلّوا واســـتهلوا فـــرحـــاً | ثـــمّ قـــالوا يـــا يــزيد لا تُشل
قــتلتْ فـــيانا ســـادتــــهم | وقـــتلنا فـــارس القـــوم البـطل
لعـــبت هـــاشم بـــالملك فــما | مـــلك جـــاءه ولا وحـــيٌ نـزل

** الشّعر والشّعراء: ١٥١، الاشباه والنّظائر: ٤، الأغاني: ١٢/ ١٢٠ طبعة ساسي، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ١٤٨، شرح مقامات الحريري للشريشي: ١/ ١٩٣، ابن كثير في البداية والنّهاية: ٨/ ١٩٧، والطّبري في تأريخه: ٦/ ٢٦٧، و ٤/ ٣٥٢، الفروع لابن مفلح الحنبلي في فقه الحنابلة: ٣/ ٥٤٩، الخطط للمقريزي: ٢/ ٢٨٩، أيام العرب في الإسلام لمحمّد أبي الفضل وعليّ محمّد البجاوي: ٤٣٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٢٤٥، الآثار الباقية للبيروني: ٣٣١ طبعة أوفسيت، مثير الأحزان: ٥٤، قال:

لما بدتْ تلك الحُمول وأشرقتْ | تلك الرّؤوس على شفا جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل | فقد اقتضيت من الرّسول ديوني

ومثله تمثّله بقول ابن الزّبعرى قبل إسلامه:

ليت أشــــــياخي ببدر شهدوا | جزع الخزرج من وقع الأسل

أنظر، اللّهوف في قتلى الطّفوف: ١٠٢، ومقتل الحُسين للخوارزمي: ٢/ ٦٦، وابن أبي الحديد في شرح النّهج: ٢/ ٣٨٣ الطّبعة الأولى مصر، الأمالي لأبي عليّ القالي: ١/ ١٤٢، والبكري في شرحه: ١/ ٣٨٧، والآثار الباقية: ٣٣١ طبعة الأوفسيت، الأخبار الطّوال لابن داود الدّينوري: ٢٦١، سمط النّجوم العوالي: ٣/ ٧٣، فحول الشّعراء: ١٩٩ ـ ٢، سيرة ابن هشام: ٣/ ١٤٤، الحيوان للجاحظ: ٥/ ٥٦٤، مقاتل الطّالبيين: ١١٩، مقتل الحُسين لأبي مخنف: ٢١٣ و ٢٢٠، البداية والنّهاية: ٨/ ٢٤٦، الفتوح لابن أعثم: ٥/ ٢٤١، تأريخ بن كثير: ٨/ ١٩٢، سير أعلام النّساء: ٦/ ٥٠٤، كشف الغمة: ٢/ ٢٣٠.

والخلاصة أنّ هذه الأشعار لم تذكر غالباً بتمامها والّتي ذكرت فإنّ ما نسب منها إلى يزيد بل نسبوا أكثرها إلى ابن الزّبعرى ولم يعلم أنّها ليزيد وأنّها لابن الزّبعرى الّتي قالها في حرب أُحد، ولكن تمثّل يزيد بها تدلّ على كفره، وزندقته.

أخزاه الله، وخزاه في هذه الأبيات إنْ كانت صحيحة عنه فقد كفر فيها بإنكار الرّسالة[1].

ولا ريب أنّ الله سبحانه قضى على يزيد بالشقاء، فقد تعرض لآل البيت الشّريف بالأذىٰ فأرسل جنده لقتل الحُسين وَقتَله، وسبي حريمه، وأولاده، وهم أكرم أهل الأرض حينئذٍ على الله سبحانه بعد أنْ كان قد دسّ على الإمام الحسن مَن قتله بالسّم، وذلك أنّه أرسل إلى زوجته جعدة الكندية أنّها تسمّه ويتزوّجها ويبذل لها ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوماً ومات[2]، فبعثت إلىٰ يزيد بما وعدها فأبى، وكان موته سنة خمسين من الهجرة، وعمره سبع وأربعون سنة وعهد به الحُسين أنْ يخبره به من سمّه فأبى وقال: «الله سبحانه أشدّ نقمة، وأجد كبدي تُقطع، وإنّي لعارف من أين دُهيت، فيحيى عليّ لا تكلمني في ذلك بشيء»[3].

(١) لا نريد التّعليق على هذه المقولة، أو العبارة: (إنْ كانت صحيحة عنه)، بل على القارئ، والكاتب أنْ يرجع إلى المصادر التّأريخية، والأدبية، والحديثية، وإلى كتب أهل السّنّة ليرى ماذا يقولون في يزيد؟!

(٢) إعلام الورىٰ لفضل بن الحسن الطّبرسي: ٢١٣ ـ ٢١٧ دار المعرفة بيروت بالإضافة إلى الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٥ مع إختلاف يسير في اللّفظ وفيه: عشر سنين من إمارته... وأرسل إليها مئة ألف درهم، فسقته جعدة السّمّ، فبقي مريضاً أربعين يوماً.

وأُنظر، مقاتل الطّالبيين: ٧٣ قريب من هذا بزيادة... أنّي مُزوّجكِ من ابني يزيد... ولم يزوّجها من يزيد... وكذلك في شرح ابن أبي الحديد للنهج: ١٦ / ٤٩، ونقله المجلسي في البحار: ٤٤ / ١٥٥ وفيه: ٢٥... فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا: يا بني مسمّة الأزواج... وفي عمدة الطّالب (طبعة) ٧٣ قريب منه، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٩١، الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ١١، الخرائج والجرائح (طبعة). ٧ / ١٢٥، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٣٢٢ هامش رقم ١، الاستيعاب: ١ / ٣٨٩، مروج الذّهب: ٢ / ٥٠، تأريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٤ بالإضافة إلى المصادر السّابقة.

(٣) تقدم إستخراجه.

ومن جملة كلامه لأخيه الحُسين لمّا احتضر، قال: «قد كنت طلبت من عائشة رضي الله عنها أنْ أُدفن مع رسول الله ﷺ فأجابت فإذا أنا متّ فاطلب منها، وأنا أظن القوم يمنعونك فإذا فعلوا فلا تراجعهم.

فلما مات سأل الحُسين عائشة فقالت: نعم، وحبّاً، وكرامة فمنعهم مروان؛ لأنّه كان والي المدينة فلبس الحُسين ومَن معه السّلاح حتّى ردّه أبو هريرة، ثُمّ دفن إلى البقيع، ولم يدفن إلى جانب أُمّه رضي الله عنهما»[1].

قال بعض أهل العلم: «وأنّ آل البيت حازوا الفضائل كلّها علماً، وحلماً،

---

(١) تقدم استخراج ذلك، ولكن انظر أيها القارئ العزيز إلى قول مروان بحق عائشة، وهو من المعروفين لها حيث قال عندما سمع بذلك: (كذب، وكذبت)، فهل مروان يعترف بكذب أُمّ المؤمنين عائشة ﷺ، ولا ندري ما حكم من يتهم أُمّ المؤمنين بالكذب؟ انظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٣، والاستيعاب ٣٧٦/١، والبحار ٣٢٥/١٣، وتاريخ المدينة لابن شبة النميري ١١٠، ووفاء الوفا ٩٥/٢، عمدة الأخبار ١٢٩، وكلّ هذه المصادر لم تذكر لفظة «حبّاً»، بل كلمة «نعم، وكرامة»، وأعتقد أنّ الشّبراوي أخذها من ذخائر العقبى ١٤٢، ثم أنّ كلام الإمام الحسن ﷺ جاء به الشّبراوي مبتوراً، وذلك عند مراجعتنا للمصادر السّابقة وجدناها بلفظ: (... فقالت: نعم، وإنّي لا أدري لعله كان ذلك منها حياءً مني) ومن العجائب أيضاً قول الذّهبي في سير أعلام النّبلاء المذكور آنفاً بعد نقله للحادثة بقول: (أعاذنا الله من الفتن ـ بدأ يعتبرها فتنة ـ ورضي عن جميع الصّحابة، فترضّ عنهم يا شيعي تفلح، ولا تدخل بينهم، فالله حكم عدل...) والسّؤال الّذي يطرح نفسه (ما علاقة الشّيعي فقط وفقط) بهذه الحادثة، ولم يقل الشّيعي في هذه الحادثة بكذب أُمّ المؤمنين، ولكن هذه شنشنة الذّهبي، وابن تيمية، وأمثالهما.

شنشنة أعرفها من أخزم ... وهل تلد الحيّة إلّا الحيّة

وشطر هذا البيت لأبي أخزم الطّائي وهو جدّ حاتم أو جدّ جدّه، مات ابنه أخزم وترك بنين فوثبوا يوماً على جدّهم فأدموه، فقال:

إنّ بنيّ رمّلوني بالدم ... من يلق آساد الرّجال يكلّم

ومن يكن درء به تقوّم ... شنشنة أعرفها من أخزم

وفصاحة، وصباحة، وذكاء، وبديهة، وجوداً، وشجاعة، فعلومهم لا تتوقف على تكرار درس، ولا يزيد يومهم فيها على ما كان بالأمس، بل هي مواهب من مولاهم، مَن أنكرها وأراد سترها كان كمَن أراد ستر وجه الشّمس، فما سألهم في العلوم مستفيد ووقفوا، ولا جرى معهم في مضمار الفضل قوم إلّا عجزوا، وتخلفوا، وكم عاينوا في الجلاد، والجدال أموراً فتلقوها بالصبر الجميل، وما استكانوا، وما ضعفوا، تفر الشّقاشق إذا هدرت شقاشقهم، وتصغي الاسماع إذا قال قائلهم، ونطق ناطقهم، سجايا خصهم بها خالقهم»[1].

وقد حلَّ الإمام الحُسين، من هذا البيت الشّريف في أوج ذُراه، وعلا فيه علواً تطامنت الثّريا عن أنْ تصل إلىٰ معناه.

ولما أقتسمت غنائم المجد كان له منه السّهم الأوفر، والحظ الأكبر

وقد أنحصرت جرثومة عزّ هذا البيت فيه، وفي أخيه، فكان لهما من خلال المجد، والفضل ما لا خلاف فيه، كيف لا وهما أبنا فاطمة البتول، والملحوظان بعين الود، والرّأفة، والقبول، من أشرف نبي، وأكرم رسول.

هـمـا شـمـرّا للـمـجد يـبتنيانه ... كأن لم يـؤسس والد لهـما مـجدا
ولو لم يـجدّا وأسـتراحـا وأقـلعا ... لمـا سـطرا مـثلاً ولا وجـدا نـدا

والحُسين أقدم بقوة الجنان إلىٰ مقارعة الأبطال الشّجعان، ومنازلة السّيف، والسّنان، فكان في حرب أعدائه كرارٌ، صبّاراً، يرى الفرار دناءةً، وعاراً، فلم

---

(1) أنظر، مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول: ٢٥٣، وزبدة المقال في فضائل الآل (طبعة، ورق ١٢٥ وكلاهما لكمال الدّين مُحمّد بن طلحة الشّافعي المتوفّى سنة (٦٥٤ هـ ق)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصّباغ المالكي: ٨٧/٢ بتحقيقنا

يزل خائضاً غمرات الأهوال بنفس مطمئنة، وعزيمة مرجحنة[1] يرى مصافحة الصِّفاح غنيمة، ومراوحة الرِّماح فائدة جسيمة، وبذل المُهج، والأرواح في نيل العزّ ثمناً قليلاً، ويأبى الدَّنية وإنْ تركته قتيلا:

---

(١) المرجحنة: الأمر العظيم، وهي الثقيلة، مأخوذة من قول الإمام عليّ عليه السلام: «في حُجُرات القُدُس مُرْجَحِنِّين (من ارْجَحَنَّ الشيء: إذا مال من ثِقَله وتحرّك)»، كما جاء في لسان العرب ١٣/١٧٧، أو وهي مأخوذة من قول الشاعر معاوية بن الضحاك بن أبي سفيان، وكان له فضل، ونجدة، ولسان، صاحب راية بني سليم مع معاوية، وكان مبغضاً لمعاوية، وأهل الشام، وله هوىً مع أهل العراق، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام فكتب هذه القصيدة وأرسلها إلى عبيد الله بن الطفيل العامري، يُذعر فيها أهل الشام، وأرغام معاوية، فقالها لملأ يسمع أصحابه، وعندما سمع بها أهل الشام ذُعروا، وقد ذُعر معاوية كما فعل المصري عندما أنهى إليه ... معاوية بقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (إنّي مناجز القوم إذا أصبحت، وعاود عليهم بالنداء أحاكمهم إلى الله عزّ وجلّ) فقال معاوية ذلك

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا ... علينا وأنّا لا نرى بعده غدا

ويا ليته إنْ جاءنا بصباحه ... وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا

حذار عليّاً إنّه غير مخلف ... مدى الدهر ما لبّى الملبّون موعدا

فأما قراري في البلاد فليس لي ... مقام ولو جاوزت جابلق مصعدا

كأنّي به في الناس كاشف رأسه ... على ظهر خوار الرحالة أجردا

يخوض غمرات الموت في مرجحنة ... ينادون في نقع العجاج محمّدا

فوارس بدر، والنضير، وخيبر ... وأُحد يروون الصفيح المهندا

ويوم حنين جالدوا عن نبيهم ... فريقاً من الأحزاب حتّى تبددا

هنالك لا تلوي عجوز على ابنها ... وإنْ أكثرت في القول نفسي لك الفدا

فقل لابن حرب ما الذي أنت صانع ... أتثبت أم ندعوك في الحرب قعددا

وظنّي بأنْ لا يصبر القوم موقفاً ... يقفه وإنْ لم يجر في الدهر للمدى

فلا رأي إلا تركنا الشام جهرة ... وإنْ أبرق الفجفاج فيها وأرعدا

أُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٥/١٢١، ووقعة صفين لابن مزاحم المنقري: ٤٦٩.

يرى الموت أحلىٰ من ركوب دنية ولا يقتدي للناقصين عليلا[1]

وقد صح أنّ الحُسين ﷺ، لما قصد الكوفة سمع به أميرها عبيدالله بن زياد فارتاع لقدومه، وأكتنفه جيوش همومه.

فجهز لملاقاته عشرين ألف فارس، وأمرهم أنْ يأخذوا العهد عليه ليزيد فإنْ أبى فليقاتلوه[2].

ولما عرضت عليه هذه المقالة أباها، وتبعت نفسه الشّريفة في البعد عن الضّيم جدّها، وأباها، ونادته النّجدة الهاشمية فلباها.

وكان أكثر الخارجين لقتاله قد كتبوه، وسألوه القدوم عليهم ليبايعوه، فلما جاءهم أخلفوه ما وعدوه، وكان من معه من إخوته، وأهله نيفاً وثمانين، فأحدق به، وبأهله هؤلاء الفجرة اللّئام، ورشقوهم بالرماح، والسّهام، وهو ﷺ، ثابت أقدامه في القتال، عاليه شهامته، غير مضطرب، ولا متضعضع في ذلك المجال، ثمّ نادىٰ: «يا أهل الكوفة ما رأيت أغدر منكم، قبحاً لكم، وتعساً لكم، الويل، ثم الويل حين استصرختمونا، فأتيناكم مرجفين فشحذتم علينا سيفاً كان في إيماننا، وحششتم علينا ناراً نحن أضرمناها على أعدائكم، وأعدائنا، فأصبحتم الباغين علىٰ أوليائكم، ويداً لأعدائكم من غير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا ذنبٍ كان منّا إليكم، فلكم الويلات هلا إذ كرهتمونا تركتمونا، والسّيف ما سام، والجأش ما طاش، والرّأي لم

---

(١) ما أثبتناه من المصادر، وعند الباقي الشّطر الثّاني ويبس يعيش من ركب الذّلا

ويوجد بيت آخر أضفناه للإستفادة كما في مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول ٢٥٣، وزبدة المقال في فضائل الآل (طبعة) ورق ١٢٥ وكلاهما لكمال الدّين محمّد بن طلحة الشّافعي المتوفّىٰ سنة (٦٥٤ هـ ق)، وكشف الغمة ٢/٢/٢٢٦

ويستعذب التّعذيب فيما يفيده تزاهته عن أنْ يُقاد ذليلا

(٢) تقدم إستخراج ذلك.

يستحصد. ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الذّباب، وتهافتّم تهافت الفراش، ثمّ نقضتموها سفهاً وظلماً، ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1]». ثمّ حمل عليهم، وسيفه مصلت في يده وهو ينشد، ويقول[2]:

أنا ابن عليّ الخير[3] من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر

إلى آخر الأبيات[4].

ولم يزل ؑ يقاتل حتّى قَتَل كثيراً من شجعانهم، وهو خائض في لجج الحرب، وغمراته غير هائب للموت من جميع جهاته

ولمّا أثخنته الجراحات، واشتدت به الكربات، صاح ؑ «أمَا من ذابٍّ يذبُّ عن حريم رسول الله ﷺ؟»[5] وإذا بالحرّ بن يزيد الرياحي وكان قد خرج على

---

(١) هود: ١٨

(٢) ما أثبتناه من المصادر، وورد في المتن بلفظ: (يا أهل الكوفة ما رأيت أغدر منكم، قبحاً لكم، وتعساً لكم، الويل، ثمّ الويل، استصرختمونا فأتيناكم، وأسرعتم إلى بيعتنا سرعة الذّباب، ولما أتيناكم تهافتم تهافت الفراش، وسللتم علينا سيوف أعدائنا من غير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا ذنب منا كان إليكم، ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ثمّ حمل عليهم، وسيفه مصلت في يده وهو ينشد).

(٣) في بعض المصادر: الطّهر.

(٤) أنظر الاحتجاج ٢/٢٦، مستدرك سفينة البحار ٥/٤٧٨، نور العين في مشهد الحُسين لأبي إسحاق الإسفراييني ٣٨، الشيعة في أحاديث الفريقين ٣٠١، الدّمعة الساكبة ٤/٣٥١، معالي السبطين ٢/٢٢، ذريعة النّجاة ١٣٩، كشف الغمة ٢/٢٢٩، ينابيع المودة ٣/٧٥

وجدّي رسول الله أكرم من مضى ... ونحن سراج الله في الأرض نزهر

وفاطم أمّي من سلالة أحمد ... وعمّي يدعى ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أُنزل صادقاً ... وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر

(٥) تقدم إستخراج ذلك، وأُنظر: مقتل الحُسين للخوارزمي ٢/٩، اللّهوف ٥٧، و٦٥ طبعة أُخرى، ينابيع المودّة ٣/٧٥ طبعة أسوة، منتهى الآمال ١/٦٣٨، الخصائص الحسينية ١٢٩، نسب قريش لمصعب الزّبيري ٥٨، تأريخ اليعقوبي: ٢/٢١٧.

الحسين أوّلاً من جهة ابن زياد، وقد خرج من عسكر عمر بن سعد راكباً على فرسه، وقال: «يا ابن رسول الله! إنّي كنت أوّل من خرج عليك، وأنا الآن صرت من حزبك لعلّي أنْ أنال بذلك شفاعة جدّك ﷺ، ثم قاتل بين يديه حتّى قُتل»[1].

ولمّا أشتدّ القتال، وحالوا بينه وبين حريمه صاح عليهم: «ويحكم يا شيعة الشّيطان، كفّوا سفهاءكم عن النّساء، والأطفال، والنّساء، فكفّوا»[2].

فقام إليه الشّمر بن ذي الجوشن فقال للقوم: «أقصدوا الرّحل نفسه، وكفّوا عن الحريم»[3]. ولمّا سقط الحسين إلى الأرض أحتز رأسه ﷺ[4]

(١) تقدم استخراج ذلك. وأنظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٤ و ١٢، تأريخ الطّبري ٦/٢٥٢، و ٢٥٦، و ٤/٣٣٠ طبعة أخرى، والبداية والنّهاية: ٨/١٨٣، المناقب لابن شهراشوب ٢/٢١٧، و ٢٥٠ طبعة أخرى، تظلّم الزّهراء ١١٨، البحار ١٠/١١٧، و ٤٥/١٣ وما بعدها، و: ٧١/٦٢، و ١٣/١٣٥، الغيبة للنعماني ١١٣ طبعة الحجر تكملة ٤/٣ و ٣٤، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني: ١٧/٨٥، و: ٢٥٧ طبعة أخرى

مقتل الحسين للخوارزمي ٢/٩، روضة الواعظين ١٦٠، أمالي الشّيخ الصّدوق: ٩٧ مجلس ٣٠

(٢) تقدم استخراج ذلك. وأنظر، كشف الغمة ٢/٢٦٤ مقتل الحسين للخوارزمي ٢/٣٣، المناقب لابن شهرآشوب ٤/١١٠، البحار ٤٥/٥١ نفس المهموم ٣٥٥، عوالم العلوم: ١٧/٢٩٣ طبعة أخرى، مثير الأحزان ٣٧، مقتل الحسين لأبي مخنف ١٩٠، البيان والتّبيين للجاحظ ٣/١٧١ الطّبعة الثّانية، اللّهوف: ٦٧ـ١٠٦ تأريخ الطّبري ٦/٢٥٩، و ٢/٣٦٢ طبعة أوربا، و ٤/٣٤٤، الفتوح لابن أعثم، ٣/١٣٤، سمط النّجوم العوالي ٣/٧٦، مقاتل الطّالبيين: ١١٨، الكامل ٤/٣٤، مروج الذّهب: ٢/٦٦، سيرة ابن هشام: ٣/١٤٤.

(٣) تقدم إستخراج ذلك

(٤) تقدم إستخراج ذلك مفصلاً



الباب الثالث

في حكم لعن يزيد، وما ورد في أمثاله من الوعيد

قال العلاّمة الإجهوري، وقال شيخ مشايخنا[1] في حاشية الجامع الصّغير عند قوله ﷺ: «أوّل جيش من أُمتي يركبون البحر قد أوجبوا، وأوّل جيش من أُمتي يغزون[2] مدينة قيصر مغفور لهم»[3]. هذا يقتضي أنّ يزيد بن معاوية من جملة المغفور لهم.

وأجيب بأنّ دخوله فيهم لا يمنع خروجه منهم بدليل خاص[4]، أو أنّ قوله

---

(١) يقصد به الشّمس العلقمي له حاشية على الجامع الصّغير، كما ذكر ذلك صاحب المجموع ١٤/ ٣٠٤.

(٢) في بعض المصادر «يركبون».

(٣) أنظر، المعجم الأوسط ٧/ ٤٨، الآحاد والمثاني ٦/ ٩٨ ح ٣٣١٣، المعجم الكبير ٢٥/ ٢٣، مسند الشّاميين، ١/ ٢٥٧ ح ٤٤٤ و ٤٤٥، الجامع الصّغير، ١/ ٤٣١ ح ٨١١، كنز العمال ٤/ ٣٠١ ح ١٠٥٩٨ وص: ٤٥٥ ح ١١٣٥٧ و ١١/ ١٢٤ ح ٣٠٨٧٩، فيض القدير شرح الجامع الصّغير، ٣/ ١٠٩ ح ٢٨١١، تأريخ دمشق ١٠/ ٩٢ و ٧٠/ ٢١٠، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٤٢، صحيح البخاري ٣/ ٢٣٢ و ٤/ ٥٦، البداية والنّهاية ٦/ ٢٤٨.

(٤) ربما يقصد بالدليل الخاص قوله ﷺ «لعن الله القائد والمقود»، كما جاء في طبقات ابن سعد، ٧/ ٧٨، طبعة دار صادر بيروت، أسد الغابة ٣/ ٧٦، الإصابة، ٣/ ٤٦٥ تحت رقم الترّجمة (٤٢٧٣)، المعجم الكبير ١٧/ ١٧٦، ولكن بدون ذكر معاوية، جواهر المطالب في مناقب عليّ لابن الدّمشقي ٢/ ٢١٩، مجمع الزّوائد: ٥/ ٢٤٢، الآحاد والمثاني ٢/ ١٩٢ مع العلم أنّ ابن سعد ذكر اسم معاوية في ←

مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة، ويزيد ليس كذلك[1]؟ حتّىٰ أطلق بعضهم جواز لعنه بعينه، لأنّه أمر بقتل الحُسين.

قال السّعد التّفتازاني بعد ذكره نحو ذلك: «والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحُسين وإهانته أهل بيت رسول الله ممّا تواتر معناه، وإنْ كان تفاصيله أحاداً. قال: فنحن لا نتوقف في شأنه بل في كفره[2] لعنة الله عليه، وعلىٰ أنصاره، وعلىٰ أعوانه[3].

وخالف في جواز لعنه بالتعيين الجمهور، وأمّا علىٰ وجه العموم كلعنة الله علىٰ الظّالمين فيجوز»[4]. انتهىٰ.

= الرّواية ولم يذكر ما قاله الرّسول ﷺ صوناً لكريمة معاوية. وأمّا ابن الأثير، وابن حجر ذكرا قول الرّسول ﷺ ولم يذكرا اسم القائد والسّوق.

وربما يقصد بالدليل الخاص قوله ﷺ: «لعن الله الرّاكب، والقائد، والسّائق» كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/١٧٥، تذكرة الخواص: ١١٥، شرح الأخبار ٢/١٤٧، جمهرة الخطب ١/٤٢٨، ربيع الأبرار للزمخشري: ٤/٤٠٠، جواهر المطالب في مناقب عليّ ٢/٢٢٢.

(١) أنظر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٦/٧٤.

(٢) ما أثبتناه من المصدر، وعند الناقل «في إيمانه».

(٣) أنظر، شرح العقائد النّسفية لسعد الدّين التّفتازاني وهو من علماء الحنفية: ١٩٤، بل قال قبل هذا (اتفقوا على جواز اللّعن على من قتل الحُسين، أو أمر به، أو أجازه، أو رضي به. قال: والحق أنّ ...).

وأنظر، فيض القدير شرح الجامع الصّغير ٣/١٠٩، شرح أصول الكافي: ٥/٢٥٥، كتاب الأربعين للماحوزي: ١٠٢.

(٤) ليس كلّ الجمهور كما يدعي الناقل بل بعضهم قال بذلك، وبعضهم قال يجوز لعنه، ولكن ينبغي أنْ لا يفعل كما ورد عن حافظ الدّين الكردي الحنفي، ونجم الدّين الصّفاري كما جاء في فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوي ١/٢٦٥، وحتّىٰ التّفتازاني قال: لا نتوقف في كفره كما أشرنا سابقاً. وأمّا ابن خلدون يقول (يقولون إنّ منهم من رأى الإنكار على يزيد، ومنهم من رأىٰ محاربته، ثم قال: هذا شأن جمهور المسلمين، والكلّ مجتهدون، ولا ينكر على أحدٍ من الفريقين، فمقاصدهم في البر، وتحري الحقّ معرفته) أنظر، مقدمة ابن خلدون: ٢٨. وأمّا ابن حجر قال في مشيئته الله إنْ شاء =

وقول السّعد، بل في كفره أيّ بل لا نتوقف في عدم إيمانه بقرينة ما بعده وما قبله[1].

وقال السّيّد السّمهودي[2] في جواهر العقدين في فضل الشّرفين، شَرَف العِلم الجَّلي، والنَّسب العَليّ: «أتفق العلماء على جواز لعن من قتل الحُسين ﷺ، أو أمر بقتله، أو أجازه، أو رضي به، من غير تعيين».

وذكر قبله في قصة يزيد أنّه أختلف العلماء في جواز لعن يزيد بخصوص اسمه بناءً على أنّه لم يثبت ما يقتضي كفره مع إختلافهم فيه[3]

كما أشار لذلك العلاّمة الكمال ابن الهمام في كتابه المسايرة[4] الّذي ساير به

﴾ عذبه، وإنْ شاء عفا عنه كما في الصّواعق ٣٣١.

وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الرّد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد (أجاز العلماء الورعون لعنه، وفي فتاوي حافظ الدّين الكردي الحنفي لعن يزيد يجوز لكن ينبغي أنْ لا يفعل وكذا الحجاج قال ابن الكمال، وحكي عن الإمام قوام الدّين الصّفاري، لا بأس بلعن يزيد). أُنظر، فيض القدير: ٢٠٥/١، وقال في فيض القدير ٨٤/٣ (وقد أطلق جمع محققون، حلّ لعن يزيد به)

(١) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن «بإيمانه».

(٢) هو نور الدّين أبو الحَسن عليّ بن القاضي عفيف الدّين عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن عليّ بن أبي روح عيسى بن أبي عبد الله مُحمّد بن عيسى بن مُحمّد بن عيسى بن جلال الدّين أبي العطا بن أبي الفضل جعفر بن عليّ بن أبي طاهر بن الحَسن بن مُحمّد بن أحمد بن مُحمّد بن الحَسن بن مُحمّد بن إسحاق بن مُحمّد بن سليمان ابن داود بن الحَسن الأكبر بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي الحسني نسبه إلى الحَسن الأكبر، ويعرف بالشريف لشرفه، نسبه إلى الدّوحة النّبوية الشّريفة، ويعرف بالسمهودي، نسبة إلى سمهود. أُنظر، ترجمته في الضّوء اللامع ٥ / ٢٤٥ ـ ٢٤٨، النور السّافر: ٥٨ ـ ٦٠، خلاصة الأثر للمحبي ١٠ / ٤٣، هدية العارفين ١ / ٧٤٠، كشف الظّنون ١٠ / ٦١٤، الأعلام: ٤ / ١٢٢.

(٣) أُنظر، جواهر العقدين. ٢/٢١٢، الصّواعق المحرقة ٣٣٢

(٤) هو الشّيخ الإمام كمال الدّين مُحمّد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مُحمّد السّيقي الحنفي الشّهير ﴿

الرّسالة القدسية للغزالي[1] فقال: «واُختلف في كفر يزيد، فقيل: نعم، وقيل: لا، وذهب قوم إلىٰ التّوقف، وألجأوا الأمر فيه إلى الله تعالى»[2].

وقال الإمام ابن الجوزي: «سألني سائل عن يزيد بن معاوية، فقلت: يكفيه ما به، فقال لي: أتجوز لعنته، فقلت: قد أجازها العلماء المتورعون، منهم أحمد بن حنبل، فإنّه ذكر في حقّ يزيد ما يزيد على اللّعنة»[3].

ثمّ روىٰ ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى بإسناده إلىٰ صالح بن أحمد بن حنبل، قال: «قلت لأبي إنّ قوماً ينسبوني إلىٰ توالي[4] يزيد، فقال: يا بني، وهل يوالي يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت، ولِمَ[5] لا تلعنه، فقال: يا بني! ومتىٰ رأيتني ألعن شيئاً، يا بني! ولم لا تلعن مَن لعنه الله تعالى في كتابه، فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه، فقال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

⇐ بابن الهمام، الّذي اختصر الرّسالة القدسية للغزالي، ثم زاد عليها وسماها المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة.

(١) أبو حامد محمّد الغزالي الطّوسي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) مولده ووفاته في الطّابران ـ قصبة طوس بخراسان ـ رحل إلى نيسابور، ثمّ إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشّام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل، أو إلى غزالة من قرى طوس. له كتب كثيرة منها إحياء علوم الدّين، والرّسالة القدسية بأدلتها البرهانية في علم الكلام، وهي الرّسالة الّتي كتبها لأهل القدس، راجع: ٣ / ١٥٤، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضّلال. أنظر ترجمته في كتاب رجال الفكر والدّعوة في الإسلام: ٢٠٦، الكويت سنة ١٩٦٩م، المنتظم لابن الجوزي ٩ / ١٦٩ طبعة دائرة المعارف حيدرآباد.

(٢) أنظر، الصّواعق المحرقة ٣٣٣، والمسامرة في شرح المسايرة ٢٨٢.

(٣) أنظر، رسالته الموسومة بـ(الرّد على المتعصب العنيد في المانع من لعن يزيد)، نسخة مصورة من المخطوط في مكتبتي حصلت عليها من كتابخانة مشكوة تحت الرّقم ـ ٨٥٢ ـ، ورق: ٧ ـ ٨ ـ، تذكرة الخواص: ٢٨٧، الصّواعق المحرقة: ٢٢١، ينابيع المودة ٣ / ٣٤.

(٤) ما أثبتناه من المخطوط، ورق: ٨، وعند الناقل (ينسبون، ومؤالاة).

(٥) في المخطوط «فَلِمَ».

وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾[1]. وهل يكون فساد أعظم من قتل الحُسين ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[2]. وأيّ أذىً أشدّ على محمّد ﷺ من قتل الحُسين الّذي هو له، ولبنته البتول قرّة عين». وفي الصّحيح: «أَللّٰهُمَّ إنّي أحبّه وأحبّ من يُحبّه»[3]

وروي عن صالح بن أحمد بن حنبل ﷺ، قال: قلت لأبي: «يا أبتي أتلعن يزيد، فقال: يا بني كيف لا نلعن من لعنه الله تعالى[4] في ثلاث آيات من كتابه العزيز في الرّعد، والقتال، والأحزاب، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[5]. وأيّ قطيعة أقطع من قطيعته ﷺ في ابن بنته الزّهراء، وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[6]. وقال تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ

---

(١) مُحمّد: ٢٢ـ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) أنظر: البخاري ٢/ ١٨٨، شرح النّووي على مسلم ١٥/ ١٩٢، مسند أحمد: ٢/ ٢٤٩ و ٥٣٢، و ٦/ ٢٨٣، و: ٢/ ٢٣١، مستدرك الحاكم ٣/ ١٦٩، كشف الغمّة: ١/ ٥٢٠ و ٥٦٦، البحار ٤٣/ ٢٩٩، و ٢٦٦/ ٢٣، المناقب لابن شهرآشوب ٣ ١٨٨، العدد القوية (طبعة، ٦

(٤) أنظر: رسالته الموسومة بـ(الرّد على المتعصب العنيد في المانع من لعن يزيد)، نسخة مصورة من المخطوط في مكتبتي حصلت عليها من كتابخانة مشكوة تحت الرّقم ـ ٨٥٢ـ، ورق: ٨ ـ ٩، تذكرة الخواص: ٢٨٧، الصّواعق المحرقة ٢٢١، ينابيع المودة ٣/ ٣٤، النّصائح الكافية لمن يتولى معاوية لابن عقيل: ٣١

(٥) الرّعد: ٢٥.

(٦) الأحزاب: ٥٧.

أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[1].

وقال ابن الجوزي: «قد صنف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه من يستحق اللّعنة، وذكر منهم يزيد، ثمّ أورد حديث من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله، والملائكة، والنّاس أجمعين»[2]، ولا خلاف أنّ يزيد غزا المدينة بجيش مسلم بن عقبة، وأخاف أهلها[3].

قال السّيّد السّمهودي: «بعد هذا، قلت: حصل من ذلك الجيش من القتل، والسّبي، والفساد، وإخافة أهل المدينة ما هو مشهور معلوم، ولم يرضَ من مسلم إلّا أنْ يبايعوه ليزيد على أنّهم خول له، إنْ شاء باع، وإنْ شاء أعتق»[4]. فقال بعضهم: «البيعة على كتاب الله، وسنّة رسوله، فضرب عنقه، وقتل بقايا الصّحابة، وأبناءهم،

---

(1) محمّد: ٢٢ـ٢٣.

(2) أُنظر: المصنف لعبد الرزاق: ٩/٢٦٣، السّنن الكبرى: ٢٠/٤٨٣ ح ٤٢٦٥، صحيح ابن حبان: ٩/٥٥ ح ٣٧٣٧، مسند أحمد: ٤/٥٦ ح ١٦٦١٤، الآحاد والمثاني: ٤/١٧١ ح ٢١٥٢، فضائل المدينة: ١/٢٧ ح ٢٥ و ٣٠ ح ٣١، البيان والتعريف: ٢/٢٠٨، فتح الباري: ٤/٩٤ ح ١٧٧٨، فيض القدير: ٦/٤٠، الإصابة: ٢/٢٤٢ ح ٢٢٨٥.

(3) هو مسلم بن عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف المري أبو عقبة الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذين غزوا المدينة يوم الحرة. أُنظر: ترجمته في الإصابة: ٦/٢٣٢ تحت الرقم «٨٤٣٤»، الأعلام للزركلي: ٧/٢٢٢. وأمّا مصادر غزوة المدينة أُنظر: الغارات: ٢/٦٠٤، تفسير القرطبي: ١٦/١٤٥، مقاتل الطّالبيين: ٨٢، عمدة الطّالب: ٣٥٣، لسان الميزان: ٦/٢٩٤، أنساب الأشراف: ٥/٤٣، المستدرك على الحاكم: ٣/٥٥٠، مجمع الزّوائد: ٧/٢٤٩، فتح الباري: ٤/٨١ و ٦/٨٤، الدّيباج على مسلم: ٣/٤٠٧، تحفة الأحوذي: ١٠/٢٧٦، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٢/١٨، طبقات ابن سعد: ٥/٣٩، بغية الطّلب لابن العديم: ٦/٢٨١٩، أُسد الغابة: ٣/١٤٧ و ٤/٣٩٨، تهذيب الكمال: ٢٨/٢٧٤، تهذيب التّهذيب: ١١/٣١٦.

(4) أُنظر: وفاء الوفاء: ١/١٣١، ينابيع المودة: ٣/٣٥، تاريخ الطّبري: ٣/٣٥٨، الأخبار الطّوال: ٢٦٥، فتح الباري: ١٣/٧٠، تاريخ خليفة بن خياط: ١٨٣، تاريخ مدينة دمشق: ٥٨/١٠٥.

ثمّ أنصرف جيشه هذا إلىٰ مكّة المشرفة، لقتال ابن الزّبير، فوقع منهم رمي الكعبة بالمنجنيق، وأحراقها بالنار[1]، فلا شيء أعظم من هذه العظائم الّتي وقعت. وهي مصداق ما رواه أبو يعلىٰ من حديث أبي عبيدة، رفعه: «لا يزال أمرآء أمّتي قائمين بالقسط حتّىٰ يثلمه رجل من بني أميّة، يقال له يزيد». ورواه غير أبي يعلىٰ بدون تسمية يزيد؛ لأنّهم كانوا يخافون من تسميته[2].

ولهذا روىٰ ابن أبي شيبة، وغيره عن أبي هريرة، أنّه قال: «أللّهمّ لا تدركني سنة ستين، ولا أمرة الصّبيان، وكانت ولاية يزيد فيها»[3]. انتهى.

وقد ذكر بعض الثّقاة فيما وقع بالمدينة من يزيد، فقال: «لما ولّي يزيد بن معاوية الخلافة عصت عليه أهل المدينة لعدم أهليته للخلافة مع وجود الحُسين ابن عليّ رضي الله عنهما فبعث إليهم يزيد جيشاً عظيماً، وأمّر عليهم مسلم بن عقبة،

---

(١) أنظر، فتح الباري ٤٥٥/٣ و ٣٢٧/٨، المستدرك على الصّحيحين ٦٣٦/٣، التّمهيد لابن عبد البر ١٤٣/١٦، شرح الزّرقاني ٣٩٧/٢ و ١٥٩/٣، تهذيب الاسماء ٢٣٧/١، سبل السّلام ٥٤/٤، المحلى ٩٦/١١ و ١١٦، نصب الرّاية ٣٨٢/٣ تهذيب التّهذيب: ١٨٥/٢ و ٣٣٨ و ١٨٨/٥، عون المعبود ١٦٦/١٢، سير أعلام النّبلاء ٣٤٣/٤ و ٢١٨/٢٢، أخبار مكة ٣٦٠/٢ تعجيل المنفعة ٤٥٢/١.

(٢) أنظر، مسند أبي يعلى ١٧٦/٢ ح ٨٧٠ و ٨٧١، مجمع الزّوائد ٢٢٤١/٥، تاريخ الخلفاء: ٢٠٨، المطالب العالية لابن حجر تحت الرّقم ٤٥٣٢، الخصائص الكبرى ١٣٩/٢، تطهير الجنان في هامش الصّواعق ١٤٥، بغية الباحث ١٩٤، المصنّف لابن أبي شيبة ٣٤١/٨، كتاب الأوائل لابن أبي عاصم ٧٧، مسند البزار حديث ١٦١٩، كنز العمال ١١ /١٦٧ ح ٦٢-٣١ و ٦٣ ٣١ و ٦٩-٣١ و ٣٨٣٦٨ و ١٩٨/١٤ ح ٣٨٣٦٨ فيض القدير ١٢٢/٣، تأريخ ابن عساكر: ٣٩٧/١١، شرح الأخبار ١٥٦/٢، الجامع الصّغير: ٤٣٥/١ ح ٢٨٤١.

(٣) أُنظر، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٦١٣/٨ و ٦٧٤، البداية والنّهاية ١٢٢/٨، أنساب الأشراف ٥٠٧/٢، الإصابة ٣٦١/٧، سير أعلام النّبلاء: ٦٢٦/٢، تأريخ مدينة دمشق ٢١٧/٥٩ و: ٣٨٦/٦٧، فتح الباري ٨/١٣، مناقب آل أبي طالب ٢٧٧/٢، كنز العمال ٢٤٧/١١.

وقال له: إذا ظفرت بالمدينة فحلها للجيش ثلاثة أيام يسفكون الدّماء، ويأخذون الأموال، ويفسقون بالنساء، وإذا فرغت توجه لمكّة لقتال عبدالله بن الزّبير فسار مسلم بن عقبة إلى المدينة فظفر بها، وأباحها للجند ثلاثة أيام كما أمر وقتل فيها نحواً من عشرة آلاف إنسان، وأفتض فيها نحو ألف بكر، وحمل فيها من النّساء اللاتي لا أزواج لهن نحو من ألف امرأة فلما جرىٰ ذلك سار بمن معه من العساكر إلىٰ مكّة، وحاصر عبدالله بن الزّبير، وحرق الحرم»[١].

ثمّ قال: «ولا شك عاقل أنّ يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين عليه السلام؛ لأنّه الّذي ندب عبيدالله بن زياد لقتل الحسين، وزياد هذا هو الّذي يقال له زياد بن أبيه؛ لأنّه أستلحقه معاوية وأدّعىٰ أنّه أخوه لأبيه، وشهد له بذلك بيّنة شهد أحدهم أنّه سمع عليّاً يقول: كنت عند عمر بن الخطاب مقدم زياد بكتاب أبي موسىٰ فتكلم زياد بكلام أعجب عمر، فقال: أكنت قائلاً هذا للنّاس على المنبر، فقال: هم أهون عليّ منك يا أميرالمؤمنين، فقال أبو سفيان وكان حاضراً: هو أبي، فقلت: وما يمنعك؟ فقال: هذا القاعد علىٰ المنبر يعني عمر، ثمّ شهد آخر بذلك، فقال أبو مريم السّلولي[٢]: ما أدري ما شهادة عليّ، ولكني كنت خماراً بالطائف فمرّ بي أبو سفيان

---

(١) أنظر: تأريخ الخلفاء: ١٩٥، تأريخ الطّبري: ٤٩١/٥، شرح نهج البلاغة: ٢٥٩/٣، حواشي الشّرواني: ٤٢٠/٦، نيل الأوطار: ٣٤٢/٧، مروج الذّهب: ٦٩/٣، الكامل في التّأريخ: ٦٣/٣، أنساب الأشراف: ٤٢/٥، الإستيعاب بهامش الإصابة: ٢٥٨/١، تأريخ ابن كثير: ٢٢١/٢، الإصابة: ٤٧٣/٣، وفاء الوفاء: ١٢٥/١ـ١٣٧ طبعة بيروت الثّالثة، تأريخ الخميس: ٣٠٢/٢، تأريخ خليفة: ٢٣٦، تأريخ دمشق: ٣٣١/٤٣.

(٢) هو مالك بن ربيعة، وهو أبو زيد بن أبي مريم كما ورد في الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٥٤/٧، أسد الغابة: ٢٤٨/٤، الإصابة: ٢٤٤/٣ تحت الرّقم «٧١٣١»، نزهة الألباب في الألقاب: ٤٢٠/١ و ١١٢/٢.

في سفره مطعم، ومشرب، ثمّ سألني فأتيته بسميّة جارية بني عجلان، وهي من أصحاب الرّايات يعني زانية بالطائف، فوقع عليها، فقال: ما أصبت مثلها، لقد آستلت ماء ظهري إستلالاً تبينت أثر الحمل في عينها، فقال له زياد: مهلاً يا أبا مريم إنّما بعثت شاهداً، ولم تبعث شاتماً، فقال: قلت الحق، على ما كان، ولو أعفيتموني لكان أحبّ»[1]، ثمّ قام يونس بن أبي عبيد الثّقفي، فقال يا معاويه، قضى رسول الله ﷺ: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»[2]، فعكست ذلك، وخالفت سُنّة رسول الله ﷺ، فقال: أعد، فأعاد يونس مقالّة هذا، فقال معاوية: يا يونس! والله لتنتهين أو لأطيرنّ بك طيراً بطيئاً وقوعه، فأبعد معاوية هذه الشّهادة، وأثبت زياداً لأبي سفيان، وكفى بذلك ذماً، وقبحاً لعبيدالله بن زياد، وشرفاً، ومجداً للإمام الحُسين[3]

قال الإجهوري: «وقد آختار الإمام مُحمّد بن عرفة[4]، والمحققون من أتباعه كفر الحجاج، ولا شك أنّ جريمة كجريمة يزيد، بل دونها»[5]

---

(١) أنظر: تأريخ ابن عساكر ١٧٢/١٩، مروج الذهب ٥١/٢، تأريخ اليعقوبي: ١٩٥/٢، تأريخ ابن كثير ٢٨/٨، تأريخ أبي الفداء ١٩٤، الكامل في التأريخ ١٩٢/٣، تأريخ الطّبري ٢٥٩/٤، الأغاني ٣٥١/١٧ طبعة ساسي، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٠/٤.

(٢) ورد الحديث في مصادر عديدة لا يمكن ذكرها، ولكن نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر أنظر: مسند الإمام الشّافعي: ١٨٨، مسند أحمد ٣٨٦/٢، سنن الدّارمي: ١٥٢/٢، صحيح البخاري: ٣٩/٣، صحيح مسلم ١٧١/٤، سنن ابن ماجه ٦٤٦/١، سنن التّرمذي ٢٩٣/٣، مصباح الزّجاجة ١٢٢/٢، مسند الشّهاب ١٩٠/١، البيان والتّعريف ١٣/٢ و ٢٦٧، التّمهيد لابن عبد البر: ١٩١/٨، كشف الخفاء ٤٥١/٢، شرح النّووي على صحيح مسلم ٣٧/١٠.

(٣) تقدم إستخراجه.

(٤) هو مُحمّد بن عرفة (أبو عبدالله) المالكي (ت ٨٠٣هـ) له تفسير يسمى بتفسير ابن عرفة، روى عنه تلميذه أحمد بن مُحمّد البسيلي (ت ٨٢٠هـ) أنظر كشف الظّنون ٤٣٨/١.

(٥) أنظر: الطّبقات الكبرى: ٢٧٩/٦، تأريخ مدينة دمشق ١٨٨/١٢ و ٣٩١/٦٥، لتجد من لعن الحجاج.

ومن عجيب ما خبرني به من يوثق به، أنّ دربل الّتي يأتي منها الزّبيب الدّربلي وثلاث قرىٰ حولها إنّما حسن زبيبها؛ لأنّ النّدا لا ينزل عليها، وذلك لأنّ بها قبر النّمرود، وقبر يزيد بن معاوية، وهما متقابلان[١].

قلت: «وقد سُئل العلاّمة بن أبي شريف[٢] عن لعن الحجاج، ولعن يزيد بن معاوية قاتل الحُسين بن عليّ كرم الله وجهه، فقال: الأولىٰ الإمساك عن ذلك بالنسبة إلىٰ من لم يثبت عنده ذلك قطعاً، إذ لا حظر في الإمساك عن لعن إبليس فضلاً عن غيره»[٣].

وقد سئل شيخ الإسلام شمس الدّين الرّملي رحمه الله تعالىٰ[٤] عن لعن

---

(١) أنظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٦٧/٤٩، و ٣٠٨/٥٧، قبر يزيد بن معاويه في قريه قريبه من حُوارين سعد مرحلتين من تدمر. أنظر: معجم البلدان ٣١٥/٢، تاريخ خليفة بن خياط ١٩٦، ابن الأثير ٩/٤، تاريخ اليعقوبي ٢٥٦/٢، وقيل: لم يعرف له قبر، كنز العمال ٦٣١/٦، البداية والنّهاية ١٠/٨.

(٢) هو إبراهيم بن مُحمّد بن أبي بكر بن عليّ المري المقدسي، ثم القاهري، أبو إسحاق برهان الدّين المعروف بابن أبي شريف من فقهاء الشّافعية، تولى القضاء سنة ٩٠٦ هـ)، ولد بالقدس ونشأ بها صاحب تصانيف كثيرة منها الدّرر اللّوامع بتحرير جمع الجوامع هي حاشية على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع للسُّبكي (أصول)، والمسامرة على المسايرة. أنظر: الكواكب السّائرة ١٠٢/١، شذرات الذّهب: ١١٨/٨، البدر الطّالع ٢٦/١.

(٣) تقدم إستخراج ذلك. أنظر: شرح النّهج لابن أبي الحديد ٢٥٥/١٥ و ١٥/٢٠، الإيضاح لابن شاذان ٥١١، الطّبقات الكبرى ٢٧٩/٦، تأريخ بن عساكر ١٨٨/١٢ و ٣٩١/٦٥، كتاب الأربعين للقمي: ٣١٩، شرح الأخبار ١٧٢/٣، الصّواعق: ١٩٥، الإمام عليّ لأحمد الرّحماني: ٨٠١، مواقف الشّيعة ٢٥٩/٢.

(٤) هو مُحمّد بن أحمد بن حمزة شمس الدّين الرّملي المصري الملقب بـ(الشّافعي الصّغير)، من قرى المنوفيه (٩١٩ هـ - ١٠٠٤ هـ)، فقيه الدّيار المصرية في عصره. أنظر: ترجمته في الأعلام ٧/٦، كتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ٤٩١.

إبليس. فقال: «ينبغي لنا أنْ لا نلعنه، وإنْ كان الله سبحانه لعنه؛ لأنّه يتعاظم بلعنة اللاعن منا، ولكن إذا أردنا حقارته نستعيذ بالله منه فإنا إذا استعذنا منه، وذكرنا الله مستعيذين منه، حقرناه ألا ترى أنّك إذا خاصمت عدوّك بالسلطان كان أعظم مما إذا خاصمته أنت بنفسك».

قال العلاّمة ابن حجر في شرح الهمزية: «أنّ يزيد قد بلغ من قبائح الفسق، والإنحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه، بل قال الإمام أحمد بن حنبل: بكفره[1]. وناهيك به علماً، وورعاً يقضيان بأنّه لم يقل ذلك إلّا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبت عنده، وإنْ لم يثبت عند غيره كالغزالي، وابن العربي[2] فإنّ كلاهما قد بالغ في تحريم سبّه، ولعنه. لكن كلاهما مردود؛ لأنّه مبني على صحة بيعة يزيد لسبقها، والّذي عليه المحققون خلاف ما قالاه»[3]

وأمّا البيعة الّتي صدرت ليزيد فلا يحرم على مثل الإمام الحُسين نقضها، لأنّ الأمر في صدر الإسلام كان منوطاً بالاجتهاد، واجتهاد الحُسين اقتضى جوازاً ووجوب الخروج على يزيد لجوره، وقبائحه التي تصم عنها الآذان. فالحُسين محقّ بالنسبة لما عنده[4].

---

(١) تقدم إستخراجه. وأنظر، الصّواعق المحرقة: ٢٢٢ـ ٢٢٣

(٢) هو الحافظ، والقاضي مُحمّد بن عبد الله بن مُحمّد الإشبيلي «٤٦٨ هـ ـ ٥٤٣ هـ» أحد أئمة المالكية، ورحل إلى المشرق، وسمع من طراد الزّينبي، ونصر بن البطر، ونصر المقدسي، وأبي الحسن الخلعي، ولي قضاء إشبيلية، صنف في الحديث، والفقه، والأُصول، وعلوم الحديث، والقرآن، والأدب، مات بفاس.

(٣) لم يقل بصحة بيعة يزيد إلا الزّهري، وابن عمر كما جاء في صحيح البخاري: ١٦٦/١، وسنن البيهقي: ١٥٩/٨، مسند أحمد: ٢/ ٩٦، تأريخ ابن خلدون: ٢١٦/١، خلاصة عبقات الأنوار ٢٤٢/٤

(٤) راجع كتابنا الموسوم بـ(البيعة، وولاية العهد، والشّورى، وآثارها في تنصيب الخليفة)، إنتشارات دليل

وأمّا إنعقاد الإجماع على حرمة الخروج على الإمام الجائر، فهو بعد إستقرار الأحكام، ونظير ذلك حال معاوية مع الحسن قبل نزوله عن الخلافة، ومع عليّ كرم الله وجهه فإنّ معاوية كان متغلباً عليهما، لكنه غير آثمٍ لاجتهاده فالحسين كذلك[1].

---

(١) لا توجد مقارنة ومقايسة بين خروج الإمام الحسين ﷺ على يزيد بن معاوية وبين خروج معاوية على الإمام عليّ ﷺ، وخروج معاوية على الإمام الحسن ﷺ، ومن أين جاء لمعاوية الإجتهاد أمن الأحاديث الّتي أشرنا إليها سابقاً بلعن الله القائد والمقود، أم برواية لعن الله الرّاكب، والقائد، والسّائق، أم برواية إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. أنظر، الأنساب للسمعاني ٣/٩٥، تاريخ الخطيب البغدادي ١٢/١٨١، كتاب صفين ٢١٦ شرح النّهج للمعتزلي ١٥/١٧٦، الكامل في التّأريخ ٢/١٤٦، تاريخ ابن عساكر ٥٩/١٥٥ فهذ من العجائب، والغرائب، كما أنّ المصنف السبكي، أنّه لا يجوز الخروج على الظّالم، بل وإنْ لم يكن القائم بالسيف جامعاً لشرائط الخلافة بأنْ كان فاسقاً أو جاهلاً فوجهان لأصحابنا الشّافعية، أصحهما إنعقاد إمامته أيضاً. وقال الباجوري « إستيلاء شخص ذي شوكة، متغلب، على الإمامة، ولو غير أهل لها كصبي، وامرأة، وفاسق، وجاهل، فتنعقد إمامته » أنظر، حاشية الباجوري على شرح الغزّي: ٢/٢٥٩ وقال ابن حزم « فإنْ مات الإمام فوثب رجل يصلح للإمامة فبايعه واحد فالحقّ حقه ». أنظر، الفصل ٤/١٦٩ وقال العراقيّ « فإذا نهض بالإمامة شخص ودعا إلى نفسه، وكان له من القوة... بشوكته وكفايته، أنعقدت إمامته ووجبت طاعته» أُنظر، الإقتصاد في الإعتقاد ٩٧ وقال التّفتازانيّ « والثّالث القهر والإستيلاء من غير بيعة وإستخلاف، وقهر النّاس لشوكته إنعقدت له الخلافة وكذا إن كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر، إلاّ أنّه يعصي بما فعل» أُنظر، شرح المقاصد: ٢/ ٢٧٢ و ٥/ ٢٣٣ وقال أحمد الدّهلوي « أو إستيلاء رجل وتسلطه عليهم، كسائر الخلفاء بعد خلافة النّبوة»، أُنظر، حجّة الله البالغة للدهلوي ٧٣٩. وقال الشّربينيّ « والطّريق الثّالث بإستيلاء شخص متغلب على الإمامة.. بقهر وغلبة بعد موت الإمام.. أمّا الإستيلاء على الحيّ، فإنْ كان الحيّ متغلباً إنعقدت إمامة المتغلب عليه، وكذلك فاسق وجاهل وإنْ كان عاصياً بذلك». أُنظر، مغني المحتاج ٤/ ١٣٢، بل زاد التّفتازانيّ، والنّسفيّ على ذلك حتّى قالا «ولا ينعزل الإمام بالفسق.. والجور ». أُنظر، شرح المقاصد: ٥/ ٢٥٧، شرح العقائد النّسفية ١٨٠ وورد في صحيح مسلم ». يحرم الخروج على الإمام الجائر إجماعاً ...». أُنظر، حاشية الباجوري على شرح الغزّي: ٢/ ٢٥٩ وورد

انتهى.

ومن عجائب الدّهر الشّنيعة، وحوادثه الفظيعة أنْ يُحمل آل النّبيّ ﷺ على أقتاب الجمال موثقين بالحبال، والنّساء مكشفات الوجوه، والرّؤوس من العراق إلى أنْ دخلوا دمشق فأُقيموا على درج الجامع[1] حيث يُقام الأُسارى، والسّبي، والأمر كلّه لله لا حول ولا قوة إلّا به[2].

ثمّ سلط الله على ابن زياد، وأصحابه من قتلهم شرّ قتلة[3]

ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أوّل منزل حملوا، يشربون فخرجت عليهم من الحائط يدٌ[4] معها قلم من حديد فكتبت سطر بالدم[5].

أتـــرجـــو أمّـــة قـــتلت حسـينـاً ... شـــفـاعة جـــدّه يـــوم الحســـاب

** أيضاً «... وأنّ الخروج على الأئمة أئمة الجور وقتالهم حرام بإجماع المسلمين، وإنْ كانوا فسقة ظالمين» أنظر، مغني المحتاج ٤/ ١٣٠. وغير هؤلاء كثير ممن قال بذلك أنظر، الأشباه والنّظائر ٢٠٥، قول زين بن نجيم، مجمع الأنهر وملتقى الأبحر ٦٩٩/٢، المسامرة ٢٧٨، مآثر الإنافة ١/ ٧١ والجواب هذا اللّون من الإستيلاء بالقوة على الخلافة هو من أبشع ألوان الاستبداد ولذا أراد الإمام عليّ ﷺ أنْ يُنبه لهؤلاء الّذين جاءوا إليه يطلبون البيعة له بأنّ خلافة الثّلاثة هكذا تمت، وأنا لا أُريد مثل هذه البيعة الّتي تكون خلف ستار، ومن ورائها السّيف راجع كتابنا (البيعة، وولاية العهد، والشّورى، وآثارها في تنصيب الخليفة)

(1) أنظر، تأريخ الطّبري ٣٤١/٣، ابن كثير ٣٩١/١، سنن التّرمذي: ٢٢٦/٥

(2) تقدم إستخراج ذلك.

(3) قتلهم الله على يد إبراهيم بن مالك الأشتر النّخعي، كما جاء في تحفة الأحوذي ١٩٣/١٠، إكمال الكمال ٢٤٨/٧، معجم البلدان، ٣٢٧/٢، البداية والنّهاية ٣١٦/٨، الإمامة والسّياسة ٣١/٢

(4) في بعض المصادر (كف).

(5) تقدم استخراج ذلك وأُنظر، فرائد السّمطين، ١٦٦/٢ ح ١ ح ٤٤٣، المناقب لابن المغازلي، ٣٨٨ طبعة ١، المعجم الكبير للطبراني ١٤٧/١ ح ١٠٦ ترجمة الإمام الحُسين، مجمع الزّوائد ١٩٩/٩، تأريخ الإسلام للذهبي، ١٣/٣، ذخائر العقبى ١٤٥ الخصائص الكبرى للسيوطي: ١٢٧/٢

فهربوا، وتركوا الرّأس أي ثمّ عادوا، وأخذوه، أو أخذه غيرهم، وقدم به علىٰ يزيد. قال أبوالفضل وبعد أنْ وصل الرّأس الشّريف إلى دمشق وضعت في طست بين يدي يزيد، وصار يضرب ثناياه الشّريفة بقضيب، ثمّ أمر بصلبه فصلب ثلاثة أيام بدمشق، وشكر لابن زياد صنيعه، وبالغ في إكرامه، ورفعته حتّى صار يدخل علىٰ نسائه، ثمّ ترك الرّأس الشّريف بعد صلبه في خزانة السّلاح فلم يزل هناك حتّىٰ ولّي سليمان بن عبدالملك[1] فبعث إليه فجيء به، وقد نحل، وبقي عظماً أبيض فجعله في سفط، وطيّب، وجعل عليه كفناً، وصلّىٰ عليه، ودفنه في مقابر المسلمين بدمشق[2].

فلما ولي عمر بن عبدالعزيز، بعث إلى خازن بيت السّلاح يأمره أنْ يوجه إليه برأس الحُسين بن عليّ رضي الله عنهما فأخبره أنّ سليمان بن عبدالملك أخذه، وجعله في سفط وصلّىٰ عليه ودفنه. فلما دخلت المسودة[3] إلىٰ الشّام سألوا عن موضع الرّأس فنبشوه، وأخذوه. والله أعلم[4].

وفي شرح الهمزية لابن حجر قيل: «إنّ يزيد أرسل برأس الحُسين، وثقله، ومَن بقي من أهله إلى المدينة فكفن رأسه، ودفن عند قبر أُمّه بقبّة الحَسن، وقيل: أُعيد إلىٰ الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من قتله»[5].

---

(١) هو أبو الوليد سليمان بن عبدالملك بن مروان بن الحكم، سابع خلفاء بني أُميّة، بويع له بالخلافة بعد أخيه الوليد سنة (٩٦ هـ)، وتوفي سنة (٩٨ هـ)، وهو ابن خمس وأربعين سنة. أنظر، المعارف لابن قتيبة: ٢٠٣.

(٢) أنظر، تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٦١/٦٩، سير أعلام النّبلاء: ٣١٩/٣، نور العين في مشهد الحُسين: ٧٢، البداية والنّهاية: ٢٢٢/٨.

(٣) ما أثبتناه من المصدر وفي المتن «التيموريه».

(٤) أنظر، تأريخ ابن عساكر: ١٦١/٦٩، سير أعلام النّبلاء: ٣١٩/٣.

(٥) أنظر، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر: ٣٣٩، رأس الحُسين لابن تيمية الحراني: ١٩٧، تذكرة

وحكي عن سليمان بن عبد الملك أنّه رأى النبيّ ﷺ، وكان يكرمه فسأل الحسن البصري عن ذلك، فقال: «لعلك فعلت إلى أهل بيته معروفاً، فقال: إنّي وجدت رأس السيّد الحسين ﷺ في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة أثواب من الدّيباج، وصليت عليه في جماعة من أصحابي فقبرته، فقال الحسن البصري: إنّ النبيّ ﷺ، قد رضي عليك بسبب ذلك»[1].

وعن بعض المشايخ، نقل سبط ابن الجوزي عن السّدّي[2]: «إنّه أضافه رجل من أهل كربلاء فتذاكروا أنّه ما شارك أحد في دم الحسين إلا مات أقبح موته، فكذبه الضّيف بذلك، وقال: إنّه ممن حضر، فقام آخر اللّيل يصلح السّراج فوثب السّراج في جسده فأحرقته. قال السّدي: فأنا والله رأيته كأنّه فحمة»[3].

= القرطبي ٢/٦٦٨، ولكنه ينسبه إلى الإمامية، وكذلك في البداية والنّهاية ٨/٢٢١

(١) أنظر: بحار الأنوار ٤٥/١٤٥، لواعج الأشجان: ٢٤٨.

(٢) هو إسماعيل بن عبدالرّحمن بن أبي كريمة الكوفي المفسّر المشهور المعروف بالسدّي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، وقيل: مولى بني هاشم، أصله حجازي سكن الكوفة، وكان يقعد في سدّة باب الجامع بالكوفة فسمّي السّدّي (الميزان للذهبي ١/٢٣٦) أخذ عنه الثّوري وأبو بكر بن عيّاش، واحتجّ به مسلم وأصحاب السّنن الأربعة. روى عنه في: صحيح الترمذي ٥/٣٠٠/٣٨٠٥، سنن أبي داود: ٢/١٤٦/٢٩٨١، سنن ابن ماجه ١/٨٨/٢٤١، سنن النّسائي. ووثقه أحمد ومرّ به إبراهيم النّخعي وهو يفسّر القرآن فقال: أما إنّه يفسّر تفسير القوم. مات سنة سبع وعشرين ومئة. وأنظر تهذيب الكمال ٣/١٣٢ طبعة مؤسّسة الرّسالة بيروت، الجرح والتّعديل ٢/١٨٤ طبعة حيدراباد، سير أعلام النّبلاء: ٥/٢٦٤)

(٣) ما أثبتناه من المصادر، وعند الماتن (أنّ رجلاً ممن شهد قتل الحسين ﷺ، قال: ما أكثر ما يكذب أهل العراق، ويقولون لن يشهد أحد قتل الحسين إلاّ أصيب ببلاء، وإنّي قد شهدت ذلك، وما أصابني شيء، وكان ضيفاً عند قوم فقام ليصلح السّراج فتعلق به شرارة، فاشتعل فلم يقدر أحد على إطفائه فمات في وقته، وأحترق في الدّنيا) أنظر: تذكرة الخواص ٢٨٢، الصّواعق المحرقة ١٩٥، ينابيع المودة: ٣/٢٢، مناقب أهل البيت: ٢٥٠

وقال السّدّي: «لما قتل الحُسين ﵇، بكت السّماء عليه، وبكاؤها عليه حمرة ظهرت أطرافها»[١].

وعن عطا في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[٢]، قال: بكاؤها حمرة أطرافها[٣].

وعن رجل من ذرّية ابن مسعود ﵁، قال: «حدثتني جدّتي قالت: كنت أيام قتل الحُسين جارية شابة[٤] فكانت السّماء أياماً كأنّها علقة»[٥].

وعن الزّهري قال: «بلغني أنّه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحُسين إلّا وجد تحته دم عبيط»[٦]. ويقال: أنّ الدُّنيا أظلمت يوم قتل السّيّد الحُسين ثلاثاً، ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلّا احترق[٧].

---

(١) أنظر: جامع البيان لابن جرير الطبري ٢٥/ ١٦، نظم دُرر السّمطين ٢٢٢، تفسير التّبيان للطوسي ٢٣٣/٩، مجمع البيان للطبرسي: ٩/٩٧.

(٢) الدُّخان ٢٩.

(٣) أنظر: تفسير الدّرّ المنثور: ٣١/٦، تفسير الثّعلبي: الآية ٢٩ من سورة الدُّخان، تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحُسين) ٢٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢١٢/٣، العمدة ٤٠٥ ح ٨٣٦، تفسير التّبيان ٢٣٣/٩.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن (ثانية).

(٥) أنظر: تأريخ ابن عساكر ٢٢٦/١٤، تهذيب الكمال ٤٢٢/٦، المعجم الكبير ١٢٠/٣ ح ٢٨٣٦، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٢٨٩ و ٢٩، دلائل النّبوة للبيهقي ٢٧٢/٦، مجمع الزّوائد ١٩٦/٩.

(٦) أنظر: تهذيب الكمال: ٤٣٤/٦، تفسير ابن كثير: ١٥٤/٤، تأريخ ابن عساكر: ٢٣٠/١٤، سير أعلام النّبلاء: ٣١٤/٣، مجمع الزّوائد: ١٩٦/٩، تهذيب التّهذيب: ٣٠٥/٢، ينابيع المودة: ١٥/٣، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٣٦٢.

(٧) أنظر: تأريخ مدينة دمشق: ٢٢٩/١٤، بغية الطّلب لابن العديم: ٢٦٣٦/٦، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر: ٣٠٠، تهذيب الكمال: ٤٣٤/٦.

وأنّهم أصابوا إبلاً في عسكر السيّد الحُسين يوم قُتل فنحروها، وطبخوها فصارت مثل العلقم فنحروها[1]، فما استطاعوا أنْ يسيغوا منها شيئاً[2].

وروي أنّ السّماء أمطرت دماً، وأنّ أوانيهم ملئت دماً[3]، وأنّ السّماء اشتدّ سوادها لانكساف الشّمس حينئذٍ حتّىٰ رؤيت النّجوم، واشتدّ الظّلام حتّى ظنّ النّاس أنّ القيامة قد قامت، وأنّ الكواكب ضربت بعضها بعضاً، وأنّ الورس[4] الّذي أُخذ من عسكر الحُسين صار مثل الرّماد[5].

وقيل: إنّ السّماء احمرّت ستة أشهر، ثمّ لا زالت الحمرة ترىٰ بعد ذلك[6].

وعن ابن سيرين أخبرنا أنّ الحمرة الّتي مع الشّفق لم تكن حتّىٰ قتل الحُسين[7]. قال ابن الجوزي: «وحكمة ذلك إنْ غضبنا يؤثر حمرة الوجه، والحقّ سبحانه تنزّه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحُسين بحمرة الأفق

---

(١) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن (فنحروها فوجدوا لحمها مثل العلقم).

(٢) أنظر: تاريخ ابن عساكر ١٤/٢٣١، بغية الطّلب ٦/٢٦٤١، تهذيب الكمال ٦/٤٣٥، تهذيب التّهذيب ٢/٣٠٦، دلائل النّبوة للبيهقي ٦/٤٧٢، سير أعلام النّبلاء ٣/٣١٣، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر: ٣٦٧.

(٣) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن (فأصبح كلّ شيء لهم ملآناً دماً). أنظر: شرح الأخبار: ٣/٥٤٢.

(٤) الورس: نبات السمسم، لا يوجد إلّا باليمن كما جاء في القاموس المحيط: ٢/٢٧٤.

(٥) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن (انقلب رماداً). أنظر: تاريخ مدينة دمشق ١٤/٢٣٠، سير أعلام النّبلاء ٣/٣١٣، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٣٦٤، ينابيع المودة ٢/١٦، مناقب أمير المؤمنين: ٢/٢٦٤، مقتل الخوارزمي ٢/٩١، شرح الأخبار ٣/١٦٦، المعجم الكبير ٣/١١٩، مجمع الزّوائد: ٩/١٩٧.

(٦) أنظر: المعجم الكبير ٣/١١٤، البداية والنّهاية: ٨/٢١٩، مجمع الزّوائد ٩/١٩٧، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٣٥٩.

(٧) تقدم إستخراج ذلك.

إظهاراً لعظيم الجناية»[1].

وكان الحسن البصري ﷺ يقول: «لو كنت مع قتلة الحُسين، أو مع من رضي بقتله ما دخلت الجنّة حياءً من رسول الله ﷺ، وخوفاً من نظره إليّ بعين الغضب»[2]

وسأله أهل الكوفة مرة عن دم البعوض فقال: «تستحلون دم الحُسين، وتسألون عن دم البعوض، ما رأيت أجهل منكم»[3].

ورأيت في بعض الكتب: «أنّ الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين[4] ألفاً، وذلك كلّ نبي ديّة، وأوحى الله تعالى إلى مُحمّد ﷺ: إنّي قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً؛ ولأقتلن بابن بنتك قدر ذلك مرتين»[5].

---

(١) تقدم إستخراج ذلك

(٢) أنظر: مجمع الزّوائد ٩/١٩٨، المعجم الكبير ٣/١١٨، سير أعلام النّبلاء ٣/٣٢٠، تهذيب الكمال ٢/٣٠٥ و: ٦/٤٣١، صفوة الصّفوة ١/٣٠٩، الإستيعاب: ١/٣٩٦، تأريخ خليفة ٢٣٥ قريب منه

(٣) أنظر: مودة القربى ٤٣، الصّواعق المحرقة ١٩١ باب ١١ فصل ٣، ينابيع المودّة ٢/٣٧ و ٢٢٩ و ٤٨٠، و ٣/ ١ طبعة أسوة، البخاري في الأدب المفرد ١٤، صحيح التّرمذي ٢/٣٠٦، مسند أحمد بن حنبل ٢/٨٥ و ٩٣ و ١١٤، ١٥٣ بألفاظ متقاربة، مسند الطّيالسي ٨/٢٦٠، حلية الأولياء ٥/٧٠، و ٣/٢٠١ خصائص النّسائي ٣٧، فتح الباري في شرح البخاري: ٨/١٠٠، كنز العمّال: ٦/٢٢٠ ـ ٢٢٢، و ٧/١٠٩ و ١١٠، كنوز الحقائق: ١٦٥، مجمع الزّوائد للهيثمي ٩/١٨١، ذخائر العقبى للمحبّ الطّبري ١٢٤، مستدرك الصّحيحين للحاكم النّيسابوري ٢/١٦٥، الرّياض النّضرة ٢/٢٣٢

(٤) ما أثبتناه من المصادر، وعند الماتن (خمسة وتسعين).

(٥) أنظر: تأريخ بغداد ١/١٥٢، مناقب آل أبي طالب ٣/٢٣٤، سير أعلام النّبلاء: ٣/٣١٢، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/١٨٧ ح ٤٥١٥، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/٩٦، مستدرك الحاكم ٢/٢٩٠ و:

قال سيدي عبدالوهاب الشّعراني[١]: وكان للإمام الحُسين من الأولاد خمسة علي الأكبر[٢]، وعليّ الأصغر، وله العقب، وكلّ الأشراف منه[٣]، والثّالث جعفر[٤]،

⟵ ١٧٨/٣، كنز العمال ١٢/١٣٧ ح ٣٤٣٢٠، فيض القدير ١/٢٦٥، تفسير القرطبي ١٠/٢١٩، الدّر المنثور ٤/٢٦٤، تأريخ ابن عساكر ١٤/٢٢٥ و ٦٤/٢١٦، بغية الطّلب في تأريخ حلب ١/٩٣

(١) هو الشّيخ عبد الوهاب بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن مُحمّد بن موسى الشّعراني، الأنصاري، الشّافعي، المصري (أبو المواهب، أبو عبد الرّحمن) فقيه أُصولي، محدث، صوفي، ولد في شعرة قلقشندة بمصر من قرى المنوفية له تصانيف كثيرة منها لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، شرح الجوامع للسبكي. أُنظر، معجم المؤلفين ٦/٢١٨

(٢) عليّ الأكبر ابن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ولد في أوائل خلافة عثمان بن عفان، وروى الحديث عن جدّه عليّ ﷺ كما حقّقه ابن إدريس في السّرائر، وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثّقفي، وأُمّها ميمونة بنت أبي سفيان وأُمّها بنت أبي العاص بن أُميّة وكان يشبه جدّه رسول الله ﷺ في الخلق، والخلق والخُلق وروى أبو الفرج الإصفهاني أنّ معاوية قال من أحقّ النّاس بهذ الأمر؟ قالوا أنت. قال لا، أولى النّاس بهذا الأمر عليّ بن الحُسين بن عليّ ﷺ جدّه رسول الله ﷺ وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أُميّة، وزهو ثقيف.

يكنّى أبا الحَسن ويلقّب بالأكبر، لأنّه الأكبر على الأصح وهو أوّل من قُتل بالطف من بني هاشم بعد أنصار الحُسين ﷺ قتله مرّة بن منقذ بن النّعمان العبدي ثمّ اللّيثي وكان له من العمر بضع عشرة سنة كما يقول الشّيخ المفيد في الإرشاد ٢/١٠٦ و ١٠٧ وفي مقتل المقرّم ٢٥٥ عمره سبع وعشرون سنة

أُنظر مقتل الحُسين لأبي مخنف ١٦١ـ١٦٤، إبصار العين، ٢١ طبعة النّجف، تأريخ الطّبري، ٤/٣٤٠، و ٦/٢٥٦ طبعة أُخرى، المعارف لابن قتيبة ٢١٣ و ٢١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/١٠٩، و ٢/٢٢٢ طبعة إيران، مقاتل الطّالبيين ٥٥ و ٥٦، و ٨٤ طبعة أُخرى، البحار ٤٥/٤٢ و ٤٣، ابن الأثير في الكامل ٤/٣٠، والأخبار الطّوال ٢٥٤، مقتل عوالم ٩٥، تأريخ الطّبري ٦/٦٢٥ بلفظ قتله مرّة بن منقذ بن النّعمان العبدي ثمّ اللّيثي، بخلاف ماورد في البحار فإنّ فيه منقذ بن مرّة العبدي

أُنظر مقتل الحُسين للخوارزمي: ٢/٣٠ و ٣١ ولكن بلفظ «منقذ بن مرّة» نفس المهموم: ٣٠٨، منتهى الآمال ٦٧١ ـ ٦٧٣، الإصابة ٤/١٧٨ ترجمة أبي مرّة، نسب قريش ٥٧، إعلام الورى ⟵

وسكينة[1] بالمراغة بمصر بالقرب من السّيّدة نفيسة، وعمّها مُحمّد الأنور[2].

↔ للطبرسي ١٤٥، مثير الأحزان لابن نما الحلّي ٣٥، روضة الواعظين للفتّال: ١٦١، الإمامة والسّياسة ١٢/٢، وفي الفتوح لابن أعثم ١٣٠/٣ بلفظ «خرج وهو يومئذٍ ابن ثماني عشرة سنة» مروج الذّهب للمسعودي ٩١/٢، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٧٨/٣ طبعة أسوة.

(٣) ولد عليّ بن الحُسين ﷺ بالمدينة يوم الخميس الخامس من شعبان المكرّم في سَنَة ثمان وثلاثين من الهجرة في أيّام جدّه عليّ بن أبي طالب ﷺ قبل وفاته بسنتين. أنظر، نور الأبصار: ٢٨٠، والإرشاد للشيخ المفيد، ١٣٧/٢، شذرات الذّهب ١٠٤/١، أخبار الدّول ١٠٩، مطالب السّؤول، ٤١/٢، تأريخ الأئمة لابن أبي ثلج: ٤، دائرة المعارف ٢٥٥/٩.

(٤) أنظر، الفصول المهمة في معرفة الائمة لابن الصّبّاغ المالكي ١٧٥/٢، بتحقيقنا.

(١) سكينة بنت الحُسين أُمّها الرّباب بنت امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب. أنظر، ترجمتها في المعارف لابن قتيبة ٢١٣، و ٩٣ طبعة أخرى، مقاتل الطّالبيين ٩٤، الأغاني ١٦٣/١٤. وسكينة الّتي ذكرها اسمها أمينة. وقيل أميمة كما جاء في الأغاني ١٦٦/١٤ روى أنّ رجلاً سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال: أمينة، فقيل: إنّ ابن الكلبي يقول أميمة، فقال: سل ابن الكلبي عن أُمّه، وسلني عن أُمّي» وهي الّتي بكت على الحُسين حتّى جفّت دموعها فأعلمتها بعض جواريها بأنّ السّويق يسهل الدّمعة فأمرت أن يصنع لها السّويق لاستدرار الدّموع. أنظر البحار ٢٣٥/١٠ عن الكافي، وقد رثت الإمام الحُسين شعراً كما جاء في الأغاني: ١٠٨/٢.

(٢) قال الشّيخ كمال الدّين بن طلحة: كان للحسين ﷺ من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكور وأربع إناث. فالذكور: عليّ الأكبر، وعليّ الأوسط وهو زين العابدين، وعليّ الأصغر، ومُحمّد، وعبد الله، وجعفر. فأمّا عليّ الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتّى قُتل شهيداً بالطفّ. وأمّا عليّ الأصغر فجاءه سهم وهو طفل بكربلاء فقتله، وقيل إنّ عبد الله قُتل مع أبيه شهيداً. وجعفر مات في حياة أبيه ﷺ. وأمّا البنات: فزينب، وسكينة، وفاطمة، هذا هو القول المشهور. أُنظر، مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول: النّسخة المخطوطة في مكتبة آية الله العظمى السّيّد المرعشي النّجفي، ورق ١٢٤، ومخطوطة أُخرى سبق وأنْ أشرنا إليها ٢٥٤، وربيع المقال في فضائل الآل (طبعة)، ورق ١٣٥.

وقال صاحب الإرشاد ١٣٧/٢ أولاد الحُسين بن عليّ ﷺ ستة: عليّ بن الحُسين الأصغر كنيته أبو مُحمّد ولقبه زين العابدين أُمّه شاه زنان بنت كسرى أنو شروان ملك الفرس، وعليّ بن الحُسين ↔

وكان الحُسين ﷺ، من أزهد النّاس، وأورعهم، وأعلمهم، وحجّ الحُسين بن عليّ ﷺ خمسة وعشرين حجّة ماشياً علىٰ قدميه، ونجائبه تقاد بين يديه تواضعاً لله تعالىٰ[1].

ولما قتل ﷺ، وهو ابن ست وخمسين سَنَة[2]، ومنعوه من الماء في يوم شديد

= الأكبر قُتل مع أبيه بالطف وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفية، وجعفر بن الحُسين وأُمّه قضاعية مات في حياة أبيه ولا نسل له، وعبدالله بن الحُسين قُتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو بكربلاء فذبحه. وسكينة بنت الحُسين أُمّها الرّباب بنت امرء القيس بن عديّ كلبية، وهي أيضاً أُمّ عبدالله بن الحُسين، وفاطمة بنت الحُسين أُمّها أُم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله تيمية انتهى. والذّكر المخلّد والثّناء المنضّد مخصوص من بين بنيه بعليّ زين العابدين دون سائرهم وهو الّذي أعقب ﷺ.
أُنظر، أُصول الكافي ١/٤٦٧، شذرات الذّهب لابن العماد ١/٤٠١، نزهة المجالس ٢/١٩٢، زهرة المقول ٦٠، وفيات الاعيان لابن خلكان ٢/٤٢٩، تحفة الرّاغب ١٣، نور الأبصار ١٢٦، سير أعلام النّبلاء ٤/٢٣٧، الطّبقات لخليفة خيّاط ٢٣٨، تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٤٦، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٠٢، دائرة المعارف للبستاني ٩٠/٣٥٥، صفوة الصّفوة لابن الجوزي ٢/٥٢، سرّ السّلسلة العلوية ٣١، نهاية الإرب ٢١/٣٢٤، خلاصة الذّهب المسبوك ٨، الأئمة الاثني عشر: ٧٥، غاية الاختصار: ١٥٥، الكامل للمبرّد: ٢/٤٦٢.

(١) أُنظر، ذخائر العقبى ١٣٧ قال: خرّجه أبو عمر، وخرّجه صاحب الصّفوة والبغوي في معجمه عن عبيدالله بن عبيد بن عمير. وفي المستدرك ٣/١٦٩ ولكن بلفظ (النّجائب تقاد معه) لعلّ الصّحيح هو الجنائب جمع جنيبة أي الدّابة الطّائعة الّتي تقاد إلى جنب الإنسان كما في تهذيب التّهذيب ٢/٢٩٨ وأُنظر، تاريخ الخلفاء ٧٣، سنن البيهقي ٤/٣٣١، حلية الأولياء ٢/٣٧، قرب الإسناد ٧٩، علل الشّرائع: ٦/٤٤٧، البحار ٤٣/٣٣٢/٣، نور الأبصار ٢٤٠، أنساب الأشراف ٣/٩.

(٢) أُنظر، مقاتل الطّالبيين ٨٤، و ٥٤ طبعة أُخرى ولكن بلفظ «وشهوراً»، الإرشاد: ٢/١٣٣، و ٢٨٣ طبعة أُخرى بلفظ «وسنّه يومئذٍ ثمان وخمسون سَنَة» وفي المعارف ٢١٣ بلفظ «ثمان وخمسين سَنَة، ويقال: ابن ست وخمسين سَنَة» البحار ٤٤/١٩٩ ح ١٦ و ١٩، و ٤٥/٩٠، المناقب لابن شهرآشوب ٣/٢٣١، و ٤/٧٧ طبعة أُخرىٰ بلفظ «وقد كمل عمره خمسين، ويقال: كان عمره سبعاً وخمسين سَنَة وخمسة أشهر، ويقال: ست وخمسون سَنَة وخمسة أشهر، ويقال ثمان وخمسون» كشف الغمّة: ٢/١٧٠، إعلام الورىٰ ٢١٤، تأريخ ابن الخشّاب: ٢/٢١٦.

الحرّ، وصاروا يترأون إليه بكيزان من البلور مملوءة ماء بارداً فيقول: أقسم عليكم بجدّي إلّا سقيتموني شربة أبرد بها كبدي، فلم يجيبوه. وأنشدت سكينة ابنته رضي الله عنها[1]:

(١) اختلف أرباب السير والتأريخ في نسبة هذه الأبيات فقيل إنّها للإمام عليّ بن الحسين عليه السلام كما ورد في الفتوح لابن أعثم ٣/١٥٣، والبحار ٤٥/١٣٦، عوالم العلوم ١٧/٤٣٦ وفي الإرشاد ٢/١٢٤، و٢٣٢ طبعة أخرى وخرجت أُمّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرةً ومعها أخواتها أُمّ هانئ، وأسماء، ورملة، وزينب بنات عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهنّ تبكي قتلاها بالطفّ وفي تاريخ الطبري ٦/٢٢١ خرجت امرأة من بني عبدالمطّلب ناشرةً شعرها واضعة كفّها على رأسها تلقاهم وهي تبكي وتقول وأنظر مروج الذهب ٢/٩٤ـ ٩٥ وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٣/٤٧ طبعة أسوة خرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب كاشفة وجهها، ناشرةً شعرها، تصيح واحسيناه، وا إخوتاه، وا أهلاه، وا محمّداه، وا عليّاه، واحسناه وزاد بعد البيت الأوّل

بأهل بيتي وأولادي أما لكم عهدٌ؟ أما أنتم توفون بالذمم

وذكر القندوزي في ينابيع المودّة ٣/٨٩ طبعة أسوة أيضاً أنّ الأبيات سمعها الشباب من هاتف من السماء. وأنظر مقتل الحسين لأبي مخنف ٢٢٧ـ٢٢٨ وقد نسبها إلى ابنة عقيل دون البيت الثالث وأنظر البحار: ٤٥/١٢٣ وقد نسبها إلى أُمّ لقمان بنت عقيل ولكن في ١٦٣ نسبها إلى زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام نقلاً عن الاحتجاج ١٥٩ و١٦٠ وزاد عليها

إنّي لأخشى عليكم أنْ يحلَّ بكم مثل العذاب الّذي أودى على إرم

وفي البحار ٤٥/٨٨ نسبها إلى أسماء بنت عقيل مع اختلاف في اللّفظ نقلاً عن مجالس الشيخ المفيد. وفي ص ٢٢٧ نسبها إلى الجنّ نقلاً عن كامل الزّيارات ٩٥، ومناقب آل أبي طالب ٤/٦٢ و ٦٣، وتذكرة الخواصّ ١٥٣، و٢٦٧ طبعة أخرى وفي مقتل الحسين للخوارزمي ٢/٧٦ نسبها إلى بنت عقيل وزاد.

ضيّعتم حقّنا والله أوجبه وقد رعى الفيل حقّ البيت والحرم

ثمّ أضاف وجاء في المسانيد أنّ القائلة للبيتين الأوّلين زينب بنت عليّ عليه السلام حين قُتل الحسين عليه السلام وأنّها أخرجت رأسها من الخباء، ورفعت عقيرتها ـ الصّوت الباكي ـ وقالت البيتين الأوّلين

مـاذا تـقولون إنْ قـال النّبيّ لكـم ... مـاذا فـعلتم وأنـتم آخـر الأُمـم

بـعترتي وبأهـلي بـعد مـفتقدي ... منهم أُسـارىٰ وقـتلىٰ ضـرّجوا بـدم

ماكان هـذا جـزائـي إذ نـصحتُ لكـم ... أنْ تخلفوني بسوءٍ فـي ذوي رحـمي

ويروىٰ أنّ الحُسين عليه السلام حين أرهقه السّلاح قام في أصحابه خطيباً فـحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: «قد نزل من الأمر ما ترون، وأنّ الدُّنيا قد تغيرت، وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلّا خسيس العيش، ووبيل المرعىٰ ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يتناهىٰ عنه، وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، ولا أرىٰ الحياة مع الظّالمين إلّا برما»[1]. ثمّ أقبل على القوم فقاتل فقُتل وقُتل معه سبعة

---

* وفي أمالي ابن الشّيخ الطّوسي: ٥٥ نسبها إلىٰ ابنة عقيل ولكن باختلاف الألفاظ الّتي مطلعها

مـاذا تقولون إنْ قـال النّبيّ لكـم ... يوم الحساب وصدق القول مسموع

خـذلتم عـترتي أو كـنتم غيّبا ... والحـقّ عـند وليّ الأمر مجموع

ولكن ابن شهرآشوب في المناقب: ٢٢٧/٢ و ١١٥/٤ طبعة أُخرىٰ نسب الأبيات الّتي نقلها ابن الصّبّاغ إلىٰ أسماء. وأُنظر مثير الأحزان لابن نما: ٥١، اللّهوف لابن طاووس: ٩٦، الكامل لابن الأثير: ٣٦/٤، الآثار الباقية للبيروني: ٣٢٩، تأريخ الطّبري: ٢٦٨/٦ و: ٣٥٧/٤ طبعة أُخرىٰ، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢١٢/١، مجمع الزّوائد للهيثمي: ٢٠٠/٩، منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ٧٩٤/١ بلفظ: خرجت امرأة من بني عبدالمطلب، كفاية الطّالب في مناقب عليّ بن أبي طالب للحافظ محمّد بن يوسف الكنجي الشّافعي: ٤٤١، تأريخ ابن عساكر: ٣٤٢/٤، ذخائر العقبىٰ لأحمد بن عبدالله الطّبري: ١٥٠.

(١) أيّها النّاس، أنا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن أولىٰ بولاية هذه الأُمور عليكم من هؤلاء المدّعين ماليس لهم، والسّائرين فيكم بالظلم والعدوان، فإن تتقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله فيكون ذلك لله رضا، وإن كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم علىٰ خلاف ما جاءت به كتبكم وقدمت به رسلكم انصرفتُ عنكم.

أُنظر علىٰ سبيل المثال الفتوح: ٨٧/٢، وقعة الطّفّ لأبي مخنف: ١٧٠، منتهىٰ الآمال للشيخ

عشر شاباً من أهل بيته[1].

قال ابن حجر: «ورد عن النّبيّ ﷺ، أنّه قال: إنّ قاتل الحُسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدّنيا»[2].

وقد صحّ عن إبراهيم النّخعي[3]، أنّه كان يقول: «لو كنت ممن قاتل الحُسين، ثمّ أدخلت الجنة لاستحييت أنْ أنظر إلى وجه جدّه المصطفى ﷺ»[4].

وقال ابن سيرين: «لم تبكِ السّماء على أحد بعد يحيى ابن زكريا إلّا على الحُسين ؑ فإنّها مكثت أياماً كأنّها علقة»[5].

= عباس القمّي: ٦٠٨، الارشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٧٩.

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى في مقتل الحُسين: ٨٥ الخطبة بلفظ آخر: «قال: أيّها النّاس إنّ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعلٍ ولا قولٍ كان حقاً على الله أنْ يدخله مدخله وإنّ الدّنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها واستمرّت حذاءً، فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه».

وأضاف الطّبري في تاريخه: ٣/ ٣٠٧، و ٤/ ٣٠٥ طبعة أخرى وابن عساكر (ترجمة الإمام الحُسين ؑ): ٢١٤. «فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة ـ وفي بعض المصادر إلّا سعادة ـ والحياة مع الظّالمين إلّا برماً». وأضاف المجلسي في بحار الأنوار: ٧٨/ ١١٦، والخوارزمي في مقتله: ١/ ٢٣٧ «إنّ النّاس عبيد الدّنيا والدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الدّيّانون».

(1) تقدم إستخراج ذلك.

(2) أنظر، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٢٠، فيض القدير شرح الجامع الصّغير: ١/ ٢٦٦، كشف الخفاء: ٢/ ٩١.

(3) هو إبراهيم بن مالك الأشتر.

(4) أنظر، تهذيب الكمال: ٦/ ٤٣٩، معجم الطّبراني: ح ١٨٢٩، العقد الفريد: ٣/ ١٣٨، مجمع الزّوائد: ٩/ ١٩٥.

(5) تقدم إستخراج ذلك. وأنظر، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر: ٣٥٣، تأريخ دمشق: ١٤/ ٢٢٥.

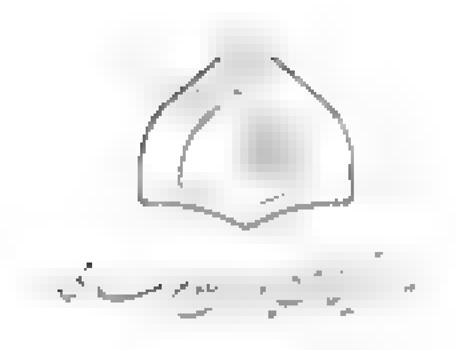
وقال الحسن الكندي: «لما قُتل الحُسين مكثنا أياماً سبعة إذا صلينا العصر نظرنا الشمس على الحيطان؛ كأنَّها الملاحف المعصفرة، ونظرنا الكواكب كأنَّها يضرب بعضها بعضاً»[1].

وقال الأسود بن قيس: «أمطرت السّماء دماً يوم قتل الحُسين، وأستمر ذلك ستة أشهر»[2].

⇐ سير أعلام النُّبلاء ٣/٣١٢، بغية الطَّلب في تأريخ حلب لابن العديم: ١/٩٣.

(١) أنظر، مجمع الزّوائد ٩/١٩٧، المعجم الكبير ٣/١١٤ ح ٢٨٣٩، تأريخ ابن عساكر ١٤/٢٢٧، تهذيب الكمال: ٦/٤٣٣، سير أعلام النّبلاء: ٣/٣١٢، تهذيب ابن عساكر ٤/٣٤٢، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر: ٣٥٦.

(٢) أُنظر، ترجمة الإمام الحُسين لابن عساكر ٣٥٦، تأريخ ابن عساكر ١٤/٢٢٧، المعجم الكبير ١/٢٩٥ ح ٢٨٣٩، تهذيب الكمال ٦/٤٣٢، سير أعلام النّبلاء ٣/٣١٣، بالإضافة إلى المصادر السّابقة.



الباب الرّابع

في زيارة المشهد الحسيني، وبقية مدافن آل البيت رضي الله عنهم بمصر

قال العلاّمة الشّعراني: «لمّا دُفن الرّأس الشّريف ببلاد المشرق، ومضىٰ عليه مدة أرشى عليه الوزير طلايع بن رزيك[1]، وأنفق ثلاثين ألف دينار، ونقلها إلى مصر، وبنىٰ عليها المشهد الشّريف»[2].

وخرج هو، وعسكره حُفاة إلىٰ نحو الصّالحية من طريق الشّام يتلقون الرّأس الشّريف، ثُمّ وضعها طلايع في برنس من حرير أخضر على كرسي من آبنوس[3] وفرش تحتها المسك، والطّيب، وقد زرتها مراراً، وحضر معي مرة شيخ الإسلام الشّيخ شهاب الدّين أحمد ابن الشّلبي الحنفي[4]، وكان لا يعتقد دفنها في هذا

---

(١) هو الملك الصّالح فارس المسلمين، نصير الدّين، أبو الغارات طلايع بن رزيك من ملوك القرن السّابع، كانت ولادته سنة ٤٩٥ هـ، وآستشهد في سنة «٥٥٦ هـ» أنظر، ترجمته في سمة البحر، والتّأريخ الكبير للبخاري، وابن خلكان: ١/٢٣٨-٢٣٨.

(٢) أنظر، تذكرة القرطبي: ١٢٢، تأريخ مصر الحديث: ١/٢٩٩.

(٣) آبنوس: شجر عظيم بحري، يؤخذ منه الخشب الأسود ـ صلب العود ـ لصنع الكراسي، والمقيدة الّتي تكون للنساء. أنظر، ملحق لسان العرب: ١/٣.

(٤) هو الشّيخ شهاب الدّين أحمد بن يونس السّعودي الحنفي المتوفي سنة (٩٤٧ هـ) صاحب الفتاوى

المشهد تبعاً لأهل التأريخ

فلما جلس ثقل رأسه فنام فرأى خادماً خرج من الضّريح، وذهب ماشياً إلىٰ الحجرة النّبويّة فوقف علىٰ رأس النّبيّ ﷺ، وقال: يارسول الله! ابن عبدالوهاب، وأحمد الحنفي عند رأس أبيك السّيّد الحُسين يزورانه، فقال رسول الله ﷺ، تقبل الله منهما. ثمّ أفاق صارخاً بأعلىٰ صوت آمنت، وصدقت أنّ رأس الحُسين هنا، وداوم علىٰ زيارتها حتّىٰ مات رحمه الله.

وذكر خاتمة الحفاظ الشّيخ نجم الدّين الغيطي[1] رحمه الله عن شيخ الإسلام شمس الدّين اللّقاني[2] المالكي شيخ المالكية بمصر أنّه كان يوماً جالساً بالجامع الأزهر مع القطب الكبير الشّيخ أبي المواهب التونسي الشّاذلي[3] نفعنا الله ببركته نتحدث معه، وإذا بالشيخ أبي المواهب نهض قائماً مستعجلاً، وذهب إلىٰ باب المدرسة الجوهرية الّتي بالجامع الأزهر[4]، وخرج منها فتبعه الشّيخ شمس الدّين

⇐ الشّهيرة، وقد جمعها حفيده الحلبي الشّيخ نور الدّين عليّ بن مُحمّد المتوفى سنة (١٠١٠ هـ) أُنظر، كشف الظّنون ١٢١٨/٢، الاعلام ٢٢٦/١، شذرات الذّهب ٢٦٧/٨، العهود المحمدية للشعراني ١٤٧.

(١) هو الشّيخ نجم الدّين مُحمّد بن أحمد بن عليّ الغيطي نسبه إلىٰ (غيط العدة) أو (أبي الغيط)، الاسكندري (٩١٠هـ-٩٨١هـ)، فاضل من أهل مصر صاحب قصة المعراج الصّغرىٰ، والقول القويم في إقطاع تميم، وفوائد المنظومة «عطي»، والمشيخة كذلك، كما جاء في الأعلام: ٦/٦، معجم المؤلفين: ٢٩٤/٨.

(٢) هو الشّيخ شمس الدّين اللّقاني نسبة إلىٰ لقانة من البحيرة بمصر توفي قرب العقبة بعد أنْ رجع من الحجّ، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن أبو الأمداد برهان الدّين شيخ المالكية بالديار المصرية. فاضل متصوف، مصري، مالكي، له تصانيف منها جوهرة التّوحيد، بهية المحافل أُنظر، الأعلام ٢٨/١.

(٣) هو مُحمّد بن أحمد التّونسي الشّاذلي الوفائي المدعو (أبي المواهب) كما جاء في معجم المطبوعات العربية لسركيس ٦٤٩/١.

(٤) منشأ المدرسة وواقفها الشّيخ نجم الدّين مُحمّد بن عباس بن أبي المكارم التّميمي الجوهري كما

المذكور وهو لا يشعر إلى أنْ وصل إلى المشهد الشّريف المبارك، وهو خلفه فلما دخل إلى المسجد وجد إنساناً واقفاً على باب الضّريح الشّريف، ويداه مبسوطتان وهو يدعو، فوقف الشّيخ أبو المواهب خلفه كذلك يدعو، ووقف اللّقاني خلفهما يدعو، فلمّا فرغ ذلك الرّجل من الدّعاء، ومسح وجهه بيديه رجع الشّيخ اللّقاني إلى الجامع الأزهر، وإذا بالشيخ أبي المواهب قد رجع هو الآخر، فقال له اللّقاني: ياMولانا! رأيتك قد ذهبت مستعجلاً إلى باب الجوهرية، وها أنت رجعت، فقال: كنت في مصلحة، وكتم عنه القصة، فقال له: ذهبت إلى المشهد الحسيني، قال: فما الّذي أعلمك بذلك؟ قال: كنت معك فيه، قال: فما رأيت! قلت: رأيت إنساناً واقفاً على باب الضّريح يدعو، فوقفت خلفه تدعو، ووقفت أنا خلفك فدعوت أيضاً، فقال: أبشر ياشمس الدّين بأنّ جميع ما دعوت به قد استجيب لك في ذلك الوقت، قلت ياسيدي: ومن هذا الرّجل؟ قال: هذا الغوث الجامع كلّ يوم يأتي ثلاث مرات يزور هذا المشهد، فلما وقع عندي محبته في هذا الوقت صحبت إليه، وحضرت الزّيارة معه، وقبّلت يده، فالزم ذلك يحصل لك الخير، فما زال الشّيخ شمس الدّين اللّقاني يزور ذلك المحل إلى أنْ مات رحمه الله تعالى.

وذكر صاحب مرشد الزّوار[1] عن الشّيخ أبي الحسن التّمار[2] أنّه كان يأتي كلّ يوم إلى هذا المكان للزيارة، وإذا دخل المقصورة عند الضّريح يقول: السّلام عليك يا ابن بنت رسول الله، فيجيبه، ويقول له: وعليك السّلام يا أبا الحسن، فجاء يوماً

❊ جاء في البداية والنّهاية ٣٤٦/١٣

(١) مرشد الزّوار إلى قبور الأبرار لموفق الدّين أبي محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي الحرم مكي بن أحمد بن محمّد الخزرجي الأنصاري الشّافعي. أنظر: إيضاح المكنون: ٤٦٦/٢، الأعلام للزركلي: ٣٣٩/٣.

(٢) هو الشّيخ محمّد بن أحمد بن الحسن التّمار الرّازي المعروف بأبي طلحة، كما جاء في تهذيب الكمال ٢٨٩/١٣، سير أعلام النّبلاء: ٤٨٤/٩.

من الأيام فسلم فلم يسمع جواباً برد السّلام فزار ورجع.

ثمّ جاء مرة أُخرى فسلم فسمع الجواب برد السّلام، فقال: ياسيدي جئت فسلمت فما سمعت جواباً. فقال: يا أباالحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدّي ﷺ فلم أسمع سلامك. وهذه كرامة جليلة لأبي الحسن التمار ﷺ.

وذكر الشّيخ أبوالفتح الغمري[1] الشّافعي أنّه كان متردداً للزيارة غالباً. فجلس يوماً يقرأ الفاتحة على العادة. ثُمّ دعا فلما وصل في الدُّعاء إلى قوله وأجعل ثواب ذلك، وأراد أنْ يقول في صحائف السّيّد الحُسين، فقال: في صحائف هذا وأشار بيده إليه، فلما دعا ذهب إلى الشّيخ الجليل الشّيخ عبدالوهاب الشّعراني فأخبره بذلك، فقال له: قد صدقت، وأنا وقع لي مثل ذلك، ثُمّ ذهب إلى الأُستاذ الشّيخ كريم الدّين الخلوتي[2] فذكر له ذلك، فقال أيضاً صدقت، وأنا ما زرت هذا المكان إلّا بإذن من النّبيّ ﷺ، ولذلك نظائر كثيرة.

قال العلّامة تقي الدّين المقريزي[3] في كتابه المواعظ والأعتبار في الخطط والآثار، وفي شعبان سَنَة إحدى وتسعين وأربعمئة خرج الأفضل ابن

---

(١) هو الشّيخ المنسوب إلى غمر ـ بطن من بطون غافق ـ أحمد بن سعد الدّين الشّافعي، متأدب مصري، له أشتغال بالتأريخ صنف منظومة سماها ادخيرة الاعلام بتواريخ الخلفاء الأعلام وأمراء مصر الحكام) خطي محفوظ بجامعة الأزهر فرغ من نظمها سَنَة ١٠٠٤ هـ كما جاء في هدية العارفين ١٥٨/١، الأعلام: ١٣٠/١.

(٢) هو الشّيخ كريم الدّين مُحمّد بن أحمد بن مُحمّد الخلوتي (٨٩٦هـ ـ ٩٨٦هـ) له كتاب رد المتوقف بلا محالة في الابتداء بالذكر بالجلالة، كما جاء في إيضاح المكنون ٥٥٦/١، هدية العارفين ١٨١/١ و ٢٥٥/٢.

(٣) هو تقي الدّين أبو العباس أحمد بن عليّ بن القادر بن مُحمّد الحسيني العبيدي (٧٦٦هـ ـ ٨٤٥هـ)، سبط بن الصّائغ البعلي الأصل نسبة إلى الحارة في بعلبك وتعرف بحارة المقارزة. أنظر، ترجمته في مقدمة الخطط، وأخبار قبط مصر، والمواعظ والاعتبار، الأعلام ١٧٧/١

أمير الجيوش[1] بعساكر إلىٰ بيت المقدس، وبه سقمان، وأبو الغازي ابنا أرتق[2] في جماعة من أقاربهما، وجندهما، وجماعة كثيرة من الأتراك. فراسلهما الأفضل يلتمس منهما تسليم بيت المقدس إليه من غير حرب، فلم يجيباه إلى ذلك. فقاتل البلد ونصب عليها المنجنيق وهدم منها جانباً. فلم يجدا بُداً من الإذعان، وسلما إليه فخلع عليهما، وأطلقهما، وعاد في عسكره، وقد ملك بيت المقدس، فدخل عسقلان، وكان بها مكان دارس فيه رأس السّيّد الحُسين بن عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنهما، فأخرجه، وعطّره، وحمله في سفط إلىٰ أجل دار بها، وعمّر المشهد الّذي بعسقلان بناه أمير الجيوش بدار الجمالي، وكمله ابنه الأفضل، ولم يزل الرّأس الشّريف بالمشهد بعسقلان إلى أنْ نُقل منها إلىٰ القاهرة. وكان وصوله إلى القاهرة يوم الأحد ثاني جُمادىٰ الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمئة[3].

وكان الّذي وصل بالرأس الشّريف من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم وكان والي عسقلان، والقاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها واستقر الرّأس الشّريف بالقصر الّذي هو فيه الآن بمصر يوم الثّلاثاء عاشر جُمادىٰ الآخرة المذكورة[4].

---

(١) هو أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي، أبو القاسم شاهنشاه الأرمني (٤٦٧هـ-٥٢٦هـ) ولد بعسقلان، وهو الّذي وطد دعائم الملك للآمر بأحكام الله العبيدي صاحب مصر الّذي توفي (٥١٥هـ)، وكان داهية فتغلب على الملك، وحجر على الحافظ ورد على المصريين أموالهم، ثم تم استيلاؤه على القدس سنة ٤٩١، كما جاء في الإشارة إلى من نال الوزارة طبع مصر، الأعلام ٢٣/٧ و: ٢٣٥/١٩ و٥٠٧، ابن خلكان: ٣٠٩/١.

(٢) ما أثبتناه من تأريخ ابن خلدون ٤٨٩/٣ و٥/ ١٨٤ و٢٦٠، وعند الناشر (اسكان وابصاري)

(٣) أنظر، تذكرة القرطبي، ١٢١، تأريخ مصر الحديث- ٢٩٨/١

(٤) أنظر، المصادر السّابقة.

وقال ابن عبد الظّاهر[1] قد ذكر أنّ الملك الصّالح طلايع بن رزيك لما قصد نقل الرّأس الشّريف من عسقلان خوفاً عليه من الأفرنج بنىٰ جَامِعَهُ الّذي هو الآن خارج باب زويلة ليدفن الرّأس فيه، ويفوز بهذا الفخار، فغلب أهل القصر علىٰ ذلك، وقالوا: لا يكون ذلك إلّا عندنا، فعمدوا إلىٰ هذا المكان وبنوه، ونقلوا إليه الرّخام، وذلك في خلافة الفائز عليّ بن طلايع في سَنَة تسع وأربعين وخمسمئة.

وحكي أنّ السّلطان صلاح الدّين يوسف[2] وُشي له مرة بخادم من خدمة القصر المذكور، كان بيده زمام القصور، وقيل له: إنّه يعرف موضع الأموال، والدّفائن الّتي بالقصر فأخذ وسُئل فلم يذكر شيئاً وتجاهل، فأمر صلاح الدّين بتعذيبه، فأخذه متولي العقوبة وجعل على رأسه خنافس، وشدّ عليها قرمزية وقال: أنّ هذا أشدّ العقوبات؛ لأنّها تنقب بالرّأس فلا تطيق الإنسان الصّبر عليها ففعل به ذلك مراراً، والخنافس توجد ميتة، ولا تؤذيه، فأخبروا به صلاح الدّين فأحضره، وقال له: عرّفني ما سبب هذا، فقال: ليس له سبب أعرفه غير أنّه لما وصل الرّأس الشّريف إلىٰ هنا حملته بالدّيباج، والطّيب علىٰ رأسي حتّىٰ وضعته داخل الضّريح، فقال صلاح الدّين: وأي سبب أشرف من هذا، وعفى عنه[3]، ثمّ أنّ صلاح الدّين رتّب فيه تدريس فقه، وتدريس حديث، وقرر فيه البهاء الدّمشقي فكان يجلس للتدريس عند المحراب الّذي خلفه الضّريح الشّريف[4].

---

(١) هو عبدالله بن عبد الظّاهر بن نشوان (٦٢ هـ - ٦٩٢ هـ)، الجذامي السّعدي، محيي الدّين، قاضٍ أديب مؤرخ من أهل مصر مولداً ووفاة له "الرّوضة البهية الزّاهرة في خطط المعزية القاهرة"، نقل عنه المقريزي كثيراً في خططه. أنظر: الأعلام ٩٨/٤، هدية العارفين ٤٦٣/١، كشف الظّنون ٤٨٣/١.

(٢) أنظر: ترجمة صلاح الدّين الأيوبي في الكامل لابن الأثير: ٤٨٥/١١.

(٣) أنظر: تأريخ مصر الحديث ٢٩٨/١، الغدير ٣٤٩/٤، تذكرة القرطبي ١٢١.

(٤) أنظر: كنز الجوهر في تأريخ الأزهر لسليمان بن رصد الحنفي الزّياتي: ١٤٦.

ولما وزر معين الدّين حسن ابن شيخ الشّيوخ ابن حمويه[1] أعتنى بأمر هذا المشهد الشّريف، وجمع من أوقافه مابني به إيوان التدريس الآن، وبيوت الفقهاء العلوية خاصة. وأحترق هذا المشهد في الأيام الصّالحية سنة بضع وأربعين وستمئة.

وكان الأمير جمال الدّين بن يغمور نائباً عن الملك الصّالح بالقاهرة، وسببه أنّ حافظ خزانة الشّمع دخل ليأخذ شيئاً منه فسقطت منه شعلة فأحترق فوقف الأمير جمال الدّين بنفسه حتّى أطفاه الله. فأنشده الأديب أبو الحسن شعراً:

قالوا تعصب للحسين ولم يزل ... بالنفس للهول المخوف معرّضا
حتّى أطفى ضوء الحريق فأصبح الـ [illegible] مسود من تلك الجوانب أبيضا
أرضى الإله بما أتى فكأنه [illegible] في العالمين بنفسه موسى الرّضا

والبركات في هذا المشهد مشاهدة مرئية، والنفحات العائدة على زائريه غير خفية، وهي بصحة الدّعوى مليّه، والأعمال بالنية.

وقال صاحب الدّرالنّظيم[2] في أوصاف القاضي الفاضل عبدالرّحيم[3] من جملة مكارمه بناء الميْضَأة قريباً من مشهد الإمام الحُسين ﷺ بالقاهرة، والمسجد، والسّاقية، ووقف عليها أراضي قريباً من الخندق بظاهر القاهرة، ووقفها جارٍ إلى الآن.

وقال صاحب مرشد الزّوار: ذكر العلماء أنّ رأس الإمام الحُسين ﷺ كان

---

(١) أنظر، سير أعلام النّبلاء: ٢٣/١٤٦

(٢) هو جمال الدّين بن حاتم الشّامي صاحب كتاب اللهاميم، والدّر النّظيم، والأربعون حديثاً. أنظر، الذّريعة: ١/٤٣٦.

(٣) هو الوزير القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل عبدالرّحيم بن عليّ المصري (ت ٦٤٣ هـ) أنظر، سير أعلام النّبلاء: ٢٣/٢١١

بعسقلان[1] فلما كان في أيام الظَّاهر الفاطمي[2] كتب عباس إلى الظَّاهر، يقول له: أمّا بعد، فإنّ الأفرنج قد أشرفوا على أخذ عسقلان، وأنّ بها رأساً، يقال له: رأس السّيّد الحُسين ﷺ، فأرسل من تختار ليأخذه فبعث إليه مكنون الخادم في عشاري من عشاريات الخدمة، فحمل الرّأس من عسقلان فأرسى به في الموضع المعروف بالكافوري من الخليج الحاكمي، فحمل و دُخل إلى القصر واستقر فيه كما هو إلى الآن، وبنى الظّافر بأعداء الله إسماعيل بن الحافظ لدين الله عبدالمجيد الفاطمي مسجد الفاكهاني ليجعله فيه، وذلك سَنَة تسع وأربعين وخمسمئة وبنى طلائع بن رزيك مسجداً بظاهر باب زويلة وهو المسمىٰ بجامع الصّالح[3] الآن ليجعله فيه، ثمّ اجتمع رأيهم أن يجعلوه بالقصر بقبّة تعرف بقبّة الدّيم، وكانت دهليزاً من دهالير الخدمة فبناه طلائع بن رزيك، وأتقن بناءه، ونقل الرّأس الشّريف إليه سَنَة خمس وخمسين وخمسمئة، وكان طلائع هذا صالحاً سنيّاً وزيراً للفائز الفاطمي، وكان مجلسه مشحوناً بالمذاكرة في العلوم الشّرعية، والأدبية، وكان شاعراً يحبّ الأدب، وأهله، وقتل في رمضان سَنَة ست وخمسين وخمسمئة.

قال العماد: لما قتل الصّالح طلايع كسفت شمس الفضائل، ورخص سعر الشّعر، وانخفض علم العلم، ولم يزل مصر بعده منحوسة الحظ، منكوسة الرّاية رحمه الله تعالىٰ، وأنشد المهذب بن الزّبير قصيدة طويلة منها:

---

(١) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها، عروس الشّام، تأريخ حصر الحديث: ٢٩٨/١، الغدير: ٣٤٩/٤.

(٢) هو عليّ الظّاهر لإعزاز دين الله (٣٩٥هـ ـ ٤٢٧هـ)، ابن منصور ابن العزيز ابن المعز الفاطمي العبيدي، أبو الحسن، من ملوك الدّولة الفاطمية، كانت له مصر والشّام وإفريقية، ولي الأمر بعد وفاة أبيه سَنَة ٤١١هـ كما جاء في الأعلام ٢٥/٥، إتعاظ الحنفا ٢٧١، ابن خلدون ٢٧١/٤، ابن الأثير ٧٢/٩.

(٣) أنظر، الخطط للمقريزي: ٨١/٤ و ٢٤٥، تحفة الأحباب للسخاوي: ١٧٦.

لهف قلبي لرؤوسٍ نُقلت　　بعد مثواها هُنا ثُمّ هُنا

ولأبي الخطاب بن دحية[1] في ذلك جزء لطيف مؤلف. واستفتي القاضي زكي الدّين عبدالعظيم[2] في ذلك، فقال: هذا مكان شريف، وبركته ظاهرة، والإعتقاد فيه خير، والسّلام. وما أجدر هذا المشهد الشّريف، والضّريح الأنور المنيف، بقول القائل:

نفسي الفداء لمشهد أسراره　　من دونها ستر النّبوة مسبل
ورواق عزّ فبه أشرف بقعة　　ظلت تحار لها العقول، وتذهل
تغضي لبهجته النّواظر هيبة　　ويرد عنه طرفه المتأمل
حسدت مكانته النّجوم فودّ لو　　أمسى يجاوره السّماك الأعزل[3]
وسما علواً أنْ تقبّل تربه　　شبية ما أضحى بالجباه يُقبّل

وقد كثرت القصائد، والأشعار في مدح هؤلاء القوم الأطهار، الأخيار سيّما في هذا المشهد الأنور، والمعبد الأزهر لكنّي أقول: هل من مزيد في مدح هذا البيت السّعيد؟.

يا آلَ بيتِ رسول الله حبكمُ　　فرضٌ من الله في القرآنِ أنزلَهُ
كفاكمُ من عظيمِ القدرِ أنكمُ　　مَن لم يصلِّ عليكم لا صلاةَ له[4]

---

(١) هو عمر بن الحسن بن عليّ الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) أبو الخطاب بن دحية الاندلسي المحدث، صاحب كتاب التّنوير في مولد البشير النّذير، كما جاء في سير أعلام النّبلاء ٤٣٨/١٢، الاعتدال ١٨٦.

(٢) هو زكي الدّين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشّامي الأصل المصري (ت ٦٥٦ هـ) صاحب كتاب التّرغيب والتّرهيب كما جاء في تهذيب الكمال ١٥/١، ومقدمة كتاب المنذري وكتابه التكملة.

(٣) السّماكان: نجمان في السّماء يقال لإحدهما الرّامح، وللآخر الأعزل.

(٤) أي صحيحة، أو كاملة على قول مرجوح له ﷺ (الصّواعق المحرقة: ١٤٦، نور الأبصار ١٠٥.

وقال البدر الدّماميني[1]

لست أخشى يا آل أحمد ضيماً	بعد حبي لكم، وحسن إعتقادي
يا بحار النّدى أخشى وأنتم	شُفعاء للنجاة يوم المعاد

وقال غيره:

يَا بَنِي الزَّهراءِ والنُّورِ الّذي	ظَنَّ موسى أنّها نارُ قبس
لا أوالي الدّهرَ من عاداكمُ	أنّهُ آخرُ آيٍ مِنْ عَبس[2]

وقال أيضاً[3]:

أطيب من عودٍ ومن ضاربٍ[4]	ومن فتاةٍ ناهد كاعب[5]
ومن مدام في قواريرها	يسعى بها السّاقي إلى الشّارب

** إسعاف الراغبين: ١١٨، شرح المواهب للزرقاني ٧/٧.

(١) هو مُحمّد بن عمر الدّماميني (٧٦٣هـ ـ ٨٢٨هـ) كما جاء في ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٧٤، وقيل هو بدر الدّين أبو عبدالله مُحمّد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن مُحمّد بن سليمان بن جعفر القرشي المخزومي الدّماميني المالكي الاسكندري كما جاء في المنهل الصّافي ورقة (٧٩) بغية الوعاة ٢٧. له تصانيف منها الحاشيتان على المغني، شرح البخاري، وشرح التّسهيل، وشرح الخزرجية. أُنظر، ترجمته في الأعلام ٥٧/٦، ضوء اللامع ١٧١/٧، شذرات الذّهب ١٣٩/٧.

(٢) أشار بذلك إلى قوله تعالى: «أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ» عبس ٤٢.

يقال أنّ الشّريف الطّباطبيّ كانَ بخلوته الّتي بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة، فتسلّط عليه شخصٌ من أُمراءِ الأتراكِ يقالُ له قرقماش الشّعباني، وأخرجهُ منها.

قالَ: فأصبحَ السّيدُ يوماً فجاءَهُ شخصٌ، وقالَ لهُ: رأيتكَ اللّيلةَ في المنامِ جالساً بينَ يَدَي النّبيّ ﷺ، وهو ينشدُكَ هذينِ البيتين. أُنظر، جواهر العقدين ١٧٠/١.

(٣) أُنظر، ينابيع المودة: ٣٤٨/٣ و ٣٥١ و ٣٦٤.

(٤) أي ضارب بذلك العود.

(٥) هنا بمعنى ففي القاموس نهد الثّدي كعب، والمرأة كعب ثديها فهي منهد، وناهد.

ومن صهيل الخيل في مهمة ... من راكبٍ يعدو على راكب
أطيب من هذا وهذا وذا ... حُبّ عليّ بن أبي طالب
لو فتشوا قلبي أصابوا به ... سطرين قد خطا بلا كاتب
الوجد والأشواق في جانب ... وحُبّ آل البيت في جانب
آتي فيما قلته صادق ... ولعنة الله على الكاذب

وقال غيره[1]:

يا عترة المختار يا من بهم ... أرجو نجاتي من عذاب أليم
حديث حبي لكم سائر ... وسرُّ ودي في هواكم مقيم
قد فزت كلّ الفوز إذ لم يزل ... صراط حبي بكم مستقيم
ومن أتى الله بعرفانكم ... فقد أتى الله بقلب سليم

ذكر الكرامات

منها: أنّ رجلاً يقال له شمس الدّين القعويني[2] كان ساكناً بالقرب من المشهد، وكان معلّم الكسوة الشّريفة حصل له ضرر في عينيه فكف بصره، وكان كلّ يوم إذا صلّى الصّبح في مشهد الإمام الحُسين يقف على باب الضّريح الشّريف، ويقول: يا سيدي أنا جارك، وقد كفّ بصري، وأطلب من الله بواسطتك أنْ يردّ عليّ، ولو عيناً واحدة فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشّريف فسأل عنهم فقيل له هذا النّبي ﷺ، والصّحابة معه جاءوا لزيارة السّيّد الحُسين ﵁، فدخل

---

(١) أنظر: ديوان صفي الدّين الحلي ٨٧.

(٢) شمس الدّين القعويني ينتمي إلى بطن كان يقيم في مصر، كما جاء في تاج العروس للزبيدي ٣١٣/٩، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة: ٩٦٣/٣.

معهم، ثمّ قال ما كان يقوله في اليقظة، فنعت السّيّد الحُسين إلىٰ جدّه ﷺ، وذكر له ذلك علىٰ سبيل الشّفاعة عنده في الرّجل، فقال النّبي ﷺ للإمام عليّ عليه السلام: يا عليّ كحلهُ، فقال: سمعاً، وطاعة، وأبرز من يده مكحلة ومروداً، وقال له: تقدم حتّىٰ أكحلك، فتقدم فلوث المرود، ووضعه في عينه اليمنى فأحس بحرقان عظيم فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها، وهو يجد حرارة الكُحل في عينه، ففتحت عينه اليمنىٰ فصار ينظر بها إلىٰ أنْ مات، وهذا الّذي كان يطلبه فاصطنع هذه البسط الّتي تفرش في مشهد الإمام الحُسين عليه السلام وكتب عليها وقفاً. ولم تزل تفرش حتّىٰ تولىٰ مصر الوزير المعظم مُحمّد باشا الشّريف من طرف حضرة مولانا السّلطان مُحمّد خان نصره الله، فجدّد بُسُطاً أُخرى وهي الّتي تفرش إلىٰ الآن.

ومنها ما وقع للشيخ أبي الفضل نقيب السّادة الخلوتية قال أصابني مرض شديد عجز عنه الأطباء، وطال بي ذلك المرض فلازمت زيارة مشهد الإمام الحُسين عليه السلام، كلّ يوم بقصد الشّفاء من ذلك المرض، غير إنّي تركت الزّيارة يوم الثّلاثاء لكثرة الأزدحام، فمكثت على ذلك ثلاث جمع لا أزور في يوم الثّلاثاء، ولكن أزور كلّ يوم في غيره من الأيام.

فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ رأيت كأنّي واقف على باب الضّريح الشّريف، وإذا بثلاث رجال خرجوا من الضّريح، وعليهم ثياب بيض علىٰ هيئة عرب الحجاز فوقع في نفسي أنّ فيهم الإمام الحُسين فتبعتهم حتّى جاءوا، وجلسوا بجانب المنبر فجلست بين أيديهم فالتفت إليّ واحد منهم، وقال: «يا فلان، فقويّ في نفسي أنّه الإمام الحُسين، فقلت: لبيك يا سيدي، فقال: لأي شيء قطعت الزّيارة؟ فقلت له: يامولاي إنّي أزور في كلّ يوم، قال: صدقت وأنا أعرف ذلك إلّا أنّك قطعت الزّيارة يوم الثّلاثاء، أمّا علمت أن يوم الثّلاثاء عرسي، فلأي شيءٍ تركته، فقلت: يا مولاي لك المعذرة قصرت، وتبت، وصرت أعتذر له بكلام كثير، فتبسم، وقال. كلاماً

معناه عذرك مقبول، ثمّ إنّي لما أصبحت ذهبت إلىٰ المشهد المبارك، ودعوت الله سبحانه، وسألته ببركة الإمام الحُسين أنْ يعافيني من ذلك المرض، فببركته عافني الله من ذلك المرض في أسرع زمان»[1].

ذكر إحياء يوم الثلاثاء

بزيارة مشهد الحُسين ﷺ، ومجيء السّادة الخلوتية في ذلك النّهار بخصوصه.

قال الشّيخ أبوالفضل نقيب السّادة الخلوتية ذكر لي شيخي، وأستاذي الشّيخ شمس الدّين الخلوتي عن جدّه القطب الكبير الشّيخ كريم الدّين الخلوتي[2].

أنّه ذكر عن نفسه أنّ بعض أصحابه كان ساكناً بالقرب من المشهد الشّريف، وأنّ زوجته ماتت فدعى الشّيخ لتشييع جنازتها وذهب الشّيخ قبل التّجهيز فأدخلوه المشهد المذكور ينتظر تجهيز الجنازة، ولم يكن دخل المشهد قبل ذلك. وكان ذلك يوم الإثنين في شهر ربيع الأوّل سَنَة ثلاثة وسبعين وثمنمئة فلما نظر إلى ذلك المكان وما فيه من النّورانية، والمهابة النّبويّة، والاسترواح الرّوحاني، وحسن الشّكل والمعاني، قال للجماعة الذين معه إنّ هذا المكان لم يوضع سدىً، فذكر كلّ واحد منهم ما يحفظه عن ذلك المشهد، فتعلق قلبه به، إلّا أنّه داخله بعض شك في وجود الرّأس الشّريف به، فقال: إنْ ساعدتنا المقادير نزور هذا المكان في كلّ جمعة، ثمّ صلّى على الجنازة وذهب إلى منزله، وهو مفكر في ذلك، فلما صلّى

---

(١) أنظر، أوراد السّادة الخلوتية المأثورة عن الحضرة الأحمدية لمحمد حسنين مخلوف الأزهري، وقد ذكر فيه بأنّ السّادة الخلوتية ينتسبون إلى الإمام الشّافعي، ومنهم مُحمّد بن الحسن بن مُحمّد بن مُحمّد بن أحمد السّمنودي الشّهير بالمنير الخلوتي الشّافعي الأزهري الّذي ولد بسمنود سَنَة (١٠٩٩هـ ـ ١١٩٩هـ) صاحب كتاب الآداب السّنية لمريد سلوك طريق السّادة الخلوتية.

(٢) تقدمت ترجمته.

العشاء الآخرة، ونام رأىٰ في منامه رؤيا صالحة، وأمر فيها بزيارة هذا المشهد إذا أصبح فلمّا أصبح، قال لجماعته: إنّي أمرت بزيارة المشهد في هذا النّهار، وأُعلمت أنّه يصير لهذه الزّيارة شأن. فقوموا بنا نذهب ونقرأ ما تيسر، وكان ذلك صبيحة يوم الثّلاثاء، فقام هو، ومَن كان حاضراً معه من جماعته، وصار في إثناء الطّريق كلّ من رآه من جماعته يمضي معه، فما وصل إلى المشهد حتّى صار معه جماعة كثيرة، فجلس وقرأ ما تيسر من القرآن، وصلّى على النّبيّ ﷺ، وأقام مجلس الذّكر الشّريف، وقرأ المقرئون من جماعته، وأنشد المنشدون من كلام القوم كما هو طريق مجلسه الّذي يفعله في زاويته

ثمّ لما انقضى المجلس، قال لجماعته: «نجعل هذا المجلس المبارك في كلّ يوم ثلاثاء إنْ شاء الله تعالى، فصار ميعاداً، وتزاحم النّاس للزيارة في ذلك اليوم واستمر إلى الآن.

ولما عمر الأستاذ، وضعف في إخر عمره عن الحضور، أذن لسبطه سيدي شمس الدّين أنْ يجلس محله عاقدا ذلك المجلس، وقام مقام جدّه، وحصلت له بشائر كثيرة بسبب ذلك، ورأى كثير من جماعته منامات صالحة تتعلق بهذا المشهد.

منها: ما وقع لأحد جماعته، الشّيخ أبي الفضل الدّهشو، قال: قد أعترضني بعض النّاس في ملازمة هذا المجلس، فرأيت النّبيّ ﷺ في المنام فتكلم ﷺ بكلام، ومن جملته لا تزال الرّحمة تنزل عليّ، وعلى ريحانتي بهذا المكان لا تفتر طرفة عين.

ثمّ ذكر الشّيخ الخلوتي شيخ المجلس المذكور، فقال أحيا الله قلبه يوم تموت القُلوب: فلما استيقظت أخبرته بذلك فسرّ سروراً عظيماً

فصل: الشّيخ كريم الدّين الخلوتي المذكور: هو الإمام النّاسك، قطب الأولياء

مُحمّد بن شمس الدّين بن عبدالله الخلوتي الأشعري المصري

ولد رضي الله عنه في يوم عيد الفطر سَنَة ست وتسعين وثمانمئة. وتوفي سابع عشر جُمادى الآخرة سَنَة ست وثمانين وتسعمئة، وعاش من العمر تسعين سَنَة إلّا ثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً.

كان خاتمة السّلف المتقدمين، ونهاية الخلف المتأخرين، حوى من المعارف الجلية ما لا تحصره الأقلام، ومن العوارف النّفيسة ما أعترف له به الخاص، والعام، برع في هذه الطّريق حتّى نشر أعلامها، وسلك فيها معالم التّحقيق حتّى صار خطيبها، وإمامها.

كان عارفاً بأسرار كلام القوم كالشيخ محيي الدّين بن العربي[1]، والشّيخ عمر بن الفارض، وكان منقطعاً عن الأُمراء، والأكابر مع كثرة إعتقادهم فيه، وكان يقول لا نعول في أمورنا كلّها إلّا على الله سبحانه وتعالى، وكان له معرفة تامة بعلم الحرف، والأوفاق، متصرفاً بهما في جميع الآفاق. أخذ طريق السّادة الخلوتية عن شيخه العارف بالله تعالى سيدي الشّيخ مُحمّد دمرداش[2] عتيق السّلطان قايتباي[3]، وهو عن القطب دادا عمر الرّوشني[4]، وهو عن السّيّد الشّريف يحيى،

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو مُحمّد بن عبدالله الجركسي المعروف بابن دمرداش الحنفي المجدي الخلوتي الصّوفي (ت ٩٢٩ هـ وقيل ٩٣١ هـ)، صاحب كتاب الفوائد المرضيه شرح القصيدة اللاميه، أو ما يسمى بدء الأمالي كما جاء في إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي ٢/٢١٠، وصاحب القول الفريد في معرفة التّوحيد كما جاء في الإيضاح أيضاً ٢/٢٥٠، هدية العارفين ٢/٢٣، الأعلام للزركلي، ٦/١٢٢، معجم المؤلفين: ٩/٣٠١

(٣) هو أبو نصر قايتباي المحمودي الأشرفي، ثُمّ الظّاهري سيف الدّين سلطان الدّيار المصرية من ملوك

وهو عن الشّيخ صدر الدّين، وهو عن الشّيخ عزّ الدّين، وهو عن أخي مرمر، وهو عن السّيّد الشّريف عمر الحلوتي، وهو عن الشّيخ إبراهيم الزّاهد، وهو عن الشّيخ جمال الدّين، وهو عن الشّيخ شهاب الدّين الغزي، وهو عن الشّيخ ركن الدّين مُحمّد البجائي[١]، وهو عن الشّيخ قطب الدّين الأبهري، وهو عن الشّيخ أبي النّجيب السّهروردي، وهو عن القاضي عمر البكري، وهو عن الشّيخ الكبير مُحمّد البكري، وهو عن الشّيخ ممشاد الدّيبوري: وهو عن الجنيد البغدادي[٢]، وهو عن السّري السّقطي[٣]، وهو عن معروف الكرخي[٤]، وهو عن داود الطّائي[٥]، وهو

= الجراكسة. كان من المماليك اشتراهُ الأشرف برسباي صغيراً من الخواجة محمود، وصار إلى الظّاهر جقمق بالشراء، فاعتقهُ. واستخدمه في جيشه وصار اتابك العساكر. ولما خلع المماليك تمربغا بايعوا قاسباي سنة (٨٧٢هـ) وبقي إلى أنْ مات سنة (٩٠١هـ) أنظر: ترجمته في ابن إياس ٢/٩٠-٣، ٣، الأعلام للزركلي: ٦/٢٤

(٤) هو الرّوشني المعروف بماصل تُمير (ت ٩٨٧هـ) كما جاء في معجم المؤلفين ٤/٢٩٩

(١) هو أحمد بن عليّ بن مُحمّد بن عليّ بن مُحمّد البجائي (ت ٨٦٩هـ). كما جاء في التّبصير ١/١٢٦، وله ديوان حدق المقلتين كما جاء في الأعلام ١/٢٢٧، تأريخ مدينة دمشق، ٢٢/٣١٢

(٢) هو جنيد بن مُحمّد بن الجنيد البغدادي، أبو القاسم القواريري، الزّاهد، الصوفي مفتي الثّقلين (ت ٢٩٨هـ). له تصانيف كثيرة منها أمثال القرآن، معاني الهمم في الفتاوى، المقصد إلى الله تعالى في التصوف. أنظر: هدية العارفين ١/٢٥٨، الأعلام، ٢/١٤١، معجم المؤلفين ٣/١٦٣

(٣) هو أبو الحسن سري بن المغلس السّقطي، أحد رجال الطّريقة، كان تقياً ورعاً، وهو خال أبي القاسم الجنيد، وأستاذه، وكان تلميذ معروف الكرخي توفّي (٢٥١هـ وقيل ٢٥٦هـ وقيل ٢٥٧هـ) في بغداد، ودفن بالشونيزية، وهي وراء المحلة المعروفة بالتوثة بالقرب من نهر عيسى بن عليّ الهاشمي، وقبره ظاهر معروف وإلى جانبه قبر الجنيد. أنظر: فرحة الغري للسيد عبدالكريم بن طاووس، ٣٨، وفيات الأعيان: ٣/٢٥٧

(٤) إنّ معروف الكرخي كان من موالي عليّ بن موسى الرّضا ﷺ، وكان أبواه نصرانيين فسلما معروفاً إلى المعلم، وهو صبي فكان المعلم يقول: قل ثالث ثلاثة، وهو يقول: بل هو الواحد، فضربه المعلم ضرباً

عن حبيب العجمي[١]، وهو عن الحسن البصري[٢]، وهو عن سيدنا عليّ بن أبي طالب، وهو عن سيدنا مُحمّدﷺ، وهو عن جبريل الأمين، وهو عن ربّ العالمين.

وأخذ العلوم الشّرعية عن أئمة منهم: الشيخ أمين الدّين الدّواخلي إمام جامع الغمري[٣]، والشّيخ شمس الدّين الغزي الحنفي[٤].

واعلم أنّهم إختلفوا في إثبات الرّأس الشّريف في هذا المشهد، فأنكر ذلك بعضهم، وأثبته الجمهور إعتماداً علىٰ أخبار أهل الكشف، وظهور كرامات، وعلامات كعلق الصّبح، ومنامات من أهل الصّلاح تدل علىٰ وجود الرّأس الشّريف في هذا المكان.

** صبرحاً، فهرب ومضى إلى الرّضا وأسلم على يديه، ثم إنّه أتى داره فدق الباب، فقال أبوه: من في الباب؟ فقال: معروف، فقال: على أيّ دين؟ قال: على دين الحنيفي، فأسلم أبوه ببركات الرّضا، فإن معروف عشت زماناً في خدمة عليّ بن موسى الرّضا. أنظر: مناقب آل أبي طالب ٤٧١/٣، الطّرائف لابن طاووس: ٥٢٠، الأربعين ٤٦٥.

(٥) هو داود بن نصير أبو سليمان الطّائي، الكوفي عابد، زاهد، (ت ٢٠٥ هـ) كما جاء في تأريخ بغداد ٣٥١/٨، سير أعلام النّبلاء ٤٢٢/٧، تهذيب الكمال ٤٦٠/٨، تأريخ ابن عساكر ١٨٧/٣٩

(١) هو مُحمّد، ويكنى أبا مُحمّد روى عن الحسن البصري، بل من أصحابه، وابن سيرين، عابد زاهد البصرة كما جاء في تأريخ ابن عساكر ٥٠/١٢، ميزان الأعتدال ٤٥٧/١

(٢) هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، مولى الأنصار، أمه خيرة مولاة أمّ سلمة روى عن أُبي بن كعب، وسعد بن عبادة، وعمر بن الخطاب، ولم يدركهم (ت ١١٠ هـ) كما جاء في طبقات الفقهاء ٦٨، تهذيب التّهذيب ٢٦٣/٢، شذرات الذّهب ١٣٦/١.

(٣) هو الشّهاب أحمد بن أحمد بن النّجار الغمري الدّواخلي، الشّافعي الّذي أخذ عنه الشّهاب العجمي، وهو إمام جامع الغمري بالقاهرة، كما جاء في شذرات الذّهب: ٣٢٣/٧، العهود المحمدية ٦٠ و٢٨٥، تاج العروس ٢٨٤/٧.

(٤) هو مُحمّد بن عليّ بن مُحمّد أبو عبدالله شمس الدّين الغزي الحنفي مصري الأصل والمولد نشأ بغزة ونسب إليها كما جاء في الأعلام ٢٨٥/٦.

فمن المثبتين له الإمام الجليل مُحمّد بن بشير، والإمام مجدُ الدّين بن عثمان، والإمام الحافظ أبو الخطاب بن دحية، والقاضي ركي الدّين عبد العظيم الحافظ المنذري، والقاضي عبدالرّحيم، والقاضي محيي الدّين بن عبد الظّاهر، والإمام تقي الدّين المقريزي، والإمام الجليل عبد الرّحمن جلال الدّين الأسيوطي، والأستاذ الكبير عبد الوهاب الشّعراني، والإمام الحافظ نجم الدّين الغيطي، والشّيخ أبو المواهب التّونسي، والشّيخ أبو الحسن التّمار المحمي، والشّيخ شمس الدّين مُحمّد البكري، والشّيخ أبو التّقىٰ كريم الدّين الحلوتي

فهؤلاء أثبتو الرّأس الشّريف في هذا المكان، مع ما خصهم الله به من الكشف، والإطلاع الّذي لا يخفى معه أمر من الأسرار الّتي تخفى على كثير من غيرهم، كما قال سلطان العشاق سيدي عمر بن الفارض ﷺ[1]

ولا تكُ ممن طيّشته دروسه ... بحيث أستقرت عقله، وأستحمت

فثم[2] وراء النّقل علم يدقُّ عن ... مدارك أرباب العقول السّليمة

ولا ريب أنّ إنكار ذلك حرمان، ووسوسة من الشّيطان قد أبتلى به أهل الخذلان فإنّ الحاصل في هذا المكان من الخير، والذّكر، وقراءة القرآن لا ينكره أحد من أهل العرفان حتّى بلغ عدد الختمات في كلّ شهر مئة ختمة.

---

(١) هو عمر بن عليّ بن المرشد بن عليّ الحموي الأصل، المصري، المعروف بابن الفارض (٥٧٦ هـ- ٦٣٢ هـ)، أنظر لسان الميزان لابن حجر ٣١٨/٤، وترجمته في هدية العارفين ٧٨٦/١ بلفظ (عمر بن الحسن بن عليّ بن المرشد بن عليّ، معجم المؤلفين ٣٠١/٧، سير أعلام النّبلاء ٣٦٨/٢٢، وفيات الأعيان ٤٥٤/٣، تأريخ الإسلام للذهبي ١٢٣، العبر ١٢٩/٥، ميزان الأعتدال: ٢٦٦/٢، البداية والنّهاية: ١٤٣/١٣، النّجوم الزّاهرة ٢٨٨/٦، حسن المحاضرة: ٢٤٦/١، شذرات الذّهب: ١٤٩/٥

(٢) أيّ هناك

وقد جُدّد هذا المشهد مراراً عديدة ، ووُقف عليه أوقاف كثيرة .

قال بعض المؤرخين أنّه كان يفرق فيه في زمن العاشوراء من الجوز المقشور ألف قنطار ، وكان يوقد فيه من الشّمع أكثر من ذلك .

وآخر من جدّده في عصرنا السّلطان سليمان خان .

فصل: قد سكن بمصر من الصّحابة جماعة .

منهم: عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله ﷺ سكن بها وعمرّ عُمراً طويلاً ، ثمّ توفي سَنَة خمس وثمانين ، ودفن بالقرافة ، وقبره بها ظاهر يزار[1] .

ومنهم: عبدالله بن حذافة السّهمي صاحب رسول الله ﷺ ، دفن بمصر أيضاً .

ومنهم: أبوذر الغفاري صاحب رسول الله ﷺ ، واسمه جميل على الأصح ، سكن الحجاز ، ثمّ تحول إلى مصر فمات ، ودفن بالمقطم[2] .

قال حرملة صاحب الشّافعي : رأيت أن قبر عمرو بن العاص ، وقبر أبي ذر الغفاري ، وقبر عقبة بن عامر الجهني .

قال ابن يونس في تأريخه : توفي عمرو بن العاص ليلة الفطر سَنَة ثلاث وأربعين وصلّىٰ عليه ولده عبدالله ، ودفن بالمقطم من ناحية السّفح .

قال العلاّمة سيدي عبد الوهاب الشّعراني في كتابه المنن الكبرى . وممّا مَنَّ الله

---

(١) صحابي (ت ٥٨ هـ) ، أنظر ، ترجمته في تهذيب التّهذيب ٧/٢١٦ ، الإصابة ٢/٤٨٩ ، الكامل ١/١٢ .

(٢) لا أظن كما يصور الشّبراوي ، بأنّ الصّحابي الجليل (أبو ذرّ الغفاري) المعروف هو الّذي يقصده ؛ لأنّ الغفاري هو جندب بن السّكن ، ولقبه : بُرَيْر ، وقيل : اسمه بريد بن جنادة ، وقيل : اسمه جندب بن جنادة ، وهو من غفار قبيلة من كنانة . قدم رسول الله ﷺ وأسلم ورجع إلى قومه ومات في الرّبذة سَنَة (٣٢ هـ) أنظر ، التّقريب : ٢ / ٤٢٠ ، وجوامع السّيرة : ٢٧٧ .

به عليٰ زيارتي كلّ قليل لأهل البيت الذين دفنوا بمصر كلّهم، أو رؤوسهم فقط، فأزورهم في السّنة ثلاث مرات بقصد صلة الرّحم، يعني رحم رسول الله ﷺ، ولم أرَ أحداً من أقراني يعتني بذلك، أمّا لجهله بمقامهم، وأمّا لزعمه عدم كونهم دفنوا بمصر، ولنا مقصد محمود فإنّ الظّن يكفينا في مثل ذلك.

وقد أخبرني سيدي عليّ الخواص، أنّ السّيّدة[1]، زينب المدفونة بقناطر السّباع ابنة الإمام عليّ كرم الله وجهه في هذا المكان بلا شك، وكان يخلع نعليه من عتبة الدّرب، ويمشي حافياً حتّىٰ يجاور مسجدها، ويقف تجاه وجهها، ويتوسل بها إلىٰ الله تعالىٰ في أنْ يغفر له.

وأخبرني أنّ السّيّدة نفيسة[2] في هذا المكان بلا شك، وكلّمته رضي الله عنها

(١) هذه هي السّيّدة الجليلة عقيلة الدّيار المصرية شقيقة الحسنين الأحسنين وذات الفضل الطّاهر والمدد الباهر بغير مين. تزوجها ابن عمّها عبدالله بن جعفر ذي الجناحين. وولدت له عليّاً، وعوناً الأكبر، وعباساً، ومُحمّداً، وأمّ كلثوم رضي الله عنهم أجمعين، وأوّل من أنشأ المحل المعروف بقناطر السّباع المدد الظّاهر، ونصب عليها سباعاً من الحجارة، فلذلك سُمّيت بذلك، وهذا المقام الشّريف تُشاهد فيه البركات ظاهرة، وتعم النّفحات زائره.

لقد أختلف في دفن السّيّدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين ؑ هل هو في مصر، أم في الشّام أم في المدينة، وبما أننا لسنا في صدد التّحقيق نذكر للقارئ الكريم المصادر الّتي تقوده إلى تتبع حياة عقيلة بني هاشم أنظر، أنساب الأشراف، ٢ / ١٨٩ بإضافة. وزينب الكبرىٰ تزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له. وأُنظر الإرشاد ١ / ٣٥٤، الكافي ٦ / ١٨، الخصال ٦٣٤، تأريخ اليعقوبي، ٢ / ٢١٣، المناقب لابن شهرآشوب ٣ / ٣٥٨، تأريخ الطّبري ٥/ ١٥٣، و ٤/ ١١٨ طبعة أُخرى، الكامل في التّأريخ ٣ / ٣٩٧، و ٤ / ٢٧٢، الإصابة: ٣ / ٤٧١، لسان الميزان ١ / ٢٦٨، ميزان الاعتدال، ١ / ١٣٩، مقاتل الطّالبين ٢٥ و ٨٦، بحار الأنوار ٤٢ / ٧٤.

(٢) هي السّيّدة الجلية نفيسة بنت السّيّد حسن الأنور بن السّيّد زيد الأبلج بن الحسن السّبط بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم تزوجها إسحاق المؤتمن بن جعفر الصّادق، وولدت منه القاسم، وأُمّ كلثوم،

من ضريحها مرات. وأخبرني أنّ رأس الإمام[1] زين العابدين بن الحُسين عليه السلام في

↔ ولم يعقبا، نشأت بالمدينة في العبادة، والزّهد، وكانت تصوم النّهار، وتقوم اللّيل، وكانت ذات مال تحسن إلى الزّمنى، والمرضى وعموم النّاس، قدمت مصر ولابنة عمّها السّيّدة سكينة بها الشّهرة التّامة بالولاية، فحملت عليها الشّهرة، توفيت بمصر في رمضان سنة ثمان ومئتين أحتضرت وهي صائمة فالزموها الفطر فقالت: واعجباه لي مذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون، ثمّ قرأت سورة الأنعام حتّى وصلت قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٢٧، توفيت، وكانت قد حفرت قبرها بيدها، وصارت تنزل فيه، وتصلي، وقرأت فيه ستة آلاف ختمة، وأجتمع النّاس تلك اللّيلة من سائر القرى، والبلدان، وأوقدوا الشّموع، وسمع البكاء من كلّ دار بمصر، وصلّي عليها في مشهد حافل لم ترَ العيون مثله بحيث أمتلأت الفلوات، والقيعان، ودفنت في منزلها الّذي حفرته في بيتها بدرب السّباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها مسافة، ثمّ ظهرت في هذا المكان الّذي تزار الآن، لأنّ حكم الحال في البرزخ حكم إنسان تدلى في تيار جار، فظهر بعد ذلك في مكان آخر. وكرأماتها أشهر من نار على علم رضي الله عنها ومثل هي السّيّدة زينب بنت يحيى المتوج بن زيد بن الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن حسن السّبط بن عليّ، وتأريخ وفاتها مكتوب بالرّخامة الّتي عند رأسها كما جاء في الأعلام: ٦٧/٣، وهي عالمة، شريفة، علوية، عابدة، صالحة، توفيت بمصر سنة - ٢٤ هـ ودفنت في المشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص، وكان الظّافر الفاطمي يأتي إلى زيارتها ماشياً كما جاء في رحلة ابن جبير: ٤٧ طبعة ليدن، وفي الخطط والزّيارات للسخاوي: ٢١٤، معجم البلدان: ١٤٢/٤.

(١) المشهور أنّ السّيّد زين العابدين دفن بالبقيع. وما ذكره الأصل على ثبوته لا ينافي ما ذكرناه لجواز أنْ يكون ظهر بهذا المشهد لما عممت سابقاً من حال البرزخ، لكن الّذي عليه كثير، كالمناوي، والمقريزي، أنّ الّذي في هذا المشهد هو رأس زيد بن عليّ زين العابدين رضي الله عنهما.

أختلف في اليوم الّذي استشهد فيه الإمام السّجّاد عليه السلام مسموماً بأمر الوليد بن عبدالملك بعد الاتفاق على أنّه في شهر محرّم الحرام فعن الشّبلنجي في نور الأبصار: ٢٨٦ أنّه توفي في الثّاني عشر من المحرّم، وقال صاحب مطالب السّؤول: ٧٩ أنّه في الثّامن عشر من المحرّم، وهو ظاهر الطّبرسي في إعلام الورى، والفتّال النّيسابوري في روضة الواعظين، والسّيّد عبدالله شبر في جدول أحسن التّقويم.

وقال الكفعمي في جدول المصباح: ٢٧٦ أنّه في الثّاني والعشرين من المحرّم. وقال الشّيخ المفيد ↔

القبّة الّتي بين الأثر فرساً من مجراة النّيل، وجامع عمرو، وأخبرني أنّ[1] رقية بنت الإمام عليّ كرم الله وجهه في المشهد القريب من دار الخليفة أمير المؤمنين، ومعها جماعة من آل البيت.

وأخبرني أنّ الإمام[2] مُحمّداً الأنور عمّ السّيّدة نفيسة رضي الله عنها في

= في مسار الشّيعة: ٤٥، والطّوسي في مصباح المتهجّد: ٥٥١، والكفعمي في المصباح: ٢٦٩ طبعة الهند أنّه في الخامس والعشرين من المحرّم. وقال السّيّد مُحمّد عليّ شاه عبدالعظيمي في جدول الإيقاد في التّاسع والعشرين من المحرّم.

وقالوا إنّه ﷺ مات مسموماً بالمدينة بقتل سنة الوليد بن عبدالملك كما في المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٢٦٩، دلائل الإمامة لابن جرير الطّبري: ٨٠، تأريخ الملوك للقرماني: ١١١، ورسالة المواليد للسيّد بحر العلوم، الأنوار النّعمانية: ١٢٥.

نه من العمر سبع وخمسون سنة أقام منها مع جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ سنتين، ومع عمّه أبي مُحمّد الحسن بعد وفاة جدّه عليّ ﷺ أحد عشر سنة، وكان بقاؤه بعد مصرع أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة، ولكن في الإرشاد بلفظ «أربعاً وثلاثين» بدل «ثلاثاً وثلاثين»، ودفن بالبقيع في القبر الّذي دفن فيه عمّه الحسن في القبّة الّتي فيها العبّاس بن عبدالمطّلب.

(١) هذه السّيّدة الجليلة قيل: أنّها شقيقة الحسين لأحسين، وقيل: أختهما لأبيهما، ومدفنها مشهور على بابه مكتوب هذا البيت.

بـــقعة شــــرفت بآل النّــــبيّ وبـــبنت الرّضــــا عــــليّ رقـــيه

وبذلك المكان قبر عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشية، تزوجها عبدالله بن الصّدّيق فقتل عنها، ثمّ عمر بن الخطاب فقتل عنها، ثمّ الزّبير بن العوام يقتل عنها، ثمّ مُحمّد بن الصّدّيق فقتل عنها، فآلت أنّها لا تتزوج بعده أحداً. وبه أيضاً قبر السّيّد مُحمّد الشهير بمرتضى الحسيني الزّبيدي شارح الإحياء، والقاموس، وغيرهما، وبه غير أولئك أيضاً من آل البيت الكرام. أنظر، معجم البلدان: ٤/١٤٢.

وهي أمّ عبدالله بن مسلم بن عقيل، كما جاء في مقتل الحُسين للخوارزمي: ٢/٢٦، ومقتل الحُسين لأبي مخنف: ١٦٥ هامش رقم ١، تاريخ الطّبري: ٢/٣٥٧ ط أوربا، نسب قريش: ٤٥، مقاتل الطّالبيين: ٩٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٢٢٠.

(٢) وهذا المشهد الشّريف على يمين الطّالب للسيدة سكينة، ومكتوب على بابه في لوح رخام هذا =

المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون[1]، مما يلي دار الخلافة في الزّاوية الّتي هناك ينزل إليها بدرج.

وأخبرني أنّ السّيّدة سكينة بنت الإمام الحُسين ﷺ، في الزّاوية الّتي عند التّربة[2]، قريباً من دار الخليفة عند الحمصانين، وأنّ[3] السّيّدة عائشة بنت جعفر

= البيت

مسجد صلّ فيه تجل ترقد ذلك الأنور الأجل محمد

(١) جامع ابن طولون: يقول القضاعي: كان السّبب في بنائه أنّ أهل مصر شكوا إلى أحمد بن طولون ضيق مسجد الجامع ـ يعنون به مسجد عمرو بن العاص ـ فأمر بإنشاء مسجد الجامع بجبل يشكر بن جريلة من لخم، وهو الآن بين مصر والقاهرة، فابتدأ بنائه في سنة ٢٦٤ هـ وفرغ منه سنة ٢٦٦ هـ كما جاء في العبر للذهبي: ١/٣٥٥، الاعلام: ٨/٤٤.

ومما يجدر ذكر أنّ جوهر عندما قدم، ودخل مصر خطب في الجامع العتيق منه باسم المعتز، وأقيمت الدّعوة العلوية هناك فدخل جوهر جامع ابن طولون فصلى به وأمر بأنْ يؤذن المؤذن بـ(حيّ على خير العمل)، فكان ذلك أوّل أذان أذّن به في مصر كما جاء في تأريخ ابن خلدون: ٤/٤٨، معجم البلدان: ٥/٢٦٤، الكنى والألقاب: ١/٢٣٢.

(٢) هي سكينة بنت الإمام الحُسين ﷺ، أمّها الرّباب بنت امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب. أنظر ترجمتها في المعارف لابن قتيبة: ٢١٣، و: ٩٣ طبعة أخرى، مقاتل الطّالبيين: ٩٤، الأغاني: ١٤/١٦٣. وسكينة الّتي ذكرها اسمها أمينة، وقيل: أميمة كما جاء في الأغاني: ١٤/١٦٦ روي أنّ رجلاً سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال: أمينة، فقال: إنّ ابن الكلبي يقول أميمة. فقال: سل ابن الكلبي عن أمّه وسلني عن أمي». وهي الّتي بكت على الحُسين حتّى جفّت دموعها فأعلمتها بعض جواريها بأنّ السّويق يسيل الدّمعة فأمرت أنْ يصنع لها السّويق لاستدرار الدّموع. أنظر البحار: ١٠/٢٣٥ عن الكافي. وقد رثت الإمام الحُسين شعراً كما جاء في الأغاني: ٢/١٠٨.

(٣) كانت هذه السّيّدة من العابدات، المجاهدات، وكانت تقول: وعزّتك، وجلالك لئن أدخلتني النّار؛ لآخذن توحيدي بيدي، وأطوف به على أهل النّار، وأقول: وحدته فعذبني. توفيت سنة خمس وأربعين ومئة.

الصّادق رضي الله عنها في المسجد الّذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرّميلة إلى باب القرافة[1].

وأخبرني رحمه الله تعالى أنّ رأس[2] السّيّد إبراهيم بن السّيّد زيد ﷺ، في المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلي الخانقاه، وهو الّذي قاتل معه الإمام مالك، واختفى من أجله كذا، كذا سنة.

وأخبرني أنّ رأس الإمام الحُسين ﷺ، في المشهد قريباً من خان الخليلي، وأنّ طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها في كيس من حرير أخضر على كرسي من خشب الآبنوس، وفرش تحته المسك، والطّيب، وأنّه مشى، وعسكره حفاة من ناحية الصّالحية الّتي بطريق الشّام إلى مصر لما جاءت من بلاد العراق في قصة

(١) لم أعثر على بنت للإمام الصّادق ﷺ بهذا الاسم، بل في المصادر التّأريخية له بنت واحدة هي أُمّ فروة وهي الّتي زوّجها من ابن عمّه الخارج مع زيد ـ وهو الحُسين بن زيد بن عليّ بن الحُسين ﷺ ـ. أنظر الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤٧، وتأريخ ابن الخشاب: ١٨٧، الإرشاد: ٢ / ٢٠٩، عمدة الطّالب: ٢٣٣، تأريخ أهل البيت ﷺ: ١٠٥، وكشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٦١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٠٠.

(٢) قال بعضهم هذا خلاف ما عليه النّسابون، فإنّهم ذكروا أنّ الّذي قاتل معه الإمام مالك أي أفتى النّاس بالخروج معه، وبايعه هو مُحمّد الملقب بالمهدي بن عبدالله المحض بن الحَسن المثنى بن الحَسن السّبط، فلعل إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبدالله المحض أخو مُحمّد المهدي كان من كبار العلماء. روي أنّ الإمام أبا حنيفة بايعه وأفتى النّاس بالخروج معه ومع أخيه مُحمّد، قتل في ذي الحجّة سنة ١٤٥ هـ، وحمل رأسه الشّريف إلى مصر. أنظر، زهر الآداب: ١ / ١١٨، أمالي الشّيخ الصّدوق: ٢٧٥ ح ١١، البحار: ٤٦ / ١٧٠ ح ١٧، عوالم العلوم للشيخ عبدالله البحراني الاصفهاني: ١٨ / ٢٢٣ ح ٤، عمدة الطّالب: ٢ / ١٢٧، عيون أخبار الرّضا: ١ / ١٩٦ ح ٥. وقد عالجنا نهضة زيد بن عليّ بن الحُسين، وموقف مالك وسفيان وبعض فقهاء المدينة من نهضته، وكذلك نهضة صاحب النّفس الزّكية، وإبراهيم في كتابنا الزّيدية بين الإماميّة وأهل السّنة.

طويلة[١].

فهؤلاء الذين بلغنا أنهم في مصر من آل البيت، وصححه أهل الكشف.

وكان سيدي عليّ يختم زيارة آل البيت بالإمام الشّافعيﷺ، فعليك يا أخي بزيارة قرابة نبيك مُحمّدﷺ، وقدّمهم على زيارة كلّ ولي في مصر عكس ما عليه العامة فإنّك لا تكاد ترى أحداً منهم يعتني بزيارة أحد ممن ذكرنا، والله أعلم انتهى كلامه.

قلت: وقد زار الوزير مُحمّد باشا الشّريف نائب مولانا السّلطان مُحمّد خان في (سَنَة ١٠٧١ هـ) مشهد الإمام الأكمل سيدي الحُسينﷺ، وسأل عن إحياء يوم الثّلاثاء بخصوصه للزيارة، ومجيء شيخ السّادة الخلوتية في ذلك النّهار إلى ذلك المشهد، وعمّن نقل الرّأس الشّريف إلى هذا المشهد، فألف الشّيخ مُحمّد أبو الفضل نقيب سيدي كريم الدّين الخلوتي مؤلفاً[٢]، ذكر فيه ذلك، وقد نقلنا منه ما تيسر نقله، ولله الحمد.

ولنذكر في هذا الباب نبذة من القصائد الّتي مدحتُ بها آل هذا البيت الشّريف، وتوسلتُ فيها بساكن هذا المشهد المنيف.

فممّا قلتهُ فيه

آل طـه ومـن يـقل آل طـه	مستجيراً بـجاهكم لا يـرد
حُـبُّكُم مـذهبي وعـقد يـقيني	ليس لـي مـذهب سـواه وعـقد
مـنكم أستمد بـل كـلّ مـن فـي الـ	ـكـون مـن فـيض فـضلكم يستمد

---

(١) تقدم استخراج ذلك.

(٢) تقدم ذكره.

بيتكم مهبط الرّسالة والوحي	ومنكم نور النّبوة يبدوو
لكم في العلا مقام رفيع	ما لكم فيه آل يس ند
يا ابن بنت الرّسول من ذا يضاهيك	أفتخاراً وأنت للفخر عقد
يا حسيناً هل مثل أمّك أمّ	لشريف أو مثل جدّك جدّ
رام قوم أنْ يلحقوك ولكن	بينهم في العلا وبينك بُعد
خصّك الله بالسعادة في دنياك	ثمّ بالشهادة بعد
لك في القبر يا حسيناً مقام	ولأعداك فيه خزي وطرد
يا كريم الدّارين يا من له الدّهر	على رغم من يعاند عبد
أنت سيف على عداك ولكن	فيك حلم وما لفضلك حد
كلّ من رام حصر فضلك غِرّ	فضل آل النّبيّ ليس يحد
طيبة فاقت البقاع جميعاً	حين أضحى فيها لجدك لحد
ولمصر فخر على كلّ مصر	ولها طالع بقبرك سعد
مشهد أنت فيه مشهد مجد	كم سمىْ نحوه جواد مجد
وضريح حوى علاك ضريح	كله مندل يفوح وند
مدد ما له إنتهاء وسر	لا يضاهى وروتق لا يحد
رحمات للزائرين توالت	وجزيل من العطاء ورفد
رضي الله عنكموا آل طه	ودعاء المقلّ مثلي جهد
وسلام عليكموا كلّ وقت	ما تغنت بكم تهام ونجد
أنا في عرض تربة أنت فيها	يا حسيناً وبعد حاشا أرد
أنا في عرض جدّك الطّاهر الطّهر	إذا ما الزّمان بالخطب يعدو
أنا في عرض من يعول كلّ الرّسل	عليه وما لهم عنه بد

أنا في عرض من أتته غزال[1] فحماها والخصم خصم الدّ

أنا في عرض جدّك المصطفى من كلّ عام له الرّحال تشد

أنا في عرض من له الرّسل أنصا ر إذا سار والملائك جند

يا إلهي عليه صلّ وسلم ما بدا كوكب وصوت رعد

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالى عنهم

آل بيت النّبيّ مالي سواكم ملجأ أرتجيه للكرب في غد

لست أخشى ريب الزّمان وأنتم عمدتي في الخطوب يا آل أحمد

من يضاهي فخاركم آل طه وعليكم سرادق العز ممتد

كلّ فضل لغيركم فاليكم يا بني الطّهر بالإصالة يسند

لا عدمنا لكم موائد جود كلّ يوم لزائريكم تجدد

يا ملوكا لهم لواء المعالي وعليهم تاج السّيادة يعقد

أي بيت كبيتكم آل طه طهر الله ساكنيه ومسجد

روضة المجد والمفاخر أنتم وعليكم طير المكارم غرد

ولكم في الكتاب ذكر جميل يهتدي منه كلّ قار ويسعد

وعليكم أثنى الكتاب وهل بعد ثناء الكتاب مجد وسودد ولكم في

الفخار يا آل طه منزل شامخ رفيع مشيد

قد قصدناك يا ابن بنت رسول الله والخير من جنابك يقصد

يا حسيناً ما مثل مجدك مجد لشريف ولا كجدّك من جدّ

يا حسيناً بحق جدّك عطفاً لمحب بالخير منك تعوّد

---

(١) أشار به إلى حديث الظّبية وقد قالوا كما في حاشية الباجوري على الجوهرة: أنه موضوع لكن في موضوعات القاري ما يفيد أنّ له أصلاً، وأنّه ورد في الجملة في عدة أحاديث يتقوّى بعضها ببعض

كــــلّ وقت يــود يـلثم قـبراً ... أنت فـــيه بـــمقلتيه ويشـــهد
ســادتي أنـجدوا مـحباً أتـاكـم ... مـطلق الدّمـع فـي هـواكـم مـقيد
وأغـيثوا مـقصراً مـا له غـير حـما ... كـــم أنّ أعـضل الأمـــر وأشـتد
فـعلكم قـصرت حـبي وحـاشا ... بـعد حـبي لكـم أُقـابل بـالرد
يا إلهي مالي سوىٰ حُبّ آل البيت ... آل النّـــبيّ طـــه المـمجد
أنـــا عـبد مـقصر لست أرجـو ... عـــملاً غـــير حُبّ آل مُـحمّد
أشـرف المـرسلين أزكىٰ البـرايـا ... مـن له الفـضل والفـخار المؤيد
صـــلّ يـــا ربّ كـلّ وقت عـليه ... دائـــماً فـــي دوام ذاتك سـرمد

وعلىٰ الآل والصّحابة مهما

أنشأ المستهام مدحاً، وأنشد. وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالىٰ عنهم.

حـــماك قـــد غـرّدت فـيه المـسرات ... وبـيت عـزّك روضـــات وجـــنات
ومنك يا ابن أبي التّخصيص قد ظهرت ... للـــواردين كـرامـــات وآيـــات
وفـــي مـــحياك نـور سـاطع شهدت ... بـــه عـلىٰ أصـلك السّامي عـلامات
وكـــم لأسـلافك السّـادات مـن مـدد ... وكـــم لراحـــتك السّـمحاء راحـات
يا ابن الأماجد طب نفساً فقد سعدت ... بـنور وجـهك أوقـات وسـاعات
وعش مـهناً قـرير العـين مـبتهجاً ... لك السّـيادات جـدنّ والسّـعادات
يـا مـن يـروم مـقام المـجد ليس له ... حـــصر وللـــمجد تـرتيب وأوقـات
عـرج عـلىٰ سـاحة السّـادات تـلقهم ... أهـــل الوفـاء وقـد تـغني الإشـارات
قـوم إذا استعطفوا يـوم النّـد أعطفوا ... وإنْ رتـسوا فـلهم فـي المـجد رنـات
وأنْ أتـــىٰ حـيهم ذو كـربة وبـــه ... ضـيق اصـابته لمـحات ونـفحات
يـا طـالب الغاية القـصوىٰ لمـجدهم ... أقـــصر فـليس لهـذا المـجد غـايات

ويا حريصاً على نشر الفضائل هل ... للشمس يوماً إلى المصباح حاجات
بيض الوجوه هدى حضر الأكف ندى ... فوق السماك لهم في العز أبيات
حدث عن البحر أو عن فيض جودهم ... فهم بحور لها الإسعاد حافات
ودع حديث المعالي عند ذكرهم ... فما لغيرهم فيه روايات
وأنظر لأنوار عبدالخالق بن وفا ... فإنه البدر والأقوام هالات
نعم مواهب مولانا وإن كثرت ... لكنهم لهم منها أختصاصات
والأولياء كثير غير أنهم ... في رتبة المجد والسادات سادات
وإن تفاخر أبطال الولاية في ... مضمار سبق وللأبطال صولات
فالسيد الصبر عبد الخالق أنتصبت ... لمجده بين أهل الفضل رايات
كيهم إذا شاهدت عيناك طلعته ... تجددت لك في الحال المسرات
نور النبوة في لألاء غيرته ... بديع منه أخلاق ذكيات

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالى عنهم:

يا نديمي قم بي إلى الصهباء ... واسقينها في الروضة الفيحاء
حيث مجري الخليج والماء فيه ... يتثنى كالحية الرقشاء[1]
هاتها يا نديم صرفاً ودعني ... من صريع الهوى قتيل الماء
وأدرها ممزوجة بالتهاني ... غير ممزوجة بماء السماء
هاتها يا نديم من غير خلط ... إن خلط الدواء عين الداء
والقني يا نديم تحت الأثيلا[2] ... ت سجيراً إذا أردت لقائي

(١) في المختار حية رقشاء فيها نقط سواد، وبياض
(٢) الأثل شجر وهو نوع من الطرفاء.

فـي كـثيب[1] مـن الجزيرة يحنا ... ل دلالاً فـي حـلة خـضراء
روضـة راضـها النّسيم سـحيراً ... بـاعتلال صـحت بـه واعتلاء
ولطـيف النّسيم يـعبث بـالغصن ... فـيهتزّ هـزة استهزاء
يـا خـرير الخـليج تـعديك نـفسي ... هـلكم نِـلتُ فـي حـماك منائي
يـا نـديمي جـدد بـذكراه وجـدي ... وأحـيي ذاك الغـرام بـالإغراء
هات حدث عن نيل مصر ودعني ... مـن فـرات ودجـلة فـيحاء
وأعـد لِـي حـديث لذات مـصر ... فـحديث اللّـذات عـني نـائي
إنّ مـصراً لأحـسن الأرض عـندي ... وعـلى نـيلها قـصرت رجـائي
وغـرامـي فـيها وغـاية قـصدي ... أن أرى سـادتي بـني الزّهـراء
وإلى المشـهد الحسيني أسعى ... طائعاً راجـياً قـبول دعـائي
يـا ابـن بنت الرّسول إنّي محبّ ... لك فاعطف وأجـمل قـبولي جـزائي
بـاكرام الأنـام يـا آل طـه ... حـبّكم مـذهبي وعـقد ولائـي
ليس لِـي مـلجأ سـواكـم وذخـر ... أرتـجيه فـي شـدّتي ورخـائي
فـاز مـن زار حـيكم آل طـه ... وجـنا مـنكم ثـمار العـطاء
سـادتي أنـني حسبت عـليكم ... فـي ابتدائي يـا سادتي وانتهائي
وعـليكم مـني السّلام دوامـاً ... فـي صباحي وغـدوتي ومسائي
وعـلى جـدّكـم شـفيع البرايـا ... أشـرف الرّسـل سـيّد الأنـبياء
صـلوات مـقرونة بـسلام ... مـا انجلت ظـلمة الدّجى بـالضياء

---

(١) ما اجتمع من الرّمل

وعلىٰ آله ذوي القدر والمجد ... وأصحابه بحور الوفاء

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالىٰ عنهم:

أبداً تحن إليكم الأرواح ... ولكم غدو في العلا ورواح
يا سادة لولاهم ما لاح في ... أفق المكارم للفلاح صباح
ما الفضل إلّا ما رأيت بحيكم ... وعليكم من نوره مصباح
نطق الكتاب بمجدكم وبفضلكم ... وأتت أحاديث بذاك صحاح
وتواترت أخبار مجد عنكم ... يزهو بها الإمساء والإصباح
يا أيها القوم الذين تشرفت ... بهم بقاع في العلا وبطاح
من ذا يفاخركم وأنتم عصبة ... قرشية وشذاكم فياح
وحماكم حرم النّجاة وحيّكم ... للقاصدين وللعفاة مباح
وإليكم كلّ الفضائل تنتمي ... وعلىٰ يديكم يفتح الفتاح
يكفيكم يا آل طه مفخراً ... أنّ العلا عقد لكم ووشاح
الله خصصكم بأشرف رتبة ... للعجز عن إدراكها إفصاح
أنا لا أحول وحقكم عن حبّكم ... كتم العواذل قولهم أو باحوا
وإذا ترنمت الأنام بذكركم ... فلسان شكري بالثناء صياح
لما نصبتم للسرور أسرّة ... تزهو بها الأرواح والأشباح
وأقمتم عرساً يضيء كأنّما ... للدّهر منه كوكب وضاح
أرخته أبداً بعهد حماكم ... لأبي الفلاح تجدد الأفراح
ما أنْ يلام محبكم في حبّكم ... أبداً وليس عليه فيه جناح
لا زلتم أهل المكارم والتّقىٰ ... ولديكم الإرشاد والإصلاح
طبتم وطاب جنابكم فلأجل ذا ... طاب المديح وطابت المداح

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالىٰ عنهم:

أعد ذكر مصر إنّ قلبي مولع ... بمصر ومن لي أنْ ترىٰ مقلتي مصرا

وكرر علىٰ سمعي أحاديث نيلها ... فقد ردت الأمواج سائله نهرا

بلاد بها مد السّماح جناحه ... وأظهر فيها المجد آيته الكبرىٰ

رويداً إذا حدثتني عن ربوعها ... فتطويل أخبار الهوىٰ لذة أخرىٰ

إذا صاح شحرور علىٰ غصن بانة ... تذكرة فيها اللّحظ والصّعدة السّمرا

عسىٰ نحوها يلوي الزّمان مطيتي ... وأشهد بعد الكسر من نيلها جبرا

لقد كان لي فيها معاهد لذة ... تقضت وأبقت بعدها أنفساً حسرىٰ

أحنُّ إلىٰ تلك المعاهد كلما ... يجدد لي مرّ النّسيم بها ذكرا

أمّا والقدود المائسات بسفحها ... والبساط غادات قد امتلأت سحرا

وما في رباها من قوام مهفهف ... علا وعلا عن أنْ يباع وأنْ يشرىٰ

لئن عاد لي ذاك السّرور بأرضها ... وقرّت به من أهواه مقلتي العبرا

لأعتنقن اللّهو في عرصاتها ... وأسجد في محراب لذتها شكرا

رعىٰ الله مرعاها وحيا رياضها ... وصبّ علىٰ أرجائها المزن والقطرا

منازل فيها للقلوب منازه ... فلله ما أحلا ولله ما أمرا

يذكرني مرّ الصّبا لذّة الصّبا ... بروضتها الغنا وقد تنفع الذّكرىٰ

علىٰ نيلها شوقاً أصبّ مدامعي ... وأصبوا لري غدران روضتها الغرا

كساها مديد النّيل ثوباً معصفراً ... وألبسها من بعده حلّة خضرا

وصافح أغصان الرّياض فأصبحت ... تمد له كفاً وتهدي له زهرا

وأودع في أجسمان منتزهاتها ... نسيماً إذا وافاه ذو علة يبرا

إذا حذرتني بلدة عن تشوقي ... إلىٰ نيل مصر كان تحذيرها أغرا

وإنْ حدثوني عن فرات ودجلة ... وجدت حديث النّيل أحلىٰ إذا مرا
سأعرض عن ذكر البلاد وأهلها ... وأروي بماء النّيل مهجتي الحرا
وكم لي إلىٰ مجرى الخليج إلتفاتة ... يسيل بها دمعي علىٰ ذلك المجرا
جداول كالحيات يلتف بعضها ... ولست ترىٰ بطناً ولست ترىٰ ظهراً
وكم قلت للقلب الولوع بذكرها ... تصبّر فقال القلب لم أستطع صبراً
أنا والهوىٰ العذري في العصبة الّتي ... أقام لها العشاق في فنهم عذرا
لئن كنت مشغوفاً بمصر فليس لي ... بها حاجة إلّا لقاء بني الزّهرا
أجلّ بني الدّنيا وأشرف أهلها ... وأنداهم كفاً وأعلاهم قدرا
هم القوم إنْ قابلت نور وجوههم ... رأيت وجوهاً تخجل الشّمس والبدرا
وإنْ سمعت أذناك حسن صنيعهم ... وجدت حماهم صدق الخبر الخبرا
لهم أوجه نور النّبوة زانها ... بلطف سرىٰ فيهم فسبحان من أسرا
هم النّعمة العظمىٰ لأُمّة جدّهم ... فيا فوز من كانوا له في غد ذخرا
إذا فاخرتهم عصبة قرشية ... فجدهم المختار حسبهم فخرا
ملوك علىٰ التّحقيق ليس لغيرهم ... سوىٰ الاسم وأنظرهم تجدهم به أحرىٰ

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالىٰ عنهم:

أنا في عرض آل بيت نبي ... طهّر الله بيتهم تطهيرا
سادة أتقياء أعطاهم اللّـ ... ـه مقاماً ضخماً وملكاً كبيراً
يتلقون من سرور حماهم ... بوجوه مُلِئْن بشراً ونورا
من أتاهم مؤملاً جدواهم ... عاد مستبشراً بهم مسروراً
إنْ دعوا في الخطوب يوماً أجابوا ... أو سعوا كان سعيهم مشكورا
يا كرام الورىٰ حسبت عليكم ... فأقبلوا خادماً ذليلاً حقيرا

يـا بحور الكمال يا آل طه ... كم مننتم وكم جبرتم كسيرا

كم أغثتم من جاءكم مستغيثاً ... وأجرتم من جاءكم مستجيرا

فعسى عطفة تسكن روعي ... وتزيل الهموم والتكديرا

أنتم القوم كلّ وصف جميل ... ليس إلّا عليكموا مقصورا

أنتم القوم إنْ رجوت نداكم ... عدت من فيض فضلكم مجبورا

جود يمناكم كوابل غيث ... لا نراكم إلّا نراكم بحورا

حاش لله أنْ يضام نزيل ... في حمى الآل أو يرى تعسيرا

هم عياذي وعمدتي وملاذي ... هم نصيري إذا طلبت نصيرا

هم غياثي من شرّ يوم عبوس ... إنّه كان شرّه مستطيرا

يا أخا الشّوق هل ترى لبني عبـ ... ـد مناف في العالمين نظيرا

هل على غير بيتهم نزل الوحي ... بجبريل خادماً مأمورا

هل سواهم قد أذهب الله عنه الرّجس ... نصّاً في ذكره مسطورا

لا ومن خصهم بأشرف جدّ ... قد أتى بالهدى بشيراً نذيرا

كم شريف تراه في السّلم بدراً ... وتراه في الحرب ليثاً غيورا

هم ملوك على الملوك جميعاً ... رفعة هاشمية لنْ تبورا

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالى عنهم:

يا ابن الرّسول بأُمّك الزّهرا البتو ... ل وجدّك المأمول عند النّاس

وشقيقك الحسن الشّهيد المرتضى ... الطّاهر الأخلاق والأنفاس

وبحقّ حرمة جدّك المبعوث من ... أزكى العناصر رحمة للناس

عطفاً عليّ فإنّ لي بك نسبة ... الحبّ أسسها أشد أساس

وعليك بعد الله ثمّ نبيه ... عولت في الإقبال والإيناس

فلقد خصصت وأنت أشرف سيد ... بكريم أخلاق وطيب غراس
وغدوت في الأشراف يا ابن المصطفى ... كالعقل أو كالروح أو كالرأس
حاشا يخيب مؤمل يرجوك في الإصـ ... ـباح أو يدعوك في الإغلاس
يا رب غوثاً بالذي عوّذته ... من غاسق يسطو ومن خنّاس
أزكى الورى خلقاً وأنداهم يداً ... وأعزهم شرفاً بلا إلباس
فيه وبالصديق، والفاروق والصّهرين ... والسّبطين والعباس
وأخيه حمزة ثمّ كلّ الصّحب والآ ... ل الكرام السّادة الأكياس
أدعوك يا ربّ الأنام مؤملاً ... منك الرّضا وإلا من بعد اليأس
ورجاي أنك لا تخيب قاصداً ... وتجبر كلّ مؤمل وتواسي
صلّى عليه الله ربّ العرش ما ... ضربت له[1] الأخماس في الأسداس

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالى عنهم:

قال لي قائل رأيتك تهوى ... آل طه ودائماً ترتجيهم
كان حقاً عليك تستغرق العمر ... مديحاً فيهم وفيمن يليهم
قلت ماذا أقول والكون طُراً ... يستمد الكمال من أيديهم
أي معنىً للمدح مني وقد جا ... ء الكتاب العزيز بالمدح فيهم
أنا لا أستطيع أمدح قوماً ... كان جبريل خادماً لأبيهم
متّع الله عصرنا بشريف ... من بنيهم بل من أجلّ بنيهم

---

(١) في القاموس ويضرب أخماساً لأسداس أصله أنّ الرّجل إذا أراد سفراً بعيداً عود إبله أنْ تشرب خمساً سدساً وضرب بمعنى بين أي يظهر أخماساً لأجل أسداس أي رقي إبله من الخمس إلى السّدس انتهى بتصرف.

فيكون المراد هنا ما أوردت الإبل كما ذكره في الرّحيل لزيارته ﷺ.

هو أبدى لنا كنوز فخار | نجتليها كأننا نجتليهم
هو عنوان مجدهم فإذا لم | نرهم كان مجده يحكيهم
رب ما لي وسيلة غير حبي | آل طه وكل من يقتفيهم
فأغثني بحقهم يا إلهي | أنا ضيف نزلت في ناديهم
وأعف عما جنوت فضلاً وإحسا | ناً فإني قد صرت من مادحيهم
يا إلهي وائذن لسحب صلاة | تتوالى لمضجع يأويهم
وصلاة على الذي جاء للكل | بنور من ربهم يهديهم
وعلى صحبه الكرام وقوم | تبعوهم وتابعي تابعيهم

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالى عنهم:

يا آل طه من أتى حيكم | مؤملاً إحسانكم لا يضام
لذنا بكم يا آل طه بحبل | يضام من لاذ بقوم كرام
تزدحم الناس بأعتابكم | والمنهل العذب كثير الزحام[1]
من جاءكم مستمطراً فضلكم | فاز من الجود بأقصى مرام
يا سادتي يا بضعة المصطفى | يا من لهم في الفضل أعلى مقام
أنتم ملاذي وعياذي ولي | قلب بكم يا سادتي مستهام
وحقكم إني محب لكم | محبة لا يعتريها انصرام
وقفت في أعتابكم هائماً | وما على من هام فيكم ملام
يا سبط طه يا حسيناً على | ضريحك المأنوس مني السلام
مشهدك السامي غدا كعبة | لنا طواف حوله واستلام
بيت جديد حل فيه الهدى | فصار كالبيت العتيق الحرام

(١) في القاموس المنهل المشرب، والشرب والموضع تدي فيه المشرب

تفديك نفسي يا ضريحاً حوىٰ ... حسيناً السّبط الإمام الهمام
إنّي توسلت بما فيك من ... عزّ ومجد شامخ واحتشام
يا زائراً هذا المقام اغتنم ... فكم لمن يسعى إليه اغتنام
ينشرح الصّدر إذا زرته ... وتنجلي عنك الهموم العظام
كم فيه من نور ومن رونق ... كأنّه روضة خير الأنام
صلّىٰ عليه الله طول المدىٰ ... ما غردت في الرّوض ورق الحمام
أسألك اللّهمّ يا ربنا ... يا من تحلّىٰ بالبقا والدّوام
اغفر لعبد الله ما قد جنا ... وارزقه عند الموت حسن الختام

وقد وفقني الله تعالى لخدمة آل هذا البيت الشّريف، فنظمت ديوان شعر في مديحهم، والتّوسل بهم، وبيان كمالاتهم، وسميته (منائح الإلطاف في مدائح الأشراف) فمن أراده فليرجع إليه أمدنا الله تعالى بمددهم، وأدخلنا في شفاعة جدّهم مُحمّد ﷺ، وشرف، وكرم، وعلى آله أجمعين[1].

---

(١) تنبيه: قد قابلنا هذه القصائد على ديوان المصنف المطبوع فوجدنا فيها بعض اختصار، وتغيير لها في نسخ الدّيوان فأثبتناها على أصلنا هذا فليعرف، وقد لوينا عنان القلم عن شرح ما في هذه القصائد من بدائع التّشبيهات، وضروب الاستعارات، وأنواع البديع، وغير ذلك مما يعرفه الماهر روماً للاختصار، وإيثاراً لبسط ما هو الأهم من أسرار الفوائد، وفوائد الأسرار (مُحمّد أمين خانجي)

(تتمة) اعلم أنّ المدائح في أهل هذا البيت الشّريف بحرٌ لا يدرك غوره، وصيب لا ينقطع خيره، ولو خضنا هذا العباب الزّخار، لحفنا منه بالأسفار الكبار، فلذلك عولنا في هذا المقام أيضاً على الاختصار.

(وهل بعد ما أثنى الكتاب ثناء)

إلاّ أنا وقفنا على أبيات شريفة أنشدها بعضهم ضمن كرامة منيفة جرت له مع سيد شباب أهل الجنّة الإمام الحُسين رضي الله عنه فأحببنا إثباتها وهي على ما نقله في الفيوضات أنّ سيدي مُحمّد جلبي

⇐ شارح العربية سرقت كتبه فدخل لمقام الحسيني وأنشد يقول:

أيحوم حول من التجى لكم أذىً   أو يشتكي ضيماً وأنتم سادته

إلى آخر الأبيات الآتية، ثمّ توجه إلى بيته فوجد كتبه في محلها من غير نقص، ولعزيزنا الفاضل السيّد مُحمّد فاتح الهيراوي على هذه الشذرة تخميس نفيس، يزري بعرش بلقيس أحببنا نشر عطره فهاكه بماسه ودرّه.

بعبير عرف ثناكم عبق الشّذى   وبزاد حبّكم الفؤاد قد اغتذى

ناديكم وعلى ذرى أستحوذ   أيحوم حول من التجى لكم أذى

أو يشتكي ضيماً وأنتم سادته

أنّا وقفنا يا كرام ببابكم   متمطرين غيوث فيض سحابكم

حاشا نرد وحق فضل رحابكم   حاشا يرد من التجى لجنابكم

يا آل أحمد أو تخيب رجاته

من لي بمصابيح الوجود بقربكم   من لي بلثم أريج عاطر تربكم

لكم العلا فوق العلا ولحزبكم   لكم السيادة من ألست بربكم

ولكم على العزّ دارت هالته

ما البحر إلّا فيض فضل عطاكم   ما الغيث إلّا من صوب نداكم

ما الدّين إلّا حبّكم وولاكم   هل ثمّ باب للنبي سواكم

من غيركم من ذا الورى ريحانته

ما الفوز إلّا أن تسير لمشهد   نور النّبوة والفتوة والهدى

فاحثث ركاب السّير واردع من عدا   تبّت بطرف لا يشاهد مشهدا

يحوي الحُسين وتستلمه سلالته

فإذا وصلت لحيّ ذاك المشهد   وشققت عرف عرار روضته النّدي

ورأيت نوراً ساطعاً كالفرقد   فالزم رحاباً ضمّ سبط مُحمّد

يا أمّه راجٍ وعيقت حاجته

وامدد يديك وقلْ إليك شكايه   من لائبٍ وافي يروم عنايه

ها عبدكم بالباب يرجو غاية   ها خادم للحبّ يرفع حاجه

مما يلاقي من بلايا هالته

الباب الخامس

في أخبار بقية آل بيت النّبوة ذوي المجد، والفتوة

في أخبار بقية آل بيت النّبوة ذوي المجد، والفتوة. أغصان الشّجرة القرشية، والطّينة الطّيبة الهاشمية طينة عجنت بماء الهدى، وسقاها غيث الرّسالة قطر النّدى، فغدت منبع كلّ كمال، ومهيع المجد العال. أصلها ثابت، وفرعها في السّماء، وما عسى أنْ يقال في فرع أصله الحسنان، وهما مَنْ هما دوحة الفضل، والنّبوة الّتي طابت فرعاً وأصلا، وشمسا المجد والفتوة الّتي سمت رفعة ونبلا

قد اكتنفهما العزّ، والشّرف، ولازمهما السّؤدد فما له عنهما منصرف

إذ هما نتيجتا جدّهما أفضل كلّ نبي، ورسول، وجدّتهما خديجة أمّ الطّاهرة البتول، وأمّهما الزّهراء، وأبيهما عليّ بن أبي طالب ذي المناقب الغرّاء

وهذا نسب تتضائل عنده الأنساب، قد صح الأثر به، ونطق الكتاب.

أمّا قطب دائرة شرفهم وهو جدّهم الأكرم، الأفضل الأعظمﷺ، فقطرة من كمالاته تستغرق الأعمار، وتمد معها مياه البحار، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

وقد تكفلت بذلك تآليف شمائله عليه الصّلاة والسّلام، لكن نذكر طرفاً من

---

(١) لقمان ٢٧

أخبار مولده ﷺ، وأخبار والديه ﷺ تكميلاً للتشرف بخدمته بإظهار فضل والده ووالدته ورجاء الدخول في شفاعته ﷺ.

قال العلاّمة القسطلاني[1]: «إعلم أنّه عليه الصّلاة والسّلام لم يشركه في ولادته من أبويه أخ، ولا أخت لإنتهاء صفوتهما إليه، وقصور نسبهما عليه، ليكون مختصاً بنسب جعله الله للنبوة غاية، ولتمام الشّرف نهاية، وأنت إذا أختبرت حال نسبه، وعلمت طهارة مولده تيقنت أنّه سلالة آباء كرام». انتهى.

وقال سبط بن الجوزي: «أنّ عبدالله[2] والد النّبيّ ﷺ لم يتزوج عبدالله قط غير آمنة بنت وهب[3]، ولم تتزوج آمنة قط غير عبدالله»[4].

ومبدأ الكلام في ذلك أنّ الله سبحانه قد أخرج هذا النّوع الإنساني لأجله ﷺ، وأنّ آدم عليه الصّلاة والسّلام كان أوّل فرد من أفراد هذا النّوع، وكان سائر أفراده

---

(١) هو شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن مُحمّد بن أبي بكر ابن عبدالملك بن أحمد الخطيب بن مُحمّد ابن حسين بن عليّ بن ميمون القسطلاني المصري (٨٥١هـ - ٩٢٣هـ). أُنظر، الأعلام للزركلي ٢٣٢/١، المواهب اللّدنيه بالمنح المحمدية، شذرات الذّهب ٦-١١، مقدمة إرشاد السّاري في شرح صحيح البخاري

(٢) عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مضر ابن نِزار. أُنظر، البداية والنّهاية لابن كثير ٢٥٥/٢، تأريخ الطّبريّ ٢٧٢/٢، الرّوض الأنف للسهيلي ٨/١، السّيرة لابن هُشام ١٥١/١، تأريخ اليعقوبيّ ٦/٢

(٣) أمّ رسول الله ﷺ، الّتي ولدته: آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب، وأُمّها بَرّةُ بنت عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدّار بن قُصي بن كلاب بن مرّة، وأُمّها أمّ سفيان بنت أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة. وأُمّها بَرّة بنت عوف بن عبيد بن عويج من بني عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر. أُنظر، السّيرة لابن هُشام: ١٦٩/١، تأريخ اليعقوبيّ: ٦/٢ و ٧

(٤) أُنظر، سبل الهدى والرّشاد، ٣٣١/١.

مندرجة في صُلبه بصور الذّرات، فلمّا نفخ الرّوح في آدم كان نور بهجة مُحمّدﷺ يلمع في جبهته كالشمس المشرقة[1].

ثمّ أنتقل ذلك النّور من صلب آدم إلى رحم حوآء، ومنها إلىٰ صُلب شيث، ثمّ أستمر هذا ينتقل من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام الطّاهرات، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[2].

---

(١) أُنظر، المحلى لابن حزم الظّاهري ٥٩/٨، سبل الهدى والرّشاد ٨٢/١

(٢) الشّعراء: ٢١٩

لقد أخرج ابن سعد في طبقاته ٢٥/١، والبزار، والطّبرانيّ في مجمع الزّوائد ٨٦/٧، وأبو نعيم في دلائل النّبوة ص١٧، تأريخ الخميس ٥٦/١، عن بن عبّاس في قوله تعالى «وتقلّبك في السّجدين» قال: من نبيّ إلى نبيّ، ومن نبيّ إلى نبيّ حتّى أخرجتك نبيّاً. وفسر «وتقلّبك في السّجدين» بتنقله في أصلاب الأنبياء.

ويمكن أن يحمل على أعم منهم وهم الموحّدون الذين هم لم يزالوا في ذرية إبراهيم. ويوضحه أنّه ليس في أجداد النّبي ﷺ بكثرة، بل إسماعيل، وإبراهيم، ونوح، وشيث، وآدم، وإدريس في قول أُنظر المولد الكامنة المواهب اللّدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ٣٤/١، وهناك دليل على إيمان آباء النّبي ﷺ وإيمان أبي طالب من الحديث الّذي رواه أخطب خوارزم في المناقب ٨٧ والنّطنزيّ في الخصائص العلوية، وفرائد السّمطين، والرّياض النّضرة، ورياض الفضائل، وجواهر النّفائس، وتسديد القدس، والشّيخ القندوزيّ في ينابيع المودة في الباب الأوّل قائلاً وأخرجه الدّيلمي في مسند الفردوس عن سلمان، عن النّبي ﷺ قال: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ، يسبح الله ذلك النّور، ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم ﷺ أودع ذلك النّور في صلبه، فلم نزل أنا وعليّ شيئاً واحداً، حتّى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيّ النّبوة، وفي عليّ الإمامة»

وفي حديث آخر من قوله ﷺ «حتّى أقرنا في صلب عبدالمطلب، ثم قسمه قسمين، فأخرج قسماً في صلب أبي ـ عبدالله ـ وقسماً في صلب عمّي أبي طالب الحديث». وهذه الأحاديث فيها دلالة واضحة على أنّ تلك الأصلاب هي الحاملة نور النّبوة، والإمامة معاً، فكيف تكون مشركة وساجدة للأصنام النّجسة، والأوثان الرّجسة

وأشار إليه العلاّمة البوصيري[1] بقوله:

لم تــزل فــي ضمائر الكون تختا رلك الأمــــــــهات والآبــــــاء[2]

وكان كلّ جدّ من أجداده من لدن آدم؛ يأخذ العهد، والميثاق أنْ لا يوضع ذلك النّور المحمدي إلّا في الطّاهرات. فأوّل من أخذ العهد آدم أخذه من شيث وشيث[3] من أنوش[4] وهو من قينن[5]، وهكذا إلى أنْ وصلت النّوبة إلى عبدالله ابن عبد المطلب فلمّا أودع ذلك الجزء في صلبه لمع ذلك النّور من جبهته، فظهر له جمال، وبهجة، فكانت نساء قريش يرغبن في نكاحه.

وقد أسعد الله بتلك السّعادة، وشرّف بذلك الشّرف آمنة بنت وهب فزوجها عبدالله انتهى.

وقد روى التّرمذي عن العباس، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ الله خلق الخلق فجعلني في خيرخلقه، ثمّ جعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة. وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيتاً، فأنا خيرهم بيتاً، وخيرهم نسباً»[6]. أي ذاتاً. وأصلاً

---

(١) شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن مُحمّد بن إسماعيل بن سليم بن قيمار بن عثمان بن عمر بن طلحة الكناني البوصيريّ الشّافعيّ، نزيل القاهرة «ت ٨٤٠هـ» راجع الرّسالة المستطرفة. ١٣٩

(٢) شرح الهمزية في مدح خير البشرية ٢/ ٢٢ مطبعة مُحمّد أفندي، سنة ١٣٠٩ هـ، هامش السّيرة الحلبية لزيني دحلان. ١/ ٣٣، ديوان البوصيري. ٢ـ٣، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده /بمصر

(٣) بشين معجمة مكسورة فتحية ساكنة مثلثة، ومعناه عطية الله، مصروف وقد لا يصرف

(٤) كممود ومعناه الصّادق، ويقال يانش بتحتية فألف فنون مفتوحة، وقيل، مكسورة فشين معجمة

(٥) بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فنونين، ويقال قينان

(٦) أنظر، سنن التّرمذي ٥/ ٦٥٣، مسند أحمد ١/ ٢١٠ ح ١٧٨٨، البيان والتّعريف ١/ ١٧٨، تحفة الأحوذي ١٠/ ٥٤، الإصابة ٦/ ١٣٢ح ٨٠٣٤، تفسير ابن كثير ٢/ ١٧٤، المصنّف لابن أبي شيبة ٦/ ٣٠٣، الآحاد والمثاني ١/ ٣١٨، المعجم الكبير ٢٠/ ٢٨٦ ح ٦٧٥، السّنن الكبرى لابن أبي عاصم: ٢/ ٦٣٢ ح ١٤٩٧

وقد دلت الآيات[1]، والأحاديث[2]، على أنه ﷺ كما طابت ذاته الشّريفة بما أُوتيه من الكمال الأعلىٰ، كذلك طاب نسبه الشّريف، فلم يكن في آبائه، ولا أُمّهاته من لدن آدم وحوّاء إلى عبدالله، وآمنة إلّا من هو مصطفىً مختار قد طابت أعراقه، وحسنت أخلاقه[3]

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: «استجاب الله تعالىٰ دعوة إبراهيم في وِلْدِه ولم يعبد أحد منهم صنماً بعد دعوته، واستجاب له، وجعل هذا البلد آمناً، ورزق أهله من الثّمرات، وجعله إماماً، وجعل من ذريته من يقيم الصّلاة»[4]

---

(١) كقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ الشّعراء: ٢١٩ إذ معناها كما قال بعض المفسرين: أنه كان ينتقل من ساجد إلى ساجد أي مؤمن إلى مؤمن إذ السّاجد لا يكون إلّا مؤمناً معبر عن الإيمان بالسجود من باب التّعبير باللازم عن الملزوم، ودخلت الأُمهات بالتغليب. وما أبهى قول المولىٰ عبد الباقي العمري في الباقيات الصّالحات:

ولم يكن قلباً لكلّ ساجد في السّاجدين العزّ ما تقلبا

أُنظر، ديوان عبد الباقي العمري: ٧٨ طبعة مصر.

(٢) أشار به إلى الأحاديث الّتي بلغت مبلغ التّواتر كما في المواكب في وصف أُصوله الطّاهرة ﷺ بالطيب، والطّهارة ولا يوصف بهما إلّا مؤمن. ولا يرد آزر؛ لأنّ الرّاجح أنّه عمّ إبراهيم ﷺ، والعرب تسمي العمّ أباً قال ﷺ: ردّوا عليّ أبي يعني عمّه العباس ؓ. أُنظر، المصنّف لابن أبي شيبة ٢/٧ و٤٠٠، ٥٢٢/٨، شرح معاني الآثار لأحمد بن محمّد بن سلمة: ٣٦٥/٣، تأريخ ابن عساكر ٢٩٨/٢٦، كنز العمّال: ٥٢٧/١٠ ح ٣٠١٩٥ و٥٨٤/١١ ح ٣٦٦٥٥، سبل الهدىٰ والرّشاد ٢٢٣/٥.

(٣) بناءً على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الآية ٣٣ من سورة آل عمران.

(٤) اقتباساً من الآية الكريمة ٣٥ من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾. أُنظر، هامش السّيرة الحلبية لزيني دحلان: ٩/١، الوفا بأحوال المصطفىٰ: ٣٦/١، دلائل النّبوة للإصبهاني: ٥٤/١، فدعوة إبراهيم لما بنىٰ الكعبة لأهل مكّة كانت: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ

قال السّيوطي: «وهذه الأوصاف كانت لأجداده ﷺ خاصة دون سائر ذرّيته إبراهيم، وكلّ ما ذكر عن ذرّية إبراهيم من المحاسن، فإنّ أولى النّاس به سلسلة الأجداد الشّريفة الذين خصوا بالأصطفاء، وانتقل إليهم نور النّبوة واحداً بعد واحد، ولم يدخل ولد إسحاق وبقية ذرّيته؛ لأنّه دعا لأهل هذا البلد، إلّا تراه، قال: ﴿ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾[1] وعقبه بقوله: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[2]، فلم تزل ناس من ذرّية إبراهيم ﷺ على الفطرة، يعبدون الله تبارك وتعالىٰ، ويدل له قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3]، فإنّ الكلمة الباقية هي كلمة التّوحيد، وعقب إبراهيم ﷺ، هُم مُحمّد ﷺ، وآله الكرام»[4].

=﴿ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، البقرة ١٢٩. أو الآية ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، البقرة: ١٢٦. قال السّدّيّ عن أصحابه: هو مُحمّد ﷺ. وعن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي عبد الله لخاتم النّبيين، وإنّ آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم بأوّل ذلك، رواه ابن حبان رقم «٢٠٩٣»، وصححه الحاكم في المستدرك ٢/٦٠٠، مجمع الزّوائد ٨/٢٢٣، ابن سعد في طبقاته ١/١٤٩، ابن حجر في الفتح ٧/٣٦٩، البخاري في التّأريخ ٢/٤١٨.

(١) إبراهيم: جزء من الآية ٣٥.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

(٣) الزّخرف: ٢٨.

(٤) راجع نزاهة آبائه ﷺ: ٩، وكذلك رسالة الشّيخ الصّدوق في الإعتقادات، وكنز الفوائد للمحقق الكراجكي: ١١٠، البحار للعلامة المجلسيّ: ١٥/ ٤، وقد ثبت من خلال الآثار أنّ أجداده ﷺ كانوا مؤمنين يقيناً من آدم إلى زمن نمرود، وفي زمنه كان إبراهيم، وآزر فإنْ كان آزر والد إبراهيم فيستثنى من سلسلة النّسب، وإنْ كان عمّه فلا أستثناء في هذا القول ـ أعني أنّ آباءه مؤمنين يقيناً ـ كما روي عن جماعة من السّلف، ويتنصر لهذا المسلك آيات وآثار في ذرية إبراهيم وعقبه.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الزّخرف: ٢٦ ـ ٢٨ فقد أخرج عبد بن حميد في تفسيره ﴿وَجَعَلَهَا=

قال بعض الأفاضل: «اللَّهُمَّ حُلْ بيننا، وبين أهلِ الخسران، والخُذلان الذين يؤذون رسول الله ﷺ بنسبة ما لا يليق بأبويه الكريمين الشريفين الطَّاهرين».

قال: «وإذا كنّا نحكم بطهارة فضلاته ﷺ[1]. فكيف لا نحكم بطهارة صُلب

﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله باقية في عقب إبراهيم. وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن مجاهد ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ قال: لا إله إلا الله. ومثل ذلك عن قتادة، وأضاف: والتوحيد لا يزال في ذرية من يقولها بعده. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾، قال: الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده. وأخرج ابن المنذر عندما قال ابن جريج في الآية في عقب إبراهيم، فلم يزل بعد ذرية إبراهيم من يقول لا إله إلا الله. قال آخر فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتّى تقوم السّاعة.

وأخرج عبد بن حميد عن الزّهري في الآية قال: العقب ولده الذّكور والإناث وأولاد الذّكور. وأخرج عن عطاء قال: العقب ولده وعصبته. وقد أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ إبراهيم: ٤٠. قال: فلن يزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى.

وأخرج أبو الشيخ في تفسيره عن زيد بن عليّ قالت سارة: لما بشرتها الملائكة ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود: ٧٢، فقالت الملائكة ترد على سارة ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: ٧٣. قال هو قوله تعالى ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ فمحمّد وآله من عقب إبراهيم داخل في ذلك. راجع المقامة السندسية للسيوطي.

(١) وبهذا قال أبو حنيفة، وقطع به محققو الشّافعية، وابن العربي من المالكية، وطرده بعضهم في جميع الأنبياء، وشاهده قوله ﷺ لأمّ أيمن لما شربت بوله عليه الصّلاة والسّلام: «لن تلج النّار بطنك».

روي هذا الحديث في الإقناع لموسى الحجاوي ١/٨٠، ومغني المحتاج لمحمد بن الشّربيني ١/٧٩، ولكن بلفظ (بركة الحبشية شربت بوله ﷺ) الدّرجات الرّفيعة للسيد عليّ بن معصوم ٣٤٩.

وما أحلى قول الشّهاب الخفاجي رحمه الله، كما جاء في آخر كتاب طراز المجالس له، وكشف الخفا: ١/٦٣.

لوالدي طه مقام علا ... في جنّة الخلد ودار الثّواب

وقطرة من فضلات له ... في الجوف تنجي من أليم العقاب

جَمعه، ورحم وضَعه[1]، فهما أولى بالطهارة من الفضلات، وأحق بالتشريف والكرامات، فهما تاجان منعمان في أعلا درجات الجنان، وما عدا ذلك تهافت وهذيان، لا ينبغي أنْ تصغي له الأذنان، ولا أنْ يعتني بإبطاله أولوا الشّأن».

---

* مكيف أرحام له قد عدت حاملة تصعن بنار العذاب

والشّهاب الخفاجي. هو أحمد بن مُحمّد بن عمر، شهاب الدّين الخفاجي نسبة إلى قبيلة خفاجة المصري (٩٧٧هـ-١٠٦٩هـ). قاضي القضاة، وصاحب تصانيف في الأدب واللّغة. ولد ونشأ في مصر ورحل إلى الرّوم واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها فرحل إلى الشّام وحلب ثم عاد إلى الرّوم ومنها إلى مصر، وولي قضاء منها يعيش منه فاستقر إلى أنْ مات له تصانيف كثيرة منها حاشية الشّهاب الخفاجي على البيضاوي، وريحانة الألبا، ونسيم الرياض وهو شرح الشفا، شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري. أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي ١٣٨/١

غريبه قال العلاّمة التّلمساني محمّد بن مُحمّد التّلمساني المقري أحد فقهاء ومجتهدي المالكية في القرن الثّامن توفي بفاس ونقل إلى بلدة تلمسان له نيل الإبتهاج المطبوع بهامش الدّيباج ٢٠- كلّ مولود غير الأنبياء يولد من الفرج، وكلّ لأب، غير نبينا مولودون من فوق الفرج، وتحت السّرة، وأمّا نبينا ﷺ فمولود من الخاصرة اليسرى تحت الضّلوع، ثمّ التأم لوقته خصوصية له، ولم يصح نقل أنّ نبياً من الأنبياء ولد من الفرج، ولهذا أفتى المالكية بقتل من قال أنّ النّبيّ ﷺ ولد من مجرى البول انتهى ملخصاً.

(١) ورد عنه بسند يعتد به في المناقب مرفوعاً، هبط عليّ جبرائيل فقال إنّ الله يقرئك السّلام ويقول إنّي حرمت النّار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك وقد جاء هذا على لسان جبرائيل ﷺ، الّذي قال له يا مُحمّد إنّ الله تعالى يقرئك السّلام ويقول لك، إنّي حرمت النّار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك، وحجر كفلك، فقال يا جبرائيل، من تقول ذلك؟ فقال، أمّا الصّلب الّذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب، وأمّا البطن الّذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا الحجر الّذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب، وفاطمة بنت أسد. أنظر، ابن طولون في الرّوض النّضر ج٢، الإصابة ٤/١٦-١٩، طبعة مصر في ترجمة الإمام عليّ، ومناقب الطّالبي لابن الأثير. ٥٥٥ طبعة مصر. التّعظيم والمنة للحافظ للسيوطي: ٢٥، أبو الفتوح الرّازيّ في تفسيره الكبير ٤/٢٠-٢١، ابن أبي الحديد: ٣/٣١١

أمّا عبدالله ﷺ

والد نبينا مُحمّد ﷺ فقد كان أجمل قريش، فشغفت به كلّ نساء قريش، وكدن أنْ تذهل عقولهنّ، وقد لقي عبدالله في زمنه من النّساء ما لقي يوسف ﷺ في زمنه من امرأة العزيز.

وفي الشّفاء، قال مُحمّد بن السّائب: «كتبت للنبي ﷺ خمسمئة أمّ[1] فما وجدت فيهن سفاحاً، ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية[2]، فإنّ بعض الجاهلية كانوا إذا أرادوا النّكاح، يقول الزّوج خطب، ويقول أهل المرأة نكح، وهذا عندهم عبارة عن العقد»[3].

وأمّا نكاح عبدالله آمنة ﷺ فكان عقداً موافقاً لما عليه شريعة الإسلام، مشتملاً على تلك الشّروط المعتبرة، وإنْ لم تكن بشرع، بل بتوفيق من الملك العلاّم.

ونقل العلاّمة النّور الحلبي في سيرته[4] عن الإمام تقي الدّين السُّبكي[5]، قال:

---

(١) أنظر، البداية والنّهاية لابن الأثير الدّمشقيّ ٢/٣١٤ و٣٧٥ و٣٩٢، مجمع الزّوائد: ٨/٢٢٣، كنز العمال ١١/٤١٨ و٤٤٩، الدّرّ المنثور ١/١٣٩ و٦/٢١٤، بحار الأنوار ٣٩/٢٨٤، وورد بلفظ «مئة» بدل خمسمئة، في كتاب النفحة الشّمسيّة في خصائص خير البرية ملاّ حسن العرجي «طبعة ورق «٣»

(٢) أُنظر، عيون الأثر ١/٢٤، ابن سعد في الطّبقات الكبرى ١/٦٠، محب الدّين الطّبريّ في ذخائر العقبى ١٠

(٣) أُنظر، الطّبقات الكبرى لابن سعد: ١/٦٠

(٤) هو الحافظ قطب الدّين عبدالكريم بن عبدالنّور الحلبي صاحب السّيرة، وشارح البخاري، ومؤلف الأهتمام بتلخيص الإلمام، القدح المعلى في الكلام على بعض أحاديث المعلق (ت ٧٣٥ هـ). أُنظر، نصب الرّاية، ١/٤٠

(٥) هو تاج الدّين أبو نصر عبدالوهاب بن قاضي القضاة تقي الدّين أبي الحسن عليّ بن زين الدّين أبي

«الأنكحة الّتي في نسبه ﷺ كلّها مستجمعة شروط الصّحة، كأنكحة الإسلام، ولا يقع في نسبه ﷺ منه إلىٰ آدم إلاّ نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصّحة كنكاح الإسلام الموجود اليوم، ثمّ قال: فاعتقد هذا بقلبك، وتمسّك به، ولا تزل عنه فتخسر الدّنيا، والآخرة» انتهىٰ

وروي أنّ عبدالمطلب كان نائماً يوماً في الحجر، فرأىٰ مناماً هائلاً، فانتبه فزعاً مرعوباً، وأتىٰ كهنة قريش، وقصّ عليهم رؤياه، فقالت له الكهنة: «إنْ صدقت رؤياك لَيَخْرُجنّ من ظهرك من يتبعهُ أهل السّموات والأرض، وليكونن من النّاس علماً مبيناً»[1]. فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ من نسل النّضر، وأمّها صخرة بنت عبد بن عمران من نسل النّضر أيضاً، كما قاله ابن هُشام. فحملت سريعاً بعبدالله الذّبيح، وسبب تسميته الذّبيح أنّ عمرو الجرهمي لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث، وقيض الله لهم من أخرجهم من مكّة عمد عمرو إلىٰ زمزم فطمّها، وهرب إلى اليمن، ومضت مدة طويلة، وزمزم مطمومة، مجهولة، إلى أنْ رأى عبدالمطلب رؤيا دلّته علىٰ حفرها بأمارات، فمنعته قريش من حفرها، وآذاه سفهاؤهم، ولم يكن له ولد سوىٰ الحارث فنذر لله تعالى لئن جاء عشرة بنين ليذبحن أحدهم، ثمّ يحفر زمزم ليكون ذلك له فخراً، وعزاً، فتكامل بنوه عشره، وهم: الحارث، والزّبير، وحجل، وضرار، والمقوم، وأبو لهب، والعباس، وحمزة، وأبوطالب،

---

* مُحمّد عبدالكافي بن ضياء الدّين أبي الحسن عليّ بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السُّبكي، ولد بمصر عام (٧٢٧هـ ـ ٧٧١هـ) (أُنظر ترجمته في كتابه «طبقات الشّافعية الكبرى» ١/ ٥ تحقيق محمود مُحمّد الطّناحي وعبدالفتاح مُحمّد الحلو الطّبعة الأولى بمصر، وأُنظر ٩٠/ ٣٥ تجد ما حكاه في طبقاته الكبرى)

(١) أُنظر: الخرائج والجرائح ٣/ ١٠٦٦، روضة الواعظين: ٦٥، كمال الدّين وتمام النّعمة: ١٧٤، البحار: ١٥/ ٧٧.

وعبدالله. ولما قرّت عينه بهم نام ليلة عند الكعبة، فرأى في المنام قائلاً يقول: يا عبدالمطلب أوفِ بنذرك لرب هذا البيت، فاستيقظ فزعاً مرعوباً، وأمر بذبح كبش وأطعمه للفقراء والمساكين، ثمّ نام فرأى أنْ قرّب ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه، وقرّب ثوراً، ثمّ نام فرأى أنْ قرّب ما هو أكبر من ذلك، فانتبه وقرّب جملاً وأطعمه للمساكين، ثمّ نام فنودي أنْ قرّب ما هو أكبر من ذلك، فقال: وما أكبر من ذلك! قال: قرّب أحد أولادك الّذي نذرته، فاغتم غمّاً شديداً، وجمع أولاده وأخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء، فقالوا: إنّا نطيعك فمن تذبح منا، فقال: ليأخذ كلّ منكم قدحاً، ثمّ ليكتب فيه اسمه، ففعلوا وأخذ أقداحهم، ودخل على هُبَل في جوف الكعبة وكانوا يضربون القداح عنده، فقدمت القداح إلى القيم، وقام يدعو الله تعالى فخرج على عبدالله، وكان أحبّ ولده إليه فقبض عليه، وأخذ الشفرة، وأقبل ليذبحه عند الكعبة، فقام إليه سادة قريش، فقالوا: ما تُريد أنْ تصنع! فقال: أُوفي بنذري، فقالوا: لا ندعك أنْ تذبحه حتّى تعذر فيه إلى ربك، ولئن فعلت هذا لا يزال الرّجل يأتي بابنه فيذبحه، وتكون سُنّة.

وقالوا له: إنطلق إلى قطبة، أو سجاح الكاهنة، فلعلها أنْ تأمرك بأمرٍ فيه فرج، فانطلقوا حتّى أتوها بخيبر فقصّ عليها عبدالمطلب القصة، فقالت: كم الدّية فيكم، قالوا: عشرة من الإبل، قالت: أرجعوا إلى بلادكم، ثمّ قرّبوا صاحبكم وقرّبوا معه عشرة من الإبل، ثمّ أضربوا عليه، وعليها بالقداح، فإنْ خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الإبل، ثمّ أضربوا أيضاً حتّى يرضى ربكم، فإذا خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضي ربكم، وتخلّص صاحبكم، فرجع القوم إلى مكّة، وقرّبوا عبدالله، وقرّبوا عشرة من الإبل، وقام عبدالمطلب يدعو فخرجت القداح على ولده، فلم يزل يزيد عَشْراً عَشْراً حتّى بلغت الإبل مئة فخرجت القداح على

الإبل، فنحرت وتركت لا يصد عنها إنسان، ولا طائر، ولا سبع[1].

ولهذا روي أنّه ﷺ قال: «أنا ابن الذّبيحين»[2].

وروي أنّ أعرابياً قال له: «يا ابن الذّبيحين، فتبسم، ولم ينكر عليه، فالذبيحان

---

(١) تشير المصادر إلى أنّ عبدالمطلب، كان قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم لله عند الكعبة. فلما توافى بنوه عشرة، وعرف أنّهم سيمنعونه، جمعهم ـ بعد حفر زمزم بنحو ثلاثين سنة ـ وأخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء به، فأطاعوه، ودخل بهم جوف الكعبة. وضرب بالقداح عليهم فخرج القدح على عبدالله ـ هذا ـ فأقبل به أبوه ليذبحه، فقامت إليه قريش من أنديتها، ونهوه عن ذبحه حتّى يعذر فيه، وقدموا به إلى عرّافة بخيبر، أشارت عليهم بأنْ يضربوا على «عبدالله» وعشر من الإبل، فإنْ خرجت القداح على «عبدالله» ضربوا على الإبل وقد زيدت عشراً عشراً حتى تخرج القداح عليها، ففعلوا، وظلّت القداح تخرج على عبدالله إلى أنْ وصلت الإبل مئة، خرجت على الإبل ثلاثاً، فنحرت، ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا سبع.

واستنّت من يومئذ الدّية في قريش مئة من الإبل. وتشير المصادر ـ كذلك ـ إلى أنّ «عبدالله ـ الذّبيح» مات شاباً في نحو الخامسة والعشرين من عمره بعد أنْ نكح «آمنة بنت وهب»، وحملت بالنبي ﷺ. راجع: ابن هشام في السيرة ١/١٥١ ـ ١٥٥، الطّبقات الكبرى ١/٨٨ ـ ٨٩، تاريخ الطّبري ٢/٢٣٩ ـ ٢٤٣، الكامل في التّاريخ ٢/٥ ـ ٨، الصّالحي، سبل الهدى والرّشاد ١/٢٨٧ ـ ٢٨٩، الرّوض الأنف ٢/١٣١ ـ ١٣٥.

(٢) أنظر: البحر الرّائق لابن نجيم المصري ٢/٢٨٨، حاشية رد المحتار ٢/١٩٣، نيل الأوطار ٩/١٦٤، عيون أخبار الإمام الرّضا ٢/١٧، البداية والنّهاية ٢/٢٤٦، كنز العمّال ٧/١٤٩ ح ١٨٤٥٥ و ١٠/٢١٨ ح ٢٩١٥٧ و ١٢/٤٤١ ح ٣٥٥١١، الصّحاح للجوهري ١/٢١١، بحار الأنوار ١١/١٥، العمدة ٢٤، مناقب آل أبي طالب ١/١٣٣ و ١٣٤ و ٣/٢٨٢، بدائع الصّنائع ٥/٨٥، المستدرك للحاكم ٢/٥٥٤، كنز العمّال ١٢/٣٧٩ ح ٣٥٤٠٠، الدّر المنثور ٥/٢٨١، الخصال ٥٥، العمدة ٢٤، المصنّف لابن أبي شيبة ٧/٤٤٨، فيض القدير شرح الجامع الصّغير ٣/٧٦٢، كشف الخفاء ١/١٩٩ ح ٦٠٦، تفسير ابن كثير ٤/٢١، تفسير الثّعالبي ١/٢٢٣ و ٤/٢٤، تاريخ الطّبري ١/١٨٥، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٩٩، تاريخ ابن خلدون ق ١ ج ٢/٣٨، سبل الهدى والرّشاد ١/٢٤٦ و ٣٠٢ و ٢/١٤٧.

عبدالله وإسماعيل»[1].

وقال الحافظ صلاح الدّين العلائي[2] كان بين عبدالله ﷺ حين حملت منه آمنة برسول الله ﷺ نحو ثمانية عشر عاماً[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنه ، أنّ عبدالمطلب خرج بابنه عبدالله حتّى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً ، وشرفاً ، فزوجه ابنته آمنة وهي يومئذٍ أفضل امرأة من قريش نسباً ، وموضعاً ، وأمّها برّة بنت عبدالعزى[4]

وذكر ابن هشام أنّ آمنة ، وأمّها ، وجدّتها ، وجدّة أمّها ، ينتهي نسبهنّ إلى النّضر ابن كنانة[5].

ولما دخل بها عبدالله يوم الإثنين في شعب أبي طالب عند الجمرة أيام منى ،

---

(١) أنظر ، قصة الأعرابي في مستدرك الحاكم ٥٥٤/٢ ، كنز العمال ٣٧٩/١٢ ح ٣٥٤٠١ ، كشف الخفاء ١٩٩/١ ، تاريخ ابن عساكر ٢٠٦/٥٦ ، تأريخ الطّبري ١٨٥/١٠ ، البداية والنّهاية ١٨٤/١ ، سبل الهدى والرّشاد : ٢٤٦/١ ، بالإضافة إلى المصادر السّابقة

(٢) هو صلاح الدّين أبو سعيد خليل بن كَيْكَلْدِي بن عبد الله ، العلائي الشّافعيّ ، عالم بيت المقدس « ٦٩٤هـ ـ ٧٦١هـ » ، محدث فقيه أصولي ، من آثاره : الأشباه والنّظائر في فروع الفقه الشّافعيّ ، وتهذيب الأصول (مختصر جامع الأصول لابن الأثير الجزري) و (برهان التّيسير في عنوان التّفسير) و (الدّرة السّنية في مولد سيّد البرية) أُنظر شذرات الذّهب ٦/ ١٩٠ ، المعجم المختص ٩٣ ، الدّرر الكامنة ١٧٩/٢ ، طبقات الشّافعية للسّبكي ١٠٤/٦ ، عمر كحالة في معجم المؤلفين

(٣) أُنظر ، المصادر السّابقة ، والدّرة السّنية في مولد سيّد البرية ، لصلاح الدّين العلائي ، وقد أضاف العلائي « ... فلو كان ـ عبد الله وآمنة وغيرهم ممنهم علم من بعثة الرّسل ما أنكروا ذلك ، وربما كانوا يظنون أنّ إبراهيم بعث بما هم عليه فإنّهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة إبراهيم على وجهها لدثورها ، وفقد من يعرفها ، إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة فاتضح صحة دخولهما في مسلك من لم تبلغه الدّعوة

(٤) أُنظر ، فيض القدير شرح الجامع الصّغير : ٤٩/٣ و ٦٨.

(٥) تقدم إستخراج ذلك.

حملت به ﷺ. ولما تمَّ من حمله ﷺ شهران توفي عبدالله، وقيل: توفي وهو في المهد، وقيل: وهو ابن شهرين، وقيل: وهو ابن سبعة أشهر، والصحيح الأوّل وكان عبدالله قد بعثه والده عبدالمطلب مع قريش إلى غزة، ومروا في رجوعهم بالمدينة، فتخلف عبدالله عند أخواله بني عدي بن النجار، فأقام عندهم مريضاً شهراً. ولما علم عبدالمطلب بتخلفه مريضاً بعث إليه أخاه الحرث بن عبدالمطلب فلما قدم المدينة وجده قد توفي، ودفن في دار التابعة، بالتاء المثناة من فوق، والباء الموحدة، والعين المهملة رجل من بني عدي بن النجار[1].

قال الحلبي: «ورد أنه ﷺ لما هاجر إلى المدينة نظر إلى تلك الدار، وعرفها وقال: ههنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبدالله»[2].

(١) أنظر: الفوائد الكامنة ١٦. وقال ابن كثير في السيرة النبوية ١/٢٠٥، عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، قال: خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم، ثم انصرفوا، فمروا بالمدينة، وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض، فقال أتخلف عند أخوالي بني عديّ بن النجار. فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه، فقدموا مكّة، فسألهم عبد المطلب عن ابنه عبد الله، فقالوا: خلفناه عند أخواله ... ورسول الله ﷺ يومئذ حمل، ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة. قال الواقدي: هذا هو أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله. وكذلك في غاية السؤول في سيرة الرسول: ٢٧، ماتت أمّه ﷺ في نفاسها به. ومن العلماء من قال: إنهما ـ أي والديه ﷺ ـ ماتا في زمن الفترة، وقال المسعودي في مروج الذهب ٢/٢٨٠ مطبعة السعادة بمصر: وكان أبوه عبدالله غائباً بأرض الشام فانصرف مريضاً، فمات بالمدينة ورسول الله ﷺ حمل... وفي التابعة توفيت أمّه.

(٢) أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/١١٦، سبل الهدى والرشاد، ٢/١٢٠ و ٩/٣٦٩.

وأمّا آمنة والدة محمد نبيناﷺ

فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة قرشية[1]

روى الخطيب البغدادي الحافظ[2]، عن سهل ابن عبدالله التستري[3]، قال: «لما أراد الله تعالى تخلق محمدﷺ، في بطن أمّه آمنة ليلة الجمعة في رجب أمر الله تعالى رضوان خازن الجنان أنْ يفتح الفردوس، ونادى منادٍ في السّموات والأرض ألا أنّ النّور المخزون المكنون الّذي يكون منه الهادي في هذه اللّيلة يستقر في بطن أمّه، الّذي فيه يتم خلقه، ويخرج إلى النّاس بشيراً، ونذيراً، وكان أوّل الحمل ليلة رجبٍ وولد لإثنتي عشرة ليلة من ربيع الأوّل»[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت آمنة تحدّث، وتقول: «أتاني آتٍ حين مرّ بي في حملي ستة أشهر في المنام، وقال لي: يا آمنة إنّك حملت بخير العالمين، فإذا ولدته فسمّيه محمّداً، واكتمي شأنك. قالت: ثمّ لما أخذني ما يأخذ النّساء، ولم يعلم بي أحدٌ لا ذكرٌ، ولا أنثى، وإنّي لوحدة في المنزل وعبدالمطلب في طوافه، فسمعت وجبة عظيمة، وأمراً عظيماً هالني، ثمّ رأيت كأنّ جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرّعب، وكلّ وجع أجده، ثمّ التفتّ فإذا أنا بشربة

---

(١) تقدم نسبها.

(٢) وهو أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي، الشّافعيّ ت ٤٦٣ هـ ببغداد ودفن بباب حرب جنب قبر بشر الحافي. أنظر ترجمة الخطيب في الرّسالة المستطرفة: ٤٥.

(٣) أنظر، ترجمته في طبقات الصّوفية: ٢٠٦ـ٢١١.

(٤) أنظر، الوفا بأحوال المصطفى: ١/٧٦، تأريخ اليعقوبي: ٢/٦، كنز العمال: ٧/٢٢٥، الدّر المنثور: ١/٦٣، سنن الترمذي: ٥/٢٤٩، مجمع الزّوائد: ١/١٩٦، شرح الأزهار: ١/١٢٠، الإختصاص للشيخ المفيد: ١٣١، منتهى المطلب للحلي: ٢/٨٨٧، سير أعلام النّبلاء: ١/٢٠، سيرة ابن هشام: ١/١٧١، مسند أحمد: ٤/٢١٥.

بيضاء، فتناولتها فأصابني نور عال، ثمّ رأيت نسوة كالنخل طوالاً كأنهن من بنات عبدالله يحدقنّ بي، فبينما أنا أتعجب، وأقول واغوثاه من أين علمن بي، فقلنّ لي: نحن آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين، واشتدّ الأمر، فبينما أنا كذلك إذ بديباج أبيض قد مُدّ بين السّماء، والأرض، وإذا بقائل يقول: خذاه عن أعين النّاس، وأخذني المخاض فوضعت محمّداً ﷺ، ونظرت إليه فإذا هو ساجد، ثمّ رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السّماء حتّى غشيته فغيبته عني، فسمعت منادياً ينادي طوفوا به مشارق الأرض، ومغاربها، وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه، ونعته، وصورته، ويعلموا أنّه سمّي فيها الماحي، لا يبقى شيء من الشّرك إلّا مُحيَ في زمنه، ثمّ تجلت عنه في أسرع وقت»[1].

ولما بلغ ﷺ من عمره أربع سنين ماتت أمّه بالأبواء[2].

وروى أبو نعيم عن أسماء بنت رهم عن أمّها قالت: «شهدت آمنة أمّ الرّسول ﷺ وهي في علّتها الّتي ماتت فيها[3]، ومحمّد ﷺ غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرتْ وجهه ﷺ ثم قالت: كلّ حي ميت، وكلّ جديد بال، وكلّ كبير

---

(١) أنظر، البداية والنّهاية: ١/٣٢٦، مناقب آل أبي طالب: ١/٢٨، العدد القوية: ١٢١.

(٢) الأبواء، قرية من أعمال المدينة بينها وبين جحفة ممّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل جبل على يمين المصعد إلى مكّة من المدينة. أنظر، معجم البلدان: ١/٧٩، المعارف: ١٥٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٣٧، السّيرة لابن هشام: ١/١٦٨، مروج الذّهب للمسعوديّ: ٢/٢٧٥، وكان عمره ﷺ ست سنوات، أمّا المسعوديّ يقول: إنّ وفاتها في السّنة السّابعة من مولده ﷺ.

(٣) أنظر، المواهب اللّدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني: ١/٣٢، الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزيّ: ٨٦، هامش السّيرة الحلبية لزيني دحلان: ٥٧، السّيرة النّبوية لابن هشام: ١/١٦٩، تحقيق مصطفى السّقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، نسب النّبي ﷺ طبعة ورق «٢» للشيخ ملاّ صالح بن شايع الشّافعيّ مذهباً والأشعري عقيدة.

يفنى، وأنا ميتة، وذكري باقٍ وقد تركت خيراً، وولدت طهراً، ثم ماتت فرحمة الله عليها. فكنا نسمع نوح الجن عليها»[1].

وأمّا أمّ آمنة بنت وهب، فهي برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدّار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي[2].

ولما توفّي والده ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سَنَة على الرّاجح كان النّبيّ ﷺ حملاً، ودفن بيثرب، وخلف خمسة أجمال، وجارية حبشية، وهي أمّ أيمن حاضنة رسول الله ﷺ واسمها بركة[3]

---

(١) أنظر: الخصائص الكبرى ١/٨٠، الحاوي للفتاوي ٢/٢٢. ثم قالت شعراً

بارك فيك الله من غلام ... يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام ... فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام ... إن صح ما أبصرتُ في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام ... من عند ذي الجلال والإكرام
تبعث في الحل وفي الحرم ... تبعث بالتحقيق والإسلام
دين أبيك البر إبراهام ... فالله أنهاك عن الأصنام
«أن لا تواليها مع الأقوام»

فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

نبكي الفتاة البرة الأمينه ... ذات الجمال العفة الرّزينة
زوجة عبد الله والقرينة ... أمّ نبيّ الله ذي السّكينة
وصاحب المنبر بالمدينة ... صارت لدى حفرتها رهينة

فهذا القول من أمّ النّبي ﷺ صريح في أنّها موحدة إذ ذكرت دين إبراهيم وبعث ابنها ﷺ من عند ذي الجلال والإكرام ونهيه عن الأصنام وموالاتها مع الأقوام، وهل التّوحيد شيء غير هذا.

(٢) تقدم إستخراج نسبها.

(٣) أنظر: التّعديل والتّجريح ١/٣٩٩، تهذيب التّهذيب ١/١٨٢ و١٢/٤٨٦، تقريب التّهذيب ١/٧٥٥، تهذيب الكمال ٢/٢٢٨ و٣٥/٣٢٩، صفوة الصّفوة ١/٣٨٢ و٥٢١، الطّبقات الكبرى ٣/٤٥، الإصابة ١/٤٩.

وقالت زوجته آمنة بعد موته ترثيه[1]:

عفا جانب البطحاء من آل هاشم وجاور لحداً خارجاً في الغمائم
دعته المنايا دعوة فأجابها وما تركت في النّاس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره تعاوره أصحابه في التزاحم
فإنْ تك غالته المنايا وجورها فقد كان معطاء كثير التّراحم

وعن ابن عباس ﷺ، أنّه قال: «لمّا مات عبدالله والد النّبيّ ﷺ، وهو ﷺ حمل، وماتت أمّه، وله ﷺ من العمر أربع سنوات، وقيل: ست سنوات، ضجت الملائكة إلى الله تعالى، وقالت: إلهنا، وسيدنا بقي نبيك يتيماً. فقال الله تبارك وتعالى: أنا له حافظ، ونصير»[2].

وقيل: لجعفر الصّادق ﷺ لم يتم رسول الله ﷺ من أبويه؟ فقال: «لئلا يكون عليه حقّ لمخلوق» نقله أبو حيان في البحر[3].

وبالجملة فهو ﷺ دعوة أبيه إبراهيم، وصفوة سلالة قريش، وأشرف العرب بدواً، وحضراً، وأفضلهم بيتاً، وأعزّهم نفراً من قبل أبيه الّذي زكا نور نصرته وجهة أمّه ذات الحسب الّذي أظهر ضوء زهرته، فإنّ الله تعالى قد أصطفى من العرب إبراهيم، وإسمعيل، ومن ولد إسمعيل بني كنانة، ثمّ قريشاً، ثمّ بني هاشم، ثمّ أبا القاسم ﷺ[4].

---

(١) أنظر، الطّبقات الكبرى: ١/١٠٠، سبل الهدى والرّشاد: ١/٣٢٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/٢٧٣، تأريخ الطّبري: ٥/٢٨٥ و ٣٤٩، والبداية والنّهاية: ٩/١٩٠، ولكن نسبها إلى غيرها، بل إلى عبدالرّحمن بن جمانة الباهلي في رثاء أبي حفص قتيبة بن مسلم الباهلي.

(٢) تقدم إستخراجه.

(٣) أنظر، سبل الهدى والرّشاد: ١/٣٣٢، مستدرك سفينة البحار: ٧/٣٢٨.

(٤) تقدم إستخراج ذلك. أنظر، سنن التّرمذي: ٥/٥٤٤ ح ٣٦٠٥.

وأمّا خديجة الكبرىٰ

أُمّ فاطمة الزّهراء[1] فهي خديجة بنت خويلد بن أسد تزوج بها في الجاهلية عتيق بن عابد بن عمرو بن مخزوم، ثمّ تزوج بها بعده أبو هالة هند بن زرارة التيمي فولدت له هند بن هند، ثمّ خطبها بعده رجال كثيرون من قريش ورغبوا فيها لأنّها كانت امرأة حاذقة لبيبة شريفة في قومها، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها كان حريصاً علىٰ زواجها فأمتنعت[2]، وعرضت نفسها على النّبيّ ﷺ، فقالت يا ابن عمّ «إنّي رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك»[3].

---

(١) وردت أحاديث عديدة في تسميتها فاطمة الزّهراء كما روي عن الإمام الرّضا عن آبائه كما في عيون أخبار الرّضا ٢/ ٤٦ قال رسول الله ﷺ: إنّي سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النّار. كما وردت روايات في علّة تسميتها بالزهراء منها ما روي عن جعفر بن محمّد بن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن فاطمة، لِمَ سمّيت بالزهراء؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السّماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض. أنظر معاني الأخبار: ٦٤، علل الشّرائع ١/ ١٨١، المحجة البيضاء ٤/ ٢١٢ طبعة الثّانية، فضائل الخمسة من الصّحاح السّتة ٣/ ١٥٥، ذخائر العقبى ٢٦، كنز العمّال ٦/ ٢١٩، بحار الأنوار ٤٣/ ٦١، كشف الغمّة ٢/ ٢١.

(٢) لسنا بصدد بيان زواج خديجة بنت خويلد، وتحت من كانت، وعدد أولادها، قبل زواجها من رسول الله ﷺ؟ ولكن نحيل القارىء الكريم إلى المصادر التّأريخية لكي يسهل عليه تحقق ذلك. أنظر، أسد الغابة ٦/٧٨ رقم «٦٨٦٧» و ٧/ ٧٨، مجمع الزّوائد ٩/ ٢١٩، الذّرية الطّاهرة النّبوية ٢٥، الطّبقات الكبرى ٨/ ١٥ و ٢١٦، تأريخ دمشق ٣/ ١٦٨ و ١٧٢ و ١٩١، سير أعلام النّبلاء ٢/ ١١١، تبصرة المنتبه ٨٨٧، الإكمال ٦/ ١، شرح المواهب: ٣/ ٢٢٠، تأريخ الطّبري: ٢/ ٤١١، المنتخب في ذيل المذيل ٨٦، البداية والنّهاية ٥/ ٣١٤، سيرة النّبي لابن هشام، ٤/ ١٠٥٨، الإستيعاب: ٤/ ٢٨٠، الإصابة ٨/ ٦، جوامع السّيرة ٣١، المعارف لابن قتيبة: ١٣٢ تحقيق ثروة عكاشة طبعة قم.

(٣) أنظر، مجمع الزّوائد. ٩/ ٢١٢.

فذكر النّبيّ ﷺ، ذلك لأعمامه فرضوا بها له، وخرج معه منهم حمزة بن عبدالمطلب حتّىٰ دخل علىٰ خويلد بن أسد فخطبها إليه فزوجها من رسول الله ﷺ[1]. تزوّج بها رسول الله ﷺ وهو ابن خمسة وعشرين[2] سنة وعمرها إذ ذاك ثمان وعشرون سنة[3]. ودفع مهرها إثنتي عشرة أُوقية ذهباً[4]، وهي أوّل

---

(١) ذكر الخطبة ابن هشام في السّيرة النّبوية ١/١٢٠، طبعة محمّد عليّ / القاهرة باختلاف بسيط، السّيرة الحلبية لعليّ بن برهان الدّين الحلبيّ الشّافعيّ ١/١٣٨ـ١٣٩ طبعة دار الفكر / بيروت، الوفا بأحوال المصطفى ١/١٤٥، منية الرّاغب ٥٧، تاريخ اليعقوبيّ ج ٢.

وقال صاحب كتاب الوفا بأحوال المصطفى عبد الرّحمن بن الجوزي: ١/١٤٥ هذا الكلام ليس بصحيح لأنّ أباها مات قبل حرب الفجار، وكذلك قال صاحب السّيرة الحلبية في: ١/١٣٨، وفي كون المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر ظاهر لأنّ المحفوظ عن أهل العلم أنّ خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار.

وقال صاحب السّيرة الحلبية في ١/١٣٨ ما نصه: فأقول قال في النّور ولعل الثّلاثة أي أباها، وأخاها، وعمّها حضروا ذلك فنسب الفعل إلى كلّ واحد منهم. وقال السّهيليّ في الرّوض الأنف ٢/٢٣٨ / مكتبة ابن تيمية: وأنّ الّذي نكح خديجة رضي الله عنها هو عمّها عمرو بن أسد، قاله المبرد وطائفة معه، وقال أيضاً: إنّ أبا طالب هو الّذي نهض مع رسول الله ﷺ وهو الّذي خطب خطبة النّكاح، وكان ممّا قال في تلك الخطبة:

«أمّا بعد: فإنّ محمّداً ممن لا يوازن به فتىً من قريش إلّا رجح به شرفاً، ونُبلاً، وفضلاً، وعقلاً، وإن كان في المال قلّ، فإنّما المال ظلّ زائل، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها مثل ذلك»، فقال عمرو: هو الفحل الّذي لا يقدع أنفه فأنكحها منه.

(٢) أُنظر: مسار الشّيعة للشيخ المفيد: ٤٩، وتقويم المحسنين للفيض. وقيل: كان عمره ﷺ إحدى وعشرون سنة، وأُنظر المعارف: ١٣٢، وجوامع السّيرة: ٣١ـ٣٢، أُسد الغابة: ٧ / ٧٨ـ٨٥ التّرجمة ٦٨٦٧، وسيرة ابن هشام بهامش الرّوض الأنف: ١ / ١٦١.

(٣) ورد في بعض كتب السّيرة أنّ رسول الله ﷺ تزوج خديجة وهي ليست عذراء ـ أي أنّها كانت متزوّجة من قبل غيره ﷺ وأنّ عمرها كان وقت الزّواج منه ﷺ أربعين عاماً. إلّا أنّه وردت روايات أُخرى تخالف ذلك. قال ابن شهرآشوب في المناقب: وروى أحمد البلاذري، وأبو القاسم الكوفي في

⇐

امرأة تزوّجها النّبيّ ﷺ، وأولاده كلّهم منها إلّا إبراهيم ﷺ، فإنّه من مارية القبطية[1].

وكانت خديجة أوّل من آمن به ﷺ من النّساء[2].

⇐ كتابيهما، والمرتضى في الشّافي، وأبو جعفر في التّلخيص أنّ النّبيّ ﷺ تزوّج بها، وكانت عذراء ويؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع أنّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة. وقد نسبت بعض كتب السّيرة رقيّة وزينب إلى خديجة بزعمهم أنّهما ولدتهما من زواجها السّابق عن زواجها برسول الله ﷺ. وسبق وأنْ أشرنا إلى ذلك بأنّ أولاده ﷺ من خديجة: القاسم وعبد الله وهما الملقّبان بالطّيّب، والطّاهر، وزينب وهي أكبر بناته ﷺ، ثمّ رقية، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة الزّهراء وهي أصغر بناته وأمّا إبراهيم فأمّه مارية القبطية. أنظر الإصابة ٤/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ وغيره.

أمّا بخصوص عمرها حين زواجها برسول الله ﷺ فهناك روايات متعدّدة، منها أنّ عمرها كان ٢٥ سنة، وأخرى ٢٨ سنة، وثالث ٣٠ سنة، ورابع ٣٥ سنة، وخامس ٤٠ سنة، وسادس ٤٥ سنة. وممّا جاء به صاحب كتاب العترة النّبوية الجنابذي الحنبلي ٢٨ سنة. أنظر المخطوط ورق ٦٠.

(٤) أنظر: السّيرة الحلبيّة ١/ ١٦٥ وزيادة اثني عشر أوقية ونشا والمجموع يكون خمسمئة درهم شرعي؛ لأنّ الأوقية تساوي أربعين درهماً والنّش نصف أوقية. وأنظر ترجمة خديجة في الإصابة ٨/ ٦٠ وابن سعد في طبقاته ٨/ ٧ ـ ١١ والمحبر: ١٨.

(١) أنظر: جوامع السّيرة: ٣١ ـ ٣٢، أسد الغابة ٧/ ٧٨ ـ ٨٥ التّرجمة رقم ٦٨٦٧، وتأريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥، الإصابة ٤/ ٢٨٣، ينابيع المودّة ٢/ ٥١ و٥٢ طبعة أسوة. وقيل: مات إبراهيم آخر ربيع الأوّل سنة عشر، ودفن بالبقيع فبكى عليه النّبيّ ﷺ فقيل له: أنت أحقّ من عرف الله تعالى فيما أعطى، وأخذ. فقال: تدمع العين، ويحزن القلب فلا نقول ما يسخط الرّب، ولولا أنّه قولٌ صادق، ووعدٌ جامع، وسبيل نأتيه، وإنّ آخرنا سيتبع أوّلنا، لوجدنا عليك أشدّ من وجدنا بك، وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون. أنظر: صحيح البخاري ٢/ ٨٤ و٨٥، كنز العمّال ح ٤٠٤٧٩، السّنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٦٩، الذّكرى: ٧٠، دعائم الإسلام ١/ ٢٢٤، بدائع الصّنائع ١/ ٣١٠، المغني ٢/ ٤١١، المحلى ٥/ ١٤٦، مسند أحمد ٣/ ١٩٤، صحيح مسلم ٧/ ٧٦، سنن ابن ماجه ١/ ٥٠٧، سنن أبي داود: ٢/ ٦٤، مسند أبي يعلى ٦/ ٤٣، المصنّف ٣/ ٢٦٧، الأحكام للإمام يحيى الهادي: ١٥٠، الكافي: ٣/ ٢٦٢، ذخائر العقبى: ١/ ٢٢٤.

(٢) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل نساء العالمين إيماناً خديجة بنت خويلد. أنظر: مودّة

وعن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة[1] فقلت: لقد عوضك الله

↩ القربى ١٣، ذخائر العقبى ٢، الجامع الصغير ١/٤٣٣/٢٨٣٠، كنز العمال ١٢/٩٤/٣٤١٤٥، المناقب لابن شهرآشوب ٢/٤و٩ وقال استفاضت الرواية أنّ أوّل من أسلم عليّ ؑ ثمّ خديجة لكن يستفاد من بعض الروايات أنّ أوّل من أسلمت هي خديجة، ثمّ أسلم عليّ ؑ كما ورد في أنساب الصّحابة عن الطّبري وغيره، ويمكن حمل كلام ابن شهرآشوب أنّ أوّل من أسلم من الرّجال عليّ ؑ وأوّل من أسلم من النّساء خديجة رضي الله عنها تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ؑ ١/٣٣٦/٤٠١، ينابيع للقندوزي ٦٠

(1) وردت هذه القصة في مصادر عديدة وفي ألفاظ تتفق أحياناً، وتختلف اختلافاً يسيراً أحياناً أخرى. فمثلاً ذكر البخاري في صحيحه ٢/٢٠٩، و ٧/٧٦ طبعة دار الفكر باب غيرة النّساء من كتاب النّكاح عن عائشة قالت: «ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت على خديجة، لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إيّاها وثنائه عليها، وقد أوحى الله سبحانه إلى رسوله ﷺ أن يبشّرها ببيت في الجنّة من قصب. وأخرج أيضاً في ٢/٢١٠ في باب مناقب خديجة منه. أنّها قالت: ما غرت على أحد من نساء النّبيّ ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها! ولكنّ النّبيّ كان يكثر ذكرها وربّما ذبح الشّاة، ثمّ يقطّعها أعضاء، ثمّ يبعثها في صدائق خديجة. وفي رواية قال بعده: إنّي لأحبّ حبيبها. كما ذكر في الإصابة ٤/٢٨٣ طبعة إحياء التراث العربي بيروت. وفيه أيضاً عن أمّ المؤمنين قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال: أللّهمّ هالة. قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشّدقين، هلكت في الدّهر قد أبدلك الله خيراً منها؟

وفي مسند أحمد ١٥٠ ـ ١٥٤ بعد هذا: «فتغيّر وجه رسول الله تغيّراً ما كنت أراه إلّا عند نزول الوحي، أو عند المخيلة حتّى ينظر، أرحمة هو أم عذاب؟ وفي مسند أحمد ٦/١١٧، وسنن الترمذي ٢٤٧، وابن ماجه باب الغيرة من أبواب النّكاح ١/٣١٥، والبخاري أيضاً ٦/١٥٨، و ٢/١٧٧، و ٤/٢٣٠ و ٤/٣٦ و ١٩٥، والإصابة ٤/٣٨٣، وأسد الغابة: ٥/٤٣٩، والاستيعاب ترجمة خديجة، ومسند أحمد أيضاً: ٦/٥٨ و ١٠٢ و ٢٠٢ و ٢٧٩، وفيهما زيادة وابن كثير في تأريخه: ٣/١٢٨، وكنز العمال ٦/٢٢٤ ح ٣٩٧٣ و ٣٩٧٤ قال لها: ما أبدلني الله خيراً منها. قد

من كبيرة السّنّ، قالت: فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً فسقط[1] «ما» في يدي وقلت في نفسي: أَللّهُمَّ إنّك إنْ أذهب غضب رسولك مُحمّد ﷺ لم أعمد لذكرها بسوء ما بقيت، فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال: كيف قلتِ؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر النّاس، وآوتني إذ رفضني النّاس، وصدّقتني إذ كذّبني النّاس، ورُزقت منها الولد حيث حرمتموه. قالت: فغدا[2] وراح ﷺ في كلمتي هذه شهراً»[3]، والله أعلم.

توفيت خديجة رضي الله عنها في شهر رمضان سنة عشر من النّبوّة فخرجنا بها من منزلها حتّى دفنّاها بالحَجُون[4]، فنزل رسول الله ﷺ في حفرتها، ولم يكن يومئذٍ صلاة على الجنازة، وكان موتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أشهر وكان ذلك

= آمنت بي إذ كفر بي النّاس، وصدّقتني إذ كذّبني النّاس، وواستني بمالها إذ حرمني النّاس، ورزقني الله عزّ وجلّ ولدها إذ حرمني أولاد النّساء. وفي رواية: قالت عائشة لرسول الله ﷺ: ما تذكر من عجوز حمراء الشّدقين، قد أبدلك الله خيراً منها. فأمر النّبيّ ﷺ هذا القول وردّ عليها قائلاً: ما أبدلني الله خيراً منها، كانت أمّ العيال، وربّة البيت، آمنت بي حين كذّبني النّاس، وواستني بمالها حين حرمني النّاس، ورزقت منها الولد وحرمت من غيرها. أنظر الإصابة: ٤/ ٢٨٣، وإسعاف الرّاغبين بهامش نور الأبصار: ٩٦، وما يقرب من ذلك في مسند أحمد: ٦/ ١٥٠، وأسد الغابة: ٥/ ٤٣٨، ٤٣٩، صحيح مسلم: ٢/ ٤٥٩ ح ٣٤٣٥، ينابيع المودّة: ٢/ ٥١ و٥٢ و٣٣٠ طبعة أسوة، المناقب لابن المغازلي: ٣٣٩ ح ٣٨٩، كفاية الطّالب: ٣٥٨، تذكرة الخواص: ٣٠٣، نور الأبصار: ٤٠ طبعة العثمانية و٣٨ طبعة السّعيدية بمصر، وفيهما زيادة وأنظر ذخائر العقبى: ٣٥ مجمع الزّوائد: ٩/ ٢٢٤.

(١) فسقط هو لازم البناء للمجهول يضرب لكلّ من ندم على أمر.

(٢) فغدا .. إلخ، هكذا بالأصل، ولعل معناه أنّه هجرها شهراً يطوف على بابها، ولا يدخل عندها عقوبة لما تكلمت به.

(٣) أنظر، المصادر السّابقة.

(٤) الحَجُونُ مثل رَسُوله جبل بمعلاة مكّة، وموضع، وذكره ياقوت الحموي، أنّه في باطن مكّة حيث يستخدم للدفن. أنظر، مختار الصّحاح: ١/ ٥٣، لسان العرب: ١٢/ ١١٥

قبل الإسراء وحزن النبيّ ﷺ عليها[1].

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد ٨/١١، جوامع السيرة ٣١، أسد الغابة ٧/٧٨، المعارف ١٣٢ بتحقيق ثروة عكاشة طبعة مصر، وهو القائل حزنا ولمه محنتين بل مصيبتين، الواحدة تلو الأخرى وهما موت «خديجة، وعمّه أبي طالب» في سنة واحدة، بل قيل الفاصل الزمني بين موت هذا، وهذه عدة أيام، وهو العام الذي سُمي بعام الحزن بعد خروج بني هاشم، والمطلب من الشّعب بثمانية وعشرين يوماً.

وقيل كانت وفاة خديجة قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة، وقيل بعده بثلاثة ايام فقال ﷺ «اللّهمّ! إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على النّاس اللّهمّ! ياأرحم الراحمين! أنت رب المستضعفين، وأنت ربي! إلى من تكلني...؟ إلى بعيد يتجهمني...؟ أو عدو ملكته أمري، ؟ إن لم يكن بك عليّ غضب، فلا أبالي! ولكن عافيتك هي أوسع لي إني أعوذ بنور وجهك، الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى... لا حول، ولا قوة، إلا بك » ولما قال له جبرائيل ﷺ «أخرج منها ـ أي مكّة ـ فقد مات ناصرك»

ولذ قال صاحب الهمزية، كما جاء في السّيرة الحلبية: ١/٣٤٦.

وفقد عمّه أبو طالب والد هرفيه الشراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العا م ونالت من أحمد العناء

وأمّا ابنتها فاطمة الزّهراء

أُمّ الحسنين[١]، وسماء القمرين[٢]، فمناقبها لا تحصىٰ، ومفاخرها تُجلُّ عن الحصر، والإحصاء.

فقد روىٰ أصحاب الصّحيح، قال ﷺ: «كَمُلَ من الرّجال كثير، ولم يكمل من النّساء إلّا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ»[٣].

---

(١) أنظر، تحفة الأحوذي ٢/٢١٤، تهذيب التّهذيب ١٢/٣٩١، تهذيب الكمال ٣٥/٢٤٧ ح ٧٨٩٩.

(٢) أمّا قول المصنف «وسماء القمرين» فربما يريد بذلك إشارة إلى ما ورد في كتاب المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٤١ عن أنس بن مالك قال: سألت أُمّي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت: كأنّها القمر ليلة البدر، أو الشّمس كفرت غماماً أو خرجت من السّحاب، وكانت بيضاء بضّة.

ويعلق الشّيخ المجلسي في بحاره ٤٣/٦ فيقول: كفرت على بناء للمجهول أي إنْ شبّهت شبّهتها بالشّمس المستورة بالغمام لسترها، وعفافها، أو لإمكان النّظر إليها، وإنْ شبّهت بالشّمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولمعانها. ويحتمل أنْ يكون الغرض التّشبيه بالشّمس في حالتي ابتداء الدّخول في الغمام والخروج منها تشبيهاً لها بالشّمس، ولقناعها بالسّحاب الّتي أحاطت ببعض الشّمس، أو يقال التّشبيه بها في الحالتين لجمعها فيهما بين السّتر، والتّمكّن من النّظر، وعدم محو الضّوء والشّعاع والبضاضة رقّة اللّون وصفاؤه الّذي يؤثّر فيه أدنى شيء. وأُنظر إرشاد القلوب للديلمي ٢/٤٠٣، وعيون المعجزات ٥٤، وعلل الشّرائع ١/١٨٣ ح ٢، والبحار ٤٣/٥ ح ٥، ومعاني الأخبار ٣٩٦ ح ٥٣، وتفسير القمّيّ ٣٤١، والاحتجاج: ٢/١٨٩.

(٣) أُنظر، النّجار ٢/٣٥٦، مسلم ١/٩٥٨ روى هذا الحديث في تفسير ابن جرير ٣/١٨٠ عن أبي موسىٰ الأشعري لكن بدون لفظ بنت عمران وبنت مزاحم، بل أكتفى بذكر مريم، وآسية» وذكره الزّمخشري في الكشاف في تفسيره قوله تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ التّحريم ١٢، وفتح الباري: ٧/٢٥٨ ذكره العسقلاني وقال: أخرجه الطّبراني، والثّعلبي في تفسيره، التّرمذي في صحيحه ٢/٣٠٦، صحيح البخاري ٣/١٢٦٦ ح ٣٢٥٠، مجمع الزّوائد: ٩/٢١٨، السّنن الكبرى ٥/٩٣، مسند أبي يعلى ١٣/٢١٩، الفردوس بمأثور الخطاب ٣/٣٠٦ ح ٤٩١٩، فتح الباري ٧/١٣٥، تحفة الأحوذي: ١٠/٢٦٥

وعنه ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمّد رسول الله ﷺ فتمرّ، وعليها حُلّتان خضراوان فهي أوّل من يكسى»[1].

وعن محمّد بن الحنفية قال: «سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؓ يقول: دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله ﷺ جالس والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وفاطمة بين يديه وهو يقول: يا حسن! يا حسين! أنتما كفّتا الميزان، وفاطمة لسانه، ولا تعتدل الكفّتان إلّا باللسان، ولا يقوم اللّسان إلّا على الكفّتين، أنتما الإمامان، ولأمّكما الشّفاعة»[2].

---

(١) أنظر: معالم العترة النّبوية ورق ٥٩، وقد روي بألفاظ فيها زيادة ففي مستدرك الصحيحين ٣/١٥٣ روى بسنده عن عليّ ؓ قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب: يا أهل الجمع... قال: هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين. وفي ٣/١٦١ منه زاد فيه: فتمر وعليها ريطتان خضراوان... وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ورواه أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة ٥/٥٢٣، مجمع الزّوائد ٩/٢١٢، ذخائر العقبى ٤٨ وفي تأريخ بغداد ٨/١٤١ روى بطريقين عن عائشة ولكن فيه لفظ: يا معشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتّى تجوز فاطمة... وفي ذخائر العقبى ٤٨ مثله وقال: خرّجه ابن بشران عن عائشة. وفي كنز العمّال ٦/٢١٨ وفيه: ... نكّسوا رؤوسكم... على الصّراط، فتمرّ مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمرّ البرق... وكذلك في الصّواعق ١١٢ و١٩٠ ب ١١ فصل ٣، وقريب منه في تفسير فرات: ١٧١، مسند أحمد ٥/٥٦، معالم الزّلفى ٢٢٣ باب ٢٤، عقاب الأعمال للشيخ الصّدوق ١٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٩١، و: ٣/٣٢٦ و١١٧ و١٠٧، المناقب لابن المغازلي ٣٥٥/٤٠٤، كشف الغمّة ٢/١٣ ١/٤٥٧، ينابيع المودّة ٢٦٠ طبعة اسلامبول، و: ٢/٨٨ و٣٢٢ و٤٧٨ طبعة أسوة، الجامع الصّغير ١/١٢٧ ح ٨٢٢، كنز العمّال ١٠٨/١٤٠ ح ٣٤٢١٩، البحار ٥٣/٢٢٠ ـ ٢٢٤ ح ٤ و٦ و١١ و١٢، عيون أخبار الرّضا ٢/٣١/٥٥ و ٢٩/٢٨ و ٨/٢١، صحيفة الرّضا ٣١ و٢٢، مجالس المفيد: ٨٤.

(٢) أُنظر: كشف الغمة ٢/١٢٩، المحتضر ١٠، تفسير فرات ١٧١، المستدرك ٣/١٦١، ذخائر العقبى: ٤٨، مجالس الشّيخ المفيد ٨٤، البحار: ٤٣/٢٢٤/١١.

قالت عائشة: «أقبلت فاطمة يوماً تمشي، وكأنّ مشيتها تشبه مشية رسول الله ﷺ فقال ﷺ: مرحباً بابنتي، ثمّ أجلسها عن يمينه وأسرّ إليها حديثاً فبكت، فقلت: استخصّك رسول الله ﷺ، ثمّ تبكين. ثُمّ أسرّ إليها حديثاً أيضاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن. فسألتها عمّا قيل لها فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله ﷺ حتّى قُبض رسول الله ﷺ فسألتها قالت: «إنّه» أسرّ إليّ «فقال: إنّ» جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كلّ سَنَة مرّة، وإنّه عارضني به العام مرّتين ولا أراني إلّا وقد حضر أجلي[1]. وإنّكِ أوّل أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السّلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثمّ قال: ألا ترضين أنْ تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة، أو نساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت لذلك»[2].

---

(١) لعل هذا زيادة من الرّاوي، وإلاّ فهو السّبب الّذي ضحكت منه! فكيف يكون من ضمن السّبب الّذي أبكاها فتأمل.

(٢) أنظر، مسند أحمد ٦/٢٨٢، و ٥/٣٩١، ٣٢٤، ٦ و٨٢، صحيح مسلم ٧/١٤٢، الطّبقات الكبرى ٢/٤٧، الاستيعاب ٤/١٨٩٤، سنن ابن ماجه ١/٥١٨، تأريخ ابن كثير ٥/٢٢٦، الإصابة لابن حجر ٤/٣٧٨، كشف الغمّة ٢/٧٩، صحيح مسلم بشرح النّووي ١٦/٧، المناقب لابن المغازلي ٢/٣٦٢ و٤٠٩، بحار الأنوار ٣٧/٤٠، مشكلات العلوم للمولى مُحمّد مهدي النّراقي ٢١١، مستدرك سفينة البحار للشيخ عليّ نمازي ٨/٢٥١، كشف اليقين ٣٥٢.

وروي هذا الحديث بطرق مختلفة عن عائشة وغيرها وكذلك بألفاظ فيها شيء من الإختلاف والزّيادة ولكن كلها لاتؤثر على المطلوب، فانظر صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق باب علامات النّبوة في الإسلام ٤/٢١٠، و: ٥/٢٥ عن عائشة ولكن بلفظ: سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟ وفي مسند أحمد قال: سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء المؤمنين... ورواه ابن سعد بلفظ: سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء العالمين. وفي أسد الغابة ٥/٥٢٢ بلفظ سيدة نساء العالمين. والنّسائي في الخصائص ٣٤ بلفظ سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء المؤمنين .. والبخاري في كتاب الاستئذان بزيادة... فاتقي الله واصبري، فإنّي نعم السّلف أنا لك.. وفي صحيح مسلم زاد

وأمّا ولداها السيّدان الشهيدان القمران المنيران

فقد تقدم الكلام على بعض ما يتعلق بهما باختصار، وللحسن بن عليّ أولاد لم يعقب منهم غير إثنين، وهما الحسن بن الحسن، وزيد بن الحسن المكملان للأئمة الإثنيْ عشر الذين ذكر العلماء مناقبهم، وأطنبوا في مدائحهم، وأشتهرت عنهم الأخبار الجميلة الباهرة، وشاعت عنهم الكرامات الظّاهرة، وكانت فيهم وفي ذريتهم الخلافة الباطنية إلى يوم القيامة، ولم يتول أحد منهم الخلافة الظّاهرة.

فالأوّل من الأئمة الإثنيْ عشر الحُسين بن عليّ رضي الله عنهما، وكان له ستة من الأولاد الذّكور، وأربع من الإناث.

أمّا الذّكور فهم: عليّ الأكبر، وعليّ الأوسط، وهو زين العابدين، وعليّ الأصغر، ومُحمّد، وعبدالله وجعفر. فأمّا عليّ الأكبر فإنّه قاتل بين يدي أبيه حتّى

= أيضاً ﷺ أوّل أهلي لحوقاً بي. وفي مسند الطيالسي ٦ أحاديث النّساء، نحوه وفي الأولياء ٢ / ٤٠ و٣٩ و٤٢ بلفظ سيدة نساء العالمين أو نساء هذه الأمّة.

وأنظر، مشكل الآثار، ١ / ٤٨ ـ ٥٠، وفي مستدرك الصّحيحين ٣ / ١٥٦ و ٤ / ٢٧٢ روى ذلك في باب مرضه ﷺ الّذي توفي فيه بلفظ سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمّة وسيدة نساء المؤمنين. قال هذا إسناد صحيح، ذخائر العقبى: ٤٣، كنز العمّال: ٧ / ١١١، و ١٢ / ١٠٧، صحيح التّرمذي ٢ / ٣١٩، مشكاة المصابيح ٣ / ١٧١٥ / ٦١٨٤، مجمع الفوائد: ٢ / ٢٣٣، سنن التّرمذي، ٥ / ٢٦١ / ٣٩٦٤، كنوز الحقائق ٥٢، الصّواعق المحرقة: ١٩١ باب ١١ فصل ٣، ينابيع المودّة: ٢ / ٥٥ طبعة أسوة، أمالي الشّيخ الصّدوق: ٩٩.

وأنظر، أمالي الشّيخ الطّوسي ١ / ١٩٩، والبحار ٤٣ / ١٧٢ و١٥٦، قصص الأنبياء للراوندي: طبعة ورق ٣٠٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٣٦، أسد الغابة ٥ / ٥٢٢، التّاج الجامع للأصول: ٣ / ٢٧١، حلية الأولياء ٢ / ٣٩، نور الأبصار: ٤٥، جواهر البحار للنبهاني ١ / ٣٦٠، مقتل الحُسين للخوارزمي ١ / ٥٤، مصابيح السّنّة ٢ / ١٦٧، تأريخ الإسلام للذهبي. ٢ / ٩٤، إحقاق الحقّ: ١٠ / ٢٧

قتل شهيداً بطف كربلاء، وأمّا عليّ الأصغر فجاءه سهم، وهو طفل بكربلاء فقتله ومات عبدالله، وجعفر في حياة أبيهما.

وأمّا البنات فهنَّ: زينب، وسكينة، وفاطمة، والّذي أعقب من أولاد الحُسين هو عليّ زين العابدين، فإنّ له الذِّكر المجيد، والثّناء المنضّد، وقد تقدم بعض أخباره[1].

(١) تقدمت ترجمتهم جميعاً

والثاني من الأئمة زيد بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم

كان زيدُ بنُ الحسن يتولى صدقات رسول اللهﷺ، وكان جليلَ القدرِ كريمَ الطّبع طيّبَ «ظريف» النّفس كثيرَ البِرّ، وكان مُسنّاً. مدحه الشّعراءُ وقصدَه النّاسُ من الآفاقِ لطلب فضلة. ذكر أصحابُ السير إنّه لمّا وُلّيَ سليمانُ بن عبدالملك كتب إلى عامله بالمدينة «أمّا بعدُ، فإذا جاءَكَ كتابي هذا فاعزلْ زيداً عن صدقات رسول اللهﷺ وادفَعها إلى فلان - إلى رجل من قومه وسمّاه - «وأعنه على ما استعانك عليه، والسّلام». فلمّا استخلف الخلافة عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عامله بالمدينة أمّا بعد، فإنّ زيد بن الحسن شريفُ بني هاشم وذو سنّهم فإذا جاءَك كتابي هذا فارْدُدْ إليه صدقاتِ رسول اللهﷺ وأعنه على ما استعانك عليه». «والسّلام»[1].

وفي زيد بن الحسن يقول مُحمّد بن بشر «بشير» الخارجيُّ يمدحه حيث يقول شعراً[2]

إذا نَزَلَ ابْنُ المُصطفى بَطْنَ تَلْعةٍ نَفَى جَدْبَها وَاخْضرَّ بالنَّبت عُودُهَا
وَزَيْدٌ رَبيعُ النّاس في كُلِّ شَتْوةٍ إذا أخلفَتْ أنواؤها وَرُعُودُها
حَمُولٌ لأشناق الدّيات كأنّهُ سِراجُ الدُّجى إذ قارنَتْه[3] سُعُودُهَا

ومات زيد بن الحسن، وله تسعون سنة[4]، ولم يدّعِ خلافة، ولم يطلبها.

---

(١) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ / ٢١ مع إختلاف يسير في بعض الألفاظ. وسير أعلام النّبلاء ٤/ ٤٨٧ رقم ١٨٦، بحار الأنوار ٤٤/ ١٦٣ ح ٢. تذكرة ١٢٢، المناقب لابن شهرآشوب ٤ / ٤٤ و ٤٥.

(٢) أنظر، الإرشاد ٢ / ٢١، وذكر الشعر البلاذري في أنساب الأشراف ٢ / ٧٢ - ٨٤، والشبلنجي في نور الأبصار ٢٥٠، عدا البيت الأوّل.

(٣) في المتن: قد قارنها.

(٤) أنظر، الإرشاد، ٢ / ٢٢، بحار الأنوار، ٤٤ / ١٦٣ ح ٢، طبقات ابن سعد، ٥ / ٣٤.

ولم تطلب له، وكان مسالماً لبني أميّة، ومتقلداً من قِبَلهم الأعمال، وكان تتألف أعداءه، ويداريهم.

ولمّا مات رثاه جماعةٌ من الشّعراء وذكروا مآثره، وفضله، وكرمه، فممّن رثاه قُدامةُ بن الموسىٰ الجُمحيّ، قوله فيه[1]:

فإنْ يَكُ زيدٌ غالت الأرض شخصَهُ ... فقد كان معروفٌ هُناك وَجُودُ
وإنْ يَكُ أمسىٰ رَهْنَ رمْسٍ فَقَد ثوى ... به وهُو محمودُ الفعال فقيد[2]
سميعٌ[3] إلى المعترّ[4] يعلم أنّهُ ... سيطلبُهُ المعروفُ ثُمّ يعُودُ
وليس بقوّالٍ وقد حطّ رحلَهُ ... لملتمسِ المعروف[5]: أين تُريدُ
إذا قصّر الوغدُ الدّنيّ نما به ... إلى المجد آباءٌ لهُ وَجُدودُ
إذا مات منهُمْ سيّدٌ قامَ سيّدٌ ... كريمٌ يبني بعده[6] ويشيدُ

---

(١) أنظر، الإرشاد ٢/٢٢ وذكر البلاذري ٣/٧٢ و ٧٣، البيت الأوّل فقط وذكر محقّق أنساب لأشراف الشّيخ العلّامة المحمودي عن تأريخ بن عساكر ٦/٢ ٣ القصيدة كاملة، بحار الأنوار ٤٤/١٦٣ ح ٢. أمّا الشّبلنجي فقد ذكرها في نور الأبصار: ٢٥١

(٢) في المتن: حميد

(٣) في المتن: سميعٌ

(٤) في المتن: المضطرّ

(٥) في المتن: يرجوه

(٦) في المتن: مجدهم.

الثالث من الأئمة الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم

وأمّا الحسن بن الحسن فكان جليلاً مهيباً رئيساً فاضلاً، ورعاً، زاهداً، وكان يَلِي صدقات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب «في وقته» بالمدينة.

حُكي عنه أنّه كان يساير الحجّاج يوماً بالمدينة، والحجّاج إذ ذاك أمير المدينة، فقال له الحجّاج: «ياحسن أدخِل معك عمّك[1] في النّظر على صدقات أبيه؛ فإنّه عمّك، وبقيةُ أهلِكَ، فقال له الحسن: لا أغيّر شرطاً اشترطه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ولا أُدخل في صدقاته من لم يُدخله، فقال له الحجّاج: أنا «إذاً» أُدخله معك قهراً، فأمسك الحسن بن الحسن عنه.

ثمّ ما كان إلّا أنْ فارقه، وتوجّه من المدينة إلى الشّام قاصداً عبدالملك بن مروان بالشام، فوقف ببابه يطلبُ الإذن عليه، فوافاه يحيى بن أُمّ الحكم وهو بالباب فسلّم عليه، وسأله عن مقدمه وما جاء به، فأخبره بخبره مع الحجّاج فقال: أسبقك بالدخول على عبد الملك، ثمّ أدخل أنت فتكلّم، وأذكر قصّتك فسترى ما أفعل معك، وأنفعك به عنده إنْ شاء الله تعالى. فدخل يحيى بن أُمّ الحكم، ثمّ دخل بعده الحسن بن الحسن، فلمّا جلس رحّب به عبدالملك وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشّيب، فقال له عبدالملك: لقد أسرع إليك الشّيب يا أبا مُحمّد، فبدر إليه ابن أُمّ الحكم فقال: ومايمنعه شيبه يا أمير المؤمنين؟ شيّبه أمانيُّ أهل العراق يفِدُ إليه الرّكب بعد الرّكب في كلّ سنة يمنونه الخلافة، فقال له الحسن: بئس والله الرّفد رفدت، وليس الأمر كما قلت، ولكنّا أهل بيت يُسرع إلينا الشّيب، وعبدالملك يسمع كلامهما، فأقبل عبدالملك على الحسن وقال: هلمّ حاجتك يا أبا عبدالله لا عدمك، فأخبره بقول الحجّاج له، فقال عبدالملك: ليس ذلك له، وكتب له

---

(١) عمك لعله عبدالله بن جعفر وإلاّ فالحسين عمه مات قبل ولاية الحجاج المدينة بزمن طويل

كتاباً بتهدّده، ويمنعه من ذلك»[1].

ووصل الحسن بن الحسن بأحسن صلة، وأجازه بأحسن جائزة وقابله بأحسن مقابلة، وجهّزه راجعاً إلى المدينة الشّريفة على أحسن حال إلى الحجّاج، فبعد أنْ خرج الحسن من عنده قصده يحيى ابن أمّ الحكم، واجتمع به فعاتبه الحسن على ما فعل وقال له: هذا وعدك الّذي وعدتني به؟ فقال له يحيى: إيّهاً لك فوالله مالويت عنك نفعاً، ولا أدّخرت عنك جهداً، ولولا كلمتي هذه ما هابك، ولا قضى لك حاجتك فأعرف ذلك لي[2].

وروي: «أنّ الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين إحدى ابنتيه فقال له يابني اختر أيّهما أحبّ إليك، فاستحيى الحسن عليه السلام ولم يحر جواباً، فقال له الحسين عليه السلام: «فإنّي» قد اخترتُ لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بأمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فزوّجها منه»[3].

وحضر الحسن بن الحسن مع عمّه «الحسين» بطفّ كربلاء فلمّا قُتل الحسين وأسر الباقون من أهله، وأسر من جملتهم الحسن بن الحسن فجاء أسماء بن خارجه فانتزع الحسن من بين الأسرى[4] وقال والله لا يُوصل إلى ابن خولة أصلاً[5]

---

(١) أنظر: الإرشاد ٢/ ٢٣ و ٢٤ مع إختلاف في التقديم، والتأخير ببعض الألفاظ وزيادة تارة أخرى، وأنظر مختصر تأريخ دمشق: ٦/ ٣٣٠، أنساب الأشراف ٣/ ٧٢ ح ٨٥ الخبر مختصراً، وكذا الذّهبي في سير أعلام النّبلاء: ٤/ ٤٨٥ وفي هامش سير نقله عن مصعب الزّبيري في نسب قريش ٤٦ و٤٧، تأريخ دمشق ٤/ ٢١٨، ونقله العلّامة المجلسي في البحار ٤٤/ ١٦٦، تنقيح المقال: ١/ ٢٧٢، وعمدة الطّالب ٧٨، نور الأبصار: ٢٥١.

(٢) أنظر: المصادر السّابقة.

(٣) أنظر: الإرشاد ٢/ ٢٥، مقاتل الطّالبيّين ١٨٠، الأغاني ٢١/ ١١٥، و١٤/ ١٥٨، بحار الأنوار ٤٤/ ١٦٧ ح ٣، تنقيح المقال ١/ ٢٧٢، عمدة الطّالب ٧٨

(٤) في المتن: الأيدي

(٥) هو عبيدالله بن زياد، أمّه خولة وأسماء المذكور من أخواله

مات الحسن بن الحسن وله خمس وثمانون سَنَة من العمر وأخوه زيد حيّ وأوصىٰ إلى أخيه من أمّه إبراهيم بن مُحمّد بن طلحة[1]

ولمّا مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحُسين ﷺ علىٰ قبره فسطاطاً، وكانت تقوم الليل، وتصوم النهار، وكانت رضي الله عنها تُشبَّهُ بالحور العين لجمالها، فلمّا كان رأس السَنة قالت لمواليها: إذا أظلم اللّيلُ فقوّضوا «هذا» الفسطاط، فلمّا أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلاً يقول: «هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: «بَلْ يئسوا فانقلبوا»[2].

وقبض الحسن بن الحسن ولم يدّعِ الإمامة ولا ادّعاها له مدّعٍ علىٰ ما سبق من حال أخيه زيد رضي الله عنهم أجمعين[3].

---

(١) أنظر، الإرشاد: ٢ / ٢٥ بالإضافة إلىٰ المصادر السّابقة.

(٢) أنظر، المصادر السّابقة.

(٣) أنظر، الإرشاد: ٢ / ٢٦ بالإضافة إلىٰ المصادر السّابقة.

الرّابع من الأئمة عليّ زين العابدين

ابن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، وأُمّه سارة[1] بنت كسرىٰ آنو شروان

---

(١) لم أقف على على هذا الإسم، ولا على تأريخ ولادتها، وحياتها، ولكن الشّيخ المفيد: في الإرشاد ٢/ ١٣٧ يذكرها بلفظ «شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى، ويقال إنّ اسمها شهربانو، وكان أمير المؤمنين ﷺ ولّى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحُسين ﷺ شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين ﷺ، ونحل الأُخرى مُحمّد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن مُحمّد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة» وعلى ذلك الفتّال النّيسابوري في روضة الواعظين ١٧٢، والطّبرسي في إعلام الورى ١٥١ وهناك رواية للشيخ الصّدوق في عيون الأخبار ٢٧٠ تنصّ على أنّ عبدالله بن عامر بن كريز لمّا فتح خراسان أيّام عثمان أصاب إبنتين ليزدجرد بن شهريار فبعث بهما إلى عثمان فوهب أحدهما الحَسن والأخرى الحُسين ﷺ فماتتا عندهما نفساوين وهنالك رواية ثالثة في دلائل الإمامة للطبري: ٨١، و ٢٧ تنصّ أنّهما من سبايا الفرس في زمن عمر بن الخطّاب.

ومعنى «شاه زنان» في العربية «ملكة النّساء» ويقال إنّ الإمام عليّ ﷺ غيّر اسمها إلى «شهربانويه» أي ملكة المدينة. أُنظر، الأخبار الطّوال ١٤١، وفتوح البلدان للبلاذري ٣٢٢ طبعة مصر، البحار ٤/١١، و ٤٦/ ١١ـ١٢ طبعة أُخرى. ولذا نقول: لا عبرة بقول اليعقوبي في تأريخه ٣/ ٤٦ طبعة النّجف بأنّ أُمّ السّجّاد من سبي كابل، وذلك لأنّ فتح كابل كان سنة (٤٣ هـ) على يد عبدالرّحمن بن سمرة الأموي من قبل معاوية ونحن نعلم بأنّ ولادة الإمام السّجّاد ﷺ كانت في سنة (٣٨ هـ) باتفاق جميع المؤرّخين فكيف تكون من سبي كابل.

وكذلك لا عبرة بما جاء في مرآة الجنان لليافعي ١/ ١٩٠، وصاحب النّجوم الزّاهرة ١/ ٢٢٩ من أنّها من بلاد السّند.

أُنظر، أُصول الكافي ١/ ٤٦٧، شذرات الذّهب لابن العماد ١/ ١٠٤، نزهة المجالس ٢/ ١٩٢، زهرة المقول ٦، وفيات الأعيان لابن خلّكان ٢/ ٤٢٩، تحف الرّاغب ١٣، نور الأبصار ١٢٦، سير أعلام النّبلاء ٤/ ٢٣٧، الطّبقات لخليفة خيّاط ٢٣٨، تأريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٤٦، أنساب الأشراف للبلاذري ١٠٢، دائرة المعارف للبستاني ٩/ ٣٥٥، صفوة الصّفوة لابن الجوزي ٢/ ٥٢، سرّ السّلسلة العلوية ٣١، نهاية الإرب ٢١/ ٣٢٤، خلاصة الذّهب المسبوك ٨، الأئمة الاثني عشر ٧٥، غاية الإختصار ١٥٥، الكامل للمبرّد ٢/ ٤٦٢.

ملك الفرس، ولذلك اشتهر بأنّه ابن الخيرتين نسبت له هذه الأبيات، وقيل لأبيه الحُسين وهي:

خيرة الله من الخلق أبي	ثمّ أمّي[1] فأنا ابن الخيرتين
فضّة قد خلصت[2] من ذهب	فأنا الفضّة وابن الذهبين
مَن له جدٌّ كجدّي في الورى	أو كشيخي فأنا[3] ابن القمرين
فاطم[4] الزّهراء أمّي وأبي	قاصم الكفر ببدر وحُنين
وله في يوم أحدٍ وقعةٌ	شفت الغلّ بفضّ العسكرين[5]

كان عابداً، زاهداً، ورعاً، متواضعاً حسن الأخلاق، وكان إذا توضّأ للصلاة صفرّ لونه، فقيل له: «ما هذا «الذي» نراه يعتريك عند الوضوء؟ فقال: أمّا تدرون[6] بين يدي من أريد أن أقف؟»[7]

(١) في المتن: بعد جدّي

(٢) في المتن: صيغت

(٣) في المتن: وأنا

(٤) في المتن: فاطمة

(٥) أنظر، الفتوح لابن أعثم ٣ / ١٣٢ وفيه «نقّس ـ القبلتين» بدل «الوثنين»، وأنظر أيضاً كشف الغمّة المترجمة باللغة الفارسية: ٣٨٤ باختلاف يسير في اللّفظ، وباللغة العربية: ٢ / ٢٥٤، ينابيع المودّة: ٣ / ٨٠ ـ ٨١ طبعة أسوة، مقتل الإمام الحُسين ﷺ للمؤرّخ الشهير لوط بن يحيىٰ بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي مع التّعاليق النّفيسة بقلم الحَسن الغفاري طبعة قم: هامش ص ١٩٥، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ١٠٩ طبعة قم، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٩٠، نور الأبصار: ٢٧٨، البحار: ٤٥ / ٤٧ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٦) أنظر، مختصر تأريخ دمشق: ١٧ / ٢٣٦.

(٧) أنظر، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٤٨، ينابيع المودّة: ٣ / ٥ ـ ١ طبعة أسوة، و: ٤٥٣ طبعة

⇐

وكان عليّ بن الحُسين يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة[1].

قال بعضهم: «جاء رجل إلى عليّ بن الحُسين فقال له: إنّ فلاناً قد وقع فيك وآذاك بحضوري، فقال له: إنطلق بنا إليه، فانطلق معه الرّجل وهو يرى أنّه سينتصر لنفسه، فلمّا رأى الرّجل، قال له: يا هذا إنْ كان ما قلتهُ فيّ حقّاً فأنا أسأل الله تعالى أنْ يغفره لي، وإنْ كان ما قلته فيّ باطلاً فإنّ الله تعالى يغفره لك، ثمّ ولّى عنه»[2].

↩ أخرى. كفاية الطّالب للكنجي ٤٤٩، الإرشاد ٢/ ١٤٢، سير أعلام النّبلاء ٤/ ٢٣٨، أخبار الدّول للقرماني ١٠٩ مع إختلاف يسير في اللّفظ. وأنظر دُرر الأبكار ورقة ٧٠، نهاية الإرب ٢١/ ٣٢٦ وفي مختصر تأريخ دمشق ١٧/ ٢٣٦، طبقات ابن سعد ٢١٦، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني ٣/ ١٣٣، البحار ٤٦/ ٧٣ ح ٦١، علل الشّرايع للشيخ الصّدوق ٨٨، الكافي بهامش مرآة العقول ٣/ ١١٩، إعلام الورى ٢٦٠.

(1) أنظر، الخصال ٢/ ١٠١-١٠٢، و ٥١٧ ح ٤ طبعة أُخرى، الإمام زين العابدين للمقرّم ٣٢٤ طبعة دار الشّبستري، المناقب لابن شهرآشوب ٤/ ١٥٠، و ٣/ ٢٨٩، إعلام الورى ٢٥٥، سير أعلام النّبلاء ٤/ ٣٩٢، البحار ٤٦/ ٧٤ ح ٦١ و ٦٢ و ص ٦٧ ح ٣٥، وفي الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ١٤٣ زاد «وكانت الرّيحُ تُميّله بمنزلة السّنبلة» ينابيع المودّة ٣/ ١٠٥ و ٤٥٤ طبعة أُخرى، الصّواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٠.

وقريب من هذا في وسائل الشّيعة ٤/ ٦٨٥، تهذيب التّهذيب للعسقلاني ٧/ ٣٠٦، نور الأبصار للشبلنجي ١٣٦، تذكرة الحفّاظ ١/ ٧١، شذرات الذّهب ١/ ١٠٤، أخبار الدّول للقرماني ١١٠، تأريخ دمشق: ٣٦/ ١٥١، الصّراط السّوي ورقة ١٩٣، إقامة الحجّة ١٧١، العبر في خبر من غبر ١/ ١١١، دائرة المعارف للبستاني ٩/ ٣٥٥، تأريخ اليعقوبي ٣/ ٤٥، المنتظم ٦ ورقة ١٤٣، الكواكب الدّريه ٢/ ١٣١، البداية والنّهاية لابن كثير ٩/ ١٠٥، علل الشّرايع ٢٣٢ ح ١٠، كشف الغمّة للإربلي: ٢/ ٩٢، أمالي الطّوسي ٢/ ٢٤٩.

(2) ذكر هذه القصة بشكل مفصّل مع إختلاف في بعض الألفاظ كلّ من ابن منظور في تأريخ مختصر دمشق: ١٧/ ٢٤٠ و ٢٣٥، والبحار ٤٦/ ٥٤ ح ١، و ٧٤ ح ٦٣، المناقب لابن شهرآشوب ٤/ ١٥٧ و ١٦٢، سير أعلام النّبلاء للذهبي ٤/ ٣٩٧، وفي هامشه عن ابن عساكر ١٢/ ٢٤، وفي ↩

وكان يتصدّق سرّاً، ويقول: «صدقة السّرّ تُطفيء غضب الرّبّ»[1]

وقال ابن عائشة: «سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السّرّ حتّى مات عليّ بن الحُسين»[2].

وقال مُحمّد بن إسحاق: «كان يموّن أهل مئة بيت، وكان أُناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معاشهم، ومأكلهم، فلمّا مات عليّ بن الحُسين فقدوا ما كانوا يأتي به ليلاً إلىٰ منازلهم»[3].

وقال أبو حمزة الثّمالي: «أتيت باب عليّ بن الحُسين فاستندت إلى حائطٍ أنتظره فلما خرج، قال: يا أبا حمزة. كنت يوماً مستنداً إلىٰ هذا الحائط وأنا حزين مفكّر فيما أُبتلي به من النّاس من فتنة[4] ابن الزّبير في واقعته إذ دخل عليّ رجل حسن الوجه طيّب الرّائحة، حسن الثّياب ينظر في وجهي، ثمّ قال لي

= الإرشاد: ٢ / ١٤٥ و ١٤٦ بلفظ: يا أخي إنّك كنت قد وقفت عليّ آنفاً فقلت ما قلت، فإن كنت قلت ما فيّ فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك. إعلام الورى: ٢٥٥، طبقات ابن سعد: ٢١٤، كشف الغمّة: ٢ / ٧٥، نور الأبصار: ٢٨١.

(1) أنظر، تذكرة الحفّاظ: ١ / ٧٥، أخبار الدّول: ١١٠، نهاية الإرب: ٢١ / ٣٢٦.

(2) أنظر، صفوة الصّفوة: ٢ / ٥٤، الفصول المهمّة في معرفة الأئمة لابن الصّباغ المالكي: ٢ / ١٨٥، بتحقيقنا، تقريب التّهذيب: ٢ / ١٧٤، الإصابة: ٣ / ٥١٥، حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني: ١ / ١٣٦.

(3) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٨ و ٢ / ١٤٩ طبعة أُخرى، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٥٣، كشف الغمّة: ٢ / ٢٨٩، مختصر تأريخ دمشق: ١٧ / ٢٣٨، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣ / ١٣٦ باختلاف يسير، تهذيب التّهذيب: ٧ / ٢٧٠، و ١١ / ٣٨٢، البحار: ٤٦ / ٥٦ ح ٧، الإصابة: ٣ / ٥١٥، الفصول المهمّة لابن الصّباغ المالكي: ٢ / ١٨٥، بتحقيقنا.

(4) هي دعواه الخلافة في زمن يزيد، وإرسال يزيد إليه الجيوش، ثمّ مات يزيد في أثناء المحاربة، ثمّ تولّى عبدالملك، واستمرت المحاربة بينه وبين ابن الزّبير حتّى أرسل إليه الحجاج فحاصره بمكّة ورمى الكعبة بالمنجنيق، وقتل ابن الزّبير.

يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً؟! أعلى الدّنيا حزنك؟ إنّ الدّنيا رزق حاضر يأكل منه البرّ والفاجر. فقلت: والله أنّها كما تقول، وما عليها أحزن. فقال: أعلى الآخرة؟ أنّها وعدٌ صادقٌ يحكم فيه ملِكٌ قاهر، فقلت: أنّها لكما تقول ما عليها أحزن. قال: فعلام حزنك؟ قلت: من فتنة ابن الزّبير. قال: فضحك، ثمّ قال: يا عليّ هل رأيت أحداً أخاف الله فلم ينجّه؟ قلت: لا، قال: هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثمّ نظرت أمامي فما وجدت أحداً، إذا بصوت أسمعه، ولا أرى شخصه، يقول: إنّه الخضر يناجيك»[1].

وخرج يوماً من المسجد، فلقيه رجل فسبّه، فثارت إليه العبد، والموالي، فقال لهم زين العابدين: (مهلاً عن الرّجل)، كفّوا عنه، ثمّ أقبل عليه، فقال له: ما سُتر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نُعينك عليها فاستحى الرّجل، فألقى عليه خميصة[2] كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فقال الرّجل أشهد أنّك من أولاد الرّسل[3].

---

(١) أنظر: حلية الأولياء ٣/ ١٣٤، كفاية الطّالب ٤٥٠، مختصر تأريخ دمشق ١٧/ ٢٣٨، البحار ٤٦/ ٢٢٧ ح ٣٣، توحيد الصّدوق ٣٧٣ ح ١٧، المناقب لابن شهرآشوب ٤/ ١٣٧، الخرائج والجرائح ١/ ٢٦٩ ح ١٣، الكافي ٢/ ٥٢ ح ٢، أمالي المفيد ٢٠٤ ح ٣٤، الإرشاد: ٢/ ١٤٨، الفصول المهمة لابن الصّباغ: ٢/ ١٨٦

(٢) الخميصة: مُلاءة من صُوف أو خزٍّ مُعلّمة فإنْ لم تكن مُعلمة فليست بخميصة، سُمّيت لرقّتها، ولينها، وصغر حجمها إذا طويت. أُنظر: الفائق ٢/ ١٦٧، لسان العرب ٧/ ٣١

(٣) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماس (من بيت النّبوة)

أنظر: تأريخ ابن عساكر ٤١/ ٣٩٤، تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤٦، كشف الغمة: ٢/ ٢٩٣ و ٣١٣

ومن كلام زين العابدين عليّ عليه السلام[1]:

يــاربّ جــوهر عــلم لو أبــوح بــه ... لقــيل لــي أنت مــمن يــعبد الوثــنا
ولاســتحل رجــال مســلمون دمــي ... يــرون أقــبح مــا يأتــونه حســنا
إنّــي لأكــتم مــن عــلمي جــواهــره ... كيلا يــرى الحــقّ ذو جــهل فــيفتتنا
وقــد تــقدم فــي هــذا أبــو حســنٍ ... إلى الحُســين ووصــىٰ قــبله حســنا

وقال ابنه مُحمّد الباقر رضي الله عنهما: «أوصاني أبي فقال: لاتصحبن خمسة ولاتحادثهم، لا تصحبن الفاسق، يبيعك بأكلة فما دونها. قلت: يا أبت! وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثمّ لاينالها. (قلت: ومَن الثاني؟ قال:)، ولا تصحب البخيل، فإنّه يقطع بك أحوج ما يكون إليك. (قلت: ومَن الثالث؟ قال:) ولا تصحب الكذّاب، فإنّه بمنزلة السّراب يُبعّد منك القريب، ويقرّب إليك البعيد (قلت: ومَن الرّابع؟ قال:) ولا تصحب الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك. وقد قيل: عدو عاقل خير من صديق أحمق. (قلت: ومَن الخامس؟ قال:) ولا تصحب قاطع رحم، فإنّه ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع[2]، في سورة القتال حيث يقول الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[3]، وفي سورة الرّعد حيث يقول الله تعالى:

(١) أنظر: تفسير الآلوسي ٦/ ١٩٠، الأصول لأصفيه ١٦٧، طرائف المقال: ٢/ ٦٠٤، ينابيع المودة ١/ ٧٦ و ٣/ ١٣٥ و ٢٠٤، سفينة رغب ٧٦ طبعة استنبول سنة ١٢٨٢ هـ. التحفة السّنية للسيد عبدالله الجزائري: (طبعة) ورق ٨، كتاب الأربعين للماحوزي: ٣٤٥.

(٢) أنظر: تحف العقول ٢٧٩ وذكر باختلاف في التقديم والتأخير في بعض الألفاظ فمثلاً قال: إيّاك ومصاحبة الكذّاب ... وإيّاك ومصاحبة الفاسق ... الكافي ٢/ ٦٤١، الوافي ٣/ ١٠٥، البداية والنّهاية: ٩/ ١٠٥، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٥٦.

(٣) مُحمّد: ٢٢ ـ ٢٣.

﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ﴾[1]، وفي سورة الأحزاب حيث يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ﴾[2].

وروي أنَّ هُشام حجَّ في خلافة والده عبد الملك وطواف بالبيت، وأراد أنْ أنْ يستلم الحجر الأسود لم يقدر على إستلامه من كثرة الازدحام، فنُصب له منبر فجلس عليه، وأطاف به أهل الشَّام، فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحُسين بن عليّ رضي الله عنهم، وعليه أزار، ورداء، فإذا هو أحسن النَّاس وجهاً، وأطيبهم رائحة، فطاف بالبيت، وجعل كلما بلغ إلى موضع الحجر الأسود تنحّى له النَّاس حتّى يستلم هيبة له، وأجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً، فقال رجل من أهل الشَّام لهشام: «مَن هذا الّذي قد هابه النَّاس هذه المهابة، وأفرجوا لهُ عن الحجر، فقال هُشام: لا أعرفه، لئلا يرغب النَّاس، وأهل الشَّام عن هُشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال للشامي: أنا أعرفه، فقال الشَّامي: مَن هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق:

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيتُ يعرفه والحِلُّ والحَرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلّهمُ ... هذا التقيّ النّقيّ الطّاهر العلَمُ

إذا رأته قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

ينمي إلى ذروة العزّ الّتي قصُرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجمُ[3]

يكاد يمسكه[4] عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

---

(١) الرّعد: ٢٥.

(٢) الأحزاب: ٢٧.

(٣) ما أثبتناه من المصدر، وعند المازني (عن نيلها الملل الماضون والأمم)

(٤) هو فاعل يمسكه، وركن الحطيم مفعوله أي معرفة الركن لراحته بالعطايا جعلته يمسك الحطيم،

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته ... فلا يكلّم إلّا حين يبتسمُ

بكفّه خيزرانٌ ريحه عبق ... من كفّ[1] أروع في عرنينه شممُ

ينشقّ نور الهدى من نور غرّته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظُلَمُ[2]

⇐ ويستلمه أو معرفة العظيم نفسه لراحته جعلته لا يزاحم عليه

(١) في المتن: (بكف أروع)

(٢) هذه القصة وجدتها في بعض المصادر بيضاً قبل ذكر القصيدة، وفي القصيدة الّتي أنشدها الفرزدق قد جاءت بعضها مع تقديم، وتأخير في بعض الأبيات، وسبق وأن أوردنا القصة كاملة عندما ألتقى الفرزدق بالإمام الحسين ؑ وعالجنا قول القائل بأنّ القصيدة قيلت هنالك فقط وكذلك التشكيك الّذي صدر من أبي الفرج الإصفهاني صاحب كتاب الأغاني ٢١ / ٣٧٦، و ١٤ / ٧٥ في نسب هذه القصيدة إلى الفرزدق لأنّها تميّزت بالخلود على طول التأريخ، ولأنّها كانت ثورة على الباطل، ونصرة للحق، وقد كمّت الأفواه، واخرست الألسن مما تعدّ هذه القصيدة ضربة سياسية للحكم الأموي، ولذا علّق البستاني صاحب دائرة المعارف ٩ / ٣٥٦ حيث قال: وقالوا: كفى بالفرزدق أن يكون قال هذه القصيدة حتّى يدخل الجنّة.

وقال صاحب أنوار الربيع ٤ / ٣٥ بعد كلام طويل: ولاشكّ أنّ الله سبحانه أيّده في مقالها وسدّده حال ارتجالها. وعلّق الشيخ محمّد أبو زهرة في كتابه الإمام زيد ٢٨ ـ ٢٩ بقوله: وإنّا لانرى ذلك الشكّ سائغاً، أو يتفق مع المنهاج السليم في دراسة الروايات للأسباب التالية .. وذكر منها تضافر الروايات كلّها على نسبتها للفرزدق، وعدم محاولة الإصفهاني الطعن في الرواية بتكذيب رواتها.

وقد صاحب كتاب المجمل في تأريخ الأدب العربي ٢٦٨ طبعة بغداد عام ١٣٤٧ هـ، فإنّه أراد أن يطمس الحقيقة حيث قال: والّذي يدور على الألسنة أنّ السبب في حبس هشام أياه قصيدة قالها في مدح عليّ بن الحسين وعرّض فيها بهشام إذ قال:

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلُّ والحرم

والتحقيق أنّ هذه القصيدة محمولة عليه وليست منه في ورد ولا صدر وقائلها إنّما هو الحزين الكناني من فحول شعراء الأمويين قالها في عبد الله بن عبدالملك بن مروان، ومن النّاس من يرويها لغيره أيضاً، إذاً فدعوى أنّ الفرزدق علوي المذهب في سياسته باطلة ..

وقد ناقش السيّد العلّامة المحقّق المقرّم، هذه الشبهة في مجلّة العرفان عدد ٢٢ سنة ١٣٥٠ هـ

⇐ ٣ / ٣٧٤ و ٥ / ٦٥١ باب المناظرة تحت عنوان «الوجدان يحاكم مخالفيه» ثمّ نشر القصيدة ومصادرها في هامش كفاية الطّالب للكنجي الشّافعي ٣٠٣، والكواكب السّماوية ٢ من المقدمة.

وأنظر، قول ابن خلكان في الوفيات، واليافعي في مرآة الجنان ١ / ٢٣٩، والدّميري في حياة الحيوان بمادة «الأسد» ١ / ١١، وقول ابن العماد في شذرات الذّهب ١ / ١٤٢، والبداية والنّهاية لابن كثير ٩ / ١٠٩، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٥٠ طبعة مصر، وشرح لامية العجم للصفدي ٢ / ١٦٢ وأمالي السّيّد المرتضى ١ / ٤٧ و ٤٨، ومروج الذّهب للمسعودي ٢ / ١٩٥.

وأنظر قول جرجي زيدان في آداب اللّغة العربية ١ / ٢٤٧ «لم يكن مداح بني أُمية لأنّه يتشيع لعليّ وولده.» وصاحب تأريخ التّمدن الإسلامي ٣ / ١٠ حيث يقول «كان الفرزدق متشيعاً في الباطن لبني هاشم» وأنظر تأريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزّيات ١٦٠، طبقات الشّافعية الكبرى ١ / ١٥٣، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني ٣ / ١٣٩، الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني ١٩ / ٤٠، رجال الكشّي ٨٦، الصّواعق المحرقة ١١٩، دائرة المعارف لفريد وجدي ٧ / ١٦٦، نور الأبصار للشبلنجي ١٢٨، روضة الواعظين للفتّال: ١٧١ روضات الجنّات ٥٢٠، كفاية الطّالب للكنجي ٣٠٦، و ٤٥١ و ٤٥٢ طبعة أُخرى، زهر الآداب للحصري على هامش العقد الفريد ١ / ٦٨، المناقب لابن شهرآشوب ٢ / ٢٦٥، الاختصاص للشيخ المفيد ١٩١.

وأنظر تذكرة الخواصّ ١٨٥، تأريخ الدول للقرماني ١١٠، ينابيع المودّة: ٣٧٩، مطالب السّؤول ٧٩، شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ١٦٧ طبعة سنة ١٣٥٨، نهاية الإرب ٢١٠ / ٣٢٧ ـ ٣٣١ و ٣ / ١٠٧ ـ ١٠٩ طبعة أُسوة، زهر الآداب ١ / ١٠٣، سرح العيون لابن نباتة ٣٩٠، تأريخ دمشق ٣٦ / ١٦١، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ / ١٥٠ ـ ١٥١، ديوان الفرزدق ٢ / ١٧٨ طبعة بيروت، البحار ٤٦ / ١٢١ ح ١٣.

ومن المعلوم أنّ الإصفهاني لم ينكر القصيدة كلّها بل أنكر البيتين «في كفّه خيزران» و «يغضي حياء» فإنّهما عنده للحزين الكناني في عبد الله بن عبدالملك مدّعياً بأنّ العصا يحملها الملوك والجبابرة والإمام السّجّاد ﷺ منزّه عن ذلك، لكن فاته أنّ النّبي ﷺ ندب إلى حمل العصا في السّفر والإمام السّجّاد ﷺ اتبع سُنّة جدّه ﷺ وهي الّتي علّقها ﷺ عند السّفر على ناقته ولم يضربها مدّة حياته ﷺ كما أشرنا إليها سابقاً، ثمّ إنّ الحزين لم يكن من مدح بني هاشم بل أختصّ مدحه بالأمويين كما أنّ بعض المؤرّخين أثبتها تمامها حسبما صحّت لديه روايتها وأنهاها البعض إلى (٤١) بيتاً وقال

مشـــتقّة مـــن رســـول الله نـبعـه ... طابت عناصره[1] والخيم[2] والشِّيمُ

هـذا ابـن فـاطمة إنْ كـنت جـاهله[3] ... بـــجدّه أنـــبياء الله قـــد خـــتموا

الله شـــرّفه قـــدماً وفـــضّله[4] ... جـــرى بـــذاك له فـــي لوحـة القـلمُ

فـــليس[5] قـــولك مَـن هــذا بـضائره ... العُـرب تـعرف مـن أنكـرت والعـجمُ

كـــلتا يـــديه غـــياثٌ عـــمَّ نـفعهما ... تـــستوكفان ولايـــعروهما العـدمُ

وجـــدّه دان فـــضل الأنـــبياء له ... وفـــضل أمّـــته دانت لهُ الأُمـــم

ســـهل الخــليقة لاتــخشى بــوادره ... يزينه إثنان[6] حُـسن الخـلق والكرمُ

حـــمّال أثـــقال أقـــوام إذا فـــدحوا ... حـــلو[7] الشّمايل تحلو عنده نعمُ

لايـــخلف الوعـــد مـــيمون نـــقيبته ... رحـب الفـــناء أريبٌ حـين يـعترمُ

عـــمَّ البـريّة بـالإحسان وانقشعت[8] ... عـنه الغـباوة والإمـــلاق والعـدم[9]

مـن مـعشر حـبّهمُ ديـنٌ[10] وبغضهمُ ... كـــفر وقـــربهمُ مـــنجىً ومـــعتصمُ

(*) اخر (٣٠) وقال ثالث (٢٩) ورابع (٢٧) وخامس (٢٨) وسادس (٣٩) وقيل (٢٠) و (٢١) و (٢٣) و (٢٤) و (٢٥) وقيل (١٦) وقيل (٨ و(٩) و (١٠) ومن أراد التّحقيق في عدد أبياتها فليراجع المصادر السّابقة

(١) في المتن: (عناصرها)

(٢) بالكسر، السّجية، والطّبيعة (القاموس)

(٣) في المتن: (تجهله).

(٤) في المتن (الله فضله قدماً وشرّفه).

(٥) في المتن (وليس)

(٦) في المتن. (الخلقان الحلم والكرم).

(٧) في المتن: (إذا نزحوا حلو).

(٨) في المتن: (فانقشعت).

(٩) في المتن (عنها الغياهب الإملاق والظّلم)

(١٠) في المتن: (فرض).

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويستزاد به الإحسان والنعم

إنْ عُدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل مَن خير أهل الأرض قيل هُمُ

لا يستطيع جوادٌ بُعد غايتهم ولا يدانيهم قومٌ وإنْ كرموا

همُ الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأُسدُ أُسد الشرى والبأس محتدمُ

لا ينقصُ[1] العسرُ بسطاً من أكفهمُ سيّان ذلك إنْ أثروا وإنْ عَدِموا

مقدّمٌ بعد ذكر الله ذكرهمُ في كلِّ بدءٍ ومختوم به الكلِمُ

يأبى لهم أنْ يحلّ الذمّ ساحتهم خيمٌ كريمٌ وأيدٍ بالندى هُضُمُ[2]

أيّ الخلائق ليست في رقابهمُ لأوّليّة هذا أوله نِعَمُ

من يعرف الله يعرف أوّليّة ذا والدين[3] من بيت هذا ناله الأُممُ

قال: فغضب هشام، وأمر بحبس الفرزدق فأخذ مقيداً، وترك محبوساً بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين رضي الله عنهم، فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم فردّها، وقال: يا ابن رسول الله ﷺ، ما قلتُ الذي قلت إلّا غضباً لله ولرسوله ﷺ، وما كنت لآخذ عليه أجراً فأعادها عليه زين العابدين، وقال له: بحقي عليك إلاّ ما قبلتها فإنّا أهل بيتٍ لا نعطي شيئاً ونرجع إليه، وقد رأى الله مكانك، وقبل نيتك، وأثابك عليها خيراً»[4]

---

(١) في المتن: (لا يسقط).

(٢) يدٌ هضومة تجود بما لديها والجمع ككتب اهـ القاموس.

(٣) في المتن: (فالدين).

(٤) أنظر: المصادر السابقة. وفي رواية: بعشرة آلاف درهم.

ومما يجدر ذكره قال الفرزدق من قصيدة يهجو هشاماً في حبسه له:

أتحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس تهوي منيبها

يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولاء بادٍ عيوبها

توفي الإمام عليّ بن الحُسين زين العابدين بن الحُسين عليهما السلام، في الثّاني عشر من المحرّم[1] سَنَة أربع وتسعين من الهجرة[2]، وله من العمر سبع وخمسون سَنَة[3].

= ذكر الجاحظ في رسائله (٨٩) أنّ هِشام بن عبدالملك كان يقال له: الأحول السّراق، وقد أنشده أبو النّجم العجلي أُرجوزته الّتي يقول فيها: الحمدلله الوهوب المجزل. فأخذ يصفق بيديه استحساناً لها حتّى صار إلى ذكر الشّمس قال: والشّمس في الأرض كعين الأحول فأمر بوج عنقه، وإخراجه، وعلّق الجاحظ على ذلك بقوله: وهذا ضعف شديد، وجهل عظيم. أُنظر المصادر السّابقة. وأُنظر أيضاً خواصّ الأئمّة: ١٨٦، نور الأبصار في مناقب آل بيت النّبي المختار: ٢٨٥ وفيه «فبعث إليه بأربعة آلاف درهم». وفي رواية: باثني عشر ألف درهم، وفي رواية: بعشرة آلاف درهم». وقوله (بين المدينة والنّبي)، إشارة إلى سفح عسفان وهو منزل يقع ما بين مكّة والمدينة، وسمّيت عسفان لتعسّف السّيل بها، كما سمّيت الأبواء لتبوء السّيل بها، معجم البلدان: مادة «عسفان».

(١) أُختلف في اليوم الّذي استشهد فيه الإمام السّجّاد عليه السلام مسموماً بأمر الوليد بن عبدالملك بعد الاتفاق على أنّه في شهر محرّم الحرام فقال الشّبلنجي في نور الأبصار: ٢٨٦ أنّه توفي في الثّاني عشر من المحرّم، وعليه المصنف رحمه الله، وكذلك الشّهيد في مزار الدّروس، وجدول شرح ميمية أبي فراس: ١٦ وقال صاحب مطالب السّؤول: ٧٩ أنّه في الثّامن عشر من المحرّم، وهو ظاهر الطّبرسي في إعلام الورى، والفتّال النّيسابوري في روضة الواعظين، والسّيّد عبدالله شبر في جدول أحسن التّقويم.

وقال الكفعمي في جدول المصباح: ٢٧٦ أنّه في الثّاني والعشرين من المحرّم. وقال الشّيخ المفيد في مسار الشّيعة: ٤٥، والطّوسي في مصباح المتهجّد: ٥٥١، والكفعمي في المصباح: ٢٦٩ طبعة هند أنّه في الخامس والعشرين من المحرّم. وقال السّيّد مُحمّد عليّ شاه عبدالعظيمي في جدول الإيقاد في التّاسع والعشرين من المحرّم.

وقالوا إنّه عليه السلام مات مسموماً بالمدينة يقال سمّه الوليد بن عبدالملك، كما جاء في المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٢٦٩، دلائل الإمامة لابن جرير الطّبري: ٨، تأريخ الملوك للقرماني: ١١١، ورسالة المواليد للسيّد بحر العلوم، الأنوار النّعمانية: ١٢٥.

(٢) أُنظر، المعارف لابن قتيبة: ٢١٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/١٣٧ ولكن بلفظ «خمس وتسعين» ومثله في وفيات الأعيان لابن خلّكان، ومطالب السّؤول: ٧٩، والصّواعق المحرقة لابن حجر: ١٢٠، كفاية الطّالب: ٤٥٤، تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ٧٧.

(٣) أُنظر، كفاية الطّالب: ٤٥٤، وفيات الأعيان لابن خلّكان، مطالب السّؤول: ٧٩، الصّواعق المحرقة:

أقام منها مع جدّه عليّ بن أبي طالب سنتين[1]، ومع عمّه الحَسن عشر سنين[2]، ومع أبيه بعد وفاة عمّه إحدى عشرة سَنَة[3].

قال ابن سعد في تأريخه: «كان عليّ بن الحُسين مع أبيه بطفّ كربلاء، وعمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سَنَة، لكنه كان مريضاً ملقىً على فراشه، وقد انهكته العلّة والمرض، ولمّا قتل والده «الحُسين» قال الشّمر بن ذي الجوشن: أقتلوا هذا الغلام، فقال بعض أصحابه: «سبحان الله» تقتل فتىً مريضاً لم يقاتل؟ فتركوه»[4].

ومات عليّ بن الحُسين رضي الله عنهم بالمدينة مسموماً، ويقال: «سمّه الوليد ابن عبدالملك، ودُفن بالبقيع في القبر الّذي دُفن فيه عمّه الحَسن في القبّة الّتي فيها العبّاس بن عبدالمطّلب رضي الله عنهم أجمعين»[5].

وله من الأولاد خمسة عشر ولداً[6] ما بين ذكرٍ وأنثىٰ، أجلهم، وأفضلهم، بل

= ١٢٠، ينابيع المودّة: ٣/ ١٠٩ طبعة أُسوة، الصّواعق المحرقة: ٢٠١، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ١٣٧، تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ٧٧ بلفظ «وهو ابن ستٌ وخمسين سَنَة».

(١) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٣٧، ينابيع المودّة: ٣/ ١٠٩ طبعة أسوة، الصّواعق المحرقة: ٢٠١.

(٢) أُنظر، المصادر السّابقة.

(٣) أُنظر، المصادر السّابقة.

(٤) تقدّمت تخريجاته في الفصل السّابق.

(٥) تقدّمت تخريجاته.

(٦) أُنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٥٥، الصّواعق المحرقة: ٢٠١ بلفظ «إحدى عشر ذكراً وأربع إناث» ومثله في ينابيع المودّة: ٣/ ١٠٩ طبعة أُسوة، تهذيب التّهذيب: ٤/ ٨٦، النّجوم الزّاهرة: ١/ ٢٠٢، كفاية الطّالب: ٤٥٤.

أشرف آل البيت، وأنبلهم، وأعزهم، وأكملهم[1].

(١) انظر: الإرشاد ٢/١٥٥ زاد «ومحمّد الأصغر، أُمّه أُمّ ولد» وهذا هو الصّحيح حتّى يتمّ العدد. وهو الّذي أغفله صاحب المعارف ولم يذكره في ٢١٥ وانظر تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ص ١٠٣ نقلاً عن تاريخ أبي الخشّاب ١٨٠ هامش رقم ٣٥ وفيه «وُلِدَ له ثمانيةُ بنين، ولم يذكر له أُنثى» وانظر المناقب لابن شهرآشوب ٣/٣١١، البحار: ٤٦/١٥٥ ح ١ و٢، كشف الغمّة، ٢/٨١ و١٠٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٤٢، الطّبقات الكبرى: ٥/٢١١، العدد القويّة: ٦٥ (طبعة)، الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: ٢/١٩٩، بتحقيقنا.

الخامس من الأئمة مُحمّد الباقر

ابن عليّ زين العابدين بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ولد ﷺ بالمدينة المنورة ثالث صفر[1] سَنَة سبع وخمسين من الهجرة النّبويّة[2]

---

(١) أنظر، المناقب لابن شهرآشوب ٣/٣٤٠، البحار ٤٦/٢١٦ ح ١٥ و ١٦ وص ٢١٣ ح ١ وص ٢١٧ ح ١٩، إعلام الورى ٢٦٤، ملحقات إحقاق الحقّ ١٩/٤٨٨، روضة الواعظين للفتّال ٢٤٨، المصباح للكفعمي ٥٢٢ كلّ هؤلاء ورد عندهم بلفظ «قيل في الثّالث من صفر» أمّا في شواهد النّبوة نقلاً عن البحار ٤٦/٢١٧ ح ١٩ بلفظ «يوم الجمعة ثالث صفر» وفي مقاصد الرّاغب ١٥٠ بلفظ «ثالث عشر صفر» أمّا في مصباح الطّوسي ٥٥٧ فيه «يوم الجمعة غرة رجب» وفي المناقب لابن شهرآشوب ٣/٣٤٠، و ٤/٢٨٠ طبعة أُخرى بلفظ «يوم الثّلاثاء وقيل يوم الجمعة غرة رجب» ومثله في إعلام الورى ٢٦٤، تاريخ الغفاري بلفظ «غرة رجب» نقلاً عن البحار ٤٦/٢١٧ ح ١٩، أُنظر عوالم العلوم ١٩/٤٤٤ نقلاً عن مطالب السّؤول ٨١، وفي نور الأبصار ١٥٧ بلفظ «ثالث صفر» والكليني في الكافي ١/٤٦٩ بلفظ «غرّة رجب» ومثله في وفيات الأعيان لابن خلّكان ٣/٣١٤، تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١٢٤، نزهة المجالس ٢/٣٦، دلائل الإمامة للطبري ٩٤، دائرة المعارف لفريد وجدي: ٣/٥٦٣

(٢) أُنظر، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/١٥٨، و ٢٩٤ طبعة أُخرى، دلائل الإمامة للطبري ٩٤، دائرة المعارف لفريد وجدي ٣/٥٦٣، كفاية الطّالب للكنجي الشّافعي ٤٥٥، مصباح الطّوسي ٥٥٧، كشف الغمّة للإربلي ٢/١١٧ و ١٣٦، الكافي ١/٤٦٩، المناقب لابن شهرآشوب ٣/٣٤٠، و ٤/٢٨٠ طبعة أُخرى، إعلام الورى لأمين الإسلام الطّبرسي ٢٦٣، روضة الواعظين ٢٤٨، عيون المعجزات ٨٤، الهداية للحضيني ٢٣٧، الأنوار القدسية ٣٤، ملحقات الإحقاق ١٩/٤٨٩، نزهة المجالس ٢/٢٣، مطالب السّؤول ٨١ مطبوع، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ٣٥٠، تأريخ أبي الفداء: ١/٢٤٨.

وهنالك أقوال أُخرى في سَنَة ولادته قيل ثمان وخمسون كما جاء في ينابيع المودّة: ٣/١١١ طبعة أُسوة وقيل: ثلاث وسبعون وهو رأي شاذ كما جاء في تذكرة الخواصّ، وقيل ست وخمسون كما جاء في تأريخ أهل البيت ﷺ ٧٩ نقلاً عن تأريخ بن الخشّاب ٢/١٨٤ وفي ص ٨٠ من تأريخ أهل البيت بلفظ: ثمان وخمسين

قبل قتل جدّه الحُسين بثلاث سنين[1]، وكـنـي أبا جـعـفر[2]، ولقب بـالباقر لبـقره العلم[3]. يقال بَقَرَ الشّيء فجرّه[4]، سارت بذكر علومه الأخـبار، وأنشـدت فـي

(١) أُنظر: تأريخ ابن الوردي ١/ ١٨٤، أخبار الدّول للقرماني ١١١، وفيات الأعـيان ٣/ ٣١٤، تأريخ الأئمة ٩، الأنوار القدسية ٣٤، نزهة المجالس ٢/ ٢٣، ملحقات الإحقاق ١٢/ ١٥٢، مطالب السّؤول ٨١ المطبوع، تأريخ أبي الفداء ١/ ٢٤٨، كشف الغمّة ٢/ ١٣٦ و ١١٧، البحار: ٤٦/ ٢١٨ و ٢١٩ ح ٢٠، وقيل بأربع سنين كما في تأريخ اليعقوبي ٢/ ٦٠ وقيل بسنتين وأشهر كما جاء في عيون المعجزات ٧٥، وأُنظر المناقب لابن شهرآشوب ٤/ ٢٨٠، والكليني في الكـافي ١/ ٤٦٩، وتأريخ أهل البيت ﷺ ٧٩.

(٢) أُنظر: كشف الغمّة ٢/ ١١٧، البحار ٤٦/ ٢٢٢ ح ٧ وص ٢١٦ ح ١٥، الهداية الكبرى ٢٣٧، مسارّ الشّيعة للشيخ المفيد: ١١٥، المحجّة البيضاء ٤/ ٢٤٣، ملحقات إحقاق الحقّ ١٢/ ١٦٠ ـ ١٦٥، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٣٣٩، إكمال الرّجال ٧٥٩، تأريخ أهل البيت ﷺ ١٢٨ نقلاً عن تأريخ ابن الخشّاب، الإرشاد ٢/ ١٥٧ بلفظ «وكان الباقر أبو جعفر مُحمّد بن عليّ بن الحُسين ﷺ» وأُنظر دلائل الإمامة ٩٤.

(٣) أُنظر: كشف الغمّة ٢/ ١١٧ بلفظ «لتبقّره في العلم، وهو توسّعه فيه» وقريب منه في البحار ٤٦/ ٢٢٢ ح ٧، الهداية الكبرى ٢٣٧ و ٢٤١، مسارّ الشّيعة ١١٥، المحجّة البيضاء ٤/ ٢٤٣، إحقاق الحقّ للشهيد القاضي التّوستري ١٢/ ١٦٠، وفي غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٨١ «لأنّه بقر العلم، وعرف أصله، واستنبط فرعه» المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٣٣٩، علل الشّرايع ١/ ٢٣٣ ح ١، و ٥٦ ح ٢ طبعة أُخرى بلفظ «لأنّه بقر العلم بقراً أي شقّه شقاً، وأظهره إظهاراً» الإرشاد ٢٩٤ بلفظ «يبقر علم الدّين بقراً» كفاية الأثر للخزّاز: ٢٤١، الوسائل ١/ ٤٥٥ ح ١٢، إثبات الهداة للحرّ العاملي ٢/ ٥٥٨ ح ٥٧٨، حلية الأبرار ٢/ ١٢٨، و ٨٧ طبعة أُخرى، الصّراط المستقيم ٢/ ١٣١، الخرائج والجرائح لقطب الدّين الرّاوندي ١/ ٢٦٨ ح ١٢، معاني الأخبار ٦٥، مقصد الرّاغب: ١٥٠ الرّوضة النّدية ١٦، الأنوار القدسية ٣٤، عيون الأخبار للدينوري ١/ ٣١٢، مسكّن الفؤاد: ٨٢، عمدة الطّالب ١٨٣، عيون الأخبار وفنون الآثار ٢١٣ طبعة الحجر، تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٢٤، نزهة الجليس ٢/ ٣٦، مرآة الجنان لليافعي ١/ ٢٤٧، ٥/ ٧٨، تأريخ اليعقوبي ٢/ ٣٢٠ طبعة بيروت، الإختصاص للشيخ المفيد ٦٢، ينابيع المودّة ٣/ ١١٠ طبعة

⇐

مدائحه الأشعار، فمن ذلك قول مالك الجُهني فيه.

قال[1]:

إذا طلب النّاس علم القرآ ... ن وكانت لقريش عليه عيالا

وإنْ قام[2] ابن بنت النّبيّ ... تلقّت يداه فروعاً طوالا

نجومٌ تهلّل للمدلجين ... جبال تورّثُ علماً جبالا[3]

= أسوة. الصّواعق المحرقة ٢٠١. المناقب لابن شهرآشوب ١٩٧/٤. أمالي الشّيخ الصّدوق ٢٨٩ ح ٢. كمال الدّين ٢٥٤/١ ح ٣. مختصر تأريخ دمشق ٧٨/٢٣. غاية الإختصار ١٠٤

وله ألقاب تربو على سبعة، وهي: الأمين، الشّبيه، الشّاكر، الهادي، الصّابر، الشّاهد، والباقر والظّاهر أنّ الباقر ﷺ اشتهر الأمر بالمذكور. أنظر تذكرة الحفّاظ للذهبي ١٢٤/١، نزهة الجليس ٣٦/٢، مرآة الجنان لليافعي ٢٤٧/١، دائرة المعارف لمحمّد فريد وجدي ٥٦٣/٣، الدّر النّظيم في مناقب الأئمة ٢ طبعة من مصوّرات مكتبة أمير المؤمنين، أعيان الشّيعة ق ١ ح ٤٦٤/٤، تأريخ أهل البيت ﷺ ١٣١ بلفظ «الشّاكر، الهادي، الأمين»، علل الشّرائع ٢٠ ح ٢، كشف الغمّة ١١٧/٢، البحار ٢٢٢/٤٦ ح ٧، الهداية الكبرى ٢٣٧، مسارّ الشّيعة للشيخ المفيد ١١٥، المحجّة البيضاء للفيض الكاشاني ٧٤٣/٤، تأريخ الأئمة: ٢٨

(٤) يقول فيه القرظي

يا باقر العلم لأهل التّقى ... وخير من لبّى على الأجبل

أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد ١٥٧/٢، وسير أعلام النّبلاء ٤٠٣/٤، مختصر تأريخ دمشق ٧٨/٢٣.

(١) أنظر، الإرشاد ١٥٧/٢ مع اختلاف في البيت الثّاني من الشّعر بلفظ

وإن قيل أين ابن بنت النّبـ ... ـي نلت بذاك فروعاً طوالا

بالنسبة إلى البيت الأوّل: كان لقريش وبالنسبة إلى البيت الثّالث رجالاً، وأنظر معجم الشّعراء للمرزباني: ٢٦٨، سير أعلام النّبلاء ٤٠٤/٤

(٢) في المتن: (قام).

(٣) في المتن: (تهدى بأنوارهن الرّجالا)

وروى الزّهري[1] قال: «حجّ هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام، فقيل له: هذا محمّد بن عليّ بن الحسين جالس في حلقته، فقال لرجل من جماعته: إذهب وسله وقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الّذي يأكل النّاس ويشربونه في المحشر إلى أنْ يُفصل بينهم يوم القيامة؟ فسأله، قال «أبو جعفر»: قل له: يُحشر النّاس على مثل قرص نَقِيّ[2] فيها أنهار، وأنهار يأكلون، ويشربون منها حتّى يفرغوا من الحساب. قال: فلمّا سمع هشام ذلك ظنّ أنّه أخطأ وأنّ ذلك فرصة في إشاعة حالة ليعرف عنه أهل العراق، فأرسل إليه، يقول: الله أكبر ما أشغلهم عن أنْ يطلبوا أكلاً أو شرباً في ذلك النّهار. فقال له أبو جعفر: قل له: هم في النّار أشغل، ولم يُشغلوا عن أنْ قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[3]. فسكت هشام وعرف فضله»[4].

وروي أنّ العلاء بن عمرو بن عبيد[5] قدم على محمّد بن عليّ بن الحسين يسأله

---

(١) هو عبدالرّحمن بن عبدالزّهري كما في إحتجاج الطّبرسي.

(٢) النَّقِيّ: الخبز الحُوّاري كما جاء في النهاية ٥/١١٢.

(٣) الأعراف: ٥٠.

(٤) أنظر: الاحتجاج: ٢/٥٧، و ٣٢٣ طبعة أُخرى، المناقب لابن شهرآشوب ٤/١٩٨، رواه عن الأبرش الكلبي، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/١٦٣ ـ ١٦٤، و ٢٧٢ طبعة أُخرى، سير أعلام النّبلاء ٤/٤٠٥، تأريخ ابن عساكر ١٥/٢٥٣، مختصر تأريخ دمشق ٢٣/٧٩، البحار ٤٦/٣٢٢ ح ١٤، و ٧/١٠٥ ح ٢١، حلية الأبرار للمحدّث البحراني ٢/١٠٧، روضة الواعظين: ٢٤٤، كشف الغمّة: ٢/١٢٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٠.

(٥) ليس العلاء، بل الصّحيح، عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان، المتكلّم الزّاهد المشهور، مولى بني عقيل، ثمّ آل عرادة بن يربوع بن مالك، كان جدّه باب من سبي كابل من جبال السّند، وكان أبوه يحلف أصحاب الشّرط بالبصرة، فكان النّاس إذ رأوا عمراً مع أبيه قالوا: هذا خير النّاس ابن شرّ النّاس..

عن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[1] ماهذا الرّتق، والفتق؟ فقال له أبو جعفر: «كانت السّماء رتقاً لا تنزل القطر[2]، وكانت الأرض رتقاً[3] لا تخرج النّبت، ففتق الله[4] السّماء بنزول المطر وفتق[5] الأرض بخروج النّبات، فسكت ابن عمرو»[6].

ثمّ أنّه سأله عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[7]، ما غضبُ الله تعالى؟ قال: طرده وعقابه يا ابن عمرو[8]، و من ظنّ أنّ الله يغيّره شيء فقد كفر[9] ومناقبه ﷺ باقية على ممر الأيام، وفضائله قد شهد له بها الخاص، والعام، وما أحقه بقول الشّاعر:

قال فيه البليغ ما قال ذو العـ ... ـيّ[10] وكلٌّ بـرأيه مـطبق

** كانت ولادته سنة (٨٠هـ) وتوفي سنة (١٤٢هـ وقيل ١٤٣هـ)، أنظر وفيات الأعيان ٣/ ١٤٦/ ٥٤٨ رقم ٥٠٣، تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٦، العبر في أخبار من عبر للذهبي ١/ ١٤٩، المنية و الأمل ٢٤

(١) الأنبياء: ٣٠

(٢) في المتن: المطر

(٣) في المصدر: فتقاً

(٤) في المتن: ففتقناها

(٥) لا توجد في المتن: وفتق

(٦) كذا، والصّحيح: عمرو.

(٧) طه: ٨١.

(٨) كذا، والصّحيح: يا عمرو

(٩) أُنظر: روضة الواعظين ١/ ١٤٤، الكليني في الكافي ١/ ٨١ ح ٥ وص ١١٠، التّوحيد للشيخ الصّدوق ١٦٨ ح ١، معاني الأخبار ١٨ ح ١، الاحتجاج ٢/ ٥٥، و ٣٢٦ طبعة أُخرى، بحار ٤٦/ ٣٥٤ ح ٧، و ٤/ ٦٧ ح ٩، الإرشاد ٢/ ١٦٥ لكن بسط يختلف بعض الشّيء، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٢٩ و ٢٩٨، و ٢/ ٦١، كشف الغمّة للإربلي ٢/ ١٢٦، إرشاد القُلوب للديلمي ١٦٧، نور الأبصار: ٢٩٠

(١٠) ما أثبتناه من المصدر، وفي المتن: ذو العيّ وكلٌّ بفضله.

وكــــذلك العــدوّ لم يــعد أنْ قــال جــميلاً مـما يقول فـيه الصّديق[1]

قال مُحمّد بن المنكدر[2] كان يقول: «ما كنت أرى أنّ مثل عليّ بن الحُسين يدع خلفاً يقاربه في الفضل، حتّى رأيت ابنه مُحمّد بن عليّ الباقر»[3].

وقال الأسود بن كثير: «شكوت إلى أبي جعفر مُحمّد الباقر جور الزّمان، وجفاء الإخوان فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنياً، ويجفوك فقيراً»[4].

---

(١) أُنظر: كشف الغمّة ١١٩/٢ و١٣٦، ملحقات إحقاق الحقّ ١٣/١٢ و١٦ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٨، مطالب السّؤول ٨١، المحجّة البيضاء ٢٤٤/٤، حلية الأبرار ٨٨/٢، مدينة المعاجز ٣٢٢، دلائل الإمامة ٩٥، البحار ٢٢٧/٤٦ ح ٩، و ٢٢٥ ح ٤. وقريب منه في علل الشّرائع ٢٣٣/١ ح ١، معاني الأخبار ٦٥ قطعة منه. الهداية الكبرى: ٢٤١ مثله باختصار، روضة الواعظين للفتّال ٢٤٣، إعلام الورى ٢٦٨، الأنوار النعمانية ٣٤، عيون الأخبار للدينوري ٣١٢/١، أمالي الشّيخ الطّوسي ١٥/٢، أمالي الشّيخ الصّدوق ٢٨٩ ح ٩، إثبات الهداة للحرّ العاملي ٥٣٥/١ ح ١٦١، و ٢٦٣/٥ ح ٤.

(٢) هو مُحمّد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التّيمي المدني ولد سنة بضع وثلاثين ومئة سنة ثلاثين ومئة وقيل إحدى وثلاثين أُنظر ترجمته في سير أعلام النّبلاء ٣٥٣/٥ رقم ١٦٣، رجال الكشّي: ٣٩٠ ح ٧٣٣، المعارف لابن قتيبة: ٤٦١.

(٣) أُنظر: الكافي ٧٣/٥ ح ١، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٦٢/٢، و ٢٩٦ طبعة أُخرى. تهذيب الطّوسي ٣٢٥/٦ ح ١٥، المناقب لابن شهرآشوب ٢٠١/٤، و ٣٣٢/٣، البحار ٢٨٧/٤٦ و ٣٥٠ ح ٣، و ١٠٣/٨ ح ٣٤، و ١٥٧/١٠ ح ٧، تهذيب التّهذيب للعسقلاني ٣٥٢/٩، الوسائل ٩/١٢ ح ١. كشف الغمّة: ١٢٥/٢.

(٤) أُنظر: المناقب لابن شهرآشوب ٢٠٧/٤، وفيه الحسن بن كثير، البحار ٢٨٧/٤٦ و ٢٨٨ ح ٦ و ٧، الإرشاد للشيخ المفيد ١٦٦/٢، و ٢٩٨ طبعة أُخرى وفيه الحسن بن كثير. وفي البداية والنّهاية ٣٤١/٩، قريب من هذا بلفظ كان أبو جعفر يجيزنا بالخمسمئة درهم إلى الستمئة إلى الألف درهم... وكشف الغمّة ١٢٧/٢ و ١١٩ عن الأسود بن كثير. حلية الأبرار ١١٥/٢ و ١١٦،

وحكى صاحب نثر الدّرر عن مُحمّد الباقر ، قال يوماً لولده جعفر الصّادق : «يا بني إنّ الله خبّأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء : خبّأ رضاه في طاعته فلا تحقّرنّ من الطّاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه ، وخبّأ سخطه في معصيته فلا تحقّرنّ من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه ، وخبّأ أولياءه في خلقه فلا تحقّرنّ أحداً فلعلّه ذلك الولي»[1] .

وكان يقول : «سلاح اللّئام قبح الكلام»[2] ونظمه بعضهم فقال :

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الإمام عليه السّلام
بما قال في بعض ألفاظه قبيح الكلام سلاح اللّئام

توفي الإمام مُحمّد الباقر ابن الإمام عليّ زين العابدين ابن الإمام الحُسين رضي الله عنهم في المدينة المنورة سَنَة سبعة عشر ومئة[3] ، وله من العمر ثماني وخمسون

⟵ إسعاف الرّاغبين لابن الصّبّان ٢٥٣ مثله ، ملحقات إحقاق الحقّ ١٢ / ١٧٧ و ١٨٩ ، و ١٩ / ٢ ٥ ، مطالب السّؤول ٨١ ، المحجّة البيضاء ٤ / ٢٤٤ وفيه : الأسود بن كثير ، صفوة الصّفوة لابن الجوزي ٢ / ٦٣ ، عيون الأخبار وفنون الآثار : ٢١٧

(١) أنظر ، نثر الدّرر للآبي (طبعة) . وأنظر أيضاً وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل ٢٠٨ ، وكشف الغمّة ، ٢ / ١٤٩ نقلاً عن نثر الدّرر .

(٢) أنظر ، نور الأبصار ١٩٥ ، إحقاق الحقّ ١٢ / ١٩ ، حلية الأولياء ٣ / ١٨٢ ، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي : ٣٤٨ ، مطالب السّؤول ٨٠ ، صفوة الصّفوة لابن الجوزي : ٢ / ٦١ .

(٣) إختلف المؤرّخون في السّنة الّتي استشهد فيها الإمام ﷺ فالّذي ذكر أنّه توفي سَنَة (١١٧ هـ) هو ابن الجوزي في صفوة الصّفوة : ٢ / ٦٣ ، وفي كشف الغمّة : ٢ / ١١٧ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦ برواية مُحمّد بن عمرو بلفظ «أنّه مات سَنَة سبع عشر ومئة» وفي الأنوار القدسيّة ٣٤ بلفظ « وقيل : في صفر سَنَة سبع عشرة ومئة» ومثله في إحقاق الحقّ ١٩ / ٤٨٩ ، وفي إكمال الرّجال ، ٧٥٩ ، وملحقات إحقاق الحقّ : ١٢ / ١٥٢ ـ ١٥٤ «ومات بالمدينة سَنَة سبع عشرة ومئة» ومثله في مطالب السّؤول ٨١ ، وفي تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ٣٥٠ قال : «اختلفوا في وفاته ﷺ على ثلاثة أقوال : أحدها أنّه توفي سَنَة سبع عشرة ومئة ذكره الواقدي» ومثله في نور الأبصار : ٢٩٢ ، ومثله في تأريخ ⟵

سَنَة[١]، وقيل: ستون سَنَة[٢]، أقام منها مع جدّه الحُسين ثلاث سنين، ومع أبيه

⇐ أبي الفداء ٢٤٨/١ لكن بلفظ « وقيل سبع عشرة ومئة» وأنظر تأريخ دمشق لابن عساكر (طبعة) في ترجمة الإمام الباقر ؑ.

ولكن المشهور أنّه ؑ أستشهد مسموماً سَنَة (١١٤هـ) كما جاء في شذرات الذّهب ١٤٩/١، تهذيب الكمال ٩/ق ٢ من مصورات مكتبة السّيّد الحكيم، تأريخ ابن الأثير ٢١٧/٤، طبقات الفقهاء ٣٦، تأريخ الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي ٥، تذكرة الخواصّ سبط ابن الجوزي على الرّأي الثّاني برواية الفضل بن دكين، الكافي ٤٧٢/١ ح ٦، البحار ٢١٧/٤٦ ح ١٧، الإرشاد للشيخ المفيد ٢٩٤، و ١٥٨/٢ طبعة أخرى، كشف الغمّة ١٢٣/٢، و ١٣٦، كفاية الطّالب ٤٥٥، المناقب لابن شهر اشوب ٣٣٩/٣، روضة الواعظين ٢٤٨، الهداية للخصيبي ٢٣٧، تأريخ الأئمة ٩، سير أعلام النّبلاء: ٤٠١/٤، نزهة الجليس ومنية الأنيس: ٢٣/٢.

وقال أبو عيسى التّرمذي «مات سَنَة خمس عشرة ومئة» كما جاء في تأريخ دمشق (طبعة) وفي تأريخ خليفة ٢٦٣/٢ بلفظ «توفي سَنَة ١١٨هـ» وفي تأريخ ابن الوردي ١٨٤/١، وتأريخ أبي الفداء ٢١٤/١ بلفظ «١١٦هـ» وفي دائرة المعارف لفريد وجدي ٥٦٣/٣ بلفظ «١١٣هـ» وفي مختصر تأريخ الإسلام للعاموري ٨٥ بلفظ «١٢٧هـ» ومن أراد المزيد فليراجع المصادر السّابقة.

(١) أنظر، الصّراط السّوي للشيخاني ٩٤، تأريخ الخميس ٣١٩/٢، صفوة الصّفوة ٦٣/٢، البحار ٢١٧/٤٦ ح ١٩.

(٢) أنظر، مختصر تأريخ الإسلام للعاموري ٨٥، البحار ٢١٧/٤٦ و ٢١٨ ح ١٩ و ٢٠، وفي كشف الغمّة ١١٧/٢، ١١٩، و ١٢١ ص ١٣٦ بلفظ «وجد بخط علي الشّيبي» وقيل إنّه أستشهد وله من العمر ٥٧ سَنَة كما جاء في الإرشاد ١٥٨/٢، و ٢٩٤ طبعة أُخرى، والكافي ٤٧٢/١ ح ٦، والبحار ٢١٧/٤٦ ح ١٨، الوافي ٧٨٨/٣ ح ١٩، مقصد الرّاغب ١٥٠، كشف الغمّة ١٣٦/٢، إعلام الورى ٢٦٤، روضة الواعظين ٢٤٨، المصباح للكفعمي ٥٢٢، عيون المعجزات: ٨٤، الهداية للخصيبي ٢٣٧، تذكرة الخواصّ سبط ابن الجوزي ٣٥٠ على الرّأي الثّاني، وكفاية الطّالب ٤٥٥، حلية الأولياء ٨٠/٣.

وقيل إنّه توفي وله من العمر ٦٣ سَنَة كما جاء في طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشّيرازي ٣٦ وقيل ٧٣ سَنَة كما جاء في صفوة الصّفوة لابن الجوزي: ٦٣/٢، وتأريخ ابن عساكر: ٣٩/٥١، تأريخ أبي الفداء ٢١٤/١، ابن الأثير في الكامل ٢١٧/٤، تأريخ ابن الوردي ١٨٤/١، وقيل غير ذلك، فراجع المصادر السّابقة.

عليّ زين العابدين ثلاثاً وثلاثين سَنَة، وقيل: خمساً وثلاثين، وبقي بعد موت أبيه تسع عشر سَنَة[1].

وأوصى أنْ يكفَّن في قميصه الّذي كان يصلّي فيه[2]

ودفن في البقيع[3] بالقبّة الّتي فيها العبّاس بن عبدالمطلب عند أبيه، وعمّ أبيه

---

(١) أنظر: الإرشاد للشيخ المفيد ٢/١٦٨ بلفظ «وكانت مدّة إمامته وقيامه مقام أبيه في خلافة الله عزّ وجلّ على العباد تسع عشرة سنَة» وأنظر الكافي ١/٤٧٢ ح ٦ بلفظ «عاش بعد عليّ بن الحُسين تسع عشرة سَنَة وشهرين» والبحار ٤٦/٢١٧ ح ١٨، والوافي ٣/٧٨٨ ح ١٩، مقصد الرّاغب ١٥٠، كشف الغمّة ٢/١٣٦ لكن في إعلام الورى ٢٦٤ بلفظ «وكانت مدّة إمامته ثماني عشرة سَنَة» ومثله في البحار ٤٦/٢١٢ ح ١، وفي المناقب لابن شهرآشوب ٣/٣٣٩ بلفظ «وبعد أبيه تسع عشرة سنة، وقيل ثماني عشرة» وتأريخ الأئمة: ٩.

ومن الملاحظ أنّ الإمام الباقر ﷺ عاش في كنف أبيه ٣٥ سنة حسبما ذكره أكثر المؤرّخين وكما جاء في تأريخ الأئمة ٥، وقيل ٣٦ سنة، وقيل غير ذلك وهذا ممّا يدحض وهم المستشرق رونلدسن وكذلك رونلدسن حيث ذكر أنّ عمره حينما انتقلت إليه الإمامة كان ١٩ سنَة. وهذا الخطأ ناشئ من الخلط الّذي حصل لهؤلاء، ولم يفرّقوا بين عمره حينما انتقلت إليه الإمامة وبينما عاش بعد أبيه زين العابدين ﷺ فانظر عقيدة الشّيعة لرونلدسن ١٢٣.

(٢) أنظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد ٥/٣٢٣ صفوة الصّفوة لابن الجوزي ٢/٦٣، تأريخ ابن الوردي ١/١٨٤، تأريخ أبي الفداء ١/٢١٤ بلفظ «وأوصى ﷺ ولده الصّادق ﷺ أن يكفّنه في قميصه..» وفي الكافي ٣/٢٠٠ ح ٥ بشكل مفصّل وكذلك البحار ٤٦/٢١٤ ح ٩، حلية الأبرار للمحدّث البحراني ٢/٢١٨، ورواه الشّيخ في التّهذيب ١/ ٣٢ ح ١٠١، والحرّ العاملي في الوسائل ٢/٨٥٧ ح ٥، وكذلك أورده في إثبات الهداة ٥/٣٢٥ ح ٨، و ٣/١٤٤ ح ٧، من لا يحضره الفقيه: ١/١٥٣٤ ح ٣٢١.

(٣) أنظر: الإرشاد ٢/١٥٨، و ٢٩٤ طبعة أُخرى، كشف الغمّة ٢/١١٧ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦، البحار ٤٦/٢١٨ ح ٢٠، تأريخ أبي الفداء ١/٢٤٨، ملحقات إحقاق الحقّ ١٢/١٥٢ـ١٥٤، تأريخ دمشق (طبعة) في ترجمة الإمام مُحمّد الباقر، نور الأبصار للشبلنجي ٢٩٢، إكمال الرّجال

الحسن[1]. وخلّف أولاداً ستة[2] أشرفهم، أبو عبد الله[3]

٧٥٩، نزهة الجليس ومنية الأنيس ٢/ ٢٣، كفاية الطالب ٤٥٥، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣/ ٨٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ١٧٨.

(١) أنظر، المصادر السابقة.

(٢) لم أعثر على نصّ صريح يقول: إنّ أولاده ﷺ كانوا ستة، ولكن بعضهم جعل له ﷺ ابنة واحدة فقط وهي أمّ سلمة، وأسمها زينب. والبعض الآخر فرّق بينهما وقال: وزينب لأمّ ولدٍ، وأمّ سلمة لأمّ ولدٍ. ومن هنا جاء التردّد بين الستة، والسبعة. وبعضهم قال: كان له ﷺ ثلاثة من الذكور وبنت واحدة. وقيل: كان أولاده ﷺ أكثر من ذلك. ولسنا بصدد تحقيق ذلك، بل الّذي أشار إلى ذلك أمين الإسلام الطّبرسي في إعلام الورى: ٢٧١، وأخذ عنه العلّامة المجلسي في البحار ٤٦/ ٣٦٥ ح ٢ وأنظر كشف الغمّة ٢/ ١١٩، والبحار ٤٦/ ٣٦٦ ح ٤، ومقصد الراغب: ١٥٤، وصفوة الصّفوة: ٢/ ١٤٧، وتأريخ الأئمة: ١٩، وأنظر أيضاً الهداية للخصيبي: ٢٣٨، المجدي: ٩٤، تأريخ قم: ١٩٧، جمهرة أنساب العرب: ٥٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٧١، و ٢/ ١٧٦ طبعة أخرى، المناقب لابن شهراشوب: ٣/ ٣٤، تأريخ أهل البيت ﷺ: ١٠٤، تأريخ ابن الخشاب: ١٨٤، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٧٨، طبقات ابن سعد: ٥/ ٢٢٠، الصراط السوي للشبراوي: ١٩٤.

(٣) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧، و ٢٧١ ـ ٢٧٢ طبعة أخرى، بالإضافة إلى المصادر السابقة.

وأمّا الإمام الصّادق ﷺ فسيأتي الحديث عنه مفصّلاً في الفصل القادم.

وأمّا عبد الله فكان من أفاضل العلويين وأسهم وقدمات مسموماً من قبل بني أُمية كما أشار الشيخ المفيد، وكذلك صاحب غاية الاختصار: ٦٤ والمحدّث البحراني في سفينة البحار: ١/ ٣٠٩، وأنظر مقاتل الطّالبيين: ١٠٩، والبحار ٤٦/ ٣٦٧ ملحق ح ٩، و ٣٦٥ ح ٣، كشف الغمّة: ٢/ ١٣١.

وكما قلنا بأنّ الإمام الصّادق ﷺ وعبد الله أُمهما فاطمة أُمّ فروة، فمن أراد المزيد عن حياتهما فليراجع الكافي: ٣/ ٢١٧ ح ٥، والبحار: ٤٧/ ٤٩ ح ٧٧، ومن لا يحضره الفقيه: ١/ ١٧٨ ح ٥٢٩، والوسائل: ٢/ ٨٩٠ ح ١.

وأمّا إبراهيم فأمّه أمّ حكيم بنت أسيد... ولم أقف على أية معلومات عنه بل ورد ذكر أسمه وأسم أمّه في المصادر السابقة.

وأمّا عبد الله وقيل عبيد الله ـ وهو تصحيف ـ فقد توفي في حياة أبيه كما يذكر الشّيباني في

السّادس من الأئمة جعفر الصّادق

ذو المناقب الكثيرة، والفضائل الشّهيرة.

روى عنه الحديث أئمة كثيرون، مثل مالك بن أنس[1]، و أبي حنيفة[2]، ويحيى بن سعيد[3]، وابن جريج[4]، والثّوري[5]، وابن عيينة[6]، وشعبة[7]،

** الصّراط السّوي: ١٩٤، وأنظر المصادر السّابقة أيضاً.

وأمّا عليّ بن مُحمّد الباقر ﷺ فقد كان من أعاظم أولاد الإمام ﷺ وأكابرهم ولُقّب بالطّاهر لطهارة نفسه، توفي بالقرب من بغداد في قرية من أعمال الخالص كما جاء في غاية الاختصار: ٦٣. أمّا صاحب رياض العلماء فقد نقل عنه أنّ قبره في كاشان كما ذكر ذلك الشّيخ عبّاس القمّي في كتابيه سفينة البحار: ١/ ٣٠٩، ومنتهى الآمال: ٢٢٩. وأمّا أُمّه فهي أُمّ ولد كانت ترى رأي الخوارج وعندما زوّجها الإمام أراد منها أنْ ترجع وتتولّى أمير المؤمنين ﷺ فامتنعت فطلّقها الإمام ﷺ كما ورد في الكافي: ٦/ ٤٧٧ ح ٦، وحلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ١٢٢، البحار: ٤٦/ ٣٦٦ ح ٨.

أمّا زينب فلم أعثر على شيء من حياتها بل ورد اسمها في المصادر السّابقة.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس بن فهد، ويقال: ابن عمرو بن سهل المدني البخاري الأنصاري، حدّث عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيّب والقاسم بن مُحمّد، ثقة وفقيه، وهو من الطّبقة الخامسة مات سنة (٢٤٣ هـ). أُنظر التّقريب: ٢/ ٣٤٨، تذكرة الحفّاظ للذهبي: ١/ ١٣٧، الجرح والتّعديل: ٩/ ١٤٧، لسان الميزان: ٤/ ٣٨٠، شذرات الذّهب: ١/ ٢١٢، الثّقات: ٥/ ٥٢١.

(٤) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأُموي مولاه المكي، ويكنّى أبا خالد، وكان عبداً لأُمّ حبيب بنت جبير زوج عبد العزيز بن عبد الملك بن خالد بن أسد فنسب إلى ولائه، ولد سنة (٨٠هـ).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو سفيان بن عُيينة بن أبي عمران مولى لقوم من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة رهط ميمونة زوج النّبي ﷺ ويكنّى أبا مُحمّد، ولد سنة (١٠٧ هـ) وتوفي سنة (١٩٨ هـ). أُنظر المعارف: ٥٠٦، رجال الكشّي: ٣٩٢.

(٧) شعبة بن الحجّاج بن الورد مولى الأشاقر عتاقةً، ويكنّى «أبا بسطام»، وكان أسنّ من الثّوري بعشر

وغيرهم رضي الله عنهم[1].

ولد ﷺ بالمدينة المنوّرة سنة ثمانين من الهجرة[2]، وغرر فضائله، وشرفه على جبهات الأيام كاملة. وأندية المجد، والعزّ بمفاخره، ومآثره آهلة.

وتوفي ﷺ سنة ثمان وأربعين ومئة في شوال[3]، يقال «إنّه مات بالسمّ في

❁ سنين، توفي بالبصرة سنة (١٦٠ هـ) وهو ابن ٧٥ سنة (أنظر ترجمته في المعارف لابن قتيبة ١٠-٥، التهذيب: ٤ / ٣٣٨)

(١) أنظر، مطالب السّؤول ٨١، والمناقب لابن شهرآشوب ٤ / ٢٤٧ وزاد وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، ووهيب بن خالد، وإبراهيم بن طحّان، والقسن بن صالح، وعمرو بن دينار، وأحمد بن حنبل. وأنظر أيضاً حلية الأولياء ٣ / ١٩٩ إحقاق الحقّ ١٢ / ٢١٧، كشف الغمّة: ٢ / ١٨٧

(٢) أنظر، كشف الغمّة ٢ / ١٥٥ و ١٦١ و ١٨٧، عمدة الطّالب ١٩٥، البحار ٤٧ / ١ ح ٣، و ٥ ح ٦، مطالب السّؤول ٨١، التحفة اللّطيفة: ١ / ٤١٠، نزهة المجالس، ٢ / ٣٥، إحقاق الحقّ ١٢ / ٢١٢ و ٢١٤، مقصد الرّاغب ١٥٦ (طبعة)، الأنوار القدسية ٣٦ وفيات الأعيان ١ / ٢٩١، صفوة الصّفوة ٢ / ٦١

وقيل ولد سنة ثلاث وثمانين كما جاء في الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠٤، و ٢ / ١٧٩ طبعة أخرى، الكافي ١ / ٤٧٢، البحار ٤٧ / ١ ح ١، و ٤ ح ١٢، و ٦ ح ١٧، دلائل الإمامة ١١١، إثبات الوصية ١٨٤، تاريخ أهل البيت ﷺ ٨١، عيون المعجزات ٨٥ وورد «في حياة جدّه عليّ بن الحسين ﷺ» ملحقات إحقاق الحقّ ١٢ / ٢٠٩ و ٢١٣ و ٢١٥، إكمال الرّجال ٦٢٣، تذكرة الحفّاظ ١ / ١٦٦، وسيلة النّجاة ٣٦٢ كفاية الطّالب ٤٥٥، روضة الواعظين ٢٥٣، المناقب لابن شهرآشوب ٣ / ٣٩٩، العدد القوية ١٤٧ (طبعة) تاج المواليد للطبرسي ١٣، إعلام الورى: ٢٧١، المصباح للكفعمي: ٢٣.

وورد في بعض المصادر أنّه ولد عند طلوع الفجر من يوم الجمعة، أو يوم الإثنين، أو الثّلاثاء من ١٧ ربيع الأوّل، أو غرّة رجب أو ثامن من شهر رمضان المبارك، فلاحظ، وتأمّل

(٣) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد ٣٠٤، و ٢ / ١٨٠ طبعة أخرى، كشف الغمّة ٢ / ١٥٥ و ١٦١ و ١٦٢ ❁

أيام المنصور»[1]، ودفن بالبقيع، في القبة التي دفن فيها أبوه، وجدّه[2].

وقال سفيان الثوري: «سمعت جعفراً الصّادق يقول: عزّت السّلامة حتّى لقد خفي مطلبها؛ فإنْ تك في شيء فيوشك أنْ تكون في الخمول، وإنْ طلبت في الخمول، ولم توجد فيوشك «أنْ تكون في الصّمت، فإنْ طلبت في الصّمت ولم

= و ١٦٦ و١٨٧، البحار ٤٧/ ٣ح ١٠، و٦/ ١٨، و١ ح ١، و٥/ ١٦، الكافي ١/ ٤٧٥و٤٧٢ح ٧، الوافي ٢/ ٧٩٦ح ١٠ و ٢/ ١٨٠ طبعة أخرى، إعلام الورى ٢٧١، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٣٩٩، روضة الواعظين للفتّال النّيسابوري ٢٥٣، دلائل الإمامة ١١١، المصباح للكفعمي ٥٢٣، مطالب السّؤول: ٨١، ملحقات إحقاق الحقّ ١٢/ ٢١٢ و٢٠٩، الهداية الكبرى للحضيني ٢٤٧، عيون المعجزات ٩٤، ألقاب الرّسول وعترته: ٤٢.

وأنظر، تأريخ أهل البيت ﷺ ١٨١، إكمال الرّجال ١٢٣، وسيلة النّجاة ٣٦٢، إسعاف الرّاغبين للصبّان ٢٥٣، الصّواعق المحرقة ٣ ٢، التّذكرة للواقدي ٣٥٥ و٣٥٦، التّحفة اللّطيفة في تأريخ المدينة الشّريفة ١/ ٤١، عيون التّواريخ ٦/ ٢٩، تأريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٦، نزهة المجالس ١/ ٥، و٢/ ٣٥، الفرائد الواضحة ٢٠٥، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٣/ ١١٧ طبعة أسوة، كفاية الطّالب ٤٥٦.

(1) أُنظر، المصباح للكفعمي ٥٢٣، البحار ٤٧/ ٢ و٥ ح ٤ و١٥، مطالب السّؤول ٨١، إحقاق الحقّ ١٢/ ٢١٢ و٢١٦، ينابيع المودّة ٣/ ١١٧ ح ٣ طبعة أسوة، الصّواعق المحرقة ٢٠٣، و١٢١ طبعة أُخرى، دلائل الإمامة ١١١ بلفظ «سمّه المنصور فقتله»، إسعاف الرّاغبين ٢٥٣، مشارق الأنوار للبرسي: ٩٣، إثبات الهداة ٥/ ٤٢٣ ح ١٦٤، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٣٩٩، إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس ٩٧.

(2) أُنظر، نزهة المجالس ٢/ ٢٥، و ١/ ٥، إحقاق الحقّ ١٢/ ٢١٤، و ١٩/ ٥٠٧، عيون التّواريخ ٦/ ٢٩، تأريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٦، نور الأبصار ٢٩٨ وفي وسيلة النّجاة ٣٦٢ بلفظ «وما أكرم ذلك القبر بأنْ جمع من الأشراف الكرام»، وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٣/ ١١٧ طبعة أُسوة بلفظ «ودفن بالقبة التي فيها من قبله من أكرمها، وأبركها، وأشرفها»، ومثله في الصّواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ٣ ٢، وأنظر المصادر السّابقة كلّها تؤكد على أنّه دفن في البقيع في القبر الّذي دفن فيه أبوه، وجدّه، وعمّ جدّه، فلاحظ.

توجد فيوشك أنْ تكون في العزلة، والخلوة» أنّ تكون في كلام السّلف الصّالح، والسّعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن النّاس»[١].

وقال له سفيان: «حدثني، فقال: إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت دوامها، وبقائها، فأكثر من الحمد والشّكر عليها؛ فإن الله عزّ وجلّ قال في كتابه العزيز ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٢]. وإذا استبطأت الرّزق فأكثر من الاستغفار، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ - يعني في الدّنيا - وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ - في الآخرة -﴾[٣]. يا سفيان: إذا أحزنك أمر من سلطان، أو غيره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنّها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة»[٤].

ودخل عليه الثّوري فوجد عليه جُبّة خزّ وكساء خزّ فنظر إليه متعجباً! فقال «لعلك تعجب مما ترى، قال: نعم، ليس هذا من لباسك، ولباس آبائك، فقال: كان ذاك زماناً مقفراً فعملوا على قدر إقفاره، وهذا الزّمان قد أسبل كلّ شيء فيه، ثمّ حسر قطلنا على حسبه دون جُبّته، فإذا تحتها جُبّة صوف بيضاء، وقال: لبسنا هذا لله، وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه»[٥]. وكان لجعفر الصّادق

---

(١) أنظر، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٧، وملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٣١ مع تقديم وتأخير في بعض الألفاظ، بحار الأنوار: ٧٥/٢٠٢.

(٢) إبراهيم: ٧.

(٣) نوح: ١٠ ـ ١٢.

(٤) أنظر، الأنوار القدسية: ٣٨، إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٣٣، كشف الغمة: ٣٦٩/٢، الفصول المهمة: ١٤٩، وأنظر المصادر السّابقة.

(٥) أنظر، حلية الأبرار: ١٥٨/٢، بحار الأنوار: ٤٧/٢٢١، تحفة الأحوذي: ٣٩٤/٦، كشف الغمة ٣٦٩/٢، الفصول المهمة: ١٥٠.

أولاد[1] منهم: القاسم[2]، وهو المدفون مع أبنته أُمّ كلثوم[3] بالقرافة بمصر بين قبر

---

(١) وأولاد الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق عليه السلام هم:

موسىٰ الكاظم: سيأتي في الفصل القدم تفصيلاً كاملاً عن حياته عليه السلام.

إسماعيل: كان الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق عليه السلام يحبّ ابنه إسماعيل حبّاً جمّاً كما ذكر المروزي في الزّهد: ٣٤ حيث ذكر عن كتاب الحُسين بن سعيد بلفظ: أخبرني أبو عبد الله عليه السلام بموت ابنه إسماعيل، فقال: كنت أُحبّه وقد أزداد إليّ حبّاً... وكان إسماعيل أكبر إخوته كما يقول الشّيخ المفيد في الإرشاد: ٢/ ٢٠٩. وقد مات إسماعيل في حياة أبيه بالعريض ـ وادي بالمدينة فيه بساتين ـ فحمل على رقاب الرّجال إلى أبيه بالمدينة حتّى دفن بالبقيع. ولسنا بصدد بيان حاله وولادته، ومن أراد ذلك فليراجع المصادر التّالية:

إعلام الورى: ٢٨٤ و ٢٩٢، البحار: ٤٧/ ٢٤٢، كمال الدّين: ١/ ٧٠، و: ٢/ ٦٣٧ ح ٤٠، كتاب زيد النّرسي: ٤٩، إثبات الهداة: ٥/ ١٩٣ ح ٦٠، كتاب التّمحيص لابن همام الإسكافي: ٣٧ ح ٣٢، الكافي: ٥/ ٢٩٩، الوسائل: ١٣/ ٢٣٠ ح ١، البرهان: ١/ ٣٤٢ ح ٥، و: ٢/ ١٣٨ ح ١، الوافي: ١٨/ ٩٥٦ ح ١١، الخرائج والجرائح لقطب الدّين الرّاوندي: ٢/ ٦٣٧ ح ٣٩، التّنبيه للنّعماني: ٣٢٤ ح ١، تنبيه الخواطر: ٢/ ٢٥٣، التّهذيب: ١/ ٤٢٩، روضة الواعظين للفتّال النّيسابوري: ٥١٣، أمالي الشّيخ الصّدوق: ١٩٧ ح ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٠٠، المجدي في أنساب الطّالبيين: ١٠٠، كشف الغمّة: ٢/ ١٨٠.

ومُحمّد: كان مُحمّد بن جعفر سخيّاً شجاعاً وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويرى رأي الزّيدية في الخروج بالسيف. أنظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢١١ ـ ٢١٣، كشف الغمّة للإربلي: ٢/ ١٨١، البحار: ٤٧/ ٢٤٣ ح ٢، إعلام الورى للطبرسي: ٢٩٣، المقالات والفِرق: ٨٦، فرق الشّيعة: ٨٧، الملل والنّحل: ١٦٧، المجدي في أنساب الطّالبيين: ٩٦، عيون أخبار الرّضا: ٢/ ٢٠٧، الخرائج والجرائح لقطب الدّين الرّاوندي: ٢/ ٧٣٦ ح ٤٩، مكن هذه المصادر تتكلّم عن حياته فلاحظها.

وعليّ: كان عليّ بن جعفر راوياً للحديث، سديد الطّريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسىٰ عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً كما ذكر ذلك الشّيخ المفيد في الإرشاد: ٢/ ٢١٤، و: ٣٢٢ طبعة أُخرى. وأنظر ترجمته في رجال الكشّي: ٤٢٩ ح ٨٠٣ و ٨٠٤، والبحار: ٤٧/ ٢٦٣ ح ٣١ و ٣٢، و: ٥٠/ ١٠٤ ح ١٩، إعلام الورى: ٢٩٣ وزاد «وقال بإمامة أخيه، وإمامة عليّ بن موسىٰ، ومُحمّد بن عليّ، وروى عن أبيه النّصّ على موسىٰ أخيه».

الإمام اللَّيث ابن سعد[1]، وبين قبر الإمام الشّافعي ﷺ، على يسـار الدّاخـل مـن

ﷺ وعبد الله: كان عبدالله أكبر إخوته بعد إسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام كما يقول الشّيخ المفيد في الإرشاد ٢/ ٢١٠ و٢١١، و. ٣٢٠ طبعة أُخرى، كشف الغمة: ٢/ ١٨٠، البحار. ٤٧/ ٢٤٢ ح ٢ وأُنظر أيضاً المصادر السّابقة.

وإسحاق أُنظر، الإرشاد ٢/ ٢٠٩ و٢١١ حيث قال: وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل، والصّلاح؟، والورع والاجتهاد، وكان يقول بإمامة أخيه موسى ﷺ وروى النّصّ في إمامة أخيه موسى عن أبيه.

أُنظر المصادر السّابقة أيضاً. وزاد الشّيخ المفيد على أولاد الصّادق ﷺ العبّاس، ووصفه بأنّه كان فاضلاً نبيلاً. وكذلك البحار، وإعلام الورى.

أمّ فروة وهي الّتي زوّجها من ابن عمّه الخارج مع زيد ـ وهو الحُسين بن زيد بن عليّ بن الحُسين ﷺ ـ أُنظر، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤٧، وتأريخ ابن الخشّاب ١٨٧ وأُنظر أيضاً الإرشاد ٢/ ٢٠٩، عمدة الطّالب ٢٣٣، تأريخ أهل البيت ﷺ ١٠٥، وكشف الغمّة للإربلي ٢/ ١٦١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٠٠.

(٢) لم أعثر على القاسم من أولاد الإمام الصّادق ﷺ، بل ربما يقصد الناس القاسم بن جعفر بن مُحمّد بن عبدالله بن مُحمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، أبو مُحمّد العلوي الحجازي، قدم بغداد وحدث بها عن أبيه عن جدّه عن آبائه، وهو هنا دائماً يذكر في روايته عن أبيه جعفر بن مُحمّد. أُنظر، تأريخ بغداد ١٢/ ٤٣٩، تأريخ دمشق ٤٢/ ٣٣٢ و٣٨٩، ميزان الأعتدال ٣/ ٣٦٩ تحت الرّقم «٦٧٩٧»، لأنساب ١/ ٢٨٦، البداية والنّهاية ٦/ ٩٢، المناقب للخوارزمي ٧٥، سبل الهدى والرّشاد ٢/ ١١٧، ينابيع المودة: ١/ ٣٨٢.

(٣) لم أعثر للإمام الصّادق ﷺ بنت أسمها أُمّ كلثوم، وربما يقصد الناس بها أُمّ فروة وهي الّتي زوّجها من ابن عمّه الخارج مع زيد ـ وهو الحُسين بن زيد بن عليّ بن الحُسين ﷺ ـ أُنظر، الهداية الكبرى للخصيبي ٢٤٧، وتأريخ ابن الخشّاب ١٨٧ وأُنظر أيضاً الإرشاد ٢/ ٢٠٩، عمدة الطّالب ٢٣٣، تأريخ أهل البيت ﷺ ١٠٥، وكشف الغمّة للإربلي ٢/ ١٦١، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٤٠٠.

(١) هو اللّيث بن سعد بن عبدالرّحمن أبو الحارث مولى خالد بن ثابت، (ولد سنة ٩٤ هـ ـ ومات سنة ١٧٥ هـ)، روى عن عطاء، والزّهري، ونافع، وابن أبي مليكة، وخلق كثير، روى عنه ابن المبارك، وابن وهب. أُنظر، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤ تحت الرّقم «٢١٠»، الجرح والتّعديل للرازي ٧/ ١٧٩ تحت الرّقم «١٠١٥»، العبر: ١/ ٢٦٦، سير أعلام النّبلاء ٨/ ١٣٦ تحت الرّقم «١١٩٥».

الدّرب المتوصل منه إليه[1]. ومن أولاده، بل هو أشرفهم.

السابع من الأئمة موسى الكاظم

كان من العظماء الأسخياء، وكان والده جعفر يحبّه حبّاً شديداً، قيل له: «ما بلغ بك من حبّك لموسى؟ قال: وددت أنْ ليس لي ولد غيره، حتّىٰ لا يشركه في حبّي له أحد»[2].

دخل موسى الكاظم على الرّشيد، فقال له: «لِمَ زعمتم أنّكم أقرب إلىٰ رسول الله منّا، فقال: لو أنّ رسول الله حيٌّ فخطب إليك كريمتك، هل كنت تُجيبه؟ قال: سبحان الله! وكنت أفتخر بذلك على العرب، والعجم، قال: لكنه لا يخطب إليّ، ولا أزوّجه؛ لأنّه ولدنا، ولم يلدكم»[3].

وحكي أنّ الرّشيد سأله يوماً: «كيف قلتم إنّا ذرّية رسول الله، وجوّزتم للناس أنْ ينسبوكم إليه، وأنتم بنو عليّ، وإنّما يُنسب الرّجل إلىٰ لأبيه؟! فقال: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم بسم الله الرّحمن الرّحيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ

---

(1) أنظر: نور الأبصار ٢٩٨، كشف الغمّة ٢/ ١٦١ و١٨٧، البحار ٤٧/ ٢٤١ ح ١، تأريخ أهل البيت ﷺ: ١٠٥، الهداية الكبرىٰ للخصيبي ٢٤٧ تأريخ الأئمة لابن أبي ثلج البغدادي: ١٩، تاج المواليد: ٤٥.
أمّا الشّيخ المفيد، في الإرشاد ٢/ ٢٠٩ فقد ذكر أنّ للإمام ﷺ له عشرة أولاد، وكذلك في المستجاد من الإرشاد ١٧٩، و ٣١٩ طبعة أُخرى، وكشف الغمّة في رواية أُخرىٰ ٢/ ١٨٠، والبحار ٤٧/ ٢٤١ و٢٢٥ ح ٢ و٦، وتاج المواليد ١٢١، وإعلام الورى: ٢٩١ وكذلك في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٠٠.
(2) أُنظر، بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٠٩، مستدرك سفينة البحار ١٠/ ٣١٩.
(3) أُنظر، الصّواعق المحرقة ٣٠٧ـ٣٠٨، عيون أخبار الرّضا: ٢/ ٨٠، بحار الأنوار: ٤٨/ ١٢٧، كشف الغمة: ٣/ ٤٥، وسائل الشّيعة. ٢٠/ ٣٦٣، الكافي. ٥/ ٥٢٥ ح ١، الإحتجاج: ٢/ ١٦٤.

وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾[1] . وليس لعيسىٰ أب، وإنّما ألحق بذرّية الأنبياء من قبل أمّه، وكذلك ألحقنا بذرّية النّبي من قبل أمّنا فاطمة». وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ...﴾[2] ، ولم يدعُ ﷺ عند مباهلة النّصارىٰ غير عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين وهما الأبناء[3] .

وسمع رجلاً يتمنّى الموت، فقال له: «هل بينك وبين الله قرابة تحابيك لها؟

---

(١) الأنعام: ٨٤ و٨٥.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) رويت هذه القصة بزيادة، ونقصان في كثير من كتب الحديث، والتّاريخ، والتّفسير تحت عنوان احتجاجه ﷺ بأنّهم ذرّية النّبيّ ﷺ فأنظر للإختصاص للشيخ المفيد ٤٨ تجدها بشكل مفصّل، وكشف الغمّة للإربلي ٢/ ٢١٥، والبحار ٢/ ٢٤٠، و ٤٨/ ١٢١ح ١، و ١٥٨ح ٢٣، و ١٠٤/ ٢٣٧ح ١٩، وإثبات الهداة للحرّ العاملي ٢/ ١٥٣ح ٥٩٣، وتحف العقول ٤٠٤، الوسائل ١٨/ ٧٤ح ٨٤ و ١٤/ ٢٧٥ح ٣، المستدرك ٣/ ١٨٣ح ٣١، عيون أخبار الرّضا ١/ ٨١ح ٩، الإحتجاج ٢/ ١٦١ وأنظر عيون التّواريخ ٦/ ١٦٥ (طبعة)، مفتاح النّجا ١٧٤ (طبعة)، الكواكب الدّرية للمناوي: ١/ ١٧٢، أخبار الدّول: ١٢٣، الأنوار القدسية: ٣٨

وقد سبق منا وأنْ ناقشنا هذه الآية الّتي تفسر (أبناءنا) الحسن، والحسين (ونساءنا) فاطمة و (أنفسنا) عليّ بن أبي طالب، فأنظر لمزيد فائدة الطّبري في تاريخه ٢/ ١٩٧، فرائد السّمطين للجويني: ١/ ٢٥٧ح ١٩٨، السّيرة النّبوية ٢/ ١٠٦، المناقب لابن المغازلي ٩٧ح ٢٣٤، المناقب للخوارزمي: ١٠٧، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٦، نظم دُرر السّمطين، ١٢٠، مفتاح النّجا للبدخشي ٢٥، ينابيع المودّة: ١٥٧، و ٢٥١ طبعة أخرى، و ٣/ ١١٧ طبعة أسوة، تجهيز الجيش للدهلوي ٣٩١، نور الأبصار للشبلنجي ١٠٣، البداية والنّهاية لابن كثير ٧/ ٢٦٣، أرجح المطالب، ٤٧٢، الأغاني ١٤/ ٣٥، لسان الميزان ٤/ ٤٠٦، ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٣٢٤، وسيلة المآل، ١٤٨، إحقاق الحقّ ٥/ ٨٥، و ٦/ ١٥ـ ٢٣، و ١٦/ ٤١٨ـ ٤٢٤.

قال: لا، فقال: فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك؟ قال: لا، قال: فأنت إذن تتمنّى هلاك الأبد»[١].

وقال: «إنّ من أستوى يوماه فهو مغبون، (ومن كان آخر يومه خيرهما فهو مغبوط) ومن كان آخر يوميه أشرهما فهو ملعون، ومن لم يرَ[٢] الزّيادة في نفسه فهو إلى النّقصان، ومن كان إلى النّقصان أكثر فالموت خير له من الحياة»[٣].

وقال: «أتخذوا القيان[٤] فإنّ لهن فطناً، وعقولاً، ليست لكثير من النّساء، وكأنّه أراد النّجابة في أولادهن»[٥]

حكى ابن الجوزي، والرّامهرمزي، عن شقيق البلخي[٦]: «إنّه خرج حاجّاً فرآه بالقادسيّة منفرداً عن النّاس، فقال في نفسه: هذا فتىً من الصّوفية يريد أن يكون كلّاً على النّاس لأوبخنّه، فمضى إليه، فقال: ياشقيق ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٧]. فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه، ثم رآه يَغْذ على بئرٍ سقطت

(١) أنظر، كشف الغمة: ٤٢/٣، مستدرك سفينة البحار: ٤٦٢/٩، مستدرك الوسائل: ١١٩/٢، بحار الأنوار ٣٢٧/٧٥

(٢) في المتن: يعرف

(٣) أنظر، جامع المقاصد ٢٤٨/٩، معاني الأخبار ٣٤٢، أمالي الصّدوق: ٧٦٦، شرح أصول الكافي ٢٧٧/١ ح ٢ و ٢٦١/٨ ح ٥، وسائل الشّيعة ٩٤/١٦، مستدرك الوسائل: ١٤٨/١٢، أقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ١١٢، كشف الخفاء ٢٣٣/٢، كشف الغمة: ٤٦/٣

(٤) ما أثبتناه من المصدر، وفي المتن: القينات

(٥) أنظر، بحار الأنوار: ٢٢٧/٧٥، مستدرك سفينة البحار ٦٣٩/٨، كشف الغمة ٤٦/٣

(٦) هو شقيق بن إبراهيم البلخي الأزدي، زاهد صوفي من مشاهير المشايخ في خراسان، حدّث عن أبي حنيفة وقُتل في غزاة كولان ـ بليدة في حدود بلاد التّرك ـ في سنة (١٥٣ هـ) وقيل (١٩٤ هـ) ترجم له في سير أعلام النّبلاء للذهبي ٣١٣/٩، طبقات الأولياء لابن الملقن: ١٢، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٥٨/٨

(٧) الحجرات: ١٢

ركوته فيها، فطفَّ الماء حتّى أخذها، ثمّ توضأ، وصلّىٰ ومال إلىٰ كثيب فطرح منه فيها، وشرب، فقلت له: أطعمني مما رزقك الله. فقال: يا شقيق لم تزل نِعَم الله علينا ظاهرة، وباطنة، فأحسن ظنّك بربّك، ثمّ ناولني الرّكوة، فشربت منها، فإذا هو سويق، وسكّر، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً. ثمّ لم أرَه إلاّ بمكة وهو بغلمانه وحاشيته»[1].

ولما حجَّ الرّشيد سُعي به إليه، وقيل: «إنّ الأموال تحمل إليه من كلّ جانب حتّى إنّه اشترىٰ ضيعة بثلاثين ألف دينار»[2]، فاجتمع به الرّشيد عند الكعبة، وقال

---

(١) أورد هذه القصة بشكل مفصل ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: ٢/٢٦٧ ـ ٢٦٨، بتحقيقنا.
وروى هذه القصة بأكثر المصادر في وسيلة المآل: ٢١١ (طبعة) عن ابن الجوزي في مثير الغرام، والحافظ عبدالعزيز الأخضر في معالم العترة، وهو المحدّث الحافظ أبو محمّد عبدالعزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك الجنابذي المعروف بـ«ابن الأخضر» ولد سنة (٥٢٤ هـ) وتوفي في (٦١١ هـ) قال عنه ابن نقطة: كان ثقة ثبتاً مأموناً، كثير السماع صحيح الأصول، منه تعلّمنا واستفدنا، وما رأينا مثله. أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٢٢ / ٣١، معجم البلدان: ٢ / ١٢١، الكامل لابن الأثير: ١٢ / ١٢٦، وأخرجه في إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣١٤، و ١٩ / ٥٤٥. ولم نعثر على كتاب ابن الجوزي بل وجدنا هذه القصة في تذكرة الخواصّ لسبط بن لابن الجوزي: ٣٤٨، وصفوة الصّفوة: ٢ / ١٨٥، ومفتاح النّجا للبدخشي: ١٧٢، دلائل الإمامة: ١٥٥، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٢٤٤، روض الرّياحين لليافعي: ٥٨، المختار في مناقب الأخيار لابن الأثير: ٣٤ (طبعة)، نور الأبصار: ٣٠٢، الصّراط المستقيم بشكل مختصر: ٢ / ١٩٤ ح ٢٩ و ٣٠.

وأنظر أيضاً إسعاف الرّاغبين بهامش نور الأبصار: ٢٤٧، الصّواعق المحرقة: ١٢١، وسيلة النّجاة: ٣٦٧، الحدائق الوردية: ٤، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٣، وفيه خشنام بن حاتم الأصمّ، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٥٥١ ح ٩٥ وفيه: حشنام بن حاتم الأصمّ... الرّامهري (بدل) الرّامهرمزي، البحار: ٤٨ / ٨٠ ح ١٠٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤١٩، ينابيع المودّة: ٣ / ١١٨ ـ ١١٩ طبعة أسوة بشكل مختصر جدّاً، مدينة المعاجز: ٤٦٦ ح ١١٣، مطالب السّؤول: ٨٣ طبعة، كرامات الأولياء: ٢ / ٢٢٩، المحجّة البيضاء: ٤ / ٢٦٨.

(٢) وهي الضّيعة الّتي تسمى بـ«اليسيرية، أو اليسيرة، أو البسرية»، كما في الغيبة للطوسي: ٢١،

له: أنت الّذي يبايعك النّاس سرّاً؟ قال: أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم»[1].
وقيل: أنّ الّذي سعىٰ به جماعة من أهل بيته منهم: مُحمّد بن جعفر ابن مُحمّد أخوه، ومُحمّد بن إسماعيل بن جعفر ابن أخيه[2].

ولد ﷺ بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومئة[3]، وأُقدم إلى المهدي إلىٰ العراق، ثمّ

= ومقاتل الطّالبيين لأبي فرج الاصبهاني ٤١٩، والإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢٣٨، وعيون الأخبار لابن قتيبة: ١/٦٩.

أُنظر، مصادر القصة في الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢٣٩، ومثله في مقاتل الطّالبيين ٤١٥ وفي عيون أخبار الرّضا، ١/٧٣ح ٣، والبحار ٤٨/٢١٣ح ١٣، الغيبة للطوسي ٢١، وإثبات الهداة ٥/٥٢٠ ح ٣٧.

(١) تقدم استخراجه.

(٢) تقدمت ترجمتهما.

(٣) أُنظر، الإرشاد ٢/٢١٥، و٢٢٣ طبعة أُخرىٰ، كفاية الطّالب ٤٥٧، الكافي ١/٤٧٦ البحار ٤٨/١٩ح ١٣ و١٤، و١ح ١، المناقب لابن شهراشوب ٣/٤٣٧، كشف الغمّة ٢/٢١٢ و٢١٦ و٢٣٧ و٢١٨ و٢٤٥، تأريخ بغداد ١٣/٢٧، إعلام الورىٰ ٢٩٤، روضة الواعظين ٢٦٤ ح ١، الدّروس الشّرعية للشهيد الأوّل ١٥٣، عمدة الطّالب ١٩٦ سير أعلام النّبلاء ٦/ ٢٧، مطالب السّؤول ٨٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ٣٤٨، صفوة الصّفوة لابن الجوزي ٢/١٨٧، غاية الاختصار ٩١، نور الأبصار ٣٠١، عيون المعجزات ٩٦ الأنوار القدسية ٣٨، المختار في مناقب الأخيار لابن الأثير: ٣٣، البداية والنّهاية: ٣٣.

وقيل إنّه ولد سنة (١٢٧ هـ) كما جاء في دلائل الإمامة للطبري: ١٤٦، وفي منهاج السّنّة لابن تيميه ١٢٤ بلفظ «ولد ﷺ بالمدينة في سنّة بضع وعشرين ومئة» إحقاق الحقّ للقاضي الشّوشتري ١٢/٢٩٦ـ٢٩٨، و١٩/٥٢٧ و٥٣٨ وفي مطالب السّؤول ٨٣ رواية بلفظ «وقيل تسع وعشرين ومئة» ومثله في تذكرة الخواصّ، وصفوة الصّفوة، وكشف الغمّة، وكذلك في وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/٣١٠، ومثله في العرائس الواضحة للشيخ عبد الهادي الابياري. وفي الدّروس الشّرعيه للشهيد الأوّل بلفظ «وقيل سنّة تسع وعشرين ومئة» ومثله في كشف الغمّة وفي الكافي ١/٤٧٦ بلفظ «وقال بعضهم: تسع وعشرين ومئة».

ردّه إلى المدينة، فقام بها إلى أنْ قدم الرّشيد فاجتمع به أمام القبر الشّريف، فقال له: السّلام عليك يا ابن عمّ، مفتخراً بذلك على غيره، فتقدم أبو الحسن، وقال: السّلام عليك يارسول الله، السّلام عليك يا أبه، فلم يحتملها الرّشيد، فتغير وجهه، وأمر به فأخذه من المسجد، فحمله إلى بغداد مقيداً، وحبسه إلى أنْ مات بها مسموماً سَنَة ثلاث وثمانين ومئة[1].

وروي أحمد بن عبدالله بن عماد[2] عن مُحمّد بن عليّ النّوفلي[3] قال: «كان السّبب في أخذ الرّشيد موسى بن جعفر، وحبسه أنّه سعى به إليه جماعة، وقالوا: إنّ الأموال تُحمل إليه من جميع الجهات، والزّكوات، والأخماس، وإنّه اشترى ضيعة سمّاها اليسيرية[4] بثلاثين ألف دينار، فخرج الرّشيد في تلك السّنة مُريداً الحجّ، وبدأ بدخوله إلى المدينة، فلمّا أتاها استقبله موسى بن جعفر في جماعة من

(١) أنظر، كفاية الطّالب: ٤٥٧، الصّواعق المحرقة: ١٢٣، المناقب لابن شهراشوب: ٤ / ٢٨٣ ـ ٣٢٩، و: ٣ / ٤٣٧ طبعة أُخرى، ابن خلّكان في وفيات الأعيان: ٢ / ١٧٣، تأريخ بغداد: ١٣ / ٣٢، تأريخ أهل البيت (عليهم السلام): ٨٢، إثبات الهداة: ٦ / ٢٢ ح ٤٨ وفي الكافي: ١ / ٤٨٦ و ٤٧٦ ح ٩، روضة الواعظين: ٢٦٤، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٣٧ و ٢٤٥، إعلام الورى: ٢٩٤، الدّروس للشهيد الأوّل: ١٥٥، صفوة الصّفوة: ٢ / ١٨٧، تذكرة الخواصّ: ٣٥٩، الأنوار القدسية للسهوتي: ٣٨، ومروج الذّهب: ٣ / ٣٥٥، البداية والنّهاية: ١ / ١٨٣، الكامل في التّأريخ لابن الأثير: ٦ / ١٦٤، تأريخ ابن الوردي: ١ / ٢٨١، عيون التّواريخ: ٦ / ١٦٥، مطالب السّؤول: ٨٣، العرائس الواضحة للشيخ عبدالهادي الأبياري: ٢٠٥.

(٢) كذا، والظّاهر أنّ الصّحيح «عمّار» كما في بعض المصادر.

(٣) كذا، والظّاهر أنّ الصّحيح «عليّ بن مُحمّد النّوفلي».

(٤) اليسيرية، وفي بعض المصادر: اليسيرة، وهو موافق لمّا ورد في الغيبة للطوسي: ٢١، ومقاتل الطّالبين لأبي فرج الاصبهاني: ٤١٩، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٣٨، وعيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ٦٦.

الأشراف، فلمّا دخلها، واستقرّ، ومضىٰ كلٌّ إلىٰ سبيله، ذهب موسى على جاري عادته إلى المسجد، وأقام الرّشيد إلى اللّيل، وصار إلى قبر رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّي أعتذر إليك من أمر أريد أنْ أعمله، وهو أنْ أمسك موسى بن جعفر فإنّه يُريد التّشعيب بين أُمّتك، وسفك دمائهم، وإنّي أريد حقنها»[1].

ثمّ خرج فأمر به فأُخذ من المسجد ودخل به إليه فقيّده في تلك السّاعة واستدعىٰ بقبّتين[2]، فجعل كلّ واحدة منهما علىٰ بغلٍ فجعله في إحدىٰ القبّتين وسترها بالسقلاط[3]، وجعل مع كلّ واحدة منهما حبلاً، وأرسل بواحدة منهما من على طريق البصرة، وبواحدة «من» علىٰ طريق الكوفة، وإنّما فعل الرّشيد ذلك؛ ليعمّي أمره على النّاس.

وكان موسىٰ الكاظم في القبّة الّتي أرسل بها علىٰ طريق البصرة، وأوصىٰ القوم الذين كانوا معه أنْ يسلّموه إلى عيسى بن جعفر بن منصور[4]، وكان على البصرة

(١) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٣٩، ومثله في مقاتل الطّالبيين: ٤١٥، وفي عيون أخبار الرّضا ١/ ٧٣ ح ٣، والبحار: ٤٨/ ٢١٣ ح ١٣ بلفظ «بأبي أنت وأمّي يا رسول الله... من أمر قد عزمت عليه... لأنّي قد خشيت أن يلقي بين أمّتك حرباً يسفك فيها دماءهم» وفي رواية «قبض الرّشيد على الإمام وهو عند رأس النّبي ﷺ قائماً يصلّي، فقطع عليه صلاته...» ومثله في الغيبة للطوسي: ٢١، وإثبات الهداة: ٥/ ٥٢٠ ح ٣٧.

(٢) أنظر، عيون أخبار الرّضا: ١/ ٨٥ ح ١٠، والبحار: ٤٨/ ٢٢١ ح ٢٥ وزاد «فلمّا جنّ اللّيل أمر بقبّتين فهيئتا له فحمل موسى بن جعفر إلى أحدهما في خفاء ودفعه إلى حسّان السّروي وأمره أنْ قال ووجّه قبّة أُخرى علانية نهاراً إلى الكوفة... فقدم حسّان البصرة قبل التّروية بيوم...» ومثله في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٤٠.

(٣) نوع من الثّياب الرّومية.

(٤) أُنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٣٩، مقاتل الطّالبيين: ٤١٥ وليس كما ورد في عيون أخبار

يومئذٍ والياً، فسلّموه إليه، فتسلّمه منهم، وحبسه عنده سنة[1].

فبعد السّنة كتب إليه الرّشيد في سفك دمه، وإراحته منه، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض إخوانه، وثقاته اللائذين به، والناصحين له، فاستشارهم بعد أنْ أراهم ما كتب به إليه الرّشيد، فنصحوه، ونهوه عن ذلك، فأرسل إلى الرّشيد، يقول: يا أمير المؤمنين كتبت إليَّ في هذا الرّجل، وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عيناً عليه لينظروا دخلته، وأمره، وطويته بمن له المعرفة، والدّراية، ويجري من الإنسان مجرىٰ الدّم، فلم يكن منه سوء قطّ، ولم يذكر أمير المؤمنين إلّا بخير، ولم يكن عنده تطلّع إلىٰ ولاية، ولا خروج، ولا شيء من أمر الدّنيا، ولا قطّ دعا علىٰ أمير المؤمنين، ولا علىٰ أحدٍ من النّاس، ولا يدعو إلّا بالمغفرة، والرّحمة له، ولجميع المسلمين، مع ملازمته للصيام، والصّلاة، والعبادة، فإنْ رأى أمير المؤمنين أنْ يعفيني من أمره، أو يأمر بتسلّمه منّي، وإلّا سرّحت سبيله؛ فإنّي منه في غاية الحرج[2].

--- الرّضا ١/ ٨٥ ح ١٠ «عيسى بن جعفر بن أبي جعفر» والصّحيح هو «عيسى بن جعفر بن المنصور الّذي كان والياً علىٰ البصرة» كما ورد في أكثر المصادر السّابقة.

(1) أُنظر، الغيبة للطوسي: ٢١، بحار الأنوار: ٤٨/ ٢٣١ ح ٣٨، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/ ٥٢٠ ح ٣٧، مقاتل الطّالبيين: ٤١٥، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٣٩.

(2) أُنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٤٠ فهو يورد نصّ كتاب عيسى بن جعفر إلى الرّشيد يقول له «قد طال أمر موسى بن جعفر، ومقامه في حبسي، وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدّة، فما وجدته يفتر عن العبادة، ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا عليّ ولا ذكرنا في دعائه بسوء، وما يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة والرّحمة، فإنْ أنت أنفذت إليّ من يتسلّمه منّي وإلّا خلّيتُ سبيله فإنّي متحرّج من حبسه».

وقريب من هذا في مقاتل الطّالبيين: ٤١٥ و ٤١٦ ولكن بشكل مختصر، ومثله في الغيبة

وروي أنّ شخصاً من بعض العيون الّتي كانت عليه في السّجن رفع إلى عيسىٰ بن جعفر أنّه سمعه يقول في دعائه «اللّهُمَّ إنّك تعلم أنّي كنت أسألك أنْ تفرغني لعبادتك، أللّهمّ وقد فعلتَ فلك الحمد»[1]

فلمّا بلغ الرّشيد كتاب عيسىٰ بن جعفر كتب[2] إلىٰ السّندي بن شاهَك أنْ يتسلّم

= للطوسي: ٢١، والبحار ٤٨/ ٢٣١ ح ٣٨، وإثبات الهداة: ٥/ ٥٢٠ ح ٣٧. وقال الشّيخ الصّدوق في عيون أخبار الرّضا ١/ ٨٥ ح ١٠ والعلّامة المجلسي في البحار ٤٨/ ٢٢١ ح ٢٥، وابن شهرآشوب في المناقب ٣/ ٤٤: «فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الّذي كان يحبس فيه وأقفل عليه وشغله عنه العيد، فكان لا يفتح عنه الباب إلّا في حالتين، حال يخرج فيها إلىٰ الطّهور، وحال يُدخل إليه فيها الطّعام».

(١) أُنظر: الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ٢٤٠، و ٣٣٢ طبعة أُخرى، البحار ٤٨/ ١٠٧ و ١٠١ ح ٥، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٤٣٢، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٠٤ و ٥ ٣، إعلام الورى ٣٠٦، حلية الأبرار ٢/ ٢٥٣، الوسائل ٤/ ١٠٧٤ ح ٨ و ٩، الخرائج والجرائح ٤٦٣ وهناك أدعية أُخرى للإمام عليه السلام يقولها في سجوده منها «قبحَ الذّنبُ من عبدك فليحسُن العفو والتّجاوز من عندك» رواه الزّمخشري في ربيع الأبرار: ٢٢٥ (طبعة)

(٢) أعتقد أنّ الماتن أختصر المطلب، والدّليل على ذلك أنّ الرّشيد صيّر الإمام عليه السلام إلى بغداد وسلّمه إلى الفضل بن الرّبيع فبقي عنده مدّة طويلة فأراده الرّشيد على شيء من أمره فأبىٰ، فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه، وجعله في بعض حجر داره، ووضع عليه الرّصد، وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة... فوسّع عليه الفضل بن يحيىٰ وأكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو بالرقة - مدينة مشهورة على الفرات وهي الآن إحدى مدن سوريا، كما جاء في معجم البلدان ٣/ ٥٩ - فكتب إليه يُنكر عليه توسعته علىٰ موسى ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك، ولم يقدم عليه، فاغتاظ الرّشيد لذلك، ودعا مسروراً الخادم وقال له: أخرج على البريد وأدخل من فورك على موسىٰ بن جعفر فإنْ وجدته في دعة، ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العباس بن مُحمّد ومُرْهُ بامتثال ما فيه. وسلّم إليه كتاباً آخر إلى السّندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن مُحمّد.

وفعلاً تمّ ذلك، فخرج الرّسول يركض إلىٰ الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتّى دخل علىٰ العباس فدعا العباس بسياط، وعُقابين وأمر بالفضل فجُرّد وضربه السّندي بين يديه مئة =

موسىٰ بن جعفر الكاظم من عيسى وأمره فيه بأمر، فكان السّندي هو الّذي تـولّىٰ قتله، إذ جعل له سمّاً في طعام وقدّمه إليه، وقيل في رطب، فأكل منه موسىٰ، ثمّ إنّه أقام موعوكاً ثلاثة أيام، ومات[1].

ولمّا مات موسىٰ أَدْخَلَ السّندي بن شاهَك الفقهاء، ووجوه أهل بغداد، وفيهم أبو الهيثم بن عديّ وغيره ينظرون إليه أنّه ليس به أثر من جراحٍ، ولا مَغْلٌ، أو خنقٍ «وأشهدهم» علىٰ أنّه مات حتف أنفه، فشهدوا علىٰ ذلك[2].

= سوط، وخرج متغيّر اللّون وكتب مسرور بالخبر إلى الرّشيد فأمر بتسليم موسىٰ ﷺ إلى السّندي بن شاهك ..

أُنظر، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢٤٠ـ٢٤١ مقاتل الطّالبين لأبي فرج الاصبهاني ٤١٦، غيبة للطوسي ٢١، البحار ٤٨/٢٣١ ح ٣٨، إثبات الهداة ٥/٥٢٠ ح ٢٧، حلية الأبرار للمحدّث البحراني ٢/٢٥٦، مدينة المعاجز ٤٥٣ ح ٣٨، المناقب لابن شهرآشوب ٣/٣٢٤، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري ٢٦٠، كشف الغمّة: ٢/٢٣٠، نور الأبصار للشبلنجي ٢٠٦، الصّواعق المحرقة. ١٢٢.

(١) أُنظر، الإرشاد: ٢/٢٤٢، الصّواعق المحرقة ٢٠٤، مختصر البصائر ٧، بصائر الدّرجات ٤٨٣ ح ١٢، ينابيع المودّة ٣/١٢٠ طبعة أُسوة، عيون أخبار الرّضا ١/٩٩ ح ٤، و ١٠٠ ح ٦، الكافي ١/٤٧٦، البحار ٤٨/٢٠٦ ح ٢، و ٢٢٢ ح ٢٦، و ٦٠/١٥٧ ح ٢٥، و ١٠١/١١٨ ح ١، رجال الكشّي ٦٠٤ ح ١١٢٣، المناقب لابن شهرآشوب ٣/٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤١، إعلام الورى ٢٩٤، الدّروس: ١٥٥، مروج الذّهب ٣/٣٥٥، إثبات الهداة ٥/٥١٤ ح ٣٢، و ٥٧٧ ح ١٤٨، الوسائل ٢/٨٥٨ ح ١، و ١٠/٤١٤ ح ٢، الهداية الكبرى ٢٦٤ـ٢٦٧، دلائل الإمامة. ١٥٢ـ١٥٤، عيون المعجزات ١٠١ و ١٠٥، مدينة المعاجز ٤٥٤ ح ٨٥، إثبات الوصية ١٩٤، عمدة الطّالب ١٩٦.

وقيل: إنّ السّندي لعنه الله لفّه على بساط، وقعد الفرّاشون النّصارىٰ علىٰ وجهه. كما ينقل صاحب مقاتل الطّالبين: ٤١٧، ومثله في عمدة الطّالب ١٩٦ ولكن بلفظ «وقيل بل لفّ في بساط وغمز حتّى مات» ومثله في البحار ٤٨/٢٤٨ ح ٥٧، ومثله في غاية الاختصار: ٩١ بلفظ «وأُلفي في بساط، وغمّ حتّى مات»، والفخري. ١٢٨.

(٢) أُنظر، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢٤٢، وقريب منه في مقاتل الطّالبين لأبي فرج الاصبهاني:

وقد كان قوم زعموا في أيّام موسى الكاظم أنّه هو القائم المنتظر، وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم، فأمر يحيى بن خالد أنْ يوضع على الجسر ببغداد، وأنْ ينادي: «هذا موسى بن جعفر الّذي تزعم الرّافضة أنّه لا يموت، فانظروا إليه ميّتاً. فنظر النّاس إليه. ثمّ إنّه حُمل، ودُفن في مقابر قريش في باب التّبن محلة ببغداد»[1].

٤١٧، وتأريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٩، للخطيب البغدادي في تأريخ بغداد ١٣/ ٣٠، كشف الغمّة ٣/ ٢٤ طبعة، و ٢/ ٢٣٠ طبعة أخرى بيروت، الغيبة للطوسي ٢١ و ٢٤، البحار ٤٨/ ٢٢١ ح ٣٨، إثبات الهداة للحرّ العاملي ٥/ ٥٢٠ ح ٣٧ و ١٤٨، حلية الأبرار للمحدّث البحراني ٢/ ٢٥٦، مدينة المعاجز: ٤٥٢ ح ٨٣، و ٤٥٧ ح ٨٦

وأنظر أيضاً المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٣٢٤، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري ٢٦٠، نور الأبصار ١٦٣، الصّواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ١٢٢، أئمة الهدى ١٢٢، إحقاق الحقّ ١٢/ ٣٣٥، غاية الاختصار ٩١، عيون أخبار الرّضا ١/ ٩٩ ح ٢، و ٩٧ ح ٣، أمالي الصّدوق ١٢٨ ح ٢٠، قرب الإسناد ١٤٢، كمال الدّين ٣٧، إثبات الوصية للعلّامة الحلّي ١٩٤

(1) وهي منطقة من مناطق بغداد في تلك الأيام. أنظر المصادر السّابقة. وقال النّوبختي في فرق الشّيعة ٨٠ ـ ٨١ «قبر موسى الكاظم مزار مشهور عند الشّيعة. وتطلق الشّيعة على القبر اسم باب الحوائج» وأنظر أيضاً كفاية الطّالب ٤٥٧ أمّا في الأنوار القدسية للشيخ ياسين السّنهوتي ٣٨ «فيه ودفن ‹ع› في مقابر الشّونيزية خارج القبّة وقبره مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذّهب والفضة وأنواع الآلات والفرش مالا يحدّ وهو في الجانب الغربي». وزاد السّيّد محمّد عبدالغفار الأفغاني الهاشمي في كتابه أئمة الهدى ١٢٢ «ودفن بمقابر قريش في بغداد، المسماه اليوم بالكاظمية». وأنظر مروج الذّهب ٣/ ٣٥٥، والبداية والنّهاية ١٠/ ١٨٣

ولا نريد التّعليق على هذا الكلام الّذي يحسب بي أنّ هذا إمام الرّافضة يزعمون أنّه لا يموت فانظروا إليه ميّتاً... بل نقول: إنّ هذه الفرقة الّتي ادّعت أنّ الإمام موسى بن جعفر لم يمت وأنّه حيّ وزعموا أنّه خرج من الحبس ولم يره أحد نهاراً ولم يعلموا به وأنّ السّلطان وأصحابه ادّعوا موته وموّهوا على النّاس وكذبوا... إلخ هؤلاء هم الواقفة وسمّوا بذلك لوقوفهم على إمامة موسى بن جعفر

قال فيه بعضهم:

قـد قـلت للرجـل المولّى غسله ... هـلاّ أطـعت وكـنت مـن نـصحائه

جـنّبه مـاءك ثـمّ غـسّله بـما ... أذرت عـيون المـجد عـند بكـائه

وأزل أفـاويه الحـنوط ونـحّها ... عـنه وحـنّطه بـطيب ثـنائه

ومـر المـلائكة الكـرام بـحمله ... كـرماً ألست تـراهـموا بـإزائـه

لا تـوهِ(١) أعـناق الرّجـال بـحمله ... يكـفي الّـذي حـملوهُ مـن نـعمائه

وروي أنّه لمّا حضرته الوفاة سأل من السّندي أنْ يحضر عنده موليّ له مدنياً كان ينزل عند دار العباس بن مُحمّد في مشرعة القصب(٢)، ليتولّى غُسله، ودفنه، وتكفينه، فقال له السّندي: «أنا أقوم لك بذلك على أحسن شيء، وأتمّه، فقال: إنّا

= ولم يأتمّوا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره... وكان بدء الواقفة أنّه كان اجتمع ثلاثون ألف دينار عند الأشاعثة زكاة أموالهم وما كان يجب عليهم فيها فحملوها إلى وكيلين لموسى الكاظم عليه السلام بالكوفة أحدهما حيّان السّرّاج، والآخر كان معه، وكان موسى عليه السلام في الحبس فاتخذوا بذلك دوراً وعقدوا العقود، واشتروا الغلاّت، فلمّا مات موسى عليه السلام وانتهى الخبر إليهما أنكروا موته... حرصاً على المال كما ذكر ذلك الكشّي في رجاله ٤٥٩ ح ٨٧١، والبحار ٤٨ / ٢٦٦ ح ٢٧.

وأوّل من أظهر هذا الاعتقاد عليّ بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرّواسي، طمعوا في الدّنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً ممّا اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع، وابن المكاري، وكرام الخثعمي، وأمثالهم وذكر الطّوسي في الغيبة ٤٢ كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند عليّ بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار. ومن أراد المزيد فيراجع المصادر التّالية: علل الشّرائع ١ / ٢٣٥ ح ١، عيون أخبار الرّضا ١ / ١١٢ ح ٢، الإمامة والتّبصرة: ٧٥ ح ٦٦، معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي: ٦ / ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨١، و: ١٣ / ٢٣٥

(١) من أوهى يوهي أي لا تتعب يعني إنّ ما حملته أعناق الرّجال من عطاياه أتعبهم من كثرته فهم لا يقدرون على حمل جثته الشّريفة.

(٢) وهي منطقة من مناطق بغداد في تلك الأيام.

أهل بيتٍ مهور نسائنا، وحجّ صرورتنا، وكفان موتانا، وجهازهم من طاهر[1] أموالنا، وعندي كفن، وأُريد أنْ يتولّى غُسلي، وجهازي مولاي فلان هذا، فأجابه إلىٰ ذلك، وأحضره إيّاه فوصّاه بجميع ما يفعل، ولمّا أنْ مات تولّىٰ ذلك جميعه مولاه المذكور»[2].

ومن كتاب الصّفوة لابن الجوزي قال: «بعث موسى الكاظم بن جعفر إلىٰ الرّشيد من الحبس برسالة كتب إليه فيها: أنّه لن ينقضي عنّي يوم من البلاء إلّا انقضىٰ عنك معه يوم من الرّخاء حتّىٰ نمضي جميعاً إلى يوم ليس له إنقضاء، هناك يخسر فيه المبطلون»[3].

وروىٰ إسحاق بن عمّار قال: «لمّا حبس هارون «أبا الحسن» موسىٰ الكاظم

---

(١) في بعض المصادر: خاص.

(٢) أُنظر، الإرشاد: ٢/ ٢٤٣، ومقاتل الطّالبيين: ٤١٧ وقد سقطت منه بعض الفقرات، وأُنظر الغيبة للطوسي: ٢٦/ ٦ وذكر أمين الإسلام الطّبرسي في إعلام الورىٰ مختصراً في: ٢٩٩، والعلّامة المجلسي في البحار: ٤٨/ ٢٣٤ ح ٣٩.

ولكن ورد في عيون أخبار الرّضا: ١/ ١٠٠ ح ٦، ٩٧ ح ٣، والبحار: ٤٨/ ٢٢٢ ح ٢٦، و ١٥٧/٦ ح ٢٥، و ١٠١/ ١١٨ ح ١، وإثبات الهداة: ٥/ ٥١٤ ح ٣٢، و ٥٤٧ ح ٩١، والوسائل ٢/ ٨٥٨ ح ١، و: ١/ ٤١٤ ح ٢، ودلائل الإمامة: ١٥٢ـ ١٥٤، وعيون المعجزات: ١٠١، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٤١، ومدينة المعاجز: ٤٥٤ ح ٨٥، والغيبة للطوسي: ١٩، ومشارق أنوار اليقين: ٩٤، وكمال الدّين: ٣٧٠ ففي كلّ هذه المصادر تأكيد على أنّ الّذي تولّىٰ غسله وجهازه ودفنه هو ابنه الإمام عليّ بن موسى الرّضا ﷺ وهذا من معتقدات الشّيعة الإماميّة؛ لأنّ الإمام لا يغسّله إلّا الإمام كما جاء في الكافي: ١/ ٣٨٥ ح ٣، والبحار: ٢٧/ ٢٨٩ ح ٢، و: ٤٥/ ١٦٩ ح ١٦، و ٤٨/ ٢٤٧ ح ٥٤، و ٢٧٠ ح ٢٩، ورجال الكشّي: ٤٦٤ ح ٨٨٣، وإثبات الوصيّة: ٢٠١.

(٣) أُنظر، صفوة الصّفوة: ٢/ ٩٥ و ١٨٧ وما بعدها، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٠، وتأريخ بغداد: ١٣/ ٣٢، كشف الغمّة: ٢/ ٢١٨ و ٢٥٠، البحار: ٤٨/ ١٤٨، البداية والنّهاية لابن كثير: ١٠/ ١٨٣، الكامل في التّأريخ لابن الأثير: ٦/ ١٦٤، سير أعلام النّبلاء للذهبي: ٦/ ٢٧٣.

دخل عليه السّجن ليلاً أبو يوسف، ومُحمّد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة «فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد الأمرين، إمّا أنْ نساويه أو نشكله» فسلمّا عليه وجلسا عنده، وأرادا أنْ يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه من العلم، فجاء رجل كان موكّلاً من قبل السّندي بن شاهك[1] بالكاظم فقال له: إنّ نوبتي قد فرغت، وأريد الأنصراف إلى غدٍ إنْ شاء الله، فإنْ كان لك حاجة تأمرني حتّى أنْ آتيك بها معي إذا جئتك غداً، فقال: مالي حاجة أنصرف.

ثم قال لأبي يوسف، ومُحمّد بن الحسن: إنّي لأعجب من هذا الرّجل سألني أنْ أكلّمه حاجةً يأتيني بها غداً إذا جاء وهو ميّت في هذه اللّيلة. فأمسكا عن سؤاله وقاما، ولم يسألا عن شيء، وقالا: أردنا أنْ نسأله عن الفرض، والسُنّة أخذ يتكلّم معنا في علم الغيب، والله لنرسلنّ خلف الرّجل من يبيت عند باب داره، وينظر ما يكون من أمره.

فأرسلا شخصاً من جهتهما جلس على باب دار ذلك الرّجل، فلمّا كان أثناء اللّيل، وإذا بالصراخ، والواعية، فقيل لهم: ما الخبر؟ فقالوا: مات صاحب البيت فجأةً، فعاد إليهما الرّسول، وأخبرهما بذلك فتعجّبا من ذلك غاية العجب»[2].

---

(١) في بعض المصادر: فجاء بعض الموكّلين.

(٢) أنظر: الخرائج والجرائح لقطب الدّين الرّاوندي: ١٦٧ وزاد «... فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا: قد علمنا أنّك أدركت العلم في الحلال، والحرام، فمن أين أدركت أمر هذا الرّجل الموكل بك أنّه يموت في هذه اللّيلة؟ قال: من الباب الّذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام. فلما ردّ عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً». وأنظر كشف الغمّة: ٢/٢٤٨، بحار: ٤٨/٦٤ ح ٨٣، مدينة المعاجز: ٤٦٠ ح ٩٨، الصّراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ٢/١٩١ ح ١٢، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/٥٧٤ ح ١٤١، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٥، إحقاق الحق: ١٢/٣٣١.

كانت وفاته لخمس مضين من رجب سَنَة ثلاث وثمانين ومئة[1]، وكان سنه خمساً وخمسين[2] سَنَة، وكان مُقامه مع أبيه عشرين سَنَة، وبعد أبيه خمساً وثلاثين سَنَة[3].

---

(١) أنظر: كفاية الطالب ٤٥٧، الصواعق المحرقة ١٢٣، المناقب لابن شهر اشوب ٤/٢٨٣-٣٢٩، و ٣/٤٣٧ طبعة أُخرى، ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/١٧٣، تأريخ بغداد ١٣/٣٢، تأريخ أهل البيت ﷺ ٨٢ بدون ذكر شهر رجب. عيون أخبار الرّضا ١/٩٩ ح ٤ ولكن بلفظ «لخمس خلون» بدل «لخمس بقين» وفي رواية أُخرى ١/١٠٤ ح ٧ «لخمس ليالٍ بقين» ومثله في إثبات الهداة ٦/٢٢ ح ٤٨ وفي الكافي ١/٤٨٦ و ٤٧٦ ح ٩ ذكر السَّنة ولم يذكر الشّهر. وفي رواية أُخرى بلفظ «قبض ﷺ لست خلون من رجب» وفي رواية أخرى «حمله الرّشيد من المدينة لعشر بقين من شوال سَنَة تسع وسبعين ومئة».

وأنظر أيضاً الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢١٥، و ٢٢٣ طبعة أُخرى بلفظ «لست خلون من رجب» وفي مصباح المتهجّد ٥٦٦ بلفظ «في الخامس والعشرين من رجب» وفي روضة الواعظين ٢٦٤ بلفظ «ست بقين من رجب وقيل لخمس خلون من رجب» وفي كشف الغمّة ٢/٢١٦ و ٢١٨ و٢٢٧ و ٢٤٥، إعلام الورى ٢٩٤، الدّروس للشهيد الأوّل ١٥٥، صفوة الصّفوة ٢/١٨٧، تذكرة الخواص: ٣٥٩، الأنوار القدسية للسنهوتي ٣٨، ومروج الذّهب ٣/٣٥٥ بلفظ «ست وثمانين ومئة» وأُنظر البداية والنّهاية ١٠/١٨٣، الكامل في التّأريخ لابن الأثير ٦/١٦٤، تأريخ ابن الوردي ١/٢٨١، عيون التّواريخ ٦/١٦٥، مطالب السّؤول ٨٣، المراتب الواضحة للشيخ عبدالهادي الأبياري: ٢٠٥.

(٢) أنظر: الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢٥١، كشف الغمّة للإربلي ٢/٢١٦، إعلام الورى: ٢٩٤، سير أعلام النّبلاء للذهبي: ٦/٢٧٤، أئمة الهدى ١٢٢. وورد في تذكرة الخواص ٣٥٩ «واختلفوا في سنّه على أقوال أحدهما خمس وخمسون سَنَة، والثّاني: أربع وخمسون، والثّالث: سبع وخمسون، والرّابع: ثمان وخمسون، والخامس: ستون» فمن أراد المزيد فيلاحظ المصادر السّابقة في الهامش السّابق.

(٣) أنظر: الإرشاد ٢/٢١٥، و ٢٢٣ طبعة أُخرى، عيون أخبار الرّضا: ١/١٠٤ ح ٧، إثبات الهداة: ٦/٢٢ ح ٤٨، المناقب لابن شهر شوب ٣/٤٣٧، كشف الغمّة ٢/٢١٦، إعلام الورى ٢٩٤، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٦٣ و ٢٦٤، وأُنظر المصادر السّابقة في الهامش الأسبق.

قال الشّيخ كمال الدّين مُحمّد بن طلحة: «وكان لموسىٰ الكاظم من الأولاد سبع وثلاثون ولداً ما بين ذكرٍ وأنثى أجلهم، وأفضلهم، وأشرفهم، وأكملهم»[1]

(١) أورد أولاد الإمام موسى الكاظم ﷺ

عليّ بن موسى الرّضا، وإبراهيم، والعباس، والقاسم لأمّهات أولادٍ. وإسماعيل، وجعفر، وهارون، والحسن أشقاء لأمّ ولد، وعبد الله، وإسحاق، وعبيدالله، وزيد، والحسين، والفضل، وسليمان لأمّهات شتّىٰ، وأحمد، ومُحمّد، وحمزة أشقاء لأمّ ولد، وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصّغرى، ورقية، وحكيمة، وأمّ أبيها، ورقية الصّغرى، وكُلثُم، وأمّ جعفر، وأمّ لبانة، وزينب، وخديجة، وعائشة، وآمنة، وحسنة، وبُريهة، وعُليّة، وأمّ سلمة، وميمونة، وأمّ كلثوم لأمّهات أولاد. أنظر، كتاب مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول ٢٤٠ وكذلك زبدة المقال في فضائل الآل لابن طلحة الشّامي (طبعة)؛ ورق ١١٧

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسىٰ الكاظم ﷺ وأنبههم ذكراً، وأجلّهم قدراً عليّ بن موسى الرّضا ﷺ

وكان أحمد بن موسىٰ كريماً جليلاً كبيراً، ورعاً، وكان أبوه موسى الكاظم يُحبّه ووهب له ضيعة اليسيرية، ويقال: إنّ أحمد بن موسىٰ أعتق له ألف مملوك

وكان مُحمّد بن موسى صاحب وضوء وصلاة ليله كلّه يتوضأ ويصلّي ويرقد، ثمّ يقوم فيتوضأ ويصلّي ويرقد، هكذا إلى الصّباح قال بعض شيعة أبيه ما رأيته قطّ إلّا ذكرت قوله تعالى ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ الذّاريات ١٧

وكان إبراهيم بن موسى شجاعاً كريماً، وتقلّد الإمرة على اليمن في أيام المأمون من قِبل مُحمّد بن زيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، نسبه إلى الجدّ رأساً وإلّا هو مُحمّد بن مُحمّد بن زيد كما صرّح بذلك الطّبري في تأريخه ٥٢٩/٨، والنّجاشي في ترجمة عليّ بن عبيدالله بن حسين العلوي ٢٥٦ تحت رقم ٦٧١

ولكلّ واحد من وُلد أبي الحسن موسى المذكور الكاظم ﷺ فضل مشهور أنظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٤٤/٢ ـ ٢٤٦، و ٢٤٠ طبعة أُخرى وزيادة في البعض، ولكن في تأريخ ابن الخشّاب: ١٩٠ ـ ١٩١ غير هنابل أضاف: عقيل، والحُسين، ويحيى وعبد الرّحمن، ومن البنات: أمّ فروة، وأمّ عبدالله وأمّ القاسم وحليمة (بدل: حكيمة ومحمودة، وأُمامة وأنظر الهداية الكبرى: ٢٦٤ و ٣٦٣.

⇐

⇐ وكشف الغمة للإربلي، ٢/ ٢٣٦، والبحار: ٤٨/ ٢٨٣ ح ١.

أمّا في المناقب ٣/ ٤٣٨ فيه «أولاده ﷺ ثلاثون فقط، ويقال له سبعة وثلاثون، فأبناؤه ثمانية عشر علي الإمام ...» ولكن لايخفى أنّه عدّ عشرين وهو لايتطابق مع العدد الّذي ذكره في صدر الكلام، بل أضاف على ما ذكره الشّيخ المفيد عقيل، وعبدالرّحمن، والظّاهر أنّه منشأ أغلاط النّسخ واختلافها، وتصرّف النّسّاخ، ومن أراد فليراجع كتب المناقب لابن شهرآشوب النّسخة الخطية الموجودة في مكتبة آية الله العظمى السّيّد المرعشي النّجفي ﷺ تحت الرّقم ٣٨٢٢ المستنسخة في ٢٤ ذي القعدة من سنة (٧٧٧ هـ).

وأنظر أيضاً تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ٣٥١، وعمدة الطّالب ١٩٦، تأريخ اليعقوبي ٢/ ٤١٥، سير أعلام النّبلاء للذهبي ٦/ ٢٧٤، البداية والنّهاية لابن كثير ١٠/ ١٨٣ بلفظ «وولد له من الذّكور والإناث أربعون نسمة» ومن أراد أنْ يراجع أحوال أبنائه ﷺ فليلاحظ المصادر التّالية على سبيل المثال لا الحصر:

الإرشاد للشيخ المفيد ٣٤١ طبعة أخرى، و: ٢/ ٢٤٤ وما بعدها، كشف الغمّة ٢/ ٢٣٧، إعلام الورى ٣١٢، البحار ٤٨/ ٢٨٧، الكافي: ٣/ ١٢٦ ح ٥، التّهذيب ١/ ٤٢٧ ح ٣، الوسائل ٢/ ٦٧٠ ح ١، الدّعوات للقطب الرّاوندي ٢٥١ ح ٨/ ٧، مرآة العقول للعلّامة المجلسي ١٣/ ٢٨٢، ملاذ الأخيار، ٣/ ٢١٨، الاستبصار ١/ ٢١٧ ح ٢ الشّهيد الأوّل ذكرى الشّيعة ٦٧.

أمّا أحوال السّيّدة العلوية الجليلة الطّاهرة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر ﷺ فلم أعثر على نصّ صريح لتاريخ ولادتها وتأريخ وفاتها ﷺ لكن مؤلّف «كتاب گنجينه آثار قم» ١/ ٣٨٦ ذكر عن بعضهم ... أنّه ذكر في كتابه نقلاً من كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار، وكتاب لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ما نصّه «ولادة فاطمة بنت موسى بن جعفر ﷺ في المدينة المنوّرة غرّة ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وثمانين ومئة بعد الهجرة النّبوية ... وتوفيت في العاشر من ربيع الثّاني في سنة إحدى ومئتين في بلدة قم».

وأنظر تأريخ ترجمة قم ٢١٣ـ٢١٥، والبحار ٤٨/ ٢٩ ح ٩، و: ٦٠/ ٢١٩، و: ١٠٢/ ٢٦٧ ح ٥، مستدرك الوسائل ٢/ ٢٢٧ ح ١، ثواب الأعمال للشيخ الصّدوق، ١٢٤ ح ١، عيون أخبار الرّضا: ٢/ ٢٦٧ ح ١، كامل الزّيارات لابن قولويه ٣٢٤ ح ١ و ٢، تأريخ الإسلام والرّجال: ٣٧٠ (طبعه)، ينابيع المودّة ٣٨٣، إحقاق الحقّ، ١٢/ ٣٣٨، در السّلام ٢/ ١٦٩، كشكول الشّيخ ⇐

الثامن من الأئمة عليّ الرّضا

كان ﷺ، كريماً، جليلاً، مهاباً، موقراً، وكان أبوه موسى الكاظم يحبّه حبّاً شديداً، ووهب له ضيعة اليسيرية الّتي اشتراها بثلاثين ألف دينار[1].

ويقال: «إنّ عليّاً الرّضا أعتق ألف مملوك، وكان صاحب وضوء، وصلاة ليلة كلّه، يتوضّأ، ويصلّي، ويرقد، ثمّ يقوم فيتوضّأ، ويصلّي، ويرقد، وهكذا إلى الصّباح. قال بعض جماعته: ما رأيته قط إلّا ذكرت قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[2].

قال بعضهم: «عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق فاق أهل البيت شأنه، وارتفع فيهم مكانه، وكثر أعوانه، وظهر برهانه حتّى أحلّه الخليفة المأمون محلّ مهجته، وأشركه في مملكته، وفوّض إليه أمر مملكته، وعقد له على رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته. وكانت مناقبه عليّة، وصفاته سنيّة «ومكارمه حاتمية، وشنشنته أخزمية، وأخلاقه عربية»، ونفسه الشّريفة هاشمية وأرومته[3] الكريمة

= البهائي ٢٠٧/١ طبعة مؤسّسة الأعلمي - بيروت، علل الشّرايع ٥٧٢ ح ١، الاختصاص ٩٨ وأنظر أيضاً رجال الكشّي ٣٣٣ ح ٦٠٨ و ٦٠٩، المناقب لابن شهرآشوب ٥٢٦/٣، الكافي ٥٢١/١ ح ١٥، الصّراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي ٢٤٧/٢، صحيفة الرّضا ١٧٢-٢٢٥ ح ١٠٩، مئة منقبة: ٩١ ح ٥٧ و ٣٧، أسنى المطالب ٤٩، أرجح المطالب للامرتسري ٤٤٨ و ٤٧١، الضّوء اللامع للسخاوي ٢٥٦/٩، البدر الطّالع للشوكاني ٢٩٧/٢، اللّؤلؤة المثبتة في الآثار المعصمة المروية للشيخ محمّد بن محمّد بن أحمد الحبشي الدّاغستاني ٢١٧ طبعة مصر. فكلّ هذه المصادر تبيّن حالها وفضل زيارتها وكراماتها ومسند الفواطم. فلاحظ مكانة هذه العلوية الطّاهرة والّتي نحن دائماً نلوذ بها وبأبيها وعمّتها وأخيها وأجدادها وجدّاتها صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) تقدم ذكرها مفصلاً.

(٢) الذّاريات ١٧.

(٣) أرومة الشّخص أصله، ومنشؤه.

نبوية، كراماته أكثر من أنْ تحصر، وأشهر من أنْ تذكر»[1].

منها: أنّه لما جعله المأمون ولي عهده من بعده، كان في حاشية المأمون أناس قد كرهوا ذلك، وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس وعودها إلىٰ بني فاطمة، فحصل عندهم من عليّ بن موسى الرّضا نفور، وكانت عادة الرّضا إذا جاء إلىٰ دار المأمون ليدخل عليه بادر مَن في الدّهليز من الحجّاب، وأهل النّوبة من الخدم، والحشم ﷺ بالقيام له، والسّلام عليه، ويرفعون له السّتر حتّىٰ يدخل.

فلمّا حصلت لهم هذه النّفرة تواصوا في أمر هذه القضية، ودخل منها في قلوبهم شيء فقالوا فيما بينهم: «إذا جاء ليدخل علىٰ الخليفة بعد اليوم نعرض عنه، ولا نرفع له السّتر، واتفقوا على ذلك فيما بينهم. فبينما هم جلوس إذ جاء الرّضا علىٰ جري عادته فلم يملكوا أنفسهم أنْ قاموا وسلّموا عليه، ورفعوا له السّتر على عادتهم، فلمّا دخل، أقبل بعضهم علىٰ بعض يتلاومون في كونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه، وقالوا: الكرّة الآتية إذا جاء لا نرفعه له، فلمّا كان اليوم الثّاني وجاء الرّضا على عادته قاموا فسلّموا عليه ولم يرفعوا له السّتر، فجاءت ريح شديدة فدخلت في السّتر ورفعته له حين دخل وخرج، فأقبل بعضهم علىٰ بعض، وقالوا: إنّ لهذا الرّجل عندالله منزلة، وله منه عناية، أنظروا إلىٰ الرّيح كيف جاءت ورفعت له السّتر عند دخوله، وعند خروجه من الجهتين، أرجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته[2].

---

(١) أنظر مطالب السّؤول: ٨٤ وزاد «... فمهما عدّ من مزاياه كان ﷺ أعظم منها، ومهما فصّل من مناقبه كان أعلىٰ رتبةً منها»، إحقاق الحقّ للقاضي التّوشتري ١٩/ ٥٥٧، وأورد بعضها صاحب الصّواعق المحرقة: ١٢٢، الأنوار القدسية للسمهودي: ٣٩، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣٦٣.

(٢) أنظر، كشف الغمّة: ٢/ ٢٦٠ مع إختلاف يسير، إثبات الهداة: ٦/ ١٥٢ ح ١٩١، أخبار الدّول للقرماني: ١١٤، مطالب السّؤول: ٨٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣١٢، إحقاق الحقّ للشهيد ←

وعن صفوان بن يحيى[1] قال: «لمّا مضى أبو الحسن موسى الكاظم، وقام ولده من بعده أبو الحسن الرّضا، وتكلّم خفنا عليه من ذلك، وقلنا له: إنّك أظهرت أمراً عظيماً، وإنّا نخاف عليك من هذا الطّاغية - يعني هارون - قال: ليجهدنّ جهده فلا سبيل له عليّ»[2].

قال صفوان: «فحدثنا الثّقة أنّ يحيى بن خالد البرمكي، قال لهارون الرّشيد: هذا عليّ بن موسى الرّضا قد تقدّم، وادّعى الأمر لنفسه، فقال هارون: يكفينا مافعلنا بأبيه، تريد أنْ نقتلهم جميعا؟»[3]

وعن مسافر قال: «كنت مع أبي الحسن الرّضا بمنى فمرّ يحيى بن خالد

⇐ القاضي التّوشتري ١٢/ ٣٦٠، نور الأبصار ١٧٥، البحار ٤٩/ ٦ ح ٧٩، الفصول المهمة لابن الصّباغ: ٢/ ٣٠٠، بتحقيقنا

(١) هو أبو مُحمّد صفوان بن يحيى البجلي الكوفي، بيّاع السّابري، من أصحاب الإمام الكاظم، والإمام الرّضا، والإمام الجواد، أقرّوا له بالفقه، والعلم، ثقة، بل هو أوثق أهل زمانه. أُنظر ترجمته في رجال الشّيخ ٣٥٢ و ٣٧٨ و ٤٠٢، والفهرست للشّيخ ٨٣، رجال الكشّي: ٥٠٢، رجال البرقي: ٥٥، رجال النّجاشي ١٩٧، معالم العلماء ٥٩، رجال ابن داود ١١١، معجم رجال الحديث: ٩/ ١٢٨، نقد الرّجال ١٧٣، تنقيح المقال ٢/ ١٠٠، بهجة الآمال للعلياري: ٥/ ٤١، رجال البرقي ٥٥، رجال العلّامة ٨٨، جامع الرّواة: ١/ ٤١٣، البحار ٤٩/ ٢٧٣ ح ٢، الإختصاص للشيخ المفيد ٨٥.

(٢) أُنظر، عيون أخبار الرّضا: ٢/ ٢٢٦ ح ٤، الإرشاد للشيخ المفيد ٣٤٦، و: ٢/ ٢٥٥ طبعة أُخرى، مدينة المعاجز ٤٨٨ ح ٨٥، الكافي: ١/ ٤٨٧ ح ٢، كشف الغمّة ٢/ ٢٧٣ و ٣١٥، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٤٧٨ و ٤٥٢، إثبات الهداة ٦/ ٣٦ ح ١٢، نور الأبصار ٣٢٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣١١، إعلام الورى ٣٢٥، عيون المعجزات: ١٠٧، إثبات الوصية: ٢٠٠، إحقاق الحقّ ١٢/ ٣٥٧، و: ١٩/ ٥٦٤، البحار ٤٩/ ١١٣ ح ٢ و ٣ و ٦، عيون أُخبار الرّضا: ٢/ ٢١٤ ح ٢٠، إثبات الهداة: ١/ ٤٩٩ ح ١٠٨، الكافي: ٨/ ٢٥٧ ح ٣٧١

(٣) أُنظر، المصادر السّابقة، وزاد في عيون أخبار الرّضا ٢/ ٢٢٦ ح ٤. ولقد كان البرامكة مبغضين لأهل بيت رسول الله ﷺ مظهرين العدوة لهم، الفصول المهمة لابن الصّباغ ٢/ ٣٠١، بتحقيقنا

البرمكي[1] وهو مغطّي وجهه بمنديل من الغبار . فقال الرّضا : مساكين هؤلاء مايدرون مايحلُّ بهم في هذه السّنة . فكان من أمرهم ما كان » .

قال : « وأعجب من هذا أنا وهارون كهاتين ـ وضمّ إصبعيه السّبّابة ، والوسطى ـ قال مسافر : فوالله ماعرفت معنى حديثه في هارون إلّا بعد موت الرّضا ودفنه بجانبه »[2] .

وعن موسى بن مهران ،[3] قال : « رأيت عليّ بن موسى الرّضا في مسجد

---

(١) هو يحيى بن خالد بن برمك ولد سنة (١٢٠ هـ) وكان عمره حين تأسيس الدّولة العباسية ١٢ سنة ، ولّاه المنصور ولاية آذربيجان سنة (١٥٨ هـ) ، وقد اختاره المهدي العباسي وزيراً ، وكاتباً ، ومربّياً لابنه هارون الرّشيد ، فكان الرّشيد يناديه بالأبوة ولمّا ولّي الهادي (أخو هارون الرّشيد) الخلافة أراد أن يحدّ من سلطانه حتّى حبسه ونوى قتله ، فمات قبل أن يقتله وولّاه هارون الرّشيد الوزارة فأصبح وزيره وصاحب سرّه وأعطاه خاتمه ، له من الأولاد أربعة وهم الفضل ، وجعفر ، ومُحمّد ، وموسى حبسه هارون في نكبتهم المعروفة وذلك بعد أن قتل ابنه جعفراً وصادر أملاكهم وأموالهم وتوفي سنة (١٩٠ هـ) .

أنظر ، ترجمته في تأريخ الطّبري ٨ / ٢٨٧ تأريخ الأمم والملوك مُحمّد الخضري بك ١١٩ ، المنجد قسم الأعلام (آل بك) ٢٠ ، الكامل لابن الأثير ٦ / ٤٣ ، الفخري ١٤٠ ، الجهشياري في الوزراء والكتّاب ١٧٧ ، الأحكام السّلطانية للماوردي ٢٢ ، وأبو يعلى في الأحكام السّلطانية ١٣ ، وفيات الأعيان لابن خلّكان ١ / ٢٩٢ ، البداية والنّهاية ١٠ / ١٨٩ ، العبر في أخبار من غبر لابن خلدون : ٣ / ٢٢٢ ، مقاتل الطّالبيين : ٥٠٠ .

(٢) أنظر الإرشاد للشيخ المفيد ٢ / ٢٥٨ ، و ٣٤٧ طبعة أخرى مع إختلاف يسير ، البحار ٤٩ / ٤٤ ح ٥٦ ، مناقب آل أبي طالب ٤ / ٣٤٠ ، عيون أخبار الرّضا ٢ / ٢٢٥ و ٢٢٦ ح ١ و ٢ ، الكافي ١ / ٤١٠ ح ٩ ، البصائر ٤٨٤ ح ١٤ ، مدينة المعاجز ٤٧٤ ح ٨ ، كشف الغمّة ٢ / ٢٧٥ ، إثبات الهداة ٦ / ٤٠ ح ١٩ ، دلائل الإمامة ١٨٤ ، إعلام الورى ، ٣٢٥ ، إحقاق الحقّ ١٢ / ٣٦٨ ، و ١٩ / ٥٦٥ ، جامع كرامات الأولياء ، ٢ / ٣١٢ ، نور الأبصار ١٧٥ الثّاقب في المناقب ٤٢٢ (طبعة) روضة الواعظين : ٢٦٦

(٣) موسى بن مهران (موسى بن عمران كما عند الماتن وهو من أصحاب الإمام الرّضا عليه السلام كما عدّه

المدينة وهارون الرّشيد يخطب، قال: أتروني وإيّاه نُدفن في بيت واحد»[1].

وعن حمزة بن جعفر الأرجاني قال: «خرج هارون الرّشيد من المسجد الحرام «مرّتين» من باب، وخرج عليّ الرّضا من باب «مرّتين»، فقال الرّضا ـ وهو يعني هارون ـ: يا بُعْدَ الدّار وقُرْب الملتقى، إنّ طوس ستجمعني وإيّاه[2].

ومن ذلك ما روي عن بكر بن صالح، قال: أتيت الرّضا، فقلت امرأتي أخت مُحمّد بن سنان، وكان من خواصّ شيعتكم، بها حمل، فادع الله أنْ يجعله ذكراً، قال: هما اثنان، فإذا ولدت سمّ واحداً عليّاً[3]، والأخرى أمّ عمرو، فعدت إلى الكوفة فولدت لي غلاماً، وجارية، فسمّيت الذّكر عليّاً، والأنثى أمّ عمرو كما أمرني، وقلت لأمّي: ما معنى أمّ عمرو، فقلت: كانت جدّتي تسمّى أمّ عمرو[4].

ومن كتاب إعلام الورى للطبرسي، قال: «روى الحاكم أبو عبدالله الحافظ بإسناده عن مُحمّد بن عيسى عن أبي حبيب «النّباجي» قال: رأيت النّبيّ ﷺ في

= الشيخ الطّوسي في رجاله: ٣٩٢ رقم ٦٦ وكذلك في رجال السّيّد الخوئي: ١٩/ ٩٥ وما ورد هو تصحيف.

(١) أنظر، كشف الغمّة: ٢/ ٣٠٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣١٢، نور الأبصار: ٢٢٣ وفيه موسى بن عمران، عيون المعجزات: ١٠٨، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٦٩، و ١٩/ ٥٦٥، إثبات الوصية: ٢٠٢، إثبات الهداة: ٦/ ٨٧ ح ٨٦، البحار: ٤٩/ ٦٣ و ٢٨٦ ح ٨، عيون أخبار الرّضا: ٢/ ٢٢٦ ح ١، مدينة المعاجز: ٤٩٧ ح ١١٣.

(٢) أنظر، كشف الغمّة: ٢/ ٣١٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣١٣، إحقاق الحقّ للقاضي التّوستري: ١٢/ ٣٦٩، ١٩/ ٥٦٥، نور الأبصار: ٢٢٣، الثّاقب في المناقب: ٤٣٢ (طبعة)، عيون أخبار الرّضا: ٢/ ٢١٦ ح ٢٤، مدينة المعاجز: ٤٨٣ ح ٥٦، إعلام الورى: ٣٢٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٥٢، بحار الأنوار: ٤٩/ ١١٥ ح ٦.

(٣) ما أثبتناه من المصادر وعند الماتن: مُحمّداً، وهو الصّحيح.

(٤) أنظر، الخرائج والجرائح: ١/ ٣٦٢ ح ١٧، البحار: ٤٩/ ٥٢ ح ٥٦.

المنام، وكأنّه قد وافى المنزل الّذي ينزله الحجّاج من بلدنا في كلّ سنة، وكأنّي مضيت إليه، وسلّمت عليه، ووقفت بين يديه، فوجدته، وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، وكأنّه قبض قبضة من ذلك التّمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانية عشر تمرةً، فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرةٍ سنةً، فلمّا كان بعد عشرين يوماً، وأنا في أرض لي تعمر للزراعة إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرّضا من المدينة، ونزوله في المسجد، ورأيت النّاس يسعون إلى السّلام عليه من كلّ جانب، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الّذي كنت رأيت النّبيّ ﷺ فيه، وتحته حصير مثل الحصير الّذي رأيتها تحته ﷺ، وبين يديه طبق من خوص، وفيه تمر صيحاني، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السّلام واستدناني[1] وناولني قبضة من ذلك التّمر، فعددتها فإذا هي بعدد ما ناولني رسول الله ﷺ في النّوم ثماني عشرة تمرة، فقلت: «زدني، فقال: لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك»[2].

وروى الحاكم أيضاً بإسناده عن سعيد[3] بن سعد[4] عن أبي الحسن الرّضا أنّه

---

(١) في إعلام الورى، واستدعاني.

(٢) أنظر: إعلام الورى: ٣٢١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٤٥٣، البحار: ٤٩/ ١١٨ ح ٥، و ٣٥ ح ١٥ قريب من هذا، الأنوار القدسية: ٣٩، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٦٢، و ١٩/ ٥٦١، عيون أخبار الرّضا: ٢/ ٢١٠ ح ٢٥، نور الأبصار: ٢٢٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣١١، مفتاح النّجا: ١٧٦ (طبعة)، فرائد السّمطين: ٢/ ٢١٠ ح ٤٨٨، الصّواعق المحرقة: ١٢٢، وسيلة المآل: ٢١٢ (طبعة) إثبات الهداة: ٦/ ١٢٤ ح ١٣٠، إثبات الوصية: ٢٠٤، ثاقب في المناقب: ٤٢٢ (طبعة)، كشف الغمّة: ٢/ ٣١٣، وسيلة النّجاة: ٣٨٥، مدينة المعاجز: ٤٧٨ ح ٣٣، نتائج الأفكار القدسية: ١/ ٨٠، أخبار الدّول وآثار الأول للقرماني: ١١٤، دلائل الإمامة للطبري: ١٨٩، ينابيع المودّة: ٣/ ١٢١، و: ٣٦٣ طبعة أخرى أسوة مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، الصّواعق المحرقة: ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٣) كذا، والصّحيح سعد، كما سيأتي.

(٤) أنظر ترجمته في رجال النّجاشي: ١٧٩ بلفظ سعد بن سعد بن الأحوص بن سعد بن مالك

نظر إلىٰ رجل فقال: يا عبدالله أوص بما تريد، واستعدّ لما لابدّ منه، فمات الرّجل بعد ذلك بثلاثة أيام[1].

وعن الحسن بن موسى قال: «كنّا حول أبي الحسن عليّ الرّضا، ونحن شباب من بني هاشم، فمرّ علينا جعفر[2] بن عمر العلوي، وهو رثّ الهيئة، فنظر بعضنا إلىٰ بعض، نظر مستهزٍ لهيئته، وحالته، فقال الرّضا: سترونه عن قريبٍ كثير المال، كثير الخدم، حسن الهيئة، فما مضىٰ إلّا شهر واحد حتّى ولّيَ أمر المدينة، وحسنت حالته، وكان يمرّ علينا وحوله الخدم «ومعه الخصيان» والحشم يسيرون بين يديه، فنقوم ونعظّمه، وندعوا له[3].

وعن الحُسين بن يسار[4] قال: «قال لي عليّ الرّضا: إنّ عبدالله يقتل مُحمّداً،

= الأشعري القمّي ثقة روى عن الرّضا، وأبي جعفر عليهما السلام» وأنظر رجال الشّيخ ٣٧٨، ومعجم رجال الحديث للسيّد الخوئي ٨/ ٦، تنقيح المقال، وماورد في الفصول، بلفظ سعيد هو تصحيف.

(١) أُنظر، عيون أخبار الرّضا: ٢/ ٢٢٣ ح ٤٣، مدينة المعاجز ٤٨٥ ح ٧٣، فرائد السّمطين: ٢/ ٢١١ ح ٤٨٩، إثبات الهداة ٦/ ٨٥ ح ٨، إعلام الورى ٣٢٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٥٣، البحار ٤٩/ ٥٩ ح ٧٥ كشف الغمّة ٢/ ٣١٤، الصّواعق المحرقة ١٢٢، و: ٢٠٥ طبعة أُخرى، إحقاق الحقّ ١٢/ ٣٦٤ و ٣٦٥، و ١٩/ ٥٦١ و ٥٦٦، الثّاقب في المناقب ٤٢١ (طبعه)، أخبار الدّول وآثار الأُوَل للقرماني ١١٤، ينابيع المودّة ٣٦٣، و ٣/ ١٢١ طبعة أُسوة، نتائج الأفكار القدسيّة ١/ ٨٠، الأنوار القدسيّة للسنهوتي ٣٩، نور الأبصار ٣٢٢ وفيه «سعيد بن سعيد».

(٢) هو جعفر بن عمر بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

(٣) أُنظر، عيون أخبار الرّضا ٢/ ٢٠٨ ح ١١، إعلام الورى ٣٢٢، كشف الغمّة ٢/ ٣١٤، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٤٤٧، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٦١ و ٣٦٢، و: ١٩/ ٥٦٦، البحار: ٤٩/ ٣٢ ح ١١، و ٨/ ٢٢٠، الهداية الكبرى ٢٨٩، مدينة المعاجز ٤٨١ ح ٤٦، نور الأبصار: ٣٢٣، الثّاقب في المناقب: ٤٢٥ (طبعه)، أخبار الدّول وآثار الأُوَل: ١١٤.

(٤) هو الحُسين بن يسار كما في الدّلائل، والحُسين بن بشّار كما في عيون أخبار الرّضا. الثّاقب في =

فقلت له: عبد الله بن هارون يقتل مُحمّد بن هارون؟ فقال «لي»: نعم «عبدالله المأمون الّذي بخراسان يقتل مُحمّد الأمين[1] ابن زبيدة[2] الّذي هو ببغداد»، وقد وقع ذلك[3].

وعن أبي الحَسن القرشي عن أبيه، قال حضرنا مجلس أبي الحَسن الرّضا، فجاء رجل فشكا إليه أخاً له، فأنشأ الرّضا يقول[4]:

⇐ المناقب وغيرهما والكلّ ورد. أُنظر، معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي: ٤ / ٢٩٩، و: ٥ / ٢٠٥، و: ٦ / ١١٦.

(١) أُنظر، حياة الأمين، فقد رفض النّساء، واشتغل بالخصيان، ووجّه إلى البلدان في طلب الملهين وأستحقّ حتّى بوروائه، وأهل بيته كما وصفه صاحب مآثر الإنافة: ١ / ٢٠٥، والسّيوطي في تأريخ الخلفاء: ٢٠١، ومختصر أخبار الدّول: ١٣٤، والكامل لابن الأثير: ٥ / ١٧٠.

وقد وصفه البلاذري في التّنبيه والأشراف: ٣٠٢ بأنّه قبيح السّيرة، ضعيف الرّأي، سفّاكاً للدماء، يركب هواه ويهمل أمره، ويتكل في جليلات الأمور على غيره. وأضاف القلقشندي في معالم الخلافة: ١ / ٢٠٤ بقوله «منهمكاً في اللّذات واللّهو» وفي مختصر أخبار الدّول: ١٣٤، والآداب السّلطانية: ٢٦٢ بلفظ «لم يجد للأمين شيئاً من سيرته يستحسنه، فيذكره».

(٢) اسم زبيدة: أمة العزيز، وزبيدة لقب، وكان أبوها يرقصها وهي صغيرة، وكانت سمينة، ويقول: ما أنتِ إلا زبيدة، ما أنتِ إلا زبيدة، وكانت بضّة بيضاء، فمضى عليها هذا الاسم ماتت سنة (٢١٦ هـ). أُنظر، ترجمتها في تأريخ بغداد: ١٤ / ٤٣٣، الأغاني: ٩ / ٩٧، زهر الآداب: ٢ / ٢٣٦، الشّريشي: ٢ / ٢٤٥.

(٣) أُنظر، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٤٧ وزاد فيه: وكان عليه السلام يتمثّل

وإنّ الضّغن بعد الضّغن يفشو ... عليك ويخرج الدّاء الدّفينا

وأُنظر أيضاً عيون أخبار الرّضا: ٢ / ٢٠٩ ح ١٢، نور الأبصار: ٣٢٣، إثبات الوصية: ٢٠٣، دلائل الإمامة: ١٨٩، إثبات الهداة: ٦ / ٦٥ ح ٥٠، إعلام الورى: ٣٢٣، البحار: ٤٩ / ٣٤ ح ١٢، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٤، الثّاقب في المناقب: ٤٢٢، إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٦٦، مدينة المعاجز: ٤٧٨ ح ٣٢.

(٤) هذه الحكاية، والأشعار وردت في عيون أخبار الرّضا: ٢ / ١٧٦ ح ٣ و ٤ بلفظ «أحمد بن الحُسين ⇐

أَعــــذِر أخـاك عـلىٰ ذنـوبه　　وأصـبر وغـطّ عـلىٰ عـيوبه

وأصــبر عــلىٰ بـهت السّـفيه　　ولـلــزمان عــلىٰ خـطوبه

ودع الجـــــواب تـــفضّلاً　　وكِــلِ الظّـلوم إلىٰ حسيبه

وعن مُحمّد بن يحيى الفارسي، قال: نظر أبو نؤاس[1] إلى عليّ بن موسى الرّضا ذات يوم، وقد خرج بغلةٍ له فدرهه فدنا منه وسلّم عليه وقال: يابن رسول الله، «قد» قلتُ فيك أبياتاً أُحبّ أنْ تسمعها منّي، فقال له: قل. فأنشأ أبو نؤاس يقول:

مـــطهّرون نـــقيّات ثــيابهم　　تجري الصّلاة عليهم أينما[2] ذكروا

مــن لم يكن عـلوياً حـين تـنسبه　　فـما له فـي[3] قـديم الدّهـر مـفتخر

وأنـتم المـلأ الأعـلى وعـندكم[4]　　علم الكتاب وما جـاءت بـه السّـور

فقال: قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، ما معك يا غلام من فاضل نفقتنا؟

⇐ كاتب أبي العبّاس عن أبيه. وفي إحقاق الحقّ: ٣٩٦/١٢ بلفظ «أبي الحسين القرضي» ولم أعثر عليه في الكتب الرّجالية الّتي تحت يدي. وأنظر: نور الأبصار: ٣١٥، كشف الغمّة: ٣٦٩/٢، بشارة المصطفى: ٧٨، فرائد السّمطين: ٢٢٥/٢ ح ٥٠٨، إحقاق الحقّ: ٥٨٤/١٩، إعلام الورى: ٣٣١، البحار: ١١٠/٤٩ ح ٥.

(١) هو الحسن بن هاني، ولد في الأهواز سنة (١٤٥ هـ)، وتعلّم في البصرة، دخل البادية، وخالط أعرابها فاستقام لسانه، وقوي بيانه، وانتقل إلى بغداد في عصر الرّشيد فقرّبه وأكرمه، عاقر الخمرة، وأسرف في اللّهو إلّا أنّه تاب في آخر أيامه، يعدّ من أكبر شعراء العصر العباسي، توفي في بغداد (سنة ١٩٨ هـ). أنظر: ترجمته في أعلام الزّركلي: ٢٤٠/٢، سير أعلام النّبلاء للذهبي: ٢٧٩/٩، أعيان الشّيعة: ٣٣١/٥ ـ ٣٩٠.

(٢) في بعض المصادر: كلّما.

(٣) في بعض المصادر: من.

(٤) في المتن: أولئك القوم أهل البيت عندهم.

قال: ثلاثمئة دينار، قال: إدفعها له، ثمّ بعد أنْ ذهب إلى بيته قال: لعلّه استقلّها سُق يا غلام إليه البغلة[1].

ونقل الطّوسي رضي الله عنه[2] في كتابه عن أبي الصّلت الهروي قال: دخل دعبل الخزاعي[3] على أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا بمرو فقال له: يابن رسول الله إنّي قد قلتُ فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي أنْ لا أنشدها أحداً قبلك، وأحبّ أنْ تسمعها منّي، فقال له عليّ بن موسى الرّضا: هات، فأنشأ يقول:

ذكـرتُ محلّ الرّبع من عرفاتِ ... فأجـريتُ دمع العين بـالعبراتِ

وفلّ عزّ صبري ثم هاجت صبابتي ... رسـوم ديـارٍ أقـفرت وعـراتِ

مـدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ... ومنزل وحيٍ مـقفر العرصاتِ

لآل رسـول الله بـالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمراتِ

ديـارُ عـليٍّ والحُسين وجعفرٍ ... وحمزةَ والسّجّاد ذي الثّفناتِ

ديـارٌ لعبدالله[4] والفضل صنوه ... نجيّ رسـول الله في الخلواتِ

مـنازلُ كـانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتّطهير والحسناتِ

مـنازلُ جبريل الأمين يحلّها ... من الله بـالتسليم والرّحمات

---

(١) أنظر: عيون أخبار الرّضا ٢/١٤٣ح ١٠، فرائد السمطين ٢/٢٠٠ح ٤٨٠، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٢٧١، الأنوار القدسية ٣٩، حلية الأبرار ٢/٣١٨، إعلام الورى ٣٢٨، البحار ٤٩/٢٣٦ح ٥، نزهة الجليس ٢/٦٥، كشف الغمّة ٢/٢١٧، نور الأبصار ٣١٠، الشّذرات الذّهبية لابن طولون ٩٩، إحقاق الحقّ للقاضي التّستري: ١٢/٤١٠، و١٩/٥٥٥ و٥٥٨

(٢) كذا في النّسخ، والصّحيح هو الصّدوق ﷺ

(٣) تقدّمت ترجمته آنفاً

(٤) لعله عبدالله بن عباس، والفضل هو أخوه الفضل بن عباس فأراد بالصنو الأخ

منازلُ وحيِ الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطّرقاتِ

قفا نسأل الدّار الّتي خفّ أهلها ... متى عهدها بالصوم والصّلواتِ

وأين الأولى شطّت بهم غربة النّوى ... فأمسين في الأقطار مفترقاتِ

أحبّ قصيّ الرّحم من أجل حبّكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبناتي[1]

هم آل ميراث[2] النّبيّ إذا انتموا ... وهم خير ساداتٍ وخير حماةِ

مطاعيم في الأعسار في كلّ مشهدٍ ... فلقد شُرّفوا بالفضل والبركاتِ

أئمة عدلٍ يقتدي بفعالهم ... وتؤمن منهم زلّةُ العثراتِ

فيا ربّ زد قلبي هدىً وبصيرةً ... وزد حبّهم يا ربّ في حسناتِ

لقد لقد أمنتْ نفسي بها في حياتها ... وإنّي لأرجو الأمن بعد مماتي

ألم تر أنّي مذ ثلاثين حجّةً ... أروح وأغدو دائم الحسراتِ

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً ... وأيديهم من فيئهم صفراتِ

إذا وُتروا[3] مدّوا إلى أهل واتريهم ... أكفّاً عن الأوتار منقبضاتِ

وآل رسول الله هُلْبٌ رقابهم[4] ... وآل زياد غلّظ القصراتِ[5]

سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارقٌ ... ونادى منادي الخير بالصلواتِ

وما طلعت شمسٌ وحان غروبها ... وبالليل أبكيهم، وبالغدواتِ

---

(١) في بعض المصادر: الرّحم، حبّهم، فيهم، أُسْرتي وبناتي (بدل) الدّار، حبّكم، فيكم، زوجتي وثقاتي.

(٢) لعله أراد من الميراث العلوم الدّينية فلا يلزم أنْ يكون عنى مذهب الشّيعة من أنّ النّبيّ يورث

(٣) الإيتار القتل، ولعله أراد أنّهم إذا أُوذوا عفوا ومدّوا أيديهم بالعطية لمن آذاهم

(٤) ما أثبتناه من بعض المصادر، وفي المتن: نحف جسومهم.

(٥) في بعض المصادر. غلظوا الفرات.

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً ... وآل زياد تسكن الحجراتِ

وآل زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفلواتِ

فلولا الّذي أرجوه في اليوم أو غدٍ ... تقطّع نفسي إثرهم حسراتِ

خروج إمامٍ لامحالة خارجٌ ... يقوم على اسم الله بالبركاتِ

يميز فينا كلّ حقٍّ وباطل ... ويجزي على النّعماء والنّقماتِ

فيانفس طيبي ثمّ يا نفس فابشري[1] ... فغير بعيد كلّما[2] هو آتِ

وهذه قصيدة طويلة عدد أبياتها مئة وعشرون بيتاً اقتصرت منها على هذا القدر[3].

---

(١) ما أثبتناه من بعض المصادر، وفي المتن: فاصبري

(٢) ما أثبتناه من بعض المصادر، وما يقتضيه الشعر، وفي المصدر: كلّ

(٣) ونحن نورد القصيدة كاملة من مصادرها الأصلية

ذكرتُ محلّ الرّبع من عرفاتِ ... فأسبلتُ دمع العين بالعبراتِ

وفلّ عرى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديارٍ أقفرت وعراتِ

مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ... ومنزل وحيٍ مقفر العرصاتِ

لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتّعريف والجمراتِ

ديار عليٍّ والحُسين وجعفرٍ ... وحمزة والسّجّاد ذي الثّفناتِ

ديار عفاها جور كلّ منابذٍ ... ولم تعف بالأيّام والسّنواتِ

ديار لعبد الله والفضل صنوه ... سليل رسول الله ذي الدّعواتِ

منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتّطهير والحسناتِ

منازل جبريل الأمين يحلّها ... من الله بالتسليم والزّكواتِ

منازل وحي الله معدن علمه ... سبيل رشادٍ واضح الطُّرقاتِ

منازل وحي الله ينزل حوله ... على أحمد الرّوحات والغدواتِ

فأين الأولى شطّت بهم غربة النّوى ... أفانين في الأقطار مختلفاتِ

هم آل ميراث النبي إذا انتموا … وهم خير سادات وخير حماة

مطاعيم في الإعسار في كلّ مشهد … لقد شرّفوا بالفضل والبركات

إذا لم نناج الله في صلواتنا … بذكرهم لم يقبل الصلوات

أئمة عدل يقتدى بفعالهم[3] … وتؤمن منهم زلّة العثرات

فيا ربّ زد قلبي هدىً وبصيرةً … وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً … ودار زياد أصبحت عمرات

وآل رسول الله هلبٌ[4] رقابهم … وآل زياد غلّظ القصرات[5]

وآل رسول الله تدمى نحورهم … وآل زياد زيّنوا الحجلات

وآل رسول الله تسبى حريمهم … وآل زياد آمنوا السربات

وآل زياد في القصور مصونة … وآل رسول الله في الفلوات

فيا وارثي علم النبيّ وآله … عليكم سلامي دائم النفحات

لقد آمنت نفسي بكم في حياتها … وإنّي لأرجو الأمن عند مماتي[6]

وفي كشف الغمة عن أبي الصلت الهروي قال: دخل دعبل بن عليّ الخزاعيّ على الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول الله إنّي قد قلت فيكم قصيدة، وآليت على نفسي أنْ لا أنشدها أحداً قبلك، فقال الرضا عليه السلام: هاتها، فأنشد:

تجاوبن بالأرنان والزفرات … نوائح عجم اللّفظ والنّطقات[7]

يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفسٍ … أسارى هوىً ماضٍ وآخر آتِ[8]

فأسعدن أو أسعفن حتّى تقوّضت … صفوف الدّجى بالفجر منهزمات[9]

على العرصات الخاليات من المها … سلام شجٍ صبٍّ على العرصاتِ[10]

فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً … من العطرات البيض والخفراتِ[11]

ليالي يعدين الوصال على القلى … ويعدي تدانينا على الغربات[12]

وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً … ويسترن بالأيدي على الوجناتِ

وإذا كلّ يومٍ لي بلحظي نشوة … يبيت بها قلبي على نشواتِ[13]

فكم حسراتٍ هاجها بمحسّرٍ[14] … وقوفي يوم الجمع من عرفات

ألم تر للأيّام ما جرّ جورها … على النّاس من نقصٍ[15] وطول شتات[16]

﴿ ومن دول المستهزئين ومن غدا … بهم طالباً للنور في الظلمات ١٧

فكيف ومن أنّى بطالب زلفة … إلى الله بعد الصوم والصلوات

سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه … وبغض بني الزرقاء والعبلات ١٨

وهند وما أدّت سمية ١٩ وابنها … أولو الكفر في الإسلام والفجرات

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه … ومحكمه بالزور والشبهات

ولم تك إلا محنة كشفتهم … بدعوى ضلال من هن وهنات ٢٠

تراث بلا قربى وملك بلا هدى … وحكم بلا شورى بغير هداة

رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة … وردّت أجاجاً طعم كلّ فرات

وما سهّلت تلك المذاهب فيهم … على الناس إلا بيعة الفلتات

وما قيل أصحاب السقيفة ٢١ جهرةً … بدعوى تراث في الضلال نتات ٢٢

ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها ٢٣ … لزمّت ٢٤ بمأمون على العثرات

أخي خاتم الرسل المصفّى من القذى … ومفترس الأبطال في الغمرات

فإن جحدوا كان الغدير بشهيده … وبدر وأحد شامخ الهضبات ٢٥

وآي من القرآن تتلى بفضله … وإيثاره بالقوت في اللزبات ٢٦

وعزّ ٢٧ خلال أدركته ٢٨ بسبقها … مناقب كانت فيه مؤتنفات ٢٩

مناقب لم تدرك بخير ٣٠ ولم تنل … بشيء سوى حدّ القنا الذربات ٣١

نجيّ لجبريل الأمين وأنتم … عكوف على العزّى معاً ومناة

بكيت لرسم الدار من عرفات … وأذريت ٣٢ دمع العين بالعبرات

وبان ٣٣ عرى صبري وهاجت صبابتي … رسوم ديار قد عفت وعرات ٣٤

مدارس آيات خلت من تلاوة … ومنزل وحي مقفر العرصات ٣٥

لآل رسول الله بالخيف من منى … وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار لعبد الله بالخيف من منى … وللسيد الداعي إلى الصلوات

ديار عليّ والحسين وجعفر … وحمزة والسجّاد ذي الثفنات

ديار لعبد الله والفضل صنوه … نجيّ رسول الله في الخلوات

وسبطي رسول الله وابني وصيّه … ووارث علم الله والحسنات ﴾

منازل وحي الله ينزل بينها *** على أحمد المذكور في الصلوات٣٦

منازل قومٍ يهتدي بهداهم *** فتؤمن منهم زلّة العثراتِ

منازل كانت للصلاة وللتقى *** وللصوم والتطهير والحسناتِ

منازل لا تيم٣٧ يحلّ بربعها٣٨ *** ولا ابن صهّاك٣٩ فاتك٤٠ الحرماتِ

ديار عفاها جور كلّ منابذٍ *** ولم تعف للأيام والسنواتِ

قفا نسأل الدار التي خفّ أهلها *** متى عهدها بالصوم والصلواتِ٤١

وأين الأولى شطّت٤٢ بهم غربة النوى٤٣ *** أفانين٤٤ في الأقطار٤٥ مفترقاتِ

هم أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا٤٦ *** وهم خير ساداتٍ وخير حماة

إذا لم نناج الله في صلواتنا *** بأسمائهم لم يقبل الصلواتِ

مطاعيم٤٧ للإعسار٤٨ في كلّ مشهدٍ *** لقد شرّفوا بالفضل والبركاتِ

وما الناس إلّا غاصب ومكذّبٌ *** ومضطغن ذو إحنة٤٩ وتراتِ

إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرٍ *** ويوم حنين أسبلوا العبراتِ

فكيف يحبّون النبيّ ورهطه٥٠ *** وهم تركوا أحشاءهم وغراتِ٥١

لقد لاينوه في المقال وأضمروا *** قلوباً على الأحقاد منطوياتِ

فإنْ لم يكن إلّا بقربى محمّدٍ٥٢ *** فهاشم أولى من هنٍ وهناتِ

سقى الله قبراً بالمدينة غيثه *** فقد حلّ فيه الأمن بالبركاتِ

نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه *** وبلّغ عنّا روحه التحفات

وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق *** ولاحت نجوم الليل مبتدراتِ٥٣

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً *** وقد مات عطشاناً بشطّ فراتِ

إذاً للطمتِ الخدّ فاطم عنده *** وأجريتِ دمع العين في الوجناتِ

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي *** نجوم سماواتٍ بأرض فلاة٥٤

قبورٌ بكوفان وأخرى بطيبةٍ *** وأخرى بفخٍّ٥٥ نالها صلواتي

وأخرى بأرض الجوزجان محلّها *** وقبر بباخمرى لدى الغرباتِ٥٦

وقبرٌ ببغداد لنفسٍ زكيّةٍ *** تضمّنها الرحمن في الغرفاتِ

وقبرٌ بطوس يا لها من مصيبةٍ *** ألحّت على الأحشاء بالزفراتِ

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً … يفرّج عنّا الغمّ والكرباتِ٥٧

عليّ بن موسى أرشد الله أمره … وصلّى عليه أفضل الصّلواتِ٥٨

فأمّا الممضّات الّتي لست بالغاً … مبالغها منّي بكنه صفاتِ٥٩

قبورٌ ببطن ٦٠ النّهر من جنب كربلا … معرّسهم منها بشطّ فراتِ

توفّوا عطاشا بالفرات فليتني … توفّيت فيهم قبل حين وفاتي

إلى الله أشكو لوعة ٦١ عند ذكرهم … سقتني بكأس الثّكل والفظعات٦٢

أخاف بأن أزدارهم فتشوقني … مصارعهم بالجزع فالنّخلاتِ٦٣

تقسّمهم ريب المنون فما ترى … لهم عقرة مغشيّة الحجراتِ٦٤

خلا أنّ منهم بالمدينة عصبة … مدينين أنضاءً من اللّزباتِ٦٥

قليلة زوّارٍ سوى أنّ زوّراً … من الضّبع والعقبان والرّخماتِ٦٦

لهم كلّ يوم تربة بمضاجع … ثوت في نواحي الأرض مفترقات

تنكّبت لأواء ٦٧ السّنين جوارهم … ولا تصطليهم جمرة الجمراتِ

وقد كان منهم بالحجاز وأرضها … مغاوير نحّارون في الأزماتِ٦٨

حمى لم تزره المذنبات ٦٩ وأوجه … تضيء لدى الأستار والظّلماتِ

إذا وردوا خيلاً بسمرٍ من القنا … مساعير حربٍ أقحموا الغمراتِ ٧٠

فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّدٍ … وجبريل والفرقان والسّوراتِ ٧١

وعدّوا عليّاً ذا المناقب والعلى … وفاطمة الزّهراء خير بنات

وحمزة والعبّاس ذا الهدي والتّقى … وجعفرها الطّيّار في الحجباتِ

أولئك لا منقوح ٧٢ هندٍ وحزبها … سميّة من نوكى ومن قذراتِ

ستسأل تيمٌ عنهم وعديّها … وبيعتهم من أفجر الفجراتِ

هم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم … وهم تركوا الأبناء رهن شتاتِ

وهم عدلوها عن وصيّ محمّدٍ … فبيعتهم جاءت على الغدراتِ٧٣

وليّهم صنو النّبيّ محمّدٍ … أبو الحسن الفرّاج للغمراتِ

ملامك ٧٤ في آل النّبيّ فإنّهم … أحبّاي ما داموا ٧٥ وأهل ثقاتي

تخيّرتهم ٧٦ رشداً لنفسي إنّهم … على كلّ حالٍ خيرة الخيراتِ

❁ تبنّت إليهم بالمودّة صادقاً … وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي

فيا ربّ زدني في هواي ٧٧ بصيرةً … وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي

سأبكيهم ما حجّ لله راكب … وما ناح قمريّ على الشجراتِ

وإنّي لمولاهم وقالٍ عدوّهم … وإنّي لمحزون بطول حياتي

بنفسي أنتم من كهولٍ وفتيةٍ … لفكّ عناةٍ أو لحمل دياتِ ٧٨

وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها … فأطلقتم منهنّ بالذرباتِ

أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم … وأهجر فيكم زوجتي وبناتي ٧٩

وأكتم حبّيكم مخافة كاشحٍ … عنيد لأهل الحقّ غير مواتِ ٨٠

فيا عين بكّيهم وجودي بعبرةٍ … فقد آن للتسكاب والهملاتِ ٨١

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها … وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

ألم ترَ أنّي مذ ثلاثين حجّةً … أروح وأغدو دائم الحسراتِ

أرى فيأهم في غيرهم متقسّماً … وأيديهم من فيئهم صفراتِ ٨٢

وكيف أداوي من جوىً ٨٣ بي والجوى … أميّة أهل الكفر واللّعناتِ ٨٤

وآل زياد في الحرير مصونةٌ … وآل رسول الله منتهكاتِ ٨٥

سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارقٌ … ونادى منادي الخير بالصلواتِ

وما طلعت شمس وحان غروبها … وبالليل أبكيهم وبالغدواتِ

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً ٨٦ … وآل زيادٍ تسكن الحجراتِ

وآل رسول الله تدمى نحورهم … وآل زياد ربّة الحجلاتِ ٨٧

وآل رسول الله تسبى حريمهم … وآل زيادٍ آمنوا السرباتِ ٨٨

وآل زياد في القصور مصونةٌ … وآل رسول الله في الفلواتِ ٨٩

إذا وتروا ٩٠ مدّوا إلى واتريهم … أكفّاً عن الأوتار منقبضاتِ

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ … تقطّع نفسي إثرهم حسراتِ

خروج إمامٍ لا محالة خارجٌ … يقوم على اسم الله والبركاتِ

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل … ويجزي على النّعماء والنّقماتِ ٩١

فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس فابشري … فغير بعيد كلّ ما هو آتِ

❁

ولا تجزعي من مدّة الجور إنّني ... أرى قوّتي قد آذنت بثباتِ

فيا ربّ عجّل ما أؤمّل فيهم ... لأشفي نفسي من أسى المحناتِ

فإنْ قرّب الرّحمن من تلك مدّتي ... وأخّر من عمري ووقت وفاتي

شفيت ولم أترك لنفسي غصّة[92] ... ورويت منهم منصلي وقناتي

فإنّي من الرّحمن أرجو بحبّهم ... حياةً لدى الفردوس غير تباتِ[93]

عسى الله أنْ يرتاح[94] للخلق إنّه ... إلى كلّ قوم دائم اللّحظاتِ

فإنْ قلت عرفاً أنكروه بمنكرٍ ... وغطّوا على التّحقيق بالشبهات

تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم ... كفاني ما ألقى من العبراتِ

أحاول نقل الشّمّ عن مستقرّها ... وإسماع أحجارٍ من الصّلداتِ

فحسبي منهم أنْ أبوء بغصّةٍ ... تردّد في صدري وفي لهواتي[95]

فمن عارفٍ لم ينتفع ومعاندٍ ... يميل مع الأهواء للشّهوات

كأنّك بالأضلاع قد ضاق رحبها ... لما ضمّنت من شدّة الزّفرات

لمّا وصل إلى قوله «وقبر ببغداد» قال عليه السلام له: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

قال: بلى يابن رسول الله.

فقال عليه السلام: «وقبر بطوس» والّذي يليه.

فقال دعبل: يابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقال عليه السلام: قبري، ولاتنقضي الأيّام واللّيالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي، فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

ونهض الرّضا عليه السلام وقال: لا تبرح[96]

١ـ الرّبع: المكان الّذي يُتوقّف به ويُطمأن.

٢ـ فلّ: فرّق وحلّ. العُرى: حلقات الدّرع. أي مزّق درع صبري.

٣ـ في بعض المصادر: بهداهم.

٤ـ الهلب ـ بالضمّ ـ: الشّعر.

٥ـ القصرة: العنق وأصل الرّقبة.

٦ـ البحار: ٤٩/٢٤٢ ح ١٢، مقصد الرّاغب: ١٦٧، الفرج بعد الشّدّة: ٣٢٩، وعنه إحقاق الحقّ ١٢/٤٠٣

٧ ـ قوله: عجم اللّفظ، أي لايفهم معناه، والأعجم الّذي لايفصح ولايبيّن كلامه، والمراد أصوات الطّيور ونغماتها.

٨ ـ قوله: أُساري هوى ماض، أي يخبرن عن العشّاق الماضين والآتين.

٩ ـ قوله: فأسعدن أي العشّاق، والإسعاد: الإعانة. والإسعاف: الإيصال إلى البغية. والأصوب: فأصعدن أو أسففن، من «أسف الطّائر» إذا دنا من الأرض في طيرانه، أي كنّ يطرن تارةً صعوداً وتارةً هبوطاً. وتقوّضت الصّفوف: انتقضت وتفرّقت.

١٠ ـ «والمها ـ بالفتح ـ: جمع مهاة وهي البقرة الوحشيّة. ورجل شجّ: أي حزين، ورجل صبّ: عاشق مشتاق. وقوله: على عرصات ثانياً، تأكيد للأولى أو متعلّق بشجّ وصبّ.

١١ ـ قوله: حصر المعاهد، أي كنت أعهدها حصرة أماكنها المعهودة. الحصر ـ بالتحريك ـ: شدّة الحياء. تقول: منه رجل حصر ـ بالكسر ـ وجارية حصرة ومتحصّرة.

١٢ ـ أعداه عليه: أي أعانه عليه. والقلي ـ بكسر ـ: البغض، أي ينصرن الوصال على الهجران، وتعدي تدانيها: أي تعديها تدانيها وقربها أو تعدي اللّيالي قربها على الغربات: أي المغارب البعيدة، من قولهم: غرب عنّي فلان، أي بعد. وفي بعض المصادر: «الغربات».

١٣ ـ النّشوة: السّكر.

١٤ ـ أي بوادي محسّر.

١٥ ـ في بعض المصادر: تقص.

١٦ ـ قوله: ما جرّ، من الجريرة، وهي الجناية. واشتّات: التفرّق.

١٧ ـ قوله: ومن عداهم، عطف على المستهزئين أو الدّول، أي من صار بهم في الظّلمات طالباً للنور، أي يطلبون الهداية منهم وهذا محال، ويحتمل على الثّاني أن يكون المراد بهم الأئمّة، وأتباعهم.

١٨ ـ قوله: بني الزّرقاء، قال الطّيبي: الزّرقة أبغض الألوان إلى العرب لأنّه لون أعدائهم الرّوم. وقال الجوهري: عبلة اسم أميّة الصّغرى وهم من قريش يقال لهم: العبلات، بالتحريك.

١٩ ـ سميّة: أمّ زياد.

٢٠ ـ قوله: ولم تك إلّا محنة، أي لم يكن إلّا امتحان أصابهم بعد النّبيّ ٩ فظهر كفرهم ونفاقهم بدعوى ضلال. قوله: من هن وهنات، كناية عن الشّيء القبيح، أي من شيء وأشياء من القبائح.

٢١ـ في بعض المصادر: الفمينة.

٢٢ـ في بعض المصادر: بنات، وفي بعضها: بدت. وقوله: نتات، من نتا: أي ارتفع.

٢٣ـ في بعض المصادر: رمامها.

٢٤ـ قوله: لزّمت، أي الأمور من الزّمام، كناية عن انتظامها.

٢٥ـ قوله: شامخ الهضاب: جمع لأحد، والشامخ: المرتفع، والهضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض.

٢٦ـ اللّزبات ـ بالسكون ـ: جمع اللّزبة بالتحريك وهي الشدّة والقحط.

٢٧ـ في بعض المصادر: عزّ.

٢٨ـ في بعض المصادر: أمردته.

٢٩ـ قوله: مؤتنفات، أي طريّات مبتدعات لم يسبقه إليها أحد، من قولهم: روضة أُنف ـ كعنق ـ لم يرع، وكذلك كأس أُنف: لم يشرب، وأمر أُنف: مستأنف.

٣٠ـ في بعض المصادر: بكيد. قوله: بخير: أي بمال.

٣١ـ الذّرابة: الحدّة.

٣٢ـ قال الجوهري: أذريت الشّيء: إذا ألقيته كإلقائك الحبّ للزرع، والذّري اسم الدّمع المصبوب.

٣٣ـ في بعض المصادر: وغلّ.

٣٤ـ قوله: وهاجت، يقال: هاج الشّيء، وهاجه غيره، فعلى الأوّل فقوله: صبابتي فاعله، وقوله: رسوم منصوب بنزع الخافض أي لرسوم، وعلى الثّاني قوله: رسوم فاعله. قوله: عفت: أي انمحت واندرست.

٣٥ـ القفر: مفازة لانبات فيها ولا ماء، وأقفرت الدّار: خلت.

٣٦ـ في بعض المصادر: الثورات.

٣٧ـ في بعض المصادر: لاصل.

٣٨ـ الرّبع: الدّار والمحلّة.

٣٩ـ في بعض المصادر: ابن نفال.

٤٠ـ في بعض المصادر: هاتك.

٤١ـ قوله: قفا، قد شاع في الأشعار هذا النّوع من الخطاب، فقيل: إنّ العرب قد تخاطب الواحد

= مخاطبة الاثنين. وقيل: هو للتأكيد من قبيل «سبك» أي قف قف. وقيل: خطاب إلى أقلّ ما يكون معه من جمل وعبد.

قوله: متى عهدها، أي بعد عهدها عن الصّوم والصّلوات، لجور المخالفين على أهلها وإخراجهم عنها.

٤٢ ـ شطّت ـ بتشديد الطّاء ـ: أي بعدت.

٤٣ ـ النّوى: الوجه الّذي ينويه المسافر.

٤٤ ـ الأفانين: الأغصان.

٤٥ ـ الأطراف، وفي بعضها: الآفات.

٤٦ ـ في بعض المصادر: اعتروا اعترى، أي انتسب.

٤٧ ـ المطاعيم: جمع المطعام، أي كثير الإطعام والقرى.

٤٨ ـ في بعض المصادر: الأقطار، وفي بعضها: الأقتار، وفي بعضها: في الأعسار.

٤٩ ـ تضاغن القوم واضطغنوا: انطووا على الأحقاد. والإحنة ـ بالكسر ـ: الحقد.

٥٠ ـ في بعض المصادر: وأهلكوا.

٥١ ـ الوغرة: شدّة توقّد الحرّ، ومنه قيل: في صدره عليّ وغر ـ بالتسكين ـ أي ضغن وعداوة وتوقّد من الغيظ.

٥٢ ـ قوله: إلّا بقربى محمّد، إشارة إلى ما احتجّ به المهاجرون على الأنصار في التسمية بكونهم أقرب من الرّسول ﷺ.

٥٣ ـ في بعض المصادر: مستدرات.

٥٤ ـ وبعد هذا البيت كما في بعض المصادر:

لقد أمنت نفسي بكم في حياتها ... وإنّي لأرجو الأمن بعد مماتي

وسيأتي هذا البيت هكذا:

لقد خفت في الدّنيا وأيّام سعيها ... وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

٥٥ ـ قوله: وأخرى بفخّ، إشارة إلى المقتولين بفخّ في زمن الهادي وهم: الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، وسليمان بن عبد الله بن الحسن، وأتباعهما.

٥٦ ـ قوله: وأخرى بأرض الجوزجان، إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين ، فإنّه

* قتل بجوزجان وصُلب بها في زمن الوليد وكان مصلوباً حتّى ظهر أبو مسلم وأنزله ودفنه، وباخمرى: اسم موضع على ستة عشر فرسخاً من الكوفة، قُتل فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.

٥٧ ـ وورد في بعض الرّوايات أنّ الرّضا ﷺ ألحق هذين البيتين

٥٨ ـ ذكر السّيّد الأمين في أعيان الشّيعة أنّ مجهولاً ألحق هذا البيت بالبيتين السّابقين اللّذين أضافهما الإمام الرّضا ﷺ للقصيدة.

٥٩ ـ الممضّات، من قولهم أمضّه الجرح، أي أوجعه، والمصص وجع المصيبة، وقوله لست بالغاً، أي لا أبلغ بكنه صفاتي أنْ أصف أنّها بلغت منّي، أي مبلغ من الحزن

٦٠ ـ في بعض المصادر: بجنب، وفي بعضها: لدى النّهرين

٦١ ـ لوعة الحبّ: حرقته

٦٢ ـ في بعض المصادر: القصمات

٦٣ ـ أزدار افتعل من الزّيارة، ويقال شاقني حبّه، أي هاجني، أي أخاف من زيارتهم أنْ يهيج حزني عند رؤية مصارعهم، فيورث جزعي ونحول جسمي وفي بعض المصادر ذي النّحلات

٦٤ ـ الرّيب ما يقلق النّفوس من الحوادث والمنون الدّهر والموت والعقر ـ بالضمّ والفتح ـ محلّة القوم ووسط الدّار وأصلها، أي ليس لهم دار وفي بعض المصادر «تقسّمهم» بدل «تقاسمهم»

٦٥ ـ قوله مذيبين أي أذلّاء أنصاء أي مهزولين أو مجرّدين

٦٦ ـ العقبان جمع العقاب والرّخمات جمع الرّخمة وهي طيور من أتباع النّسور الجوارح، أي لا يزور قبورهم سوى هذه الطّيور.

٦٧ ـ اللأواء الشّدّة، أي لا يجاورهم لأواء السّنين لفراقهم الدّنيا.

٦٨ ـ رجل مغوار كثير الغارات، وغارهم الله بخير، أصابهم بخصب ومطر وفي بعض المصادر

وقد كان منهم بالحجاز وأهلها مغاوير نحّارون في السّنوات

٦٩ ـ في بعض المصادر تزده المذنبات، وفي بعضها تزره المذنبات وقوله لم تزره المذنبات أي لم تقربه إلّا المطهّرات من الذّنوب

٧٠ ـ السّمرة بين البياض والسّواد، والقنا جمع القناة وهي الرّمح المسعر ـ بكسر الميم ـ: الخشب الّذي تسعر به النّار، ومنه قيل للرجل إنّه مسعر حرب، أي تحمى به الحرب

٧١ ـ في بعض المصادر: ذي الشّورات

---

٧٢ ـ في بعض المصادر: مترع، وفي بعضها: ملترح.

٧٣ ـ في بعض المصادر: الفتات.

٧٤ ـ قوله: ملامك ـ بالنصب ـ أي كفّ عنّي ملامك.

٧٥ ـ في بعض المصادر: أودّاي ما عاشو.

٧٦ ـ في بعض المصادر: تحيّزتهم.

٧٧ ـ في بعض المصادر: هداي، وفي بعضها: يقيني.

٧٨ ـ قوم عناة، أي أسارى، أي كانوا معدّين مرهونين لفكّ الأسارى وحمل الدّيات عن القوم.

٧٩ ـ قوله: قصيّ الرّحم، أي أحبّ من كان بعيداً من جهة الرّحم إذا كان محبّاً لكم، وأهجر فيكم زوجتي وبناتي إذا كنّ مخالفات لكم. وفي بعض المصادر: «أسرتي» بدل «زوجتي».

٨٠ ـ قوله: حبّيكم، أي حبّي إيّاكم. والمؤاتاة: المطاوعة والموافقة.

٨١ ـ همّلت عينه: فاضت.

٨٢ ـ ورد في بعض المصادر:

وآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلّظ القصرات

٨٣ ـ الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق وحزن.

٨٤ ـ في بعض المصادر: الفسق والتّبعات.

٨٥ ـ ورد في بعض المصادر:

وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلواتِ

وسيأتي بعد خمسة أبيات بهذا اللّفظ.

٨٦ ـ البلقع: الأرض القفر الّتي لا شيء بها.

٨٧ ـ ورد في بعض المصادر:

وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد آمنوا السّرباتِ

وسيأتي عجز البيت فيما يليه.

ربّة محجلات: أي المربوبة فيها أو صاحبتها. وفي بعض المصادر: غلظ المحجلات.

٨٨ ـ فلان آمن في سربه ـ بالكسر ـ أي في نفسه. وفلان واسع السّرب، أي رخي البال.

٨٩ ـ وفي بعض المصادر:

ولمّا فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرّضا، وقال: لا تبرح، فأنفذ إليه صرّة فيها مئة دينار[1]، واعتذر إليه، فردّها دعبل، وقال: والله ما لهذا جئت وإنّما جئت للسلام عليه، والتبرّك بالنظر إلى وجهه الميمون، وإنّي لفي غنىً، فإنْ رأى أنْ يعطيني شيئاً من ثيابه للتبرّك فهو أحبّ إليّ. فأعطاه الرّضا جبّة خزّ وردّ عليه الصّرّة، وقال للغلام: قل له خذها ولا تردّها فإنّك ستصرفها أحوج ما تكون إليها. فأخذها، وأخذ الجبّة، ثمّ أقام بمرو مدّة، فتجهّزت قافلة تريد العراق فتجهّز صحبتها فخرج عليهم اللّصوص[2] في أثناء الطّريق ونهبوا القافلة عن آخرها ولزموا جماعة من أهلها فكتّفوهم وأخذوا ما معهم، ومن جملتهم دعبل، فساروا

= بنات زياد في القصور مصونة ... وبنت رسول الله في الفلوات

٩٠ـ الموتور: الّذي قُتل له قتيل فلم يدرك بدمه.

٩١ـ في بعض المصادر: ويجزي عن الإحسان والمكرمات. وزاد فيه:

ويلعن قدّ النّاس في النّاس كلّهم ... [illegible] ذاك ابن هند وهنات

٩٢ـ في بعض المصادر: ريبة. والمصل: الشيب.

٩٣ـ قوله: غير تبات، أي غير منقطع.

٩٤ـ يقال: ارتاح الله لفلان، أي رحمه.

٩٥ـ في بعض المصادر: تردّد بين الصّدر واللّهوات. يقال: باء بغضب أي رجع به. واللّهوات: اللّحمات في أقصى الفم.

٩٦ـ أنظر: كشف الغمّة ٢/ ٣١٨ـ٣٢٧ والمصادر السّابقة.

(١) في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٦٣ بلفظ: ستمئة دينار.

(٢) لا أعتقد أنّ هؤلاء لصوص بالمعنى المتعارف، وأنّهم قطّاع الطّريق، وأصحاب السّرقات، بل أظنّ أنّهم معارضون، ومعاونون للحكم العباسيّ آنذاك فحتّمت عليهم الظّروف أنْ يتصدّوا للقوافل السّائرة من خراسان إلى الأماكن الأخرى فيقاتلونهم للدفاع عن عقيدتهم، وإلّا كيف يكون محبّو أهل البيت عليهم السلام من اللّصوص وقطّاعي الطّريق. وخير دليل على ذلك أنّ كبيرهم ينشد بشاعر أهل البيت عليهم السلام ويحفظ شعره، ثمّ يرد للقافلة كلّ ما أخذوه منهم بعد أنْ عرفوا أنّهم من محبّي أهل البيت عليهم السلام.

بهم غير بعيد، حتى جلسوا يقتسمون أموالهم، فمثّل مقدم اللّصوص، وكبيرهم بقوله:

أرىٰ فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفراتِ

ودعبل يسمعه فقال. أتعرف هذا البيت لمن؟ قال: وكيف لا أعرف، وهو لرجل من خزاعة يقال له دعبل، شاعر أهل البيت، قاله في قصيدة مدحهم بها، قال دعبل: فأنا والله هو، وأنا صاحب القصيدة، وقائلها فيهم، قال: ويلك أنظر ماذا تقول؟ فقال والله الأمر أشهر من ذلك، واسأل أهل القافلة وهؤلاء الذين معكم يخبروكم بذلك، فسألوهم، فقالوا جميعاً بأسرهم. هذا دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت المعروف الموصوف، ثمّ إنّ دعبل أنشدهم القصيدة من أوّلها إلىٰ آخرها عن ظهر قلب، فقالوا قد وجب حقك علينا، وقد أطلقنا القافلة، ورددنا جميع ما أخذناه إكراماً لك يا شاعر أهل البيت.

ثمّ إنّهم أخذوا دعبل، وتوجّهوا به إلىٰ قُم ووصلوه بمال وسألوه في بيع الجبّة الّتي أعطاها له أبو الحسن الرّضا إياه، ودفعوا له ألف دينار، فقال: لا أبيعها وإنّما أخذتها للتبرّك معي من أثره.

ثمّ إنّه رحل من عندهم من قم بعد ثلاثة أيام، فلما صار خارج البلد علىٰ نحو ثلاثة أميال، خرج عليه قوم من أحداثهم أخذوا الجبّة منه فرجع إلى قم، وأخبر كبارهم بذلك، فأخذوا الجبّة منهم، وردّوها عليه، فقالوا له: نخشىٰ أنْ تؤخذ هذه الجبّة منك، بأخذها غيرنا ثمّ لاترجع إليك، فبالله إلّا ما أخذت الألف منا فيها، أو تركتها، فأخذ الألف منهم، وأعطاهم الجبّة ثمّ سافر عنهم.

وعن أبي الصّلت الهروي، قال: قال دعبل لمّا أنشدت مولاي الرّضا هذه القصيدة وإنتهيت إلىٰ قولي:

خروج إمامٍ لامحالة خارجٌ يقوم علىٰ آسم الله والبركاتِ

يُميّز فينا كلّ حقّ وباطلٍ ويجزي على النّعماء والنّقماتِ

بكى الرّضا، ثمّ رفع رأسه، وقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، أفلا تدري مَن هذا الإمام الّذي يقوم؟ قلت: لا أدري إلّا أنّي سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض[1] عدلاً، فقال: يا دعبل الإمام بعدي مُحمّد ابني وبعده عليّ ابنه، وبعد عليّ ابنه الحَسن، وبعد الحَسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غَيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[2]

(١) في بعض المصادر: يطهّر الأرض من الفساد ويملأها.

(٢) رويت هذه القصيدة في كثير من المصادر لتأريخه، واشتهرت بين النّاس حفظوها، وتناقلوها، وتغنوا بها حتّى أعداء أهل البيت عليهم السلام ولذا نجد بعض ألفاظها تختلف من مصدر إلى آخر علماً بأنّ المصنف (ره) اقتصر على عدد من أبياتها، ولذا نحن ارتأينا أنْ ننقل المصادر بشكل إجمالي والّتي تحت أيدينا، ونترك للقارئ الكريم أنْ يفتش عنها في المصادر الأخرى، وكذلك يبحث عن معناها لأنّ فيها ما فيها من كرامات أهل البيت عليهم السلام من ناحية، ومظلوميتهم من قبل أعدائهم من ناحية أخرى، ثمّ ارتأينا أنْ ننقل القصيدة كاملة ليطلع عليها من أراد. أمّا المصادر فهي كالتالي:

أمالي الطّوسي: ٢/ ٢٦٥ ح ٣٥، عيون أخبار الرّضا: ٢/ ٢٦٣ ح ٣٤، كمال الدّين: ٣٧٢ ح ٦، رجال الكشّي: ٥٠٤، الوسائل: ١٠/ ٤٣٨ و ٣٩٢ ح ٢٢، سير أعلام النّبلاء: ٩/ ٣٩١، إعلام الورى: ٣٢٩، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٥٠، مدينة المعاجز: ٣/ ٥ ح ١١٩، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ٣٢٠ و ٤٣٣، إثبات الهداة: ٦/ ٩٩ ح ٢، ١/ ٢، ٣٤٧، كشف الغمّة: ٢/ ٢٦١ و ٣٢٨، كفاية الأثر للخزّاز القمّي: ٢٧١، فرائد السّمطين للجويني: ٢/ ٣٣٧ ح ٥٩١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٤٥٤، نور الأبصار: ٣٠٩-٣١٢، منتخب الأنوار المضيئة: ٣٩، مقصد الرّاغب: ١٦٧، الفرج بعد الشّدة: ٣٢٩، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٤٠٣ و ٣٩٩ و ٤٠٨، و ١٩/ ٥٧١-٥٧٦ و ٦٤٧ و ٦٥٠، دلائل الإمامة للطبري: ١٨٢، العدد القوية: ٢٩٢ ح ١٦، الغدير: ٢/ ٣٤٩-٣٦٣، مطالب السّؤول: ٨٥، معجم الأدباء: ٤/ ١٩٦، أعيان الشّيعة: ٦/ ٤١٨، تذكرة الخواصّ: ٢٣٨، البحار: ٤٩/ ٢٤٥ ح ١٢، و ٢٤٢ و ٢٣٧، مقاتل الطّالبيين لأبي الفرج الإصفهاني: ٥٦٥، ديوان دعبل: ١٢٤.

قال إبراهيم بن العباس[1]: ما رأيت الرّضا سئل عن شيءٍ «قطّ» إلّا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزّمان والوقت، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيجيبه الجواب الشّافي[2].

وكان قليل النّوم «بالليل» كثير الصّوم لايفوته صيام ثلاثة أيّام في كلّ شهر، ويقول ذلك صيام الدّهر، وكان كثير المعروف، والصّدقة سرّاً، وأكثراً مايكون ذلك منه في اللّيالي المظلمة[3].

وهذه صورة كتاب العهد الّذي كتبه المأمون الخليفة العباسي إلى الإمام عليّ الرّضا باختصار[4]:

---

(١) أنظر: ترجمته في أعيان الشّيعة ٢/١٦٨، شذرات الذّهب ٢/١٠٢، العبر في أخبار من غبر لابن خلدون ١/٤٤، الفهرست لابن النّديم ١٣٦، مرآة الجنان ٢/١٤٣، مروج الذّهب ٤/٢٣، معجم البلدان بياقوت الحموي ٣/٤٣٥، معجم الأدباء: ١/١٦٤، النّجوم الزّاهرة ٢/٣١٥، البداية والنّهاية لابن كثير، ١٠/٣٤٤.

(٢) أنظر: إعلام الورى ٣٢٧، أمالي الطّوسي ٥٢٥ ح ١٤، عيون أخبار الرّضا ٢/١٨٠ ح ٤، حلية الأبرار للمحدّث البحراني ٢/٢٩٨ الوسائل ٤/٨٦٣ ح ٦، كشف الغمّة ٢/٣١٦، نور الأبصار ١٧٠، المناقب لابن شهرآشوب ٣/٤٦١، روضة الواعظين للفتّال النّيسابوري ٢٧٣، البحار ٤٩/٩٠ ح ٣، و٩٢/٢٠٤ ح ١، إحقاق الحقّ للقاضي الشّوشتري ١٢/٣٥٥، و: ١٩/٥٦٧.

(٣) أنظر: عيون أخبار الرّضا ٢/١٨٤ ح ٧ وزاد «فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه» حلية الأبرار ٢/٣٠٨ و ٣٦٥، وأورده في المناقب لابن شهرآشوب باختلاف يسير في ٣/٤٦٩، إعلام الورى ٣٢٧، كشف الغمّة ٢/٣١٦ إحقاق الحقّ ١٩/٥٦٧، ١٢/٣٥٥، نور الأبصار ٣١٢.

(٤) أنظر: موقف الشّيعة من بيعة المأمون للإمام الرّضا ﷺ بولاية العهد

صحيح أنّ المأمون أقدم على قرار خطير في سنة (٢٠١ هـ) إذ استدعى الإمام عليّ بن موسى الرّضا ﷺ، وبايعه في ولاية العهد، وأعلن أنّه يعيد الحقّ إلى نصابه، وأنّه يصل الأرحام الّتي قطعت منذ

⇐

سنوات عديدة كما يقول الجهشياري في كتابه الوزراء والكتاب : ٢١٢، لكن هذا يثير تساؤلات كثيرة منها : هل أنّ المأمون أقدم على هذا العمل نتيجة ردّ فعل الحركات الشيعية التي شهدها العصر العباسي بشكل ما وعصره بشكل خاصّ ؟ وهل كان المأمون صادقاً فيما أقدم عليه ؟ وهل كان أندفاعه هذا باقتناعه بأحقيّة البيت العلوي بالخلافة ؟ أم كان كلّ ذلك سياسة ، ووسيلة لتدعيم نفوذه ، وتثبيت أركان خلافته ؟

وقبل الإجابة على هذه التساؤلات نبدأ باستعراض آراء المؤرّخين ، والكتّاب من كلّ الفرق والاتجاهات حتّى نستطيع أن نستشف الدّوافع الحقيقية لبيعة المأمون بولاية العهد للإمام عليّ بن موسى الرّضا ﷺ.

يذكر الطّبري في تأريخه ٧/١٣٥ وابن الأثير في الكامل : ١/١١١ واليعقوبي في تأريخه ٢/١٧٦ ، أنّ الدّافع هو أنّ المأمون نظر في بني العباس وبني عليّ فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أورع ولا أعلم منه.

ويرى أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطّالبيين ٤٥٤، أنّ المأمون كان خلال صراعه مع أخيه الأمين قد عاهد الله أن يجعل الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب وأنّ عليّ الرّضا هو أفضل العلويين إن ظفر بالمخلوع.

ويذهب السّيوطي في تأريخ الخلفاء ٣٠٧ مذهباً آخر وهو أنّ المأمون قد حمله على ذلك إفراطه في التّشيع ، حتّى قيل إنّه همّ أن يخلع نفسه ويفوّض الأمر إليه فأدّى إلى الإمام الرّضا .

وأمّا الفخري في الآداب السّلطانية ١٩٨ فيرى أنّ المأمون فكّر في حال الخلافة بعده وأراد أن يجعلها في رجل يصلح لها لتبرأ ذمّته.

ويرى الشّيخ المظفّري في تأريخ الشيعة ٥١ أنّ المأمون كان مدفوعاً في البيعة لعليّ الرّضا بولاية العهد بدافع سياسي هو حماية مصالح الدّولة العبّاسية ، لأنّ المأمون من رجال الدّهاء والسّياسة .

ويرى كاتب آخر هو أنّ المأمون وضع الإمام الرّضا تحت رقابة الخليفة ومنعه من القيام بحركة علوية جديدة ذكر ذلك هاشم معروف الحسني في عقيدة الشّيعة الإمامية : ١٦١

ويرى الدّكتور النّشار في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢/٢٩١ أنّ المأمون أدرك خطورة الدّعوة الإسماعيلية فأراد أن يقضي عليها ، وكان الإمام عبد الله الرّضي بدأ نشاطاً واسعاً ولذا قرّب المأمون إليه عليّ الرّضا ، وبايعه بولاية العهد.

أما الإجابة على التساؤلات بعد عرض آراء المؤرخين فنقول: إن المأمون كان قد برع في العلوم والفنون ولذا قال الدميري في حياة الحيوان ١/ ٧٢: لم يكن في بني العباس أعلم من المأمون. وقال عنه ابن النديم في الفهرست ١٧٤ بأنه أعلم الخلفاء بالفقه والكلام. وقال عنه فريد وجدي في دائرة المعارف الإسلامية ٦١٠/ ٦٢ بأنه لم يل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين أكفأ منه. وقد ورد في مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٧٦ رواية عن الإمام الرضا ﷺ، وهو يصف خلفاء بني العباس «سابعهم أعلمهم» ووصفوه بأنه داهية بني العباس كما ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد: ١/ ١٢٣، والجهشياري في الوزراء والكتاب ٣١١ أنه يقتل الفضل ويبكي عليه ويقتل قتلته، ويقتل الإمام الرضا، ثم يبكي عليه، ويقتل طاهراً ويولي أبناءه مكانه، ويقتل أخاه ويوهم أن الذنب في ذلك على الفضل وطاهر، وهذا مما يدل على دهائه، وحنكته، وسياسته.

ونحن نميل إلى الرأي الذي يقول إن تقديم المأمون على البيعة لعلي الرضا بولاية العهد ونقله بذلك الخلافة من البيت العباسي إلى البيت العلوي كان بدوافع سياسية، إذ أراد تدعيم خلافته ومنع قيام المزيد من الحركات الشيعية في وجهه، كما أراد إرضاء أهل خراسان، ولذا اتخذ مرو بخراسان مركزاً لخلافته، لأنه تولى الخلافة في فترة قلقة حرجة سادت فيها الاضطرابات والقلاقل في أرجاء الدولة وبدأت هذه الفترة عندما جعل الرشيد ولاية العهد لابنه الأمين سنة (١٧٣ هـ) مقدمه على المأمون رغم صغر سنه. وقد ندم الرشيد على ذلك في أواخر عهده كما يقول ابن الأثير في الكامل ٦/ ٧٥ وأبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٨ وبعد في سنة (١٨٣ هـ) بايع الرشيد لابنه المأمون وولاه من حد همدان إلى آخر الشرق، وقد عبّر عن هذا الندم بقوله للأصمعي ـ كما ورد في مروج الذهب للمسعودي: ٣/ ٣٦٣ ـ قد عنيت بتصحيح هذا العهد وتصييره إلى من أرضى سيرته ..

ولم يقتصر الرشيد في تولية العهد لابنيه الأمين والمأمون بل تعدى الأمر إلى ابنه القاسم الذي ولاه عهده بعد الأمين، والمأمون وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة، والثغور والعواصم وهكذا قسم الرشيد الدولة العباسية وهيأ بذلك عوامل المنافسة، والحسد بين هؤلاء الإخوة وغرس بذور الفتنة كما يذكر ذلك الطبري في تأريخه ٦/ ٦٠٣، والمسعودي في المروج ٣/ ٣٦٤.

ومن هذا وذاك يتضح أن المأمون أراد أن يأمن الخطر الذي يهدده من قِبل تلك الشخصية الفذة وحتى لا ينظر الناس إلى أية بادرة عدائية منه لنظام الحكم القائم إلا على أنها نكران للجميل. وقد أشار المأمون إلى ذلك حيث صرح بأنه خشي أن يترك الإمام على حاله أن ينفتق عليه منه مالا يسده ويأتي

⇐ منه عليه مالا يطيقه وأن يجعل تلك الشّخصية تحت المراقبة الدّقيقة من الدّاخل والخارج، ولذا زوّجه ابنته حتّى تكون رقيباً داخلياً موثوقاً عنده هو.

ولم يكتف بذلك بل جعل هشام بن إبراهيم الرّاشدي من أخصّ النّاس عند الرّضا. وكان لا يتكلّم الإمام في داره بشيء إلاّ أورده هشام على المأمون وذي الرّئاستين. كما ذكر في مسند الإمام الرّضا ٧٧/١، وعيون أخبار الرّضا- ١٥٣/٢، والبحار ١٣٩/٤٩، وأنظر شرح ميمية أبي فراس ٣٠٤ وكشف الغمّة ٩٢/٣.

وكذلك أراد المأمون أن يعزل الإمام ﷺ عن النّاس حتّى لا يؤثّر عليهم بما يمتلكه من قوة الشّخصية، وكذلك يعزله عن شيعته ليقطع الطّريق عليهم، ولذا نجد أنّ الإمام الرّضا ﷺ يكتب إلى أحمد بن محمّد البزنطي ويقول له: أمّا ما طلبت من الإذن عليّ فإنّ الدّخول إليّ صعب وهؤلاء قد ضيّقوا عليّ في ذلك الآن، فلست تقدر الآن وسيكون إن شاء الله. ذكر ذلك المامقاني في رجاله ٧٩/١ والصّدوق في عيون أخبار الرّضا ٢١٢/٢.

وخير دليل على عزل الإمام عن النّاس هو إرجاعه عن صلاة العيد مرّتين، وهذه مشهورة كما أشرنا إليها سابقاً، وذكرها المسعودي في إثبات الوصية: ٢٠٠، ومعادن الحكمة ١٨٠، ونور الأبصار ٣٢٠، وإعلام الورى ٣٢٢، وروضة الواعظين ٢٧١/١، وأصول الكافي ٤٨٩/١، ومطالب السّؤول: ٨٥ طبعة حجرية.

وربّما أراد من تقريب الإمام ﷺ أن يحصل له شعبية واسعة، وهذا ما أكّده أحمد الشّيبي في الصّلة بين التصوّف والتّشيّع ٢٣٣ حيث قال: إنّ المأمون جعله وليّ عهده، لمحاولة تألّف قلوب النّاس ضدّ قومه العباسيين الذين حاربوه، وحصروا أخاه.

وبعد قليل نقف مع هذا كلّه وما هو موقف الإمام الرّضا ﷺ في مواجهة مؤمرات المأمون ويجعله يبوء بالخيبة والخسران ويمنى بالفشل الذّريع حتّى لقد أشرف المأمون منه على الهلاك.

أمّا الآن فنقف مع الدّكتور أحمد أمين المصري في ضحى الإسلام- ٢٩٥/٣ الّذي يقول: إنّ المأمون قد أراد بذلك أن يصلح بين البيتين العلوي والعباسي ويجمع شملهما ليتعاونا على ما فيه خير الأمّة وصلاحها وتنقطع الفتن وتصفو القلوب، وأنّه كان معتزلياً ويرى أحقّية عليّ وذرّيته بالخلافة، وكذلك أنّه وقع تحت تأثير الفضل والحسن ابني سهل الفارسيين .. ونقول له:

إنّ عقائد المأمون لم تكن هي المنطلق له في مواقفه السّياسية، بل نراه ينطلق بما هو يخدم ⇐

⇐ مصالحهم الخاصة حتّى أنّه وصف الصّحابة ما عدا الإمام عليّ ﷺ بالملحدين ويصف الخليفة الثّاني عمر بن الخطاب بـ«جمل» وأنّ المعتزلة لم تطعن عنياً على جميع الصّحابة بشكل واضح، وإنّما بدأه بشر بن المعتمر.

أمّا ما يراه بعض المؤرّخين كجرجي زيدان في تأريخ التّمدن الإسلامي ٤/ ٤٣٩، وأحمد شلبي في التّأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ٣/ ٢٢٠، وابن الأثير في الكامل: ٥/ ١٢٣، وابن الطّقطقي في الفخري في الآداب السّلطانية ٢٩٧ وغيرهم يرون أنّ الفضل بن سهل هو العامل الرّئيسي في لعبة ولاية العهد فنقول:

إنّ نسبة التّشيّع للفضل هي نسبة غير صحيحة حتّى وإنْ تظاهر، اللّهُمّ إلّا أنْ تكون مؤامرة بين الرّجلين، وذلك لأنّ بعض النّصوص تفيد أنّ الفضل كان عدواً للإمام ﷺ حيث إنّه كان من صنائع البرامكة كما يقول الشّيخ الصّدوق في عيون أخبار الرّضا ٢/ ١٦٦ و ٢٢٦، والمجلسي في البحار ٤٩/ ١٤٣ و ١١٣ والبرامكة أعداء أهل البيت ﷺ ولم يكن هو راغباً في البيعة للرضا ﷺ وإنّه واخاه قد مانعا في عقد العهد للرضا كما ذكر أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطّالبيين ٥٦٣ والشّبلنجي في نور الأبصار ٣١٦، والإربلي كشف الغمّة: ٣/ ٦٦، والفتّال في روضة الواعظين ١/ ٢٦٩، والمفيد في الإرشاد ٣١٠.

كلّ هذه المصادر تشير على أنّ الفضل من أعداء الإمام ومانع من ولاية العهد له فكيف يكون هو المشير على المأمون؟ ولو كان ممّن يتشيّع فكيف يمكن أنْ يتآمر عليه؟ وكيف ذهب إلى الرّضا وحلف له بأغلظ الأيمان، ثمّ عرض عليه قتل المأمون وجعل الأمر إليه؟ ولكن بسبب وعيه وتيقّظه قد ضيّع عليه، وعلى سيّده هذه الفرصة حيث أدرك أنّها دسيسة، ومؤامرة فزجر الفضل، وطرده، ثمّ دخل من فوره على المأمون، وأخبره بما كان من الفضل وهذا ممّا يدلّ على أنّه أراد التّمهيد للتخلّص من الرّضا ليخلو له الجو.

واستمرّ في أغراضه الدّنيئة حتّى أنّ بعض المؤرّخين يرى أنّ المأمون لم يقتل الإمام إلّا بتحريض من الفضل بن سهل، وإذا كان الفضل ممّن يتشيّع فمن غير المناسب أنْ يخبر الإمام المأمون بما عرضه عليه الفضل من قتل المأمون، كما ذكر الطّبري في تأريخه ١١/ ١٠٢٥ طبعة ليدن، وأبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطّالبيين ٥٦٥، والطّبرسي في إعلام الورى ٣٢٥، والإربلي في كشف الغمّة: ٣/ ٧١، والفتّال النّيسابوري في روضة الواعظين: ١/ ٢٧٦.

⇐

بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا كتابٌ كتبه عبد الله بن هارون الرّشيد لعليّ بن

وها هو المأمون برواية الرّيّان بن الصّلت عند ما رأى أنّ القوّاد، والعامة قد أكثروا في بيعة الرّضا، وأنّهم يقولون «إنّ هذا من تدبير الفضل» قال للمأمون ذلك فأجابه: ويحك ياريّان! أيجسر أحد على أن يجيء إلى خليفة قد أستقامت له الرّعية، والقوّاد، وأستوت الخلافة فيقول له: ادفع الخلافة من يدك إلى غيرك؟ أيجوز هذا في العقل؟. أنظر عيون أخبار الرّضا: ١٥١/٢ ح ٢٢، وحلية الأبرار ٣٤٨/٢، وفيات الأعيان: ٥٢١/٢، و ٨٤/٣، و: ٤١/٤، و: ٣٥٧/٥، و ٤٢٠/٦، و ٤٢١، و ٤٢٧

أمّا الإجابة على السّؤال الّذي طرحناه سابقاً وهو هل أنّ الإمام ﷺ كان راضياً بها أم مكرهاً عليها؟ المصادر التّاريخية تحدّثنا على أنّ الإمام ﷺ، رفض قبولها أشدّ الرّفض وبقي مدّة يحاول إقناعه بالقبول فلم يفلح، وقد أستمرّت محاولاته في مرو أكثر من شهرين والإمام ﷺ يأبى عليه ذلك، كما ورد في عيون أخبار الرّضا: ١٤٩/٢، والبداية والنّهاية: ٢٥٠/١٠، والآداب السّلطانية: ٢١٧، وغاية الاختصار: ٦٧، وينابيع المودّة ٢٨٤، وتأريخ الشّيعة: ٥١ و ٥٢، وروضة الواعظين: ٢٦٧/١، وإعلام الورى: ٣٢٠، وعلل الشّرائع: ٢٣٦/١، وأمالي الصّدوق: ٤٢، والإرشاد ٣١٠، وكشف الغمّة: ٦٥/٢ و ٦٦ والمناقب لابن شهرآشوب: ٣٦٣/٤، والكافي: ٤٨٩/١.

هذه المصادر وغيرها تؤكد على أنّ الإمام الرّضا رفض الولاية، ولكن قبلها بعد التّهديد، ولذا قال المأمون له: ما أستقدمناك باختيارك، فلا نعهد إليك باختيارك، والله إنْ لم تفعل ضربت عنقك. وقال الإمام ﷺ: ... قد علم الله كراهتي لذلك، فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل أخترت القبول على القتل، ويحهم... ودفعتني الضّرورة إلى قبول ذلك، على إجبار، وإكراه، بعد الإشراف على الهلاك

هذا جوابه ﷺ على سؤال الرّيّان. أمّا جوابه لأبي الصّلت فقال: وأنا رجل من ولد رسول الله ﷺ أجبرني على هذا الأمر، وأكرهني عليه...

وها هو أحمد أمين في ضحى الإسلام: ٢٩٤/٣ يقول:.... وألزم الرّضا بذلك، فامتنع ثمّ أجاب. وقال القندوزي في ينابيع المودّة: ٢٨٤ إنّه قبل ولاية العهد، وهو باكٍ حزين. وقال المسعودي في إثبات الوصية: ٢٠٥: فألحّ عليه فامتنع، فأقسم فأبرّ قسمه. وقال ﷺ: إنّي قد أجبت، إمتثالاً للأمر وإنْ كان الجفر، والجامعة يدلّان على ضدّ ذلك. إذاً لم يكن المأمون جاداً في عرضه للخلافة ولا الإمام ﷺ، راضياً بها لأنّ ولاية الأمر هي من قبل الله في الأصل لا من قِبل المأمون

وورد في أمالي الصّدوق ٥٢٥ ح ١٢ قوله ﷺ بعد أنْ رفع يديه إلى السّماء، وقال: اللّهمّ إنّك تعلم أنّي مكره مضطرّ، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك ونبيك يوسف حين دفع إلى ولاية مصر.

موسى بن جعفر وليّ عهده:

أمّا بعد، فإنّ الله عزّ وجلّ أصطفى الإسلام ديناً وأختار له من عباده رسلاً دالّين عليه، وهادين إليه، يبشّر أوّلهم بآخرهم، ويصدّق تاليهم ماضيهم، حتّى أنتهت نبوّة الله تعالى إلى محمّدﷺ على فترةٍ من الرّسل، ودروسٍ من العلم، وأنقطاعٍ من الوحي، وأقتراب من الساعة، فختم الله به النّبيّين، وجعله شاهداً عليهم، ومهيمناً، وأنزل عليه الكتاب العزيز الّذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]. فلمّا انقضت النّبوّة، وختم الله بمحمّدﷺ بالرسالة، جعل قوام الدّين، ونظام أمر المسلمين في الخلافة، ونظامها، والقيام بشرائعها، وأحكامها.

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه، وحمل مشاقّها، وتجرّع مرارة طعمها، ومذاقها مسهراً لعينه، منصباً لبدنه، مطيلاً فكره، فيما فيه عزّ الدّين، وقمع المشركين، وصلاح الأمّة، وجمع الكلمة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسّنّة، ومنعه ذلك من الحفظ، والدّعة، ومهنأ العيش محبّة أنْ يلقى الله سبحانه وتعالىٰ مناصحاً له في دينه، وعباده، ويختار لولاية عهده، ورعاية الأمّة من بعده، أفضل من يقدر عليه في دينه، وورعه، وعلمه، وأرجاهم للقيام بأمر الله تعالى، وحقّه، مناجياً لله تعالىٰ بالاستخارة بذلك ومسألته إلهامهُ ما فيه رضاه، وطاعته في آناء ليله، ونهاره، معملاً فكره فيما في طلبه، والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن عباس، وعليّ بن أبي طالب، مقتصراً ممّن علم حاله، ومذهبه منهم على علمه، وبالغاً في المسألة ممّن خفي عليه أمره جهده، وطاقته، رضاه وطاعته، حتّى أستقصى أمورهم معرفة، وأبتلى أخبارهم مشاهدة، وأستبرأ أحوالهم معاينة،

(١) فصلت: ٤٢.

وكشف ماعندهم مسائلة.

وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى، واجهاده نفسه في قضائه حقّه، في عباده، وبلاده في الفئتين جميعاً عليّاً الرّضا بن موسىٰ الكاظم ابن جعفر بن مُحمّد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، لما رأىٰ من فضله البارع، وعلمه الرّائع، وورعه الشّائع، وزهده الخالص النّافع، وتخليته من الدُّنيا، وتفرّده عن النّاس وقد استبان له مالم تزل الأخبار عليه مطبقة، والألسن عليه متّفقة، والكلمة فيه جامعة، والأخبار واسعة، ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعاً، وناشئاً، وحدثاً، وكهلاً، فلذلك عقد له بالعهد، والخلافة من بعده واثقاً بخيرة الله تعالىٰ في ذلك، إذ علم الله تعالىٰ أنّ فعله إيثاراً له، وللدين، ونظراً للإسلام، والمسلمين طلباً للسلامة، وثبات الحجّة، والنّجاح في اليوم الّذي يقوم النّاس فيه لربّ العالمين.

ودعا أمير المؤمنين ولده، وأهل بيته، وخاصّته، وقوّاده، وخدمه فبايعه الكلّ مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده، وغيره ممن هو أسبق رحماً، وأقرب قرابةً. وسمّاه الرّضا، إذ كان رضيّاً عندالله تعالىٰ، وعند النّاس، وقد آثر طاعة الله تعالىٰ، والنّظر لنفسه، وللمسلمين، والحمدلله ربّ العالمين. وكتبه بيده في يوم الإثنين لسبع خلون من شهر رمضان قدره سنة إحدىٰ ومئتين[1].

---

(١) وردت هذه الوثيقة في أكثر المصادر التّاريخية، بعضها ذكرها بشكل مفصّل والبعض الآخر ذكرها مختصراً منهم المصنف كما قال في بداية ذكر الوثيقة «واختصرتها لطولها» وذكر قسماً من أوّلها، وقسماً من آخرها، فراجع المصادر الّتي نذكرها على سبيل المثال لا الحصر.
كشف الغمّة، ٢ / ٣٣٣ وهي نسخة قديمة مصحّحة، وكانت عليها إجازات العلماء الكرام، ومكتوباً عليها بخطّهم هوامش كثيرة وبخطّه الشّريف تحت كلمة الرّضا وأسمه الثّناء ببعض العبائر، وأنظر حليه
⇐

وزوّجه المأمون ابنته أمّ حبيب في أوّل سَنَة اثنين ومئتين، والمأمون متوجّه إلى العراق[1].

وكانت وفاة عليّ الرّضا بطوس من خراسان في أواخر صفر سَنَة ثلاث ومئتين[2]، وله من العمر خمس وخمسون سَنَة[3]، وله من الأولاد خمسة ذكور،

= الأبرار للمحدّث البحراني ٢/٣٢٨، وإثبات الهداة ٦/١٤٣ ح ١٦٣ والبحار ٤٩/١٤٨ ح ٢٥، إحقاق الحقّ ١٢/٣٥٥ وص٣٧٨ـ٣٨٣ و ١٩/٥٦٧، نور الأبصار ٣١٧، صبح الأعشى ٩/٣٦٥ و ٣٩٣، التدوين ٤/٥١، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ٣٦١، الفخري ١٦١، وسيلة النّجاة: ٣٨٧، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ٢/٢٢٥ـ٢٣٦، شرح ميمية أبي فراس ٢٩٩ـ٣٠٣، مسند الإمام الرّضا ﷺ ١/ق ١ص ١٠٢ و١٠٧.

(١) أنظر، عيون أخبار الرّضا ٢/٢٤٥ ح ٢، والبحار ٤٩/٢٢١ ح ٩، و ٣٠٠ ح ١١، إعلام الورى ٣٤٣، كشف الغمّة ٢/٣٣٢، تأريخ الطّبري: ٧/١٤٩، الشّذرات الذّهب ٩٧، التّدوين ٤/٥٢، إثبات الوصيّة ٢٠٥، دلائل الإمامة ١٧٧، المناقب لابن شهر اشوب ٣/٣٧٦، إحقاق الحقّ ١٢/٣٨٦، و ١٩/٥٦٨.

(٢) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢٤٧ ومشهد علي بعد مسافة بلوغ الصّوت من نُوقان بأرض طوس، وفيها قبر هارون الرّشيد وقبر أبي الحسن ﷺ بين يديه في قِبْلَتِهِ كما ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٣١١.

وأنظر سَنَة استشهاده في ٥٦٧، الكافي ١/٤٨٦، روضة الواعظين للفتّال النّيسابوري ٢٨١، المصباح للكفعمي: ٥٢٣، الدّروس للشهيد الأوّل ١٥٤، مروج الذّهب للمسعودي ٣/٤٤١، تأريخ اليعقوبي: ٢/٤٥٣، أنساب السّمعاني ٦/١٣٩، وفيات الأعيان ٣/٢٧٠، إحقاق الحقّ للشهيد القاضي الشّوشتري ١٩/٥٥٦، نزهة الجليس ٢/٦٥، مرآة الجنان لليافعي، ٢/١٢، الهداية الكبرىٰ للخصيبي، ٢٧٩.

وأنظر أيضاً تذكرة الخواصّ ٣٤٧ و ٣٥٨، كفاية الطّالب للكنجي الشّافعي، ٤٥٨، تأريخ الموصل ٣٥٢، نور الأبصار ٣٢٥، تأريخ ابن الوردي، ١/٣١٩، النّجوم الزّاهرة: ٢/١٧٤، تأريخ الخلفاء ٣٠٧، سير أعلام النّبلاء ٩/٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩٣، فرائد السّمطين للجويني ٢/١٨٨ ح ٤٦٤، و ١٩٩ ح ٤٧٨، تاج المواليد، ١٢٦، الكامل في التّأريخ لابن الأثير ٦/٣٥١، الفخري =

وبنت[1] أجلهم، وأشرفهم.

= ١٧٦، التهذيب ٦/ ٨٣، تاريخ الطبري ٧/ ١٠٥، التنبيه والأشراف: ٣٠٣، إعلام الورى ٣١٣، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٤٧٥، دلائل الإمامة للطبري ١٨٣ كشف الغمة للإربلي: ٢/ ٣١٢.

(٣) أنظر: الكافي ١/ ٤٨٦، ينابيع المودة ٣/ ١٢٤ طبعة أسوة، الصواعق المحرقة: ٢٠٥، الإرشاد للشيخ المفيد ٢٤١، و ٢/ ٢٤٧ طبعة أخرى، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ٤٥٨، تذكرة الخواص ٣٥٨، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٤٧٥، المقالات والفرق ٩٤، تاج المواليد ١٢٥، روضة الواعظين للفتال النيسابوري ٢٨١، البحار ٤٩/ ٢٩٣ ح ٥، و ٩٨/ ١٩٨، العدد القوية ٢٧٥، إعلام الورى: ٣١٤.

هناك آراء أخرى في مدة عمره ﷺ فقيل قبض وهو ابن ٤٩ سنة وأشهر كما في الكافي أيضاً برواية أخرى ١/ ٤٩١ ح ١١، ومثله في عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٤٥ ح ٢، ولكن بلفظ «وستة أشهر» ومثله في كشف الغمة ١/ ٢٢ ح ٤، و ٢/ ٢٥٩ البحار ٤٩/ ١٤ ح ٥، إثبات الهداة ٦/ ١٤ ح ٢٧، تاريخ أهل البيت ﷺ ٨٣، حلية الأبرار للمحدث البحراني ٢/ ٢٨٠ وفي تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج: ١٢ و ١٣ بلفظ «سبع وأربعين وأشهراً».

(١) أنظر: تاريخ ابن الخشاب ١٩٣ وجاء في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ٣٥٨ بلفظ «كان له من الأولاد خمسة، وبنتاً وهم محمد الجواد، والحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وعائشة» وفي الإرشاد: ٢/ ٢٧١ بلفظ «ومضى الرضا علي بن موسى ﷺ ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي ﷺ وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً» وفي ينابيع المودة ٣/ ١٢٤ بلفظ «أولاده الذكور خمسة وبنت واحدة أجلهم وأكملهم محمد تقي الجواد».

وأنظر الصواعق المحرقة ٢٠٥ و ٢٠٦، و ١٢٣ طبعة أخرى، وفي كشف الغمة ٢/ ٢٦٧ كما عند المالكي وهو موافق أيضاً لقول عبدالعزيز بن الأخضر والبحار ٤٩/ ٢٢١ ح ١١ وكذلك في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٣ ومخالف لقول ابن الخشاب كما ذكرنا سابقاً لأنه لم يذكر الحسين بل ذكر أبو محمد الحسن وذكر الحسن أيضاً ومثله نور الأبصار للشبلنجي ٣٢٥

ولكن في العدد القوية ٣٩٤ ح ٢٢ «كان له ولدان أحدهما محمد والآخر موسى ولم يترك غيرهما» ومثله في البحار ٤٩/ ٢٢٢ ح ١٣، ومثله في تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي: ٢١، وفي المجدي في الأنساب ١٢٨ بلفظ «موسى ومحمد وفاطمة» وفي مقصد الراغب ١٦٤ «كان له من الولد محمد وقيل أولاده رجلان وامرأة». وفي جمهرة أنساب العرب ٦١ و ٦٢ «مولد علي الرضا =

التاسع من الأئمة مُحمّد الجواد

وهو أبو جعفر[1]، مُحمّد الجواد بن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن مُحمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ولد تاسع عشر رمضان[2] سَنَة خمس وتسعين ومئة[3]، وكراماته عليه السلام كثيرة،

⇐ عليّ بن عليّ لم يعقب وعليّ بن مُحمّد صهر المأمون والعقب له، والحُسين».

أمّا في الشّجرة المباركة في أنساب الطّالبيين: ٧٧ «فيه وكان له من الأبناء خمسة، وبنت واحدة، أمّا البنون فأبو جعفر مُحمّد التّقي عليه السلام، ومحسن، وعليّ وقبره بمرو والحُسين وموسى، والبنت هي فاطمة».

ولكن في كشف الغمّة: ٢/٣٠٢، والبحار: ٤٩/٢٢١ «عن حنان بن سدير قال: قلت لأبي الحَسن الرّضا عليه السلام: أيكون إمام ليس له عقب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أمّا إنّه لا يولد لي إلّا واحد، ولكن الله منشئ منه ذرّية كثيرة. قال أبو خداش: سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سَنَة». وفي عيون أخبار الرّضا: ٤٩٤ عن هرثمة أنّه كان للإمام الرّضا عليه السلام من الولد مُحمّد الإمام عليه السلام. وقريب منه في الإرشاد كما ذكرنا، وإعلام الورى لأمين الإسلام الطّبرسي: ٣٤٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٧٦، وكشف الغمّة: ٢/٣٦٣. وفي كتاب الدّر: ٢٩٤ ح ٣٣، وتاج المواليد: ١٢٧ «لم يترك إلّا ولداً أبا جعفر مُحمّد بن عليّ عليه السلام» وقريب منه في إثبات الوصية للمسعودي: ٢١٠، وعيون المعجزات: ١١٨، ومدينة المعاجز: ٥٣٥ ح ٧٤، والبحار: ٥٠/١٥ ح ١٩.

(1) أُنظر، كشف الغمّة: ٢/٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٦٢، البحار: ٥٠/١٦ ح ٢٥، و ١٢ ح ١١، نور الأبصار: ٣٢٦، وملحقات إحقاق الحقّ: ١٩/٥٩٣ و ٥٨٥، ومثله في مفتاح النّجا في مناقب آل العبا طبعة. ومن الملاحظ للإمام عليه السلام كنى أُخر منها: أبو جعفر الثّاني، والخاص: أبو عليّ.

(2) أُنظر، كشف الغمّة: ٢/٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٦٢، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩/٥٨٨ و ٥٩٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٨٦، البحار: ٥٠/٧ ح ٨، و ٢ ح ٢، نور الأبصار: ٣٢٦، روضة الواعظين: ٢٨٩.

وهناك أقوال أُخر في يوم ولادته عليه السلام منها: أنّه ولد في ليلة الجمعة النّصف من شهر رمضان كما في ⇐

ومناقبه شهيرة.

روي أنّه لمّا توفي أبوه عليّ الرّضا، وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاة عليّ الرّضا بسنة، اتفق أنّ المأمون خرج يوماً يتصيّد فاجتاز في طريق فوجد فيه صبياناً يلعبون، ومُحمّد الجواد واقف عندهم، فلمّا أقبل المأمون فرّ الصّبيان ووقف مُحمّد، وعمره إذ ذاك تسع سنين، فلمّا قرب منه الخليفة نظر إليه، فكأنّ الله تعالىٰ ألقىٰ في قلبه محبة، وقبولاً، فقال له: يا غلام ما منعك أنْ لا تفرّ كما فرّ أصحابك؟

⇐ دلائل الإمامة ٢٠١، وفي مصباح المتهجّد: ٥٦٠، والبلد الأمين ١٨٠، والمصباح للكفعمي ٥٣٠ أنّه ولد في يوم العاشر من رجب، ومثله في البحار: ٥٠/ ١٤ ح ١٤، و: ٩٨/ ٣٩٤، وإقبال الأعمال ٦٤٧ وفي الكافي ١/ ٤٩٢، والإرشاد للمفيد ٢/ ٢٧٣، و ٢٩٧ طبعة أُخرى، والدّروس ١٥٤ بلفظ «في شهر رمضان» وكذلك في كفاية الطّالب للكنجي الشّافعي ٤٥٨، وتأريخ الأئمّة لابن أبي الثّلج ١٣، والبحار: ٥٠/ ١ ح ١ و ٥ و ١٦.

أمّا في إثبات الوصية ٢٠٩ فإنّه ولد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان، ومثله في مطالب السّؤول ٨٧ وزاد «وقيل عاشر رجب» ومثله في ملحقات إحقاق الحقّ ١٢/ ٤١٤ و ٤١٥ وفي تاج المواليد: ٥٢ فإنّه ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ويقال للنصف منه، وفي رواية «يوم الجمعة لعشر ليالٍ خلون من رجب» ومثله في رواية أُخرى في المناقب ٣/ ٤٨٦

وفي إعلام الورى ٣٤٤ إنّه ولد لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، وفي رواية ابن عيّاش: يوم الجمعة للنصف من رجب وفي وفيات الأعيان ٣/ ٣١٥، ونزهة المجالس: ٢/ ٦٩. كانت ولادته يوم الثّلاثاء خامس عشر رمضان، وقيل منتصفه

(٣) أنظر، الإرشاد: ٢/ ٢٧٣، و ٢٩٧ طبعة أُخرى، كفاية الطّالب ٤٥٨، تأريخ بغداد ٣/ ٥٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٨، منهاج السّنّة ١٢٧، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/ ٤١٤ ـ ٤١٦، الكافي ١/ ٤٩٢، البحار ٥٠/ ١ ح ١ و ٥ و ١٦، تأريخ الأئمّة ١٣، إثبات الوصية ٢٠٩، مطالب السّؤول ٨٧، تاج المواليد ٥٢، روضة الواعظين ٢٨٩، المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٤٨٦، نور الأبصار: ٣٢٦، إعلام الورى ٣٤٤، كشف الغمّة ٢/ ٣٤٣، وفيات الأعيان ٣/ ٣١٥، نزهة المجالس: ٢/ ٦٩.

فقال له مُحمّد الجواد مسرعاً: يا أمير المؤمنين فرّ أصحابي فَرَقاً، والظّنّ بك حسن أنّه لايفْرق منك من لا ذنب له، ولم يكن بالطريق ضيق فأتنحّى[1] عن أمير المؤمنين. فأعجب المأمون كلامه، وحسن صورته. فقال له: ما أسمك يا غلام؟ فقال: مُحمّد بن عليّ بن موسى الكاظم. فترحّم الخليفة على أبيه.

وساق جواده إلى نحو وجهته، وكان معه بُزاة الصّيد. فلمّا بعُد عن العمارة أخذ الخليفة بازياً منها وأرسل على درّاجة فغاب البازي عنه قليلاً، ثمّ عاد وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا من الحياة. فتعجّب المأمون من ذلك غاية العجب. ثمّ أنّه أخذ السّمكة في يده، وكرّ راجعاً إلى داره. وترك الصّيد في ذلك اليوم وهو متفكّر فيما صاده البازي من الجوّ. فلمّا وصل موضع الصّبيان وجدهم على حالهم، ووجد مُحمّداً معهم، فتفرّقوا على جاري عادتهم إلّا مُحمّداً، فلمّا دنا منه الخليفة، قال له يا مُحمّد. فقال له: لبّيك يا أمير المؤمنين. قال أنظر ما في يدي؟ ـ وذكر له القصة ـ[2]، فأنطقه الله بأن قال. إنّ الله خلق في بحر قدرته المستمسك في الجوّ ببديع حكمته سمكاً صغاراً تصيد منها بزة الخلفاء كي يختبر بها سلالة بيت المصطفى. فلمّا سمع المأمون كلامه تعجّب أكثر مما كان، وجعل يطيل النّظر فيه، وقال: أنت ابن الرّضا حقّاً، ومن بيت المصطفى صدقاً. وأخذه معه وأحسن إليه وقرّبه وبالغ في إكرامه، وأجلاله، وإعظامه. فلم يزل مقبلاً عليه لما ظهر له أيضاً بعد ذلك من بركاته، ومكاشفاته، وكراماته.

وعزم على أنّه يزوّجه أبنته أمّ الفضل، وصمّم على ذلك. فبلغ ذلك العبّاسيين،

---

(١) في بعض المصادر: ضيقاً فأتنحّى.

(٢) هكذا بالنسخ، ولعله أبهم له القصة حتّى يبدو سبب الإختبار، أو ذكر له ما عدا أمر السّمكة حتّى يتم أمر تعجبه منه.

وشق عليهم وأستكرهوه، وخافوا أنّ الأمر ينتهي معه إلى ما إنتهىٰ مع أبيه، فاجتمع الأعيان من العبّاسيين الدّالّين[1] علىٰ الخليفة، فدخلوا عليه، وقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين إلّا مارجعت عن هذه النّية، وصرفت خاطرك عن هذا الأمـر، فـإنّا نخاف، ونخشىٰ أنْ يخرج عنّا أمر ملكنا فينزع عنّا عزّنا الّذي ألبساه الله، ويتحوّل إلى غيرنا، وأنت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم، وما كان عليه الخلفاء من قبلك من أبعادهم،وقد كنّا في وجْلة من عملك مع الرّضا ماعملت، حتّىٰ كفانا الله المهمّ من ذلك، فالله الله أنْ تردّها إلىٰ غمّ قد انحسم، وأصرف رأيك عن ابن الرّضا، واعدل إلى من تراه من أهل بيتك ممّن يصلح لذلك

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنـتم السّـبب فـيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولىٰ بالأمر منكم،

وأمّا ما كان من الاستخلاف في الرّضا فقد درج الرّضا وكـان أمـر الله قـدراً مقدوراً

وأمّا ابنه مُحمّد فأي شيء تنقمون منه، فقالوا: إنّ هذا صبيّ صغير السّنّ وأيّ علمٍ له اليوم، أو معرفة، أو أدب؟ دعه يتفقّه حتّى يكبر، ثم اصنع به ما شئت، قال: كأنّكم تشكّون في قولي، إنّ شئتم فاختبروه، أو ادعو من يختبره، ثمّ بعد ذلك لوموا فيه، أو اعذروا، قالوا: وتتركنا وذلك؟ قال: نعم، قالوا: فيكون ذلك بين يديك تترك مَن يسأله عن شيءٍ من أمور الشّريعة، فإنْ أصاب لم يكن في أمره لنا اعتراض، وظهر للخاصّة، والعامّة سديد رأي أميرالمؤمنين، وإنْ عجز عن ذلك كفينا خَطْبَهُ، ولم يكن لأمير المؤمنين عذر في ذلك، فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متىٰ أردتم، فخرجوا من عنده،

---

(١) هو من الدّلال أي الذين لهم عنده مكانة، وسعة من القول

واجتمع رأيهم على القاضي يحيى بن أكثم[1] أنْ يكون هو الّذي يسأله، ويمتحنه، وتواعدوا ذلك مع القاضي يحيى، ووعدوه بأشياء كثيرة متى قطعه، وأخجله، ثمّ عادوا إلى المأمون وسألوه أنْ يعيّن لهم يوماً يجتمعون فيه بين يديه لمسألته، فعيّن لهم يوماً واجتمعوا في ذلك اليوم بين يدي أمير المؤمنين المأمون، وحضر العباسيون ومعهم القاضي يحيى بن أكثم، وحضر خواصّ الدّولة، وأعيانها من أمرائها، وحجّابها، وقوّادها، وأمر المأمون أنْ يفرش لأبي جعفر محمّد الجواد فرشاً حسناً، وأنْ يجعل عليه مسورتان[2]، ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر فجلس بين المسورتين، وجلس القاضي يحيى مقابله، وجلس النّاس في مراتبهم على قدر طبقاتهم، ومنازلهم.

فأقبل ابن أكثم على أبي جعفر، فسأله عن مسائل أعدّها له، فأجاب[3]

---

(١) هو يحيى بن أكثم التّميمي القاضي كان متكلّماً، عالماً فقيهاً في عصره، أحد وزراء المأمون قاضياً في العراقين. أنظر ترجمته في ابن خلكان، والمسعودي، والأعلام للزركلي.

(٢) مسور: متكأ من جلد. وفي بعض المصادر: مصورتان... المصورتين ولعله بمعنى شيء شكله رائع لأنّ الصّورة تطلق على ذي الشّكل الحسن كما في القاموس.

(٣) نورد نصّ المسألة الّتي أوردها يحيى بن أكثم وجواب الإمام ﷺ له عنها، وذلك من إرشاد الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨٣ـ٢٨٦.

قال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أنْ أسأل أبا جعفر؟ فقال له المأمون: استأذنه في ذلك. فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟ فقال له أبو جعفر ﷺ: سل ما شئتَ. قال يحيى: ما تقولُ جُعلتُ فداك في مُحرِمٍ قتل صيداً؟

فقال له أبو جعفر: قتلهُ في حِلٍّ، أو حَرَمٍ؟ عالماً كان المُحْرِمُ أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حُرّاً كان المُحْرِمُ أم عَبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مُبتدئاً بالقتل أم مُعيداً؟ من ذوات الطير كان الصيدُ أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مُصِرّاً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قَتْلُهُ للصيدِ أم نهاراً؟ مُحرِماً كان بالعُمرةِ إذْ قتله، أو بالحجّ كان مُحرِماً؟

فتحيَّرَ يحيى بن أكثم، وبان في وجهه العجزُ والانقطاعُ، وتلجلجَ حتى عرفَ جماعةُ أهل المجلس أمْرَه، فقال المأمونُ: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثمّ نظر إلى أهل بيته، وقال لهم: أعرفتُمُ الآن ما كنتم تُنكرونَه؟

ثمّ أقبل على أبي جعفر ﷺ فقال له: أتخطُبُ يا أبا جعفر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمونُ: اخْطُب جُعِلْتُ فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي، وأنا مُزوِّجُك أمَّ الفضل ابنتي وإنْ رَغِمَ قومٌ لذلك.

فقال أبو جعفر ﷺ: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلّى الله على محمّدٍ سيّد بريّته والأصفياءِ من عترته.

أمّا بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أنْ أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ثمّ إنّ محمّد بن علي بن موسى يخطُبُ أمَّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد ﷺ وهو خمسمئة درهم جياداً، فهل زوّجتَهُ يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

قال المأمون: نعم، قد زوّجتُك يا أبا جعفر أمَّ الفضل ابنتي على هذا الصداق المذكور، فهل قبِلْتَ النكاح؟

قال أبو جعفر ﷺ: قد قبِلْتُ ذلك ورضيت به.

فأمَرَ المأمونُ أنْ يقعدَ الناسُ على مراتبهم في الخاصّة والعامّة.

قال الرّيّان: ولم نلبث أنْ سمعنا أصواتاً تُشْبِهُ أصواتَ الملّاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرّون سفينةً مصنوعةً من فضّةٍ مشدودةٍ بالحبال من الإبريسم على عَجَلٍ مملوءةً من الغالية، فأمَرَ المأمونُ أنْ تُخضَبَ لحى الخاصّة من تلك الغالية، ثمّ مُدّت إلى دار العامّة فطُيِّبوا منها، ووُضِعَتِ الموائدُ فأكلَ الناسُ، وخرجت الجوائزُ إلى كلّ قوم على قدرهم، فلمّا تفرّق الناس وبقي من الخاصّة من بقي قال المأمون لأبي جعفر: إنْ رأيتَ جُعِلت فداك أنْ تذكُرَ الفقه فيما فصّلتَهُ من وجوه قتل المُحْرِم الصيدَ لنعلمه، ونستفيدَه.

فقال أبو جعفر ﷺ: نعم، إنّ المُحْرِم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيدُ من ذوات الطير وكان كبارها فعليه شاةٌ، فإنْ كان أصحابه في الحرم فعليه الجزاءُ مضاعفاً، وإذا قتَلَ فرخاً في الحِلّ فعليه حَمَلٌ قد

بأحسن جواب، وأبان فيها عن وجه الصّواب بلسانٍ ذلق، ووجهٍ طلق، وقلبٍ جسور، ومنطقٍ ليس بعيٍّ ولا حصور، فعجب المأمون والقوم من فصاحة كلامه، وحسن اتساق منطقه، ونظامه، فقال له المأمون: أجدت، وأحسنت يا أبا جعفر، فإنْ رأيت أنْ تسأل يحيىٰ كما سألك ولو عن مسألة واحدة، فقال: ذلك إليه يا أمير المؤمنين، فقال يحيىٰ بن أكثم: يسأل فإنْ كان عندي في ذلك جواب أجبت به، وإلّا أستفدت بالجواب، والله أسأل أنْ يرشد للصواب.

فقال له أبو جعفر: ما تقول في رجل نظر إلىٰ امرأةٍ في أوّل النّهار بشهوة فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النّهار حلّت له، فلمّا زالت الشّمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشّمس حرمت عليه، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا انتصف اللّيل حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر حلّت له، فبماذا حلّت هذه المرأة لهذا الرّجل؟ وبماذا حرمت عليه في هذه الأوقات؟

= فُطِمَ من اللبن وإذا قتله في الحرمِ فعليه الحمل وقيمة الفرخ، وإنْ كان من الوحش وكان حمارَ وحشٍ فعليه بقرةٌ، وإنْ كان نعامةً فعليه بدنةٌ، وإنْ كان ظبياً فعليه شاةٌ، فإنْ قتلَ شيئاً من ذلك في الحرمِ فعليه الجزاءُ مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة. فإذا أصابَ المحرمُ ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامُه للحجِّ نحرهُ بمنى، وإنْ كان إحرامُه للعُمْرة نحرهُ بمكّةَ. وجزاءُ الصيد على العالِم والجاهل سواء، وفي العمدِ له المأثم، وهو موضوعٌ عنهُ في الخطأ، والكفارةُ على الحُرِّ في نفسه، وعلى السيّد في عبده. والصغيرُ لا كفّارة عليه، وهي على الكبير واجبةٌ، والنادمُ يسقطُ بندمه عنه عقابُ الآخرة، والمُصرُّ يجب عليه العقابُ في الآخرة.

فقال له المأمون: أحسنتَ يا أبا جعفر أحسنَ اللهُ إليك، فإنْ رأيتَ أنْ تسألَ يحيى عن مسألةٍ كما سألك.

فقال: أبو جعفر ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك إليك جعلت فداك، فإنْ عرفتُ جواب ما تسألني عنه، وإلّا استفدتُه منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: خبّرني عن رجل نظرَ إلى امرأةٍ في أوّل النهار .. إلخ

فقال يحيى: لا أدري، فإنْ رأيت أنْ تفيدنا بالجواب فذلك إليك.

فقال أبو جعفر: هذه أمة لرجل من النّاس نظر إليها شخص من النّاس في أوّل النّهار بشهوة وذلك حرامٌ عليه، فلما ارتفع النّهار ابتاعها من صاحبها فحلّت له، فلمّا كان وقت الظّهر أعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظّهار فحلّت له، فلمّا كان نصف اللّيل طلّقها طلقةً واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان الفجر راجعها فحلّت له.

فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته، فقال: هل فيكم أحد يستحضر أنْ يجيب عن هذه المسائل بمثل هذا الجواب؟ فقالوا: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فقال: قد عرفتم الآن ما كنتم تنكرون، وتبيّن في وجه القاضي يحيى الخجل، والتغيير، بحيث عرف ذلك كل من في المجلس، فقال المأمون الحمدلله على ما منّ به من السّداد في الأمر، والتّوفيق في الرّأي، وأقبل على أبي جعفر، وقال: إنّي مزوّجك ابنتي أمّ الفضل، وإنْ رغم ذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي، وابنتي، فقال أبو جعفر: الحمدلله إقراراً بنعمته، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلّى الله على سيّدنا مُحمّد، سيّد بريّته، والأصفياء من عترته؛ أمّا بعد، كان من فضل الله على الأنام أنْ أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، ثمّ إنّ مُحمّد بن عليّ بن موسى خطب إلى أميرالمؤمنين ابنته أمّ الفضل، وقد بذل لها من الصّداق مهر جدّته فاطمة بنت

---

(١) المائدة: ٥٤

(٢) النّور: ٣٢

مُحمّدﷺ، وهو خمسمئة درهم جياداً، فهل زوّجتني إيّاها يا أمير المؤمنين على هذا الصّداق المذكور؟ فقال المأمون: زوجتك أياها على ذلك.

قال الرّيّان[1]: وأخرج الخدم مثل السّفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية[2] مضروبة بأنواع الطّيب، والماء «ماء» ورد، والمسك فطيّب منها جميع الحاضرين على قدر منازلهم، ومراتبهم، ثمّ وضعت موائد الحلواء فأكل منها الحاضرون، وفُرّقت عليهم الجوائز، والأُعطيات على قدر منازلهم، وانصرف النّاس، وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء، والمساكين، وأهل الأربطة، والخوانق، والمدارس[3] ولم يزل عنده مُحمّد الجواد مكرّماً معظّماً إلىٰ أنْ توجّه بزوجته أمّ الفضل إلىٰ المدينة الشّريفة.

روي أنّ أُمّ الفضل بعد توجّهها مع زوجها إلى المدينة كتبت إلىٰ أبيها المأمون

---

(١) الرّيّان بن شبيب خال المعتصم، ثقة، سكن قم وروىٰ عنه أهلها كما قاله النّجاشي في رجاله ١٦٥ رقم ٤٣٦، وترجم له المامقاني في تنقيح المقال ١ / ٤٣٥، والسّيّد الخوئي في معجم رجال الحديث ٧ / ٢١٠ والعلّامة الحلّي في الخلاصة ق ١ / ٧٠، مع العلم عند المامقاني الرّماني، وهو خطأ من النّساخ.

(٢) الغالية: نوع من الطّيب مركب من مسك، وعنبر، وكافور، ودهن البان عود. أنظر مجمع البحرين ـ علا ـ ١ / ٣١٩.

(٣) أنظر الإرشاد للمفيد ٢ / ٢٨١، و ٣٥٩ طبعة أُخرى، الصّواعق المحرقة لابن حجر ٢٠٢، و ١٢٣ طبعة أُخرى، تحف العقول ٤٥١، إعلام الورى ٣٥١، البحار ٥٠ / ٧٤ ح ٣، و ١٠ / ٣٨١ ح ١، و ٩٩ / ١٤٨ ح ٦، و ١٠٣ / ٢٧١ ح ٢٢.

وقد وردت القصة بشكل قطع عن مصادر مختلفة مراجع الوسائل ١٤ / ٥١٨ ح ١ و ٢، ملحقات الإحقاق: ١٩ / ٥٨٦، و ١٢ / ٤٢٢، مفتاح النّجا في مناقب آل العبا: ١٨٤، دلائل الإمامة للطبري: ٢٠٦، إثبات الوصية للمسعودي ٢١٦، مكارم الأخلاق ٢١٢، أئمة الهدىٰ ١٢٩، أخبار الدّول وآثار الأُوَل للقرماني ١١٦، ينابيع المودّة ٣ / ١٣، نور الأبصار للشبلنجي ٣٢٩، الفقيه ٣ / ٣٩٨، تفسير القمي ١٦٩، الاختصاص ٩٥، الاحتجاج ٢ / ٢٤٠، أعلام الدّين ٣٥١، روضة الواعظين للفتّال النّيسابوري: ٢٨٥، الجنة الواقية ١٤٤.

تشكو أبا جعفر، وتقول: إنّه يتسرّى[1] عليّ، ويغيرني، فكتب إليها أبوها: يا بنية إنّي لم أزوّجك أبا جعفر لأُحرّم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر شيءٍ ممّا ذكرتِ[2].

وحُكي أنّه لمّا توجّه أبو جعفر منصرفاً من بغداد إلى المدينة الشّريفة خرج معه النّاس يشيّعونه للوداع فسار إلى أنْ وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيّب، فنزل هناك مع غروب الشّمس، ودخل إلى مسجد قديم مؤسّس بذلك الموضع ليصلّي فيه المغرب، وكان في صحن المسجد شجرة نَبِق[3] لم تثمر قطّ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل الشّجرة «النّبِقة» فقام وصلّى معه النّاس المغرب، فقرأ في الأُولى الحمد، وإذا جاء نصر الله والفتح، وقرأ في الثّانية بالحمد، وقل هو الله أحد «وقنت قبل ركوعه فيها وصلّى الثّالثة، وتشهّد وسلّم» ثمّ بعد فراغه جلس هُنيئةً يذكر الله. وقام فتنفّل بأربع ركعات، وسجد بعدهنّ سجدتي الشّكر، ثمّ قام فودع النّاس وانصرف، فأصبحت النّبقة، وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً، فرآها النّاس، وقد تعجّبوا في ذلك غاية العجب

ثمّ كان ماهو أغرب من ذلك، وهو أنّ نبق هذه الشّجرة لم يكن لها عَجَمٌ

---

(١) السُّرِّيَّة: الأمة التي بوّأتها بيتاً، وهي صيغة منسوبة إلى السّر وهو الإخفاء لأنّ الإنسان كثيراً ما يسرها ويسترها عن حرمته. أُنظر، القاموس: ٢/ ٤٧، لسان العرب: ١٤/ ٣٧٨، مختار الصّحاح: ١/ ١٢٤.

(٢) أُنظر، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٤/ ٣٨٢، البحار: ٥٠/ ٧٩ ح ٥، الإرشاد للمفيد: ٢/ ٢٨٨، و: ٣٦٥ طبعة أُخرى، مدينة المعاجز: ٥٢٩ ح ٤٦، أخبار الدّول وآثار الأُول للقرماني: ١١٦، نور الأبصار: ٣٢٨، الوسائل: ٤/ ١٠٥٩ ح ٤، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/ ٤٢٤، و: ١٩/ ٥٩٩ ح ٣.

(٣) النّبِق ـ بفتح النون، وكسر الباء، وقد تسكن ـ ثمر السِّدْر واحدته نبِقة ونَبْقة وأشبه شيء به العُنّاب قبل أنْ تشتدّ حُمْرَتُه. أُنظر، النّهاية: ٥/ ١٠ مادة «نبق»، لسان العرب: ١٠/ ٣٥٠، غريب الحديث: ٥/ ٩.

قطُّ[١]، فزاد تعجّبهم من ذلك. وهذا من بعض كراماته الجليلة، ومناقبه الجميلة[٢].

توفي مُحمّد الجواد ﷺ في آخر ذي القعدة سَنَة عشرين ومئتين[٣]، وله من العمر خمس وعشرون سَنَة وشهر[٤]. وترك ابنين، وبنتين[٥]، وأشرف أولاده

---

(١) القطم والقُحامة: نوى التمر، وما شاكله. أُنظر، لسان العرب: ٣٩٦/١٢.

(٢) أُنظر، الكافي: ٤١١/١ و٤١٦ ح ١٢، وإعلام الورى: ٣٣٨، و٣٥٤ طبعة أُخرى، مناقب آل أبي طالب: ٣٩٠/٤، و٤٨٩/٣ طبعة أُخرى، بحار الأنوار: ٨٩/٥٠ ح ٤، و١٠٠/٨٦، الإرشاد: ٢٨٩/٢، و٣٦٤ طبعة أُخرى، الثاقب في المناقب: ٥١٢ ح ١، الخرائج والجرائح: ٢٧٨/١ ح ٨، جامع كرامات الأولياء: ١٦٨/١، كشف الغمّة: ٣٥٣/٢، إثبات الهداة: ١٨٣/٦ ح ٢٣، تحف العقول: ٤٥٤، مهج الدّعوات لابن طاووس: ٥٨ ح ١٤٧، من لا يحضره الفقيه: ٣٩٨/٣ ح ٤٣٩٩، المحجّة البيضاء للفيض الكاشاني: ٣/١/٤، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٨٧، نور الأبصار: ٣٣٠، إعلام الورى: ٣٥٠.

(٣) أُنظر، الكافي: ٤٩٢/١ و٤٩٦ ح ٩ و١٢، البحار: ١/٥٠ ح ١، و١٣ ح ١٣ ولكن بلفظ «يوم الثّلاثاء لست خلون من ذي الحجّة». وفي الإرشاد: ٢٩٥/٢ باللفظ الأوّل أي في آخر ذي القعدة. وكشف الغمّة: ٣٤٣/٢ و٣٦٢ و٣٦٥، وتأريخ بغداد: ٥٥/٣، الهداية الكبرى للحضيني: ٢٢٠، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٢٠، وفي مروج الذّهب له أيضاً: ٤٦٤/٣ بلفظ «سَنَة تسع عشرة ومئتين»، روضة الواعظين: ٢٨٩، إعلام الورى: ٣٤٤، المناقب لابن شهر اشوب: ٤٨٦/٣، عيون المعجزات: ١٢٩، كفاية الطّالب: ٣١٠، و٤٥٨ طبعة أُخرى، مطالب السّؤول: ٨٧، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٨، نزهة الجليس: ٦٩/٢، ابن حجر في الصّواعق المحرقة: ٢٠٢، ينابيع المودّة: ٤١٧، و: ١٢٧/٣ طبعة أُسوة، منهاج السّنّة: ١٢٧.

(٤) أُنظر، الكافي: ٤٩٧/١ ح ١٢، و٤٩٦ ح ٩ بلفظ «خمس وعشرين سَنَة وثلاثة أشهر، واثني عشر يوماً» وفي رواية «وشهرين وثمانية عشر يوماً» ومثله في كشف الغمّة: ٣٦٢/٢ و٣٦٣ و٣٦٥، البحار: ١٣/٥٠ ح ١٣، و١٢ ح ١١، تأريخ بغداد: ٥٥/٣.

وفي دلائل الإمامة: ٢٠٨ بلفظ «... ٢ واثنين وعشرين يوماً» وأُنظر المناقب لابن شهرآشوب: ٤٨٧/٣، و٤٨٦ طبعة أُخرى، والهداية الكبرى للحضيني: ٢٩٥، الإرشاد: ٢٧٣/٢، إعلام الورى: ٣٥٤، وكفاية الطّالب للكنجي الشّافعي: ٣١٠، مطالب السّؤول: ٨٧.

⇐ ذكر الطّبري في دلائل الإمامة ٢٠٩، والحرّ العاملي في إثبات الهداة ٦/١٩٧ ح ٥٣، وتفسير العيّاشي ١/٣٢٠، والمناقب لابن شهرآشوب ٤/٣٧٩ في حديث طويل «... وكان سبب وفاته أنّ أُمّ الفضل بنت المأمون ... فحرضت عمه، وسمّته في عنب، وكان تسع عشرة حبّة، ولمّا أكله بكت فقال: لم تبكين؟ ليضربنك الله بفقر لا يُجبر، وبلاء لا يُستر، فبليت بعلّة في أغمض المواضع أنفقت عليها جميع ما تملكه حتّى احتاجت إلى رفد النّاس، وقيل: سمّته بمنديل يمسح به عند الملامسة، ولمّا أحسّ به دعا بتلك الدّعوة فكانت تنكشف للطبيب، فلا يجد علاجه، حتّى ماتت».

نكر في تفسير العيّاشي ١/٣١٩ ح ١٠٩ بلفظ «فأمر المعتصم في اليوم الرّابع فلاناً من كتّاب وزرائه بأنْ يدعوه إلى منزله فدعاه فأبى أنْ يجيبه ... فصار إليه فلمّا طعم منه أحسّ بالسّمّ ... الخبر». ومثله في البحار ٥٠/٧٥ ح ٧، و٧٩/١٩٠ ح ٢٣، و٨٥/١٢٨ ح ١، الوسائل ١٨/٤٩٠ ح ٥، مدينة المعاجز ٥٣٥، حلية الأبرار ٢/٢١٧، إثبات الوصية للمسعودي ٢٢٠، عيون المعجزات ١٢٩، وكشف الغمّة ٢/٣٤٥ ولكن بلفظ «قتل في زمن الواثق بالله» وهو اشتباه واضح وصوابه في زمن المعتصم.

وفي المناقب ٣/٤٨٧ بلفظ «قال ابن بابويه: سمّ المعتصم محمّد بن عليّ عليه السلام» وفي مروج الذّهب للمسعودي ٣/٤٦٤ بلفظ «قيل إنّ أُمّ الفضل بنت المأمون لمّا قدمت معه من المدينة إلى المعتصم سمّته» وفي أئمّة الهدى ١٣٥ بلفظ «... ثمّ أوعز المعتصم إلى أُمّ الفضل ... فسقته سمّاً وتوفّي منه» وفي نزهة الجليس ٢/٦٩ بلفظ «قيل إنّه عليه السلام مات مسموماً، سمّته زوجته» وفي نور الأبصار ٢٣٠ بلفظ «يقال إنّه مات مسموماً، يقال إنّ أُمّ الفضل بنت المأمون سمّته بأمر أبيها» ويحمل هذا القول على أنّ المأمون قد أوصى أخته بذلك لأنّه من الثّابت تاريخياً أنّ المأمون مات قبل شهادة الإمام الجواد بثلاثين شهراً. وأنظر البحار ٥٠/٨ ح ٨ - ١٠، و١٥ ح ١٨، إحقاق الحقّ للقاضي التّستري ١٩/٥٨٦ و٥٩٩ و١٢/٤١٦ و٤١٥.

أمّا في كتاب الإرشاد للمفيد ٢/٢٩٥ بلفظ «وقيل إنّه مضى مسموماً ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهدُ به» وعنه في كشف الغمّة ٢/٣٦١، والبحار ٥٠/٢ ح ٥. أقول: هذا عجيب منه، وهو أدرى بما يقول، ويقولون صلوات الله عليهم أجمعين «ما منّا إلّا قتيل أو مسموم».

(٥) وخلّف من الولد: عليّاً الإمام، وموسى ...

أُنظر: الإرشاد ٢/٢٩٥، و٣٦٨ طبعة أُخرى وزاد «ولم يخلف ولداً ذكراً غير من سمّيناه» وفي ⇐

وأكرمهم، وأفضلهم، وأعظمهم

= الهداية الكبرى للخصيبي ٢٩٥ بلفظ «... خديجة وحليمة» وفي تاريخ أهل البيت ﷺ ١١ بلفظ «وأمّ كلثوم» وفي تاريخ قم ٢٠١ «أولاد عليّ العسكري ﷺ وموسى جدّ السادات الرضوية بقم وخديجة وحكيمة وأمّ كلثوم، وأمّهم أمّ ولد» ومثله في إعلام الورى ٣٥٥، والمناقب لابن شهراشوب ٣/٤٨٧ ومقصد الراغب ١٧١ وفي عمدة الطّالب ١٩٩ بلفظ «... أعقب من رجلين هما عليّ الهادي ﷺ وموسى المبرقع ...» وفي المجدي في الأنساب ١٢٨ بلفظ «... محمّداً وعليّاً وموسى والحسن وحكيمة وبريهة وأمامة وفاطمة»

في منتهى الآمال ٢/٦١٨ كان للإمام الجواد ﷺ أربعة أولاد: أبو الحسن الإمام عليّ النقي ﷺ وأبو أحمد موسى المبرقع، وأبو أحمد حسين، وأبو موسى عمران، وبناته ﷺ: فاطمة وخديجة وأمّ كلثوم وحكيمة وأمّهم أمّ ولد تدعى سمانة المغربية ... وفي الصواعق المحرقة ١٢٣ بلفظ «يقال أنّه ﷺ سمّ أيضاً عن ذكرين وبنتين» وفي ينابيع المودّة ٣٨٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ٣٦٨، كفاية الطّالب ٤٥٨، الشجرة الطّيبة ١١ «بنات الإمام الجواد ﷺ زينب أمّ محمّد، وميمونة، وخديجة، وحكيمة، وأمّ كلثوم أمّهن أمّ ولد ...» وفي إثبات الوصية للمسعودي ٢٢١ وعيون المعجزات ١٢٠: «... أجلس أبا الحسن ﷺ في حجره بعد النّصّ عليه ... ثمّ التفت إلى موسى ابنه ثمّ قال ﷺ: أشبهني أبو الحسن وأشبه هذا أمّه»

العاشر من الأئمة عليّ الهادي

ولد ﷺ بالمدينة في رجب سنة أربع عشرة ومئتين[1] ، وكراماته كثيرة.

روي أنّ بعض الأعراب قصده من الكوفة ، فلمّا جلس إليه ، قال له : «ما حاجتك يا أعرابي ؟ فقال : أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بحُبّ جدّك عليّ بن أبي طالب ، وقد ركبتني ديون أثقلت ظهري ، ولم أجد من أقصده لقضائها سواك . فقال له : كم دَينك ؟ فقال : نحو العشرة آلاف درهم ، فقال : طب نفساً ، وقرّ عيناً يقضي دَينك إنْ شاء الله تعالى.

ثمّ أنزله ، فلمّا أصبح قال له : يا أخا العرب أريد منك حاجة لا تعصني ، لا تخالفني ، فالله الله فيما آمرك به ، وحاجتك تقضى إنْ شاء الله تعالى ، فقال له الأعرابي : لا أخالفك في شيء ممّا تأمرني به . فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطّه ديناً عليه للأعرابي بالمذكور ، وقال : خُذ هذا الخطّ معك فإذا حضرت إلى سُرّ من رأى[2] فترامي أجلس مجلساً عامّاً فإذا حضر النّاس ، واحتفل المجلس فتعال إليّ بالخطّ وطالبني ، واغلظ عليّ في القول ولا عليك . والله الله لا تخالفني في شيءٍ ممّا أوصيتك به .

فلمّا وصل أبو الحسن إلى سُرّ من رأى جلس مجلساً عامّاً وحضر عنده

---

(١) أنظر ، تأريخ ابن الخشّاب : ١٩٧ ، ينابيع المودّة : ٣ / ١٦٩ ، الإرشاد للمفيد : ٢ / ٢٩٧ ، فصل الخطاب لوصل الأحباب (طبعة) . كفاية الطّالب : ٤٥٨ .
وهناك آراء ، وأقوال أخر في يوم وشهر وسنة ولادته ﷺ ، ففي المصباح للكفعمي : ٥٢٣ ولد يوم الجمعة ثاني رجب ، وقيل خامسه ، وقال ابن عيّاش يوم الثّلاثاء الخامس من رجب كما في البحار : ٥٠ / ١١٤ ح ٢ ، وفي كشف الغمّة : ٢ / ٣٧٤ في رجب (٢١٤ هـ) وفي البحار : ٥٠ / ١١٦ ح ٥ و ٦ ، والكافي : ١ / ٤٩٧ في السّابع والعشرين من ذي الحجّة ، وفي رواية منتصف ذي الحجّة (٢١٢ هـ) .
(٢) هي بلدة بالعراق بينت بعد بغداد ، وكانت مقر الخلافة مدة . وهي بضم السّين وفتح الرّاء .

جماعة من وجوه النّاس، وأصحاب الخليفة المتوكّل، وأعيان البلد، وغيرهم، فجاء ذلك الأعرابي وأخرج الخطّ، وطالبه بالمبلغ، وأغلظ عليه في الكلام، فجعل أبو الحسن يعتذر إليه، ويطيب نفسه بالقول، ويعده بالخلاص عن قريب، وكذلك الحاضرون، وطلب منه المهلة ثلاثة أيّام. فلمّا إنفكّ المجلس نُقل ذلك الكلام إلى الخليفة المتوكّل فأمر لأبي الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم، فلمّا حملت إليه تركها إلىٰ أنْ جاء الأعرابي، فقال له: خذ هذا المال فاقضِ منه دَينك، وأستعن بالباقي على وقتك، والقيام علىٰ عائلتك. فقال الأعرابي: يابن رسول الله، والله إنّ في العشرة بلوغ مطلبي، ونهاية مأربي، وكفاية. فقال أبو الحسن: والله لتأخذنّ ذلك جميعه وهو رزقك الّذي ساقه الله إليك، ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه. فأخذ الأعرابي الثّلاثين ألف درهم، وانصرف وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته»[1].

ولد عليّ الهادي ﷺ سَنَة أربع عشرة ومئتين[2]، وتوفي بسُرّ من رأى في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جُمادَى الآخرة سَنَة أربع وخمسين ومئتين[3]، وله من

---

(١) أُنظر، مطالب السّؤول ٨٧ و ٨٨، وكشف الغمّة ٢ / ٣٧٤ ـ ٣٧٥ وزاد «وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق، وقضي له بالمنقبة المحكوم بشرفها بالإتفاق» وأُنظر أيضاً البحار ٥٠ / ١٧٥ ح ٥٥، ينابيع المودّة ٣ / ١٢٨ ـ ١٢٩ طبعة أُسوة بشكل مختصر، الصّواعق المحرقة ٢٠٥.

(٢) تقدم إستخراج ذلك.

(٣) اختلف المؤرّخون، وأصحاب السير في يوم استشهاده ﷺ، والّذي دسّ إليه السمّ، فقال ابن بابويه «وسمّه المعتمد» كما جاء في البحار ٥٠ / ٦ ح ١٨ وقال الزّرندي: «وقيل سمّه المستعين بالله والله أعلم» جاء ذلك في الدّمعة السّاكبة ٨ / ٢٢٦ وأمّا الفاضل الطّبرسي فقال في شرحه على الكافي قال الصّدوق «قتله المتوكّل بالسمّ» أُنظر الدّمعة السّاكبة ٨ / ٢٢٧، وورد في نور الأبصار ٢٢٧، والأنوار البهية للشيخ عباس القمّي ١٥٠ «وإنّما سُمّ في خلافة المعتزّ العبّاسي» وأُنظر إعلام

⟡

العمر أربعون سنة[1] وخلف أربعة أولاد أجلهم[2].

⇐ الورى: ٣٥٥، وتذكرة الخواصّ: ٣٦٢

والتحقيق أنه استشهد في أواخر ملك المعتزّ كما نصّ عليه غير واحد من المؤرّخين، ويمكن أنه ـ المعتزّ ـ استعان بالمعتمد في دسّ السّم إليه.

أمّا نسبته إلى المستعين فهو غير صحيح؛ لأنّه مات في حياة الإمام. وأمّا المتوكّل فإنّ له سهماً وافراً في استشهاده حيث إنّه جلبه إلى سامراء، وحاول قتله لكن لم يفلح.

أمّا يوم شهادته فقال ابن طلحة في مطالب السؤول: ٧٨ «إنّه مات في جُمادى الآخرة لخمس ليال بقين منه» ووافقه ابن الخشّاب في تأريخه ١٩٧ وانظر الدّمعة الساكبة ٨/ ٢٢٥ و٢٢٧ وقال الكليني في الكافي ١/ ٤٩٧ «ومضى لأربع بقين من جُمادى الآخرة». ووافقه المسعودي في مروج الذّهب: ٤/ ١٩٣.

وأمّا الشّيخ المفيد في الإرشاد ٢/ ٢٩٧ فقال بأنّه قبض في رجب ولم يحدّد يومه، ومثله الإربلي في كشف الغمّة ٢/ ٣٧٦، والطّبرسي في إعلام الورى: ٣٣٩ وانظر الدّمعة الساكبة: ٨/ ٢٢٦ و٢٢٧.

وقال أبو جعفر الطّوسي في مصابيحه، وابن عيّاش، وصاحب الدّروس أنّه قبض بسرّ من رأى يوم الاثنين ثالث رجب. انظر الدّمعة الساكبة ٨/ ٢٢٥، والبحار ٥٠/ ٢٠٦ ح ١٧ و٢١ ووافقهم الفتّال النّيسابوري في روضة الواعظين ١/ ٢٤٦ وللبرديّ قول بأنّه توفي يوم الاثنين الثّالث عشر من رجب، كما جاء في الدّمعة الساكبة: ٨/ ٢٢٦.

ولكن الكلّ متفقون على أنّه استشهد في سنة أربع وخمسين ومئتين للهجرة. أنظر المناقب ٤/ ٤٠١، الإرشاد ٢/ ٢٩٧، تأريخ ابن الخشّاب ١٩٧، تأريخ أهل البيت: ٨٦، ينابيع المودّة ٣/ ١٢٩ طبعة أسوة، الصّواعق المحرقة ٢٠٥، مسار الشّيعة للمفيد ٣٤، مواليد الأئمّة للشيخ المفيد: ١١، تاج المواليد: ٥٥، إعلام الورى لأمين الإسلام الطّبرسي ٣٥٥، الأنوار البهية للشيخ عباس القمّي ١٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ٣٦٢، كفاية الطّالب للكنجي الشّافعي ٤٥٨.

(١) أنظر، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصّباغ المالكي ٢/ ١٠٠٠ بتحقيقنا.

(٢) خلف أربعة أولاد، هم:

أبا مُحمّد الحسن أبيه وهو الإمام من بعده تأتي ترجمته وحياته في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

والحُسين كان ممتازاً في الدّيانة من سائر أقرانه، وأمثاله، تابعاً لأخيه الحسن معتقداً بإمامته. ودُفن في حرم العسكريين تحت قدميهما. أُنظر الصّواعق المحرقة ٢٠٧ ذكره ضمن أولاد الإمام ⇐

الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص

ويلقب أيضاً بالعسكري(١).

← عليّ النقي ﷺ. وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٣/ ١٢٩ طبعة أسوة. تأريخ أهل البيت ١١١ بدون ذكر البنت وأنظر الإرشاد ٢/ ٣١١ و ٣١٢. البحار ٥٠/ ٢٠٢. الهداية الكبرى للخصيبي ٩٦ (طبعة).

ومحمداً كانت جلالته وعظم شأنه أكثر من أن يذكر وذكروا في باب النصوص على إمامة أبي محمّد ﷺ ما يبين عن علوّ مقامه، وترشيحه لمقام الإمامة، وقبره مزار معروف في بلد وهي مدينة قديمة تقع على يسار دجلة في طريق سامراء... نعائه والعامّة يعظّمون مشهده ويعبّرون عنه «بالسبع الدّجيل» أنظر المصادر السّابقة، وكذلك زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرّسول للسيّد عليّ بن الحسن بن شدقم. ٦١. إثبات الوصيّة للمسعودي ٢٣١/

وجعفراً هو المعروف بالكذّاب لأنّه ادّعى الإمامة بعد أخيه اجتراءً على الله وكذباً عليه أنظر دلائل الإمامة للطبري ٢٢٣ ويحكى أنّه قارف ما كذب عليه من ادّعاء الإمامة، وشرب الخمر، ومنادمة المتوكّل، وتاب ورجع كما قال صاحب العمدة. وأنظر كمال الدّين ٢/ ٤٧٩. المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٤٢٢. الاحتجاج ٢/ ٢٧٩. البحار: ٥٠/ ٢٢٨.

وابنة اسمها عائشة ولها اسم آخر وهو عليّة كما يسمّيها صاحب إعلام الورى ٣٤٨. سقاه الله ثراهم شآبيب الرّحمة، والرّضوان، وأسكن محبيهم فراديس الجنان كما يقول ابن الصّباغ المالكي في الفصول المهمة ٢/ ١٠٤٠.

(١) للإمام العسكري ﷺ ألقاب كثيرة جاءت بها النّصوص المأثورة عن أهل بيت العصمة وورد في كتب الرّجال منها «العسكري، الفقيه، الهادي، المهتدي، النّقي، الشّافي، المرضي، الخالص، الصّامت، التّقي، الشّفيع، الموفي، السّخي، المستودع، واشتهر هو وأبوه وجدّه بابن الرّضا» أنظر تاج المواليد ١٣٣. دلائل الإمامة ٢٢٣. المناقب لابن شهرآشوب ٤/ ٤٢١. مطالب السّؤول ٢/ ٧٨. الهداية الكبرى ٣٢٧.

وقد يطلق عليه بالفقيه كما صرّح الأردبيلي في خاتمة جامع الرّواة: ٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢. الفقيه: ٣/ ١٦٣ ب ٧٦ ح ١٤ وناسخ التّواريخ ١/ ٣٤ وأضاف الأردبيلي «وكلما ورد عن الرّجل فالظاهر أنّه العسكري ﷺ».

ولد ﷺ بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأوّل سَنَة إثنين وثلاثين ومئتين[1].

وتوفي ﷺ يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأوّل سَنَة ستين ومئتين[2]، وله

⇐ وأُنظر الكافي ٥/ ١٣٩ح ٩، وفي ٤/ ١٢٤ح ٥ بلفظ «الأخير، والعالم» كما في ناسخ التّواريخ ١/ ٣٦ وفي مهج الدّعوات ٣٣٤ ـ ٣٣٥ «وبالحسن بن عليّ الطّاهر الزّكي خزانة الوصيين» وورد ذلك في الدّعاء عن أبي جعفر ﷺ وفي الاستبصار ٢٣، وإثبات الهداة ١/ ٧٠٠ عن عليّ ﷺ عن رسول الله ﷺ في حديث «والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيئون به» وفي إثبات الهداة ١/ ٥٥٤ «وليّ الله» وفي الإنصاف ٢٧٦ و ٨٧ و ٢٣٩ و ١٣١ و ١٤١ و ٢٦١ «السّلام، الصّامت، الأمين على سرّ الله» وكذلك يطلق عليه «الصّادق، المؤمن بالله، المرشد إلى الله، الأمين، الميمون، النّقي، الطّاهر، النّاطق عن الله، الفاضل، الزّكي، الرّفيق» أُنظر إثبات الهداة ١/ ٦٥١ و ٥٧٦ و ٤٦٩ و ٥٥٠ و ٥٧٨، كمال الدّين ١/ ٣٠٧ و ٢٥٨، المعيون، ١/ ٤٠، الغيبة للطوسي ٩٦، كفاية الأثر ٥٧ و ٨١ و ١٨٧ و ٤٠، دلائل الإمامة ٢٢٧.

(1) أُنظر، إعلام الورى ٣٤٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٤٢٢، الأنوار البهية ١٥١، كفاية الطّالب ٤٥٨ ولكن بدون ذكر الشّهر واليوم، وفي الإرشاد: ٢/ ٣١٣ بلفظ «في شهر ربيع الآخر بدون ذكر اليوم» وفي وفيات الأعيان ٢/ ٩٤، والأئمة الاثنا عشر لابن طولون ١١٣ بلفظ «السّادس من ربيع الأوّل» وفي البحار ٥٠/ ٢٣٨ بلفظ «يوم الاثنين الرّابع من ربيع الآخر» وفي المصباح للكفعمي: ٧٣٣ «العاشر من ربيع الآخر» وفي الكافي ١/ ٥٠٣ بلفظ «ولد في شهر رمضان» وفي دلائل الإمامة ٢٢٣، والدّروس ١٥٤ وكشف الغمّة ٣/ ١٦٤ «في شهر ربيع الآخر» وفي دلائل الإمامة ٢٢٣ «وقيل سَنَة ثلاث وثلاثين» وفي تأريخ أهل البيت ﷺ ٨٧ «إحدى وثلاثين» ومثله في ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٣/ ١٧١، والبحار في رواية ٥٠/ ٢٣٨، وأكثر المصادر تؤكد ولادته في المدينة ماعدا القليل، ومنهم صاحب البحار ٥٠/ ٢٣٨ في روايته أنّه ولد عام (٢٣١ هـ) في سامراء.

(2) اتفق أكثر أهل التّأريخ، والسّير على أنّ سَنَة انتقال الإمام العسكري إلى جوار ربّه هي سَنَة (٢٦٠ هـ)، ولكنهم اختلفوا في شهر الوفاة ويومها فالّذي عليه البغدادي في تأريخه: ٧/ ٣٦٦، والإرشاد ٢/ ٣٣٦، وابن طولون في الأئمة الاثنا عشر ١١٣، والكفعمي في المصباح ٥١٠، والطّبرسي في إعلام الورى ٣٤٩، والشّهيد الأوّل في الدّروس ١٥٤ هو يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع الأوّل ⇐

من العمر ثمان وعشرون سنة[1]، ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده[2].

فلله درّ هذا البيت الشّريف، والنّسب الخضم المنيف، وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علو مقدار، فهُم جميعاً في كَرم الأرومة، وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فياله من بيت عالي الرّتبة سامي المحلة، فلقد طاول السّماك عُلاً، ونُبلاً، وسما على الفرقدين منزلةً، ومحلاً، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بغير، ولا بالاّ، انتظم في المجد هؤلاء

---

* وقيل في اليوم الأوّل من شهر ربيع الأوّل كما في البحار ٥٠/ ٣٣٥، وكذلك في المصباح للكفعمي: ٥١٠ في رواية أُخرى.

وقيل في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى كما في وفيات الأعيان ٢/ ٩٤، والأئمة الاثنى عشر: ١١٣ في رواية أُخرى.

وقيل من شهر ربيع الثّاني كما في إثبات الوصية للمسعودي ٢٤٨، والمنتظم ٥/ ٢٢.

وقيل في اليوم السّادس من شهر ربيع الأوّل كما في مرآة الجنان ٢/ ١٧٢.

والمشهور هو الرّأي الأوّل كما صرّح به الشّيخ المفيد في الإرشاد حيث قال: مرض أبو محمّد الحسن عليه السلام في أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومئتين، ومات يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشّهر.

أمّا الّذي ذكر بأنّ سنة وفاته عليه السلام هي (٢٦٠ هـ) كما ذكرنا سابقاً فمصادر كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: مرآة الجنان ٢/ ١٧٢، اللباب ٢/ ٣٤، كفاية الطّالب: ٤٥٨، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٤٨، تذكرة الخواص: ٣٢٤، شذرات الذّهب لابن العماد: ٢/ ١٤١، العبر في أخبار من غبر ١/ ٢٧٣، الأنوار النّعمانية ١/ ٣٨٤، المنتظم ٥/ ٢٢، حبيب السّير لخواند أمير ٢/ ٩٨ هذا بالإضافة إلى المصادر السّابقة.

(١) أنظر، الإرشاد للمفيد ٢/ ٣١٣، و ٣٣٦ طبعة أُخرى، الكافي ١/ ٥٠٣، ولكن في مروج الذّهب ٤/ ١٩٩، والبحار: ٥٠/ ٣٣٦ قبض... وهو ابن تسع وعشرين وهو أبو المهدي المنتظر... وأنظر تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ٨٧ و ١٩٩ بلفظ «وكان عمره سبعاً وعشرين سنة منها بعد أبيه خمس سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً» عن ابن الخشّاب.

(٢) أنظر، مطالب السّؤول: ٧٨ مع إختلاف يسير في اللّفظ.

الأئمّة انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشّرف فاستوى الأوّل، والتالي. وكم اجتهد قوم في خفض منارهم، والله يرفعه، وركبوا الصّعب، والذّلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيعوا من حقوقهم مالا يهمله الله، ولا يضيعه. أحيانا الله على حبّهم، وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في الشّرف إليه ﷺ.

وكانت وفاته بسُرّ من رأى، ودُفن بالدار الّتي دُفن فيها أبوه[1]، وخلف بعده

(١) لقد اختصر المالكي ؒ، حياة الإمام الحسن العسكري ؑ، ومناقبه، وفضائله، وعمره، ومدة إمامته، وكيف عامله المعتز، والمهتدي، أو المهدي، والمعتمد العباسي بالقسوة والسّجن، بل اختصر كيف استشهد، وكيف دفن، ولكن رغم كلّ ذلك جزاه الله خيرا، ونحن نحيل القارئ الكريم إلى المصادر الّتي يمكن الإستفادة منها، في ترجمة حياته بشكل مفصل من الولادة إلى الشّهادة.

انظر البحار: ٥ / ٣٢٨ بلفظ «وأخبرنا أحمد بن عبدالله قائلاً: حدثنا ...» وفي كمال الدّين: ٢ / ٤٧٥، وينابيع المودّة: ٤٦١ في حديث طويل عن أبي الأديان خادم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وحامل كتبه إلى الأمصار ... ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيّدي قد كفّن أخوك، فقم وصلّ عليه. فدخل جعفر بن عليّ والشّيعة من حوله يقدمهم السّمّان، والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلمّا صرنا في الدّار، إذا نحن بالحسن بن عليّ ؑ على نعشه مكفّناً. فتقدّم جعفر ليصلّي على أخيه، فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب رداء جعفر، وقال: يا عمّ، أنا أحقّ بالصلاة على أبي ؑ فتأخّر جعفر، وقد اربدّ وجهه، واصفرّ، فتقدّم الصّبي فصلّى عليه ؑ.

وروى المجلسي في البحار: ٥٠ / ٥٢ عن أحمد بن عبدالله الهاشمي من ولد العبّاس، قال: حضرت دار أبي محمّد الحسن بن عليّ ؑ بسُرّ من رأى يوم توفي وأُخرجت جنازته ووضعت، ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود ننتظر، حتّى خرج علينا غلام عشاري، حافٍ عليه رداء قد تقنّع به، فلمّا أن خرج قمنا هيبةً له من غير أن نعرفه، فتقدّم وقام النّاس فاصطفّوا خلفه، فصلّى عليه ومشى، فدخل بيتاً غير الّذي خرج منه.

وقال الشّيخ الصّدوق في كمال الدّين: ١ / ٤٣ ولم تمض لحظات من ارتحال الإمام العسكري ؑ

ولده وهو[١].

= إلّا وحاصروا الدّار من قِبل المعتمد، وأحاطوها، وأخذوا يفتّشون حجر البيت وزواياه... وفي ج ٢ ص ٤٧٦ منه ذكر أنّ الّذي أخبر المعتمد بخبر الصّبيّ حتّى يقيم عليه الحجّة هو جعفر وبذلك وجّه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وادّعت حبلاً بها، لتغطّي حال الصّبي، فسلّمت إلى أبي الشّوارب القاضي، وبغتهم موت عبيدالله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزّنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم.

(١) المعروف بين الشّيعة الإماميّة، بل المشهور أنّه ﷺ ليس له ولد إلّا المهدي المنتظر، كما صرّح به الشّيخ المفيد ٢/٣٣٩، و ٣٤٦ طبعة أخرى منه «ولم يخلّف أبوه ولداً ظاهراً، ولا باطناً غيره، وخلّفه غائباً مستتراً» هذا هو المتفق عليه. أمّا تخرّصات جعفر بن عليّ الكذّاب إنّه ليس له عقب، ولم يخلّف ولداً كما ورد في كشف الأستار ٥٧ وكذ قول بعض فرق الزّيديّة كما جاء في مقدمة كمال الدّين ٧٩ فهو قول باطل بما استدللنا عليه سابقاً من أنّ الأئمّة منصوص عليهم فلاحظ المصادر السّابقة، والنّصوص.

أمّا قول نصر بن عليّ الجهضمي ـ على ما رواه عنه ابن أبي الثّلج البغدادي في تأريخ الأئمّة ٢١، والنّجم الثّاقب للمحدّث النّوري ١٣٦ بأنّ للإمام الحسن العسكري ولد هو م ح م د، وموسى، وفاطمة، وعائشة ـ فهو أيضاً باطل لم يقل به أحد من المؤرّخين سواه بل تفرد هو به.

أمّا ما ادّعاه الشّلمغاني في كتاب الأوصياء عن إبراهيم بن إدريس كما ذكر الشّيخ الطّوسي في الغيبة ١٤٨ بلفظ «قال: وجّه إليّ مولاي أبو محمّد ﷺ بكبش وقال: عقّه عن ابني فلان، وكل وأطعم أهلك، ففعلت، ثمّ لقيته بعد ذلك فقال لي: المولود الّذي ولد لي مات، ثمّ وجّه إليّ بكبشين وكتب «بسم الله الرّحمن الرّحيم، عقّ هذين الكبشين عن مولاك، وكل هنّأك الله وأطعم إخوانك، ففعلت، ولقيته بعد ذلك فما ذكر لي شيئاً».

فالجواب على صحة الرّواية، وغضّ الطّرف عن الشّلمغاني، فإنّ هذا لا ينافي القول من أنّه ﷺ لم يخلف سوى الحجّة، وإن كان مخالفاً للمشهور والمعروف لأنّ الأوّل مات في حياة أبيه ﷺ.

أمّا القول الّذي ذكره المامقاني في تنقيح المقال ١/١٩٠ بأنّ له ﷺ ذكراً وأنثى لا غير فهذا هو، يضعّفه بقوله «وجدت هذا الجدول في بعض الكتب الرّجالية المعتمدة، فأحببت إثباته تسهيلاً للأمر، ولا ألتزم بصحّة جميع ما فيه، فإنّ في جملة منه خلافاً» علماً بأنّ العلّامة المامقاني لم يذكر لنا الكتب الرّجاليه الّتي اعتمد عليها.

الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم مُحمّد

الحجّة الإمام قيل هو المهدي المنتظر[1].

ولد الإمام مُحمّدالحجّة ابن الإمام الحسن الخالص ﷺ بسُرَّ من رأى ليلة النّصف من شعبان سَنَة خمس وخمسين ومئتين[2]، قبل موت أبيه بخمس سنين[3] وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره لصعوبة الوقت، وخوفه من الخلفاء؛ فإنّهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين، ويقصدونهم بالحبس، والقتل، ويريدون

---

* أمّا القصة الأولى الّتي ذكرها الصّدوق في كمال الدّين: ٢/ ٤٤٥ ب ٤٣ ح ١٩ عن إبراهيم بن مهزيار، وكذلك القصة الثّانية الّتي ذكرها في نفس الكتاب: ٤٦٥، ففيها مورد تحقيق، ولعلماء الرّجال لهم فيها أقوال، فلاحظ معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ١/ ٣٠٦، والغيبة للطوسي: ١٥٩ تجدهما بسند آخر عن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار غير أنّه لم يرد فيها ذكر الشريفين مُحمّد وموسى.

(١) أنظر، تأريخ ابن الخشاب: ١٩٧، غاية المرام: ٧٠١ ح ١١٢ و في ح ١١٣ قطعة منه عن الإمام الصّادق ﷺ، ينابيع المودّة: ٣/ ٣٩٢ طبعة أسوة، وهناك حديث ورد عن الإمام الرّضا ﷺ في مخاطبته لدعبل الخزاعي يقول: يا دعبل الإمام بعدي مُحمّد ابني وبعد مُحمّد ابنه عليّ وبعد عليّ ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره... روى هذا الحديث الشّيخ الصّدوق في كمال الدّين: ٢/ ٣٧٣ ح ٦، وعيون أخبار الرّضا: ٢/ ٢٦٣ ح ٣٥، والإربلي في كشف الغمّة: ٣/ ١١٨، والخزّاز في كفاية الأثر: ٢٧١، والجويني في فرائد السّمطين: ٢/ ٣٣٧ ح ٥٩١، وصاحب منتخب الأنوار المضيئة: ٣٨ والمحدّث البحراني في حلية الأبرار: ٢/ ٤٣٣، وأمين الإسلام الطّبرسي في إعلام الورى: ٣١٧.

(٢) أنظر، كمال الدّين: ٢/ ٤٣٠ ح ٣ و ٤، و ٤٣٢ ح ٩، الإرشاد: ٢/ ٣٣٩، بحار الأنوار: ٥١/ ٢٣، ينابيع المودّة: ٣/ ١٧١، إسعاف الرّاغبين: ١٣٨ ـ ١٤٠، روضة الشّهداء: ٣٢٦ لكن في وفيات الأعيان: ٢/ ٤٥١ بلفظ «قيل ولد سَنَة ٢٣٢ هـ» وفي تأريخ أهل البيت ﷺ: ٨٨ «وولدَ الخلَفُ سَنَة ثماني وخمسين ومئتين» لكن في الهامش قال: وفي بعض الرّوايات أنّه ﷺ ولد سَنَة (٢٥٦ هـ) وفي بعضها أنّه ولد سَنَة (٢٥٧ هـ)، وعليه رواية الهداية المطبوعة: ٣٢٧، وفي بعضها أنّه ولد سَنَة (٢٥٩ هـ) وعليها رواية الهداية المخطوطة: ٦٥ ب.

(٣) أنظر، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصّباغ المالكي: ٢/ ٤٢٢، بتحقيقنا.

أعدائهم[1].

---

(١) اعتمد الإماميّة على روايات صحيحة السّند ظاهرة الدّلالة، خالية من الرّيب والشّك، وقد نصّ عليها من قبل أئمة الحديث، وأكابر الحفاظ وصحّحوها، أو حسّنوها، وكون بعضها على شرطية الشّيخين البخاري، ومسلم وقد عالجنا هذا سابقاً حسب القواعد المقرّرة في علم الحديث، والّتي توجب الأخذ بها، لاعتضادها، وانجبارها بالعمل المشهور بها، والإجماع على مضمونها ولكن بعض المسلمين مع إقرارهم بالمهدي أنكروا المهدي الّذي هو مُحمّد بن الحسن العسكري وذلك بحجة أنّ الإمام العسكري لم يكن له ولد بدليل عندما حضرته الوفاة، جعل والدته «أمّ الحسن» وصيّة عنه على كلّ ما لديه، ولو كان له ولد لما عداه، هذا أولاً

وثانياً أنّ جعفر بن الإمام عليّ والّذي هو عمّ المهدي قد أنكر وجود ولد لأخيه، وشهد على هذا الأمر، وشهادته ذات أهمية كبرى

وثالثاً لماذا فعل الإمام العسكري هذا الأمر، من ناحية الوصية، ومن كتمان أمر ولادة ابنه، مع كثرة أصحابه، في حين أنّ الأئمة الذين سبقوه لم يفعلوا ذلك مع شدة الحكم الأموي، والعباسي

والجواب على هذه التّساؤلات بسيط جداً لأي متأمل في الأمر، وذلك لأنّ الوصية للأمّ لا تصلح برهاناً ودليلاً على نفي وجود الولد، بل أنّ حكمة الإمام من هذه الوصية هو تفويت الفرصة على أعداء أهل البيت لقتل بقية الله والخلف الصّالح، بسبب ظروف المطاردة، والكبت، والإرهاب، والظّلم، والتّشريد، الّتي فرضها النّظام العباسي على هذه العائلة الكريمة وقد كان النّظام العباسي حريصاً على تتبع أخبار القادم الوليد، بعد أنْ وصل إلى علمه أنّ زوجة الإمام الرّابعة ـ الحادي عشر في الأشهر الأخيرة من حملها وهو يعرف أنّ الوليد الجديد، هو من تواترت بشأنه أحاديث الرّسول ﷺ من أنّه المعدّ للظهور في يوم موعود، ولو كان يوماً واحداً قبل يوم القيامة، من أجل أنْ يملأ الأرض عدلاً وقسطاً. أنظر، الإرشاد: ٢ / ٣٤٠ ووردت قطعة منه في مسند أحمد: ١ / ٣٧٦، وتأريخ بغداد ٤ / ٣٨٨، وعقد الدّرر الباب ٢ ح ٤٢، وكنز العمّال ٧ / ١٨٨، و ١٤ / ٢٦٨ ح ٣٨٦٧٥، وذخائر العقبى ١٣٦، وغاية المرام ٧٤٣ ح ٥٧، و٦٩٩ ح ٧٨، و٧٠٠ ح ٩٩، ومشكاة المصابيح ٣ / ١-١٥ ح ٥٤٥٢، وسنن التّرمذي ٣ / ٣٤٣ ح ٢٣٣١ و ٢٣٣٢، وسنن أبي داود ٣ / ٣٠٩ ح ٤٢٨٢، ومودة القربى ٣٠، وفرائد السّمطين للجويني ٢ / ٣٢٤ ح ٥٧٤، الجامع الصّغير للسيوطي ٢ / ٤٣٨ ح ٧٤٨٩، جواهر العقدين، ٢ / ٢٢٦، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ٢٤٥ و ٢٥٦ و ٢٩٨، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩١ صحيح التّرمذي ٢ / ٣٦، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني ٥ / ٧٥، مسند

⇐ أحمد، ١/ ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، ذخائر العقبى للطبري: ١٣٦. ولقد كان الناس آنذاك، حتى حاشية البلاط العباسي، يتهامسون بالحديث المروي عن جد إمام الرافضة ـ حيث يقول: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي». فلما ولدت زوجة الإمام وليدها خافت عليه من بطش أعدائه فأخفته، بأمر زوجه، وإمامها، وأبيه، عن أعين الناس، والشرطات، وأجهزة استخباراتها.

وهكذا أعاد التأريخ قصة فرعون وأم موسى مرة أخرى

لقد كان الحكم العباسي فرعون عصره، ينطبق عليه ما قاله الله في فرعون مصر. ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص ٤، وكانت أم المهدي كأم موسى التي قال عنها الله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص: ٧

كان المهدي كموسى يرعاه الله، ويوفقه، ويحفظه، حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾. طه: ٣٧ـ٣٩.

وهكذا كان أمر الإمام المهدي عجل الله فرجه. لقد كان ومازال يصنع على عين الله وتحت رعايته، وحمايته، وحفظه، لأنه الرجل المذخور لليوم الموعود. ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. التوبة: ٣٣. لقد كانت ولادة الإمام المهدي إيذاناً بدخول البشرية عامة، والأمة الإسلامية خاصة، مرحلة خطيرة في مسيرتها الكادحة نحو الله تعالى. تلك هي مرحلة الغيبة الكبرى مرحلة توقف القيادة التأريخية لهذه المسيرة عن ممارسة أعباء القيادة، والشهادة الربانية على البشرية بصورة مباشرة كجزء من تخطيط إلهي محكم، يستهدف إخضاع البشرية إلى إختبار دقيق، هو الأخير في سلسلة الإمتحانات، والابتلاءات الإلهية، لتربية البشرية، وإعدادها فكرياً، وسلوكياً، لمرحلة المستقبل وهذا الإبتلاء الجديد هو مصداق قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت ٢، بالإضافة إلى هذا كله، زاد الإمام ﷺ في الإيهام ـ متعمداً ـ فأشهد لفيفاً من كبار رجالات الدولة يومذاك على الوصية كما يقول الشيخ المفيد في الفصول العشرة: ١٣ ـ ١٤. وهذا التصرف ليس بغريب على الإمام، وذلك أسوة بجده الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ الذي جعل له خمسة أوصياء بعد وفاته، ومن ضمنهم الخليفة العباسي المنصور، والربيع، وقاضي المدينة، بالإضافة

⇐

وكان الإمام مُحمّد الحجّة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم، والمنتظر، والخلف الصّالح، وصاحب الزّمان، وأشهرها المهدي[1]. ولذلك ذهبت الشّيعة أنّه الّذي

⇐ إلى زوجته حميدة، وولده موسى بن جعفر وبو حص أبيه بالوصية لكان للحكم العباسي معه شأن آخر من يوم وفاة أبيه، وهذا الغرض هو الّذي فوّت الفرصة على المنصور العباسي عندما كتب إلى والي المدينة يأمره بتضييق الخناق على وصي جعفر بن مُحمّد الصّادق ﷺ، فكتب إليه الوالي يخبره بعد التّحقيق بأنّ الأوصياء هم خمسة، ومن أبرزهم هو الخليفة نفسه، فكان في ذلك إبعاد الأذى عن الإمام موسى بن جعفر ﷺ.

أما شهادة عمّ الإمام كان من ورائها قصد، وهو يتخيل إذا أنكر ذلك سيكون هو الإمام من بعد الحسن العسكري ﷺ، وستجبى له الأموال من كلّ حدب وصوب، ولكن إرادة الله غالبة، إذ سرعان ما انكشف زيف أمره، ثم ندم على مافعل، وتاب على مافيل ولذا سمي «جعفر الكذاب»، ثم «جعفر التّواب» علماً بأنّه من النّاس العاديين الذين يجوز عليهم الكذب، والخطأ، والنّسيان، والعصيان، وادعاء الباطل، والحسد، وهذا ليس بغريب في الكون، وقد سبقه قابيل بقتل أخيه هابيل، وأخوة يوسف عندما ألقوا يوسف في الجب، وحلفوا اليمين الكاذبة لأبيهم بأنّ يوسف أكله الذّئب. وقد وقف أبو لهب ضد رسول الله ﷺ وقد نزلت فيه آي من الذّكر الحكيم.

لقد اشتهر بين الإماميّة، وأهل السُّنّة أنّ البنوة تثبت بقول القابلة، والنّساء اللاتي يحضرن الولادة، وباعتراف صاحب الفراش، وبشهادة رجلين من المسلمين على إقرار الأب بابنه، والسّيّدة حكيمة هي بنت الإمام الجواد هي الّتي حضرت، وتولت أمر الولادة وشهدت بها، والإمام العسكري هو الأب، وقد أقر بهذه البنوة أمام خواصه، كما يقول الشّيخ المفيد في الإرشاد: ٣٧٢.

(١) لقّب الإمام عجّل الله فرجه الشّريف بألقاب متعدّدة وردت لمناسبات عديدة، وهذا شأن الأئمة أسوة بجدّهم رسول الله ﷺ فقد تعدّدت الأسماء له ﷺ في القرآن والإنجيل فمُحمّد ﷺ وأحمد، طه، يس، البشير، النّذير، وفي الإنجيل «فارقليطا» باللغة السّريانية، وبركلوطوس باللغة اليونانية» أنظر معجم اللّغات العالمية لمجموعة من المؤلّفين مادة «م ح م د».

فكذلك تعدّدت ألقاب المهدي عجّل الله فرجه الشّريف كما ذكرنا، فالحجة وردت في البحار ١٣ / ١٠، و ٥١ / ٣٠ لقّب بذلك لأنّه حجّة الله تعالى على خلقه وعباده.

والمهدي أيضاً وردت في البحار ١٣ / ١٠ وهو من أكثر ألقابه شيوعاً، وأنظر تاج العروس ⇐

⇐ ١/ ٤٠٩، لسان العرب: ٣/ ٧٨٧ فقد ورد ذلك على لسان رسول الله ﷺ كما ورد عن أبي سعيد الخدري قال، قال ﷺ: اسم المهدي سمي. وقال أمير المؤمنين‌ؑ «إسم المهدي: مُحمّد» كما جاء في كتاب البرهان في علامات مهدي آخر الزّمان للمتقي الهندي ب ٣ ح ٨ و ٩، وعقد الدّرر في أخبار المنتظر ب ٣ ص ٤٠.

وأُنظر حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني ٣/ ١٧٧ و ١٨٤ تحت عنوان نعت المهدي أو مناقب المهدي وقد جمع فيه أربعين حديثاً، مجمع الزّوائد: ٩/ ١٦٦ و ٣١٦، ذخائر العقبى ٤٤ بلفظ «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» وسنن ابن ماجه ٢/ ٢٦٩، مسند أحمد ١/ ٨٤، مستدرك الصّحيحين للحاكم النّيسابوري ٤/ ٥٥٧، ٣/ ٢١١، الإصابة في تمييز الصّحابة لابن حجر العسقلاني ٧/ ٣٠، كنز العمال ٧/ ١٨٦ و ٢٦٣ بلفظ «المهدي منّا أهل البيت»، الصّواعق المحرقة ٩٦ و ١٤٠، الرّياض النّضرة ٢/ ٢٠٩، تأريخ بغداد: ٩/ ٤٣٤ بلفظ «نحن ولد عبدالمطلب سادات أهل الجنّة أنا وحمزة وعليّ وجعفر والحسن والحُسين والمهدي» ومسند أحمد ٥/ ٢٧٧ بلفظ «فإنّه خليفة الله المهدي».

أمّا الخلف الصّالح فقد لقّب به لأنّه أعظم خلف لأسمى أُسرة في الدّنيا وسبق وأن تقدّمت استخراجاته.

أمّا القائم فقد سمّي بذلك لأنّه يقوم بالحقّ وأُضيف إليه «قائم آل مُحمّد‌ﷺ» كما جاء في البحار ١٣/ ١٠، و ٥١/ ٢٨ ـ ٣٠، أو لأنّه يقوم بعد موت ذِكْره ويرتدّ أكثر القائلين بإمامته كما ورد عن الإمام مُحمّد الجواد‌ؑ عندما سئل ولم سُمّي بالقائم؟ كما جاء في البحار أيضاً، وعلل الشّرايع، وكمال الدّين للشيخ الصّدوق: ٢/ ٤٢٤، وتأريخ أهل البيت‌ؑ ١٣٣، ينابيع المودّة، ٣/ ١٧١، غاية المرام: ٧٢٦ ح ٣ و ٥ و ٦ و ١٠ و ١١ و ١٢، الإرشاد: ٢/ ٣٨٢.

وأمّا المنتظر فقد سمّي بذلك لأنّ المؤمنين ينتظرونه بفارغ الصّبر كما جاء في البحار أيضاً، وينابيع المودّة ٣/ ١٧١.

أمّا صاحب الزّمان أو الأمر فلأنّه الإمام بحقّ الّذي فرض الله طاعته على العباد. أُنظر كفاية الطّالب: ٤٧٨ و ٤٧٩ وأُنظر ينابيع المودّة ٣/ ١٧١ و ١٧٢، أربعين البهائي: ٢٢٠، مشكاة المصابيح ٣/ ٤١٩٩ ح ٥٤٤١، صحيح مسلم ٢/ ٦٧٢، جواهر العقدين ٢/ ٢٢٥، سنن ابن ماجه ١٣٦٨ باب ٣٤ ح ٨٦-٤٠، سنن أبي داود ٣/ ٣١٠، كنوز الحقائق ١٦٤، الفردوس بمأثور الخطاب ⇐

صحت الأحاديث بأنّه يظهر آخر الزّمان، وأنّه موجود في السّرداب الّذي دخله في سُرّ من رأى[1]، ولهم في ذلك تآليف، والصّحيح خلاف ما ذهبوا إليه، وأنّ المهدي

⇐ لشيرويه الدّيلمي ٤/٤٩٧ ح ٦٩٤١، المناقب لابن المغازلي ١٠١ ح ١٤٤، فرائد السّمطين للجويني ١/٩٢ ح ٦١، نهج البلاغة ٢٠٨ خطبة ١٥ كلّ هذه المصادر تذكر ألقابه المتعدّدة فلاحظ.

(١) ما ورد من شبهات وردود من قِبل بعض المشكّكين، والحاقدين من أنّ الشّيعة يعتقدون بأنّ الإمام غاب في السّرداب، مع العلم أنّه لايوجد ولم يوجد أحد من الشّيعة يعتقد بذلك. أُنظر تأريخ الغيبة الصّغرى للسيّد محمّد الصّدر ٥٦٣، وقصّة السّرداب هي من المخاريق، والأباطيل الّتي أُتّهمت الإماميّة بها دون إنصاف لتشويه عقيدتهم المشرّفة.

والسرداب ـ بكسر السين ـ بناء تحت الأرض يُلجأ إليه من حرّ الصّيف، وكانت أكثر البيوت، والمساكن، ولا ريب لحدّ الآن في مناطق الحجاز، وغيرها مزوّدة بالسراديب، والسّرداب لايزال موجوداً في جوار مرقد الإمامين الهادي، والعسكري ﷺ، وبناؤه مجدّد مرّات عديدة، والمكان نفسه لايتغيّر، والزّوّار يحترمون هذا السّرداب لشرافته، وقدسيته لأنّه كان مسكناً لثلاثة من الأئمّة، وهنا يتمثّل قول الشّاعر:

وما حُبُّ الدّيار شغفن قلبي ... ولكن حُبُّ مَن سكن الدّيارا

ولكن أُنظر إلى قول المجرمين، والحاقدين، وأصحاب الأقلام المأجورة تكتب شعراً:

ما آن للسرداب أن يلد الّذي ... سمّيتموه بزعمكم إنساناً

وبقيت هذه الأُكذوبة تتداول، وتنتقل من جاهل إلى جاحد، ومن كذّاب إلى دجّال، حتّى وصل الجهل بهم أنْ قال ابن خلدون في المقدّمة ٣٥٩: إنّ السّرداب في مدينة الحلّة بالعراق ـ الّتي تبعد عن سامراء مايقارب ٣٠٠ كيلومتر ـ وأضاف: أنّ الشّيعة يأتون في كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السّرداب ويصرخون، وينادون يا مولانا اخرج إلينا! ويضيف ابن خلدون بأنّ الإمام المنتظر قد أُعتقل مع أُمّه في الحلّة وغاب فيها. ونحن لانريد أنْ نعلّق على هذه الأكاذيب إلّا أنْ نقول: ألا لعنة الله على الكاذبين... ألا لعنة الله على كلّ مفترٍ أفّاك. ثمّ نقول: هل ذكر لنا ابن خلدون أحداً من مؤرّخي الشّيعة، أو السّنّة أنّ الإمام ﷺ قد اعتُقل، أو الشّيعة ألقت القبض عليه ولو مرّة واحدة، بل ولو ساعة سواء في الحلّة أم سامراء أم بغداد؟!

الّذي صحت به الأحاديث، وأنّه يظهر آخر الزّمان خلافه[1]، وإنْ كان أيضاً من

⇐ وهناك قول آخر يذهب إليه السّويدي في سبائك الذّهب: ٧٨ فيقول: وتزعم الشّيعة أنّه غاب في السّرداب بسرّ من رأى والحرس عليه سنة (٢٦٢ هـ).

وهناك قول ثالث يقول في بغداد، وها هو ابن تيمية يذهب إلى القول كما جاء في منهاج السّنة فيقول: إنّ الشّيعة تعتقد أنّ الإمام باقٍ في السّرداب الواقع في سامراء وينتظرون خروجه، ومثل ذلك قول ابن حجر في الصّواعق المحرقة ١٠٠ وسار القصيمي على منوالهم في كتابه الصّراع بين الإسلام والوثنية: ١/ ٣٧٤.

وانظر تعليق الشّيخ الأميني في الغدير ٣/ ٣٠٨ على هذا الافتراء الكاذب المصحوب بأقبح الألفاظ والّذي لا يصدر من أدنى مسلم نطق بالشهادتين.

وعلى عكس هؤلاء المنكرين يوجد فريق آخر من المؤرخين يؤمنون به، وقالوا الكثير في حقّه من المدح والثناء، ولسنا بصدد بيان كلّ من قال بحقّه عجّل الله فرجه بل نذكر طرفاً منهم على سبيل المثال لا الحصر مع ذكر مصادرهم علاوة على المصنف الشّبراوي:

مُحمّد بن طلحة الشّافعي في مطالب السّؤول: ٢/ ٧٩، و ٧٨ طبعة الحجر، القطب الرّاوندي في الخرائج والجرائح ٢/ ٩٠١، ابن العربي في الفتوحات المكّيّة: ٣/ ٤٢٩ـ ٤٣٠، العلّامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ٣٢٤، ابن الأثير في تاريخه ٥/ ٣٧٣، القرماني في أخبار الدّول ١١٧، إسماعيل أبو الفداء في تاريخه ٢/ ٥٢، الهاشمي الحنفي في أئمة الهدى ١٣٨، ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/ ٤٥١، الذّهبي في تاريخ دول الإسلام ٥/ ١١٥، يوسف النّبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٨٩، البستاني في دائرة المعارف ٧/ ٤٥.

وكذلك الشّبلنجي في نور الأبصار ٣٤٢ـ ٣٤٩، العبّاس بن نور الدّين في نزهة الجليس ٢/ ١٨٤، الشّيخ المفيد في الإرشاد ٢/ ٣٣٩، الإربلي في كشف الغمّة: ٣/ ٢٢٣، الزّركلي في الأعلام ٦/ ٣٠٩ و ٣١٠، الكاشفي في روضة الشّهداء ٣٢٦، أحمد دحلان في الفتوحات الإسلامية ٢/ ٣٢٢، ابن شهرآشوب المازندراني في مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٢١، مُحمّد بن يوسف الكنجي الشّافعي في كفاية الطّالب ٤٧٣ وكذلك في البيان في أخبار صاحب الزّمان ٨١ـ ١٦٠، القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة ٣/ ١٧١ ومابعدها طبعة أسوة، و ٤٧١ طبعة أخرى

(١) لا أدري ما هذا التّناقض، والارتباك الّذي حصل لدى الشّبراوي، ولعل له عذر لا ندري ما هو، ولربما قال ذلك لئلا يحصل له كما حصل مع الشّافعي، أو النّسائي، فهو يعترف به ابن الإمام الحسن

⇐

← العسكري، ويحدد اسمه، وولادته، ويحدد لقبه، والظروف التي أحاطت بولادته، وحتّى السّرداب الّذي غاب فيه كما يدعي، ثم بعد ذلك يقول: والصّحيح خلاف ما ذهبوا إليه ـ يقصد الشّيعة ـ.

والجواب هنالك كثير من الدّراسات والبحوث الّتي نصّت على الإمام المهدي بن الحسن العسكري وذكرته بالإسم، وقد عالج الشّيخ مرعي بن يوسف الحنبلي شيخ الأزهر، هذا الموضوع، معالجة موضوعية، ودقيقة، وقد قمنا بتحقيق الكتاب الموسوم «فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر»، وقد عالج الموضوع أيضاً ابن الصّبّاغ المالكي في الفصول المهمة ـ ٢/٤٣٢ حيث قال: «وأمّا نسبه أباً، وأمّاً فهو أبو القاسم مُحمّد الحجّة بن الحسن الخالص بن عليّ الهادي بن مُحمّد الجواد ابن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن مُحمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحُسين ابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين».

وفي تأريخ ابن الخشاب: ٣٠٠، ورد: «الخلف الصّالح من ولدي المهدي، اسمه مُحمّد، كنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزّمان، يقال لأمّه صيقل.

وفي رواية حكيمة وفي رواية ثالثة يقال لها نرجس، ويقال بل سوسن».

وذكر ابن حجر في الصّواعق: ١١٤، بعد أن ذكر وفاة أبي مُحمّد الحسن العسكري قال: «ولم يخلف غير ولده أبي القاسم مُحمّد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة».

وفي ينابيع المودة: ٤٩١، عن الحافظ أبي نعيم في أربعينه، عن ابن الخشاب قال: حدثنا صدقة ابن موسى قال: حدثنا أبي، عن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم قال: الخلف الصّالح من ولد الحسن بن عليّ العسكري هو صاحب الزّمان وهو المهدي».

وجاء في إسعاف الرّاغبين: ١٥٧ عن الشّيخ عبد الوهاب الشّعراني في كتابه اليواقيت والجواهر: ١٤٥ طبعة مصر، عن الفتوحات المكية أنّه قال: «اعلموا، أنّه لابد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتّى تمتلىء الأرض ... وهو من عترة فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، ووالده الإمام الحَسن العسكري ابن الإمام عليّ النّقي «بالنون» ابن الإمام مُحمّد التّقي «بالتاء» ابن الإمام عليّ الرّضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصّادق ابن الإمام مُحمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ ابن الإمام الحُسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ...».

وفي الينابيع أيضاً: ... وقال سيدي عبد الوهاب الشّعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في ←

❖ المبحث الخامس والثّتين، «المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري».

وفي مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول لكمال الدّين بن طلحة: ٢٦٣، وكتابه الدّر المنظم مثل «المهدي هو ابن أبي مُحمّد الحَسن العسكري».

وفي كتاب البيان في آخر أخبار صاحب الزّمان: الفصل الثّاني عشر، قال: «إنّ المهدي ولد الحَسن العسكري».

وفي كتاب اليواقيت والجواهر قال: «المهدي من ولد الإمام الحَسن العسكري، مولده ليلة النّصف من شعبان سَنَة خمس وخمسين ومئتين؛ وهو باق إلى أنْ يجتمع بعيسىٰ بن مريم»

ومثله في فرائد السّمطين للحمويني الشّافعي: ٢/ ٣٢١، قال: «إنّ المهدي الموعود ابن أبي مُحمّد الحَسن العسكري ابن عليّ النّقي رضي الله عنهم».

وروي عن عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا واردكم على الحوض، وأنت ياعليّ السّاقي، والحَسن الرّائد، والحُسين الآمر، وعليّ بن الحُسين الفارط، ومُحمّد بن عليّ النّاشر، وجعفر بن مُحمّد السّائق، وموسىٰ ابن جعفر محصي المحبين، والمبغضين، وقامع المنافقين، وعليّ بن موسى معين المؤمنين، ومُحمّد بن عليّ منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعليّ بن مُحمّد خطيب شيعته، ومزوجهم الحور العين، والحَسن بن عليّ سراج أهل الجنة يستضيؤون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لايأذن الله إلا لمن يشاء، ويرضىٰ»

وعن أبي سلمىٰ راعي إبل رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليلة أُسري بي إلى السّماء قال لي الجليل جلّ جلاله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾، البقرة: ٢٨٥، قلت: «والمؤمنون» قال: صدقت يامُحمّد من خلّفت في أُمتك؟ قلت: خيرها قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يارب. قال: يامُحمّد إنّي اطلعت على الأرض ... فالتفت فإذا أنا بعليّ، وفاطمة، والحَسن، والحُسين، وعليّ ابن الحُسين، ومُحمّد بن عليّ، وجعفر بن مُحمّد، وموسىٰ بن جعفر، وعليّ ابن موسىٰ، ومُحمّد بن علي، وعليّ بن مُحمّد، والحَسن بن عليّ، والمهدي، في ضحضاح من نور قياماً يصلّون وهو في وسطهم -يعني المهدي- كأنّه كوكب درّي ... وقال: يامُحمّد هؤلاء الحجج، وهو الثّائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي».

وورد في كتاب الأئمة الاثنا عشر لابن طولون: ١١٧، تحت عنوان الحجّة المهدي « ... وثاني عشرهم ابنه مُحمّد بن الحَسن، وهو أبو القاسم مُحمّد بن الحَسن بن عليّ الهادي ابن مُحمّد بن الجواد

أشراف آل البيت الكريم، لكنه يولد، وينشأ كغيره[1]، لا أنّه من المعمرين[2].

--- ابن عليّ الرّضا بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصّادق ابن مُحمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحُسين بن عليّ ابن أبي طالب، رضي الله عنهم. كانت ولادته، يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين.

(١) لا كما يتصور الشّبراوي بأنّه يولد وينشأ كغيره، بل سبق وأنْ أشرنا إلى اسمه، واسم أبيه، وولادته، كما أشار هو أيضاً. وأنّ النّبيّ ﷺ قد أخبر أنّ عدد الأئمة الذين يلون من بعده إثنا عشر، كما روىٰ عنه ذلك أصحاب الصّحاح، والمسانيد. ولعلّ المصنف هنا يشير بأنّ الإمام الثّاني هو الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام طبعاً للأحاديث الّتي أوردناها. وهنا نذكر بعضاً منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر

فقد روىٰ مسلم ٦ / ٣ ـ ٤ عن جابر بن سمرة في أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: لا يزال الدّين قائماً حتّىٰ تقوم السّاعة، أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش. وفي رواية: لا يزال أمر النّاس ماضياً. وفي حديثين منهما «إلى اثني عشر خليفة». «حتّىٰ يكون عليكم اثنا عشر خليفة».

وفي صحيح البخاري ٤ / ١٦٥ يكون اثنا عشر أميراً كلّهم من قريش.

وانظر سنن أبي داود ٣ / ١٠٦، ومسند الطّيالسي ح ٧٦٧ و ١٢٧٨، ومسند أحمد ٥ / ٨٦ و ٩٠ و ٩٢ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٨، و ٦ / ٣٩٨ و ٤٠٦، وكنز العمّال ١٣ / ٢٦، وحلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني ٤ / ٣٣٣، وفتح الباري ١٦ / ٣٣٨، ومستدرك الصّحيحين ٣ / ٦١٧، ومنتخب الكنز ٥ / ٣٢١، وتأريخ ابن كثير ٦ / ٢٤٩، وتأريخ الخلفاء ١٠، والصّواعق المحرقة ٢٨، وصحيح مسلم بشرح النّووي ١٢ / ٢٠٢، وتلخيص المستدرك للذهبي ٤ / ٥٠١، ومجمع الزّوائد ٥ / ١٩٠، والجامع الصّغير ١ / ٧٥، وشواهد التّنزيل ١ / ٤٥٥ / ٦٢٦، ونهج البلاغة الخطبة ١٤٢، وينابيع المودّة ٥٢٣ باب ١٠٠، وإحياء علوم الدّين ١ / ٥٤، والعهد القديم سفر التّكوين ١٧ / ٢٠ و ٢٢، كما جاء في المعجم الحديث عبري عربي ٣١٦ و ٣٦٠، وتأريخ اليعقوبي ١ / ٢٤.

وهناك روايات تذكر أسماء الاثني عشر، وسبق وأنْ أوضحنا ذلك مفصّلاً، وهنا نذكر بعضاً منها ومن شاء فليراجع المصادر السّابقة. فقد روىٰ الجويني كما ورد في فرائد السّمطين المخطوط في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ١١٦٤ / ١٦٩٠ و ١٦٩١ الورقة ١٦٠ عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله: أنا سيّد النّبيّين وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وأنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم المهدي. وفي حديث آخر أيضاً بسنده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون.

↩ وأنظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ ٣٣١، علم اليقين ١/ ٤١٣ و ٤١٤، كشف الغمة ١/ ٥٨، دلائل الصدق ٢/ ٤٨٨، ينابيع المودة ٣/ ٢٠٧، و ١/ ٣٤٩ و ٤٤ و ٣٧٧، و ٢/ ٣١٦ و ١٠٥، و ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩١ و ٣٨٤ و ٣٩٤ طبعة أسوة، سنن الترمذي ٣/ ٣٤٢/ ٢٣٣٠، سنن أبي داود ٣/ ٣٠٢/ ٤٢٥٢، كنز العمال ١٢/ ١٦٥/ ١ ٢٤٥، مودة القربى ٢٩، فرائد السمطين ٢/ ٣١٣/ ٥٦٣، غاية المرام ٣/ ٦٩٣/ ٧، مقتل الحسين للخوارزمي ١٤٦/ ٣٢٠، إكمال الدين ١/ ٢٦٩/ ١٢، صحيح مسلم ٢/ ١٨٤/ ١٨٢٢، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٦٢/ ٤٣

وبناءً على الأحاديث الواردة عن النبيّ ﷺ كحديث «الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم عليّ وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي» أخرجه الشيخ الصدوق في إكمال الدين ٢٥٢ وحديث «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الّذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها» أخرجه الصدوق في كمال الدين ٢٧٦ وحديث «إنّ أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أوّلهم أخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله من أخوك؟ قال: عليّ. قيل: من ولدك؟ قال: المهدي...» غاية المرام ٦٩٢/ ٦ فرائد السمطين ٢/ ٣١٢/ ٥٦٢ وحديث «أنا سيد النبيين وعليّ سيد الوصيين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ وآخرهم المهدي» غاية المرام ٦٩٣/ ٨، فرائد السمطين: ٢/ ٣١٣/ ٥٦٣ و ٥٦٤

وحديث «أنا السّماء، وأمّا البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي، أوّلهم عليّ وآخرهم المهدي، وهم اثنا عشر» غاية المرام ٧٥٦/ ١١٢ وروي عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ وحديث جابر بن عبدالله الأنصاري «قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله؟ فقال ﷺ: أمّا ما ليس لله فليس لله شريك... إلى أن قال ﷺ ـ أوصيائي الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التّوراة، وقال: يا رسول الله سمّهم لي، فقال: أوّلهم سيد الأوصياء أبو الأئمة عليّ، ثمّ ابناه الحسن والحسين... وأخذ ﷺ يذكرهم واحداً تلو الآخر» غاية المرام ٧٤٣/ ٥٧

ولسنا بصدد بيان ذلك فمن أراد فليراجع المصادر الّتي تذكر حديث «لا يزال هذا الدّين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش» وغيره من الأحاديث وهذا الحديث أخرجه الخمسة إلّا النّسائي كما جاء في تيسير الوصول ٣٢٢ من كتاب الخلافة من المجلّد الأوّل

(٢) ولسنا بصدد دراسة طول عمره «عجل الله فرجه» أيضاً فهناك جماعة طالت أعمارهم كالخضر.

↩

وقد أشرق نور هذه السّلسلة الهاشمية، والبيضة الطّاهرة النّبويّة، والعصابة العلوية، وهم إثنا عشر إماماً مابهم عليه، وصفاتهم سنية، ونفوسهم شريفة أبية، وأرومتهم كريمة مُحمّدية. وهم مُحمّد لحجّة بن الحَسن الخالص بن عليّ الهادي بن مُحمّد الجواد بن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن مُحمّد الباقر بن عليّ زين العابدين ابن الإمام الحُسين أخي الإمام الحسن ولدي اللّيث الغالب عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

⁂ والياس، وذي القرنين الّذي عاش ثلاثة آلاف سنة، وعوج بن عناق عاش ثلاثة آلاف وستمئة سنة، كما جاء في مروج الذّهب ومعادن الجوهر للمسعودي ١/٤١، وذكره الطّبري ١/٨٧، قاموس الكتاب المقدس، ٩٨٤، وجزء ١/١٠٩

أمّا الأحياء فقد زاد نوح على الألف [illegible] وعاش قينان تسعمئة سنة، وعاش مهلائيل ثمانمئة، وعاش نفيل بن عبد الله سبعمئة سنة، وعاش سطيح الكاهن، واسمه ربيعة بن عمرو ستمئة سنة، وعاش عامر بن الظّرب خمسمئة، وكان حاكم العرب، وكذا تيم الله ابن ثعلبة، وكذا سام بن نوح، وعاش الحارث بن مضاض الجرهمي أربعمئة سنة، وهو القائل: «كأن لم يكن بين الحجون إلى الصّفا»، وكذا أرفخشد، وعاش قس بن ساعدة ثلاثمئة وثمانين سنة، وعاش كعب ابن جمجمة الدّوسي ثلاثمئة وتسعين سنة، وعاش سلمان الفارسي «المحمدي» مئتين وخمسين سنة، وقيل: ثلاثمئة، في خلق يطول ذكرهم المصدر السّابق، المعمرون والوصايا لأبي حاتم السّجستاني المتوفي ٢٥٠هـ، تحقيق عبد المنعم عامر، تأريخ الطّبري ١/٨٥، تذكرة الخواص: ٣٦٤ـ٣٦٥، ولا نريد أن نقول للخصم إنّه يصح أن يكون هذا الإكرام وهذه المعجزة لإبليس اللّعين الّذي هو من عهد آدم ﷺ، بل قبل ذلك وإلى الآن، وأنّه سيبقى إلى الوقت المعلوم كما صرح به القرآن الكريم: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ الأعراف: ١٤ ــ ١٥

ولا تصح لأولياء الله تعالى لأنّ السّبب هي مشترك الولي، والعدو في طول العمر واحد. أما إذا أنكرت بقاء إبليس فهذا خروج عن ظاهر الشّريعة الإسلامية، ودفع إجماع الأمة، وما أجمع عليه المسلمون فلا سبيل إلى دفعه بحال من الأحوال

الباب السّادس

في شيء من غرر الكلام الّتي تحلت بها منهم جباه اللّيالي، والأيام

قال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين كتب إليه معاوية عليه: «يا أبا الحسن إنّ لي فضائل كثيرة، كان أبي سيّداً في الجاهلية، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وخال المؤمنين[1]، وكاتب الوحي»[2]. فقال عليّ عليه السلام: (أبالفخر

---

(١) لأنّه أخو أُمّ حبيبة زوجته صلى الله عليه وآله، الّتي هي إحدى أُمّهات المؤمنين. وحبيبة: هي رملة أو هند بنت أبي سفيان بن حرب الأموية، وأُمّها: صفية بنت أبي العاص بن أمية، وكانت تحت عبيدالله بن جحش الأسدي، فتنصّر، وهلك بأرض الحبشة، وهي الّتي شوت كبشاً، وبعثت به إلى عائشة تشفّياً بقتل محمّد يطلب دم عثمان، فقالت عائشة: قاتل الله أمّه العاهرة، والله لا أكلت شوءة أبداً. أنظر، تذكرة خواص الأمّة: ١١٤ طبعة النّجف، التّمهيد والبيان: ٢٠٩، الأغاني: ٢١ / ٩، الاشتقاق: ٣٧١، تأريخ الطّبري: ٤ / ٥٠، والإصابة (قسم النّساء)، الرّوض الأنف: ٢ / ٢٦٨، وقعة صفين: ٥٤١، شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٢، الإصابة حرف الميم: ٣ ق ٢ / ٤٥١، طبعة أخرى، الاستيعاب: ٣ / ٣٢٨، الفتوح لابن أعثم: ١ / ٤٧٢ وما بعدها، الإمامة والسّياسة لابن قتيبة: ١ / ٥٥، وما بعدها، تهذيب الكمال: ٢٤ / ٥٤١ الرّقم ٥٠٩٧، شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٣٠ / ١٩٠، والإصابة: ٤ / ٢٩٨ طبعة أخرى، المعارف: ١٣٦.

وهذا اللّقب خال المؤمنين ليس بصحيح، وذلك لأنّه لم يرد في سُنة صحيحة، أو أثر، وإذا سلمنا فكيف لا يكون محمّد بن أبي بكر الّذي كان أخاً لعائشة، والّتي هي عندهم أعظم زوجات النّبيّ صلى الله عليه وآله، بل

⇐

⇐ هي أفضل عندهم من أمّ حبيبة بكثير، بل لا مقايسة بينهما، فلماذا لا يسمّى بخال المؤمنين؟ وكيف لم يسمّوا عبدالله بن عمر بخال المؤمنين، وقد كان هو أخاً لحفصة بنت عمر بن الخطاب ولم نسمع من سمّاه بخال المؤمنين؟

وعلى هذا يكون أيضاً حيي بن أخطب اليهودي جدّ المؤمنين لأنّه والد السيّدة صفيّة ـ زوج رسول الله ﷺ ـ بنت حيي بن أخطب النّضيري بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النّضير بن النّحام بن ينحوم، من سبط هارون، وهي القائلة له ﷺ في مرضه الّذي توفي فيه: إنّي والله يا نبيّ الله لوددت أنّ الّذي بك بي، فغمزن أزواجه ببصرهنّ، فقال: تمضمضن. فقلن: من أيّ شيء؟ فقال: من تغامزكنّ بها والله إنّها لصادقة. وتوفيت سنة ست وثلاثين (أسد الغابة ٧/ ١٦٩، المعارف ١٣٨، الطّبقات ٨/ ٨٦) وهو ليس كذلك؟

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس، وأمّه هند بنت عتبة بن ربيعة، تزوّجت هند أوّلاً الفاكه بن المغيرة المخزومي فقتل عنها بالغميصاء كما جاء في نسب قريش ٣ ـ موضع قرب مكّة. ثمّ تزوّجت حفص بن المغيرة فمات عنها. ثمّ تزوّجت أبا سفيان وكانت في زمن الفاكه متهمة بالزنا كما يذكر صاحب العقد الفريد ٦/ ٨٦ ـ ٨٧، والأغاني ٩/ ٥٣، وكانت ممّن تُذكر في مكّة بفجور، وعهر، كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح النّهج ١/ ٢٣٦ تحقيق محمّد أبو الفضل

دخل أبو سفيان في الإسلام، غير أنّ المسلمين لم ينسوا مواقفه منهم فكانوا لا ينظرون إليه، ولا يقاعدونه كما جاء في صحيح مسلم ٧/ ١٧١ وهو القائل: يا بني أميّة تلقفوها تلقّف الكرة، فو الّذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة. ذكر ذلك صاحب مروج الذّهب بهامش ابن الأثير ٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦ وأضاف صاحب كتاب الأغاني ٦/ ٣٥٥ والاستيعاب ٦٩٠، والنّزاع والتّخاصم للمقريزي ٢٠ طبعة النّجف، وغيرهم قوله: فوالله ما من جنّة ولا نار، فصاح به عثمان: «قم عنّي، فعل الله بك وفعل»

ومعاوية هذا أسلم بعد الفتح، وقال فيه رسول الله ﷺ: لا أشبع الله بطنه. كما ذكره صاحب أنساب الأشراف ١/ ٥٣٢، وصحيح مسلم ٨/ ٢٧، وشرح النّهج لابن أبي الحديد ١/ ٣٦٥، ومسند الطّيالسي ح ٢٧٤٦، وابن كثير ٨/ ١١٩ وقال فيه ﷺ في قصة زواج المهاجرة الّتي استشارت النّبيّ ﷺ عندما خطبها: أمّا معاوية فصعلوك. كما جاء في صحيح مسلم ٤/ ١٩٥، مسند الطّيالسي ٢٢٨/ ١٦٤٥، وسنن ابن ماجة ح ١٨٦٩ وقال فيه ﷺ عندما نظر إلى أبي سفيان وهو راكب، ⇐

عليٌّ ابن آكلة الأكباد، أُكتب إليه يا قنبر: إنّ لي سيوفاً بدرية، وسهاماً هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أقاربك، وعشائرك يوم بدر ماهي من الظّالمين ببعيد)[1] أبا الفضائل تفتخر عليّ أُكتب ياغلام فكتب-

مُحمّد النّبيّ أخي وصهري   وحمزة سيّد الشّهداء عمّي

وجعفر الّذي يضحي ويمسي   يطير مع الملائك ابن أُمّي

وبنت محمّدٍ سكني وعرسي   منوطٌ لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي (ابناي) منها   فأيّكم «فأيكمو» له سهمٌ كسهمي

= ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق. أللّهمّ العن القائد والسّائق والرّاكب. ذكر ذلك الطّبري في تاريخه ١١/ ٣٥٧، وسبط بن الجوزي في التّذكرة: ١١٥، ووقعة صفّين: ٢٤٧، والزّبير بن بكّار في المفاخرات برواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النّهج ٢/ ١٠٣.

ولسنا بصدد بيان كلّ ما قاله ﷺ فيه وفي أُسرته كالحكم بن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط وغيرهما ونكتفي برواية الطّبري في حوادث سنة (٥٦ هـ)، والكامل لابن الأثير ٢٠٢ ـ ٢٠٩، وابن عساكر ٢/ ٣٧٩، والشّيخ محمود أبو ريه ١٨٤ ـ ١٨٥ ما نقلوه عن الحسن البصري إنّه كان يقول أربع خصال كُنّ في معاوية ولو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأُمّة بالسفهاء حتّى ابتزّها أمرها بغير مشورة وفيهم بقايا وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكّيراً خمّيراً يلبس الحرير، ويضرب الطّنابير، وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه. ومن أراد المزيد فليراجع الطّبري: ٤/ ٢٠٢، والنّبلاء ١/ ٢٣٧، ومسند أحمد ٤/ ٤٢١، ووقعة صفّين لنصر بن مزاحم ٢٤٦، والمعجم الكبير للطبراني ١/ ٤٢٧، والعقد الفريد ٤/ ٣٤٥، والطّبري ١١/ ٣٥٧، والإستيعاب ٤١٢، وأُسد الغابة ٣/ ١٠٦، وتهذيب ابن عساكر ٧/ ٢٠٦، والإصابة ٢/ ٢٦٠، والطّبقات الكبرى: ٤/ ٢٢٢، وصفوة الصّفوة ١/ ٢٣٨، وسيرة ابن هشام: ٤/ ١٧٩.

ومن الثّابت تاريخياً أنّ الرّسول استكتبه على الصّدقات. بل قال صاحب شرح النّهج ابن أبي الحديد ١/ ١١٢، «أنّ حنظلة بن الرّبيع التّيمي، ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له ـ لرسول الله ﷺ ـ إلى الملوك، وإلى رؤساء القبائل، ويكتبان حوائجه بين يديه...». والذّهبي في السّير ٣/ ١٢٣.

(١) ما بين المعقوفتين أخذناها من نظم دُرر السّمطين: ٩٧.

سبقتكم إلى الإسلام طفلاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي[1]

(١) رويت هذه الأبيات في مصادر كثيرة مع تغيير بسيط، وتقديم، وتأخير بما يناسب السياق، ويحفظ استرسال المعنى.

ذكره ابن أبي الحديد كما نقل عنه في البحار ٣٨ / ٢٦٠، والعلّامة البياضي في الصّراط المستقيم ١ / ٢٣٩.

سبقتكم إلى الإسلام طُرّاً ... على ما كان من فهمي وعلمي
وصلّيت الصّلاة وكنت طفلاً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي

وقال الإمام تاج الإسلام الحدادي البخاري في أربعينه روى هذه الأبيات عن عليّ ﷺ

محمّد النّبيّ أخي وصهري ... وحمزة سيد الشّهداء عمّي
وجعفر الّذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملائك ابن أُمّي
وبنت محمّد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي (ابناي) منها ... فأيكم «مايكمو» له سهمٌ كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب بالولاية لي عليكم ... رسول الله يوم غدير خمّ
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ ... لمن يلقى الإله غداً بظلمي

أنظر، ينابيع المودّة ٣ / ١٤٣، والصّواعق المحرقة ١٣٢ باب ٩ الفصل الرّابع، وذكر ابن طلحة الشّافعي في مطالب السّؤول: ١١ لعلي ﷺ أبيات

أنا أخو المصطفى لاشكّ في نسبي ... رُبيت وسبطاه هما ولدي
صدّقته وجميع النّاس في بُهم ... من الضّلالة والإشراك والنّكد

قال جابر: سمعت علياً ينشد بهذا ورسول الله يسمع، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: صدقت يا عليّ وذكر هذه الأبيات صاحب كتاب نظم دُرر السّمطين ٩٦، والنّسائي في الخصائص ١٨، وذخائر العقبى ٦٠، ومستدرك الحاكم ٣ / ١١٢، وذكرها صاحب فرائد السّمطين ١ / ٢٢٦ / ١٧٦ عن عبدالرّحمن بن سعيد عن جابر الأنصاري.

أنا أخو المصطفى لاشكّ في نسبي ... رُبيت معه وسبطاه هما ولدي
جدّي وجدّ رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
والحمد لله شكراً لا شريك له ... البرّ بالعبد والباقي بلا أمد

وأرسل بالكتاب إلى معاوية، فلما قرأ الكتاب أخفاه خوفاً أنْ يراه أهل الشّام

ومن كلامه ﷺ[1]:

فـلا تـصحب أخـا الجـهل	وإيـــاك وإيـــاه
فكـــم مـــن جـــاهل أردى	حـــليماً حـــين آخـــاه
يـــقاس المـــرء بـــالمرء	إذا مـــا هـــو مـــاشاه
وللشـــيء عـــلى الشـــيء	مـــقاييس وأشـــباه
وللـــقلب عـــلى القـــلب	دليـــــل حـــين يـــلقاه

ومن كلامه ﷺ[2]:

ولا تــفش ســرّك إلّا إليك	فـإنّ لكـلّ نـصيح نـصيحاً
فـإنّي رأيت غـواة الرّجـا	ل لا يـتركون أديـماً صـحيحاً

ومن كلامه ﷺ[3]

قال البيهقي إنّ هذا الشّعر

إلى آخر الأبيات ممّا يجب على كلّ مؤمن أنْ يحفظه، ليعلم مفاخر عليّ في الإسلام. (الصّواعق المحرقة ١٣٢ ب ٩ فصل ٤ فضائل عليّ ﷺ).

(١) وردت هذه الأبيات في دستور معالم الحكم لابن سلامة ٢٠١، نهج السّعادة ٢٦٢/٧، فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوي ١٩٧/٢، المحجة ٣ ٣١، نقلاً عن إحياء العلوم، قوت القلوب لأبي طالب المكي: ٥٦/٢، تأريخ ابن عساكر ٣٠٤/٣، جواهر المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب لابن الدّمشقي ١٣٣/٢، سبل الهدى والرّشاد ١١ ٣٠٢، ولكن في بعض المصادر السّابقة باختلاف بسيط ببعض الحروف، مثلاً ولا ـ فلا، وأخاه ـ وآخاه، ما المرء ـ ما هو، على ـ من

(٢) أنظر، تأريخ ابن عساكر ٥٢٨/٤٢، كتاب الصّمت وآداب اللّسان لابن أبي الدّنيا: ٢١٤، سبل الهدى، ٣٠٣/١١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٨٤/١٨، كنز العمال: ٧٦٨/٣ ح ٨٦٩٨.

(٣) أنظر، كشف الخفاء ٢٧٩/٢، تأريخ ابن عساكر ٣٢٦/٢٣، وفي ج ١٩٠/١٧، وفي مختصره: ١٢٨/١١، نسبها إلى صالح بن جناح اللّخمي، وفي الأعلام للزركلي ٧٥/٦، نسبها إلى أبي جعفر

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم أنني ... إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج

وما كنت أرضى الجهل خِدْناً، وصاحباً ... ولكنني أرضى به حين أحوج

فلي فرس بالحلم للحلم ملجم ... ولي فرس بالجهل للجهل مسرج

فمن رام تقويمي فإنّي مُقَوَّم ... ومن رام تعويجي فإنّي معوّج

ولما خاف عليه أصحابه كيد أعدائه تشاوروا، واتفقوا أنْ يحرسه منهم كلّ ليلة عشرة فخرج عشرة منهم أوّل ليلة فخرج إلى المسجد، وتهجّد كعادته. ثمّ أقبل عليهم، وقال: «ما شأن السّلاح؟ قالوا: أُمرنا أنْ نحرسك. قال: من أهل السّماء، أو من أهل الأرض. قالوا: نحن أضعف، وأهون من أنْ نحرسك من أهل السّماء. قال: إنّ أهل الأرض لا يعملون عملاً حتّىٰ يقضى في السّماء، وإنّ عليَّ من الله جُنّة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عنّي، وإنّه لا يجد عبد يذوق حلاوة الإيمان حتّى يستيقن يقيناً غير ظانّ إنّ ما أصابه لم يكن ليخطأه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»[1]

وقال لابنه الحسن: «يابني لا تخلفنّ وراءك شيئاً من الدُّنيا فإنّك تخلّفه لأحد رجلين، أمّا لرجل يعمل فيه بطاعة الله تعالى فيسعد به، وأنت قد شقيت بجمعه، وأمّا لرجل يعمل فيه بمعصية الله تعالى فقد كنت عوناً له علىٰ ذلك، وليس أحدٌ هذين بحقيق أنْ تؤثره علىٰ نفسك»[2].

= البدهلي، النوادي بالوفيات ١٦/٢٥٥، روضة الواعظين: ٣٧٨، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ ١٣٨/٢

(١) أنظر، تأريخ ابن عساكر: ٥٥٣/٤٢، كنز العمال: ٣٤٧/١ ح ١٥٦٤، نهج السّعادة: ١٠٠/٧، المصنّف: ١٢٤/١١ ح ٢٠٩٦، تفسير القرآن لعبدالرّزاق الصّنعاني: ٣٣٣/٢، البداية والنّهاية: ١٣/٨، سبل الهدى والرّشاد: ٢٩٩/١١ و ٣٠٥

(٢) أنظر، نهج البلاغة: ٩٧/٤ خطبة (٤١٧)، الكافي: ٧٢/٨ ح ٢٨، شرح أصول الكافي: ٤٣١/١١، =

وأوصىٰ بنيه ، فقال : «بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا ما أوصىٰ به عليّ بن أبي طالب أوصى بأنّه يشهد أنْ لا إله إلّا الله ، وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، ودين الحقّ ليظهره علىٰ الدّين كلّه ، ولو كره المشركون ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] .

ثمّ أوصيكما ياحسن ، وياحسين ، وجميع ولدي ، وأهلي ، ومن بلغه كتابي هذا (بتقوىٰ الله وبكم) ، ولاتموتن إلّا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا ، (فإنّي سمعتُ رسول الله يقول : إصلاحُ ذاتِ البين أفضل من عامّة الصّلاة والصّيام وإنّ المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم) ، أنظروا إلىٰ ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب .

الله الله في الأيتام (فلا تغبّوا أفواههم بجفوتكم) فلا تغيّروا أفواههم ، ولا يضيعوا بحضرتكم ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من عَال يتيماً حتّىٰ يستغني أوجب الله عزّ وجلّ بذلك الجنّة كما أوجب الله لآكل مال اليتيم النّار ، والله الله في جيرانكم ، فإنّها وصية رسول الله ﷺ فما زال يوصينا بهم حتّى ظننّا أنّه سيورثهم . والله الله في

= مناقب آل أبي طالب : ٣٧٨/١ ، عيون الحكم : ٥١٩ ، تأريخ دمشق لابن عساكر : ٥٠٩/٤٢ ، نهج السّعادة : ١٤٦/٤ ، جواهر المطالب في مناقب عليّ : ٢٩٩/١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٥٤/٢٠ .

(١) الأنعام : ١٦٢ ـ ١٦٣ .

ذكر هذه الرّواية أهل السّير ، والتّأريخ ، وأرباب المناقب ، والمقاتل مع إختلاف يسير في بعض ألفاظها كالإصفهاني في مقاتل الطّالبيين : ٥١ ، البحار : ٢٤٨/٤٢ ، وتحف العقول عن آل الرّسول : ١٩٧ و١٩٨ ، وتأريخ الطّبري : ١١٣/٤ ، والحاكم في المستدرك : ١٤٣/٣ ، وتأريخ ابن كثير : ٣٢٨/٧ ، والكامل لابن الأثير : ١٦٨/٣ ، والغدير : ٣٢٥/١ .

القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم).

الله الله في الصّلاة فإنّها عماد عمود دينكم.

(الله الله في بيت ربكم فلا يَخلُونَّ منكم ما بقيتم، فإنّه إنْ ترك لم تناظروا، وإنّه إنْ خلا منكم لم تنظروا. الله الله في صيام شهر رمضان، فإنّه جُنّة من النّار. والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم).

الله الله في زكاة أموالكم، فإنّها تطفيءُ غضب ربكم.

(الله الله في أمّة نبيكم، فلا يظلمَن بين أظهركم. الله الله في أصحاب (أمّة) نبيكم، فإنّ رسول الله ﷺ أوصىٰ بهم).

الله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معائشكم

(الله الله في ما ملكت أيمانكم، فإنّها كانت آخر وصيّة رسول الله ﷺ إذ قال «أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم» ثمّ قال: الصّلاة الصّلاة، لاتخافوا في الله لومة لائم، فإنّه يكفيكم من بغى عليكم، وأرادكم بسوء، قولوا للناس حُسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فيولّي الأمر عنكم، وتدعون فلا تُستجاب لكم، عليكم بالتواضع، والتّبادل والتّبارّ، وإيّاكم والتّقاطع والتّفرّق والتّدابر ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1].

---

(١) المائدة ٢

أُنظر، المعمّرون والوصايا للسجستاني ١٤٩، التأريخ للطبري، ٦/٨٥و٦١، الأمالي للزجّاجي ١١٢، الكافي ٧/٥١، مروج الذهب ٢/٤٢٥، تحف العقول، ١٩٧، من لا يحضره الفقيه ٤/١٤١، مناقب الخوارزمي ٢٧٨، كشف الغمّة ٢/٥٨، ذخائر العقبى ١١٦، روضة الواعظين للفتال النّيسابوري: ٢٣٦، المعارف: ٢/١٧٨.

أستودعكم الله تعالىٰ، واقرأ عليكم السّلام، ثمّ لم ينطق إلّا بلا إله إلاّ الله حتّىٰ قبض ﷺ»[1].

ومن كلامه:

النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا[2].

مَن عَذُبَ لسانه كثر إخوانه[3].

بالبر يستعبد الحرّ[4]

بشّر مال البخيل بحادثٍ أو وارث[5]

لا تنظر إلىٰ مَن قال وأنظر إلىٰ ما قال[6].

---

(١) أنظر، مقاتل الطّالبيين ٢٤، شرح الأخبار ٤٤٧/٢، نهج البلاغة تنظيم صبحي الصّالح ٤٢١ الكتاب ٤٧، الفتوح لابن أعثم ٢ / ٢٨١ وفيهما اختلاف يسير، أمالي الشّيخ المفيد ٢٢٠ ـ ٢٢٢، أمالي الشّيخ الصّدوق ٤ و٥ وأنظر الكامل في التّأريخ ٤٣٦/٢، البحار ٢٩٢/٤٢، أعيان الشّيعة ١ / ٥٣٣، قريب من هذا.

(٢) أنظر، المئة المختارة للجاحظ في حاشية كتب الشّهاب للقضاعي المغربي (طبعة) الكلمة ٣، الصّواعق المحرقة ١٢٠ وما بعدها ب ٩ الفصل ٢ و ٤، وقد أوردها القندوزي في ينابيع المودّة ٢ / ٤١٢ تحت رقم ٨٩ طبعة أسوة، وأكثرها مأخوذه من نهج البلاغة تنظيم الدّكتور صبحي الصّالح حكم أمير المؤمنين: ٤٦٩ وما بعدها.

(٣) أنظر، غرر الحكم، ٥ / ١٥٦، المئة المختارة الكلمة ٩

(٤) أنظر، شرح مئة كلمة لابن ميثم البحراني ١٤١، عيون الحكم والمواعظ ١٨٥، الغرر ٣٥، مناقب الخوارزمي ٣٧٥، ينابيع المودة، ٤١٣/٢

(٥) أنظر، المئة المختارة للجاحظ الكلمة ١١، وكذلك الصّواعق المحرقة: ١٢٠ وما بعدها ب ٩ فصل ٢ و ٤، والينابيع، ٢ / ٤١٢ وما بعدها طبعة أسوة رقم ٩٨.

(٦) أنظر، غرر الحكم ٢٦٦/٦، وورد قول آخر « وأنظر إلىٰ ما قال ولا تنظُر إلىٰ مَن قال» في ٤٢٢/٣، المئة المختارة: الكلمة ١٣.

لا سؤدد مع الانتقام[١].

لا كرم أعزّ من التقى[٢].

لا شرف أعلىٰ من الإسلام[٣].

لا لباس أجمل من العافية[٤].

إعادة الاعتذار تذكرة بالذنب[٥].

الجزع أتعبُ من الصّبر[٦].

الذّلّ مع الطّمع[٧].

العزّ مع اليأس[٨].

مَن كثر مزاحه حُقد عليه واستُخفّ به[٩].

---

(١) أُنظر المصادر السّابقة، والمئة المختارة: الكلمة ٢٢، ولكن بلفظ «لا توَدّد»، وينابيع المودّة بحسب رقم ١٠٦.

(٢) وردت في تحف العقول: ٩٠ وفيه «التّقوىٰ» بدل «التّقى»، وأُنظر الصّواعق المحرقة: ١٢١ فصل ٢ ب ٩، ينابيع المودّة: ٢ / ٤١٤، والمئة المختارة: الكلمة ٢٦

(٣) أُنظر، نهج البلاغة (صبحي الصّالح): ٥٤٠ الرّقم ٣٧١، وفي الغرر: ٣٧١، وفي شرح النّهج للفيض ٣٦٣، وفي شرح النّهج لابن ميثم: ٣٥٢، وفي ظلال شرح النّهج: ٣٦٩، وفي شرح النّهج للعلامة الخوئي: ٣٥٦، وفي شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٣٧٧ وفي شرح النّهج لمحمّد عبده: ٣٦٩، وفي شرح النّهج لملّا فتح الله: ٣٥٤، وفي شرح نهج لملّا صالح: ٣٦٤، وروضة الكافي: ١٨، وتحف العقول: ٦٧ و٩٣ طبعة أُخرى، والأمالي: ١٩٣، والصّواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢ و٤، والمئة المختارة: الكلمة ٢٨

(٤) أُنظر، المئة المختارة: الكلمة ٣١، ولكن بلفظ «أجمل من السّلامة»

(٥) أُنظر، المصادر السّابقة، والمئة المختارة: الكلمة ٣٨

(٦) أُنظر، أسرار البلاغة: ٣٤٥، المئة المختارة: كلمة ٤٤.

(٧) أُنظر، المئة المختارة: الكلمة ٤٩

(٨) أُنظر، المئة المختارة: الكلمة ٥٠، ولكن بلفظ «العزّ مع اليأس»

(٩) أُنظر، المئة المختارة: الكلمة ٥١

السّعيد من وُعِظَ بغيره[1].

روى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «ما انتفعتُ بكلام بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتبه إليَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، فإنّه كتب إليَّ:

أمّا بعد، فإنّ المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسرّه درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تُكثِر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه «جزعاً»، وليكن همّك فيما بعد الموت، والسّلام»[2].

وقال أيضاً:

لا سلامة لمن أكثر مخالطة النّاس[3].

---

(١) أنظر، شرح النّهج لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٨٩، ولكن بإضافة «والشّقي من اتّعظ به غيره»، تحف العقول ٨٩ و ١٠٠ و ٢١٤ ورد بلفظ «السّعيد من وُعِظَ بغيره»، المئة المختارة الكلمة ٦٧.

(٢) ورد الكتاب في نهج البلاغة (صبحي الصّالح) ٣٧٨ رقم ٢٢، ولكن بلفظ: أمّا بعد، فإنّ المرء قد يسرّه درك مالم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه، فليكن سرورك.. ، وأنظر الغرر ٢٢، وشرح النّهج للفيض: ٢٢، وشرح النّهج لابن ميثم ٢٢، وفي ظلال شرح النّهج ٣١، وشرح النّهج للعلّامة الخوئي ٢٢، وشرح النّهج لابن أبي الحديد ٢٢، وشرح النّهج لمحمّد عبده ٢٢، وشرح النّهج لملّا فتح الله: ٢٣، وشرح النّهج لملّا صالح، ٢٢، ووقعة صفين ١٠٧، وروضة الكافي ٢٤٠، المجالس: ٤ / ١٨٦، الأمالي ٢ / ٩٦، العقد الفريد ٢ / ١٤٢، وقوت القلب لأبي طالب المكي ١ / ١٥٨، أنساب الأشراف ١١٧، المحاضرات للرّاغب الإصفهاني ٢ / ١٧٣، دستور معالم الحكم للقاضي القضاعي ٩٦، تذكرة الخواصّ ١٦٠، عين الأدب والسّياسة لابن هذيل ٢١، الطّراز للسيد اليماني ٢ / ٣٧٠، وهناك كتاب آخر في النّهج لصبحي الصّالح تحت رقم ٦٦: ٤٥٧ أيضاً إلى عبدالله بن عباس لكنه بخلاف يسير في هذه الرّواية فراجع وقارن مع المصادر السّابقة أيضاً، وكذلك صفوة الصّفوة ١ / ٣٤٧، أنساب الأشراف، ٢ / ١١٦، المجالس ٤ / ١٥٥، وتحف العقول الطّبعة الثّانية تحقيق الغفاري: ٢٠٠ ولكن بدون لفظ «والسّلام» في كلّ هذه المصادر.

(٣) أنظر، مطالب السّؤول: ٥٦، بحار الأنوار: ٧٥ / ١٠.

لا كنز أغنى من القناعة[1]

مَن أجمل في الطّلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب[2].

والعزيز بغير الله ذليل[3].

مَن حسُنت سياسته دامت رياسته[4].

ما ذبّ عن الأعراض كالصفح والإعراض[5].

وفي إغضائك راحة أعضائك[6].

من الفراغ تكون الصَّبوة[7].

قارن أهل الخير تكن منهم[8].

وساعد أخاك وإنْ جفاك[9].

واعلم أنّ عاقبة الكذب الذّم[10].

---

(١) أُنظر، نهج البلاغة ٨٧/٤ الخطبة (٣٦٨)، شرح النّهج لابن أبي الحديد ٣٠١/١٩، نظم دُرر السّمطين: ١٥٧.

(٢) أُنظر، نظم دُرر السّمطين: ١٥٧

(٣) أُنظر، بحار الأنوار: ١٠/٧٨ ح ٦٧، الأنوار البهية ٤٩١

(٤) أُنظر، نظم دُرر السّمطين: ١٦٠.

(٥) أُنظر، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٢

(٦) أُنظر، نظم دُرر السّمطين، ١٥٨، الأنوار البهية: ٤٩١

(٧) أُنظر، عيون الحكم: ٤٧١ و ٤٨٨، نظم دُرر السّمطين ١٥٩، فيض القدير شرح الجامع الصّغير ٢٧٥/٦، غرر الحكم، ٩٢٥١ و ٩٧٤٣، الأنوار العلوية: ٤٩١.

(٨) أُنظر، نهج البلاغة: ٥٢/٣، رقم الكتاب (٣١)، شرح أصول الكافي، ١٩٣/١ و: ٩٧/٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٧/١٦، ينابيع المودّة ٢٣١/٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٦٩، دستور معالم الحكم: ٦٨..

(٩) أُنظر، نظم دُرر السّمطين: ١٦٨، كنز الفوائد: ٣٤.

(١٠) أُنظر، كشف المحجة لثمرة المهجة، ١٦٩، بحار الأنوار ٢١١/٧٤، نهج السّعادة: ٣٢٣/٤.

وعاقبة الصّدق النّجاة[1].

مَن تحفّظ من سقط الكلام أفلح[2].

خير إخوانك مَن واساك، وخيرٌ منه مَن كفاك[3].

الحازم لا يستبدّ برأيه[4].

مَن رضي عن نفسه كثُر السّاخطون عليه[5].

الدّهر يومان: يوم لك ويوم عليك، فإنْ كان لك فلا تبطر، وإنْ كان عليك فلا تضجر، فاصبر[6].

نِعَم الله على العبد حاجة حوائج النّاس إليه، فمن قام فيها بما يجب عرّضها للدوام والبقاء، ومَن لم يقم بها عرّضها للزوال والفناء[7].

---

(١) أنظر، بحار الأنوار: ٧٥/١١ ح ٦٨، كنز العمال: ١٦/١٨١.

(٢) أنظر، كتاب الرّعاية لحقوق الله عزّ وجلّ للمحاسبي: ١٩٨.

(٣) أنظر، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩ و ٢٣٨، غرر الحكم: ٥٠١٤ و ٤٩٨٨ و ٥٠١٣، نزهة النّاظر وتنبيه الخاطر: ١٠٢.

(٤) أنظر، بحار الأنوار: ٧٥/١٢ ح ٧٠.

(٥) أنظر، دستور معالم الحكم: ٢٨، نزهة النّاظر وتنبيه الخاطر: ١٣٨، الدّرّة الباهرة: ٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/١٠٩، أعلام الدّين: ٣١١، بحار الأنوار: ٦٩/٣١٦ ح ٢٤.

(٦) أنظر، غرر الحكم: ٢/٨٠، وفي نهج البلاغة (صبحي الصّالح): ٥٤٦ ضمن الحكمة ٣٩٦، وفي شرح النّهج للفيض: ٣٩٠، وشرح النّهج لابن ميثم: ٣٧٦، وفي ظلال شرح النّهج، وفي شرح النّهج للعلّامة الخوئي: ٣٨٠ و ٤٠٤ـ٤٠٦، وفي شرح نهج لمحمّد عبده: ٣٩٤، وفي شرح النّهج لملّا فتح الله: ٣٧٩، وفي شرح النّهج لملّا صالح: ٣٨٨، تحف العقول: ٢٠٧، وروضة الكافي: ٢١ و ٩٥ الطّبعة الثّانية تحقيق الغفاري بإضافة «فبكليهما تُمتحن» وفي ٢٠٧ «ستُختبر» بدل «تمتحن».

(٧) أنظر، شرح النّهج لابن أبي الحديد: ١٨/١١٦ باب ١٤.

ومن المناقب[1] مرفوعاً إلى إسماعيل بن راشد «وأبو هُشام الرّفاعي»[2] قال: كان من حديث عبدالرّحمن بن ملجم[3]، وصاحبيه وهما البُرَك[4] بن عبدالله

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ ـ ٤١٠، ومناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣٠٩.

(٢) هو أبو هُشام محمّد بن يزيد بن محمّد بن كثير بن رفاعة كما جاء في أنساب السمعاني: ٦/ ١٤٣، اللباب لابن الأثير: ٢/ ٤٢، تهذيب التهذيب: ٩/ ٥٢٦ ولم يذكره الطبري في تاريخه: ٤/ ١١٠ بل ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد: ١/ ١٧ بالإضافة إلى أبي عمرو الثقفي.

ذكرت هذه الواقعة مقطّعة في بعض الكتب التاريخية، وأهل السير، ولكن نحن بصدد تحقيق هذا الكتاب، ولسنا بصدد بيان، وجمع المقاطع على الرغم من أنّ بعض الكتب قد نقلتها تفصيلاً مع اختلاف يسير في الألفاظ، وكذلك من التقديم والتأخير، ونذكر هنا المصادر الّتي أشارت إلى هذه الواقعة:

تاريخ الطبري: ٥/ ١٤٣، مقاتل الطالبيين: ٢٩ و٤٧، طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٥، أنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٩ و٤٩٩ و٥٢٤، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الإمامة والسياسة: ١/ ١٥٩، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٨٩، مناقب الخوارزمي: ٣٨ ـ ٤١٠، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣١١، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٢/ ٢٢٨، تاريخ ابن عساكر: ٣/ ٣٦٧ ح ١٤٢٤ وأضاف قول الإمام عليّ عليه السلام عند ما ضربه ابن ملجم «فزت وربّ الكعبة»، وذكر ذلك البلاذري في الأنساب: ١/ ٤٨٨ و٤٩٠، تاريخ دمشق: ٣٨/ ٩٧، و٣/ ٣٠٢ ح ١٤٠٢ وما بعدها، كنز العمّال: ١٣/ ٦٩٧، الفتح الربّاني: ٢٣/ ١٦٣، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٤٤، ذخائر العقبى: ١١، فضائل عليّ عليه السلام، الصواعق المحرقة: ١٣٣ باب ٩ فصل ٥ مع تقديم وتأخير بما يناسب السياق ويحفظ استرسال المعنى واللفظ وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٧٦، أعيان الشيعة: ١/ ٥٣٠، الاستيعاب: ٣/ ٥٩ بإضافة «... لا يموتنكم الكلب» أسد الغابة: ٤/ ٣٨، ينابيع المودّة: ١٦٤، أرجح المطالب: ٦٥١، إحقاق الحقّ: ٨/ ٧٩٥.

(٣) هو عبدالرّحمن بن عمرو بن ملجم بن المكشوح بن نفر بن كندة من حمير. وعداده في مراد هو حليف بني جبلة من كندة ويقال: إنّ مراداً أخواله. أنظر أنساب الأشراف: ١/ ٤٨٨ و٤٨٩، والإمامة والسّياسة: ١/ ١٧٩، وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٠٩ ذكر أنّ اسمه عبدالرّحمن بن ملجم التّجوبي، مثله من حمير. قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقصّتها واحدة لأنّ قدر عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم قطاماً.

ومما يجدر ذكره حول ابن ملجم لعنه الله تعالى نقل حادثة طريفة، تبيّن أخلاقيّة أمير المؤمنين ﷺ بالإسناد عن جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) قال: إنّي حاضر عند عليّ بن أبي طالب «في وقتٍ» إذ جاءه عبدالرّحمن بن ملجم لعنه الله يستحمله فحمله ثمّ قال. رويت هذه القصة تارةً عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثّمالي عن أبي إسحاق السّبيعي عن الأصبغ بن نُباتة قال: أتى ابنُ ملجم أمير المؤمنين ﷺ فبايعه فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين ﷺ فتوثّق منه وتوكّد عليه أنْ لا يغدر ولا ينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه ﷺ الثّانية فتوثّق منه وتوكّد عليه أنْ لا يغدر ولا ينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه ﷺ الثّالثة فتوثّق منه وتوكّد عليه أنْ لا يغدر ولا ينكث. فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحدٍ غيري! فقال أمير المؤمنين ﷺ هذا البيت:

عذيري من خليلي من مراد أُريد حباءه ويريد قتلي

وتارةً روى هذه القصة جعفر بن سليمان الضّبعي عن المعلّى بن زياد قال: جاء عبدالرّحمن بن ملجم إلى أمير المؤمنين يستحمله فقال له: يا أمير المؤمنين، احملني، فنظر إليه ﷺ ثمّ قال له: أنت عبدُالرّحمن بن مُلْجم المرادي؟ قال: نعم، قال: يا غزوان، احمله على الأشقر، فجاء بفرس أشقر فركبه ابن ملجم المرادي وأخذ بعنانه، فلمّا ولّى قال أمير المؤمنين ﷺ

قيل: إنّ البيت لعمرو بن معدي كرب كما في كتاب سيبويه ١/ ٢٧٦، والأغاني ١٠/ ٢٧، والعقد الفريد ١/ ١٢١، وخزانة الأدب ٦/ ٣٦١ وانظر المصادر التّالية لذكر القصة الأولى في المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٣١، والبحار ٤٢/ ١٩٢ ح ٧ ونقل عن كشف الغمّة بيت الشّعر هكذا، والقصة الثّانية أيضاً وردت في الإرشاد للشيخ المفيد ١/ ١٢ و١٣، وذكر البيت وبإسناده عن جابر قال: إنّي لشاهد لعليّ وقد أتاه المرادي يستحمله فحمله ثمّ قال:

عذيري من خليلي من مراد أُريد حباءه ويريد قتلي

وورد أيضاً في كشف الغمّة ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠، وكذلك الخوارزمي في المناقب، وابن شهرآشوب في ٣/ ٣١٠، والرّاوندي في الخرائج والجرائح ١/ ١٨٢ ح ١٤، طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢، وشرح النّهج لابن أبي الحديد ٢/ ٤٢، وشرح الشّافية لأبي فراس: ٩٩، والكامل للمبرّد ٥٥٠، وسمط النّجوم العوالي لعبد الملك العصامي ٢/ ٤٦٦ ولكن باختلاف يسير في اللّفظ، وكذلك شرح النّهج لابن أبي الحديد ٢/ ١٧٠.

وانظر: الفتوح ٢/ ٢٧٧، مقاتل الطّالبيين ٤٥، أنساب الأشراف ٢/ ٥٠٢ وزاد في

التميميّ، وعمرو بن بكر التميمي[1]، أنّهم أجتمعوا بمكّة فذكروا أمر النّاس، وما نالهم من القتل، وما هم عليه، عابوا ذلك عليّ ولاتهم، ثمّ ذكروا أهل النّهروان، وترحّموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالحياة بعدهم، أولئك كانوا دُعاة النّاس إلىٰ ربهم، لا يخافون في الله لومة لائم، فلو سرينا بأنفسنا فأتينا أئمة الضّلال فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم واعباد، البلاد، وثأرنا بهم إخواننا في الله.

فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم أمر عليّ بن أبي طالب، وقال البُرَك: أنا أكفيكم أمر معاوية، (وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص)[2]. فتعاهدوا،

= الاستيعاب ٢ / ٦ عن ابن سيرين بن عبيدة قال: كان عليّ ﷺ إذا رأى ابن ملجم قال: ـ وذكر البيت ... فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٣ / ٩٠، الرياض النضرة ٢ / ٢٤٥، كنز العمال ٦ / ٤١٢، و ١٣ / ١٩١، الصواعق المحرقة: ٨٠، أساس البلاغة للزمخشري: ٢٩٥، وقد نسبه إلى عمرو بن معدي كرب

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مراد

ثمّ قال: هذا والله قاتلي لا محالة، قلنا: يا أمير المؤمنين أفلا نقتله؟! قال: لا فمن يقتلني، ثمّ قال: روىٰ هذا البيت بطرق متعدّدة مع إختلاف يسير في اللّفظ، مثلاً في أنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٩ بلفظ «فإنّ الموت لاقيك» وبلفظ «إذا حلّ بواديك» رواه المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي عن الحسن بن بزيع. وفي أنساب الأشراف: ٥٠٠ عن مطر عن أبي الطّفيل، وطبقات ابن سعد: ٣ / ٣٣ طبعة بيروت، الأغاني: ١٤ / ٣٣ طبعة ساسي، مقاتل الطّالبيين: ٤٥، وكذا ذكره المجلسي في البحار: ٤٢ / ١٩٤ وفي ص ٢٧٨، الخرائج والجرائح ١ / ١٨٢ ح ١٤، بحار الأنوار ٤٢ / ١٩٢ ح ٦

(٤) هو الحجّاج بن عبدالله الصّريمي صريم مقاعس بن «كنانة» بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، وفي الأخبار الطّوال: ٢١٤ النّزال بن عامر

(١) هو داذويه مولى بني حارثة بن كعب بن العنبر كما ذكره البلاذري في أنساب الأشراف: ٢ / ١٨٧، أمّا ابن قتيبة في الإمامة والسّياسة ١ / ١٧٩، فقد ذكره باسم: أذويه، وفي المروج والكامل للمبرّد باسم: زادويه، وفي الأخبار الطّوال: عبدالله بن مالك الصّيداوي

(٢) ما بين المعقوفتين أخذناه من المصادر، ومن هنا سقط

(وتعاقدوا)، وتواثقوا بالله على ذلك أنْ لا يرجع كلّ واحد منهم عن صاحبه الّذي تكفّل به حتّىٰ يقتله، أو يموت دونه، فأخذوا سيوفهم فشحذوها، ثمّ أسقوها السّمّ، وتوجّه كلّ واحدٍ منهم إلىٰ جهة صاحبه الّذي تكفّل به، وتواعدوا علىٰ أنْ يكون وثوبهم عليهم في ليلة واحدة، وتوافقوا على أنْ تكون هي اللّيلة الّتي يسفر صباحها عن ليلة تسع عشرة[1] من شهر رمضان المعظّم، وقيل: عن الحادي والعشرين منه

فأمّا ابن ملجم المرادي، فإنّه لمّا أتى الكوفة لقي بها جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة أنْ يظهر عليه شيءٌ من ذلك، فمرّ في بعض الأيّام بدارٍ من دور الكوفة فيها عرس، فخرج منها نسوة فرأى فيهنّ امرأة جميلة فائقة في حسنها، يقال لها قَطام بنت الأصبغ التميمي[2]، فهواها ووقع في قلبه محبّتها، فقال: «يا

(١) عند العامة يوم السّابع عشر، وما أثبتناه هو الشّائع في أخبار أهل البيت عليهم السلام.

(٢) وذكر الشّيخ المفيد في الإرشاد ١ / ١٨ قطام بنت الأخضر التيمية، وذكر الطّبري في تاريخه ٤ / ١١٠ قطام ابنة الشّجنة كما في بعض نُسخ الكتاب، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنهروان، وأنظر الطّبقات ٣ ق١ / ٢٣، و ٦ / ٨٣ طبعة أُخرى، وقد قتل أباها وأخاها يوم النّهر، وذكر صاحب أنساب الأشراف ١٠ / ٤٨٧ قطام بنت علقمة لكن المحقّق العلاّمة المحمودي ذكر في الهامش رقم ١ وفي النّسخة هنا «حطام»، ويظهر أنّ البلاذري ذكرها باسم «حطام» وليس «قطام» ويظهر أيضاً منه قول البلاذري في المتن أنّه ـ أي عبدالرحمن بن ملجم ـ تزوج قطام، وأقام عندها ثلاث ليال، فقالت له في اللّيلة الثّالثة: لشدّ ما أحببت لزوم أهلك وبيتك وأضربت عن الأمر الّذي قدمت له! فقال: إنّ لي وقتاً واعدت عليه أصحابي ولن أجاوزه. وذكر البلاذري في ٢ / ٤٩١ قطام بنت شجنة، لكنه يذكر بعد: كان عليّ قتل أباها شجنة بن عدي، وأخاها الأخضر بن شجنة. والظّاهر أنّه خطأ إمّا من النّسّاخ، أو خطأ مطبعي. وفي الكامل للمبرّد ٣ / ١١١٦ قطام بنت علقمة، وفي شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٧ قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، وفي الفتوح لابن أعثم: ٤ / ١٣٤ قطام بنت الأصبغ التّميمي. أمّا في الأخبار الطّوال ٢١٤ قال: خطب إلى قطام ابنتها الرّباب

والخلاصة: أنّه اختلف في اسمها بين المؤرّخين كما يلي: قطام بنت الأصبغ التّميمي، قطام بنت

جارية، أيم أنتِ أم ذات بعل؟ فقالت: بل أيم. فقال لها: هل لك في زوج لا تذمّ خلائقه؟ قالت: نعم، ولكن لي أولياء أشاورهم.

فتبعها فدخلت داراً ثمّ خرجت إليه فقالت: يا هذا، إنّ أوليائي أبوا أنْ يزوّجوني إلّا على ثلاثة آلاف درهم، وعبدٍ وقينةٍ، قال: لكِ ذلك، قالت: وشريطة أخرى! قال: وما هي؟ قالت: قتلُ عليّ بن أبي طالب فإنّه قتل أبي، وأخي[1] يوم النّهروان، قال: ويحك! ومَن يقدر على قتل عليّ وهو فارس الفرسان، وأحد الشّجعان؟! فقالت: لا تكثر، فذلك أحبّ إلينا من المال، إن كنت تعمل ذلك وتقدر عليه، وإلّا فاذهب إلى سبيلك؟ فقال لها: أمّا قتل عليّ فلا، ولكن إنْ رضيتي ضربتُه بسيفي ضربةً واحدةً وأنظري ماذا يكون؟ قالت: رضيتُ ولكن ألتمس غرّته بضربتك، فإنْ أصبته انتفعت بنفسك وبي، وإنْ هلكت فما عندالله خير وأبقى من الدّنيا، وزينة أهلها، فقال لها: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلّا قتل عليّ، قالت فإذا كان كذلك، فأنّي أطلب لك من ستظهرك، ويساعدك على أمرك. فبعثت إلى رجل من أهلها (يقال له وردان)[2] من تيم الرّباب فكلّمته فأجابها، وخرج[3] ابن ملجم إلى رجل من أشجع يقال له شبيب بن بُجرة من الخوارج، فقال له: هل لك في

الأخضر التّيمية، قطام ابنة الشّجنة، قطام بنت علقمة، حطام، قطام بنت شيحنة، قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، حطام بنت الأصبغ التّميمي.

(١) أنظر، المصادر السّابقة، ومروج الذّهب: ٢ / ٤٥٧.

(٢) ذكره الشّيخ المفيد في: ١ / ١٨ باسم: وَردان بن مُجَالِد، وأضاف البلاذري في الأنساب: ٢ / ٤٩٣ وهو ابن عمّ قطام.

(٣) وأورد صاحب مروج الذّهب في: ٢ / ٤٢٣. أبياتاً من الشّعر:

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ … وقتلُ عليٍّ بالحسام المصمّم

فلا مهر أغلى من عليّ وإنْ علا … ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم

شرف الدُّنيا والآخرة؟ قال: وكيف ذلك؟ قال: قَتل عليّ بن أبي طالب، فقال له: ثكلتك أُمّك لقد جئت شيئاً فريّاً كيف تقدر على قتل عليّ؟ قال: أكمنُ له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإنْ نجينا شفينا أنفسنا، وإن هلكنا فما عند الله خيرٌ وأبقى، فقال له: ويحك! لو كان غير عليّ كان أهون عليّ وقد عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقته مع النّبيّ ﷺ، وما أجدُ نفسي تنشرح لقتله، قال: ألم تعلم أنّه قتل أهل النّهروان العبّاد المصلّين؟ قال: بلىٰ، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابه إلىٰ ذلك.

فجاؤوا إلىٰ قَطام، وهي في المسجد الأعظم وهي معتكفة، وكان ذلك في شهر رمضان، فقالوا لها: قد صمّمنا علىٰ قَتل عليّ ﷺ. فقال ابن ملجم «قاتله الله»: ولكن في ليلة الحادية والعشرين من هذا الشّهر المعظّم، فهي اللّيلة الّتي تواعدت وصاحباي فيها علىٰ أنْ يقتل كلّ واحد منّا صاحبه الّذي تكفّل بقتله، فأجابوه إلى ذلك[1].

فلمّا كان ليلة الحادي والعشرين، أخذوا أسيافهم، وجلسوا مقابل السّدّة الّتي يخرج منها عليّ بن أبي طالب، وكانت ليلة الجمعة، فلمّا خرج لصلاة الصّبح[2] شدّ

---

(١) وقال أبو فرج الأصفهاني في المقاتل ١٩: فقالت قطام لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع، فانصرفا من عندها فلبثا أيّاماً، ثمّ أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين. وقال المسعودي في المروج ٢/٤٢٤: فدعت قطام لهما بحرير فعصبتهما. ومثله في البحار ٤٢/٢٢٨ـ٢٣٠ في حديث طويل.

(٢) أنظر: قصة خروج الإمام أمير المؤمنين ﷺ من بيته وذهابه إلى المسجد.

إنّ أمير المؤمنين ﷺ سهر تلك اللّيلة، فأكثر الخروج والنّظر في السّماء وهو يقول «والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، وإنّها اللّيلة الّتي وُعِدتُ بها» ثمّ يعاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر شدّ إزاره وخرج وهو يقول ←

❁ «شدُدْ...» أنظر خصائص الأئمة: ٦٣، وإعلام الورى: ١٦١، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣١٠، وشرح النّهج لابن أبي الحديد: ١٧/ ٢٢٥، والمعجم الكبير: ١/ ١٠٥، والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين ؏: ٣٦٦ و٣٦٧ هامش رقم ٢، وأُسد الغابة: ٤/ ٣٥، وكنز العمّال: ٦/ ٤١٣، و ١٣/ ١٩٦، الرياض النّضرة: ٢/ ٢٤٥ وفضائل الخمسة: ٣/ ٦٦، طبقات ابن سعد: ٣/ ٢١ و٢٢، و٤/ ٣٥، مشكل الآثار: ١/ ٣٥٢، وتأريخ بغداد: ١/ ١٣٥، وقصص الأنبياء للثعلبي: ١٠٠، والإمامة والسياسة: ١/ ١٨٣، وشرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٩، والنّهاية: ٣/ ٧٦ اشدُدْ

خيازيمك للموت ... فإنّ الموتَ لاقيكا
ولا تجزع من الموت ... إذا حلّ بواديكا
ولا تغترّ بالدهرِ ... وإن كان يواتيكا
كما أضحكك الدهرُ ... كذاك الدهرُ يبكيكا

وقال عمر بن المغيرة كذا، والظّاهر أنّ الصّحيح هو عثمان بن المغيرة كما في أكثر المصادر: كان عليّ بن أبي طالب ؏ في شهر رمضان من السّنة الّتي قُتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحُسين وليلة عند عبدالله بن جعفر، لا يزيد في كلّ أكله على ثلاث أو أربع لقم. أنظر فرائد السّمطين: ١/ ٣٨٦-٣٢٠، البحار: ٤٢/ ٢٧٦، الإرشاد: ١/ ١٤ ولكن بلفظ «يتعشّى» بدل «يفطر»، أُسد الغابة: ٤/ ٣٥، كنز العمّال: ٦/ ٤١٣ و ٤١٤. ويقول: يأتيني أمرُ الله وأنا خميصٌ، إنّما هي ليالٍ قلائل، فلم يمضِ الشّهر حتّى قُتل ؏. أنظر الإرشاد: ١/ ١٤ ولكن بلفظ «إنّما هي ليلةٌ أو ليلتان» بدل «إنّما هي ليالٍ قلائل» وقريب من هذا في إعلام الورى: ١٥٥، الخرائج للراوندي: ١/ ٢ ح ٤١، مناقب الخوارزمي: ٣٩٢ و٤٠٠ و٤١٠، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧١، كنز العمّال: ١٣/ ١٩٥ ح ٣٦٥٨٣، أُسد الغابة: ٤/ ٣٥.

وعن الحَسن بن كثير عن أبيه قال: خرج عليّ ؏ في فجر اليوم الّذي قُتل فيه فأقبل الإوز يصحن في وجهه فطُردن عنه، فقال ؏: ذروهنّ فإنّهنّ نوائح. أنظر بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٧٦ ولكن بلفظ عن أم كلثوم ؏: «... ثمّ نزل إلى الدّار وكان في الدّار إوز قد أُهدي إلى أخي الحُسين ؏ فلمّا نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكنّ قبل تلك اللّيلة لا يصحن فقال ؏: لا إله إلّا الله، صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء. وأُنظر شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢/ ١٧٥ وأُنظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٧٨ ولكن بلفظ «صوائح» بدل «صوارخ»

❁

عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب، وضربه ابن ملجم (لعنه الله) بسيفه فأصابه[1]، وهرب وردان، ومضى شبيب (لعنه الله) هارباً حتّى دخل منزله

وانظر مروج الذّهب ٢/ ٤٢٥ بلفظ . ويحك دعهن فإنّهن نوائح. وانظر قريب من هذا في خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣١٠، أسد الغابة ٤/ ٣٥، كنز العمّال ٦/ ٤١٣.

(١) وأضاف الشّيخ المفيد ﵀ في الإرشاد ١/ ١٩ وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين ﵇ وواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك اللّيلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه. وكان حُجر بن عديّ في تلك اللّيلة بائتاً في المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النّجاء النّجاء لحاجتك فقد فضحك الصّبح. فأحسّ حُجر بما أراد الأشعث فقال له قتلته يا أعور. وأضاف البلاذري في ٢/ ٤٩٤ فلمّا قتل عليّ قال عفيف هذا من عملك وكيدك يا أعور.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطّالبيين ٤٧ وللأشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها. ومثل ذلك في شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٤٠ ولم يلتق حجر بن عديّ بعلي وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين ﵇ فيخبره الخبر ويحذّره من القوم وخالفه أمير المؤمنين ﵇ فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم ... كما في أمالي الشّيخ الصّدوق: ٣/ ١٨ وورد مسنداً عن الإمام عليّ بن الحسين ﵇ موضع الضّربة وهو ساجد. وفي الكنز ١٥/ ١٧٠ ح ٤٩٧ أنّ ابن ملجم طعن عليّاً حين رفع رأسه من الرّكعة فانصرف وقال أتمّوا صلاتكم، ولم يقدّم أحداً. وقريب منه في تأريخ دمشق ح ١٣٩٧ إنّ عبد الرّحمن بن ملجم ضرب عليّاً في صلاة الصّبح على دهش بسيف كان سمّه... وقريب منه في الفضائل لأحمد ح ٦٣ لكن بإضافة ومات من يومه ودُفن بالكوفة.

أمّا ابن أبي الدّنيا في مقتل أمير المؤمنين ح ٥٣٢ فقال إنّ عليّاً خرج فكبّر في الصّلاة، ثمّ قرأ من سورة الأنبياء إحدى عشرة آية، ثمّ ضربه ابن ملجم من الصّفّ على قرنه ـ وأضاف ـ أنّه لمّا ضرب ابن ملجم عليّاً ﵇ وهو في الصّلاة تأخّر فدفع في ظهره جعدة فصلّى بالنّاس. وروى الطّبراني في مجمع الزّوائد ٩/ ١٤١، والطّبري ٦/ ٨٤ طبعة أخرى، وشرح النّهج لابن أبي الحديد ٢/ ٣٤، والشّيخ المفيد في الإرشاد ١/ ٢٠ ما يلي . فأقبل ﵇ ينادي الصّلاة الصّلاة، فرأيت بريق السّيف وسمعت

فدخل عليه رجل من بني أُميَّة فقتله».

وأمّا ابن ملجم «لعنه الله» فإنّ رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة[1] كانت في يده، ثمّ صرعه وأخذ السّيف منه وجاء به إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فنظر إليه، ثمّ قال: «النّفس بالنفس إذا أنا مِتُّ فاقتلوه كما قتلني، وإنْ سَلِمْتُ رأيتُ رأيي فيه»[2].

فقال ابن ملجم لعنه الله: «والله لقد ابتعْتُه بألف، وسَمَمْتُه بألف، وإنْ خانني فأبعده الله»[3].

قال «قتادة»: «فنادته أُمّ كلثوم رضي الله عنها: يا عدوّ الله، والله، والله، قتلت أمير المؤمنين. فقال: إنّما قتلتُ أباك[4]، قالت: يا عدوّ الله إنّي لأرجو أنْ لا يكون عليه بأس، قال لها: فأراك إذاً تبكين عليّ، والله لقد ضربته ضربة لو قسّمت بين أهل مصر ما بقي منهم أحد. فأُخرِجَ من بين يدي أمير المؤمنين، وإنّ النّاس يلعنونه، ويسبّونه ويقولون له: يا عدوّ الله! ماذا فعلت؟ أهلكت أُمّة محمّد، وقتلت خير النّاس، وأنّهم لو تركوا به لقطّعوه «لعنه الله» قطعاً وهو صامت لا ينطق لهم».

قال: «ودعا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب حسناً وحسيناً رضي الله عنهم،

= قائلاً يقول الحكم لله يا عليّ لا لك، ثمّ رأيت بريق سيف آخر وسمعت عليّ عليه السلام يقول لا يفوتنكم الرّجل

(١) القطيفة: كساء له خمل (نهاية ابن الأثير ٤ / ٨٤).

(٢) أنظر: مقاتل الطّالبيين ٢٢، وروى عنه ابن أبي الحديد في شرح النّهج ٦ / ١١٨ والبحار ٤٢ / ٢٣١

(٣) ذكر ذلك الشّيخ المفيد في الإرشاد ١ / ٢١، وذكر البلاذري في الأنساب ٢ / ٤٩٤ بلفظ آخر لقد أحددت سيفي بكذا وسممته بكذ

(٤) وذكر صاحب الأنساب ٢ / ٤٩٥ إنّه قال لها: لم أقتل أمير المؤمنين ولكن قتلت أباك!!.

فقال: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدُّنيا، وإنْ بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى منها عنكما «و»قولا بالحقّ «واعملا للأجر» وارحما اليتيم، وأعينا الضّعيف «الملهوف الضّائع» واصنعا للأخرى، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم أنصاراً، واعملا بما في كتاب الله تعالى، لا تأخذكما في الله لومة لائم»[1].

ثمّ نظر عليّ ﷺ إلى مُحمّد بن الحنفية فقال: «هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال فإنّي أُوصيك بمثله، وأُوصيك بتوقير أخويك لعظيم حقّهما عليك ولا توقع أمراً دونهما. ثمّ قال: أُوصيكما به، فإنّه أخوكما وابن أبيكما، وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه»[2].

ثم أوصى الحسن ﷺ، فقال: «أبصر ضاربي، فأطعموه من طعامي، وأسقوه من شرابي، فإنْ أنا عشتُ فأنا أولى بحقّي، وإنْ أنا مِتُّ فاضربوه ضربةً. ولا تمثّلوا به فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إيّاكم والمُثلة ولو بالكلب العقور[3] يا حسن إنْ أنا مِتُّ لا تغال في كفني، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ، يقول: لا تغالوا في الأكفان وامشوا بي بين المشيتين، فإنْ كان خيراً عجّلتموني إليه، وإنْ كان شرّاً ألقيتموني عن أكتافكم.

---

(١) أنظر، نهج البلاغة تنظيم صبحي الصّالح ٤٢١ الكتاب ٤٧، الفتوح لابن أعثم ٢/ ٢٨١ وفيهما إختلاف يسير

(٢) أنظر، الفتوح لابن أعثم ٢/ ٢٨١ مع اختلاف يسير في اللّفظ وأنظر بحار الأنوار ٤٢/ ٢٤٥، كشف الغمّة ٢/ ١٢٩.

(٣) أنظر، نهج البلاغة تنظيم صبحي الصّالح ٤٢١، وشرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٧٨ ـ ٨٠ الكتاب ٤٧، و ٣/ ٦٤٧ و٦٤٨، كنز العمّال ٦/ ٤١٣، مسند الإمام الشّافعي في قتال أهل البغي ١٨٠، مستدرك الصّحيحين ٣/ ١٤٤، تأريخ الطّبري ٤/ ١١٤، كشف الغمّة ٢/ ١٣٠، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٤٦ و ٢٥٧، ينابيع المودّة: ٢/ ٣٠، و: ٣/ ٤٤٥ طبعة أسوة

يا بني عبدالمطّلب لا ألفينّكم تريقون دماء المسلمين بعدي، تقولون: قتلتم أميرالمؤمنين، ألا لايقتلنّ بي إلّا قاتلي[1].

ثمّ لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتّى قبض ﷺ، وذلك في شهر رمضان سنة أربعين»[2].

وغسّله الحسن ﷺ، والحُسين، وعبدالله بن جعفر، ومُحمّد بن الحنفية يصبّ الماء، وكُفّن في ثلاثة[3] أثواب ليس فيها قميص، وصلّى عليه ابنه الحسن وكبّر عليه سبع تكبيرات[4].

---

(١) أنظر، نهج البلاغة تنظيم صبحي الصّالح: ٤٢١ الكتاب ٤٧، ينابيع المودّة: ٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٤٦ و ٢٥٠.

(٢) أنظر، الكافي ٧/ ٥١ و ٥٢، بحار الأنوار ٤٢/ ٢٠٠ - ٢٥٠، ينابيع المودّة ٣/ ١٤٥ طبعة أسوه.

(٣) وردت عبارات وألفاظ عديدة بهذا الخصوص، فمنهم من قال كفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص كما ورد في أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ٤٩٦ وكذلك الماتن، ومنهم من قال خمسة أثواب كما في البحار ٤٢/ ٢٩٤ و ٢٤٤، وفي تأريخ الطّبري ٤/ ١١٤ كفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وفي المدد للواقدي طبعة ورقة ٩٦ كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، وأنظر كشف الغمّة ١٣١.

(٤) أتفق المؤرّخون، وأهل السير، والتّأريخ، والحديث أنّ الّذي صلّى عليه هو ابنه الإمام الحسن ﷺ، ولكنهم اختلفوا في عدد التّكبيرات، فالماتن وجماعة كالبحار في: ٤٢/ ٤٩٥ قالوا كبّر سبعاً كما أمره به أبوه ﷺ، وقال بعضهم كأنساب الأشراف ٢/ ٤٩٦ و ٤٩٧: وكبّر عليه أربعاً. ولكن هذه التّكبيرات الأربع ضعيفة ومعارضة بما هو أقوى منه، ممّا رواه علماء الشّيعة، وجماعة من أهل السّنّة من أنّ أصل صلاة الميّت ذات خمس تكبيرات، وأنّ أوّل من جمع النّاس على أربع هو الخليفة الثّاني عمر بن الخطّاب كما رواه العسكري في كتاب الأوائل ٨٣ ورواه عنه في الطّرائف: ١٧٥ وتأريخ دمشق لابن عساكر: ح ١٤٠٧ من ترجمة الإمام عليّ ﷺ وقد رواه أحمد بن حنبل في مسند زيد بن أرقم من مسنده ٤/ ٣٦٧ و ٣٧٠ و ٣٧٢، ورواه أيضاً في عنوان «الصّبر على الحقّ» من منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ١/ ٢٢١، ورواه أيضاً المحاملي في ٣ من أماليه الورق (٢٨)، وتأريخ بغداد: ١١/ ١٤٣، وفي تأريخ الطّبري ٤/ ١١٤، وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات

ودُفن ﷺ في جوف اللّيل بالغري[1] موضع معروف «يزار» إلىٰ الآن، وقيل: بين منزله، والجامع الأعظم.

ولمّا فرغوا من دفنه ﷺ جلس الحسن ﷺ، وأمر أنْ يؤتىٰ بابن ملجم (لعنه الله) بين يديه، فقال: يا عدوّ الله! قتلت أمير المؤمنين، وأعظمت الفساد في الدّين[2]، ثمّ

---

(١) وهذا ممّا أجمعت عليه أئمة أهل البيت ﷺ، ورواه عنهم شيعتهم خلفاً عن سلف، وهو عندهم من الضّروريات الثّابتة بالتواتر مثل كون بيت الله الحرام بمكّة، وقبر النّبي ﷺ في بيته بمسجد المدينة المنوّرة. أمّا ما قيل بأنّه ﷺ دفن في مسجد الجماعة في الرّحبة ممّا يلي أبواب كندة بالكوفة، أو ممّا قيل أنّه دفن بالكناسة، أو ممّا قيل بالسدّة؟، وعمّي قبره مخافة أنْ ينبشه الخوارج فلم يعرف ذلك من الأئمة:، وذلك أنّ الخوارج في ذلك الوقت كانوا مطرودين مكبوتين وقد أخبر ﷺ بذلك قبل استشهاده بل الخوف كان من معاوية، وأشياعه لأنّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه، وأخرجوه؟، وأحرقوه كما فعلوا بزيد بن عليّ بن الحسين ﷺ كما ذكر ذلك العلّامة المجلسي في البحار: ٤٢ / ٢٢٠ ح ٢٦، و ٢٩٠، وأنظر دفنه ﷺ في إعلام الورىٰ: ٢٠٢، فرحة الغري: ٥١ و ٣٩، مقاتل الطّالبين. ٤٢، كامل الزّيارات: ٣٣، كفاية الطّالب: ٤٧١، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨٣، وقال في الهامش رقم ٢: والغري نصب كان يذبح عليه العتائر، والغريان طربالان، بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب ﷺ، وأنظر معجم البلدان: ٦/٢٨٢، وذكر في الهامش رقم ٣ من الفتوح: ٢ / ٢٨٣: وقيل إنّ عليّاً ﷺ أوصى أنْ يخفىٰ قبره لعلمه أنّ الأمر يصير إلىٰ بني أميّة فلم يأمن من أنْ يمثّلوا بقبره، وقد اختلف في قبره، فقيل في زاوية الجامع بالكوفة، وقيل بالرحبة من الكوفة، وقيل بقصر الإمارة منها، وقيل بنجف الحيرة في المشهد الّذي يزار به اليوم.

(٢) أنظر، البحار ٤٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥، ولكنه نسب بعض هذه الألفاظ إلىٰ النّاس، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له - يا عدوّ الله، ما فعلتَ؟ أهلكتَ أُمّة مُحمّد، وقتلتَ خير النّاس! ثمّ أورد قول الإمام الحسن ﷺ: يا ويلك يا لعين، يا عدوّ الله، أنتَ قاتل أمير المؤمنين، ومثكلنا إمام المسلمين؟ هذا جزاؤه منك حيث آواك وقرّبك وأدناك وآثرك علىٰ غيرك؟ وهل كان بئس الإمام لك حتّىٰ جازيته بهذا الجزاء يا شقي؟ ـ إلىٰ أنْ قال له الملعون ـ يا أبا مُحمّد أفأنت تنقذ من في النّار؟ وإلىٰ أنْ قال الإمام الحسن ﷺ إلىٰ حذيفة الّذي جاء باللعين: كيف ظفرت بعدوّ الله وأين لقيته؟ وأنظر الواقعة في الإرشاد للشيخ المفيد ١/ ٣٢

أمر به فضُربت عنقه، وقيل: «إنّ أمّ الهيثم بنت الأسود النّخعية أستوهبت جيفته من الحسن، فأعطاها لها، فأخذتها، وأحرقتها بالنار»[1].

وأمّا الرّجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فإنّ أحدهما في تلك اللّيلة (وهو البُرك) ضرب معاوية وهو راكع في صلاة الصّبح فوقعت ضربته في إليته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فنجا منها وقتل الرّجل من وقته[2].

أمّا الرّجل الآخر، فإنّه وافى عمرو بن العاص، وقد تأخر تلك اللّيلة عن الصّلاة، وأستخلف خارجة فضربه بسيفه، وهو يظنّه عمراً فأخذ الرّجل وأتي به إلى عمر بن العاص، ومات خارجة من ضربته في اليوم الثّاني[3]، وفي ذلك يقول ابن

---

(١) أنظر، الإرشاد ١/ ٢٢، تأريخ الطّبري ٤/ ١١٤، الكامل في التّأريخ ٢/ ٤٣٦، كشف الغمّة ٢/ ١٢٨، النّهاية: ٤/ ٢٢٧، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٣٢.

(٢) أنظر، القصة في الكامل في التّأريخ ٢/ ٤٣٤، وتأريخ الطّبري: ٤/ ١١٠، ومروج الذّهب ٢/ ٤٢٣، ومقاتل الطّالبيين: ١٧، وشرح النّهج لابن أبي الحديد ٦/ ١١٣، و ٢/ ٦٥ طبعة أخرى والبحار ٤٢/ ٢٢٨ و ٢٣٣ وقيل إنّه البرك قال لمعاوية إنّ لك عندي بشارة، قال: وماهي؟ فأخبره بخبر صاحبيه وقال له، إنّ عليّاً عليه السلام يقتل في هذه اللّيلة فاحبسني عندك، فإنْ قُتل فأنت وليّ ماتراه في أمري، وإنْ لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أنْ أمضي فأقتله، ثمّ أعود إليك فأضع يدي في يدك حتّى تحكم فيَّ بما ترى، فحبسه عنده، فلمّا أتاه أنّ عليّاً عليه السلام قُتل خلّى سبيله، وقال بعض من الرّواة: بل قتله من وقته كما ذكر المصنف، وابن الأثير ٣/ ١٧٠ وابن أبي الحديد في شرح النّهج ٢/ ٤٢، وكشف الغمّة: ٢/ ١٢٩، والنّهاية ٤/ ٢٢٨.

(٣) ذكرت هذه الواقعة مقطّعة في تأريخ الطّبري: ٥/ ١٤٣، مقاتل الطّالبيين ٢٩، طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٥، وأنساب الأشراف ٢/ ٤٨٩ و ٥٢٤ مروج الذّهب ٢/ ٤١١، الإمامة والسّياسة لابن قتيبة ١/ ١٥٩، الكامل في التّأريخ ٣/ ٢٨٩، مناقب الخوارزمي ٣٨٠ ح ٤٠١، مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ٣١١، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٢٨ و ٢٣٣، شرح نهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٦٥

زيدون(١):

(١) أنظر، ديوان ابن زيدون: ٢١٧ الطّبعة الأولى مصر تحقيق عبدالرّحمن محمّد صرفي.

وأخذوا قاتل خارجة فأدخل على عمرو فلمّا رآه قال له: من قتلت؟ قال: يقولون خارجة، فقال: أردت عمراً وأراد الله خارجة. وردت هذه القصة بألفاظ مختلفة وبطرق عديدة، فمثلاً الطّبري في تأريخه: ٤/ ١٥ بلفظ: ... قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة بن حذافة، قال: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو: أردتني وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه «الشّعر» وأنظر شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٦٥، وبحار الأنوار: ٤٢/ ٢٣٣، الإرشاد: ١/ ٢٢، مقاتل الطّالبيين: ٢٩، طبقات ابن سعد: ٣/ ٥٢، وغيرها من المصادر المذكورة آنفاً. فصارت مثلاً، وأمر به عمرو فقُتل، فلمّا بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب إليه بهذه الأبيات. أنظر الأبيات في تأريخ الطّبري: ٤/ ١١٥، وأصاب الطّبري في هذه الصفحة: ولمّا انتهى إلى عائشة قتل عليّ عليه السلام قالت:

فألقتْ عصاها واستقرّتْ بها النّوى ... كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يكُ نائياً فلقد نعاهُ ... غلامٌ ليس في فيه التّرابُ

فقالت زينب بنت أبي سلمة: ألعليّ تقولين هذا؟ فقالت: إنّي أنسى، فإذا نسيت فذكّروني.

وأنظر الطّبقات لابن سعد: ٣/ ٤٠، ومقاتل الطّالبيين: ٤٢، وابن الأثير: ٣/ ١٥٧. والبيتان هما لابن الحضرمي بن نعمان أخي بني أسد، وفي أنساب الأشراف: ٢/ ٥٠٥، أنشدت قول البارقي معقر بن حمار، وأنظر ترجمة ابن عباس من مجمع الرّجال: ٤/ ١٤ تمثّل بهذين البيتين أيضاً عند ما دخل بيت عائشة بعد الجمل. وأنظر أبيات أخرى لها في الطّبقات: ٨/ ٧٢، وكذلك موقفها وكيف كانت تحتجب من الحسن والحسين عليهما السلام كما أورده الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٦٦، وكيفية سجودها شكراً لله وإظهارها السّرور كما في المقاتل أيضاً: ٤٣، وأسد الغابة: ٥/ ٣٩٢-٣٩٣.

لكن أنظر قول عائشة، وقول الشّاعر الإسلامي الكبير أحمد شوقي كما ذكره محمود أبو ريّة في مقدمة كتاب أحاديث أمّ المؤمنين عائشة للسيد العسكري: ١٢٠ قال شوقي مخاطباً الإمام عليّ عليه السلام:

يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل ... ماذا رمت عليك ربّة الجمل

أثأر عثمان الّذي شجاها ... أم غصّة لم ينتزع شجاها

ذلك فتق لم يكن بالبال ... كيد النّساء موهن الجبال

وإنّ أمّ المؤمنين لامرأة ... وإن تلك الطّاهرة المبرّأة

(... إلى آخر الأبيات).

فليتها إذ فدت عَمْراً بخارجة ... فدت عليّاً بمن شاءت من البشر

وقد صحّ النّقل أنّه ﷺ، ضربه عبدالرّحمن بن ملجم ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظّم، ومات ﷺ من ضربته ليلة الأحد ثالث ليلة ضُرب[1]. وكان عمره إذ ذاك خمساً وستين سَنَة[2] أقام منها مع النّبيّ ﷺ، في

(١) جاء في بحار الأنوار ٤٢ / ٢١٣ بلفظ: حتّى قبض ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سَنَة أربعين من الهجرة، وكان ضُرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان. وهكذا أيضاً في الغيبة للشيخ الطّوسي: ١٢٧ عن جابر عن أبي جعفر ﷺ. وفي رواية أُخرى في نفس المصدر عن صفوان بن يحيى قال: بعث إليّ أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ بهذه الوصيّة. وفي رواية أُخرى أنّه قُبض ليلة إحدى وعشرين وضُرب ليلة تسع عشرة وهي الأظهر.

وفي مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٨ قُبض ﷺ قتيلاً في مسجد الكوفة وقت التّنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان. وفي الإرشاد: ١ / ٩ قال: وكانت وفاته ﷺ قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف. وفي شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٨١ قال: وكان عمره ﷺ ثلاثاً وستين سَنَة، ومدّة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوماً واحداً.

وللنّاس خلاف في مدّة عمره وفي قدر خلافته، فانظر تأريخ الطّبري ٤ / ١١٦، والفتوح ٢ / ٢٨٢، وفي المقاتل: ٥٤ قال: توفّي ﷺ وهو ابن أربع وستين سَنَة ... في ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان. وأُنظر أنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٨. أمّا الكامل في التّأريخ ٢ / ٤٣٣ فقال: وفي السّنة ٤٠ هـ قتل عليّ في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، وقيل لإحدى عشرة، وقيل لثلاث عشرة بقيت منه، وقيل في شهر ربيع الآخر سَنَة ٤٠، والأوّل أصحّ. وقال العلّامة السّيّد محسن الأمين ١ / ٥٣٠ قُتل ﷺ سَنَة ٤٠ من الهجرة في شهر رمضان، ضُرب ليلة التّاسع عشر ليلة الأربعاء، وقُبض ليلة الجمعة إحدى وعشرين على المعروف بين أصحابنا وعليه عمل الشّيعة اليوم.

(٢) أُنظر، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٨، بحار الأنوار: ٤٢ / ١٩٩ وفيه: وله يومئذٍ خمس وستون سَنَة في قول الصّادق ﷺ وقال أهل السّنّة: ثلاث وستون سَنَة. وورد في كشف الغمّة: ٢ / ١٣١ بلفظ: فيكون عمره خمساً وستّين سنة، وقيل: بل كان ثلاثاً وستّين، وقيل: بل ثمان وخمسين، وقيل: بل

أوائل عمره بمكّة المشرفة خمساً وعشرين سَنَة[1]، منها قبل المبعث، والنّبوّة ثلاث عشر سَنَة[2]، وقبلها إثنا عشر سَنَة، ثمّ هاجر ﷺ، وأقام مع النّبيّ ﷺ بالمدينة إلى أنْ توفّي النّبيّ ﷺ عشر سنين، ثمّ عاش بعد وفاة النّبيّ ﷺ، إلى أنْ قُتل ثلاثين سَنَة[3].

= كان سبعاً وخمسين سَنَة، وأصحّ هذه الأقوال هو القول الأوّل. وأُنظر تأريخ الطّبري: ٤/١١٦ و ١١٧، أنساب الأشراف: ٢/٤٩٨ قال: وكان له يوم توفي ثلاث وستون سَنَة، وذلك هو الثّبت. ويقال: إنّه توفي وله تسع وخمسون سنة. وأُنظر أيضاً الطّبقات لابن سعد: ٣/٣٨، مقتل ابن أبي الدّنيا: ح ٤٩، تأريخ بغداد: ١/١٣٦، تأريخ دمشق: ح ١٤٤٥، و ٣/٣١٨ ح ١٤٢٩ ترجمة الإمام عليّ ﷺ نقلاً عن الخطيب، الكافي: ١ باب مولد أمير المؤمنين: ٤٥٢.

(١) أُنظر، المصادر السّابقة، وكذلك بحار الأنوار: ٤٢/٢٤٤ نقلاً عن كشف الغمّة: ٢/١٣١.

(٢) أُنظر، المصادر السّابقة، والإمامة والسّياسة لابن قتيبة: ١/١٨١، ومروج الذّهب: ٢/٣٨٥، وابن الأثير: ٢/٤٤٠-٤٩٢، طبقات ابن سعد: ٣/٣٧، المعارف: ٢٠٩، المحبر: ١٧، نهاية الأرب: ٢/٢١٨.

(٣) أُنظر، المصادر السّابقة.

نبذة من كلام الإمام الحسن عليه السلام

وسئل عليه السلام عن الصّمت فقال: «هو ستر العي، وزين العرض، وفاعلهُ في راحة، وجليسه في أمن، ولا أدب لمن لا عقلَ لهُ، ولا مودّة لمن لا همّة لهُ، ولا حياء لمن لا دين لهُ»[١].

وقال عليه السلام: «هلاك المرء في ثلاث: الكِبر، والحرص، والحسد. فالكِبر: هلاك الدّين وبه لُعن إبليس، والحرص: عدوّ النّفس وبه أُخرج آدم من الجنّة، والحسد: رائد الشّر، وبه قتل قابيل هابيل»[٢].

وقال عليه السلام: «دخلتُ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو يجود بنفسه لمّا ضربه ابن ملجم، فجزعتُ لذلك، فقال لي: لا تجزع؟ قلت: ما أبت! كيف لا أجزع، وأنا أراك في هذه الحالة؟! فقال: يابني احفظ عنّي خصالاً أربعاً إذا أنت حفظتهنّ نلت بهنّ النّجاة: يا بني، لا غِنى أكثر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشدّ من العُجب، ولا عيش ألذّ من حُسن الخُلق». وأعلم أنّ مروّة القناعة، والرّضا أكثر من مروّة الإعطاء، وتمام الصّنيعة خير من ابتدائها[٣].

---

(١) أنظر: حلية الأولياء: ٢ / ٣٦ ومابعدها، تحف العقول: ٢٢٥ ومابعدها، وروى الصّدوق شطراً منها في معاني الأخبار: ١١٣، تأريخ دمشق: ١٢ / ٥٢٢، أعيان الشّيعة: ٤ / ق ١: ٤٦ و ٨٨، البداية والنّهاية: ٨ / ٣٩، مجموعة ورّام: ٣٧، تأريخ ابن كثير: ٨ / ٣٩، دائرة المعارف للبستاني: ٧ / ٣٩، بحار الأنوار: ١٧ / ٢٠٦ طبعة الحجر، كشف الغمّة: ١٧٠، ومابعدها، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢١٩، نور الأبصار: ٢٤٥.

(٢) أنظر: المصادر السّابقة.

(٣) وردت هذه الوصية بألفاظ مختلفة. فقد أوردها ابن حجر في صواعقه: ١٢٣ ب ٨ فصل ٢ و ٨، وأوردها ابن أبي الحديد في شرح النّهج: ٢ / ١٤٧، والقندوزي في الينابيع: ٢ / ٤١٧ طبعة أسوة، والشّبلنجي في نور الأبصار: ٢٤٥ وغيرهم كثير. وقد سبق وأنْ تمّ استخراج وصيته عليه السلام لابنه
⇐

نبذة من كلام أخيه الإمام الحُسين عليه السلام

قال عليه السلام: «حوائج النّاس إليكم من نِعم الله «عزّ وجلّ» عليكم فلا تملّوا النعم فتعود نقماً»(1). اعلموا أنّ المعروف يورث حمداً، ويعقب أجراً. فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسرّ النّاظرين، ولو رأيتم اللّؤم رجلاً لرأيتموه قبيحاً ذميماً تنفر منه القُلوب وتغضّ منه الأبصار. أيّها النّاس، من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإنّ أجود النّاس من أعطى من لا يرجوه، وأعفّ النّاس من عفا عمّن قدر عليه، وإنّ أوصل النّاس مَن وصل مَن قطعه(2). والحلم زينة، والوفاء مروّة، والصّلة نعمة، والعجلة سفه، والغلوّ(3) ورطة(4).

** الحسن عليه السلام في جميع المصادر السّابقة، وقد ذكرها صاحب الصّواعق المحرقة كما يلي:

يا بنيّ احفظ عنّي أربعاً وأربعاً، لا يضرّك ما عملت معهنّ.

قال: وما هنّ يا أبتِ؟

قال: إنّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم «الحسب» حسن الخلق.

قال: والأربع الأخر؟

قال: إيّاك ومصاحبة الأحمق، فإنّه يريد أنْ ينفعك فيضرّك، وإيّاك ومصادقة الكذّاب، فإنّه يقرّب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب، وإيّاك ومصادقة البخيل، فإنّه يخذلك في أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر، فإنّه يبيعك بالتافه.

وانظر، المناقب للخوارزمي: ٢٧٨، المعمّرون والوصايا: ١٤٩، الأمالي للزجاجي: ١١٢، الكافي ٧/ ٥١، مروج الذّهب ٢/ ٤٢٥، ذخائر العقبى: ١١٦، روضة الواعظين: ١٣٦.

(1) انظر، مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول: ٧٤، طبقات الشّعراني ١/ ٢٣ وفيه «اعلموا أنّ حوائج ... فتعود النّقم»، وفي مختصر صفوة الصّفوة: ٦٢ مثله.

(2) نور الأبصار: ٢٧٨.

(3) في بعض المصادر: واللّغو، وفي بعضها: الغلوّ.

(4) انظر، نور الأبصار: ٢٢٧.

ومن شعره ﷺ:

إذا استنصر المرء امرءً لا يداً له	مناصره والخاذلون سواءُ
أنا ابنُ الّذي قد تعلمون مكانه	وليس على الحقّ المبين طخاءُ
أليس رسولُ الله جدّي ووالدي	أنا البدرُ إنْ خلا النّجوم خفاءُ
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا	صباحاً ومن بعد الصّباح مساء
يُنازعُني والله بيني وبينه	يزيدُ وليس الأمر حيثُ يشاءُ
فيا نُصحاء الله أنتم ولاته	وأنتم على أديانه أُمناءُ
بأيّ كتابٍ أم بأيّة سُنّةٍ	تناولها عن أهلها البُعداءُ[1]

(١) أنظر، كشف الغمة ٢/ ٢٤٥، إحقاق الحق ١١/ ٦٤٢، نور الأبصار ٢٧٩، بحار الأنوار ٧/ ١٢٤

نبذة من كلام ولده زين العابدين عليه السلام

قال سفيان[1]: «جاء رجل إلى عليّ بن الحُسين، فقال له: إنّ فلاناً قد وقع فيك بحضوري، فقال له: إنطلق بنا إليه، فانطلق معه الرّجل، وهو يرىٰ أنّه سينتصر لنفسه. فلمّا رآهُ، قال له: يا هذا إنْ كان ما قلته فيَّ حقاً فالله أسأل أنْ يغفره لي، وإنْ كان ما قلتهُ باطلاً فالله تعالىٰ يغفره لك، ثمّ ولّي عنه»[2].

ومن كلامه عليه السلام: «ضلّ مَن ليس له حكيمٌ يرشده، وذلّ مَن ليس له سفيهٌ يعضده»[3].

ومن كلامه: «عجبت لمن يحتمي من الطّعام لمضرّته كيف لا يحتمي من الذّنب لمعرّته»[4].

ومن كلامه: «من ضحك ضحكةً مجّ من عقله مجّة علم»[5]

وقال: «فقد الأحبّة غربة»[6].

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) ذكر هذه القصة بشكل مفصّل مع إختلاف في بعض الألفاظ كلّ من ابن منظور في تأريخ مختصر دمشق ١٧ / ٢٤٠ و ٢٣٥، والبحار ٤٦ / ٥٤ ح ١، و ٧٤ ح ٦٣، المناقب لابن شهرآشوب ٤ / ١٥٧ و ١٦٢، سير أعلام النّبلاء للذهبي: ٤ / ٣٩٧، وفي هامشه عن ابن عساكر ١٢ / ٢٤، وفي الإرشاد ٢ / ١٤٥ و ١٤٦ بلفظ "يا أخي إنّك كنت قد وقفت عليَّ آنفاً فقلت ما قلت، فإنْ كنت قلتَ ما فيَّ فأستغفر الله منه، وإنْ كنت قلت ما ليس فيَّ فغفر الله لك". إعلام الورىٰ: ٢٥٥، طبقات ابن سعد ٢١٤، كشف الغمّة ٢ / ٧٥، نور الأبصار: ٢٨١.

(٣) أنظر، كشف الغمّة: ٢ / ٣٢٥، حياة الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦.

(٤) أنظر، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٣٦٤، نزهة النّاظر للحلواني: ٣٢، الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢١٨، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٥٩.

(٥) أنظر، حلية الأولياء: ٣ / ١٤٠، حياة الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦.

(٦) أنظر، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٣٦٦، الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦، حلية الأولياء

وقال ولده: «أوصاني أبي فقال: لاتصحبن خمسة ولاتحادثهم، لا تصحبن الفاسق، يبيعك بأكلة فما دونها، قلت: يا أبت! وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثمّ لاينالها. (قلت: ومَن الثاني؟ قال:)، ولا تصحب البخيل، فإنّه يقطع بك أحوج ما يكون إليك. (قلت: ومَن الثالث؟ قال:) ولا تصحب الكذّاب، فإنّه بمنزلة السّراب يُبعِّد منك القريب، ويقرّب إليك البعيد. (قلت: ومَن الرّابع؟ قال:) ولا تصحب الأحمق، فإنّه يريد أنْ ينفعك فيضرّك. وقد قيل: عدو عاقل خير من صديق أحمق. (قلت: ومَن الخامس؟ قال:) ولا تصحب قاطع رحم. فإنّه ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع[1]، في سورة القتال حيث يقول الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[2]، وفي سورة الرّعد حيث يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[3]، وفي سورة الأحزاب حيث يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[4]

ثمّ قال: يابني إياك ومعاداة الرّجال، فإنّك لا تعدم مكر حليم، أو مفاجأة

⇐ ١٤٠/٣

(١) أنظر: تحف العقول: ٢٧٩ ولكن باختلاف في التّقديم والتّأخير في بعض الألفاظ فمثلاً قال: إيّاك ومصاحبة الكذاب... وإيّاك ومصاحبة الفاسق. الكافي ٢/٦٤١، الوافي: ٣/١٠٥، البداية والنّهاية: ٩/١٠٥، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٥٦.

(٢) محمّد: ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) الرّعد: ٢٥.

(٤) الأحزاب: ٢٧. وقد تقدمت هذه الوصية بعينها

لئيم»[١].

ولمّا ورد كتاب الوليد بن عبدالملك من الشّام إلى عامله بالمدينة صالح بن عبدالله المري: «بأنْ أخرج الحسن بن الحسن بن عليّ من السّجن، وأضربه خمسمئة سوط، فأخرجه إلى المسجد، وجمع النّاس، وأراد صالح أنْ يصعد المنبر، ويقرأ كتاب أميرالمؤمنين، ثُمّ يضربه فأقبل عليّ بن الحُسين، فأفرج له النّاس، فدنا من أذن الحَسن، وقال له: يا بن عمّ أدْع بدعاء الكرب يفرج الله عنك، فقال: وما هو قال: قل لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله العلي العظيم، سبحان الله ربّ السّموات السّبع، ورب العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين

ثمّ انصرف، وأقبل الحسن يكررها، ولمّا اجتمع النّاس، وقرأ صالح الكتاب عليهم، صرف الله قلب صالح عن ضرب الحَسن، ثُمّ قال: ردّوه إلى السّجن، وأراجع فيه أميرالمؤمنين، ثُمّ ما كان إلّا أيام قلائل، وجاء الأمر بالأفراج عنه»[٢].

(١) أنظر، فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوي: ٤/٣

(٢) أنظر، الصّحيفة السّجادية (أبطحي) للإمام زين العابدين: ٢٩٨، دعاء (١٧٨)، الفرج بعد الشّدة للقاضي التّنوخي: ١/٤٩، مهج الدّعوات: ٢٣١، بحار الأنوار: ٤٦/١١٤ و: ٩٢/٢٣٤

نبذه من كلام ولده محمّد الباقر

قال: «نحنُ المراد بالنّاس وقو[١]، في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٢].

وقال أيضاً: «مادخل قلب امرئٍ شيءٌ من الكبر إلّا نقص من عقله مثل ذلك»[٣].

وقال في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[٤] فقال: الغرفة «هي الجنّة وهي جزاءٌ لهم بما صبروا» بصبرهم على الفقر في دار الدّنيا»[٥]

وقال أيضاً. «سلاح اللّئام قبح الكلام»[٦] وقد نظم ذلك بعضهم بقوله:

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الإمام عليه السّلام
بما قال في بعض ألفاظه قبيح الكلام سلاح اللّئام[٧]

---

(١) أنظر. خصائل الخمسه ٢/٦٨، ينابيع المودة: ١٢١، الكافي ١/٢٠٥، باب لأئمه ولاة الأمر، دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي ١/٢٠، مجمع الزوائد ٧/٦، تفسير الكوفي ٧/١٠٧، الدّر المنثور: ٢/١٧٣، تأويل الآيات ١/١٣٠، كنز الدقائق ٢/٤٨٠، الثاقب في مناقب لابن حمزه الطّوسي ٤٢٥، مناقب آل أبي طالب. ٣/٣١٥، العمدة لابن البطريق ٣٥٥، نهج الحق للعلامة ٢٠٧، الصّواعق المحرقه ٩٣، شواهد التنزيل ١/١٤٤، تذكرة الخواص ٣٢٣

(٢) النّساء. ٥٤.

(٣) أنظر. المشروع الرّوي ٣٧، إحقاق الحقّ ١٩/٥٠٢، و ١٢/١٨٥، حلية الأولياء ٣/١٨٠، مطالب السّؤول. ٨٠، نور الأبصار ٢٩٢، تذكرة الخواصّ ٢١٣ و ٣٤٨، المختار في مناقب الأخيار. ١٥٩ـ٣٤٨، الحدائق الوردية ٣٦.

(٤) الفرقان ٧٥

(٥) أنظر. البداية والنّهاية: ٩/٣٠١، وأنظر. المصدر السّابقة

(٦) أنظر. نور الأبصار ١٩٥، إحقاق الحقّ ١٢/١٩٠، حلية الأولياء ٣/١٨٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي. ٣٤٨، مطالب السّؤول. ٨٠، صفوة الصّفوة لابن الجوزي: ٢/٦١

(٧) تقدم إستخراجه.

وقال أيضاً: «لكلّ شيء آفة، وآفة العلم النّسيان»[١].

وقال أيضاً: «والله لموت عالم أحبّ إلىٰ إبليس من موت سبعين عابد»[٢].

وقال أيضاً: «أشد الأعمال الصّالحة على النّفس ثلاثة ذكر الله علىٰ كلّ حال، وإنصافك من نفسك، ومواساتك أخاك بمالك»[٣].

وقال أيضاً: «كان لي أخ قد عظم في عيني حين صغرت الدُّنيا في عينه»[٤].

وقال أيضاً: «ما من عبادة أفضل من عفة بطن، أو فرج»[٥].

وقال أيضاً: «وما من شيء أحبّ إلىٰ الله تعالىٰ من أن يُسأل»[٦].

---

(١) أنظر، سنن الدّارمي ١٥٠/١، كنز العمال ٢٠٤/١٦ ح ٤٤٢٢٦، التّأريخ الكبير ٢٦٥/١ ح ٨٤٤، و: ٣٥٣/٤ ح ٣١١٥.

(٢) أنظر، مشكاة الأنوار ١٤١، منية المريد ٢، البحار ٢٢٠/١ ح ٥٥، الكافي ٣٨/١ ح ١، الفقيه ١٨٦/١ ح ٥٥٩، الوافي ١٤٧/١ ح ١، جامع بيان العلم وفضله ٧٣، إحقاق الحقّ ٥١٨/١٩ وبعض هذه المصادر روت الحديث عن الإمام الصّادق ؑ بلفظ «ما أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه».

(٣) أنظر، الخصال للصدوق ١٣٢، قريب منه، ومعاني الأخبار ١٩٣، وسائل الشّيعة ٢٠٣/١١، الإرشاد ١٦٧/٢، مصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ١٣١/٨ ح ٣٩، نزهة النّاظر وتنبيه الخاطر ١٢، كنز العمال: ٢٢٨/١٦ ح ٤٤٢٣٠، الدّرّ المنثور: ١٥٢/١.

(٤) أنظر، الكافي ٢٣٧/٢، شرح أصول الكافي ٩/ ١٧، مكارم الأخلاق ٩، نهج البلاغة، الخطبة: ٣٣.

(٥) أنظر، حلية الأولياء ١٨٧/٣، كشف الغمّة للإربلي ٢/ ١٤٨، حلية الأبرار ١١٥/٢، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩١/١٢، و ٥٠٤/١٩، مطالب السّؤول ٨٠ مطبوع، تذكرة الخواصّ ٣٥٠، الحدائق الوردية ٣٦، التّذكرة الحمدونية ٣٥، تحف العقول ٢٩٦ ولكن بلفظ «أفضل العبادة عفّة البطن والفرج»، أعيان الشّيعة ٦٥٦/١، المختار في مناقب الأخيار ٣٠، جامع السّعادات ١٦/٢، وقد نقل الشّبلنجي في نور الأبصار ٢٩٣ صدر الحديث.

(٦) أنظر، المصادر السّابقة.

نبذة من كلام جعفر الصادق بن محمد الباقر

قال ﷺ: «الدّاعي بلا عمل كالرامي بلا وتر»[١]

وقال أيضاً: «استنزلوا الرّزق بالصدقة»[٢].

وحصنوا المال بالزكاة[٣]. والتّدبير نصف المعيشة[٤]. والتودد نصف العقل[٥]. وقلّة العيال أحد اليسارين[٦]. والله تعالىٰ ينزل الصّبر علىٰ قدر المصيبة[٧]. وينزل الرّزق علىٰ قدر المؤنة[٨]. ومَن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره، ومَن استعظم زلّة نفسه استصغر زلّة غيره[٩]. وإيّاك والإزدراء بالرجال، فيزدرون بك[١٠].

---

(١) أنظر: تنسب هذه الحكمة إلى الإمام عليّ ﷺ كما جاء في نهج البلاغة ٧٩/٤ الخطبة (٣٣٧) وتنسب تارة إلى الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق ﷺ. أُنظر: مستدرك الوسائل ٢١٧/٥، وسائل الشّيعة ١١٧٥/٤، تهذيب الكمال ٨٩/٥، سير أعلام النّبلاء ٢٦٢/٦

(٢) تنسب هذه الحكمة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ كما جاء في نهج البلاغة ٣٤/٤، الحكمة (٣٥). عيون الحكم والمواعظ: ٨٩، وتارة إلى الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق ﷺ. أُنظر: قرب الإسناد ١١٨، عيون أخبار الرّضا: ٣٥/٢ ح ٧٥ الكافي ٣/٤ ح ٥، وسائل الشّيعة: ٣٧٠/٩، الأحكام للإمام يحيىٰ بن الحُسين: ٥٤٤/٢

(٣) أُنظر: كشف الغمة ٤٢٥/٢، بحار الأنوار ٢٠٨/٧٥، فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوي ٥١٤/٣

(٤) وردت بلفظ التّقدير نصف العيش. كما جاء في كشف الغمة: ٤٢٤/٢، من لا يحضره الفقيه ٤١٦/٤

(٥) أُنظر: المصادر السّابقة، والخصال: ٦٢٠، تحف العقول ٣١٤، خصائص الأئمة ١٠٤.

(٦) أُنظر: المصادر السّابقة، وبحار الأنوار ٢٠٨/٧٥، وسائل الشّيعة ٤٠٢/٩، تهذيب الكمال ٨٩/٥، سير أعلام النّبلاء: ٢٦٢/٦.

(٧) تنسب هذه الحكمة تارة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ كما جاء في نهج البلاغة: ٣٤/٤، الحكمة (١٤٤). شرح النّهج للمعتزلي ٣٤٢/١٨، وشرح النّهج للبحراني: ٣١٩/٥، خصائص الأئمة: ١٠٤. وتنسب للإمام الصّادق ﷺ. كما جاء في من لا يحضره الفقيه ٤١٦/٤، تحف العقول ٢٢١

(٨) أُنظر: بحار الأنوار: ٢٠٤/٧٥، كشف الغمة ٣٩٩/٢، خصائص الأئمة ١٠٥

(٩) أُنظر: تهذيب الكمال: ٨٩/٥، سير أعلام النّبلاء ٢١٢/٦، تحف العقول: ٣٧٦، كشف الغمة.

وقال أيضاً: «إيّاك وصحبة الفجار، فإنّهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها»[1].

وقال أيضاً: «أربعة أشياء القليل منها كثير: النّار، والعداوة، والفقر، والمرض»[2].

وقال أيضاً: «المراد بحبل الله في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[3].

وقال البغوي[4]، والقاضي عياض[5] في الشّفاء: المراد ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، رسول الله ﷺ، والمراد ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، هم أهل بيت رسول الله ﷺ[6].

... ٢٧٠/٢ و ٤٠٠/، بحار الأنوار: ٢/٧٥ ...

(١٠) قريب منه في معاني الأخبار: ٢٤٢، بحار الأنوار: ٣٦٧/٧٠

(١) تنسب هذه الحكمة تارة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ كما جاء في عيون الحكم والمواعظ: ٦٣، وغرر الحكم: الحكمة (٢٠١٨)، وتارة إلى الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق ؑ كما جاء في كشف الغمة: ٢٧٠/٢، بحار الأنوار: ٢٠٢/٧٥، العدد القوية: ١٥٢.

(٢) أنظر، نور الأبصار: ٢٩٨، إحقاق الحقّ: ٢٨١/١٢.

(٣) آل عمران: ١٠٣. وهكذا بالأصل، ولعل فيه سقطاً أي المراد بحبل الله هم أهل البيت ؑ.

(٤) الإمام أبو مُحمّد الحُسين بن مسعود الفرّاء البغوي، صاحب «مصابيح السُّنّة» في الحديث، و«معالم التّنزيل في التّفسير و التّأويل» توفّي سنة (٥١٠ هـ) وقيل (٥١٦ هـ) كما جاء في كتابه مصابيح السّنّة تحقيق د. يوسف بن عبدالرّحمن المرعشلي، ومُحمّد سليم سماره، وجمال حمدي الذّهبي دار المعرفة (١٤٠٧ هـ) وكما جاء أيضاً في تحقيق خالد عبدالرّحمن العك، و مروان سوار طبعة دار المعرفة بيروت (أنظر الأعلام للزركلي: ٢٥٩/٢).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أنظر، معالم التّنزيل في التّفسير و التّأويل: ٥٢/١، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٧٨/١

وقال أيضاً: «إذا أقبلت الدُّنيا على المرء أعطته محاسن غيره، وإنْ أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه»[1].

وقال أيضاً: «القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق»[2].

وقال أيضاً: «لا يكون المعروف معروفاً إلّا باستصغاره، وتعجيله، وكتمانه»[3].

وقال له المنصور ـ يعني الدّوانيقي ـ يوماً: «ألا تعذرني في عبدالله بن الحسن وولده يبثون الدّعاة، ويثيرون الفتنة؟ فقال جعفر الصّادق: قد عرفت الأمر بيني وبينهم، وإنْ أقنعك مني آية من كتاب الله تلوتها عليك؟ قال المنصور: هات. قال جعفر: قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[4]

فقال المنصور: كفاني منك، وقبّل بين عينيه»[5].

---

(١) تنسب هذه الحكمة تارة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما جاء في نهج البلاغة: ٤/٤، الحكمة (٩)، عيون الحكم والمواعظ: ١٣١، دستور معالم الحكم: ٢٥، ينابيع المودة: ٢/٣٣٣، وتارة للإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق عليه السلام كما جاء في عيون أخبار الرّضا: ١/١٣٨ ح ١١، روضة الواعظين: ٤٤٥، سير أعلام النّبلاء: ٩/٢٨٨، بحار الأنوار: ٦٩/٦٤.

(٢) تنسب هذه الحكمة تارة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتارة إلى الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق عليه السلام، أُنظر: عيون الحكم والمواعظ: ١٤٣، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١/٢٨٨، كشف الغمة: ٢/٤٢٣، بحار الأنوار: ٢/٢٨٤.

(٣) أُنظر: نور الأبصار: ٢٩٨، وذكر في الجوهر النّفيس: ١٠٣ وكذلك في إحقاق الحقّ: ١٩/٥٢٦ بلفظ: قال عليه السلام لسفيان الثّوري: أحفظ عنّي ثلاثاً: إذا صنعت معروفاً فعجّله... وإنْ رأيت أنّه كبيرة فصغّره... وإذا فعلته فاستره.

(٤) الحشر: ١٢.

(٥) أُنظر: بحار الأنوار: ٧٥/٢٠٧، كشف الغمة: ٢/٤٢٤.

نبذة من كلام موسى الكاظم بن جعفر الصّادق

سأله الرّشيد، فقال له: «لِمَ زعمتم أنكم أقرب إلى رسول الله منّا، وأنتم أولاد عليّ، ونحن أولاد ابن عمّه عبدالله، وزعمتم أنكم ذريته، وجوزتم للناس أنْ ينسبوكم إليه، وإنّما ينسب الرّجل لأبيه؟ فقال موسى: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم بسم الله الرّحمن الرّحيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾[1] وليس لعيسى أب، وإنّما ألحق بذرّية الأنبياء من قِبل أمّه، وكذلك ألحقنا بذرّية النّبي من قِبل أمّنا فاطمة. وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ...﴾[2]، ولم يَدْعُ عند مباهلة النّصارى غير عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين وهما الأبناء. فقال: لله درك إنّ العلم شجرة نبتت في صدوركم، فكان لكم ثمرها، ولغيركم الأوراق»[3].

---

(١) الأنعام: ٨٤و٨٥.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) تقدم إستخراج ذلك بشكل مفصل.

نبذة من كلام الإمام عليّ الرّضا بن موسى الكاظم

قال ﷺ: «الزّاهد متبلغ بدون قوته، مستعد ليوم موته»[(١)].

وقال أيضاً: «القناعة تجمع إلى صيانة النّفس، وعزّ القدر طرح مؤنة الاستكثار، والتّعبد لأهل الدّنيا، فإنّ الكريم يتنزّه عن مسألة اللّئيم»[(٢)].

وأراد المأمون أنْ يضرب عنق رجل، وعليّ الرّضا عنده، فقال له المأمون «ما تقول فيه، فقال: أقول: إنّ الله لا يزيدك بعفو إلّا عزّاً فعفا عنه»[(٣)].

---

(١) أنظر، نزهة النّاظر وتنبيه الخاطر: ١٣، بحار الأنوار: ٣١٩/٦٧ ح ٣٣ و ٣٥٧/٧٥، مسند الإمام الرّضا: ٣٠٣/١، أعلام الدّين: ١٩٢، مقصد الرّاغب: ١٦٩، العدد القوية: ٢٩٨.

(٢) أنظر، كشف الغمة: ٩٩/٣، بحار الأنوار: ٣٤٩/٧٥ و ٣٥٤.

(٣) ربما هذه القصة هي الّتي وقعت مع عيسى الجلودي المعروف بعداوته لأهل البيت ﷺ، ولكن المأمون هو من المأمون عفا عنه وخلاصتها أنّه دخل على المأمون ليقتله، فقال الإمام الرّضا ﷺ، للمأمون: هب لي هذا الشّيخ، فقال المأمون: يا سيدي هذا الّذي فعل ببنات رسول الله ﷺ، ما فعل من سلبهن؟ فنظر الجلودي إلى الرّضا، وهو يُكلم المأمون ويسأله عن أنْ يعفو عنه، ويهبه له، فظنّ أنّه يُعين عليه بما كان الجلودي فعله، فقال: يا أمير المؤمنين! أسألك بالله، وبخدمتي للرشيد، لا تقبل قول هذا فيَّ؟ فقال المأمون: يا أبا الحسن قد أستعفى ونحن نبر قسمه، ثم قال: لا والله، لا أقبل فيك قوله، ألحقوه بصاحبيه ـ يعني عليّ بن أبي عمران، وابن يونس ـ فقُدم فضرب عنقه. أنظر، عيون أخبار الرّضا: ١٧٢/١، مسند الإمام الرّضا: ٧٤/١.

وربما هي الّتي وقعت مع مُحمّد بن جعفر بن مُحمّد بن عليّ بن الحُسين الملقب بالديباج لحسن وجهه، وكان شجاعاً يصوم يوماً، ويفطر يوماً، ويرى رأي الزّيدية في الخروج بالسيف، وقد خرج على المأمون العباسي سنة (١٩٩ هـ) بمكة، وتبعه جماعة، وخرج لقتاله عيسى الجلودي، ففرق جمعه، وأسّره، وأخذه للمأمون، فعفا عنه وأكرمه وأدنى مجلسه منه، حتّى مات بجرجان، وقبره الآن معروف ويزار. أُنظر، الإرشاد: ٢١١/٢، غاية الإختصار: ٢٨٣، تنقيح المقال: ٩٤/٢، عمدة الطّالب: ٢٤٥، ميزان الإعتدال: ٣ تحت الرّقم (٧٣١١)، رجال النّجاشي: ٢٧١/٢، جامع الرّواة: ٨٦/٢، رجال الطّوسي: ٢٧٩. وهذا بعيد جداً لأنّ ولاية العهد كانت سنة (٢٠١ هـ) وربما هنالك قصة أُخرى وقعت لرجلٍ آخر عثر عليها الناس، ولم نعثر عليها في المصادر الّتي تحت أيدينا

نبذة من كلام الإمام مُحمّد الجواد بن عليّ الرّضا

قال ﷺ: «كيف يضيع من الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه؟»[1]

وقال أيضاً: «مَن انقطع إلىٰ غير الله وكلّه الله إليه، ومَن عمل علىٰ غير علم أفسد أكثر ممّا أصلح»[2]

واعلموا إنّ التقوىٰ عزّ، وإنّ العلم كنز، وإنّ الصّمت نور، وما هدم الدّين مثل البدع، ولا أزال الوقار مثل الطّمع، وبالرّاعي تصلح الرّعية، وبالدعاء تصرف البلية، ومن شتم أُجيب، ومن تهوّر أُصيب[3].

وقال أيضاً ﷺ: «أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة، لأنّ لهم أجره، وفخره، وذكره فمهما اصطنع الرّجل من معروف فإنّما يبتدئ فيه بنفسه. ومَن أمّل إنساناً هابه[4]. ومَن جهل شيئاً عابه، والفرصة

---

(١) أنظر، التّذكرة لابن حمدون: ١٨٦ طبعة الصبر ـ مصر، نزهة النّاظر: ١٣٤ ح ١، منتهى الآمال للشيخ عبّاس القمّي ٢ / ٥٥٣، إحقاق الحقّ للقاضي الشّوشتري ١٢ / ٤٣٦ و ٤٣٩، و ١٩ / ٦٠٠ عن التّذكرة الحمدونية، البحار: ٧٨ / ٣٦٤ ح ٥، و ٧١ / ١٥٥ ح ٦٩، أعلام الدّين ٣٠٩، الدّرة الباهرة: ٣٩

(٢) أنظر، نزهة النّاظر وتنبيه الخاطر ١٣٤ ح ١، أعلام الدّين ٣٠٩، ملحقات إحقاق الحقّ ١٩ / ٦٠٠، الدّرة الباهرة ٣٩، البحار ٧٨ / ٣٦٤ ح ٥، و٣٦٣ ح ٤، و، ٧١ / ١٥٥ ح ٦٩، وديل الحديث في أعلام الدّين ٣٠٩، مقصد الرّاغب: ١٧٢ طبعة، منتهى الآمال: ٢ / ٥٥٣.

(٣) أنظر، بحار الأنوار ٧٥/٧٩ ح ٥٦، نور الأبصار ٣٣٢، كشف الغمة ١٣٨/٣، معالم العترة النّبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية للجنابذي ١٢٦ طبعة تأريخ بغداد ٣ / ٥٤، جامع الأحاديث لابن الرّازي القمّي: ٢٥، ملحقات إحقاق الحقّ ١٩ / ٦٠٢ ـ ٦٠٥، ١٢ / ٤٢٨ ـ ٤٣٩، حلية الأبرار: ٤٢٣، جالبة الكنز للأبياري الشّافعي ٢٠٦ طبعة مصر، نزهة الجليس ٢ / ٧٠، وقال الإربلي: نقل الجنابذي أشياء رائقة وفوائد فائقة، وأدباً نافعاً، وفقراً ناصعة من كلام أمير المؤمنين ﷺ ممّا رواه الجواد ﷺ عن آبائه

(٤) أنظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠١/١، بحار الأنوار: ٤٢٠/٧٤، كشف اليقين: ١٨٣

جلسة[1]، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه، وعنوان صحيفة السّعيد حسن الثّناء عليه، والشّكر زينة الرّواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، والجمال في اللّسان، والكمال في العقل»[2]

وقال أيضاً: «من حسن خلق الرّجل كفّ أذاه، ومن كرمه برّه لمن يهواه، ومن صبره قلّة شكواه، ومن نصحه نهيه عمّا لا يرضاه، ومن رفق الرّجل بأخيه ترك توبيخه بحضرة من يكره، ومن صدق صحبته إسقاطه المؤنة، ومن علامة محبّته كثرة الموافقة، وقلّة المخالفة»[3].

وقال: «يوم العدل على الظّالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم، ومن طلب البقاء فليُعدّ للمصائب قلباً صبوراً»[4].

وقال أيضاً: «العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم»[5].

وثلاث من كُنّ فيه لم يندم: «ترك العجلة، والمشورة، والتوكّل على الله تعالى عند العزيمة[6]، ومن نصح أخاه سرّاً فقد زانه ومن نصحه علانية فقد شانه»[7]

---

(١) أنظر: بحار الأنوار: ٧٩/٧٨ ح ٦١، الشير الكبير للشيباني: ٦٢، تهذيب الكمال: ٣١١/٢٤.

(٢) تقدم إستخراج ذلك. وأنظر: الإرشاد: ١/ ٣٠، كنز الفوائد: ١٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠ و ٦٩، بحار الأنوار: ٤٢٠/٧٤، دستور معالم الحكم: ١٦.

(٣) أورد هذه القطع الذّهبية الحلواني في نزهة النّاظر وتنبيه الخاطر: ٤٤ ح ٩ طبعة قم، وأوردها المحدّث النّوري كذلك باختلاف يسير في مستدرك الوسائل: ٣٥٦/٢ ح ١٠، و ٣٩٧ ح ١٢، وأوردها الحسن الدّيلمي في أعلام الدّين: ١٢٧ طبعة قم.

(٤) أنظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصّباغ المالكي: ٢٨٣/٢، بتحقيقنا.

(٥) أنظر: عيون الحكم والمواعظ: ٥٢، بحار الأنوار: ٨١/٧٥، مستدرك سفينة البحار: ٥٥٥/٧، كشف الغمة: ٣٤٩/٢ و ١٤١/٣.

(٦) أنظر: بحار الأنوار: ٨٠/٧٥، مستدرك سفينة البحار: ١٠٥/٧ و ١٨/١٠، كشف الغمة: ٣٤٩/٢.

(٧) أنظر: المصادر السّابقة، بحار الأنوار: ١٦٦/٧١، تحف العقول: ٤٨٩، كنز الفوائد: ٣٤، المجموع

نبذة من كلام الإمام عليّ الهادي

المعروف بالعسكري ابن محمّد الجواد

قال بعض الثّقاة: «إنّه وُشِيَ به[1] إلى الخليفة المتوكّل العباسي، وقيل له: إنّ بمنزله سلاحاً، وأوراقاً كثيرة، وصلت إليه من الخارجين على المتوكّل، وإنّه يراسلهم فأرسل إليه بغتة، جماعة يكبسون منزله على حين غفلة، فلما دخلوا عليه وجدوه جالساً على حصير مستقبل القبلة، وعليه جُبّة صُوف، فحملوه إلى المتوكّل، وأعلموه أنّهم لم يجدوا شيئاً مما بلغه، وكان المتوكّل على شرابه فأجلّه وأعظمه، وأكرمه، وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس الّذي بيده، فقال: يا أميرالمؤمنين أعفني عنه، فإنّ جسدي لا يقبله، فأعفاه»[2]، ثمّ قال له أنشدني

❊ للنووي ١٣/١ قريب منه، كشف الغمة ٢/٣٥٠، والفصول المهمة لابن الصّباغ ٢/٢٨٤، بتحقيقنا

(١) يقال أنّ الّذي وشى به، هو (أبو عبد الله مُحمّد بن القاسم بن الحَسن بن زيد بن عليّ ﷺ كان مظاهراً لبني العبّاس على سائر أولاد عليّ ﷺ، وقال صاحب عمدة: أنّه يلقب بالبطحاني منسوباً إلى بطحاء، أو إلى بطحان وادٍ بالمدينة، أنظر هامش البحار ٥٠ / ٢٠٤ أنّ الّذي دخل الدّار فهو سعيد الحاجب، (وسعيد هذا هو الّذي حمل موسى بن عبدالله بن موسى بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب، وكان موسى من النّسّاك، والزّهّاد في نهاية الوصف، وكان معه إدريس بن موسى، فلمّا صار سعيد بناحية زبالة من جادة الطّريق أجتمع خلق من العرب من بني فزارة وغيرهم من يده فسمّه فمات هناك، وحلصت بنوفزارة أبنه إدريس.

وهو الّذي حمل مُحمّد بن أحمد بن عيسىٰ بن زيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ من البصرة فحبسه حتّى مات، وكان معه أبنه عليّ، فلمّا مات الأب خلّى عنه. أُنظر مقاتل الطّالبيين ٥٢٦ و ٥٣٦ و ٥٣٩.

(٢) أُنظر، الكافي، ١/٤١٧ ح ٤، إعلام الورى لأمين الإسلام الطّبرسي: ٣٤٤، دعوات الرّاوندي: ٢٠٢ ح ٥٥٥، المناقب لابن شهرآشوب ٤/٤١٥، بحار الأنوار ٥٠ /١٩٨ ح ١٠، الخرائج والجرائح لقطب الدّين الرّاوندي ١/٦٧٦ ح ٨، إحقاق الحق للقاضي التّوشتري، ١٢/ ٤٥٢ـ٤٥٣، الإرشاد للمفيد: ٢/٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤، الفصول المهمة لابن الصّباغ المالكي: ٢/٤٠١، بتحقيقنا

شعراً فأنشده[1]

باتوا على قُلل الأجبال[2] تحرسهم ... أُسد الرّجال فما أغنتهم القُلل

واستنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم ... فأودعوا حُفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا ... أين الاسرة والتّيجان والحلل

أين الوجوه الّتي كانت مُنعّمة ... من دونها تُضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم عندما سكتوا ... تلك الوجوه عليها الدّود يقتتل

قد طال ما أكلوا يوماً وما شربوا ... وأصبحوا بعد ذاك الأكلّ قد أُكلوا

فبكى المتوكّل حتّى بَلّ الثّرى، وبكى مَن حوله، وأمر برفع الشّراب، وأنْ يُعطى أربعة آلاف دينار، وردّه إلى منزله مكرماً»[3].

(١) أنظر، البداية والنّهاية ١١/٢٠، مروج الذّهب ٤/١٠٨، كنز الفوائد ١٥٩، بحار الأنوار ٥٠/٢١١، وفيات الأعيان: ٣/٢٧٢.

(٢) ما أثبتناه من المصادر، وعند النّاشر: البيان.

(٣) لا ندري كيف نوفّق بين هذا التّناقض عند خُلفاء بني العبّاس، فتارة يوصفون بهذه الصّفة وهي البكاء عند الموعظة، وتارة مصاصي دماء بني هاشم، وقد تقدّم وصف الخوارزمي، والشّيوطي لخلفاء بني أُميّة، وبني العبّاس.

نبذة من كلام الإمام عبدالله بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب

قال ﷺ: «يابني إيّاك ومعاداة الرّجال، فإنّك لا تعدم مكر حليم، أو مفاجأة لئيم»[١].

وقال أيضاً: «أحذر صحبة الجاهل، وإنْ كان لك ناصحاً، وأحذر منافسة العاقل وإنْ كان لك عدواً، فإنّ الجاهل يضرك من حيث يريد ينفعك، والعاقل تمنعه المروّة عما توجبه العداوة»[٢].

ولمّا أمعن داود بن عليّ[٣] في قتل بني أُميّة بالحجاز، قال له (عبدالله بن الحَسن): يابن عمي، إذا أفرطت في قتل أكفائك فمن تباهي بسلطانك؟ أوما يكفيك (منهم أنْ يروك) في كيد أعاديك أنْ تستمر غادياً ورائحاً فيما يسرك، ويسوؤهم[٤].

---

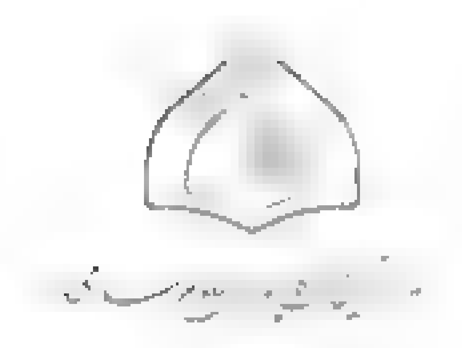
(١) أُنظر، فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوي، ٣/٤

(٢) تنسب هذه القطعة الذّهبية إلى الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، وتارة إلى الإمام الباقر ﷺ، كما جاء في عيون الحكم والمواعظ بلفظ (مصاحبة الجاهل من أعظم البلاء)، دستور معالم الحكم ٩ وفي مستدرك سفينة البحار ١٧٢/٦، بلفظ (صحبة الجاهل شُؤم) البحار ٢٠٨/٧٧

(٣) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن داود بن يعقوب، وهو خطأ من النّاسخ

(٤) أُنظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ١٥٦/٧

وداود بن عليّ هذا، كان يمثل ببني أُميّة، يسمل العيون، ويبقر البطون، ويجدع الأنوف، ويصطلم الآذان، وكان عبدالله بن عليّ بنهر أبي فطرس يصلبهم منكسين، ويسقيهم النّورة، والصّبر، والرّماد، والخل، ويقطع الأيدي، والأرجل، وكان سليمان بن عليّ بالبصرة يضرب الأعناق.



الباب السّابع

في حكايات مكارمهم الكثيرة، ومراحمهم الشّهيرة

فمن مكارم أخلاق الإمام الحُسين ﷺ، ما حكاه ابن بدرون[١] في شرح قصيدة ابن عبدون[٢] من قصة أُرينب بنت إسحاق زوج عبدالله بن سلام القرشي، وكان عبدالله هذا والياً لمعاوية على العراق، وكانت أُرينب هذه من أجمل نساء وقتها، وأحسنهنّ أدباً، وأكثرهنّ مالاً، وكان يزيد بن معاوية قد سمع بجمالها، وبما هي عليه من الأدب، وحسن الخَلق، والخُلق فَفُتن بها، فلما عيلَ صبره استراح في ذلك مع أحد خصيان معاوية، وكان ذلك الخصي خاصّاً بمعاوية، واسمه رفيف فذكر رفيف ذلك لمعاوية، وذكر شغفه بها، وأنّه ضاق ذرعه بأمرها، فبعث معاوية إلى يزيد فاستخبره من أمره، فبثّ له شأنه، فقال معاوية: مهلاً يا يزيد! قال علامَ تأمرني بالمهل، وقد انقطع منها الأمل، قال له معاوية: فأين حجاك، ومروءتك؟ فقال له يزيد: قد عيلَ الصّبر، والحجى، ولو كان أحد ينتفع به في الهوىٰ لكان أولى النّاس بالصبر عليه داود حين ابتليَ به، قال له: أكتم أمرك يا بني فإنّ البوح به غير

---

(١) هو عبدالملك بن عبدالله بن بدرون الحضرمي (ت ٦٠٨هـ وقيل ٥٦٠هـ)، وقد شرح القصيدة وهي الّتي تسمى (كمامة الزّهر وفريدة الدّهر) طبعت بمصر سنة ١٣٤٠هـ. وأنظر، هدية العارفين ١/٦٢٧، كشف الظّنون ٢/١٣٢٩.

(٢) هو أبو مُحمّد عبدالمجيد بن عبدون الوزير الفهري (ت ٥٢٩هـ)، أُنظر، كشف الظّنون ٢/١٣٢٩.

نافعك، والله بالغ أمره فيك، ولابدّ مما هو كائن. وكانت أُرينب بنت إسحاق مثلاً في أهل زمانها لجمالها، وتمام كمالها، وشرفها، وكثرة مالها، فأخذ معاوية في الحيلة حتّىٰ يبلغ يزيد رضاه فيها، فكتب معاوية إلىٰ عبدالله بن سلام وكان أستعمله على العراق أنْ أقبل حين تنظر في كتابي لأمرٍ فيه حظك إنْ شاء الله، ولا تتأخر عنه، وجدّ السّير، وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة، وأبو الدّرداء صاحبا رسول الله ﷺ، فلمّا قدِم عليه عبدالله بن سلام الشّام، أمر معاوية أنْ ينزل منزلاً قد هيّأهُ له، وأعدّ فيه نزلهُ، ثمّ قال لأبي هريرة، وأبي الدّرداء رضي الله عنهما: إنّ الله قد قسم بين عباده نعماً أوجب عليهم شكرها، وحتم عليهم حفظها، فحباني منها عزّ وجلّ بأتم الشّرف، وأكرم الذُّكر، وأوسع عليَّ رزقه، وجعلني راعي خلقه، وأمينه في بلاده، والحاكم في أمر عباده، ليبلوني أأشكر أم أكفر، وأوّل ما ينبغي للعبد أنْ يفتقده، وينظر فيه من أسترعاه الله أمره، ومن لا غنىٰ له عنه، وقد بلغت لي أبنة أُريد إنكاحها، وأنظر في إختيار مَن يباعلها، لعل من يكون بعدي يقتدي فيه بهديي، ويتبع فيه أثري، فإنّه قد يبتزّ الملك بعدي من يغلب عليه زهو الشّيطان، وتزيينه إلىٰ تعطيل بناتهم فلا يرون لهنّ كفواً.

وقد رضيت لابنتي عبدالله بن سلام القرشي لدينه، وشرفه، ومروأته، وأدبه، فقال أبو هريرة، وأبو الدّرداء رضي الله عنهما: إنّ أولىٰ النّاس برعاية نعم الله، وشكرها، وطلب مرضاته فيما خصّه به أنت، لأنّك صاحب رسول الله ﷺ، وكاتبه، وصهره، قال معاوية: فاذكرا ذلك عني لعبدالله، وقد جعلت لها في نفسها شورىٰ غير إنّي لأرجو أنْ لا تخرج من رأيي إنْ شاء الله تعالىٰ، فخرجا من عنده متوجهين إلىٰ منزل عبدالله بن سلام بالذي قاله لهما معاوية.

ثمّ أنّ معاوية دخل علىٰ أبنته، فقال لها: إذا دخل عليك أبو الدّرداء، وأبو هريرة، وعرضا عليك أمر عبدالله بن سلام، وإنكاحي إيّاك منه، وحضاك إلىٰ

المسارعة إلى هواي، فقولي لهما: عبدالله بن سلام كفوءٌ كريم، وقريبٌ حميم، غير أنّ تحته أُرينب بنت إسحاق، وأنا خائفة أنْ يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء، فأتناول منه ما يسخط الله فيه، فيعذبني عليه، ولست بفاعلة حتّى يفارقها، فلما ذكر ذلك أبو هريرة، وأبو الدّرداء لعبدالله بن سلام، وأعلماه بالذي أمرهما معاوية، وأنّهما جاءاه خاطبين، قال لهما: نعم أنتما تعلمان رضاي بذلك وحرصي على صهارة أمير المؤمنين فرجعا إلىٰ معاوية، وذكرا له ذلك، فقال: أنا راض بذلك، وطالب له، لكنّي قد أعلمتكما إنّي جعلت لها في نفسها شورىٰ فأدخلا عليها، وأعرضا عليها ما أحببته لها، فدخلا عليها، وعرضا عليها ذلك، فقالت: كالذي قاله لها أبوها، فأعلما عبدالله بن سلام بذلك، فلمّا ظنّ أنّه لا يمنعها منه إلّا بقاء أُرينب عنده أشهدهما علىٰ طلاقها ثلاثاً، وأرسلهما يعلمان بذلك معاوية، وأبنته، فأظهر معاوية كراهة لما فعله عبدالله بن سلام، وقال: ما أحببت طلاق زوجته، ولا أستحسنه، ولكن أنصرفا في عافية، ثمّ عودا إلينا فإنّا نسعىٰ في رضاها، ويكون ذلك إنْ شاء الله.

وكتب إلىٰ يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبدالله لزوجته أُرينب بنت إسحاق، ثمّ عاد أبو هريرة، وأبو الدّرداء إلىٰ معاوية فأمرهما بالدخول علىٰ أبنته، وسؤالها عن رضاها، تبرّياً من الأمر، ونظراً في القدر، وقال: لم يكن لي أنْ أكرهها، وقد جعلت لها الشّورىٰ في نفسها، فدخلا عليها، وأعلماها بطلاق عبدالله بن سلام لزوجته أُرينب ليسراها، وذكرا من فضل عبدالله، وكمال مروأته، وكريم فخره، فقالت: جفّ القلم بما هو كائن، وإنّه في قريش لرفيع القدر، وقد تعلمان أنّ التزويج جِدّهُ جِدّ، وهزله جِدّ، والأناة في الأُمور آمن لما يخاف فيها من المحذور، وأنّ الأمور إذا جاءت خلاف الهوى بعد التّأني فيها، كان المرء بحسن العزاء خليقاً، وبالصبر عليها حقيقاً، وإنّي سائلة عنه حتّىٰ أعرف دخلة خبره، ويضح لي بالذي

أريد علمه من أمره، وإنْ كنت أعلم أنْ لا إختيار لأحدٍ فيما هو كائن، ومعلمكما بالذي يزينه الله في أمره، ولا قوة إلّا بالله. قالا: وفقك الله، وخار لكِ. ثمّ أنصرفا عنها، فلما أعلماه بقولها، أنشد[1]:

فإنْ يك صدر هذا اليوم ولّى — فإنّ غداً لناظره قريب

وتحدث النّاس بالذي كان من طلاق عبدالله بن سلام امرأته، وخطبته ابنة معاوية، وأستحث عبدالله أبا هريرة، وأبا الدّرداء، فأتياها، فقالا لها: أصنعي ما أنتِ صانعة، وأستخيري الله فإنّه يهدي من أستهداه. قالت: أرجو والحمدلله أنْ يكون الله قد خار، فإنّه لا يَكِل إلى غيره من توكّل عليه، وقد سألت عنه، فوجدته غير ملائم، ولا موافق لما أريد لنفسي مع إختلاف من أستشرتهم فيه، فمنهم النّاهي عنه، والآمر به، وأختلافهم أقل ما كرهت، فلما بلّغاه كلامها علم أنّه مخدوع، وقال متمثلاً: ليس لأمر الله راد، ولا لما يُدّ منه صاد، فإنّ المرء وإنْ كمل له حلمه، وأجتمع له عقله، ليس يدافع عن نفسه قدراً برأي، ولا كيداً، ولعل ما سُرّوا به، لا تدوم لهم سروره، ولا يدفع عنهم محذوره.

قال: وشاع أمره، وفشا في النّاس، وقالوا: خدعه معاوية، حتّى طلق امرأته وإنّما أرادها لابنه بئس ما صنع.

ولما أنقضت أقراؤها، وجه معاويه أبا الدّرداء إلى العراق خاطباً لها على أبنه يزيد، فخرج حتّى قدمها، وبها يومئذ الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، فقال أبو الدّرداء رضي الله عنه حين قدم العراق: ما ينبغي لذي نُهى أنْ يبدأ بشيء غير زيارة الحُسين سيد شباب أهل الجنة إذ دخل موضعاً هو فيه، فإذا أديت حقه

[1] يقال هذا البيت من قصيدة لهدبة بن الخشرم قالها وهو في السّجن كما جاء في شرح الرّضي على الكافية: ٤/٢١٩.

ذهبت إلى ما جئت إليه، ثمّ قصد الحُسين، فلما رآه الحُسين قام إليه، وصافحه إجلالاً لصحبته من جدّه ﷺ، ولموضعه من الإسلام. وقال له: ما أتىٰ بك يا أبا الدّرداء! قال: وجهني معاوية خاطباً لابنه يزيد أريب بنت إسحاق، فرأيت عليَّ حقاً أنْ لا أبدأ بشيء قبل السّلام عليك. فشكر له الحُسين ذلك، وأثنىٰ عليه، ثمّ قال. لقد كنت أردت نكاحها، وعزمت على الإرسال إليها إذا انقضت إقراؤها فلم يمنعني من ذلك إلّا تخير مثلك، فقد أتىٰ الله بك، فاخطب رحمك الله لي ولها التّحري من نختاره منا، وهي أمانة في عنقك حتّىٰ تؤديها إليها، وأعطها من المهر مثل ما بذل لها معاويه عن ابنه. فقال: أفعل إنْ شاء الله. فلما دخل عليها قال أيتها المرأة إنّ الله خلق الأمور بقدرته، وكونها بعزّته، فجعل لكلّ أمر قدراً، ولكل قدر سبباً، فليس لأحد عن قدر الله مُستَخلَص، ولا للخروج من علمه مناص، فكان ما سبق لك، وقدّر عليك الّذي كان من فراق عبدالله بن سلام إيّاك، ولعل ذلك لا يضرك، ويجعل الله فيه خيراً كثيراً، وقد خطبك أمير هذه الأُمّة، وابن ملكها، وولي عهده، والخليفة من بعده يزيد بن معاوية، والحُسين ابن بنت رسول الله ﷺ، وابن أوّل من آمن به من أُمّته، وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة، وقد بلغك سناهما، وفضلهما، وجئتك خاطباً لهما، فاختاري أيهما شئت! فسكتت طويلاً، ثمّ قالت يا أبا الدّرداء: لو كان هذا الأمر جاءني، وأنت غائب لا شخصت فيه الرّسل إليك، واتبعت فيه رأيك، ولم أقتطعه دونك، فأما إذ كنت المرسل فيه، فقد فوّضت أمري بعد الله إليك، وجعلته في يديك، فاختر لي أرضاهما لديك، والله شاهد عليك، فاقض في قصدي بالتحري، ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوىً، فليس أمرهما عليك خفياً، ولست فيما طوقتك غبياً.

قال أبو الدّرداء: أيتها المرأة إنّما عليَّ إعلامك، وعليك الاختيار لنفسك، فقالت: عفا الله عنك، إنّما أنا بنت أخيك، ومن لا غنى به عنك، فلا تمنعك رهبة

أحد من قول الحق فيما طوقتك. فقد وجبت عليك إذاً الأمانة فيما حملتك، والله خير من روعي، وخيف، إنّه بنا خبير لطيف. فلما لم يحد بُداً من القول، والإشارة، قال أي بُنية ابن بنت رسول الله ﷺ أحبّ إليّ لك، وأرضى عندي، والله أعلم بخيرهما لكِ، وقد رأيت رسول الله ﷺ، واضعاً شفته على شفتي حسين. فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله ﷺ شفتيه. قالت: قد أخترته، ورضيته، فتزوجها الحُسين بن عليّ رضي الله عنهما، وساق لها مهراً عظيماً، وبلغ معاوية الّذي كان من فعل أبي الدّرداء في ذلك، ونكاح الحُسين إيّاها، فتعاظمه جداً، ولامه شديداً، وقال: مَن يُرْسِل ذا بلهٍ، وعمى يركب خلاف مايهوى.

وكان عبدالله بن سلام قد أستودعها قبل فراقها بدرّات مملوأة دُراً، وكان ذلك أعظم ماله لديه، وأحبّه إليه، وقد كان معاوية اطّرحه، وقطع عنه جميع روافده لسوء قوله فيه، وتهمته أنّه خدعه، فلم يزل يجفوه حتّى عيل صبره، وقل ما في يديه، ولام نفسه على المقام لديه. فرجع إلى العراق، وهو يذكر ماله الّذي أستودعه إيّاها، ولا يدري كيف يصنع فيه، وأنى يصل إليه، وهو يتوقع جحودها لسوء فعله بها، وطلاقه إيّاها من غير شيءٍ أنكره عليها.

فلمّا قدم العراق لقي حسيناً فسلم عليه، ثمّ قال له: قد عرفت ما كان من خبري، وخبر أُرينب، وكنت قبل فراقي إيّاها قد أستودعتها مالاً عظيماً، وكان الّذي كان، ولم أقبضه، ووالله ما أنكرت منها في طول صحبتها فتيلاً، ولا أظن بها إلّا جميلاً، فذاكرها أمري، وحاضضها على رد مالي إليّ، فإنّ الله يحسن إليك ذكرك، ويجزل به أجرك، فسكت عنه.

ولمّا أنصرف حسين إلى أهله، قال لها. قَدِم عبدالله بن سلام، وهو يُحسن الثناء عليك، ويحمل النّشر عنك في حسن صحبتك، وما آنسه قديماً من أمانتك، فسرني بذلك، وأعجبني، وذكر أنّه كان أستودعك مالاً فأدي إليه أمانته، وردي عليه ماله،

فإنّه لم يقل إلّا صدقاً، ولم يطلب إلّا حقاً، قالت: صدق آستودعني مالاً لا أدري ماهو، وأنّه لمطبوع عليه بخاتمه، ما حول منه شيء إلى يومه، وها هو ذا فأدفعه إليه بطابعه، فأثنى عليها الحُسين خيراً، وقال: أدخله عليكِ حتّىٰ تبرئي إليه منه كما دفعه إليك.

ثمّ لقي عبدالله، فقال: ما أنكرت مالك، وإنّها زعمت أنّه كما دفعته إليها بطابعك، فأدخل إليها، وآستوف مالك منها، قال عبدالله: أو تأمر من يدفعه إليَّ. قال: لا، حتّى تقبض مالك منها كما دفعته إليها، وتبرئها منه إذا أدّته إليك، فلمّا دخل عليها، قال لها حسين: هذا عبدالله بن سلام قد جاء يطلب وديعته، فأدي إليه أمانته، فأخرجت إليه البدر فوضعتها بين يديه، وقالت: هذا مالك، فشكر، وأثنىٰ، وخرج حسين عنهما، وفض عبدالله خواتم بدره، وحثا لها من ذلك، وقال: خُذي هذا قليل مني، فاستعبرا جميعاً حتّىٰ علت أصواتهما بالبكاء أسفاً علىٰ ما أبتليا به، فدخل حسين عليهما وقد رقّ لهما للذي سمع منهما، فقال: أُشهد الله أنّها طالق ثلاثاً، أللّهمّ إنّك قد تعلم إنّي لم أستنكحها رغبة في مالها، ولا جمالها، ولكني أردت إحلالها لبعلها، فطلقها ولم يأخذ شيئاً مما ساق لها في مهرها، فسألها عبدالله أنْ تصرف إلىٰ حسين ما كان ساق لها فأجابته إلىٰ ذلك شكراً لما صنعه بهما، فلم يقبله حسين، وقال: الّذي أرجو عليه من الثّواب خير لي.

فلما آنقضى أقراؤها تزوجها عبدالله بن سلام، وبقيا زوجين متصافيين إلى أنْ فرق الموت بينهما، وحرمها الله يزيد بن معاوية، والله أعلم[1].

---

(١) أُنظر، الإمامة والسّياسة: ١/٢١٧، النّصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٢٩، ومن أراد المزيد فعليه مطالعة (دراسة عن أُرينب بنت إسحاق) لعبدالله بن حسون العبي، مطبعة الزّهراء سَنَة ١٩٥٠ هـ.

وحكي عن إبراهيم بن المهدي، قال: دخل عليّ مُحمّد بن صالح العلوي[1] بعد رضا الخليفة عليه فأعظمته، وقمت من مجلسي، وجلست بين يديه، فقلت: (يا مولاي كنت تأمرني فآتيك، فسألته عن سبب مجيئه إليّ، فقال: أخبرك أنّه كان في أيام خروجي على أميرالمؤمنين خرجتُ في رجالي على رَكْب الحاج فأخذته، فبينما أنا على فرسي، ورجالي تجمع الغنائم، وإذا امرأة قد رفعت سجاف هودج من ديباج، وأبدت وجهاً كالشمس يبهرني نوره، فقالت: يا فتى أين الشّريف مقدّم هذه السّرية، فإنّ لي إليه حاجة، قلت لها: هو يسمع كلامكِ، فقالت: سألتك بالله أنت هو، فقلت: نعم، فقالت: إعلم أنّ أبي هو فلان[2]، وغير خافٍ عنك محلّه عند أميرالمؤمنين، ووجاهته في دولته، وإنّي امرأة خرجت من خدري لأداء فرضي، وقد خفت الفضيحة الآن، فإنْ رأيت أنْ تسترني، ولا تمكّن أحداً من إخراجي من هودجي، وأنا أدفع إليك من حليّي، وما بيدي ثلاثين ألف دينار بحيث لا يكشف عليّ أحدٌ حجاباً، وما تدفع لك إلّا ما هو في يدك، لكني أرغب إليك في السّتر، فلما سمعت كلامها، لم أتمالك البكاء، وعدوت نشراً، وناديت برفع صوتي، فاجتمع إليّ رجالي، فقلت: ردوّا على النّاس ما أخذتم لهم، ووالله من تأخّر عنده عقال فقد آذنني بحرب، فردوّا الجميع، وكانت أموالاً عظيمة، وإنّي لطاوٍ منذ يومي، فعرضوا

---

(١) هو أبو عبدالله مُحمّد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، وكان من فتيان آل أبي طالب، وفتاكهم وشجعانهم، وظرفائهم، وشعرائهم.
كان قد خرج بسويقة، وقد جمع النّاس فخرج وحج بالناس تلك السنة أبو السراج فخافه عمّه على نفسه، وولده، وأهله، فسلمه إليه، وهو لذلك من عمّه آمن على أمان استوثق لمحمد بن صالح، فحمله إلى سُرّ من رأى فحبس بها مدة، ثم أُطلق سراحه، وأقام بها سنين حتّى مات رحمة الله عليه.

(٢) المرأة: اسمها حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحربي، ولذا قال فيها

لعمر حمدونة إنّي بها ... لمغرم القلب طويل السّقم

عليّ من جلائل أموالهم شيئاً كثيراً، فأمتنعت، وعرضوا عليّ الزّاد فأبيت، وخفرتهم حتّى وصلوا إلى مأمنهم، فلمّا ظفر بي أميرالمؤمنين، وأودعني سجنه، وشدّد عليّ في الحديد، والحرس، ومضى لذلك مدة دخل عليّ السّجان يوماً، فقال لي: امرأتان بالباب يزعمان أنّهما من أهلك، وقد بذلا لي مالاً على أنْ أوصلهما إليك، فقلت: أنّه لا أهل لي بالعراق، ثمّ قلت: لعل بعض أهلي بالحجاز قد توصل إلى كشف حالي، فقلت للسجان: مرهما بالدخول فدخلتا، فإذ هي تلك المرأة صاحبة الهودج، ومعها جارية تحمل شيئاً فأكبت على قدمي تقبّلها، وتبكي، ثمّ قالت: يا مولاي يعزّ عليّ ما نالك، وأكبر من ذلك عليّ أنني لا أستطيع حمل ذلك عنك، ثمّ أنّها تناولت من جاريتها مامعها، فإذا هو قماش حسن نظيف، وخمسمئة دينار، ومن أطيب المأكول، وقالت يا سيدي: أنفق هذا عليك في هذا الأسبوع إلى أنْ آتيك، ووالله لأساعدنّك على الفرج، ولو بذهاب روحي، ثمّ ذهبت، وقد أضرمت بقلبي ناراً فدحتها تلك النّظرة الأولى، وقد أذكرني برق ثناياها برق ثنايا الحجاز فقلت

وبدا له من بعد ما أندمل الهوى	برق تألق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرّداء ودونه	صعب الذّراء متمنع أركانه
فدنا لينظر أين لاح فلم يطق	نظراً إليه وردّه سجانه
فالنار ما أشتملت عليه ضلوعه	والماء ما سحت به أجفانه

ثمّ لم تزل تتعاهدني تلك الفتاة بأضعاف ذلك من البر، والألطاف، والتحف مأكلاً، ومشرباً، وملبساً إلى أنْ فرّج الله عني، وأطلقني أميرالمؤمنين من سجنه، وأسلمني إلى سجنِ هواها، فخطبتها من أبيها فأمتنع.

وقد جئتك راغباً في أنْ تساعدني على هذا الخطب، فقلت له: طِبْ أيّها الأمير نفساً، فإنّ أباها من صنائعي، ولأبلغن رضاك إنْ شاء الله تعالى، ثمّ ركبت من وقتي

إلى أبي الجارية، فأعظم قصدي له، وسألني عن قصدي، فقلت. أتيتك خاطباً منك فلانة، فقال: هي أمتك، فقلت: ليس لي، بل لمن هو أشرف مني قدراً، ومنصباً مُحمّد بن صالح العلوي، فقال: إنّه قد نما إليّ من حديثها معه ما أخشىٰ منه قبح الأحدوثة، فقلت: فقد بلغك أمرٌ فيه ريبة، قال: لا، والحمدلله، قلت. فكأن تلك الأقاويل لم تقل، فلم أبرح حتّىٰ أجابني وعين المهر، وتمهدت في الحال بحمله من مالي، وحملته إليه، وأتيت مُحمّد بن صالح وهو في انتظاري، فقلت له: يا مولاي بلغت مطلوبك بسعادتك، فعين وقت زفافها إليك، فقال لي: عظّمت صنيعتك عندي، وكثّرت منّتك لدي، وطلب زفافها عليه في ذلك اليوم، فحملت تلك الجارية إليه بما يليق بمنصبها من الأبّهة، والزّينة، ولمحمد بن صالح فيها أشعار كثيرة)[1].

ومما يؤثر من مكارم أخلاق العلويين، ما حدّث به أحمد بن إسحاق بن إبراهيم، قال: (قطعنا السّماوة حتّىٰ وردنا الفرات، فوجدنا مدينة كثيرة الأشجار تسمّىٰ رحبة مالك بن طوق[2]، فطلعناها، ودخلنا مسجدها، فرأينا فيه شيخاً كبيراً يحدث عن سبب تسمية هذه المدينة رحبة مالك بن طوق، قال: خرج رئيس من رؤساء العلويين يتصيّد فجنّه اللّيل، ووقع عليه ثلج عظيم، فلاح له خباء فقصده، فخرج صاحبه إليه، وأنزله، وأضافه، وأحسن إليه، وزوده، ثمّ أنّ صاحب الخباء بعد مدة تجذم، وتساقطت أعضاؤه، فقيل له: لعلك تقصد صاحبك العلوي فربما وجدت عنده دواء، فلمّا أتاه دعا بالأطباء، فقالوا: دواؤه دم غلام يكون بكريّ

---

(1) أنظر، هذه القصة، والأشعار التي قيلت فيها تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٥٥/٥٤ و: ١٢٣/٦١، مقاتل الطّالبيين: ٤٠٠ ـ ٤٠٢، العمدة لابن عنبة ١١٦، منتهى الآمال: ٢٥٢/١، المجدي في أنساب الطّالبيين: ٥١.

(2) هي مدينة بين الرّقة وبغداد على شاطىء الفرات، كما جاء في معجم البلدان: ٣٤/٣.

أمّه، وأبيه، وأبوه، وأمه كذلك، فقال: والله ما أحد هذا إلّا في ولدي، وأهلي، وأنا، فدخل وانترع ابنه من مهده، وذبحهُ، وصبّ دمه من نحره، ثمّ أعاده إلى المهد، فجاءت أمّه إلى ابنها في مهده، ثمّ صرخت، قال أبوه ما شأنك؟ قالت سمعت هاتفاً يقول:

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه   لا يذهب العرف عندالله والنّاس

قال: وما شأن الصّبي؟ قالت: يرضع، فنظر إليه، وموضع الذّبح كأنّه طوق فسمّاه مالك بن طوق، وعاش إلى دولة بني العباس، فكان من نُدماء هارون الرّشيد)[1].

وحدّث عليّ بن سهل الكاتب الرّحبي، قال: (سألت أبي لِمَ سميت هذه المدينة رحبة مالك بن طوق، قال: روي أنّ هارون الرّشيد ركب في حراقة مع ندمائه في الفرات، وكان من جملتهم مالك بن طوق، فممّا قرب من الدّواليب، قال مالك: يا أميرالمؤمنين لو خرجت إلى الشّط حتّى تجوز الحراقة تلك الدّواليب، فقال له أحسبك تخاف هذه، قال يكفي الله أميرالمؤمنين كلّ محذور إنْ رأى ذلك، وإلا فالأمر له، فقال هارون: قد تطيرت بقولك! وصعد إلى الشّط، فلمّا بلغت الحراقة بعمالها إلى الدّواليب دارت دورة ثمّ انقلبت بما فيها، فعجب هارون من ذلك، وسجد شكرالله تعالى، وتصدق بأموالٍ كثيرة، وقال لمالك: أوجبت لك علينا

---

(١) ينسب هذا البيت إلى الحطيئة كما ورد في ديوانه المطبوع في بيروت ١٠٩، وأنظر، تفسير القرطبي: ٣٨٣/٥ و ٣٤٦/٧، فتح القدير للشوكاني ٥١٥/١ و، ٢٧٩/٢ و: ٣٥٦/٥، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١١٤/١٠ و ٢٥، ٣٩٠ و ٣٩٢، وفي كلّ مصادر (جوائزه)، الإصابة ٤٧٣/١ و ١٥١/٢، لسان العرب ١٤٣/١٤ و ٢٥٧/١٥ تاج العروس ٧٤/١٠، شرح الشّافية لابن الحاجب: ١٢١/٤.

حاجة، فسل ما تحب، فقال: تقطعني يا أمير المؤمنين هنا أرضاً أبنيها تنسب إليَّ، قال: قد فعلنا، وساعدك بالأموال، والرجال، فلمّا عمرها، وآستوثقت أموره فيها، وتحول النّاس إليها، كثر مقال الحساد فيه، فتغير عليه هارون، وأنفذ إليه يطلب منه مالاً كثيراً، فتملل عليه، ودافع، وتحصن، وجمع الجيوش، وطلب محاربة الرّشيد، وطالت الوقائع بينهما إلى أنْ ظفر به صاحب الرّشيد، فحمله إليه مكبلاً في الحديد، فمكث في السّجن عشرة أيام، ثمّ أمر الرّشيد بإحضاره في جمع من الرّؤساء، ووجوه الدّولة، فلمّا حضر قبّل الأرض، ولم ينطق، فعجب الرّشيد من صمته، وغاظه ذلك، وأمر بضرب عنقه، فبسط النّطع، وجرد السّيف، وقرب مالك إلى النّطع، فقال الوزير: يا مالك تكلم، فإنّ أمير المؤمنين يسمع كلامك، فرفع رأسه، وقال: أخرست عن الكلام يا أمير المؤمنين دهشة، وأدهشت عن السّلام، والتّحية، فأمّا إذ أذن لي أمير المؤمنين فإنّي أقول السّلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، والحمد لله ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾[1]، يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدّين، ولمّ بك شَعَثَ الأمّة، وأخمد بك شهاب الباطل، وأوضح بك سبيل الحقّ إنّ الذّنوب تخرس الألسن الفصيحة، وتصدعُ الأفئدة، وأيمُ الله لقد عظمت الجريمة، وانقطعت الحجّة، ولم يبق إلّا عفوك، أو انتقامك، ثمّ التفت يميناً، وشمالاً، وأنشأ يقول:

أرى الموت بين النّطع، والسّيف كامناً ... يلاحظني من حيث ما أتلفت[2]

وأكبر[3] ظنّي إنّك اليوم قاتلي ... وأيّ امرىء مما قضى الله يفلت

---

(١) السّجدة: ٧ ـ ٨.

(٢) في بعض المصادر: لا أتلفت.

(٣) في بعض المصادر: وأكثر.

وأيّ امرئ يأتي[1] بعذر، وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت

يعزُّ على أوس بن تغلب موقف ... يهزُّ على السّيف فيه وأسكت

وما جزعي من أنْ أموت وأنني ... لأعلم أنّ الموت شيء مؤقت

ولكن خلفي صبية[2] قد تركتهم ... وأكبادهم من حسرة تتفتت

كأنّي أراهم حين أُنعىٰ إليهم ... وقد خمشوا تلك الحدود[3]، وصوتوا

فإنْ عشت عاشوا ما حييت بنعمة ... أذودُ الرّدىٰ عنهم، وإنْ مِتّ مُوّتوا

وكم قائل لا يبعد الله داره ... وآخر جذلان يُسرُّ، ويشمت

قال: فبكىٰ الرّشيد بكاءً بتبسم، وقال: لقد سكتَّ على همة، وتكلمت على حكمة، وقد وهبناك للصبية، فارجع إلىٰ حالك، ولا تعد إلىٰ فعالك)[4].

وحُكي عن عليّ بن مُحمّد الكاتب، قال: (حدثني أحمد بن الخصيب[5]، قبل وزارته، قال: كنتُ كاتباً للسيّدة شُجاع[6] أمّ أمير المؤمنين المتوكّل، وكنت ذات يوم قاعداً في مجلسي في ديواني، إذ خرج إليّ خادم خاص، ومعهُ كيسٌ، فقال لي

---

(١) في المصدر: يدلي.

(٢) في المصدر: بليه.

(٣) في المصدر: لطموا تلك الوجوه.

(٤) نسب القاضي التّنوخي في كتابه: الفرج بعد الشّدة ٢٨٣/٢ هذه الأبيات إلى تميم بن جميل، وقد قالها عندما أراد المعتصم بالله أنْ يقتله، فأحب المعتصم أنْ يستنطقه قبل قتله، فتكلم بهذه الحكمة والأبيات الشّعرية، وكذلك جاءت هذه القصة في كتاب التّوابين لابن قدامة: ٢٧٨ تحت الرّقم (١١٥). ولكن في معجم البلدان ٣٦/٣، نسبها كما عند التنوخي إلى مالك بن طوق.

(٥) هو عبد الله بن مُحمّد بن الخصيب، أحد القضاة في مصر، كان قوي النّفس فاضلاً، له عدة مصنفات ردّ بها على بعض العلماء، (ت ٣٤٧هـ) ودفن بمصر. انظر: ترجمته في الأعلام ٤/ ٢٦٤.

(٦) توفيت شجاع أمّ المتوكّل في الجعفرية لست خلون من ربيع الآخر سنة (٢٤٧هـ)، وصلّى عليها المنتصر، ثم دفنت عند المسجد الجامع كما جاء في تأريخ الطّبري: ٤٠٠/٧.

يا أحمد: إنّ السّيدة أمّ أمير المؤمنين تقرئك السلام، وتقول لك، خُذ هذه الألف دينار من طيب مالي، واُكتب لي أنسبهم، وأسماءهم، ومنازلهم، ففي قصد السّيدة أنّ كلّ ما جاءها من هذه النّاحية تصرفه إلىٰ هؤلاء القوم، قالَ أحمد: فأخذت الكيس وانصرفت إلىٰ منزلي، وأرسلت خلف من أثق به، فعرّفتهم ما أنا مأمور به، وسألتهم أنْ يسمّوا لي أناساً من أهل السّتر، والحاجة، فسمّوا إليَّ جماعة، ففرّقتُ فيهم ثلاثمئة دينار، وجاء اللّيل، والمال بين يدي، فلم أجد لهُ مستحقاً، وأنا متفكر في ولاية سُرَّ من رأى، وبُعْدَ نواحيها، وأقطارها، وتكاشف أهلها، وليس بها مستحق يأخذ ألف دينار، ومضى من اللّيل ساعة، وبين يدي بعض حرمي، وغلقت الأبواب، وطاف العسس، إذ سمعت باب الدّار يُدَق، وسمعت البواب يكلم إنساناً، ثمّ دخل البواب، فقال: إنّ فلاناً العلوي يستأذن في الدّخول، فأذنتُ لهُ فدخلَ، وعلمت أنّه إنّما جاء لحاجة، فلمّا جلس رحّبتُ به، وآنسته، وسألته عن حاجته؟ فقالَ لي: حدث لي في هذا الوقت مولود من فلانة العلوية، ولا والله ما عندي شيء، ولم أكن أعددنا ما يعده النّاس لمن طرقها الطّلق مثلها، ولم أجد في جواري مَن أفزع إليه، غير أنّي رجوت الخير عندكَ؟ فدفعت لهُ ديناراً، فأخذهُ وشكرَ لي وانصرف، وخرجتْ ربّة المنزل، وكانت من وراء ستر تسمع ما وقع فلامتني، وقالت: ياهذا تدفع إليك السّيدة أمّ المؤمنين ألف دينار لتدفعها إلى مستحقها، فهل تجد أحق من ابن رسول الله ﷺ، في الدّنيا مع ما شكاه إليك من هذه الحالة، فقلت: صدقت، والله كيف السّبيل، قالت: أدفع الكيس إليه بما بقي فيه، فقلت: ياغلام ردّه فرده، فحدثته بالحديث، ودفعت لهُ الكيس، فأخذه وشكر، وانصرف.

فلمّا ولّى جاء إبليس لعنه الله فوسوس، وقال: إذا طلبت منك السّيدة أمّ المتوكّل حساب أناس دفعت إليهم الألف دينار، ومنازلهم، لتثبتهم في ديوان العطاء، كيف تذكر لها سبعمئة دينار لرجلٍ واحد، وأيّ شيء تحتج، ثم أخذت ألوم صاحبة

المنزل. وأقول: أنتِ الّتي أوقعتني في هذه البليّة، فلما رأت اشتداد أسمي، قالت: توسل بجدّ العلوي، يكفيك هذا الأمر، فقلت دعي عنك هذا. فما زالت تسكن ما عندي حتّىٰ غلبني النّوم، وإذا بصائح على الباب، فأزعجني من نومي، فقمت فزعاً، وإذا برسول السّيّدة يأمرني بالركوب إليها السّاعة، فأمهلت فلم أمهل، وإذا برسول ثانٍ، وثالثٍ، وطلبٌ أكيد، فركبت وأنا منزعج لا أدري ما يُفعل بي، فلما وصلت إلى صحن الدّار، وجاوزت الحجب، ووصلت إلى المكان الّذي كنت أصل إليه، أدخلني الحاجب إلى دارٍ لطيفة، فيها بيوت عليها ستور مسبلة، وشموع، وقال لي الخادم: قف هنا، فصاح بي صائح يا أحمد! فقلت: لبيك سيدتي، فقالت حساب سبعمئة دينار، وبكت، ثمّ أعادت القول ثلاثاً، وهي تبكي، ثمّ سألتني عن حساب الألف دينار، فأخبرتها بالقصة، فلمّا بلغت إلىٰ ذكر العلوي بكت، وقالت: جزاك الله يا أحمد خيراً، وجزى من في منزلك خيراً، تدري ما كان من خبري اللّيلة، فقلت لا، قالت: كنتُ نائمةً فرأيت النّبيﷺ، وهو يقول يقول: جزاك الله خيراً، قد فرجت في هذه اللّيلة عن ثلاثة من ولدي ما كان لهم شيء من طعام، ولا كسوة، ثم قالت يا أحمد خُذ هذه الحِليّ، وهذه الثّياب، وهذه الدّراهم فادفعها للعلوي، وعِدْه بخير منا، وخُذ مثله لك، ومثله لزوجتك.

فخرجت، وذلك محمول بين يدي، فمررت على العلويّ، فطرقتُ عليه بابه فصاحَ من داخل المنزل: هاتِ ما معَك يا أحمدُ، (وخرجَ وهو يبكي، فسألتهُ عن بكائهِ، فقالَ: لمّا دخلتُ منزلي قالتْ لِي زوجتي ما هذا معَكَ فعرفتُها، فقالتْ: قُمْ بِنا نُصلّي، وندعو للسيّدةِ، ولأحمد، ولزوجتهِ، فصلّينا ودعونا، ثمّ نمْتُ فرأيتُ رسول اللهﷺ، يقول: قد شكرتُهم على ما فعلوا، والسّاعةَ يأتوكَ بشيءٍ، فاقبلْهُ منهم)[1]. قال أحمد: فدفعت له ما كان له معي لهُ، ثمّ انصرفت إلىٰ منزلي، فرأيت

---

(١) انظر: تذكرة الخواص ٢٠٩، الإشراف على فضل الأشراف لإبراهيم السمهودي ٢٥٢، بتحقيقنا.

أهلي في قلق فأخبرتهم الخبر، ودفعت إليهم ما أرسلته لهم أمّ أمير المؤمنين، فقالوا: ألم نقل لك توسل بجدّه يكفيك هذا الأمر ﷺ).

روي أنّ أبا حنيفة النّعمان بن ثابت الكوفي، قال: (حججت سنّة فلمّا كنت بمنىٰ إذ أنا بقبّة مضروبة من أدم، فقلت: لمن هذه، فقيل: هي لمحمّد الباقر بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، فقلت: أهل بيت النّبوّة، ومعدن الرّسالة، لأدخُلنّ عليه فأسلم عليه، لعل فائدة تكون منه، أو مني إليه، فلمّا صرت إليه، نظر إليّ من أعلاي إلىٰ أدناي، وقال: ما حاجتك؟ قلت السّلام عليك، وأداء بعض الواجب لك، قال: أدخل فسلم، ولا تجلس، فدخلت، وسلمت، وجلست، فسكت، وسكت، ثمّ قلت في نفسي: ما يمنعني من مسائلته من قبل أنْ يأتيه من نشتغل به، فقلت له: أنت كما تقول هؤلاء، وأشرت بيدي إلىٰ الشّرق، فأزداد غيظه، وأشار بيده إلى حيث أشرت، وقال: ما يقول هؤلاء؟ قلت: يقولون أنّك تزعم أنّك تعلم ما في غد، قال: كذب القائلون ذلك، والّذي يعلم ما في غد هو الله تعالىٰ، قال: فقلت، ويزعمون أنّك مولى كلّ مؤمن؟ فقال: كذب القائلون ذلك، ذلك رسول الله ﷺ، قلت: ويقولون، أنّك تذم أبا بكر، وعمر؟ قال: كذب القائلون ذلك، هُما صحبا النّبيّ ﷺ، على النّصيحة، والوفاء، وخرجا من الدُّنيا، وما نرجوا القربىٰ من الله تعالىٰ إلّا بحبهما، واتباع آثارهما، قلت: فلِمَ لا تنهاهم عما يقولون، قال: قد فعلت، وأبوا كما نهيتك أنْ تجلس فأبيت، ثمّ استوىٰ جالساً، فقال لي: من أين الرّجل؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: لعلك أبو حنيفة، قلت: نعم، قال: صاحب القياس، قلت: نعم، قال: بلغني أنّك تقيس ما دون العرش إلىٰ تخوم الأرْض؟ قلت: نعم، قال: وكيف وجدت السّبيل إلىٰ ذلك؟ قالت: رويت أحاديث رسول الله ﷺ، وأخبار الصّحابة، فاتسع لي القياس، قال: إنّي أسألك عن مسائل تستعمل فيها

يَنابيع المودة، ٣/١٧٩، جواهر العقدين للسمهودي، ٢/٢٨٢.

قياسك؟ قلت: هات، قال: أخبرني أيّما أعظم القتل أم الزّنا؟ قلت: القتل، قال: فما بال القتل يجزي فيه شاهدان، والزّنا لا يجري فيه إلّا أربعة شهود؟ فسكتُّ، فقال: ما تتكلم؟ قلت: لا أجد قياساً.

قال: فأيّما أوجب حرمة الصّلاة أم الصّيام؟ قلت: الصّلاة، قال: فما بال الحائض تقضي الصّيام، ولا تقضي الصّلاة؟ فسكتُّ، فقال: ما تتكلم؟ فقلت: لا أجد قياساً.

قال: فأيّما أنجس البول أم المنيّ؟ قلت: البول، قال: فما بال البول يجزي فيه الوضوء، والمنيّ لا يجري فيه إلّا الغسل؟ فسكتُّ، فقال: ما تتكلم؟ قلت: لا أجد قياساً.

ثمّ أشتغل عني، فقلت: يا ابن بنت رسول الله ﷺ، أفتني في هذه المسائل؟ قال: على أنْ تترك القياس، قلت: نعم، قال: أمّا القتل، فإنّ فاعله واحد فأجزأ فيه شاهدان، وأمّا الزّنا فمن إثنين فعلى كلّ واحد إثنان، وأمّا الصّلاة والصّيام فإنّ المرأة والرّجل يصومان على غير طهر، ولا يصلّيان إلّا على طهر، فلذلك تقضي الصّوم، ولا تقضي الصّلاة، وأمّا البول والمنيّ فإنّ البول يخرج من المثانة وحدها، وأمّا المني فيخرج من جميع الأعضاء، فلا يجزي فيه إلّا الغسل، فسلمت عليه ومضيت)[1].

عن عبدالله بن طاهر، قال: «دخلت على إسحاق بن إبراهيم بن مصعب[2]،

---

(١) أنظر، هذه المناظرة بين الإمام الصّادق ﷺ، وبين النّعمان بن ثابت (أبو حنيفة)، في المجدي في أنساب الطّالبين ٩٤، بحار الأنوار ٢٨٧/٢، مناقب آل أبي طالب: ٣٧٦/٣، الاختصاص للشيخ المفيد، ١٨٩، مستدرك الوسائل ٢٦٦/١٧، وسائل الشّيعة ٤٨/٢٧، الاحتجاج ١١٦/٢، الإمام جعفر الصّادق لعبدالحليم الجندي ١٧٩

(٢) هو أبو الحسن بن إبراهيم بن الحُسين بن مصعب المصعبي الخزاعي، صاحب الشّرطة ببغداد أيام

(وكانَ على شرطةِ بغداد) يوماً، فقال لي: بينا أنا قاعد يوماً إذا دخل عليَّ رجل، فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ، وهو يقولُ لك: أطلقِ القاتلَ المحبوس عندك، قلت: ليس عندي قاتل محبوس، قال: بلى، فأمرت أنْ يفتش الحبس، فقالوا: عِنْدَنا رجلٌ أُتُّهِمَ بقتلٍ، فأمرت بإحضاره، وسألت عن قصته، فأخبروني أنّه وجد مع قتيل، ومعه سكين، فقلت له: ما قصتك؟[1] قال: أنا رجل عاصٍ، قد عملت كلّ بلية من الفسق، والزّنا، والشّر، وكنّا جماعة في دارٍ، فأدخلنا امرأة قهراً عنها، فصاحت، وقالت: يا قوم اتقوا الله! فإنّي امرأة شريفة من ولد الحسين ابن عليّ،

= المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكّل، كان وجيهاً مقرباً عند الخلفاء (ت ٢٣٥ هـ) ودفن في بغداد انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٢٨٣، الكامل لابن الأثير ٧/ ١٧

(١) أنظر قصة هذا القاتل في الإشراف على فضل الأشراف لإبراهيم السمهودي ٢٥٥ - ٢٥٨. (قال له أحدثني الحديث. فقال: أخبرك. نحنُ جماعةٌ نجتمعُ على المحرّمات كلّ ليلةٍ. فلمّا كان بالأمس جاءتْ عجوزٌ وكانت تختلفُ إلينا تجيءُ لنا النّساء، فدخلت الدّار. ومعها جاريةٌ بارعةُ الحُسنِ والجمالِ، فلمّا توسّطت الدّار ورأتْ ما نحنُ عليه صاحتْ صيحةً. وأُغمي عليها. فأدخلتُها بيتاً. فلمّا أفاقتْ سألتُها عن حالها، فقالتْ: يا فتيان الله الله فيّ! فإنّ هذه العجوزَ غرّتني، وأخبرتني أنّ عِنْدَها حُقّاً من جواهرٍ ليس في الدّنيا مثلهُ فشوّقتني إلى النّظرِ إلى ما فيه. فخرجتُ معها ثقةً بقولها، لأنظرَ فيه، فهجمتْ بي عليكم. وأنا شريفةٌ، وجدّي رسولُ الله ﷺ، وأُمّي فاطمةُ بنتهُ فاحفظوهُمْ فيّ. قالَ فخرجتُ إلى أصحابي، وعرّفتُهم حالَها، وقلتُ: لا تتعرّضُوا لها، فكأنّي أغريْتُهم بها. فقامُوا إليها، وقالُوا لمّا قضيتَ حاجتكَ منها صرفتَنا عنها. قالَ فقمتُ دونَها، وقلتُ: واللهِ لا يصلُ أحدٌ منكم إليها، وأنا حيٌّ. فتفاقمَ الأمرُ بيننا إلى أنْ نالتني جراحةٌ، وعمدتُ إلى أشدّهم حرصاً على ذلك فقتلتُهُ، ثمّ حاميتُ عنها إلى أنْ خلّصتُها، وأخرجتُها من الدّارِ، فسمعتُها وهي تقولُ سترَكَ اللهُ كما سترْتَني، وكانَ اللهُ كما كُنْتَ لي.

وسَمِعَ الجيرانُ الضّجّةَ، فاجتمعوا، ودخلوا الدّار، والسّكّينُ في يدي، والرّجلُ مقتولٌ، فجاؤوا بي إلى الشّرطةِ في تلك الحالِ

فقالَ لهُ إسحاقُ: قد وهبتُكَ للهِ، ولرسولِه، لحفظِ هذه المرأةِ الشّريفةِ، وتابَ الرّجلُ، وحسُنت توبتهُ).

ومن أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأخذتني رحمة عليها وداخلني الحياء من جدّها، فدفعت القوم عنها، فقالوا: يافاسق! تدفعنا عنها وتقضي حاجتك منها، فجاذبتهم، وجاذبوني حتّى قتلت رجلاً منهم، وخلصتها من بين أيديهم، فابتدرني أصحاب الشّرطة، وفي يدي السّكين، فحبسوني، فقلت له: أنّ رسول رسول الله ﷺ، جاءني وأمرني باطلاقك، فقال: إنّي تائب من كلّ شيء كنت فيه، فأطلقته»[1].

ولمّا حجّ المنصور أميرالمؤمنين عُرض عليه جوهر نفيس، له قيمة عظيمة للبيع، فعرفه، وقال: «هذا كان لهشام بن عبدالملك بن مروان، وأنتقل إلىٰ أبنه مُحمّد بن هُشام، ولا بقيَ من الأمويين غيره، ولا بُدّ لي منه، ثمّ ألتفت إلى حاجبه الرّبيع، وقال: إذا كان غداً، وصلّيت بالناس في المسجد الحرام، وحضر النّاس كلّهم أغلق الأبواب كلّها، ووكلّ بها جماعة من الثقات، وأفتح باباً واحداً، وقف عليه، ولا تخرج أحداً حتّىٰ تعرفه، فإذا ظفرت بمحمد بن هُشام، فأتني به، فلمّا كان من الغد فعل الرّبيع ما أمره به المنصور، وكان مُحمّد بن هُشام في المسجد وعرف أنّه المطلوب، وأيقن أنّه مأخوذ مقتول، فتحير، وأرتاب، وأضطرب، فبينا هو علىٰ تلك الحال، إذ أقبل مُحمّد بن زيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، فرآه متحيراً، وكان لا يعرفه فتقدم إليه، وقال: يا هذا مالك؟ فقال: لا شيء، فقال: أخبرني ولك أمان الله على نفسك، قال: أنا مُحمّد ابن هُشام بن عبدالملك، فمَن أنت؟ قال: أنا مُحمّد بن زيد بن عليّ بن الحُسين رضي الله عنهم، فزاد خوفه، وطار عقله، وأيقن بالموت، فقال: لا تجزع، فلست قاتل أبي، ولا جدّي، ولا لي عليك ثار، وأنا أجتهد في خلاصك إنْ شاء الله تعالى، ولكن تعذرني فيما أنا صانع بك من مكروه، وقبيح خطاب، ويكون سبب خلاصك، فقال لي:

---

(١) أنظر، تذكرة الخواص: ٢٠٩ ـ ٢١٠، الإشراف على فضل الأشراف: ٢٥٥ ـ ٢٥٨، بتحقيقنا.

أفعل ما شئت، فطرح رداءه على وجهه، وغطىٰ به رأسه، وحذبه، وسحبه إلى أنْ قرب به من الرّبيع حاجب المنصور وهو على الباب، فلمّا وقعت عين الرّبيع عليهما لطمه مُحمّد بن زيد في رأسه لطمات، وجاء به للربيع، وقال: يا أبا الفضل إنّ هذا الخبيث جمّال من أهل الكوفة أكراني جملاً، فلمّا دفعت له الكراء هرب منّي، وأكرى جماله لبعض أهل خراسان، ولي عليه شهود، وأريد منك من يوصله معي إلى القاضي، ويمسك جماله عن الذّهاب مع الخراسانيين، فرسم الرّبيع عليه إثنين، وقال: لا يفارق إلى القاضي، ومُحمّد قابض على الرّداء، وقد أستتر وجهه به، فخرجوا من المسجد جميعاً، فلمّا بعدوا من الرّبيع، قال له مُحمّد: يا ويلك، وما ينفعك المنصور، قال له: يا أبن بنت رسول الله ﷺ، قد رجعت إلى الحقّ، وأعرفت لك، فقال مُحمّد للرسولين: قد أعترف بالحقّ أنصرفا عنه فتركاه وأنصرفا، فلمّا بَعُدَ، قال له مُحمّد: إذهب في حال سبيلك، فقبّل مُحمّد بن هُشام يده، ورأسه، وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، ثُمّ أخرج جوهراً له قيمة، وقال له: تعالىٰ يا أبن بنت رسول الله شرفني بقبول هذا؟ فقال له: إذهب بمتاعك، فنحن أهل بيت لا نقبل على أصطناع المعروف مكافأة، وأحترز على نفسك من هذا الرّجل، فإنّه مجدّ في طلبك»[1].

وعن أبي العتاهية[2] قال: «بينا أنا في حبس الرّشيد إذ دخل علينا رجل ذو هيئة، فجلس ساعة لا ينطق، فقلت له: أصلحك الله أنّ للمحبوسين أستراحة إلى الأخبار، وتطلعاً إلى الأحاديث، وقد دخلت علينا فهلاً تخبرنا بشيء من أمرك، أو من أمر غيرك، فقال: قال ﷺ: للداخل دهشة، فأبسطوه بأنس، فقلت، صدقت،

---

(١) أنظر، عمدة الطّالب لابن عنبة: ٢٩٩، الفرج بعد الشّدة للقاضي التّنوخي: ٢/٠٠٢.

(٢) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة، وكُنيته أبو إسحاق، المعروف أبي العتاهيه، وأُمّهُ أُمّ زيد بنت زياد المحاربي مولى. أُنظر، ترجمته في الأغاني: ٤/١.

وأخذ كلّ منا يقص قصة فبينا نحن كذلك إذ دخل الأعوان. فقالوا له: قُم فقد أمر بقتلك. فارتعنا، ودعونا، وهو ساكن الجأش طيب النفس.

ثمّ قال: أنا حاضر مولى يحيىٰ بن عبدالله بن الحسن بن عليّ، وقد قلت أبياتاً أُحبّ أنْ تسمعوها، ويفعل الله بقدرته ما سبق في علمه، وأنشأ يقول:

تعوّدت مسّ الضُّر حتّىٰ ألفته ... وأسلمني حسن العزاء إلىٰ الصّبر

وصيرني يأسي من النّاس راجياً ... لطائف صنع الله من حيث لا أدري

ووسع صدري للأذى كثرة الأذى ... وقد كنت أحياناً يضيق به صدري

إذا أنا لم أقبل من الدّهر كلّما ... تكرهت منه طال عتبي على الدّهر

ثمّ نهض غير مرعوب، ولا مذعور، فلم نرَ أنست جأشاً منه، ثمّ لم نعرف له خبراً.

قال أبو العتاهية: ثمّ لقيته بعد سنين بالموقف فتعرفت إليه، فتذاكرنا ما كنّا فيه من الشجن، وقلت له: ما كان من شأنك؟ فقال: أُدخلت على الرّشيد فأمر بقتلي فأُجلست للقتل، وعصبت عيناي، فرأى شفتي يتحركان، فقال: بِمَ تُحرك شفتيك، لا أُمّ لك. فقلت: بدعاء علمنيه مولاي يحيىٰ. فقال: أجهر به، فقلت: أَللَّهُمَّ يا من لا يردُّ قضاؤه عن كلّ سلطان منيع، ولا يرفع بلاؤه عن كلّ ذي مجد رفيع، ويا كاشف الهمّ عن المأسور الضّعيف عند مُعضل الخطب، ويا رافع الغمّ عن المضطهد اللّهيف عند مقطع الكرب، أسألك بأجلّ الوسائل إليك، وأقرب الوصائل لديك، مُحمّد خاتم النّبيين، وأهل بيته أجمعين آل طه، وآل ياسين أنْ تجعل لي من أمري هذا فرجاً، وأنْ تيسر لي من محنتي مخرجاً، إنّك سميع الدّعاء، جزيل العطاء.

قال: فاغرورقت عينا الرّشيد بالدموع، ثمّ قال: حُلّو وثاقه، وادفعوا إليه زاداً،

وراحلة، وألقوه إلى أهله، وأُخرجت إلى المدينة من فوري»[1].

(١) أنظر القصة كاملة مع إختلاف في الألفاظ، وكذلك في نسبة الأبيات الشعرية، في مقاتل الطالبيين ٢٨٢ و ٢٨٤، الفرج بعد الشدة ١/ ١٢، أمالي المفيد ٢٥١، وفيات الأعيان ٢/١ ٢، الكنى والألقاب ١/ ١٢٠، تاريخ دمشق ٢٦٢/٥٦ و ٦٠/ ٤٥-٥٠، وفي ديوان أبي العتاهية ٢٠٠ طبعة بيروت، تنبيه الغافلين: ٨٧، معجم الشعراء للمرزباني: ٣٧٨

الباب الثّامن

في حوادث الزّمان، وما أوقعه الدّهر الخوان بالأكابر، والأعيان

وبهذا الباب يلوح بدر التّمام، ويحصل إنْ شاء الله الختام

فأوّل الحوادث في الإسلام قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

قال الطّبري جاء كعب الأحبار إلى عمر ﷺ، فقال يا أمير المؤمنين، إعهد فإنّك ميت بعد ثلاث، قال له عمر: وما يدريك؟ قال: أجد صفتك، وحليتك في التّوراة، وإنّه قد اقترب أجلك، وكان عمر ﷺ حينئذٍ لا يجد وجعاً، ولا ألماً. فلمّا جاء الغد جاء كعب الأحبار، وقال له يا أمير المؤمنين؛ ذهب يوم، وبقي يومان، ثمّ جاء الغد الآخر، فقال: يا أمير المؤمنين! ذهب يومان، وبقي يوم، وليلة. فلمّا جاء الصّبح خرج عمر إلى الصّلاة، وكان يوكلّ بالصفوف رجلاً، فإذا استوت الصّفوف جاء هو ينظر في النّاس فدخل أبو لؤلؤة في النّاس، وفي يده خنجر له رأسان، ونصابه في وسطه، فضرب عمر ثلاث ضربات أحداهن تحت سرته وهي الّتي قتلته، وقتل معه كليب بن النّضر اللّيثي. فلمّا وجد عمر حرّ الحديد سقط إلى الأرض، وقال: أفي النّاس عبدالرّحمن بن عوف! قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فليتقدم يصلّي بالناس، فصلّى عبدالرّحمن بن عوف، وعمر طريح على الأرض، ثمّ حمل إلى داره، فقال لولده: أخرج فأنظر من قتلني؟ فقالوا له: يا أمير المؤمنين! قتلك أبو لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة[1]، فقال: الحمدلله الّذي لم يجعل قتلتي إلاّ على يد

---

(١) أنظر: مسند أحمد ١/٤٨ و ٥١، الطّبري في ريخه ٢/٧٤ و ٧٥

رجل لم يسجد سجدة واحدة، يا عبد الله! اذهب إلى عائشة، فأسألها، هل تأذن لي أنْ أُدفن مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر، يا عبدالله أئذن للناس أنْ يدخلوا، فجعل النّاس يدخلون، والمهاجرون، والأنصار يسلمون عليه، وكان كعب الأحبار في النّاس، فلمّا نظر إليه عمر أنشأ يتمثل بهذا البيت

فأوعدني كعب ثلاثاً أعدها ولا شك أنّ الحقّ ما قاله كعب

ثمّ توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجّة سَنَة ثلاث وعشرين من الهجرة، ودفن مع رسول الله ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين سَنَة[1].

---

(١) كان مولدُ عُمر رضي الله عنه قبل عام الفجار الأعظم الأخير بأربع سنين. الفِجار بكسر الفاء، بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة، وسمي الفجار؛ لأنّ القتال جرى في الشّهر الحرام ففجروا به جميعاً. أُنظر: البداية والنّهاية ٣٥٣/٢، الطّبقات الكبرى ٢٩٦/٣، شذرات الذّهب ١٧٧/١، الإصابة ٥١٨/٢ ح ٥٧٣٦، أُسد الغابة ٥٢/٤، تذكرة الحفاظ ٥/١ ح ٢، تأريخ دمشق لابن عساكر ١٦/٤٤، تهذيب التّهذيب ٣٨٦/٧، تأريخ المدينة لابن شبة النّميري ٦٦١/٢، تأريخ الطّبري: ٢٦٨/٣، العقد الفريد: ٣٣٠، مجمع النّورين ٢٢٣.

بُويع سَنَة ثلاث عشرة من الهجرة. أُنظر: الطّبقات الكبرى ١٩٨/٣، تأريخ الإسلام للذهبي عهد الخلفاء: ٨٧.

واختلف في ولايته فقيل: عشر سنين، وقيل: عشر وخمسة أشهر، وقيل: ستة أشهر وأربعة أيّام، وقيل: عشرة أيّام، وقيل: عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرون ليلة من متوفى أبي بكر على رأس اثنتين وعشرين سَنَةً وتسعة أشهرٍ وثلاثة وعشرين يوماً من الهجرة. أُنظر: الطّبقات الكبرى ٣/ ١٩٨ و٣٦٥، الإستيعاب ٩٧٧/٣، المنتخب من ذيل المذيل للطبري ١١، البداية والنّهاية ١٥٥/٧ و١٥٦.

وطُعن يوم الأربعاء فمكث ثلاثةً، وقيل: في ليلته لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجّة سَنَة ثلاث وعشرين. وقيل: توفّي في اليوم الّذي طعن فيه. أُنظر: الكامل في التّأريخ ٢١١/٢، السّرائر لابن إدريس ٤١٨/١، تأريخ الطّبري ١٩٣/٤، بحار الأنوار ١١٣/٣١، تأريخ الخلفاء ٢٥٣، تأريخ المدينة لابن شبة النّميري ٩٤٣/٣، تأريخ الطّبري ٢٦٦/٣، المنتخب من ذيل المذيل للطبري

ثمّ قتل من بعده أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

عن عبدالله بن سلام، قال: «أتيت عثمان يوم الدّار فدخلت لأُسلّم عليه وهو محصور، فقال مرحباً يا أخي: فقلت: يسرني لو كنت فداك يا أمير المؤمنين! فقال: اللّيلة رأيت رسول الله ﷺ، وقد مثل لي في هذه الخوخة[1]، وأشار عثمان إلى خوخة في أعلى داره، فقال: يا عثمان حصروك، فقلت: نعم، فدلى دلواً شربت منه، فها أنا أجد برودة ذلك الدّلو بين ثدي، وبين كتفي، فقال: إنْ شئت أُمطرت عندنا، وإنْ شئت نصرت عليهم، فأخترت الفطر، وكان عنده بالدار سبعمئة رجل، ثمّ دخلوا عليه من دار بني حزم الأنصاري، فضربه يسار بن علياض الأسلمي، وقيل حبلة بن الأيهم[2]، وقيل: سوار بن حمران، وقيل دومان اليماني، وضربه بمشقص

= ١٥٧/٧، الطّبقات الكبرى ٣٦٥/٣، تاريخ مدينة دمشق ١٤/٤٤ و ٤٦٤، أسد الغابة ٤/ ٧٧، ودفن يوم الأحد غرّة المحرم، وعُمُرُهُ إذ ذاك بستّون سنة، وقيل إحدى، وقيل ثلاث وقيل خمس، وقيل ست وستون أنظر: الطّبقات الكبرى ٣٦٥/٣، تأريخ الطّبري ١٩٧/٤، مناقب عُمر لابن الجوزي: ٢٣١

وأُنظر: الطّبقات الكبرى: ٢٤٤/٣، تأريخ مدينة المنورة لابن شبة ٨٩٣/٣، تأريخ اليعقوبي ١٥٩/٢، حياة الحيوان للجاحظ ٣٤٦/١، تأريخ الطّبري ٢٦٥/٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤٤ طبعة مصر سنة ١٣٢٩هـ، تأريخ الخميس ٢٤٩/٢، الكامل في التّأريخ ٥١/٣، الرّياض النّضرة ٩١/٢ ـ ٩٥، تأريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٤، سبل السّلام: ٥٦/١، نيل الأوطار: ١٦٠/٦، مستدرك الحاكم ٩١/٣، السّنن الكبرى ١١٣/٣، مجمع الزّوائد: ٧٦/٩

(١) أُنظر: قصة الخوخة في الفتح الرّباني ٢٣/ ١١٢، تأريخ الطّبري ١٢٢/٥

(٢) لعله غير جبلة بن أبي شمر الغساني، الّذي أرتد في زمن عمر، فإنّه ذهب إلى الرّوم متنصراً، ومكث هناك إلى أنْ مات أُنظر: الحاكم في المستدرك ١٠٦/٣، تأريخ ابن كثير ١٩٨/٧، الطّبري في رياضه ٢/ ١٣، المعارف ٥٤٢/٢، العقد الفريد ١/ ١٨٧، المصنّف لعبدالرّزاق الصّنعاني: ٤٠١/٥، شرح النّهج لابن أبي الحديد المعتزلي ١٨٢/١ سير أعلام النّبلاء ٥٣٢/٣، جامع البيان للطبري

في وجهه، فسال الدّم في حجره»

وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة، أو سبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة سَنَة خمس وثلاثين[1]، وهو يومئذ ابن إثنين وثمانين سَنَة[2]

ودفن بالبقيع ليلاً، وصلّى عليه جبير بن مطعم، ومُدّة ولايته إثنا عشرة سَنَة غير إثنا عشر يوماً ﷺ[3]

ثمّ قتل من بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، وقد تقدمت قصة قتله[4]

ولما دفن، قال فيه أبوبكر بن حماد[5] يرثيه بهذه الأبيات:

٢٩٢/١٣ تاريخ دمشق ٤٢٦/١٤ وأنظر، أسباب الثورة على عثمان في كتاب (السقيفة وولاية العهد، والشورى، وآثارها في تنصيب الخليفة)

(١) قُتل يوم الجُمعة، وقيل الأربعاء، لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة سنة أربع وعشرين، وقيل سَنة خمس، وقيل أوّل خمس وثلاثين أنظر، تاريخ خليفة ١٧٧، تاريخ الطّبري ٤١٦/٤ و ٤٦٥، مروج الذّهب، ٣٨٢/٢، الكامل في التّاريخ ٢٩٥/٢

(٢) كان عُمرهُ إثنتين وثمانين سَنة، وقيل، سبعٌ، وقيل ثمانٌ وثمانون سنة، وقيل خمسٌ وتسعون أنظر، أسد الغابة ٣٧٦/٣، الاصابة ٤٦٢/٢ المعارف ٨٢، تذكرة الحفاظ ٨/١، تاريخ الطّبري ٤١٦/٤

(٣) أنظر، الإستيعاب ١٠٤٤/٣، الطّبقات الكبرى ٧٧/٣، مسار الشّيعة للشيخ المفيد ٢١، الأختصاص ١٣٠، الإستيعاب بهامش الإصابة ٩٩/٣، مستدرك الحاكم ٩٦/٣، مجمع الزّوائد ٩٩/٩ الآحاد والمثاني للصحاك ١٢٥/١، المعجم الكبير للطبراني ٧٧/١ ح ١٠١، تاريخ مدينة دمشق، ٢١٩/٢٥ و ٥١٨/٣٩، الطّبقات الكبرى ٣١/٣ و ٣١٧/٧، أنساب الأشراف، ٢٠٥.

(٤) أنظر، الفصل المختص بقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، من هذا الكتاب

(٥) هو بكر بن حماد بن سمك الزّناتي، أبو عبدالرحمن التّاهرتي، شاعر، عالم بالحديث ورجاله، من أفاضل المغرب، ولد بتاهرت ـ مدينة بالجزائر ـ ونسب إليها، ورحل إلى البصرة سَنَة (٢١٧ هـ)، ثم إلى

وهـــزّ عـــليّ بـــالعراقـــين لحـــية ... مـــصيبتها حـلت عـلىٰ كـلّ مسلم

وقـــال ســـيأتيها مـــن الله حـــادث ... يـــخضبها أشـــقىٰ البـــرية بـــالدم

فـــباكـــره[1] بـالسيف شـلت يـمينه ... لشـؤم قـطام عـند ذاك ابـن مـلحم

فـيا ضـربة مـن خـاسر ضـلّ سعيه ... تـــبوّأ مـــنها مـــقعداً فـــي جـــهنم

وقال البحتري[2]:

ولا عـار للأشـراف[3] إنْ ظـفرت بـها ... كلاب الأعـادي مـن فـصيح وأعـجم

فحربة[4] وحشي سقت حـمزة الرّدىٰ ... وحتف[5] عليّ من حسام ابن مـلجم

ثمّ مات من بعده ولده الإمام الحسن بن عليّ، بـالسّم كـما تـقدم، ليـنال

القيروان، ثم عاد إلى بلده فتوفي فيها سنة (٢٩٦هـ) كما جاء في البيان المغرب ١٥٣/١، وقيل من أصل قيرواني، في عصر البخاري، وقد أجازه السّيّد الحميري الشّاعر المعروف. أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢٥/٦، ونسب الأبيات إلى عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، وفي الإصابة، ١٧٩/٣، والإستيعاب: ٤٧٢/٢ إلى التّاهرتي.

(١) في بعض المصادر: فعاجله.

(٢) البحتري: هو الوليد بن عبادة، وقيل: عبيد بن يحيى، أبو عبدالله الطّائي البحتري الشّاعر المعروف أصله من منبج، قدم بغداد، ومدح المتوكّل والرّؤساء، توفي سنة (٢٨٤ هـ)، وكان شعره في المدح خيراً منه في المراثي، فقيل له في ذلك، فقال: المديح للرجاء، والمراثي للوفاء، وبينهما بعد. أنظر: ترجمته في البداية والنّهاية: ١١/ ٨٧، وأنظر الأبيات الشّعرية في كشف الغمّة ٢٥٨/١، سير أعلام النّبلاء ٥٦٣/١٩، فوات الوفيات ١٨٠/٣، طبقات الشّبكي ٢٥٩/٧، تأريخ الخلفاء: ٤٣٣، خريدة القصر، ٣١/١، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ لابن الدّمشقي - ٩٤/٢، شرح الأخبار ٤٣٣/٢، وبكى في البحار: ٢٨٩/٤٢ نسبها إلى الفرزدق.

(٣) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن: للأسد.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن: فضربة.

(٥) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن: وموت.

بالشهادة المقام الأعظم.

ثمّ كانت المصيبة العظمىٰ بقتل الإمام الحُسين، وما وقع لآل البيت مما تقشعر منه الجلود، ويرقّ لسماعه الحجر الجلمود، وقد تقدم.

ثمّ تولّى معاوية فمَا صفت لهُ الأيام، ولم يخل من كدورات العتب، والملام، واستمر في دنياه يتجرع غصص المنة من أقرانه، ويعالج هموم زمانه، حتّىٰ شرب كأس الحِمام، وقدِم علىٰ الملك العلام.

وهذا يزيد تولّىٰ من بعده فما صفت لهُ أيامه، ولا نفذت بحقٍّ أحكامه، ولم يتم مرامه، وفعل بآل البيت من القبائح ما أوجب له خُسران الدّين. وألتحق عند جمهور العلماء بإبليس اللّعين، فلم تطل مُدّته، ولم تحسن عاقبته، ثمّ توالت الحوادث العجيبة، والكروب الغريبة، عصراً بعد عصر، ودهراً بعد دهر، وكان مختصاً بالشدة، والكرب من كلّ عصر أعيانه، وكلّ كبير قوم عدوّه زمانه.

وقل لمن عيّرنا الأعيان به ... فأي فضل لعود ماله ثمر
أما ترى البحر يعلو[1] فوقه جيف ... ويستقر بأقصى قاعه[2] الدّرر
وفي السّماء نجوم لا عداد لها[3] ... وليس يكسف إلّا الشّمس والقمر[4]

ولما أنطوىٰ بساط ملك بني مروان، وآل إلىٰ آل العباس الملك، والسّلطان،

(١) في بعض المصادر: البحر يطوف.

(٢) في بعض المصادر: قعره.

(٣) في بعض المصادر: ففي السّماء نجوم غير ذي عدد.

(٤) تنسب هذه الأبيات إلى شمس المعالي قابوس بن وشمكير والد الأمير منوجهر، كان من رؤوساء البغدادية الكبار، عالماً، فاضلاً، أديباً، شاعراً رحل من بغداد إلى البصرة، وخراسان، وأصبهان، (ت ٤٩٣ هـ) كما جاء في أنساب الأشراف: ٣٣٠/١، البداية والنّهاية: ٤٠١/١١، الكامل في التأريخ ٢٤٠/٩.

مُزّقت بنو أميّة كلّ ممزق، وشتّت الدّهر شملهم وفرّق، وحرّق بنار البأس لباسهم وخرّق، وطالما رقص الدّهر لهم وصفق. فلقد كانت ثغور آمالهم بواسم، وغرر أيامهم بصنوف اللّهو مواسم.

وقد سلط الله تعالىٰ المختار بن عبيدالله الثّقفي حين خرج علىٰ عبدالملك ابن مروان فتتبع قتلة الحُسين حتّىٰ أفناهم[1]، فأرسل جيشاً على

(١) لسنا بصدد دراسة حياة المختار، وثورته، وثورة التّوابين، وآراء العلماء، وأهل السّير، والتّأريخ، بل نحن بصدد تحقيق الإتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي، ولكن رغم ذلك نعطي نبذة مختصرة عن حياة هذا الرّجل فهو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثّقفي، أبو إسحاق، من زعماء الثّائرين على بني أميّة، وأحد الشّجعان الأفذاذ، من أهل الطّائف، انتقل منها إلى المدينة مع أبيه، في زمن عمر بن الخطاب، وتوجه أبوه إلى العراق، فاستشهد يوم الجسر، وبقي المختار في المدينة منقطعاً إلى بني هاشم وتزوج عبدالله بن عمر بن الخطاب أخته (صفية بنت أبي عبيد)، ثم كان مع عليّ بن أبي طالب ﷺ، وسكن البصرة بعد عليّ بن أبي طالب ﷺ، ولمّا قتل الحُسين ﷺ سنة (٦١ هـ)، انحرف المختار عن عبيدالله بن زياد (أمير البصرة)، فقبض عليه ابن زياد وجلده، ثم حبسه، ثم نفاه بشفاعة عبدالله بن عمر بن الخطاب إلى الطّائف، ولمّا مات يزيد بن معاوية في المدينة سنة (٦٤ هـ) قام عبدالله ابن الزّبير في المدينة بطلب الخلافة، وذهب المختار إليه وعاهده، وشهد معه بداية حرب الحصين بن النّمير، ثم استأذنه في التّوجه إلى الكوفة ليدعو النّاس إلى طاعته، فوثق به، وأرسله ووصى عليه غير أنّه كان أكبر همّه منذ دخل الكوفة أنْ يقتل من قاتلوا (الحُسين ﷺ) وقتلوه.

ثم بايعه زهاء سبعة عشر ألف رجلاً سراً، فخرج بهم على والي الكوفة عبدالله بن مطيع، فغلب عليها، واستولى على الموصل، وعظم شأنه، وتتبع قتلة الحُسين ﷺ، فقتل منهم شمر بن ذي الجوشن الّذي باشر قتل الحُسين، وخولّي بن يزيد الّذي سار برأسه إلى الكوفة، وعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الّذي حارب الحُسين ﷺ، فأرسل إليهم إبراهيم بن مالك الأشتر النّخعي في عسكر كثيف إلى عبيدالله بن زياد، الّذي جهز الجيش لحرب الحُسين ﷺ، فقتل ابن زياد، وقتل كثير ممن كان لهم صنع في تلك الجريمة، وكان يرسل بعض الأموال إلى صهره ابن عمر، وإلى ابن عباس، وإلى مُحمّد بن الحنفية فيقبلونه، ولكن شاعت في النّاس أخبار عنه كثيرة عن ادعاء الوصية، ونزول الوحي،
⇐

عبيدالله بن زياد، وكان من طرف عبدالملك، فلم يزل جيش المختار يقاتلونه حتّى قتلوه، وأرسلوا برأسه إلى المختار، فأرسل بها المختار إلى عليّ زين العابدين بن الإمام الحُسين إلى المدينة.

قال الرّسول: فدخلت على زين العابدين وهو يتغدّىٰ، فقلت له: هـذا رأس عبيدالله بن زياد، فقال: سبحان الله! لقد أُدخل رأس الحُسين على ابن زياد وهـو يتغدّى[1].

وكتب المختار كتاباً إلى مكّة يسلم على مُحمّد بن الحنفية، ويقول له في

= والبدء... إلخ وعندما عمل مصعب بن الزّبير، وهو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبدالله بن الزّبير، على خضع شوكة المختار فقاتله، ونشبت وقائع انتهت بحصر المختار في قصر الكوفة، وقتله ومن كان معه، وكانت مدة إمارته ستة عشر شهرا.

ومن غريب المصادفات كما يقول ابن حجر في الإصابة: ٥١٩/٣، في ترجمة المختار الرّقم «٨٥٤٧»، أنّ عبدالملك بن مروان، وقيل عبدالملك بن عمير هو الّذي أخبر عبدالملك بن مروان بهذا، ثم قال: لا أراك إلا الخامس، فقام من سريره، وأمر بهدم الأيون وتحول عنه، ذكر أنّه رأى عبيدالله بن زياد وقد جيء إليه برأس الحُسين بن عليّ، ثم رأى المختار وقد جيء برأس عبيدالله بن زياد، ثم رأى رأى مصعب بن الزّبير وقد أتي برأس المختار، ثم رأى عبدالملك بن مروان وقد حمل إليه رأس مصعب بن الزّبير. أُنظر، البداية والنّهاية: ٣٢٢/٨، نظم دُرر السّمطين: ٢١٩، المعجم الكبير: ١٢٥/٣، مسند أبي يعلى: ٥٤/٥، مجمع الزّوائد: ١٩٦/٩، فرق الشّيعة: ٢٤، الفرق بين الفرق: ٣١ ـ ٣٧، تأريخ ابن الأثير: ٨٢/٤ ـ ١٠٨، تأريخ الطّبري: ١٤٦/٧، الحور العين: ١٨٣، ثمار القُلوب: ٧٠، المرزباني: ٤٠٨، الأخبار الطّوال: ٢٨٢، الذّريعة: ٣٤٨/١، منتخب في أخبار اليمن: ٣٢، الفاطميون في مصر: ٣٤، مروج الذّهب: ٩٨/٣، تأريخ الإسلام للذهبي: ٣٦٩/٢، المصنّف للكوفي: ٥٥/٢.

(١) يقول ابن نما الحلي، في ذوب النّضار: ١٤٤، فسجد الإمام السّجاد ـ شكراً لله تعالى، وقال: الحمد لله الّذي أدرك لي ثأري من عدوي، وجزى الله المختار خيراً. أُنظر، دُرر السّمط في خبر السّبط: ١٠٨، العقد الفريد: ٤٠٤/٤، الطّبقات الكبرى: ١٠٠/٥، تأريخ دمشق: ٣٤٣/٥٤، أمالي الطّوسي: ٢٤٢، بحار الأنوار: ٣٣٥/٤٥، العوالم: ٦٦١، الصّحيفة السّجادية (الأبطحي) للإمام السّجاد: ١٤٣، رقم الدّعاء (٧٢)، مدينة المعاجز: ٣٢٦/٤، أصدق الأخبار: ٩١.

الكتاب: إنّه يحبّه، ويحب آل بيته، فقال ابن الحنفية للرسول: كذب أبو إسحاق المختار، ولو كان صادقاً في حُبّ آل البيت ما ترك عمر بن سعد متكئاً على فراشه جالساً معه على وسائده وهو قد قتل الحُسين، فلما رجع الرّسول، وأخبر المختار بما قال ابن الحنفية: أمر بقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان بمجلسه، ثمّ ألتفت إلى أبنه حفص بن عمر، فقال له: أتحبّ أن ألحقك به، قال: لا خير في العيش بعده، فقتله معه، ثمّ لم يزل يتتبع قتلة الحُسين حتّى أفنى أكثرهم، وزال ملك بني أميّة، وأنقضى، وجرى عليهم بالفناء قلم القضاء[1]

وكان آخرهم مروان الملقب بالحمار[2]، وكان عبيدالله بن مروان نائباً عنه بمصر، فلما أنتقلت الخلافة إلى بني العباس، وتولى عبداللّه السّفاح، أرسل بالقبض على عبدالله بن مروان بمصر، فلما بلغه الخبر دخل إلى خزائن أمواله وأخذ منها عشرة آلاف دينار ذهباً، وإثنتي عشر بغلاً فرشاً، وقماشاً، ثمّ حمل معه خريطة ملآنة جواهر مثمنة، وأخذ معه عبيده، وغلمانه، وخرج من مصر هارباً قاصداً إلى بلاد النّوبة[3]، فلما وصل إلى بلاد النّوبة وجد بها مدائن خراباً بها قصور محكمة فنزل في بعض تلك القصور، وأمر عبيده، وغلمانه، أنْ يكنسوها فكنسوها، وفرشوا له فيها، ثمّ أمر بعض غلمانه ممن يثق بعقله أنْ يذهب إلى ملك النّوبة، ويستأذنه في

(١) أنظر: المصادر السّابقة.

(٢) عُرف بالحمار لقلة عقله، أو مأخوذ من موت العزير ﷺ هو مئة عام، ثم بعثه الله تعالى، فالحكم الأموي أستمر مئة عام. أنظر: الثّقات لابن حبّان ٢/٢٢٢، تأريخ دمشق ٥٧/ ٣٢٠، سير أعلام النّبلاء: ٦/٧٦ و١٠٤، لسان الميزان ٥/٢٧٥، مناقب آل أبي طالب ٣/٣٩٩، فتح الباري ١٣/١٨٣، الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣/ ٢٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/٢٨٤.

(٣) النُّوبة: بضم النون، وهي أرض السّودان الآن، كما جاء في الأنساب للسمعاني: ٥/ ٥٣٠.

الإقامة في ملكه، ويؤمنه. فلمّا توجه الغلام إلى الملك أجتمع به، وسلم عليه، ثمّ أستأذنه في الإقامة في ملكه، وأخذ منه الأمان إلى عبيدالله، ثمّ أرسل معه قاصداً، فلمّا حضر القاصد، قال للأمير عبيد الله: إنّ الملك يقرئك السّلام، ويقول لك: أجئت محارباً أم مستجيراً. فقال: ردّ عليه السّلام وقل له: جاءك مستجيراً من عدوٍ يُريد قتله. فلمّا توجه القاصد إلى الملك، وذكر له ذلك، قام وهمَّ إليه بالحضور، فلمّا حضر الملك، قام إليه الأمير عبيدالله ونزل له عن مرتبته، وأمره بالجلوس عليها، فامتنع الملك من ذلك، ودفعها برجله، وقال له: كلّ ملك لا يكون متواضعاً لله فهو جبار عنيد متكبر، ثمّ جلس ينكت في الأرض طويلاً، ثمّ قال له: كيف سُلبتم ملككم، وأخذ منكم، وأنتم أقرب النّاس إلى نبيكم. فقال له: إنّ الّذي سلب منّا مُلكنا هو أقرب منّا إلى نبينا، فقال له: كيف تخالفون قول نبيكم، وتشربون ما حرم عليكم من الخمر، ولبس الحرير، وتركبون في السّروج المذهبة، ولم يفعل نبيكم شيئاً من هذا، وقد بلغنا أنّك لما كنت متولياً على مصر كنت تخرج إلى الصّيد فتكلف أهل القرى مالا يُطيقون، وتفسدون الزّرع على أصحابه، وتأخذون من أهل القرى الهدايا، فصار ملك النّوبة يعدد للأمير عبيدالله ذنوباً كثيرة، وهو ساكت لا يتكلم، ثمّ قال: لمّا أستحللتم ما حرّم الله عليكم، أوجب عليكم النّقمة، وأنا أخاف على نفسي النّقمة بسببك؛ إنْ أنزلتك عندي فتحلّ بي النّقمة، فإنّ الرّحمة مختصة، والبلايا عموم، إرحل عني بعد ثلاثة أيام، وإنْ لم ترحل وإلاّ أخذت جميع ما معك، وقتلتك شرّ قتلة، فلما سمع الأمير عبيدالله مقالته خرج من يومه من أرض النّوبة، ورجع إلى مصر، فقبض عليه عمال الخليفة الملك المنصور العباسي، وبعثوه إلى بغداد، فسجنه الملك المنصور حتّى مات في السّجن[1]

(١) أنظر، القصة كاملة في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٢٣٤، تأريخ مدينة دمشق: ١١٨/٣٨.

ومنها: ما وقع للخليفة العباسي مُحمَّد الأمين بن هارون الرَّشيد[1]، لمّا ولّي الخلافة بعد أبيه لإحدىٰ عشرة ليلة بقيت من جُمادىٰ الآخرة سَنَة ست وسبعين ومئة، وقتل وهو ابن ثمان وعشرين سَنَة، قتله طاهر بن حسين من أُمراء أخيه عبدالله المأمون حين تشاغل عن الملك، وتمادىٰ في الغفلة، واللّهو

قال إبراهيم بن المهدي: استأذنت على الأمين، وقد اشتدَّ الحصار عليه من كلّ جهة فأبىٰ أصحابه أنْ يأذنوا لي بالدخول إلى أنْ كابرت ودخلت، وإذا هو قد قطع دجلة بالشّباك، وكان في وسط القصر بركة عظيمة لها مخترق إلىٰ الماء في دجلة، وفي المخترق شباك حرير، فسلمت عليه وهو مقبل علىٰ الماء، والخدم، والغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء في البركة، وهو كالواله، فقال: وقد ثنيت بالسلام عليه، لا تؤذني ياعمّ قد ذهبت مقرطتي من البركة إلىٰ دجلة، والمقرطة سمكة كانت قد صيدت له وهي صغيرة، فقرطها بحلقتي ذهب فيها حبًّا دُرّ. فخرجتُ وأنا يائس من فلاحه، وقلت: لو ارتدع في وقت لكان هذا الوقت. وكان أصغر سِناً من المأمون، ولكن قدمه الرَّشيد في ولاية العهد؛ لأجل جلالة خاله عيسى بن جعفر، وتعصب بني هاشم له إذ كان ابن أختهم، وكان الرَّشيد أعرف به من هو أولى منهما بالتقدم، ولكنه غلب عليه، وكان الرَّشيد يقول: والله إنّي لأعرف في عبدالله ــ يريد المأمون ــ ابني حزم المنصور[2]، ونسك المهدي[3]، وعزّة الهادي، ولو شئت أنْ

---

(١) تقدمت حياته

(٢) الآن نطق صدقاً ــ أيْ الرَّشيد ــ بأنّ المنصور كان حازماً مع أولاد رسول الله ﷺ، ولا نريد الإطالة في الكلام، بل لا يخفى على المؤرخ بأنّ المنصور الدّوانيقي، هو الّذي قتل في خلافته أبا مسلم الخراساني صاحب دعوته وممهد مملكته و... و وقتل الأخوين مُحمَّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن وجماعة كثيرة من آل البيت وهو القائل «إنّما أنا سلطان الله في أرضه» أنظر، العقد الفريد.

أنسبه إلى الرّابع لفعلت ـ يعني نفسه ـ، ولكن أُقدم مُحمّداً عليه، وإنّي لأعلم أنّه منقاد إلى هواه، مبذر لمّا حوته يداه، يشارك في رأيه الإماء، ولولا أمّ جعفر، وميل

= ١٨٦/٤، تاريخ الخلفاء: ٢٦٤، الكامل في التّاريخ: ٥٦٦/٣، تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم: ٣٥/٢.

وقد حدد المنصور في إحدى خطبه سياسته بوضوح لا لبس فيها حيث قال بعد أن أخذ بقائم سيفه: «أيها النّاس إنّ بكم داءً هذا دواؤه، وأنا زعيم لكم بشفائه، فليعتبر عبد قبل أن يُعتبر به». أنظر، تاريخ الإسلام الدّكتور حسن إبراهيم: ٣٥/٢.

وهو الّذي عذب أبا حنيفة وحبسه، وجلده ودس إليه السّم لرفضه ولاية القضاء، بل إنّه كأسلافه يأخذ بالشبهة، والظّن وما يجري في نيه لفرد، حتّى يصل الأمر إلى حد الإعدام، وهكذا أشتهر المنصور بقتل الكثيرين ظلماً، وعدواناً وخصوصاً من أهل البيت العقد الفريد: ١٨٦/٤، ثمّ قال في إحدى خطبه: «إنّ من نازعنا هذا القميص أوطأناه ما في هذا الغمد... ومن نكث بيمينا فقد أباح دمه لنا». في التّاريخ العباسيّ الدّكتور أحمد مختار العبادي: ٦٧. وقد كتب في وصيته لابنه المهديّ: «أنّي تركت لك النّاس ثلاثة أصناف: فقيراً لا يرجو إلّا غناك، وخائفاً لا يرجو إلّا أمنك، ومسجوناً لا يرجو الفرج إلّا منك...». أنظر، تاريخ الطقطقي: ٩٣.

وهو الّذي أستدعى الإمام الصّادق عليه السلام مرات عديدة فالمرة الأولى ذكرها صاحب مهج الدّعوات: ١٧٥، والمرة الثّانية: ١٨٤، والثّالثة: ١٨٦، والرّابعة: ١٨٨، والخامسة: ١٩٢، والسّادسة: ١٩٨، والسّابعة: ٢٠١ وأخرى في الحيرة ذكرها في: ٢١٢، وتاسعة: ٢١٣.

وهو الّذي دسّ السّمّ إليه وقتله. أنظر، دلائل الإمامة: ١١١ بلفظ «سمّه ـ أي الإمام الصّادق عليه السلام ـ المنصور فقتله». إسعاف الرّاغبين: ٢٥٣، مشارق الأنوار للبرسي: ٩٣، إثبات الهداة: ٤٢٣/٥ ح ١٦٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣٩٩/٣، إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس: ٩٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٨٢/٢ ـ ١٨٤، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ١١٢/٣ و١١٣ طبعة أسوة، الصّواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ٢٠١ـ٢٠٢.

(٣) لا ندري متى جاء النّسك للمهدي، أحين سلّم الأمر ليعقوب بن داود، أم حين أنصرف للهو، والبذخ، واللّعب، وقضاء شهواته، وملذاته، ومما قال فيه بشار بن برد:

بني أُميّة هبوا طال نومكم إنّ الخليفة يعقوب بن داود

أنظر، قصته في الآداب السّلطانية للفخري: ١٨٤، وتأريخ التّمدن الإسلامي المجلد الأوّل ج ٤٠٧/٢، تاريخ الطّبري: ٤٠٥/٦، طبعة الإستقامة.

الهاشميين[١] إليه، لقدمت عليه عبدالله[٢].

قال كوثر خادم الأمين: أرسل الأمين حين حُوصر إلى طاهر بن عبدالله أمير الجيش يطلب منه الرّجوع إلى مولاه عبدالله المأمون، فامتنع طاهر من الرّجوع، فلمّا يئس أرسل إلى هرثمة يطلب منه الأمان فأرسل هرثمة[٣] إلى الأمين بالأمان، فدخل هرثمة بغداد، وخرج بالأمين لخمس بقين من المحرم، فأحاط بها طاهر، وأرصد له الرّصائد، وكان خروج الأمين من بغداد في حراقة، فلمّا حصل فيها بمن معه دخل إليه أصحاب طاهر في الزّوارق فغرّقوا الحراقة، فأخذ مُحمّد وسيق إلى طاهر.

وحكى أحمد بن سالم صاحب المظالم، قال: كنت مع الأمين مع مَن كان في الحراقة، فأخذت وأدخلت بيتاً، فلمّا مضى من اللّيل ساعة، أُدخل عليّ رجلٌ عريان عليه سراويل، وعمامة قد لثم بها، وعلى كتفه خرقة، فلمّا ذهبوا حسر العمامة، فإذا هو الأمين، فبكيت، فقال: مَن أنت؟ فقلت: مولاك أحمد بن سالم، فقال: أنضم إليّ يا أحمد! قد أستوحشت، وجعل يضم عليه الخرقة الّتي كانت على كتفيه، فنزعت مبطنة كانت عليّ فطرحتها عليه، فقال لي: ما فعل أخي يا أحمد؟ فقلت: حيّ بخراسان، فقال: لعن الله أصحاب بريدي الّذين كتبوا إليّ أنّه قد مات،

---

(١) يقصد بالهاشميين، من ينتسب إلى بني العباس.

(٢) أنظر، سير أعلام النّبلاء ١٠/٢٧٩، تأريخ الخلفاء ٣٠٧، البداية والنّهاية ١٠/١٧٧، الأخبار الطّوال ٤٠١، تأريخ الخميس: ٢/٣٣٤.

(٣) هرثمة هذا كان أحد القواد، وكان محاصراً لبغداد مع طاهر كلّ منهما في جهة، فلمّا أمن هرثمة الأمين خاف طاهر أنْ تكون لهرثمة الحظوة عند الخليفة دونه فأرصد له مَن أرصد. وهرثمة بن أعين هذا هو الّذي قتله المأمون في مرو سنة (٢٠٠هـ) أُنظر الكامل لابن الأثير ٦/٣١٤، العبر في أخبار من عبر لابن خلدون: ١/٢٥٩.

فقلت: بل، لعن الله وزراءك، فقال: لا تقل ذلك؟ فإنّ الذّنب لي في أكثر ذلك، فبينا نحن كذلك فتح الباب علينا رجلٌ ودخل، فنظر في وجه الأمين وانصرف، فإذا هو مُحمّد بن حميد، فلمّا انتصف اللّيل دخل علينا قوم من العجم في أيديهم السّيوف، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ذهبت نفسي، أما من حيلة، أما من مغيث، ثمّ أخذ وسادة فترس بها، فضربه مولىً لطاهر ضربة بسيف فوقعت في مقدم رأسه، وضرب هو ضاربه بالوسادة الّتي كانت بيده ضربة ألقاهُ منها على ظهره، وبرك عليه ليأخذ منه السّيف، فصاح من تحته بالفارسيّة قتلني، فهجم عليه الباقون، فاعتوروه بسيوفهم، وحزّوا رأسه، وحملوه إلى طاهر، فأخذه طاهر ووجّه به إلى المأمون، وكتب له: قد وجّهت إليك بالدُّنيا والآخرة، فلمّا وضع الرّأس بين يديه، بكى، فقال له الفضل بن سهل[1]: أحمد الله يا أمير المؤمنين بأنّه أراكه في حالة كان يحبّ أن يراك فيها، فقال: أنا ومُحمّد كما قال قيس بن زهير في بني بدر[2]

---

(١) هو الفضل بن سهل ذو الرّياستين، وزير المأمون، ومدبّر أموره، لقّب بذي الرّياستين لأنّه تقلّد الوزارة، والسّيف جميعاً، كان مجوسيّاً فأسلم على يدي المأمون سنة (١٩٠هـ) أو يدي يحيى بن خالد البرمكي، وكان من صنائع آل برمك، كان عالماً فاضلاً، ومن أعلم النّاس بعلم النّجوم، وكان يتشيّع وهو الّذي أشار على المأمون بولاية العهد لأبي الحسن الرّضا، فلمّا ندم المأمون على ولاية العهد ثقل عليه أمر الفضل واحتال عليه، خرج من مرو منصرفاً إلى العراق ودسّ عليه حتّى قتله غالب السّعودي الأسود مع جماعة في حمّام سرخس سنة (٢٠٣هـ) وروى الصّدوق أخباراً في ذمّه، وأنّه كان معانداً للرّضا، وأخوه أبو مُحمّد الحسن بن سهل هو الّذي حاصر بغداد بمشاركة طاهر بن الحُسين ذي اليمينين، وقتل الأمين مُحمّد بن الزّبيدة المخلوع سنة (١٩٨هـ) توفّي سنة (٢٣٦هـ) وبنته بوران تزوّجها المأمون.

(٢) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحارث كما ذكره اليعقوبي في تأريخه ١/٢٦٧، والسّيرة لابن هشام ١/٣٠٦ والبيت ذكره صاحب الإصابة ٥/٤١٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/١٠٩، والسّيد المرتضى في أماليه /١٥٤، وصاحب البحار ٣٣/٧٢ ولكن بلفظ:

شفيت النّفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني

فإنْ أكُ قد شفيتُ[1] بهم غليلي[2] فلم أقطع بهم إلّا بناني

وفي قاتله يقول طاهر بن الحُسين:[3]

ملكت النّاس قسراً واقتداراً وقتلت الجبابرة الكبارا

ووجهت الخلافة نحو مرو إلى المأمون يبتدر ابتدارا

حصرت العرف المخلوع حتّى سطمت من الدّماء له أزارا

قتلت برغم أُنوف قوم ولو نطقوا لساروا حيث سارا

قال إبراهيم بن شكله[4]: بعث إليّ الأمين لمّا حوصر فجئت إليه، فوجدته في طبقة على البحر، وخشبها من العود البخوري، وكان الأمين يحبّه، فقال: بعثت إليك

---

(1) في أمالي المرتضى بلفظ: بردت.

(2) في الإصابة بلفظ: قلبي.

(3) أنظر: البداية والنهاية ٢٦٥/١، تاريخ الطبري: ٩٤/٧.

(4) بعد خلع الأمين، أُجلس مكانه عمّه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة، وشكلة هذه كانت جارية سوداء، وكان إبراهيم عظيم الجثة، حتّى قيل له التّنين كما جاء في وفيات الأعيان ١/ ٢٠، وهو شيخ المغنين والموسيقيين في بغداد، ودعي له بالخلافة وكانت مدتها أربعة عشر يوماً، وكانت خلافته موضع استهزاء، وسخرية من قبل الشعراء، وذلك لاستهتاره، وتحينه من كلّ لقيم وقد قال فيه الشّاعر الخزاعي كما جاء في وفيات الأعيان ٢١/١، وتاريخ بغداد ١٤٤/٦، تهذيب ابن عساكر: ٢٧٣/٢، الشّعر والشّعراء ٥٤١/١، تاريخ بغداد لطيفور ١٦:

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله فهفا إليه كلّ أطلس مائق

إنْ كان إبراهيم مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق

أنّى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

ثمّ خرج محمّد الأمين من الحبس، وبويع له ثانية وهي سنة وسبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، وقتله طاهر بن الحسين. أنظر: سير أعلام النّبلاء ١٠/ ٢٧٤، تاريخ الطّبري ٤٧٨/٨، عيون التّواريخ: ١١٢/٧، الكامل في التّاريخ ٢٨٢/٦، البداية والنّهاية ٢٤٠/١٠.

لأتسلى بك، وكانت الدّجلة في غاية السّكون، ونحن نتحدث في أمر المأمون، وعبدالله بن طاهر، والجنود الّتي معه، ونتردد فيما يكون فسمعنا قائلاً يقول: من وسط الدّجلة ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[1]. فتعجبنا من ذلك، فقال: يا إبراهيم قد زال ملكنا، وبدى هلكنا. ثمّ قمنا وكان ذلك آخر عهدنا به.

وقتل في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة، وعلقت رأسه من الغد على السّور ومكث أياماً[2].

ومما سُطِّر في صحائف الأعتبار، ونقله رواة الأخبار ما وقع من نكبة الدّهر بالبرامكة[3] الكرام بعد أنْ تحلت بدولتهم أجياد الأيام.

قال سهل بن هارون: إنّي لمحصل[4] أرزاق العامة[5] بين يدي يحيىٰ بن خالد داخل سرادقه، إذ غشيته سآمة، وأخذته سنة من النّوم فغلبته عيناه[6]، ونام أقل من

---

(١) يوسف: ٤١

(٢) أنظر: سير أعلام النّبلاء: ٢٧٤/١٠، تأريخ الطّبري: ٤٧٨/٨، عيون التّواريخ: ١١٢/٧، الكامل في التّأريخ: ٢٨٢/٦، البداية والنّهاية: ٢٤٠/١٠.

(٣) هم أولاد خالد بن برمك وأحفاده، فلمّا تولى الرّشيد الخلافة سنة (١٧٠ هـ)، قرّب البرامكة واستوزرهم، وزوّج أخته العباسة من جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وبلغ بالبرامكة الطّغيان، والسّيطرة، بحيث كان النّاس يرجونهم، ويخشونهم أكثر من الرّشيد نفسه، الأمر الّذي حدى بالرّشيد أنْ يقوض سيطرتهم، فقتل وزيره، وصهره جعفر سنة (١٨٧ هـ)، وبعده قبض على عامة البرامكة فسجنهم، وضيق عليهم حتّى ماتوا. ومدة سيطرة البرامكة ما بين خلافة الرّشيد وقتل جعفر هي قرابة الثّمانية عشر سنة. أنظر: تأريخ بغداد: ١٠٦/١ و: ١٦٤/٧، سير أعلام النّبلاء: ٦٤/٩، تأريخ الطّبري: ٢٨٨/٨، وقد كُتب عنهم رسائل ماجستير، ودكتوراه فراجع ذلك.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، وعند النّاسخ: لأحصر

(٥) ما أثبتناه من المصدر، وعند النّاسخ: العويص.

(٦) ما أثبتناه من المصادر، وعند النّاسخ: عينه.

فواق بَكيةً[1]، أو نزح رَكيّةً، ثمّ انتبه مذعوراً، وقال: يا سهل! والله لقد ذهب ملكنا، وذلّ عزّنا، وانقضت أيام دولتنا، قلت: وما ذاك أصلح الله الوزير، قال: رأيت كأنّ منشداً ينشدني[2]:

كأنْ لم يكن بين الحَجُون إلى الصّفا أنيس ولم يسمر بمكّة سامر

فأجبته مُنشداً من غير روية، ولا إجالة[3]:

بلى نحن كنّا أهلها فأصابنا[4] صروف اللّيالي والجدود العواثر

فوالله ما زلت أعرفها فيه، وأراها ظاهرة منه إلى الثالث من يومه ذلك، فإنّي لفي مقعدي بين يديه أكتب توقيعات في أسافل كتب من طلاب الحوائج، كلفني إكمال معانيها بإقامة الوزن فيها، إذ وجدت رجلاً ساعياً إليه حتّى ارتمى مكبّاً عليه، فرفع رأسه وقال: مهلاً ويحك، ما اكتتم خير، وما استسر شرّ، قال: قتل أمير المؤمنين السّاعة جعفراً، قال: أوفعل؟ قال: نعم، فما زاد أنْ رمى القلم من يده، وقال: هكذا تقوم السّاعة بغتة.

قال سهل بن هارون: فوالله لقد إنكفأت السّماء على الأرض، ولم يزل يتبرأ

---

(١) مأخوذة من بَكيئةً، ثم سهالت الهمزة وأدغمت الياء بالياء، فصارت بَكيّة، وأصلها أبكأت النّاقة والشّاة بَكئها فهي بَكيئةً إذا قلّ لبنها. أنظر: مختار الصّحاح ١/٢٥، لسان العرب ١/٣٤.

(٢) ينسب هذا البيت إلى جرهم بن قحطان بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح ﷺ، أنشده بعد أنْ حضره الموت، وهو الّذي عاش أربعمئة سنة، كما جاء في كنز الفوائد للكراجكي: ٢٥١، فرج المهموم: ١٤١.

(٣) ينسب هذا البيت إلى مضاض بن عمر الجرهمي يتشوق إلى مكّة بعد أنْ أجلتهم عنها خزاعة، كما جاء في تقريب المعارف: ٢١٣، المعمرون والوصايا: ٧ ـ ٨، بحار الأنوار: ١٥/١٧٢، تفسير ابن كثير: ٤/٥٢٩، البداية والنّهاية: ٢/٢٣٤، تأريخ الطّبري: ٢/٣٨.

(٤) في بعض المصادر: فأبادنا.

منهم الحميم، ويستبعد عن نسبهم القريب، ويجحد ولاءهم المولى، وتستنكر محاسنهم الدُّنيا، وحطَّ عليهم الدّهر بكلكله، وتنكس عالي عزّهم إلى أسفله، فلا لسان يخطيء بذكرهم، ولا طرف ينظر إليهم، ومسك يحيى بن خالد من وقته ذلك، والفضل، ومُحمّد، وخالد أبناؤه، وعبدالملك، ويحيى، وزيد بنو مُحمّد بن يحيى، وإبراهيم، ومالك، وعمرو بن خالد بن يحيى ومن والاهم.

وبعث إليّ الرّشيد، فوالله لقد أُعجلت عن النظر، فلبست ثياب أكفاني، وأعظم رغبتي إلى الله تعالى في الأراحة بالسيف، وأنْ لا أرى جعفراً، فلمّا دخلت عليه، ومثلت بين يديه، عرف الذّعر في صدري، وبجريض ريقي، وشخوصي إلى السّيف المشهور ببصري، فال: أيه ياسهل! مَن غمطَ نعمتي، وأعتدى وصيتي، وجانب موافقتي أعجلته عقوبتي،

قال: فوالله ما وجدت جوابها حتّى قال لي: ليفرخ روعك، وسكن جأشك، وطب نفسك، وتطمئن حواسك؛ فإنّ الرّغبة فيك قريب منك، وأنعم علمك بما يبسط منقبضك، ويطلق معقولك، فاقتصر على الإشارة دون البيان، فإنّه الحاكم الفاصل، وأشار إلى مصرع جعفر، وقال:

مَن لم يـؤدّبه الجـميل ... فـفي عـقوبته صـلاحه

قال سهل: فوالله ما أعلمني أنّي عييت بجواب أحد قط غير جواب الرّشيد يومئذ، ثمّ قال: إذهب فقد أُحللتك محل يحيى بن خالد، ووهبتك ما ضمته أبنيه، وحوى سرادقه فأقبض الدّواوين، وأحص حباءه، وحباء جعفر لنأمرك إنْ شاء الله تعالى بقبضه.

قال سهل: فقمت كمن نُشر من كفن، وأُخرج من حبس، وأحصيت ما في حباءهما فوجدته عشرين ألف ألف دينار[1]، ثمّ قفل راجعاً إلى بغداد، وفرق البُرُدْ

(١) ما أثبتناه من المصدر، وعند الناسخ: بدرة.

إلى الأمصار، بقبض أموالهم، وغلاتهم، وأمر بجثة جعفر، فعُلقت مع رأسه على ثلاثة جذوع، رأسه على رأس الجسر مستقبل الفرات، وبعض جسده بمشرع الجزيرة، وسائر جسده على جذع في آخر الجسر الثاني مما يلي بغداد. فلمّا دنونا منها طلع الجذع الّذي عليه وجهه، فاستقبلنا بوجهه، وقد استقبلته الشّمس. فوالله لخلناها تطلع من بين حاجبيه، وأنا عن يمينه، وعبدالملك بن الفضل عن يساره

فلمّا نظر إليه الرّشيد، والرّيح تلعب بشعره، وكان وجهه قد طلي بالنورة أربد وجهه، وشخص بصره، فقال عبدالملك بن الفضل: لقد عظم ذنب لايسعه إلّا عفو أميرالمؤمنين. فقال الرّشيد: من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه، ومن أراد فهم ذنبه يوشك أنْ يقوم على مثل راحلته[1]. ثمّ قال: عليّ بالناضحات فنضح عليها حتّى أحرقت من أوّلها إلى آخرها، وهو يقول: لئن ذهب أثرك لقد بقي خبرك، ولئن حطّ قدرك لقد علا ذكرك.

قال سهل بن هارون: ثمّ أمر بضم أموالهم فوجدت عشرين ألف ألف بُدرة الّتي كانت مبلغ حبائهما، مكتوب على كلّ بُدرة منها صكوك تفسيرها وما حبوا منها، فما كان منها حباء على غريب، أو منقطع تصدق به، وأثبت ذلك في ديوانها على تواريخ أيامها.

وكانت أمّ جعفر بن يحيى وهي فاطمة بنت مُحمّد بن قحطبة أرضعت الرّشيد مع جعفر، وكان ربي في حجرها؛ لأنّ أمّه ماتت وهو في مهده، وكان الرّشيد مظهراً في إكرامها، والتبرك برأيها، مما استأذنت عليه فحجبها، ولم تشفع إليه إلّا شفعها. إلاّ أنّها ما كانت تشفع لأجل دنيا، وما دخلت عليه إلّا وقف لها مبادراً.

---

(١) هو مثل لمن تطلّب ما ليس له، فعندما كان أطلع من جعفر على نيّة الخروج عليه، والاستبداد بالملك دونه فضرب له هذا المثل.

قال سهل: فكم أسير فكّت، وكم من مُبهم فتحت، ومغلق فرّجت، واحتجب الرّشيد بعد قدومه فطلبت الأذن عليه، ومتت برسائلها إليه، فلم يأذن لها، فلمّا طال ذلك عليها، خرجت كاشفة وجهها، واضعة لثامها محتفية في مشيتها حتّى صارت بباب قصر الرّشيد، فلمّا أبصرها الرّشيد، قال: ويحك يا عبد الملك الحاجب! أفاطمة هي، قال: نعم يا أميرالمؤمنين، قال: أدخلها يا عبدالملك، فربّ كبد كريم غذتها، وكربة فرّجتها، وعورة سترتها.

قال سهل: فما شككت يومئذٍ في النّجاة بطلابها، وإسعافها بحاجتها، فدخلت فلمّا نظر إليها الرّشيد قام محتفياً حتّى تلقاها من باب المجلس، وأكبّ على تقبيل رأسها، ومواضع ثديها، ثمّ أجلسها معه على فراشه، فقالت: يا أميرالمؤمنين أيعدو علينا الزّمان، وتجفونا الأعوان، ويحردك بنا البهتان، وقد أخذت برضاعك الأمان من الزّمان.

قال لها: وما ذاك يا أمّ الرّشيد؟ قال سهل: فآيسني من رأفته بتركه كنيتها آخراً بعد ما كان أطمعني من برّه بها أوّلاً، قالت: ظئرك يحيى، وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأكثر مما تعرفه يا أميرالمؤمنين من نصحه، وإشفاقه على أميرالمؤمنين، وتعرّضه للحتف من أجل موسى أخيه. قال يا أمّ الرّشيد، قدر سبق، وقضاء حتم، وغضب من الله نزل، قالت يا أميرالمؤمنين: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]، ثمّ قالت: الغيب محجوب عن النّبيين، فكيف عنك يا أميرالمؤمنين، قال سهل: فأطرق الرّشيد مليّاً، ثمّ قال:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كلّ تميمة لا تنفع[2]

(١) الرّعد: ٣٩.

(٢) ينسب هذا البيت إلى إلى أبي ذؤيب الهذلي، كما جاء في ديوان الهذليين: ١/٣، والمفضليات: ٤٢٢،

قالت بغير روية: ما أنا ليحيى بتميمة يا أميرالمؤمنين.

وإذا افتقرت إلى الرّجال[1] فلم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال[2]

هذا بعد قول الله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3]. فأطرق هارون مليّاً، ثمّ قال:

إذا انصرفت نفسي عن الشّيء لم تكد إليه بوجه آخر الدّهر تقبل[4]

قالت يا أميرالمؤمنين، وهو الّذي يقول[5]:

ستقطع في الدّنيا إذا ما قطعتني يمينك فانظر أي كفّ تبدل

فقال الرّشيد: رضيت بالله رباً، قالت يا أميرالمؤمنين: وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: من ترك لله شيئاً لم يوجده الله فقده. فأكب هارون مليّاً، ثمّ رفع رأسه يقول لله الأمر من قبل ومن بعد، قالت يا أميرالمؤمنين. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[6].

= وفيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوي ٦/٥٨٤، تأريخ ابن عساكر ٥٩/١٧ و٥٩/٢٢٢، أنساب الأشراف ٥/١٦٠، الفتوح لابن أعثم ٤/٢٤٥، أسد الغابة: ٥/١٩٠.

(١) في بعض المصادر الذّخائر.

(٢) ينسب هذا البيت للأخطل الشّاعر الجاهلي، كما ذكر المبرد في الكامل: ٥٢٥ للخليل بن أحمد وهو في ديوانه: ١/١٤٠، طبقات النّحويين: ٤٠، نهج السّعادة: ٧/٢٩٣.

(٣) آل عمران: ١٣٤.

(٤) ينسب هذا البيت إلى هشام بن عبدالملك، كما جاء في أمالي الشّريف المرتضى ٤/١٧٢، وقيل لعبدالله ابن الزّبير عندما دخل على معاوية يعاتبه، كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/١٣٥، وأمّا صاحب البرهان وهو الزّركشي نسبه إلى آخر: ٢/٢٦٧.

(٥) ينسب هذا البيت أيضاً لعبدالله بن الزّبير عندما دخل على معاوية يعاتبه، كما جاء في شرح النّهج: ٢٠/١٣٤.

(٦) الرّوم: ٤ ـ ٥.

ثمّ قالت: وأذكرك يا أميرالمؤمنين بأليتك أنْ لا أُشفعك إلّا شفعتني. قال: وأُذكرك يا أُمّ الرّشيد بأليتك أنْ لا شفعت لمقترف ذنباً

قال سهل بن هارون: فلمّا صرح بمنعها، ولاذ عن مطلبها، أخرجت له حقّاً فوضعته بين يديه، فقال الرّشيد: ما هذا! ففتحت عنه قفلاً من ذهب، فأخرجت منه قميصه، وذوائبه، وقد غمس جميع ذلك في المسك، فقالت يا أميرالمؤمنين أستشفع إليك، وأستعين بالله عليك، بما صار معي من كريم جسدك، وطيب جوارحك، لیحیی عندك، قال: فأخذ ذلك هارون فلثمه، وأستعبر، وبكى بكاءً شديداً، وبكى أهل المجلس، ومر البشير إلى يحيى وهو لا يظن البكاء إلّا رحمة ليحيى ورجوعاً عنه، فلمّا أفاق ردّ جميع ذلك إلى الحقة، وقال: ما أحسن ما حفظت الوديعة، قالت: وأهل للمكافأة أنت يا أميرالمؤمنين، فسكت، وقفل الحُقّ، ودفعه إليها، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1]. فقالت: وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾[3].

قال: وما ذاك يا أُمّ الرّشيد، قالت: ما أقسمت لي به أنْ لا تحجبني، ولا تمتهني، قال: أُحبّ يا أُمّ الرّشيد أنْ تشترينه محكمة فيه، قالت: أنصفت يا أميرالمؤمنين، أوقد تفعل؟ قال: نعم، قالت: برضاك عمن لم يسخطك، قال: يا أُمّ الرّشيد أمالي عليك من الحق مثل الّذي لهم، قالت: بلى يا أميرالمؤمنين، أنت أعزّ

---

(١) النّساء: ٥٨
(٢) النّساء: ٥٨
(٣) النّحل: ٩١

عليّ، وهم أحبّ إليّ، قال: فتحكمي عليّ بغيرهم، قالت: بل، وهبتك هو وجعلتك في حلّ، وقامت عنه، وبقي مبهوتاً لا يحير لفظة.

قال سهل: فخرجت فلم تعد، ولا والله إنْ رأت عيني لعيها عبرة، ولا سمعت أذني لعيها أنّة، واحتجت، واحتسبت، ولم تشفع بعدها، ولم ترَ الرّشيد حتّى وقع بيحيىٰ ما وقع ومات الرّشيد، وماتت.

قال سهل: وكان الأمين[1] بن زبيدة رضيع يحيى بن خالد فمت إليه يحى بذلك فوعده إستيهاب أمّه إياهم، وبكلمها لهم، ثمّ شغله اللّهو عنهم.

وكتب إليه يحيىٰ هذه الأبيات[2]:

يا ملاذي وعصمتي وعمادي	ومجيري من الخطوب الشّداد
بك قام الرّجاء في كلّ قلب	زد فيه البلا بكل مراد
إنّما أنت نعمة أعقبتها	نعم نفعها لكلّ العباد
ما أظلّت سحابة اليأس إلّا	كان في كشفها عليك اعتمادي
إنْ تراخت يداك عني فواقاً	أكلتني الأيام أكلّ الجراد

وبعث بها إلىٰ الأمين فدفعها الأمين إلى أمّه زبيدة، فأعطتها هارون الرّشيد وهو في موضع لذّته عند إقبال أريحيته، وتهيأت عند ذلك للإستشفاع لهم، وعنت جواريها، ومُغنياتها، وأمرتهنّ بالقيام إذا قامت، فلمّا فرغ الرّشيد من قراءتها، لم ينقض حبوته حتّى وقّعَ في أسفلها عظيمٌ ذنبك أمات خواطر الصّفح عنك، ورمى بها إلىٰ زبيدة، فلمّا قرأت توقيعه علمت أنّه لا يرجع عنهم[3].

---

(١) ما أثبتناه من المصدر، وعند الماتن محمّد.

(٢) نسب هذه الأبيات إلى سليمان الأعمى أخي مسلم بن الوليد، كما في الإمامة والسّياسة.

(٣) أنظر: الإمامة والسّياسة لابن قتيبة ٣٢٩/٢، تأريخ اليعقوبي ٤٢٣/٢، العقد الفريد ٦٩/٥.

قال بعض الهاشميين: «أخبرني عليّ بن إسحاق بن عبدالله بن العباس، قال: كنتُ أساير الرّشيد يوماً والأمين عن يمينه، والمأمون عن يساره، فاستدعاني وقدمهما أمامه، وسايرته فجعل يحدثني في أمر البرامكة، وأخبرني بما له عليه لهم، وأنّهم أوحشوه من أنفسهم، فقلت: يا أميرالمؤمنين! ألا تعفيني، ولا تدخلني من السّعة إلىٰ الضّيق، فقال الرّشيد: لا إلّا أنْ تقول، فإنّي لا أتهمك في نصيحة، ولا أخالفك علىٰ رأي، ومشورة، فقلت يا أميرالمؤمنين: إنّي أرىٰ صنائعك إليهم بما صاروا إليه من النّعمه، والسّعة، وهم لك عبيد ما ينالك أذاهم، فهم لا يصنعون ذلك كلّه إلّا لك.

قال: فإنّ ضياعهم ليس لولدي مثلها، ولا تطيب نفسي لهم بذلك، فقلت يا أميرالمؤمنين: إنّ المَلك لا يَحسد إلّا مَحقود، ولا يُنعم بنعمة، ثمّ يفسدها، قال: فرأيته قد كره قولي وزوىٰ وجهه عنّي، قال إسحاق: فعلمت أنّه سيوقع بهم، فلمّا انصرفنا كتمت الخبر، فلم يسمع به أحد، وتجنّبت لقاء يحيىٰ، والبرامكة خوفاً أنْ يظن بي أنْ أفشي إليهم سِرّه، حتّى قتلهم أشد ماكان إكراماً لهم، وكان قتلهم بعد ست سنين مضت من تأريخ ذلك اليوم».

وكان يحيى بن خالد بن برمك قد أُعتلّ قبل تلك النّازلة الّتي نزلت بهم فبعث إلىٰ منكه الهندي[1]، فقال له: ما ترى في هذه العلة، فقال: داء كبير، ودواؤه جسيم، فقال له يحيىٰ: ربما ثقل علىٰ السّمع خطره، فإذا كان كذلك، فإنّ الهجر له ألزم من المفاوضة فيه.

---

(١) منكه الهندي: طبيب حاذق وماهر جلبه الرّشيد من الهند لعلاجه من داء فشفي منه، وصاحب يحيىٰ البرمكي فترة زمنية، وله قصة طريفة مع قرامطها في تأريخ الطّبري: ٦/٥٣٣، وقد ذكره صاحب كشف الظّنون: ٢/١٤٢٥، وابن النّديم في الفهرست: ٣٦٠.

قال له منكه: لكني أرى في الطالع أمراً، والأمد فيه قريب، وأنت قسمي في المعرفة، وربما كانت صوره المنجم ضعيفة لا نجاح لها، ولكن الحزم أوفر حظ الطالبين، فقال يحيى: الأمور مصرفة إلى العواقب، وما حتم فلابد أنْ يقع، والمنعة بمسالمة الأيام نهزة، فأقصد لما دعوتك له من هذا الأمر الموجود بالمزاج.

قال منكه: هي الصفراء مازجها مائية من البلغم، فحدث لها بذلك ما يحدث للهيب عند مماسته رطوبة الماء من الإشتعال، فخذ ماء الرمان فدق فيه إهليجاً أسود بقبدك محدساً، أو مجلسين، ويسكن ذلك التوقد إنْ شاء الله تعالى.

فلما كان من أمرهم ما كان، تلطف منكه حتى دخل عليه الحبس فوجده قاعداً على لبد، والفضل بين يديه، فاستعبر وبكى منكه، وقال: قد كنت ناديت لو أسرعت الإجابة، قال يحيى: أتراك قد علمت من ذلك شيئاً، قال: كلا، ولكن كان الرجاء للسلامة في البراءة من الذنب أغلب، وكانت مزايلة العذر هنا أقل ما ينقص به التهمة، قال يحيى: فقد كان نعم أرجو أنْ يكون أولها شكراً، وآخرها عدلاً، وأجراً.

قال: فما تقول في هذا الأمر، قال منكه: لا أرى له دواءً أنجع من الصبر، ولو كنت تفدى بملك، أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك، قال: كف قد شكرت ما ذكرت، فإذا أمكنك بأنْ تعاهده فافعل، قال منكه: لو أمكنني طلوع الروح عندك ما بخلت به، إذ كانت الأيام لا تحسن إلاّ بكم.

ويحكى أنّ الرشيد كان لا يمر ببلد، ولا إقليم فيسأل عن قرية، أو مزرعة، أو بستان، إلاّ قيل هذا لجعفر، وكان يتهم بالزندقة، وكان مصاحباً لأنس[1]، وكان

---

(١) أنس هذا هو بن أبي شيخ كاتب البرامكة سنة ١٨٧ هـ، ذكر مقتله الطبري في تأريخه ٤٩٢/٦ و: ٨٦/١٠ طبعة أخرى، مواقف الشيعة للأحمدي: ٤٦٧/٢، سير أعلام النبلاء: ٦٧/٩.

أنس سيء العقدة، فدار بينه وبينه كلام، فأخرج الرّشيد سيفاً من تحت فراشه وأمر بضرب عنقه به، وجعل يتمثل ببيت قيل في أنس[1]

تلمظ السّيف من شوق إلىٰ أنس   فالسيف[2] يلحظ والأقدار تنتظر

فضرب عنقه فسبق السّيف الدّم، فقال الرّشيد رحم الله عبدالله بن مصعب وقال النّاس: إنّ السّيف كان سيف الزّبير بن العوام ﷺ.

وقيل: أنّ البرامكة كانوا يرون إبطال خلافة الرّشيد، وإظهار الزّندقة، ويؤيد ذلك ما روي أنّ الرّشيد أتىٰ بأنس بن أبي سبح، وفعل مافعل به، فلمّا جاء الخبر إلىٰ يحيى بقتل ولده، قال: قتل الله أبيه، ولمّا قيل له خرب دارك، قال: خرب الله دوره

وكتب إليه بعض أصحابه يعزيه فيما وقع، فكتب أنا بقضاء الله راضٍ، وبالخبراء منه عالم، ولا يؤاخذ الله العباد إلّا بذنوبهم[3]، وما الله بظلّام للعبيد[4]، وما يغفرالله أكثر والحمدلله

وروى الزّبير بن بكار عن عمّه مصعب بن الزّبير، قال: لمّا قتل جعفر بن يحيى وقفت امرأة علىٰ حمار فاره، وقالت بلسان فصيح: والله لقد كنتم يا آل برمك في

---

(١) ورد هذا البيت في تأريخ الطّبري ٨٦/١٠، وإعجاز القرآن للباقلاني ٢٣٨، وعيون الأخبار ١/ ١٣٠، غير منسوبة، وفي العقد الفريد نسبه إلى مسلم بن الوليد في قصة طويلة أيضاً ذكرها الطّبري في تأريخه ٤٩٢/٦، وابن أعثم في الفتوح ٢٧٧/٨، البداية والنّهاية ٢٠٦/١٠

(٢) في بعض المصادر: فالموت

(٣) أقتباساً من الآية من سورة النّحل ٦١ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

(٤) أقتباساً من الآية الكريمة من سورة آل عمران ١٨٢ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾

المجد الجبال الفوارع، وفي العطاء السيول الدوافع، والغيوث الهوامع، وفي ديباج الكروب النجوم الطوالع، وأنشدت[1]:

الآن أسترحنا وأستراح[2] ركابنا ... وأمسك من يحدي ومن كان يحتد

فقل للمطايا قد أمنت من السرى ... وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد

وقل للعطايا بعد يحيى[3] تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ... ولن تظفري من بعده بمسود

فديتك سيفاً برمكياً مهنداً ... أصيبت بسيف هاشمي مهند

ولما سجن يحيى وولده الفضل معه، تركهم هارون الرشيد ثلاث سنين في السجن، ولم يقبل فيهم شفاعة شافع، ولم يقض الدهر لمكروههم بدافع.

روي أن الفضل سمع أباه يحيى ليلة في السجن يبكي، فقال له: يا أبت ما يبكيك لا أبكى الله لك عيناً، وإن طلبت شهوة سعيت لك فيها بناظري، فقال: أشتهي ماء مسخناً أمسح به وجهي، ويدي، فأخذ الفضل كوزاً كانا يشربان فيه الماء، فملأه وجعل يمسكه على السراج باليمنى ساعة، وباليسرى أخرى حتى مضى الليل، وحصل في الماء بعض فتور، فقام يحيى للوضوء فأعطاه أبنه ذلك الماء، فتوضأ وألتذ ووقع منه موقعاً، وقال يا بني من أين لك هذا، فقال: يا أبت لاتسل، فقال: أقسمت عليك يا بني إلا أخبرتني، فقال: يا أبتِ أمسكت الكوز على السراج حتى

---

(١) تنسب هذه الأبيات إلى أبي نواس كما ذكر الطبري في تاريخه ٤٩٥/٦، البداية والنهاية: ٢٠٧/١٠، وقيل هي للرقاش، وفي مروج الذهب ٤٦٧/٢ نسبها إلى الأشجع السلمي، وفي الوفيات لابن خلكان، ٣٦٠/١، نسبها إلى دعبل بن علي الخزاعي.

(٢) في بعض المصادر، وأستراحت.

(٣) في بعض المصادر: فضل.

أصبحت، فقال: يا بني أوما شغلك شدّة البرد في هذه اللّيلة عن ذلك، قال: يا أبتِ لما كان فيه قضاء وطرك، وجدته سهلاً، ولم أجد فيه تعباً وأين التّبيل يا أبت إلى شهوة لك فأقضيها بروحي، وكان الفضل براً بأبيه قبل السّجن، وفيه.

ومن عجيب ما يؤرخ، أنّه قيل ليحيى بن خالد في أيام دولته، أيّها الوزير أخبرنا بأعجب ما رأيت في أيام سعادتك، وإقبالك، فقال: ركبت يوماً من بعض الأيام في سفينة أريد التنزه، فلما صعدت وضعت يدي على لوح من ألواحها فطار فصّ خاتمي من يدي، وكان ياقوتاً أحمر قيمته ألف مثقال من الذّهب فاغتممت، وتطيّرت من ذلك، فلما عدت إلى منزلي، وأحضر الطّبّاخ إليّ الغداء أتاني بذلك الفصّ بعينه، وقال: أيّها الوزير شريت حيتاناً للطبخ، فشققت حوتاً منها فرأيت هذا الفصّ، فقلت لا يصلح إلاّ للوزير، فأخذته، وعلمت أنّ الدّهر مقبل، فقيل له، أخبرنا ببعض ما لقيت في أيام الأدبار، فقال: اشتهيت قدر سكباج[1]. وأنا بالسجن، فغرمت ألف دينار رشوة، فقطع اللّحم، وجعل في قصبة فارسية، والخل سائل في قصبة أخرى، فتركوا عندي جميع ما أحتاج إليه وأوقدوا لي تحت القدر، ونفخت أنا ولحيتي في الأرض حتّى كادت روحي تخرج، فلما نضجت تركتها تفور، وتفرق، وفتّتُ الخبز، وعمدتُ لأُنزلها، فانقلب من يدي، وانكسر القدر على الأرض، فبقيت ألتقط اللّحم، وأمسح منه التراب، وآكله، وذهب المرق الّذي كنت بشهوته، فهذا أعظم ما مرّ بي.

ولما صلب جعفر على الجسر، وقفت امرأة وقالت: والله لئن صرت اليوم آية فلقد كنت في الكرم غاية، وأنشأت[2]:

---

(١) السكباج، بالكسر، هو الغداء الّذي فيه لحم وطبيخ بالخل. أنظر، تاج العروس: ٥٩/٢
(٢) أنظر، القصة في كتاب الفرج بعد الشدة: ٢٢٣/٢، وفيه قصة طريفة وقعت مع المأمون العباسي، وفي

ولما رأيت السّيف جلل[1] جعفراً ونادى مناد للخليفة يا يحيىٰ
بكيت علىٰ الدُّنيا وأيقنت إنّما قصارى الفتىٰ يوماً مفارقة الدُّنيا
وما هي إلّا دولة بعد دولة تخوّل ذا نعمى وتعقب ذا بلوىٰ
إذا أُنزلت هذا منازل رفعه من الملك حطت ذا إلى الغاية القصوىٰ

ثمّ حركت حمارها فكأنّها ريح لا أثر لها ولا يعرف أين ذهبت. قيل: أنّ الأبيات هذه للعباس بن الأحنف.

وروىٰ الخطيب أنّ أبا يزيد الرّياحي، قال: كنت قائماً عند خشبة جعفر بن يحيى البرمكي أتفكر في زوال ملكه، وأنظر إلى حالته الّتي صار إليها، إذ أقبلت امرأة راكبة لها رواء وهيئة، فوقفت علىٰ جعفر فبكت، فأحرقت، وتكلمت فأبلغت، فقالت: أما والله لئن أصبحت للنّاس آية، لقد بلغت فيهم الغاية، ولئن زال ملكك، وخانك دهرك، ولم يطل بك عمرك، لقد كنت المغبوط حالاً، النّاعم بالاً، يحسن بك الملك، ويعس بك الهلك، ولئن صرت إلىٰ حالتك هذه، فلقد كنت الملك بحقه، في جلالته ونطقه، فأستعظم النّاس فقدك، إذ لم يستخلفوا ملكاً بعدك، فنسأل الله الصّبر على عظم المصيبة، وجليل الرّزية الّتي لا تستعاض بغيرك، والسّلام عليك وداعَ غير قالٍ، ولا ناس لذكراك، ثمّ قالت[2]:

العيش بعدك مرّ غير محبوب ومذ صلبت ومقتنا كلّ مصلوب
أرجو لك الله بالإحسان إنّ له فضلاً علينا وعفواً غير محسوب

---

* تأريخ بغداد: ١٧٠/٧، البداية والنّهاية ٢٠٧/١٠، الوفيات لابن خلكان: ٣٤٠/١ ولكن نسبها إلى دعبل الخزاعي، الكنى والألقاب، ٢ ٤٣٤، ولكن نسبه للعباس بن الأحنف

(١) في كتاب الفرج بعد الشّدة جندل.

(٢) أنظر، القصة والأبيات الشّعرية في تأريخ الخطيب البغدادي ١٠٧/٧.

ثمّ سكتت ساعة، ثمّ تأملته، وأنشدت:

عليك من الأحبة كلّ يوم سلام الله ما ذكر السّلام
لئن أمسى صداك برأي عين علىٰ خشب حباك بها الإمام
فمن ملك إلىٰ ملك برغم من الأملاك أسلمك الهمام

وروى الخطيب أيضاً: أنّ أبا قابوس النّصراني، قال دخلت على جعفر البرمكي في يوم بارد فأصابني البرد، فقال: يا غلام أطرح عليه كساء من أكسية النّصارىٰ. فطرح عليه كساء قيمته ألف، قال: وانصرفت إلى منزلي، فأردت أنْ ألبسه في يوم عيد، فلم أصب له في منزلي ثوباً شاكله، فقالت لي بنية لي: أكتب إلىٰ الّذي وهبه لك، حتّى يرسل إليك بما يشاكله من الثّياب، فكتب إليه:

أبا الفضل لو أبصرتنا يوم عيدنا رأيت مباهاة لنا في الكنائس
فلو كان ذاك المطرف الخزّ جبّة لباهيت أصحابي به في المجالس
فلا بُدّ لي من جبّة من جبابكم ومن طيلسان من جياد الطّيالس
ومن ثوب قوهي وثوب علائم ولا بأس إنْ أتبعت ذاك بخامس
إذا تمت الأثواب في العيد خمسة كفتك فلم تحتج إلىٰ لبس سادس
لعمرك ما أفرطت فيما سألته ولو كنت لو أفرطت فيه بآيس
وذاك لأنّ الشّعر يزداد جدة إذا ما البلي أبلىٰ جديد الملابس

قال: فبعث إليه حين قرأ شعره بتخوت خمسة من كلّ نوع تخت، فوالله ما انقضت الأيام حتّىٰ قيل جعفر صلب، فرأيت أبا قابوس قائماً حذاء جذعه يزمزم، فأخذه صاحب الخبر، فأدخله على الرّشيد، فقال له: ما كنت قائلاً تحت جذع جعفر، قال: فقال أبو قابوس أُسجيبي منك الصّدق، قال: نعم، قال: ترحمت والله عليه، وقلت:

أمين الله هب فضل ابن يحيى ... لنفسك أيها الملك الهمام
وما طلبي إليك العفو عنه ... وقد قعد الوشاة به وقاموا
أرى سبب الرضى فيه قريباً ... على الله الزيادة والتمام
نذرت عليّ فيه صيام حول ... فإنْ وجب الرضا وجب الصيام
وهذا جعفر بالجسر تمحو ... محاسن وجهه ريح قتام
أقول له وقمت لديه نصباً ... إلى أنْ كاد يفضحني القيام
أما والله لولا خوف واشٍ ... وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام

قال: فأطرق هارون ملياً، ثمّ قال: رجل ولي جميلاً، فقال فيه جميلاً.

ثم غلام نادى بأمان أبي هابوس، وأنْ لا يتعرض له، ثمّ قال لحاجبه: إياك أنْ تحجبه عني أتى متى شئت إلا في مهمل[1].

ومن حوادث الدّهر المحنه، قتل الخليفة العباسي المتوكّل[2] بن الخليفة الواثق[3] ابن المعتصم[4] بن هارون الرّشيد[5].

---

(١) أنظر، القصة كاملة في تأريخ بغداد، ١٦٨ـ ١٧٠

(٢) هو جعفر أبو الفضل ابن المعتصم بن الرّشيد أمّه أمّ ولد اسمها شجاع، ولد (٢٠٥هـ، وقيل ٢٠٧هـ) وبويع سنة (٢٣٢هـ) وكان منهمكاً باللذّات والشّهوات. أنظر تأريخ الخلفاء، ٣٤٦ـ ٣٥١، تأريخ اليعقوبي: ٢/٢٢٩

(٣) هو أبو جعفر وقيل أبو القاسم ابن المعتصم ابن الرّشيد أمّه أمّ ولد رومية ولد سنة (١٩٦هـ) وولّي الخلافة من بعد أبيه، بويع له في ١٩ ربيع الأوّل سنة (٢٢٧هـ) أنظر، تأريخ الخلفاء ٣٤٠ـ ٣٤٣ وكان أعلم الخلفاء بالغناء، وكان حاذقاً بضرب العود. أنظر المصدر السّابق ٣٤٥، تأريخ اليعقوبي ٢٢١/٣ في مسألة خلق القرآن

(٤) المعتصم هو أبو إسحاق مُحمّد المعتصم، أمّه أمّ ولد سمّي «ماردة» وقد تولى حكم الشّام ومصر في

روي أنّ وزيره الفتح بن خاقان[1] دخل عليه ليلة فرآهُ في دولته، ونعيمه لكنه منكس برأسه يفكر، فقال له وزيره: مالك يا أميرالمؤمنين مفكراً؟ والله ما علىٰ وجه الأرض أنعم عيشاً مني، ومنك! فرفع رأسه إليه، وقال له: يا فتح أنعم عيشاً مني، ومنك رجل له كفاف من العيش، قد قنع به لا يعرفنا، ولا نعرفه.

قال بعضهم: فما كان بين تلك الّتيه، وقتله مع الفتح وزيره إلّا ثلاث ليال[2].

وحدث البحتري الشّاعر[3]، قال: كنت عند المتوكّل مع ندمائه فتذاكروا السّيوف، فقال بعض من حضر: يا أميرالمؤمنين عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس له نظير، فأمر المتوكّل بكتاب لعامل البصرة يشتري له السّيف المذكور، فأشتراه له بعشرة آلاف، فسُرّ المتوكّل بذلك السّيف، وقال لوزيره الفتح بن خاقان: أُنظر غلاماً تثق بنجدته، وشجاعته تدفع له السّيف، ليكون به علىٰ رأسي مادمت جالساً، وإذا بغلامه باغر التّركي قد دخل فدفع المتوكّل السّيف له.

قال البحتري - فوالله ما أُخرج السّيف من غمده إلّا لقتل المتوكّل، ووزيره الفتح

⇐ عهد أخيه المأمون، وقد رأى المأمون توليته عهده بدلاً من ابنه العبّاس، وتولّى الخلافة العبّاسية في رجب سَنَة (٢١٨ هـ) فأصبح ثامن الخلفاء العبّاسيين، وأُطلق عليه المثمن لأنّه الثّامن من ولد العبّاس والثّامن من الخلفاء، وتولّى الخلافة في الثّمنة عشرة من عمره وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر، وتوفي في الثّامنة والأربعين من عمره، وغزا ثماني غزوات، وخلّف ثمانية ملايين درهم... أنظر، تأريخ الطّبري: ٧ / ٢٢٣، والمصري: ٢٠٩.

(٥) تقدمت ترجمته.

(١) كان الفتح بن خاقان التّركي مولاه، أغلب النّاس عليه، وأقربهم منه، وأكثرهم تقدّماً عنده .. إلخ. أُنظر، مروج الذّهب: ٤ / ٩٩، البحار: ٥٠ / ٢٠٤.

(٢) أُنظر، تأريخ بغداد: ٧ / ١٨١، يذكر فيها قتل المتوكّل في ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوّال سَنَة (٢٤٧ هـ).

(٣) تقدمت ترجمته.

بن خاقان، وكان السبب في قتل المتوكّل أنّه عهد بالخلافة لولده المنتصر[١] أوّلاً، ثمّ وقع بينه وبينه شيء، فرجع عن عهده له، وعهد إلىٰ ابنه الثّاني وهو المعتز، وكان يميل إليه أكثر من ميله إلىٰ المنتصر، فتغير المنتصر علىٰ أبيه، واتفق مع طائفة من الجند علىٰ قتل الخليفة، وندبوا إلىٰ قتله باغر التركي، فلما كان في مجلسه ليلاً، وعنده وزيره الفتح بن خاقان، دخل عليه باغر، ومعه عشرة من المماليك فضربوه بسيوفهم، فقتلوه، وصاح عليهم الفتح فقتلوه معه، ولفوهما في بساط، ودفنوهما ليلاً.[٢] وقد قيل فيهما:

يكفيك من عبر الأيام ما فعلت ... بل الحوادث بالفتح بن خاقان

إنّ اللّيالي لم تحسن إلى أحد ... إلّا أساءت إليه بعد إحسان[٣]

وكان قتله سنة سبع وأربعين ومئتين، ومدة خلافته أربعة عشر سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام، وعمره أحد وأربعون سنة[٤]

حكي أنّه لما مات الواثق[٥] بالله العباسي، واشتغل النّاس بالبيعة للمتوكّل

---

(١) هو المنتصر بالله مُحمّد أبو جعفر وقيل أبو عبد الله ابن المتوكّل ابن المعتصم ابن الرّشيد، أمّه أمّ ولد رومية، بويع سنة (٢٤٧ هـ) مخلع أخويه المعتزّ، والمؤيد من ولاية العهد. أنظر: مقاتل الطّالبيين، ٣٩٦، تأريخ الخلفاء: ٣٥٦.

(٢) أنظر: الكامل في التّأريخ ٧/٨٧ـ ٩٥، مروج الذّهب ٣٤ـ ٣٩.

(٣) تنسب هذه الأبيات إلى حبيب بن أوس الطّائي، كما جاء في تأريخ دمشق ١٢/٢٧ و ٤٨/٢٧٣.

(٤) تقدم استخراج ذلك.

(٥) هو أبو جعفر، وقيل: أبو القاسم ابن المعتصم ابن الرّشيد أمّه أمّ ولد رومية ولد سنة (١٩٦ هـ) وولّي الخلافة من بعد أبيه، بويع له في ١٩ ربيع الأوّل سنة (٢٢٧ هـ). أنظر: تأريخ الخلفاء ٣٤٠ـ ٣٤٣. وكان أعلم الخلفاء بالغناء، وكان حاذقاً بضرب العود. أنظر المصدر السّابق: ٣٤٥، تأريخ اليعقوبي ٣/٢٢١ في مسألة خلق القرآن.

تركوا الواثق ميتاً في مكان وحده وليس هناك أحد عنده، فجاء جرذ وهو الفأر العظيم فاستل عينه، وأكلها فسبحان المعز المذل[١].

ومن العجائب أنّ المنتصر لما قتل أباه وتولى الخلافة من بعده لم يتهنَّ بالخلافة، ولم يصف له العيش يوماً، لشدة حذره من المماليك الذين أعانوه على قتل أبيه، ولم يمكث بعد أبيه في الخلافة غير ستة أشهر.

حكي أنّه جلس يوماً وأخرج من ذخائر الخزائن بساطاً تداولته أيدي الملوك، وكان عجيب النظر، فرأى فيه صورة آدمي، وعلى رأسه تاج، وعليه كتابة بالفارسية، فأحضر رجلاً فارسياً يقرأها، فقرأها، وعبس عند قراءتها فسأله المنتصر عن ذلك، فقال: معنى هذه الكتابة أنّ الملك شيرويه بن ابرويز بن هرمز قد قتل أباه في طلب المُلك، فلم يمكث بعده إلاّ ستة أشهر، فاصفر وجه المنتصر، وتطير من ذلك، وتذكر ما صنع بأبيه، ثمّ دخل على أمّه متوعكاً مرعوباً وهو يبكي، ثمّ نام في تلك الليلة، وانتبه فزعاً مرعوباً، فسألته أمّه عن ذلك، فقال: أفسدت ديني، ودنياي، رأيت أبي في هذه الساعة، وهو يقول لي: قتلتني يا مُحمّد لأجل الخلافة، والله لا تتمتع بها إلاّ أياماً قلائل، ثمّ مصيرك إلى النّار.

ولما أحس مماليك أبيه بتوعكه علموا أنّه يرسل إلى ابن الطّيفوري الحكيم فأجتمعوا به ليلاً، وحملوا له ألف دينار، وقالوا له: إذا طلبك المنتصر لمداواته فأفصده بمبضع مسموم، فلمّا أصبح المنتصر، وطلبهُ فصدهُ بمبضع مسموم فمات، وذلك سَنَة ثمان وأربعين ومئتين[٢].

ومن العجائب أنّ ابن الطّيفوري الحكيم لما فصد المنتصر بالمبضع المسموم

(١) أنظر، القصة في البداية والنّهاية ١٠/٣٤١

(٢) أنظر، القصة في تأريخ الطّبري ٧/٤١٥، مروج الذّهب ٤/١٥٣، البداية والنّهاية: ١٠/٣٨٥.

المذكور مكث بعده أياماً ومرض، فقال لتلميذ له: أفصدني وغفل عن ذلك المبضع المسموم، فلم يأتِ له التلميذ إلّا به، ولم يشعر بحاله، فصده به فمات لوقته[1].

ثمّ تولّىٰ الخلافة بعد المنتصر عمّه المستعين بالله[2]، فتكدرت أيامه أيضاً، وقتله الجند شرّ قتلة، فإنّهم حاصروه في قصره، فلمّا اشتدت عليه المحاصرة نزل مستخفياً، وركب في سفينة فظفروا به، فحبسوه تسعة أشهر، ثمّ قتلوه.

ثمّ تولّىٰ بعده ولد أخيه المعتز بالله بن المتوكّل على الله، فمكث مدة يسيرة في الخلافة، ثمّ نازعه الجند منازعة شديدة، فطلبوا منه خمسين ألف دينار فأرسل إلى أمّه يطلب منها فلم تسعفه بمطلوبه، فدخل عليه الجند في قصره وسحبوه علىٰ وجهه، وأوقفوه في الشّمس، وجعلوا يلطمونه على رأسه، ووجهه وهو يرفع رجلاً ويضع أخرى من شدة الحرّ، وقيدوه في ذلك المكان، ومنعوه الطّعام، والشّراب ثلاثة أيام، ثمّ أخذوه، وأدخلوه في سرداب، وبنوا عليه وتركوه حتّى مات.

ثمّ أخذوا أمّه، وسلبوا منزلها، وعذبوها، ثمّ أرسلوها مقيدة إلى السّجن فوجدوا في منزلها ألف ألف دينار عيناً، ونصف أردب[3] من الزّمرد، ونصف أردب من اللّؤلؤ، وويبة من الياقوت الأحمر الّذي لم يرَ مثله، فلمّا حمل ذلك إلىٰ نائب الخلافة، قال: قاتلها الله عرضت ولدها للقتل بخلاً بهذه الأموال، وكان قتله سنة خمس وخمسين ومئتين، وله من العمر أربعة وعشرون سنة[4].

(١) أنظر المصادر السّابقة، والكنى والألقاب: ٣٤٤/١

(٢) هو المستعين بالله، أبو العبّاس أحمد ابن المعتصم ابن الرّشيد ولد سنة (٢٢١ هـ) أمّه أمّ ولد. وكان المستعين ضعيفاً أمام الأتراك لكنه قتل بعضهم، ثمّ خلعوه وبايعوا المعتزّ، ثمّ قتلوه. راجع تأريخ الخلفاء، ٣٥٨، تأريخ اليعقوبي ٣٠٠/٣، البداية والنّهاية ٥/١١، تأريخ الطّبري ٨٤/١١.

(٣) في تأريخ الطّبري: نصف مكوك

(٤) أنظر، القصة في العبر للذهبي، ٩/٢، وتأريخ الطّبري: ٥٣٦/٧، البداية والنّهاية: ٢٢/١١ و ٤٤.

ثمّ تولّىٰ بعده الخلافة ابن عمّه المهتدي بالله[1]، وكان صالحاً، ورعاً أراد أنْ يمشي علىٰ طريقة عمر بن عبدالعزيز، فما وافقه عسكره ووقع بينه وبينهم حروب كثيرة، ثمّ ظفروا به وضربوه حتّىٰ مات سَنَة ست وخمسين ومئتين. ومدة خلافته سَنَة إلاّ خمسة عشر يوماً[2].

ولما تولّىٰ المقتدر بالله العباسي فما صفت له أيامه، ولم يتيسر له مرامه، وكان آخر أمره أنْ خلع من الخلافة، وقاسى من العذاب أصنافه، ووقع بينه وبين أخيه القاهر بأمر الله حروب كثيرة، ثمّ ظفر به المقتدر، ومكث مدة طويلة، ثمّ قتل[3].

وتولّىٰ بعده أخوه القاهر المذكور فمكث قدر سَنَة وشهور[4].

---

* سير أعلام النبلاء: ١٣/٤٧١

(١) المهتدي بالله فقد كانت بيعته يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب في سَنَة (٢٥٥ هـ) كما يذكر ابن كثير في البداية والنّهاية ١١/٢٣ وابن الأثير في الكامل في التّأريخ ٧/٢٢٣ وهذا الخليفة الّذي مجّدت الأقلام المأجورة بحقّه وجعلته من أحسن الخلفاء مذهباً وورعاً وزهادة كما يقول ابن كثير، وغيره هو على خلاف الحقيقة، فقد كان المهتدي بالله متزهّداً لازاهداً. وكان أكثر حسداً وحقداً من غيره على أهل البيت عليهم السلام وهو الّذي بدأ بقتل الموالي، وقال مقولته المشهورة: والله لأجلينّهم عن جديد الأرض. أنظر، الكافي: ١/٥١٠ ح ١٦.

وقُتل المهتدي يوم الثّلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سَنَة (٢٥٦ هـ). وفي نفس اليوم الّذي قُتل فيه المهتدي بويع المعتمد العبّاسي بالخلافة وكان عمره خمساً وعشرين. ذكر ذلك المسعودي في مروج الذّهب ٤/١٩٨، واليعقوبي في تأريخه ٢/٥٠٧، وابن الأثير الكامل في التّأريخ ٧/٢٣٣.

(٢) أنظر، شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢/٣١٠ ـ ٣٦١، كتاب التّوابين لابن قدامة ٢٠٠، فيها قصة طريفة فراجعها، تأريخ دمشق: ١٨/٣٢٣، تأريخ بغداد: ٣/٣٤٨

(٣) هلك طاغية بني العباس في (٢٨ من ذي القعدة سَنَة ٣٢٠ هـ)، وكان عمره (٣٨ سَنَة) ومدة حكومته وتغلبه (٢٥ سَنَة إلا شهراً)، كما جاء في توضيح المقاصد للشيخ البهائي: ٢٨، وأنظر، الكامل في التّأريخ: ٦/٢٢٢، تأريخ بغداد: ١/١٠٦.

(٤) أنظر، تأريخ بغداد: ١/٣٥٦ و: ٧/٢٢٣، قال جمعوه في سَنَة ٣٢٢ هـ، من بعد أنْ سملوا عينيه،

ثمّ تولى بعده الرّاضي بأمر الله، وكان في مدة خلافته أهوال وكروب، وشدائد تضيق منها الصّدور، وتنخلع من ذكرها القلوب، واستولت أعداؤه على ممالكه، ولم يبق بيده من البلاد غير بغداد[1].

وتفرق ملك الخلفاء العباسيين في ولايته فتغلب ابن رائق على البصرة وملكها[2] وتغلب عماد الدّولة ابن بويه على فارس وملكها. وتغلب ركن الدّولة ابن بويه على إصبهان وملكها[3]. وتغلب حمدان على الموصل، وديار بكر، وربيعة وملكها[4]. وتغلب إخشيد على مصر، والشّام، وأتباعهما، وملكهما[5]. وتغلب القائم الفاطمي على المغرب، وأفريقية وملكها[6]. وتغلب عبدالرّحمن الأُموي

⇐ وكذلك في مستدرك سفينة البحار ٢٣٢/٥، الكامل في التّأريخ ٢٠١/٦، المنتظم لابن الجوزي ٢٢٢/٦، مروج الذّهب ٢٢٢/٤، سير أعلام النّبلاء ٩٨/١٥، تأريخ دمشق ١٨٠/٥

(١) أنظر، تأريخ بغداد ٨١/٨، سير أعلام النّبلاء ٦٠٥/١٨، تاريخ الخلفاء ٣٩٤، الكامل في التّأريخ ٣٦٨/٨، المنتظم ٣١٦/٦، العبر للذهبي ٢/ ٣٧، الوافي بالوفيات ٣٤١/٥

(٢) أنظر، سير أعلام النّبلاء ١٧٩/١٤، مروج الذّهب ٥٣٠/٢، تحفة ذوي الألباب ٣٥٨/١، الوافي بالوفيات ٦٩/٣، تأريخ دمشق ١٨/٥٣ و ٢٩٢/٧٠، أخبار الرّاضي والمتقي للصولي ١٨٦ـ ٢٨٥.

(٣) أنظر، البداية والنّهاية ٢٥٠/١١، المنتظم لابن الجوزي: ٣٤٢/١٣ و ٣٦٦، سير أعلام النّبلاء ٤٠٢/١٥، مروج الذّهب، ٢٤٦/٤

(٤) أنظر، تأريخ ابن خلدون: ٤٠٠/٣ و ٢٣٠/٤ بالإضافة إلى المصادر السّابقة

(٥) أنظر، أخبار كافور بن عبدالله الإخشيدي، أبو المسك الّذي تولّى مصر، والشّام، نيابة عن ابني الإخشيد أبي القاسم، وأبي الحسن، ثم تولاهما مستقلاً سنتين وأربعة أشهر إلى توفي سَنَة ٣٥٧هـ، وأخبار كافور مع المتنبي مشهورة أنظر، تأريخ بغداد ٢٩٨/٧، طبقات الشّيرازي ١١٢، وفيات الأعيان: ٧٥/٢، العبر: ٢٦٧/٢، مرآة الجنان ٢٣٧/٢، طبقات الشّافعية ٢٥٦/٣، البداية والنّهاية: ٣٠٤/١١، شذرات الذّهب: ٣٧٠/٢

(٦) هو مُحمّد بن عبيدالله بن القاسم بن المهدي الفاطمي (٢٧٨ هـ ـ ٣٣٤هـ) صاحب المغرب، ويسمى

الملقب بالناصر على الأندلس وملكها[1]. وتغلب أحمد السّاماني على خراسان، وما وراء النّهر وملكها[2]. وتغلب أحد الدّيلم على طبرستان، وجرجان وملكها[3]. وتغلب أبو طاهر القرمطي على البحرين، واليمامة، وملكها[4]. وكانوا يسمون ملوك الطّوائف، وكانت هذه الممالك في ملك خليفة بغداد أوّلاً، ولكن تفرقت في خلافة الرّاضي المذكور، وضعفت خلافة بغداد في زمنه.

= مرارا، دخل المغرب مع أبيه، وقد جهزه أبوه في حملة على مصر مرتين في سنة ٣٠١هـ و ٣٠٧هـ، وفي الثّانية وصل إلى الجيزة، فقاتله جيش المقتدر العباسي بقيادة (مؤنس)، فعاد القائم إلى المغرب، وبويع بعد أبيه سنة (٣٢٢هـ)، وهو ثاني ملوك الدّولة الفاطمية العبيدية، وأوّل من تلقب بأمير المؤمنين فيها مات محصوراً بالمهدية. أنظر ترجمته في سير أعلام النّبلاء، وابن خلكان في الوفيات ٢٧/٢، النّجوم الزّاهرة ٢٨٧/٣، الأنساب ٢٩٧/٣، البداية والنّهاية ٢٣٨/١١

(١) هو (المستكفي)، محمّد بن عبدالرّحمن بن عبيدالله بن عبدالرّحمن النّاصر الأموي المرواني والد الشّاعرة، والأديبة (ولادة) صاحبة ابن زيدون، وكان طائشاً أحمقاً، عيياً، وفي غاية التّخلف، وله في ذلك أخبار يقبح ذكرها، كما جاء في الجذوة ٢٧ للحميدي وأنظر، الكامل في التّأريخ ٢٧٧/٩، الذّخيرة: ٤٢٣/١/١ - ٤٣٦، سير أعلام النّبلاء: ٢٦٥/٨.

(٢) تولّى الإمارة بعد أبيه سنة (٣٣١هـ)، وأقام في بخارى، وكانت في أيامه فتن وأضطرابات بلغت به أن ذهبت منه الإمارة، ثم عادت عليه. أنظر، الكامل في التّأريخ ٢٢٣/٨ و ٣٤/٩، النّجوم الزّاهرة ١٩٨/٤، البداية والنّهاية ٢٢٢/١١، الأنساب ٢٠١/٣، تأريخ دمشق، ١٠٠/٣٧

(٣) يقال أسمه راالله بن هرثمة، أو ابن بومرد، وهرثمة زوج أمّه، كما جاء في سير أعلام النّبلاء: ١٣/٣، مروج الذّهب، ٣٥٨/٦ طبعة باريس، البداية والنّهاية ٣/١٠ ٢، النّجوم الزّاهرة ١٣٢/٢٠، الكامل في التّأريخ ٦٤/٦ و ٦٩.

(٤) هو سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري، أبو طاهر القرمطي (ت ٣٣٢هـ)، ملك البحرين، وزعيم القرامطة، خارجي طاغية جبار، قال الذّهبي عنه (عدو الله، الأعرابي، الزّنديق) نسبة إلى جنابة (من بلاد فارس)، وكان أبوه قد أستولى على هجر، والاحساء، والقطيف، وسائر بلاد البحرين، وهلك أبوه سنة (٣٠١هـ)، وقد عهد بالأمر إلى كبير أبنائه سعيد فعجز عن الأمر فطلبه سليمان. أنظر، البداية والنّهاية: ١٧٦/١١، سير أعلام النّبلاء: ٥١/١٥، الأعلام: ١٢٣/٣.

وكان الرّاضي هذا فصيحاً، شاعراً، يحبّ الأدب، ويكرم أهله، وكانت خلافته ست سنوات، وهو الحادي والعشرون من خلفاء العباسيين، وكانت ولايته سنة أربع وثلاثين وثلثمئة، ولم يبق في مدته من الخلافة إلّا أسمها فسبحان من يدوم ملكه، ولا يفنى عزّه، ولم يزل أمر خُلفاء بني العباس في ضعف، وذلك في بغداد وكلّ ملك من ملوك الطّوائف مستول على ناحية حتّىٰ أستولىٰ هولاكو بن جنكيزخان الكافر على بغداد وملكها في سَنَة ست وخمسين وستمئة[1].

وقتل الخليفة العباسي المعتصم بالله بن المستنصر بالله، ودخلت التّتر الكفار جند هولاكو إلى بغداد، وقتلوا من بها، ونهبوا الأموال، وخربت بغداد من ذلك الوقت، وذهب جميع من كان بها من أهل العلم، وما كان بها من آثار الشّريعة، وأنتقل الأمر إلىٰ مصر.

وكانت مدة ملك بني العباس خمسمئة سَنة وإثنين وستين سَنَة، ولم يزل هولاكو الكافر، وجنده يقتلون في بغداد الرّجال، ويأسرون النّساء، والأطفال، وينهبون الأموال مدة أربعين يوماً، وأمر هولاكو بعدّ القتلى فكانوا ألفي ألف وثلاثمئة ألف وثلاثين ألفاً من أهل بغداد

وأمّا الخليفة المعتصم فإنّه خرج يتلقى هولاكو يرجو عنده الأمان من القتل وكان مع الخليفة سبعمئة رجل من أهل العلم، والصّوفية، ومشايخ الزّوايا، فلمّا قربوا من هولاكو أرسل إليهم أنْ يحضر الخليفة مع سبعة عشر رجلاً، فلمّا ذهب الخليفة مع السّبعة عشر رجلاً أمر هولاكو بضرب رقاب البقية، ودخل الخليفة على

---

(١) أنظر، سير أعلام النّبلاء ١٣/٥٢٢ و٢١/٣٨٤ و٢٣/ ١٨ـ٢٠٦، مختصر تأريخ ابن الدّبيثي للذهبي ٣٧٤، البداية والنّهاية ١٠/١٠٧ و١٣/١٤١ و٢٤٨، بدائع الزّهور ١/١/٣٢٤، النّجوم الزّاهرة، ٩/٧٢، الأعلام للزركلي: ٤/١٤٠

هولاكو، وكان مع الخليفة قضيب النبيّ ﷺ، وبردته فأخذهما هولاكو وحرقهما في طبق، وألقى رمادهما في الدّجلة، وحبس الخليفة المعتصم والسّبعة عشر رجلا، ثمّ أطلق السّيف في بغداد، ثمّ أخرج السّبعة عشر رجلاً فقتلهم، ومنع الخليفة المعتصم، وولده أبابكر من الطّعام، وحبسهما في مطمورة جائعين حتّى بلغ منهما الجوع، وسألا في الإطعام فلم يحابا.

ثمّ أمر هولاكو أنْ يوضع الخليفة وولده أبو بكر في جُوَلَقين[1]، ويرميا في الأرض، وأمر الخيالة أنْ تمر عليهما بالخيل حتّى يموتا ففعل بهما ذلك، وماتا ولم يبق لدولة بني العباس أثر، ولم يفضل من الخلفاء، ولا من أولادهم أحد غير طفل هربت به أمّه، وأتت إلى مصر في مدة السّلطان الظّاهر بيبرس[2] فطلعت به إليه وأخبرته بما وقع ببغداد، فأكرمها وأحضر القضاة، وأثبت نسب ولدها، فكان ذلك الطّفل هو الخليفة بمصر من العباسيين، وذريته، أقاموا مدة بمصر، وأخبارهم

(١) الجُوَلَق بكسر الجيم، وضمها، وكسر اللام وفتحها، هو وعاء يوضع فيه الطّعام معروف جمعه جوالق، كصحائف، وجواليق، وجوالقات كما جاء في القاموس. لسان العرب، ٣٦/١٠.

(٢) هو بيبرس العلائي، البندقاري، الصّالحي، ركن الدّين، الملك الظّاهر، صاحب الفتوحات، والأخبار، والآثار، مولده بأرض (القبجاق)، أسر وبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب ومنها إلى القاهرة، فاشتراه الأمير علاء الدّين (أيدكين البندقدار)، وبقي عنده فلما قبض عليه الملك الصّالح (نجم الدّين أيوب)، أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، ولم تزل همته تصعد به حتّى كان (أتابك) العسكر بمصر في أيام الملك (المعز) قطز، وهاجم معه التّتار في فلسطين، ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل (قطز)، فقتلوه وتولى بيبرس سلطنة مصر، والشّام سَنَة (٦٥٨هـ)، وتلقب بالملك (القاهر أبي الفتوحات)، ثم ترك هذا اللّقب وتلقب بالملك (الظّاهر)، وكان شجاعاً، جباراً، يباشر الحروب بنفسه، وله وقائع الهائلة مع التّتار، والإفرنج، وفي أيامه انتقلت الخلافة إلى الدّيار المصرية سَنَة ٦٥٩هـ، توفي في دمشق، وقبره معروف فيها. انظر، الأعلام للزركلي، ٧٩/٢.

مشهورة[1].

وكان أوّل بني العباس من الخلفاء السّفاح[2]، وآخرهم المعتصم[3]، والمُلك لله الواحد القهار.

وهذا الوليد بن عبدالملك بن مروان[4]، قد تولّى الخلافة بعد أبيه، ونفذ أمره

---

(١) عصر المغول، والتّتار عصر مجلل بالسواد، والدّمار، وخاصة بعدما حوصرت بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية من قبل هولاكو الجبار وجنوده سنة ٦٥٦ هـ، وبعد أنْ فتحوها، نهبوا كلّ شيء، وسلبوا، وسبوا، وعاثوا في الأرض الفساد، وأسسر القتل، والنّهب، والسّبي في بغداد أربعين يوماً، وألقوا الكتب في نهر دجلة حتّى صار لون الماء أسوداً بلون المداد، وأحرقت كتب كثيرة، وصار ليل بغداد نهاراً من شدة اللّهب، وقد قتل من العلماء، والفضلاء، وأهل الفكر، والمعرفة، جمع غفير لا يحصون عدداً يربون على (٨٠٠) ألف، ثم استولى هولاكو الطّاغية بعد أنْ قتل الخليفة المعتصم بالله أشد قتله أنظر، النّجوم الزّاهرة ٧/٥٠، البداية والنّهاية ١٣/٢٣١ (بتصرف)

(٢) هو أبو العباس السّفاح عبدالله بن مُحمّد بن عليّ بن عبدالله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب أوّل خُلفاء الدّولة العباسية وأحد الجبارين ولقب بالسفاح لكثرة ما سفك من الدّماء، مات بالأنبار سنة ١٣٦ هـ، والسّفاح العباسيّ صاحب الثأر، والمواقف المشهودة حين قال «فأنا السّفاح المبيح، والثّائر المبير» أنظر، البداية والنّهاية ١/٤٢، تأريخ الخلفاء ٢٥٧ أنظر، شذرات الذّهب ١/١٩٥، العبر ١/١٤٢، فتح الباري ١٣/١٨٤، تأريخ دمشق ١٤/٤٠٩ و٣٧/١٨٠، تأريخ خليفة بن خياط، ٤١٢، الأغاني ٤/٣٥٣

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) هو أبو العباس الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي الدّمشقي، الّذي أنشأ الجامع الأموي، بويع بالخلافة بعد أبيه، وكان مترفاً، دميماً، يتبختر في مشيته، معادياً وقتالاً لأهل البيت عليهم السلام، قليل العلم مات سنة (٩٤ هـ)، وكان من مبغضي الإمام عليّ حتّى أنّه قال ـ والعياذ بالله ـ أنّه كان لصّ ابن لصّ، بالكسر، فعجب النّاس من لحنه، ومن نسبته عليّاً إلى اللّصوصية، وقالوا لا ندري أيهما أعجب، وقالوا إنّه سمّ الإمام السّجاد عليه السلام، كما في المناقب لابن شهرآشوب ٢/٢٦٩، دلائل الإمامة لابن جرير الطّبري ٨٠، تأريخ الملوك للقرماني ١١١، ورسالة الفوائد للسيّد بحر العلوم، الأنوار النّعمانية: ١٢٥ أنظر، النّصائح الكافية لمن يتولّى معاوية، سير أعلام النّبلاء: ٤/٣٤٨.

ونهيه، وبنى الجامع الأموي الّذي أفتخرت به الأيام، وعجزت في كُنه وصفه الأقلام.

يحكىٰ أنّه في أثناء عمارته، وجدوا في الجدار حجراً مدفوناً، وعليه كتابة لم يفهمها أحد، فلما حضر وهب بن منبه[1]، وكان يقرأ بالخط السّرياني، فسأله الوليد أنْ يقرأ ذلك اللّوح، فقرأه فإذا هو خط هود النّبيّ علىٰ نبينا وعليه أفضل الصّلاة والسّلام، وفيه مكتوب: بسم الله الرّحمن الرّحيم لو تعلم يا ابن آدم يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طويل أملك، وإنما يندمك ندمك إذا زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك، وحشمك، وأنصرف عنك الحبيب، وودعك القريب، والبعيد، ثمّ نادى فلا تُجيب، فلا أنت إلى أهلك عائد، ولا في عملك زائد، فأعمل لنفسك قبل القيامة، قبل الحسرة، والنّدامة يوم لا ينفعك ولد ولديه ولا أخ أتحدته، فأغتنم ما دمت حيّاً قبل أنْ يوحشك روحك، ويحال بينك وبين العمل والسّلام[2]

ويحكي أنّ الوليد بن عبدالملك لما تزوج بنت عبدالعزيز بن مروان[3]، وكان لها ابن عمّ، يقال له وضاح، وكان يحبّها حبّاً شديداً، فلما تزوجها الوليد كاد وضاح أنْ يهلك، ثمّ تحيّل وأجتمع بها في قصة طويلة، فلما شعر به الوليد بنى له صليباً ودفنه فيه حيّاً، وردم عليه التّراب[4].

---

(١) هو أبو عبدالله وهب بن منبه الصّنعاني، كان كثير النّقل من كتب الإسرائيليات، ولد في آخر خلافةعثمان، وتوفي سنة (١١٤هـ)، كما جاء في ميزان الإعتدال ٣٥٢/٤، تهذيب الكمال ١٤٠/٣١ الرّقم (٦٧٦٧)

(٢) أنظر، مختصر ابن منظور ٢٥٦/١ و ٣٤٢/٨، مع إختلاف يسير في بعض الألفاظ، مروج الذّهب ١٩٣/٣، تأريخ دمشق ٢٤٠/٢ و ١٨ ٢٥٢ و ٢٣٤/١٩ و ٣٦٧/٦٣ و ١٧٨/٩٠.

(٣) وهي الّتي تسمى بـ(أمّ البنين) كما جاء في تأريخ دمشق ٩٠/٢٧ ـ ٩٣، أنظر قصتها هنالك.

(٤) ليس كما يتصور القارئ هو ابن عمّها، بل هو عبدالرّحمن بن إسماعيل بن كلال من آل خولان، من

ولما آلت الخلافة إلى أخيه هُشام بن عبد الملك طالت أيامه، وكانت قريبة إلى العدل أحكامه، وحجَّ في عام من الأعوام، وسافر إلى البيت الحرام، وحملت ثياب بدنه في تلك السّفرة على ستمئة جَمل[1]، ثمّ رجع إلى دمشق فمات من عامه ولم يقدر أحد يكفنه في ثوب كتان؛ لأنّ[2] أخاه الوليد لمّا أفضت الخلافة إليه قَبْلَ دفن

---

* حمير، عجيب النّسيب، كان جميل الطلعة، يتقنع في المواسم، له أخبار مع عشيقة له أسمها (روضة) من أهل اليمن، قدم مكة حاجاً في خلافة الوليد، فرأى أمّ البنين بنت عبد العزيز، وكانت تحت الوليد ابن عبدالملك، فتغزل بها، فقتله الوليد، وهو صاحب الأبيات الّتي مطلعها، كما جاء في الأغاني ٢٢٧/٦، الأعلام للزركلي ٢٩٩/٢، وفيات الأعيان ٢٧٨/١، بغية الوعاة ٢٩٧، تاج العروس ٢٤٧/٣

قالت ألا لا تلجنْ دارنا   إنّ أبانا رجل غائر

(١) أنظر، مروج الذّهب: ٢٠٣/٢، وهُشام بن عبد الملك منذ وصل به الأمر أنّه لم يلبس ثوباً قط وعاد إليه حتّى أنّ ملابسه لا يحملها إلّا سبعمئة بعير من أجلد ما يكون من الإبل، وأعظم ما يحمل عليها من الجمال، وكان مع ذلك يثقلها! ولقد أحصى أحد الفقهاء، والمقربين من هُشام ـ في خزانته ـ بعد موته اثني عشر ألف قميص وشيء لم يكن في ملوك بني مروان أعطر، ولا ألبس من هُشام، خرج حاجاً فحمل ثياب ظهره ستمئة جَمل! أنظر، مروج الذهب ٢: ٣٠٨، تجديد التّأريخ لعمر فروخ ١٤٢، دار البحث بيروت عام ١٩٨٠

(٢) لعله ابن أخيه الوليد بن يزيد لا ابن عبدالملك؛ لأنّ الّذي تولّى بعد هُشام، ولعل هذه الفعال هو الوليد ابن يزيد الّذي قتل في زمنه الشّهيد يحيى بن الشّهيد زيد بن الإمام الشّهيد عليّ بن الحُسين بن الإمام سيد الشّهداء الحُسين بن عليّ بن أمير المؤمنين، وسيد الوصيين شهيد المحراب عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وقد ثار يحيى مع أبيه على بني مروان، وقاد الثّورة بعد استشهاد أبيه، وبعد حوادث وحروب كثيرة قتل في قرية يقال لها (أرغوية)، وحمل رأسه الشّريف إلى نصر بن سيار، وقتله الوليد بن القاسم عريف، وصلب جسده الشّريف بالجوزجان، كما صلب جسد أبيه بالكناسة، وفي رواية صلب في المكان الّذي صلب فيه أبيه بكناسة الكوفة لمدة ستة وشهراً، ثم أمر الوليد أن يعمل بجسده، كما عمل بجسد أبيه، فنزل الجسد من الخشبة المصلوب عليها، وحرق وذر رماده في الفرات، وهذا ما عمل بجسد أبيه رضوان الله تعالى عليهما (بتصرف) والوليد هذا هو الّذي مزق المصحف الشّريف وقتل.

أخيه، قبض على مفاتيح القصور، ودور المملكة، وأمر أنْ يلقىٰ أخوه في البرية من غير كفن، ثمّ كلّمه أعيان الدّولة فأذن أنْ يكفّن بكفن من أخشن الثّياب، ويدفن.

ثمّ لما آلت الخلافة إلى الوليد بن عبدالملك، أنهمك في اللّذات، والشّهوات وأفرط في شرب الخمور، فتغير الجد عنه، وسقوه كأس الحِمام ولم تصفُ له الأيام، وقتلوه شرّ قتلة، بعد أنْ هرب إلى حمص، فأحاطوا به، وقطعوا رأسه، ووضعوه على رمح، وطافوا به دمشق، وذلك سَنَة ست وعشرين ومئة[1].

ولما تولّى المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي الخلافة حظي عنده يعقوب بن داود[2] فولاه الوزارة وصارت الأوامر كلّها بيد يعقوب، وأستقل يعقوب حتّى حسده جميع أقرانه، ولم يسلم من غدر زمانه.

أتوعد كلّ جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربّك يوم الحشر فقل يا ربّ مزقني الوليد

أنظر، الشّعر في شذرات الذّهب، ١٦٨/١، البدء والتّأريخ للمقدسي، ٥٣/٦، تأريخ الخميس ٢٢٠/٢، تأريخ ابن الأثير ١٣٧/٥، الحور العين لابن نشوان الحميري ١٩٠، أصول شرح الكافي ٢٣١/٥، تفسير الطّبري ٩/ ٣٥، ثم لم يلبث الوليد إلا أياماً حتّى قتل شر قتلة، وطيف برأسه في أزقة دمشق، ثم صلب جسده على قصره، ثم على سور بلده.

وأنظر، المحلى لابن حزم الظّاهري ١١/ ٢، مقاتل الطّالبيين ١٠٣، عمدة الطّالب ٢٥٩، البداية والنّهاية ٥/١٠، الكامل لابن الأثير ٥ ٢٧١، تأريخ الطّبري ٢٩٩/٨، تأريخ الإسلام للذهبي ١٨٦/٥، الأعلام للزركلي ١٧٩/٩، رجال ابن داود: ٣٧٤.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان، أبو عبدالله مولى عبدالله بن حازم السّلمي، وكان يرى رأي الزّيدية، وهو ممن سعى بالإمام الكاظم عليه السلام كما جاء في أخبار الرّضا ٧٢/١، وقد أستوزره المهدي، وقربه، وأصبحت الأمور بيده، ثم نكبه وأودعه السّجن إلى أنْ ولّي هارون الرّشيد الخلافة فأطلق عنه أنظر، تأريخ بغداد ٢٦٤/١٣، تأريخ دمشق ٣٥٧/٥ و ٢٥٨/٥٩، تهذيب الكمال ٢٦٩/٢٤.

روي بتدبير الملك أنّ المهدي حجّ في بعض السّنين، ومالَ إلىٰ ظل يتظلل به فرأىٰ مكتوباً في ذلك المكان:

لله درك يـا مـهدي مـن رجـل لولا أصـطفاؤك يـعقوب بـن داود

فقال لمن معه: أكتب تحته علىٰ رغم أنف الكاتب لهماً له، وتعساً لجده

ثمّ بعد ساعة أعاد النّظر إلى الكتابة فكأنّها أثرت شيئاً، وكان يعقوب قد ضجر من كثرة أقوال عداه فيه، فسأل المهدي الإقالة، ويقعد في بيته تاركاً أُمـور الدّولة فأمتنع المهدي

وكان بنو العباس يكرهون العلوية ذرّية الحسن، والحُسين رضـي الله عـنهما ويخافون منهم على ملكهم، فأراد المهدي أنْ يمتحن يعقوب بن داود في ميله إلى العلويه، وهم ذرّيه عليّ بن أبي طالب ، فدعا يوماً بيعقوب وهو في مجلس قد فرشه بأفخر الفراش، وغشّاه بأنواع الورد، وعليه ثياب موردة، وعلىٰ رأسه جاريه عليها ثياب موردة، وهو مشرف علىٰ بستان فيه من أصناف الأشجار، ومن أنواع الورد، فقال له المهدي: كيف ترىٰ مجلسنا هذا يا يعقوب، قال: في غاية الحُسن متع الله أمير المؤمنين به، فقال له: جميع ما فيه لكَ، وهذه الجارية لكَ ليتم سرورك، وقد أُمرت لكَ بمئة ألف درهم، فدعا له بالبقاء، وقبّل يده، فقال له المهدي لي إليك حاجة، فقام يعقوب قائماً، وقال يا أميرالمؤمنين: ما هذا القول إلّا لمؤاخذة، وأنا أستعيذ بالله من سخطك، فقال. أحبّ أنْ تضمن لي قضاها، فقال يعقوب: سـمعاً وطاعة، فقال له: والله، فقال له. والله ثلاثاً، فقال له المهدي. ضع يدك على رأسي وأحلف به، ففعل ذلك، فلمّا أستوثق به، قال له. أُريد منك فلان بن فلان رجل من العلوية، أُحبّ أنْ تكفيني، وتريحني منه، فخذه إليك، وأفعل ما أمرتك به، وحوّل هذه الفرش، والجارية، وما كان في المجلس كلّه من المال. فأخذ يعقوب الجارية

وما معها، ومن شدة سروره بالجارية جعلها في مجلس قريب منه ليصل إليها، وأرسل طلب ذلك الرّجل فوجده لبيباً طريفاً، فهماً، فقال له: يا يعقوب، ويحك تلقىٰ الله تعالى بدمي، وأنا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها، فقال له يعقوب: يا هذا أفيك خير، فقال: إنْ فعلت خيراً بقي شكر، ودعوت لك، فقال له: خُذ هذا المال، وخُذ أي طريق شئت، فقال: طريق كذا، وكذا، فقال: أمض راشداً، فسمعت الجارية الكلام كلّه فوجهت مع بعض خدمها إلى المهدي، وقالت: قل له هذا الّذي آثرته علىٰ نفسك بي، وهذا جزاؤك منه، وقد ذهب من طريق كذا، فوجه المهدي ناس إلى ذلك الطّريق، فمسكوا ذلك الرّجل العلوي والمال معه، ثمّ أرسل خلف يعقوب فأحضره، فلمّا رآه، قال له: ما حال الرّجل؟ قال له: قد أراحك الله منه، قال: مات، قال: نعم، قال: والله، قال: والله، قال: فضع يدك على رأسي، فوضع يده علىٰ رأسه وحلف له به، فقال: هاتوا هذا الرّجل، ففتحوا باب خزانة، وإذا هم ظاهرين بالعلوي، والمال بعينه، فبقي يعقوب متحيراً، وأمسع الكلام عليه، وما درىٰ ما يقول.

فقال له المهدي: لقد أحلّ دمك، ولو أردت أرقته، ولكن أحبسوه في المطبخ، فحبسوه فيه، وأمر بأنْ يطوىٰ عنه خبره، وعن كلّ أحد، فأقام فيه سنين وشهوراً في أيام المهدي، وجميع أيام الهادي بن المهدي وخمس سنين وشهور من أيام ابنه هارون الرّشيد، وهو أخو الهادي، ثمّ إنّ يحيىٰ بن خالد ذكر للرشيد أمر يعقوب، وشفع فيه عنده فأمر بإخراجه.

قال عبدالله بن يعقوب بن داود: أخبرني أبي عن قصته مع العلوي المذكور وأنّ المهدي حبسه في بئر عميق، وبنى عليه قبّة، وجعل فيها طاقة، وكانوا يدلون إليه في كلّ يوم رغيف خبز، وكوز ماء، وكان يخبر بأوقات الصّلوات، قال: مكثت فيها خمسة عشر سنَة، ولمّا كان في رأس ثلاثة عشر منها، أتاني آت في منامي

فأنشدني[1]:

حنا[2] على يوسف ربٌّ فأخرجه ... من قعر جبٍّ وبيت حوله غمم

قال: فاستبشرت، وقلت: أتاني الفرج، ثمّ مكثت حولاً لا أرى شيئاً. فلمّا كان رأس الحول الثّاني، أتاني ذلك الهاتف، فأنشدني[3]:

عسى فرج يأتي من الله أنّه ... له كلّ يوم في خليقته أمرُ

قال: ثمّ أقمت مدة، ثمّ أتاني ذلك الهاتف، فأنشدني[4]:

عسى الكرب الّذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عانٍ ... ويأتي أهله النّائي الغريب

قال: فلمّا أصبحت نوديت، فظننت إنّي أؤذن بالصلاة، فقيل لي: تمسك بالحبل الّذي عندك، واشدد به وسطك. فإذا أنا بحبل قد دُلّي إليّ فشددت به وسطي، وعلقت به، وأخرجوني، فلمّا قابلت الضّوء أُعشي بصري فمضى، فلما مثلت بين يدي الخليفة، قيل لي: سلّم على أميرالمؤمنين، فقلت: السّلام عليك يا أميرالمؤمنين الهادي، فقال: لست به، فقلت: السّلام عليك يا أميرالمؤمنين الرّشيد، فقال: وعليك ورحمة الله، ثمّ أحسن إليّ الرّشيد، ورد عليّ مالي، وخيرني في المقام حيث أُريد، فاخترت مكّة، فأذن لي في ذلك، قال ولده عبدالله: فأقام بمكّة حتّى مات، ولمّا

---

(١) أنظر: القصة مع البيت الشّعري في الفرج بعد الشّدة: ١٦٤/١، تأريخ بغداد: ٢٦٥/١٤.

(٢) في المصدر: حنّ.

(٣) أنظر: تأريخ بغداد: ٢٦٦/١٤، الفرج بعد الشّدة: ١٦٤/١، مواقف الشيعة: ٢٤٣/٣، تأريخ دمشق ١٤٧/١٢، ولكن ذكر القصة أنّها وقعت مع رجل في زمن الحجاج الثّقفي أراد ضرب عنقه، فقال الرّجل: أخرني إلى غد، ثم أطلق سراحه.

(٤) أنظر: الفرج بعد الشّدة: ٤٧٢/٢، التّبيان للطوسي: ٢٨٣/٦ و ٥٠٥/٨، الأعلام للزركلي: ٧٨/٨، البداية والنّهاية: ١٩٦/١٠، شرح الرّضي على الكافية: ٢١٩/٤.

أُطلق سأل عن جماعة من إخوانه فأُخبر بموتهم، فأنشد[1]:

لكـــل أُنـــاس مـــقبر بـعنائهم ... فـهم يـنقصون والقـبور تـزيد
وهـم خـيرة الإخوان أمّا محلهم ... فـداني وأمّـا المـلتقىٰ فـبعيد

ومن الحوادث العجيبة، ونكبات الدّهر الغريبة، ما وقع للأمير سلاّر وزير السّلطان بيبرس الجاشنكير[2] من ملوك الأتراك، من موته جوعاً وفي خزائنه من الأموال ما لا يخطر مثله علىٰ بال كما نقله أئمة الأخبار في حوادث سنة تسع وسبعمئة، وذلك حين آستشعر الملك النّاصر مُحمّد بن قلاوُن الصّالحي الغدر من الجند فتَخيلّ، وسار إلى الكرك، ومكث هناك فآتفق الجند على سلطنة بيبرس، ووزارة سلاّر، فلما آستقر بيبرس في السّلطنة، ومكث شهراً تخيلّ النّاصر وآستمال الجند، وقدم إلىٰ القاهرة في جيش كبير، وقتل سلطانها بيبرس، وسجن الوزير سلاّر، فأحضروا له طعاماً يأكله في السّجن، فامتنع منه غمّاً، فبلغ ذلك النّاصر فمنع الطّعام عنه حتىٰ مضت أشهر لا يفتح عنه السّجن فمات جوعاً، قال بعض من دخل عليه من بعد موته: وجدناه قد أكلّ فرده من مداسه وأكلّ نصف الثّانية ومات، وباقيها بفمه، قال الشّيخ مُحمّد بن شاكر اللّيثي[3] وجدت مكتوباً بخط الإمام

---

(١) تنسب هذه الأبيات إلى بعض الأعراب كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٣٥/٧، وفي تفسير الطّبري ٢٠، ١٧، نسبها إلى عبدالله بن ثعلبة الحنفي، نقلاً عن تاج العروس ٤٨٧/٣، الصّحاح ٧٨٤/٢، لسان العرب ٩٨/٥.

(٢) الجاشنكير هو الّذي يتصدى لذوقان المأكول والمشروب قبل السّلطان، أو الأمير خوفاً من أنْ يدس عليه فيه السّم وهو مركب من لفظين فارسيين جاشنا ومعناه الذّوق، وكير بمعنىٰ التعاطي. (صبح الأعشى ٤٦٠/٥) وهو من مماليك مصر والشّام، شركس الأصل كما جاء في الأعلام ١١/٧، النّجوم الزّاهرة ٢٣٢/٨، السّلوك للمقريزي ٤٥/٢، معجم المؤلفين لكحالة ٦٧/١٠، البداية والنّهاية ٢٣٧/١، تأريخ ابن خلدون ٩/٥ ٤ و٤٢٣ و٥٤٨، سبل الهدىٰ والرّشاد ٣٤٢/٣.

(٣) هو صلاح الدّين بن الشّيخ مُحمّد بن شاكر اللّيثي أنظر، ترجمته في كشف الظّنون ١١٨٥/٢، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ لابن الدّمشقي: ٢٧٩/٢، البداية والنّهاية ٢٤٥/١٤.

العلامة علم الدين الذي تولى تلك الأموال التي ضبطت، ورفع علمها إلى الملك الناصر في أيام متفرقة رقاعاً علم أولها يوم الأحد رطلان من الياقوت الأحمر البهرماني، ورطلان ونصف من البلخش[1]، وتسعة عشر رطلاً من الزمرد الريحاني، والذبابي، وصناديق مملوءة فصوصاً لا تحصر قيمتها، وثلاثمئة قطعة كبار من عين الهر، وألفان ومئة وخمسون حبة من اللؤلؤ المدور الكبير الذي وزنه من مثقال إلى درهمين، ومئتا ألف دينار من الكبير، وأربع مئة ألف، وواحد وسبعون ألفاً من الدنانير الذهب العين.

وعلم ما رفع إليه في اليوم الثاني رطلان من الفصوص المختلفة الألوان المرتفعة الأثمان، وخمسة وخمسون ألف دينار من الذهب العين، وألف ألف درهم فضة، وصندوق مملوء من المصاغ والعمود الذهب المصري، وأربعة قناطير من قضبان الذهب، وستة قناطير من الطاسات، والأطباق، والطسوت الفضة.

وعلم ما رفع إليه في اليوم الثالث خمسة وأربعون ألف دينار، وثلاثمئة ألف وثلاثون ألف درهم فضة، وطرابات، وطبقات صناجق فضة ثلاثة قناطير.

وعلم ما رفع إليه في اليوم الرابع ألف ألف دينار ذهب عين، وثلاثمئة ألف درهم فضة، وثلثمئة قباء فرو سمور، وقاقوم، وأربعمئة قباء من الأقبية الحرير الملون بفراء سنجاب، ومئة سرج من السروج الذهب.

ووجد له عند صهره الأمير موسى[2] ثمانية صناديق لم يعلم ما فيها حملت إلى

---

(١) البلخش: ضرب من الياقوت كما جاء في ملحقات لسان العرب ٦٨. وقيل: معرب بذخش وهو الزاد الأسود كما جاء في أقرب الموارد. ٤٧/٣

(٢) هو ابن عبدالله الأركشي (ت ٧٨٠ هـ) كما جاء في بدائع الزهور ٥٨٤/١، البداية والنهاية ٣٢٨/١٤

الدّور السّلطانية، وحمل أيضاً من داره إلى الخزائن السّلطانية ألف تفصيلة من تفاصيل الحرير، ووجد له أيضاً ستة عشر نوبة خام.

وأرسل السّلطان النّاصر إلى مكان له في الشّوبك[1]، فأحضر منه خمسين ألف دينار، وأربعمئة وسبعين ألف درهم، وثمنمئة خلعة ملونة زردكاس، وكسوة أطلس أحمر معدني مبطنة بأزرق لازورد مزركش، وثلثمئة فرس، ومئة وعشرين بغلاً، وهذا خلاف ما وجد له من الأغنام، والجواميس، والبقر، والمماليك، والجواري، والعبد، والعقارات.

وأخبر مملوك من ممالكه عن فجوة بين حائطين ففتحت فوجد فيها أكياس من الذّهب لم تعلم عدتها.

ووجد في حواصله ثلاثمئة ألف أردب من القمح، والشّعير، ومع هذا كلّه مات جوعاً فسبحان المُعزّ، المُذل، القاهر وفي ذلك عبرة لأولي الأبصار.

قيل: أنّ حرقة بنت النّعمان بن المنذر[2]، أستأذنت بالقادسية على سعد بن أبي وقاص ﷺ، فأذن لها، فدخلت في هيئة مستنكرة، فقال لها: أنت الحرقة، فقالت:

---

(١) قيل: هي قرية من قرى بعلبك، وقيل: قرية في شرق الأردن، وقيل: قرية من قرى البحيرة بمصر، ويقال ينسب إليها إبراهيم الكركي عالم الفقه واللّغة والقراءة، وينسب إليها عبدالوهاب عزام. والشّوبك معرب من (جوبه)، ويقال الشّوبج وهو الّذي يسطح به العجين ويرقق فإن صار رقاقاً خبز. أُنظر، ذيول تذكرة الحفاظ لأحمد الطّهطاوي: ١٤٧، الأعلام: ٧٥/١ و ١٨٦/٤، معجم البلدان: ١٦٣/٢، سنن أبي داود الهامش لرقم الحديث (٤٥٧٢).

(٢) هي حرقة بنت النّعمان بن المنذر، وكانت في حجر بن هانيء بن قبيصة بن هانيء بن قبيصة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. أُنظر، قصتها في الأعتبار لابن أبي الدّنيا: ٣٢ و ٣٧، الأعلام للزركلي ١٧٣/٢، المؤتلف والمختلف: ١٠٣، خزانة الأدب للبغدادي: ١٨١/٣، التّبريزي: ١٠٩/٣، مروج الذّهب: ٢٥/٣ طبعة بيروت، الصّحاح: ١٤٣٤/٤، نهج السّعادة: ٧٠/٧

نعم، ثمّ قال: أنت الحرقة بنت النّعمان بن المنذر ملك الحيرة، فقالت له: نعم، فما تكرارك آستفهامي أيّها الأمير، إنّ الدّنيا دار بلغة، وزوال، فما تدوم على حال، لا تزال بأهلها في إنتقال، وتعقبهم حالاً بعد حال، وإنّا كنّا ملوك هذه الأرض، يجبئ إلينا خراجها، ويطيعنا أهلها مدى المدة وزمان الدّولة.

فلمّا أدبر الأمر، صاح بنا صائح الدّهر، فصدع عصانا، وشتت ملأنا، وهكذا الدّهر يا سعد يتصرف بأهله، وله نوائب، وسرور، وكروب، وحبور، وليس من قوم أتحفهم بحبره إلاّ أردفهم بغيره، ولا أوسعهم بفرحه إلاّ أعقبهم بترحه، ثمّ أنشدت[1]:

فبينا نسوس النّاس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف[2]

فأفٍ لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب فينا بالهموم وتصرف[3]

وبينما الحرقة تخاطب سعداً، دخل عليه عمرو بن معدي كرب الزّبيدي فنظر إلى الحرقة تخاطب سعداً، فقال له سعد: هذه الحرقة بنت النّعمان ملك العرب، فقال لها: عمرو أنت الحرقة الّتي كانت تفرش لك الأرض من قصرك إلى بيعتك بالديباج المطبق بالوشي، قالت: نعم، قال عمرو: فما الّذي دهمك، وأذهب محمودات أمرك، وغوّر ينابيع نعمك، وقطع سطوات نقمك، فقالت: يا عمرو: إنّ للدهر عثرات، ونكبات، تُلحق السّيّد من الملوك بالعبد المملوك، وتخفض ذا الرّفعة، وتذل ذا المنعة، وإنّ هذا الأمر كنّا ننتظره، فلمّا حلّ بنا لم ننكره، ثمّ أنّ سعداً سألها عما قصدت له، فاستوصلته فأجزل صلتها، وقضى حوائجها، فلمّا

---

(١) أنظر، المصادر السّابقة، وتأريخ دمشق: ٢/٣٧٥، الضّابط الكافي ١/٤٤٠، ديوان عدي: ٥٦.

(٢) في بعض المصادر: ليس نعرف.

(٣) في بعض المصادر: تارات بنا وتصرف.

فصلت عنه، سئلت ماذا لقيت منه، فأنشدت[1]:

صان لي دمعتي[2]، وأكرم وجهي   إنّما يكرم الكريم الكريما

وحكي أنّ النّعمان[3] بن امرىء القيس، كان يوماً جالساً في قصره المسمّى بالخورنق، فأشرف على ما حواليه من الزّهور، وتغرّد الطّيور، وحسن تناسق الأنهار، وتمايل الأشجار، وذلك في فصل الرّبيع، فتأمّل فيه مليّاً، وأعجبه حسنه، فأقبل على عدي بن زيد التّميمي، وكان في مجلسه، وكان فصيحاً لبيباً، فقال ياعدي: أكلُّ ما أرى إلى نفاد، وزوال، فقال عدي، قد علم الملك أنّ الأمر على ما ذكر، فقال النّعمان: فأيّ خير فيما يفنى، ويبيد.

وكان النّعمان بن امرىء القيس المذكور يعجبه الزّهر المسمّى شقائق النّعمان، وكان يتبع رياضه، ومنابته، ولذلك نسب إليه، فانتصب نائباً إلى تلك الشّقائق، وكانت في رملة مستطيلة، فلمّا عاين تفتّح ذلك النّور في منابته، وقنو حمرته، وخضرة سوقه، وتموّجه بهبوب النّسيم عليه، وتناثر قطر النّدى من أرجائه، فرأى منظراً بهيجاً، ثمّ تأمّل مليّاً، ثمّ التفت إلى عدي بن زيد، وقال: أنشدني أبياتاً، فأنشد عدي بن زيد[4]:

(١) أنظر، تأريخ مدينة دمشق، ١٢/ ٢٧٦، الكنى والألقاب، ١/ ٣٠٩، الجليس الصّالح، ١/ ٤٤١.

(٢) في تأريخ دمشق: حاط لي دمتي

(٣) كان هذا الملك النّعمان الأوّل جدّ ملوك العراق، وهو الّذي بنى قصر الخورنق، والسّدير، وتربّى بهرام جور عنده، كما جاء في شرح أصول الكافي ٣/ ١٥٤، تاج العروس: ٦٠/ ٣٩٧، وامرؤ القيس بن حجر ابن الحارث الكندي، من أشهر شعراء العرب، يعرف بالملك الضّليل، أحد شعراء المعلقات العشر المشهورات أنظر، الأغاني ٩/ ٧٧، الأعلام للزركلي ١/ ٣٥١، الشّعر والشّعراء، ٣٧.

(٤) أنظر، القصيدة كاملة في البداية والنّهاية ٩/ ١٨٣، التّأريخ الكبير ٤/ ٢٥، تأريخ الفسوي:

أيّها الشّامت المعير بالدهـ   ر أنت المبرء الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأ   يام أم أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون أخلدن أم من   ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر   وان أم أين قبله سابور

وبنو الأصفر الملوك[1] ملوك الـ   روم لم يبق منهم مذكور

وأخو الحصن[2] إذ بناه وإذ دجـ   لة تجبى إليه والخابور

شاده مرمراً وجلّله كلـ   ـساً فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون وباد الـ   ـملك عنه فبابه مهجور

وتذكر ربّ الخورنق إذ أشـ   رف يوماً وللهدى تفكير

سرّه ماله وكثرة ما يمـ   لك والبحر معرض والسّدير

فأرعوى قلبه وقال وما غبـ   طة حيّ إلى الممات يصير

ثمّ بعد الفلاح والملك والأمة   وأرتهموا هناك القبور

ثمّ صاروا كأنّهم ورق جفّ   فألوت به الصّبا والدّبور

• ٢٢٣/١، تأريخ ابن خلدون ٧٤/٣، تأريخ خميس ٣٤١/٢، شذرات الذّهب، ١١٦/١، العبر ١١٥/١، فوات الوفيات- ٦٨/٢، وفيات الأعيان: ٤٢٠/٢، تأريخ الإسلام: ٨/٤، ابن الأثير. ٣٧/٥، الجرح والتّعديل ٤/ ١٣، تأريخ اليعقوبي ٣٦/٣، تأريخ الطّبري ٥٤٦/٦، كتاب التّوابين، ٤٠، شرح النّهج لابن أبي الحديد ١٧١/١١، تفسير ابن كثير: ٥٤٠/١، معجم الأدباء، ٣١/١١، بغية الطّالب: ٣٠٤٦/٧، مختصر ابن منظور: ٣٥٥/٧، تأريخ دمشق ٩٨/١٦ و ١٠١ و ١٠٨/٤٠، الأغاني، ١٣٨/٢، طبقات الشّعراء للجمحي: ٥٩، سير أعلام النّبلاء: ١١١/٥

(١) في بعض المصادر. الكرام

(٢) في بعض المصادر. الحضر

ويحكى أنّ ملكاً من ملوك اليونانيين، قام من منامه في بعض الغدوات، فأتته جارية بثيابه فلبسها، ثمّ قال لها: يا جارية هل فيَّ عيب، فأنشدت[1]:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أنّ لا بقاء للإنسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب ... عابه النّاس[2] غير أنّك فاني

ثمّ ناولته المرآة فنظر فيها، فرأى وجهه، ورأى شيبة في لحيته، فقال: هاتي المقراض يا جارية! فأتته به، فقص الشّيبة، فتناولتها الجارية في كفها وأصغت إليها بأذنها، والملك يتأملها، وكانت فصيحة لبيبة، فقال لها الملك: ما تصنعين فقالت: أسمع ما تقول هذه الشّيبة الّتي عظم مصابها لمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك فأقصاها، فقال لها الملك: وما الّذي سمعت من قولها، فقالت: زعم قلبي أنّه سمعها تقول كلاماً لا يجتري لساني على النطق به، لاتقاء سطوة الملك، فقال لها الملك: قولي وعليك الأمان ما لزمت الوقار، وأسلوب الحكمة، فقالت: أنّها تقول: أيّها الملك المسلط عليَّ إنّي كنت ظننت بك أنْ تبطش بي، وتعتدي عليَّ إذا ظهرت، فلم أظهر على سطح جسدك حتّى بضت وحضنت بيضي، فأفرخ لي بنات، وعهدت إلى تلك البنات عهداً إنّي لا أحد بثاري إذا أنت حفرت جواري، وكأنّي بهن

---

(١) تنسب هذه الأبيات إلى جارية سليمان بن عبدالملك، قالتها عندما نظر سليمان في المرآة، وقال: أنا الملك الشّاب، كما جاء في تفسير القرطبي ٤١٤/٦، وفي تاريخ مدينة دمشق: ٢٩٦/٣١، ولكن نسبها إلى مصعب بن عثمان لموسى شهوات، وكذلك في تهذيب الكمال: ٣٦٥/١٥، وابن خلكان ٤٢١/٢، الطّبري ١٢٧/٨، ابن الأثير ٣٧/٥ ويكن من خلال تكملة القصة أنّها كما قال المصنف لأحد ملوك اليونان، وإلّا لم نجد في سيرة سليمان بن عبدالملك هذا السّلوك، على الرّغم من أنّه أطلق سراح في يوم واحد (٨١) ألفاً من الأسرى، ووجد (٣) آلاف ممن لا ذنب لهم، و (٣٠) ألف امرأة، وكلّ هذه من أفعال الحجاج بن يوسف الثّقفي أنظر، تهذيب ابن عساكر ٨٣/٤، البداية والنّهاية: ١٤٢/٩.

(٢) في بعض المصادر: كان في النّاس

قد خرجن، فعجلن الأخذ منك، أمّا باستئصالك وإساءة حالك، وأمّا بتنغيص لذّتك، وتضعيف قوتك حتّىٰ تعد الهلاك راحة، فقال لها الملك: أكتبي كلامك هذا! فكتبته في صحيفة فقرأه مراراً.

ثمّ نهض مبادراً فنزع لباس الملك، وتزيا بزي النّساك، وخرج زاهداً في الدُّنيا فلم يعلم له بعد ذلك حال، والله تعالىٰ أعلم.

فالدنيا جسر من عبره بإعتبار أفضى به إلىٰ المسار، ومن سلكه باغترار أفضى به إلى الدّمار، والملك لله الواحد القهار، والصّلاة والسّلام علىٰ سيدنا مُحمّد النّبيّ المختار، وآله السّادة الأطهار، وأصحابه الأخيار، والحمدلله ما تعاقب اللّيل والنّهار.

قال جامعه عبدالله بن مُحمّد بن عامر الشّبراوي الشّافعي ستر الله عيبه: قد انتهت بغية ما أوردته، ونهاية ما أردته في أواخر ذي الحجة سَنَة أربع وخمسين ومئة وألف. راجياً من فضل الله تعالىٰ أنْ يكون مقبولاً، وبرعاية من الخدمة لهم مشمولاً، فإنّهم أكرم بيت شرفه التّنزيل، وخدمه جبريل، أدخلنا الله في شفاعتهم، وشفاعة جدّهم ﷺ، وشرّف وكرّم.

يقول راجي غفران المساوىء مصححه مُحمّد الزّهري الغمراوي[1].

إنّ أبهىٰ دُرر تزينت بها جياد الصّحائف، وأزهىٰ عقد سطعت فرائده في نحور الوصائف، حمد من عمت نعماؤه، وشكر من لزم الأنام ثناؤه، ثمّ الصّلاة والسّلام على واسطة عقد النّبيين، والرّحمة المهداة إلى الخلق أجمعين سيدنا مُحمّد المؤيد بالكلام القديم، المتمم لمكارم الأخلاق بشرعه القويم، وعلىٰ آله سفينة النّجاة، وأصحابه ذوي العزّ، والجاه.

---

(١) هو رئيس لجنة التّصحيح بدار الكتب العربية الكبرى بمصر، كما جاء في البحر الرّائق لابن نجيم المصري: ٧/٥٣٢.

أمّا بعد، فقد تمّ بحمده تعالىٰ طبع كتاب الإتحاف بحُبِّ الأشراف، وهو كتاب قد حوىٰ من دُرر المناقب، وغرر المعالي، ونفيس المطالب كلّ عزيز تبتهج النّفس بذكراه، وتتحلى الأرواح بحلاه، وكيف لا وهو مزين بتراجم آل الرّسول وموشى بكلامات بني البتول، جمع من نشر مآثرهم ما أنتعشت له القُلوب، ومن زهر رياض محاسنهم ما خصهم به علاّم الغيوب، فجاء روضاً، ولكن أزهاره دُرر محاسن، ومنتزهاً للنفوس، ولكن في حكم هي لحياة القُلوب مساكن، وعقداً، ولكن فرائده مآثر آل بيت النّبيّ، ومباحثه تواريخ من يتعطش لحبّهم قلب كلّ ذكي، نسج برود علاه، وصاغ وشيٰ حلاه العلاّمة الشّهير، والمفضال الكبير من يغني عن التّطريف بثناه، شهرة الكمال الّذي هو له حاوي، شيخ الإسلام الشّيخ عبدالله الشّبراوي رحمه الله، وأثابه رضاه، وقد تحلّت طروه، ووشيت غرره، بكتاب حسن التّوسل في آداب زيارة أفضل الرّسل، وهو لمن أشرقت في سماء الفضل شمس علومه، وترصعت آفاق المجد بزواهر نجومه، العلاّمة الشّيخ عبدالقادر الفاكهي[1]، وكذا كتاب إحياء الميت في الأحاديث الواردة في آل البيت للإمام السّيوطي[2] رحم الله

---

(١) هو الشّيخ عبدالقادر بن أحمد بن عليّ الفاكهي المكي، عالم، فقيه، شارك في بعض العلوم، من تصانيفه الكثيرة: شرح منهج القاضي زكريا، شرح قصيدة الصّفي الحلي، كتاب زيارة النّبي ﷺ، كتاب فضائل شيخه ابن حجر الهيثمي، مناهج الأخلاق السّنية في مباهج الأخلاق السّنية. أنظر، معجم المؤلفين رضا كحالة: ٥/٢٨٣.

(٢) هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرّحمن بن أبي بكر بن مُحمّد بن سابق الدين الخُضَيْريّ السّيوطيّ، ٨٤٩هـ ـ ٩١١هـ، نشأ في القاهرة يتيماً، وأُسندت وصايته إلىٰ جماعة منهم الكمال بن الهمام، الفقيه الحنفيّ المعروف، وذلك بعد وفاة والده لدي كن ـ إلىٰ جانب علمه بالعربية ـ فقيهاً وشافعياً، ورحل السيوطيّ في طلب العلم إلىٰ الشّام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، وبلاد التّكرور. وقد أُجيز السيوطيّ بالإفتاء، والتّدريس، وهو ابن سبعة وعشرين عاماً سنة ٨٧٦هـ، بعد أنْ تلقىٰ علومه على ⇐

الجميع، وأسكنهم المكان الرفيع.

وذلك بالمطبعة الأدبية بسوق الحصار القديم بمصر المحمية على ذمة من لهما من الله حسن المعونة، والسداد السيد محمد زاهد، والسيد محمد أمين الخانجي سهل الله لهما المراد، وكان الفراغ من الطبع في أواخر شهر ذي القعدة الحرام من سنة ألف وثلاثمئة وستة عشر هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.



= أيدي علماء عصره كالبلقيني، والعز الكناني، والشرف السبكي، والخضكفي، والكافيجي، والجلال المحلي، وشهاب الدين الشارمساحي، والشمني، والبرهان البقاعي.

انظر: ترجمته في الضوء اللامع ٤/٦٥، وهي ترجمة مطعمة أساء فيها للسيوطي كثيراً نتيجة خلافه معه، بدائع الزهور في وقائع الدهور ٤/٨٣، طبقات الشعراني في ذيل الطبقات.



فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	٦	٤١٩
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	٧	٤١٩
سورة البقرة		
﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ﴾	٢٧	٢٧١، ٤١٤
﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	١٢٤	٩٨
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾	١٢٦	٢٣٦
﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾	١٢٩	٢٣٦
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾	٢٥٧	٥٧، ٧٦
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾	٢٨٥	٣٧٥
سورة آل عمران		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾	٣٣	٢٣٥

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

فهرس الأحاديث

فهرس المصادر والمنابع

حرف الألف

١. القرآن الكريم، كتاب الله تبارك وتعالى الحي القيوم.

٢. إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، للشهيد القاضي نور الله التستري، وفي هامشه تعليقات السيّد شهاب الدّين المرعشيّ، طبعة قم ١٤٠١هـ.

٣. إحياء علوم الدّين بإحياء علوم الدّين، لأبي حامد مُحمّد بن مُحمّد الغزاليّ (ت ٥٠٥ هـق)، تحقيق: كامل الدّمياطيّ ـ مطبعة مصطفى البابيّ ـ مصر ١٢٢١هـ.

٤. أُسد الغابة في معرفة الصّحابة، لأبي الحسن عزّ الدّين عليّ بن أبي الكرم مُحمّد بن مُحمّد ابن عبد الكريم الشّيبانيّ المعروف بابن الأثير الجزريّ (ت ٦٣٠ هـق)، تحقيق مُحمّد إبراهيم، طبعة ـ القاهرة ١٣٩٠ هـ، وطبع بالأفست في المكتبة الإسلامية للحاج رياض، وطبع المطبعة الوهبية بمصر.

٥. إسعاف الرّاغبين في سيرة المصطفى وأهل البيت الطّاهرين (بهامش نور الأبصار)، للشيخ مُحمّد بن عليّ الصّبان، طبع العثمانية.

٦. الإصابة في معرفة تمييز الصّحابة لأبي الفضل أحمد شهاب الدّين بن عليّ الشّافعي

المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ ق) تحقيق ولي عارف، مطبعة السّعادة ـ مصر ١٣٢٣هـ، وطبع دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ، وطبعة مصر أُفسيت على كلكتا، وطبعة إحياء التّراث العربي ١٤٠٨هـ.

٧. **أصول الكافي**، لأبي جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرّازي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، الطّبعة الثّانية ١٣٨٩هـ الوفاء ١٤٠٦هـ.

٨. **إعلام الورى بأعلام الهدى**، لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطّبرسيّ (ت ٥٤٨ هـ ق)، تحقيق: عليّ أكبر الغفاري، دار المعرفة ـ بيروت، الطّبعة الأولى ١٣٩٩ هـ، وطبعة النّجف الأشرف، الحيدرية ١٣٦٥هـ.

٩. **الآثار الباقية** للبيروني، لأبي الرّيحان محمّد بن أحمد، طبع مكتبة المثنّى بغداد ١٣٩٥هـ وطبعة أوفسيت.

١٠. **السّيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)**، لعليّ بن إبراهيم الحلبي الشّافعي، دار الفكر العربي بيروت ١٤٠٠هـ.

١١. **أحكام القرآن**، لأبي بكر أحمد بن عليّ الرّازي الجصاص، دار إحياء التّراث العربي، بيروت (١٤٠٥هـ)، وطبع عبد الرّحمان محمّد.

١٢. **أحكام القرآن**، لمحيي الدّين محمّد بن عليّ بن محمّد بن عربيّ الطّائيّ الحاتميّ المرسيّ الدّمشقيّ (ت ٦٣٨ هـ ق)، تحقيق: حسن حسنيّ الأزهريّ، طبع الحلبي، ومطبعة السّعادة ـ بيروت ١٤٠٦هـ.

١٣. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ ق)، مؤسّسة آل البيت ـ قم، وطبعة دار إحياء التّراث العربيّ ١٤١٥هـ.

١٤. **أرجح المطالب** لعبدالله الرّازي الأمرتسري، طبعة لاهور ١٤١٦هـ.

١٥. **أسباب النّزول** لعليّ بن أحمد الواحديّ النّيسابوريّ، (ت ٤٦٨ هـ ق)، تحقيق: كمال بسيونيّ زغلول، طبعة الحلبيّ، مصر ١٤٠٢ هـ وطبعة دار الكتب العلميه بيروت.

١٦. **أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**، لمحمّد بن عليّ بن يوسف الجزريّ الشّافعيّ (ت ٨٣٣ هـ ق)، طبعة ـ مكّة المكرمة ١٣٢٤ هـ. وطبع دار إحياء التّراث العربي ١٣٢٨ هـ

١٧. **الأعلام**، لخير الدّين الزّركليّ (ت ١٣٩٦ هـ ق) دار الملايين، الطّبعة الرّابعة ـ بيروت ١٣٩٩ هـ، والطّبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ

١٨. **أعيان الشّيعة**، محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي الشّقرائي (ت ١٣٧١ هـ)، إعداد السّيّد حسن الأمين، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطّبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ

١٩. **ألفية ابن مالك**، لأبي عبد الله مُحمّد جمال الدّين بن مالك (٦٠٠ ـ ٦٧٢ هـ، طبع مرات عديدة

٢٠. **ألقاب الرّسول وفاطمة والأئمة عليهم السلام وعترته**، لمحمد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الرّاوندي

٢١. **أمالي الصّدوق**، لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصّدوق (ت ٣٨١ هـ)، طبعه دار الفكر العربي ١٢٥٤ هـ. وطبعه مؤسّسه الأعلمي ـ بيروت، الطّبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ

٢٢. **أمالي المرتضى**، لعليّ بن الحُسين الشّريف المرتضى الموسوي، الطّبعة الأولى قم

٢٣. **أمالي الشّيخ الطّوسي**، لأبي جعفر مُحمّد بن الحسن الطّوسي منشورات المكتبة الأهلية، اوفسيت مكتبة الدّاوري، قم ـ إيران، والمطبعة الإسلاميّة، طهران ١٤٠٤ هـ وطبعة مؤسّسة البعثة دار الثّقافة قم ١٤١٤ هـ

٢٤. **أمالي الشّجري (الأمالي الخميسية)**، ليحيى بن الحُسين الشّجري، طبعة صنعاء ١٢٦٤ هـ وطبعة عالم الكتب بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢٥. **أمالي الشّيخ المفيد**، لأبي عبدالله محمّد بن مُحمّد بن النّعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ ق)، طبعة إيران مؤسّسة النّشر الإسلامي ١٤٠٤ هـ

٢٦ أنساب الأشراف. لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق كمال الحارثي، طبعة مكتبة الخانجي ـ مصر ١١٢٥ هـ وطبعة مكتبة المثنى بغداد ١٣٩٦ هـ، وتحقيق المحمودي، مؤسّسة الأعلمي بيروت.

٢٧. الأنساب. لأبي سعيد عبد الكريم بن مُحمّد بن منصور السّمعاني التّميمي. طبع المستشرق مرجليوث ليدن ١٩١٢م، وطبع قاسم مُحمّد رجب ١٩٧٠م، وإعادة طبعه دار الجنان بيروت ١٤٠٨هـ.

٢٨ الإبانة عن أصول الدّيانة. لابن بطّة العكبري. دمشق. الطّبعة الأولى.

٢٩ الإبانة عن أصول الدّيانة. لأبي الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ. طبعة القاهرة ١٣٥٩هـ، وطبعة مكتبة دار البيان دمشق ١٤٠١هـ.

حرف الباء

٣٠ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار. للعلاّمة مُحمّد باقر بن مُحمّد تقيّ المجلسيّ (ت ١١١٠ هـ ق). تحقيق ونشر دار إحياء التّراث، الطّبعة الأولى بيروت ١٤١٢هـ، وطبعة مؤسّسة الوفاء بيروت ١٤٠٠هـ، والطّبعة الرّابعة ـ بيروت ١٤٠٥هـ.

٣١ البداية والنّهاية. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي. تحقيق عليّ شيري. دار الكتب العلميّة. الطّبعة الخامسة، (١٤٠٩)هـ. مطبعة السّعادة مصر ١٣٥١هـ.

٣٢. البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن التّاسع. ومن ترجمة تلميذه العلاّمة حسين بن محسن السّبعي الأنصاري اليمانيّ الشّوكانيّ. طبعة دار المعرفة بيروت.

٣٣ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى. عماد الدّين أبو جعفر مُحمّد بن القاسم الطّبري، المطبعة الحيدرية. النّجف الأشرف. الطّبعة الثّانية ١٣٨٣هـ. ونشر مطبعة الخانجي مصر ١٤٠٠هـ.

٣٤ بغية الوعاة. لعبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطي (ت ٩١١ هـ). مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٤م، وطبعة القاهرة لسنة ١٣٢٦هـ.

٣٥. **بناء المقالة الفاطمية في نقض الرّسالة العثمانية**، لابن طاووس، تحقيق علي العريفي، قم، مؤسّسة آل البيت، لإحياء التراث.

٣٦. **البيان والتّبيين**، لعمرو بن بحر الجاحظ. (ت ٢٥٥ هـ ق). شرح حسن السّندوبي، نشر دار الجاحظ ١٤٠٩ هـ ومطبعة الإستقامه. الطّبعة الثّالثة القاهرة ١٣٦٦ هـ، وطبعة دار الوعي سوريا ١٤٠٢ هـ

٣٧. **البيان والتّعريف**، لإبراهيم بن مُحمّد بن كمال الدّين المعروف بابن حمزة الحسيني الحراني الدّمشقي الحنفي (ت ١١٢٠ هـ). طبعة بيروت

٣٨. **البيان في أخبار صاحب الزّمان**، لأبي عبدالله مُحمّد بن يوسف الكنجي الشّافعي (ت ٦٥٨ هـ). طبع ضمن كتابه كفاية الطّالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، تحقيق وتصحيح وتعليق مُحمّد هادي الأميني الطّبعة الثّالثة ١٤٠٤ هـ مطبعة الفارابي

حرف التاء

٣٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي. دار الهداية وطبعة بيروت ١٣٠٦ هـ

٤٠. **تأريخ أبي الفداء، (المختصر في أخبار البشر)**، لعماد الدّين إسماعيل أبو الفداء، (ت ٧٣٢ هـ ق)، نشر مكتبة القدسيّ، طبعة القاهرة ١٤٠٨ هـ، وطبعة إدارة ترجمان السّنة ـ باكستان، المكتبة الإعدادية

٤١. **تأريخ بغداد أو مدينة السّلام**، لأبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ هـ ق)، طبعة حيدر أباد ـ الدّكن ١٣٧٨ هـ والمكتبة السّلفيّة ـ المدينة المنوّرة، وطبعة دار السّعادة مصر.

٤٢. **تأريخ الخلفاء**، لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، دار الجيل ـ بيروت، ١٤٠٨ هـ، وطبعة دار السّعادة مصر ١٤١٦ هـ

٤٣. **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، لحسين بن محمّد بن الحسن الدّياربكري المالكي (ت ٩٦٦ هـ ق)، تحقيق عليّ رعمول، طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٦ هـ، وطبعة بولاق القاهرة ١٣٥٨ هـ، وطبعة مؤسسة شعبان للنشر، ومطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٣ هـ.

٤٤. **تاريخ الأدب العربي، (بالألمانية)**، لكارل بروكلمان، ترجمه الدّكتور عبد الحليم النّجار، الأجزاء الثّلاثة الأولى، الطّبعة الرّابعة دار المعارف القاهرة، وأمّا الأجزاء الثّلاثة الأخر، ترجمها، الدّكتور يعقوب بكر، والدّكتور رمضان تواب.

٤٥. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدّين محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ ق)، تحقيق عمر عبد السّلام تدمري، طبعة دار الرّائد العربي ـ القاهرة ١٤٠٥ هـ، ونشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١١ هـ وطبعة حيدر اباد الدّكن ١٣٥٤ هـ.

٤٦. **تاريخ الإسلام**، الدّكتور حسن إبراهيم حسن، طبعة دار الكتاب بيروت ١٤٠١ هـ.

٤٧. **تاريخ الطّبري**، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطّبري، دار المعارف ـ بيروت.

٤٨. **تاريخ الغيبة الصّغرى**، لمحمد صادق الصّدر، طبعة بيروت ١٤٠٠ هـ.

٤٩. **التّاريخ الكبير**، لأبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ ق)، طبعة حيدر آباد الدّكن ـ الهند ١٣٦١ هـ، ودار الكتب العلمية بيروت.

٥٠. **تاريخ مدينة دمشق**، لأبي قاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدّمشقي، (ت ٥٧١ هـ ق)، تحقيق سكينة الشّهابي طبعة دمشق ١٤٠٢ هـ، ودار الفكر ـ بيروت، الطّبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٥١. **تاريخ دمشق (ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام)**، لعليّ بن هبة الله المعروف بابن عساكر، طبعة دمشق.

٥٢. **تاريخ دمشق (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام)**، لأبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدّمشقي، مؤسسة المحمودي ـ بيروت.

٥٣. **تاريخ مصر الحديث**، عبد الرّحمان بن أحمد بن يونس، مطبعة الفجالة الجديدة، ١٤٠٠ هـ.

٥٤. **تأريخ اليعقوبي**، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي، دار صادر بيروت ١٤٠٥هـ

٥٥. **تحف الرّاغب**. لشهاب الدّين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي المصري الشّافعي (ت ١٠٩٦ هـ)، (طبعة)

٥٦. **تحف العقول**، لأبي مُحمّد الحسن بن عليّ الحراني المعروف بابن شعبه، مؤسسة النّشر الإسلامي ـ قم، الطّبعة الثّانية ١٤٠٤هـ، ونشريات جامعة مدرسين، وطبعة دار إحياء التّراث العربيّ ١٤٠٦هـ

٥٧. **التّذكرة**، لعبد الرّحمان بن عليّ بن مُحمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي (ابن الجوزي الحنفي)، طبعة حيدر آباد الدّكن

٥٨. **تذكرة الحفاظ**، لشمس الدّين أبي عبدالله الذّهبي، (ت ٧٤٨هـق)، تحقيق أحمد السّقا، طبعة ـ القاهرة ١٤٠٠هـ، وطبعة حيدر آباد الدّكن ١٣٨٧هـ وطبعة دار إحياء التّراث العربيّ مكتبة الحرم المكيّ بمكّة المكرمة

٥٩. **تذكرة الخواص (تذكرة خواص الأمة)**، ليوسف بن فرعلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزيّ، الحنبليّ ثم الحنفيّ، نزيل دمشق (ت ٦٥٤هـ)، طبعة ـ بيروت الثّانية ١٤٠١هـ ،وطبعة النّجف الأشرف، وطبعة مصر

٦٠. **تهذيب التّهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـق)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية الطّبعة الأولى ـ بيروت ١٤١٥هـ، ومطبعة مجلس دائرة المعارف النّظامية الهند ١٣١٥هـ النّاشر، دار صادر بيروت ـ مصور من طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الهند ١٣٢٥هـ

٦١. **تفسير القرآن العظيم**، (تفسير ابن كثير)، لإسماعيل بن عمر بن كثير البصريّ الدّمشقيّ، طبعة بيروت دار المعرفة ١٤٠٧هـ، وطبعة دار إحياء التّراث العربيّ، طبعة دار صادر

٦٢. **تفسير أبي السّعود**، لمحمّد بن العماديّ، بهامش تفسير الرّازي، طبعة دار إحياء التّراث العربيّ.

٦٣. **تفسير البرهان**، لهاشم بن سليمان البحرانيّ، طبعة دار الكتب الإسلاميّة ١٤٠٩ هـ، وطبعة مؤسسة مطبوعات إسماعيليان ـ قم، الطّبعة الثّانية

٦٤. **تفسير البيضاويّ، (أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل)، لأبي سعيد عبدالله ابن عمر** الشّيرازيّ البيضاويّ طبعة دار النّفائس ١٤٠٢ هـ، وطبعة مصطفى محمّد ـ مصر

٦٥. **تفسير الثّعلبي(الكشف والبيان في التّفسير)**. لأحمد بن محمّد بن إبراهيم النّيسابوري، (ت ٤٣٧ هـ)، مطبوع الجزء الأول على الحجر، و(طبعة) في مكتبة المرعشي النّجفي العامه

٦٦. **تفسير الطّبريّ (جامع البيان في تفسير القرآن)**، لمحمّد بن جرير الطّبريّ، (ت ٣١٠هـ ق)، طبعة بولاق مصر ١٣٥٦ هـ، وطبعة مكتبة المثنى ـ بغداد ١٣٩٥هـ

٦٧. **تفسير الجلالين**. لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي. طبعة القاهرة ١٣٦٤هـ

٦٨. **تفسير الحبري**، لأبي عبدالله ـ الحُسين بن الحكم بن مسلم الحبري الكوفي (ت ٢٦٨هـ)، توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدّعوة الرّياض

٦٩. **تفسير الخازن**، لعلاء الدّين الخازن الخطيب البغداديّ، (ت ٧٢٥ هـ ق)، طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩ هـ، وطبعة مصر ١٤١٥ هـ دار الكتب العربية الكبرى

٧٠. **تفسير شُبّر**، لعبدالله شُبّر بن محمّد رضا الحسيني الكاظمي، طبعة النّجف الأشرف، وطبعة دار الكتب العربية، ودار إحياء التّراث، الطّبعة الثّالثة

٧١. **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان في هامش تفسير جامع البيان**، لنظام الدّين النّيسابوريّ (ت ٣٠٢ هـ ق)، طبعه المكتبة الشّعبية ـ المملكة العربية السّعودية ١٤٠٩ هـ

٧٢. **تفسير الفخر الرّازيّ (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب)**، لمحمّد بن عمر المعروف بفخر الرّازيّ (ت ٦٠٤ هـ ق)، طبعه دار الكتب العلميه ـ بيروت ١٤٠٨ هـ، دار الطّباعة العامرة، البهية.

٧٣. **تفسير فرات الكوفي**، لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفيّ، (القرن الرّابع الهجري)، إعداد: مُحمّد كاظم المحمودي، طبعة وزارة الثّقافة والإرشاد الإسلاميّ طهران، الطّبعة الأُولى ١٤١٠هـ.

٧٤. **تفسير القرطبيّ (الجامع لأحكام القرآن)**، لأبي عبد الله مُحمّد بن أحمد القرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، طبعة الفجالة القديمة مصر، والطّبعة الأُولى، دار إحياء التّراث العربي، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني.

٧٥. **تفسير مقاتل**، مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي الخراساني، طبعة القاهرة.

٧٦. **تفسير المنار**، لمحمد رشيد رضا، طبعة القاهرة ١٤٠٠هـ وطبعة بيروت ١٤٠٥هـ.

٧٧. **تفسير معالم التّنزيل في التّفسير والتّأويل**، لأبي مُحمّد الحُسين بن مسعود بن مُحمّد الفراء الشّافعي البغوي الهاوي، (ت ٥١٠ أو ٥١٦هـ) طبعة دار الفكر ١٤٠٥هـ.

٧٨. **تفسير النّيسابوريّ**، المطبوع بهامش تفسير الطّبري، للحسن القميّ، طبعة مصر.

٧٩. **تقريب المعارف في العقائد والأحكام**، لأبي الصّلاح الحلبي تقي الدّين بن نجم الدّين (٣٧٤ ـ ٤٤٧هـ)، مطبوع ومنشور، وتوجد نسخة خطية منه في القاهرة.

٨٠. **تلخيص الشّافي**، لأبي جعفر مُحمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطّوسي طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٢هـ وطبعة دار الكتاب العربيّ بيروت ١٤٠٥هـ.

٨١. **تلخيص المستدرك (ذيل المستدرك)**، لأبي عبد الله مُحمّد بن أحمد الذّهبي، (ت ٧٤٨هـق)، طبعة بيروت دار صادر.

٨٢. **تنزيه الشّريعة المرفوعة عن الأخبار الشّنيعة الموضوعة**، لابن عرّاق الكنانيّ (ت ٩٦٣هـق)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبدالله مُحمّد الصّديق، طبعة دار الكتب العلمية، الطّبعة الأُولى ـ بيروت ١٣٩٩هـ، وطبعة ثانية ١٤٠١هـ.

٨٣. **تنقيح المقال في علم الرّجال**، لعبد الله بن مُحمّد حسن المامقاني، طبعة دار الكتاب العربيّ بيروت ١٤٠٢هـ، المطبعة المرتضوية ـ النّجف الأشرف.

٨٤. **توضيح الدّلائل**، لشهاب الدّين ابن شمس الدّين عمر الزّاولي الدّولت آبادي الهندي الدّهلوي

٨٥. **التّهذيب**،(تهذيب الأحكام في شرح المقنعة)، لأبي جعفر مُحمّد بن الحَسن المعروف بالطوسي (ت ٤٦٠هـ)، دار التّعارف بيروت الطّبعة الأُولى ١٤٠١هـ

٨٦. **تهذيب الآثار**، لمحمّد بن جرير الطّبري، (ت ٣١٠هـ)، طبعة الفحالة مصر

٨٧. **تهذيب الكمال في أسماء الرّجال**، جمال الدّين يوسف بن عبدالرحمن المزي

(ت ٧٤٢هـ)، تحقيق بشار عو د، طبعة مؤسّسة الرّسالة بيروت ١٤٠٩هـ وطبعة ثانية، دار العلايين للعلم -بيروت.

٨٨. **تيسير الوصول إلى جامع الأُصول**، لعبد الرّحمن بن عليّ المعروف بابن الدّيبع طبعة نول كشوط

٨٩. **تيسير الوصول**، للشيباني، المطبعة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٦هـ

حرف الثاء

٩٠. **الثّاقب في المناقب**، لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن حمزة الطّوسي، مؤسّسة أنصاريان -قم.

٩١. **الثّقات**، لأبي حاتم مُحمّد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، الطّبعة الأُولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدّكن، الهند

٩٢. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصّدوق، مكتبة الصّدوق -طهران.

حرف الجيم

٩٣. **جامع الأُصول في أحاديث الرّسول** لأبي السّعادات مجد الدّين المبارك بن مُحمّد بن

مُحمّد المعروف بابن الأثير الشّيباني الشّافعي، (ت ٦٠٦ هـ، طبعة الفحالة مصر ١٤٠٦ هـ

٩٤. **جامع الرّواة**، للإربلي لمحمّد بن عليّ الأردبيلي، طبعة محمدي طهران

٩٥. **جامع السّعادات**، للمولى مُحمّد مهدي النّراقي بن أبي ذر، طبع مرات عديدة

٩٦. **الجامع الصّحيح**، لمحمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري

٩٧. **الجامع الصّغير**، لعبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطي (ت ٩١١ هـ ق)، الطّبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٦٥ هـ

٩٨. **الجامع الكبير**، لأبي عيسى مُحمّد بن عيسى بن سورة التّرمذي (ت ٢٩٧ هـ)، طبعة بولاق

٩٩. **الجامع الكبير**، لعبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطي (ت ٩١١ هـ ق)، مطبعة الطّباعة العامرة مصر ١٣٦٨ هـ.

١٠٠. **جامع كرامات الأولياء**، ليوسف بن إسماعيل النّبهاني البيروتي، طبعة مصر

١٠١. **الجامع لأحكام القرآن**، لأحمد بن أبي فرح القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ ق)، تحقيق اطفيش، طبعة ـ بيروت ١٣٨٥ هـ، ومطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٨ م

١٠٢. **الجرح والتّعديل**، لأبي مُحمّد عبدالرّحمان النسائي (ت ٣٠٢ هـ)، أحمد بالوسطة

١٠٣. **الجرح والتّعديل**، لمحمد بن إدريس بن منذر الرّازيّ (ت ٣٢٧ هـ ق)، طبعة حيدر آباد. الهند ١٣٧١ هـ، طبعة دار المعارف العثمانية

١٠٤. **جمهرة الخطب**، لأحمد زكي صفوت، طبع دار الكتاب العربي بيروت

١٠٥. **الجمهرة في اللّغة**، لأبي بكر بن مُحمّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ) طبعة المجمع اللّغوي العام بالقاهرة.

١٠٦. **جوامع السّيرة**، لأبي مُحمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظّاهري، طبعة بيروت.

١٠٧. **جواهر العقدين في فضل الشّرفين شرف العلم الجلي والنّسب العلي**، لعلي بن عبد الله الحسني السّمهودي (٨٤٤ ـ ٩١١ هـ)، تحقيق الدّكتور: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني

بغداد ١٤٠٥هـ، نشر وزارة الأوقاف العراقية

حرف الحاء

١٠٨. **الحاكم في معرفة علوم الحديث**، لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله بن الحاكم النيشابوري (ت ٤٠٥ هـ)، طبعه دار الكتاب العربي

١٠٩. **تأريخ حبيب السّير**، لخواند أمير غياث الدّين محمّد بن همام (ت ٩٤٢ هـ) مؤرخ فارسي صفوي، مكتبه الجلبي

١١٠. **حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة**، لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، مطبعة الموسوعات، القاهرة.

١١١. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني (ت ٤٣٠ هـق)، طبعة دار الكتاب العربي، الطّبعة الرّابعة ـ بيروت ١٤٠٥ هـ الطّبعة الثّانية ١٩٦٧هـ

١١٢. **حياة الصّحابة**، لمحمد بن يوسف إلياس الحنفي الهندي، طبع لاهور.

١١٣. **الحيوان**، لعمرو بن بحر الجاحظ بن محبوب الكناني اللّيثي (ت ٢٥٥ هـق)، دار الجاحظ القاهرة ١٤٠٩هـ

١١٤. **حياة الحيوان**، لمحمّد بن موسى الدّميريّ (ت ٨٠٨ هـق)، طبعة الرّباط، بالمغرب الأقصى ١٤٠٣هـ

حرف الخاء

١١٥. **الخرائج والجرائح**، لأبي الحُسين سعيد بن عبدالله الرّاوندي المعروف بقطب الدّين الرّاوندي، مؤسّسة الإمام المهدي (عج) ـ قم

١١٦. **الخصال**، لمحمّد بن عليّ بن الحُسين المعروف بالشيخ الصّدوق، تصوير دار صادر بيروت، بدون تأريخ وطبعة الأعلمي بيروت ١٤١٠هـ

١١٧. **خصائص الأئمة**، لأبي الحَسن الشّريف الرّضي مُحمّد بن الحُسين بن موسىٰ الموسوي، الحضرة الرّضويّة المقدّسة مشهد

١١٨. **خصائص الإمام أمير المؤمنين**، لأبي عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النّسائي، مطبعة التّقدم العلمية القاهرة ١٣٤٨هـ

١١٩. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحمد أمين المحبي، المطبعة الوهابية القاهرة ١٢٨٤هـ

١٢٠. **الخلاف**، لأبي جعفر مُحمّد بن الحَسن الطّوسي، النّاشر مؤسسة النّشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ايران (١٤٠٧)هـ

١٢١. **خريدة القصر وجريدة العصر**، لعماد الدّين مُحمّد بن صفي الدّين مُحمّد بن حامد الكاتب المعروف بابن العماد الأصبهاني، طبعة بغداد.

١٢٢. **الخصائص الكبرى**، لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر مُحمّد السّيوطيّ (ت ٩١١هـق) تحقيق أحمد مرين الموشي، الكويت. مكتبة المعلّى، وطبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٦هـ، وطبعة الهيئة المصرية لتأليف والنّشر ـ القاهرة ١٤٠٢هـ

١٢٣. **الخصائص العلوية**، لأحمد بن مُحمّد النّطنزيّ، طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٨هـ

١٢٤. **خصائص الوحي المبين**، ليحيىٰ بن الحَسن المعروف بابن البطريق، تحقيق: الشّيخ مُحمّد باقر المحمودي، وزارة الإرشاد الإسلامي إيران الطّبعة الأُولىٰ ١٤٠٦هـ

١٢٥. **خطط المقريزيّ**، لتقي الدّين أحمد بن عليّ المقريزيّ، طبعة السّاحل الجنوبي ـ بيروت ١٤٠٦هـ.

١٢٦. **خلاصة عبقات الأنوار (نفحات الأزهار)**، لعلي الحسيني الميلاني (معاصر) الطّبعة الأُولىٰ ١٤١٤هـ

١٢٧. **خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال (رجال العلامة الحلي)**. لجمال الدّين أبي منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ). تصحيح مُحمّد صادق بحر العلوم، منشورات الشّريف الرّضي. الطّبعة الأُولى ١٤٠٢هـ.

١٢٨. **خُلفاء الرّسول**. لمحمّد بن مُحمّد الموسوي الحائري البحراني

حرف الدّال

١٢٩. **دائرة المعارف الإسلامية**. نقلها إلى العربية مُحمّد ثابت الفندي، وأحمد الشّنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، طبعت في مصر من سنة ١٩١٣ ـ ١٩٥٧م

١٣٠. **دائرة معارف القرن العشرين**. لمحمّد فريد وجدي (ت ١٣٧٣هـق)، الطّبعة الثّانية ـ بيروت ١٤٠٢هـ

١٣١. **الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثّامنة**. لابن حجر العسقلاني، طبع حيدر آباد الدّكن ١٩٤٥م، تحقيق مُحمّد جاد الحق، طبعة ثانية في القاهرة ١٩٦٦م

١٣٢. **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**. لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر مُحمّد السّيوطيّ (ت ٩١١هـق)، المطبعة الإسلامية بالأُفست ـ طهران ١٣٧٧هـ

١٣٣. **الدّروس الشّرعية في فقه الإمامية**. مُحمّد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول، مؤسسة النّشر الإسلامي، الطّبعة الأُولى ١٤١٢هـ

١٣٤. **دُرر الأحاديث النّبوية**. ليحيى بن الحُسين، طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت ١٤٠٢هـ

١٣٥. **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام**. لابي حنيفة النّعمان بن مُحمّد بن منصور بن أحمد بن حيون التّميمي، دار المعارف ١٣٨٣هـ

١٣٦. **ديوان الشّافعي**. تحقيق زهدي يكن، مطبعة دار الثّقافة بيروت ١٩٦١م.

١٣٧. **دلائل الصّدق**. للشيخ مُحمّد حسن المظفر، طبعة إحياء التّراث العربيّ ١٤٠٩هـ

١٣٨. **دلائل الإمامة**. لأبي جعفر محمّد بن جرير الطّبري. (ت ٣١٠ هـ). تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة - قم. الطّبعة الأولى ١٤١٣ هـ. وطبعة النجف الأشرف.

١٣٩. **دلائل النّبوّة**. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ (ت ٤٥٨ هـ ق). تحقيق: السّيّد صقر. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، طبعه دار النّصر - بيروت ١٣٨٩ هـ. وتحقيق الدّكتور عبد المعطي قلعجي. طبع دار الكتب العلمية بيروت. الطّبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

١٤٠. **دلائل النّبوّة**. لأحمد بن عبدالله الإصفهانيّ (ت ٤٣٠ هـ ق). طبعة دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ.

١٤١. **دليل فقه الشّافعي**. طبع جامعة طهران

١٤٢. **دول الإسلام**. لأبي عبدالله شمس الدّين بن محمّد بن أحمد الذّهبي. (ت ٧٤٨ هـ ق). طبعة بيروت.

حرف الذال

١٤٣. **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**. لمحب الدّين أحمد بن عبدالله الشّهير بالمحب الطّبري. (ت ٦٩٤ هـ ق). نشره حسام الدّين القدسي بالقاهرة ١٣٥٦ هـ

١٤٤. **ذخيرة المآل في شرح عقد الآل**. لشهاب الدّين أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي الشّافعي.

١٤٥. **الذريعة إلى تصانيف الشّيعة**. الشّيخ آقا بزرك الطّهراني. طبعة دار الأضواء بيروت

١٤٦. **الذّرّيّة الطّاهرة**. لمحمّد بن أحمد الدّولابي (طبعة). وتحقيق محمّد جواد الجلالي. مؤسسة النّشر الإسلامي ١٤٠٧ هـ

حرف الراء

١٤٧. **الأربعون الصّغرى**. لأبي بكر البيهقي. تحقيق أحمد صقر. دار النّصر للطباعة. القاهرة

١٩٤٩م.

١٤٨. **ربيع الأبرار**، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحمّد بن أحمد الزّمخشري (ت ٥٣٨ هـ).

١٤٩. **رجال ابن داود**، الحسن بن علي بن داود الحلي، طبع المكتبة الشاملية بالمدينة المنورة ١٤٠٢ هـ

١٥٠. **رجال البرقي**، لأبي جعفر أحمد بن مُحمّد البرقي الكوفي (ت ٢٧٤ هـ) نشر جامعة طهران، الطّبعة الأولى ١٣٤٢ هـ، طبع ضمن رجال ابن داود

١٥١. **رجال الطّوسي**، لأبي جعفر مُحمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطّوسي، تحقيق جواد القيومي، مؤسّسة النّشر الإسلامي - قم ١٤١٥ هـ

١٥٢. **رجال النّجاشي (فهرس أسماء مصنفي الشيعة)**، لأحمد بن عليّ بن أحمد النّجاشي، (ت ٤٥٠ هـ) طبعة دار الأضواء بيروت، الطّبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

١٥٣. **الرّدّ على التّبريزي**، لعبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر بن الخشاب

١٥٤. **الرّدّ على المتعصّب العنيد المانع من لعن يزيد**، لعبد الرّحمان بن عليّ بن مُحمّد بن عليّ البكري الحنبلي (ابن الجوزي الحنفي)

١٥٥. **رشفة الصّادي**، من بحور فضائل بني الهادي، لأبي بكر بن شهاب الدّين العلوي، الحسيني الشّافعي، طبع مصر ١٣٠٣ هـ

١٥٦. **روضات الجنات في أحوال العلماء والسّادات**، لمحمّد باقر الخوانساري، طبعة مكتبة إسماعيليان قم المقدسة.

١٥٧. **الرّوض الأنف في تفسير السّيرة النّبوية**، لعبد الرّحمن السّهيلي، (ت ٥٨١ هـ ق)، تحقيق عبد الرّحمن الوكيل، دار إحياء التّراث العربي، مؤسسة التّاريخ العربي بيروت، الطّبعة الأولى ١٤١٢ هـ، وطبع شركة الطّباعة الفنية المتحدة مصر ١٣٩١ هـ

١٥٨ **روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار**، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحمّد بن أحمد الزّمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق سليم نعيم، منشورات الشّريف الرّضي، قم، الطّبعة الأُولى ١٤١٠ هـ.

١٥٩. **روضة الكافي**، لأبي جعفر ثقة الإسلام مُحمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرّازي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، الطّبعة الثّانية ١٣٨٩ هـ

١٦٠. **روضة الواعظين**، لمحمد بن الحسن بن عليّ الفتال النيسابوري ،(٥٠٨ هق)، طبعة بيروت ١٤٠٢ هـ وطبع مؤسسة الأعلمي بيروت الطّبعة الأُولى ١٤٠٦ هـ

١٦١. **الرّياض الزّاهرة في فضائل آل بيت النّبيّ وعترته الطّاهرة**، الشّيخ عبدالله بن مُحمّد المطيّري.

١٦٢ **الرّياض النّضرة في فضائل العشرة**، لمحب الدّين الطّبريّ الشّافعيّ (ت ٦٩٤ هق)، طبعة بيروت ١٤٠٣ هـ، وطبعة ثانية في مصر

١٦٣ **ريحانة الأدب**، لمحمد عليّ المدرس التّبريزي (ت ١٣٧٣ هـ)، طبعة إيران.

١٦٤ **رجال العلاّمة الحلّي**، لجمال الدّين أبي منصور الحسن ابن يوسف بن عليّ ابن المطهّر الحلّي المعروف بالعلّامة منشورات الشّريف الرّضي ـ قم

١٦٥ **الرّسائل العشر**، لأبي جعفر مُحمّد بن الحسن الطّوسي، دار الكتب الاسلامية طهران الطّبعة الرّابعة.

١٦٦. **الرّسالة**، للإمام الشّافعيّ (ت ٢٠٤ هـ ق)، تحقيق أحمد محمود شاكر، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، الطّبعة الأُولى ـ مصر ١٣٥٨ هـ

١٦٧ **روح المعاني في تفسير القرآن**، لأبي الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود الآلوسي، دار إحياء التّراث ـ بيروت

١٦٨ **روضة الطّالبين**، لأبي زكريا محيي الدّين بن شرف النّووي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، وطبع دار المكتب الإسلامي بيروت ١٩٧٥ م.

١٦٩. **رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل**، السّيّد عليّ بن السّيّد محمّد عليّ الطّباطبائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤١٩هـ

١٧٠. **رياض الصّالحين من كلام سيد المرسلين**، يحيى بن شرف النّووي، تحقيق أحمد أبو زينة، طبع في لبنان ١٣٩٠هـ.

حرف الزاي

١٧١. **زبدة المقال في فضائل الآل**، لكمال الدّين محمّد بن طلحة الشّافعي المتوفّى سنة (٦٥٤ هـ.ق).

١٧٢. **الزّهد**، لأبي عبد الرّحمن بن عبد عبدالله بن مبارك الحنظلي المروزي (ت ١٨١ هـ)، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية بيروت

١٧٣. **الزّهد**، لأبي محمّد الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (ت ٢٥٠ هـ)، تحقيق: غلام رضا عرفانيان، حسينيان، الطّبعة الثّانية قم المقدسة ١٤٠٢هـ.

١٧٤. **زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرّسول**، للسيّد عليّ بن الحسن بن شدقم.

١٧٥. **زين الفتى في تفسير سورة هل أتى**، للحافظ أحمد بن محمّد بن عليّ العاصمي الشّافعي (من أعلام القرن الرّابع) (طبعة).

حرف السين

١٧٦. **سبل السّلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام**، لمحمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصّنعاني اليمني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطّبعة الرّابعة ١٣٧٩هـ.

١٧٧. **السّراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللّجاج**، إبراهيم بن سليمان المعروف بالفاضل القطيفي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٧٨. **السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي**، لأبي جعفر مُحمّد بن منصور بن أحمد ابن إدريس الحلي، مؤسسة النّشر الإسلامي، الطّبعة الثّانية ١٤١٠هـ.

١٧٩. **سلسلة الأحاديث الصّحيحة**، لمحمّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٨٠. **سفينة البحار**، لعباس القمي، (ت ١٣٥٩هـ)، دار الأسوة ـ طهران، الطّبعة الأولى ١٤١٤هـ، طبعة النّجف الأشرف ١٣٦٥هـ.

١٨١. **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله مُحمّد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٥هـ ق)، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث، بيروت، الطّبعة الأولى ١٣٩٥هـ ونشر دار الفكر، طبعة ـ بيروت ١٣٧١هـ.

١٨٢. **سنن التّرمذي**، لأبي عيسى مُحمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧هـ) تحقيق: أحمد مُحمّد شاكر، دار إحياء التّراث، بيروت.

١٨٣. **سنن النّسائي**، لأبي عبدالرّحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن بحر بن سنان ابن دينار النّسائي، الطّبعة الاولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ومطبعة مصطفى البابي القاهرة ١٩٦٤م.

١٨٤. **سنن أبي داود**، لأشعث السّجستانيّ الأزديّ (ت ٢٧٥هـ ق)، إعداد وتعليق عزت عبد الدّعاس، طبعة دار الحديث الطّبعة الأولى ـ حمص ١٣٨٨هـ وطبعة مصطفى البابيّ ـ مصر ١٣٩١هـ.

١٨٥. **سنن الدّار قطني**، لأبي الحسن عليّ بن عمر البغدادي المعروف بالدّار قطني، (ت ٣٨٥هـ، تحقيق أبو الطّيب مُحمّد آبادي عالم الكتب بيروت، الطّبعة الرّابعة ١٤٠٦هـ، وطبعة بولاق بالقاهرة.

١٨٦. **سنن الدّارميّ**، لعبدالله بن عبد الرّحمن الدّارميّ (ت ٢٥٥هـ ق)، بعناية مُحمّد أحمد دهمان، طبعة الاعتدال ـ دمشق ١٤١٩هـ ونشرته دار إحياء السُّنّة النبوية، بدون تأريخ.

١٨٧. **السُّنّة**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشّيباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت

١٨٨. **السّنن الكبرى**، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ (ت ٤٥٨ هـ ق)، تحقيق: مُحمّد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، الطّبعة الأولى ـ بيروت ١٤١٤ هـ مصورة من دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدّكن ١٣٥٣ هـ

١٨٩. **سداسيات الرّازي**، للرازي (طبعه)

١٩٠. **سعادة الكونين في بيان فضائل الحسنين**، إكرام الدّين بن نظام الدّين محبّ الحق الدّهلوي.

١٩١. **سعد السّعود**، لأبي القاسم عليّ بن موسى الحلّي المعروف بابن طاووس، (ت ٦٦٤ هـ) مكتبة الرّضي ـ قم، الطّبعة الاولى ١٣٦٣ هـ

١٩٢. **سمط النّجوم العوالي**، عبد الملك العاصمي المكي، طبعة بيروت

١٩٣. **سير أعلام النّبلاء**، لأبي عبد الله مُحمّد بن أحمد الذّهبي، (ت ٧٤٨ هـ ق)، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، طبع مؤسسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة العاشرة ١٤١٤ هـ

١٩٤. **السّيرة النّبوّية**، لأبي مُحمّد عبد الملك بن هُشام بن أيوب الحميري، (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ ق)، تحقيق: مصطفى السّقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة المصطفى، قم، الطّبعة الأولى ١٣٥٥ هـ.

١٩٥. **السّيرة النّبوّية بهامش السيرة الحلبية**، لأحمد بن زيني بن أحمد دحلان (ت ١٣٠٤ هـ) طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٨ هـ

حرف الشين

١٩٦. **الشّافعي حياته وعصره**، لمحمّد أبي زهرة، طبعة القاهرة، الطّبعة الثّانية

١٩٧. **الاشتقاق (الأشتقاقات)**، لأبي العباس مبرد مُحمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، (ت ٢٨٥ هـ) (طبعة)، وطبعة النجف الأشرف

١٩٨. **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفلاح عبد الحي المعروف بابن العماد طبعة بيروت، ودمشق ١٤٠٩ هـ، ونشر مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

١٩٩. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، لأبي حنيفة القاضي النّعمان بن مُحمّد المصري، مؤسّسة النّشر الإسلامي ـ قم

٢٠٠. **شرح البحر الرّائق**، لزين الدّين بن إبراهيم بن مُحمّد المعروف بابن نجيم المصري الحنفي،

٢٠١. **شرح صحيح البخاريّ**، عبد الله مُحمّد بن إسماعيل، لمحمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـق)، مطبعة الفجالة الجديدة ـ مصر ١٣٧٦هـ

٢٠٢. **شرح الزّرقاني على موطأ الإمام مالك**، لمحمد الزّرقاني، دار المعرفة بيروت،

٢٠٣. **شرح فتح القدير للعاجز الفقير**، لكمال الدّين مُحمّد بن عبدالواحد، دار احياء التّراث العربي بيروت،

٢٠٤. **الشّرح الكبير على متن المقنع**، لشمس الدّين بن الفرج عبدالرّحمن بن أبي عمر مُحمّد بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الكتاب العربي بيروت

٢٠٥. **شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار**، الإمام أحمد المرتضى

٢٠٦. **الشّفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض، مطبعة حلبل أفندي، الاستانه ١٢٩٠هـ

٢٠٧. **شرح معاني الآثار**، لأبي جعفر أحمد بن مُحمّد بن سلامه بن عبد الملك بن سلمه الازدي الحجري المصري الطّحاوي الحنفي، طبعه ٣، ١٤١٦هـ

٢٠٨. **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد المعتزلي، طبعة بيروت ١٣٧٥هـ

٢٠٩. **شرح نهج البلاغة**، للشيخ مُحمّد عبده، طبعة دار الكتاب العربيّ ١٤٠٦هـ

٢١٠. **شرح نهج البلاغة**، للخوئيّ، طبعة دار الفكر بيروت ١٤٠٦هـ

٢١١. **شرح أصول الكافي**، لصدر الدّين مُحمّد بن إبراهيم الشّيرازي المعروف بملاّ صدرا، مؤسّسة المطالعات والتّحقيقات الثّقافية ـ طهران

٢١٢. **شواهد التّنزيل لقواعد التّفضيل**، لعبيدالله بن عبدالله النّيسابوريّ المعروف بالحاكم

الحسكاني، مؤسّسة الطّبع والنّشر طهران ١٤١١هـ

٢١٣. **شرح الباب الحادي عشر**، لأبي القاسم نجم الدّين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقّق الحلّي، طبعة بيروت ١٤٠٠هـ

٢١٤. **شرح التّجريد**، لأبي القاسم نجم الدّين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقّق الحلّي، طبع مرات عديدة.

٢١٥. **شرح ديوان أمير المؤمنين**ﷺ، لنمير حسين المهيدي (طبعة)

٢١٦. **شرح مشكلات المفصّل**، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحمّد بن أحمد الزّمخشري (ت ٥٣٨هـ)

٢١٧. **شرح المقامات**، لمحمّد بن عبدالرّحمن بن مُحمّد بن مسعود بن أحمد المسعودي

٢١٨. **شرح ميمية أبي فراس**، أحمد بالوسعة.

٢١٩. **شرح الشّمائل**، لنور الدّين عليّ بن سلطان مُحمّد القاري الهروي المكي الحنفي المعروف بـ «ملاّ عليّ القاري»، طبعة

٢٢٠. **شواهد التّنزيل لقواعد التّفضيل**، لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله النّيسابوري المعروف بالحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس، والمتوفّى بعد سنة ٤٧٠هـ)، تحقيق مُحمّد باقر المحمودي، مؤسسة الطّبع والنّشر، طهران، الطّبعة الأولى ـ ١٤١١هـ

حرف الصّاد

٢٢١. **صحيح البخاري**، لأبي عبدالله مُحمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطّبعة الرّابعة ١٤١٠هـ، ومطبعة المصطفائي ١٣٠٧هـ

٢٢٢. **صحيح البخاري بشرح الكرماني**، المطبعة المصرية في القاهرة ١٩٣٢م

٢٢٣. **صحيح التّرمذيّ**، لعيسى بن سورة التّرمذيّ، (ت ٢٩٧ هـ ق)، طبعة بيروت ١٤٠٥ هـ، ومطبعة المكتبة السّلفية بالمدينة المنورة

٢٢٤. **الصّحاح**، لاسماعيل بن حماد الجوهري، دارالعلم للملايين، بيروت.

٢٢٥ **صحيح مسلم**، لأبي الحُسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار احياء التّراث العربي، بيروت.

٢٢٦ **الصّحيفة السّجّاديّة**، للإمام زين العابدين ﷺ، المستشاريّة الثّقافيّة ـ دمشق

٢٢٧ **الصّراط المستقيم إلى مستحقّي التّقديم**، لزين الدّين عليّ بن يونس النّباطي البياضي، طبعة دار إحياء التّراث العربيّ بيروت ١٤٠٦هـ

٢٢٨. **صفوة الصّفوة**، لأبي الفرج جمال الدّين عبد الرّحمن بن عليّ بن مُحمّد المعروف بابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ ق)، تحقيق مُحمّد هارون، طبعة دار الفكر، بيروت الطّبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٢٩. **الصّواعق المحرقة في الرّدّ على أهل البدع والزّندقة**، لأحمد بن حجر الهيتميّ الكوفيّ (ت ٩٧٤ هـ ق)، إعداد عبد الوهاب بن عبد اللّطيف، مكتبة القاهرة، الطّبعة الثّانية ـ مصر ١٣٨٥ هـ، المطبعة الميمنية، وطبع المحمديّة، وطبع الحيدرية

٢٣٠. **صحيح مسلم بشرح النّووي**، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النّيشابوري (ت ٢٦١ هـ ق)، تحقيق مُحمّد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطّبعة الأولى ١٤١٢ هـ

٢٣١. **صحيح مسلم**، لأبي الحُسين مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري، (ت ٢٦١ هـ ق)، تحقيق، مُحمّد فؤاد عبد الباقي، طبعة ـ بيروت ١٣٧٤ هـ دار الحديث ـ القاهرة، الطّبعة الأولى ١٤١٢ هـ، ودار إحياء التّراث العربي، بيروت

٢٣٢. **الصّراط السّويّ في مناقب آل النّبيّ** شيخاني القادري

٢٣٣. **الصّراطبعة المستقيم إلى مستحقي التّقديم**، لزين الدّين أبي مُحمّد عليّ بن يونس النّباطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ) إعداد: مُحمّد باقر المحمودي، المكتبة المرتضوية، طهران،

الطّبعة الأولى ١٣٨٤هـ

٢٣٤. **الصّواعق المحرقة في الرّدّ على أهل البدع والزّندقة**، لأحمد بن حجر الهيتميّ الكوفيّ (ت ٩٧٤هـ ق)، إعداد عبد الوهاب بن عبد اللّطيف، مكتبة القاهرة، الطّبعة الثّانية ـ مصر ١٣٨٥هـ، المطبعة الميمنية، وطبع المحمديّة، وطبع الحيدرية.

حرف الضاد

٢٣٥. **الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع**، لمحمد بن عبد الرّحمن، للحافظ السّخاويّ (ت ٩٠٢هـ ق)، نشر دار مكتبة الحياة بيروت، ودار مكتبة الحياة بيروت، ومطبعة القدسيّ ـ مصر ١٣٥٢هـ.

حرف الطاء

٢٣٦. **الطّبقات الكبرى**، لمحمّد بن سعد الواقديّ، طبعة أوربا، ودار صادر بيروت ١٣٥٤هـ

٢٣٧. **الطّرائف في معرفة مذاهب الطّوائف**، لأبي القاسم رضي الدّين عليّ بن موسى بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤هـ) مطبعة الخيام، قم، الطّبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٢٣٨. **طرح التّثريب في شرح التّقريب**، لزين الدّين عبد الرّحيم بن الحسيني العراقي، مطبعة جمعية النّشر والتّأليف الأزهرية القاهرة ١٣٥٢هـ

٢٣٩. **طبقات أعلام الشّيعة**، للشيخ آقا بزرك الطّهراني، مؤسّسه إسماعيليان، قم، الطّبعة الثّانية.

٢٤٠. **طبقات الحفّاظ**، لعبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطي (ت ٩١١هـ)، طبعة بولاق

٢٤١. **طبقات الحنابلة**، لأبي يعلى، تحقيق محمّد حامد الفقي، مطبعة السّنّة المحمدية.

٢٤٢. **طبقات الشّافعية الكبرى**، لتقي الدّين أبي الحسن عليّ بن عبد الكافي السّبكيّ (ت ٧٧١هـ ق)، تحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو، ومحمود محمّد الطّناحي، دار إحياء الكتب العربية، وطبعة عيسى البابيّ ـ مصر ١٣٨٣هـ

٢٤٣. **طبقات الفقهاء**، لأبي إسحاق الشّيرازي الشّافعي (٣٩٣هـ)، طبع دار الرّائد العربي، الطّبعة الثّانية ١٤٠١هـ.

٢٤٤. **طبقات القرّاء**، لشمس الدّين الجزري، طبعة السّعادة مصر ١٩٣٢م.

٢٤٥. **طبقات المفسّرين**، لعلاء الدّين مُحمّد بن هداية الله الحسيني الخيروي (ت ٩٦٧هـ) (طبعة)

٢٤٦. **طبقات المفسّرين**، لعبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطي (ت ٩١١هـ)، أخـذ بالواسطة.

حرف العين

٢٤٧. **عدّة الدّاعي ونجاة السّاعي**، لأبي العبّاس أحمد بن مُحمّد بن فهد الحلّي الأسدي، مكتبة وجداني - طهران.

٢٤٨. **العروة الوثقى**، السّيّد مُحمّد كاظم بن عبد العظيم الطّباطبائي اليزدي، مؤسسة الأعلمي بيروت، الطّبعة الثّانية ١٤٠٩هـ.

٢٤٩. **العقد الفريد**، أحمد بن مُحمّد بن عبد ربّه الأندلسي، طبعة دار الأندلس ١٤٠٨هـ، ومطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة ١٩٤٨م.

٢٥٠. **علل الشّرائع**، لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن الحُسين بن موسى بن بابويه القمي الصّدوق، منشورات المكتبة الحيدرية، النّجف الشّرف.

٢٥١. **العلل ومعرفة الرّجال**، لأبي عبدالله أحمد بن مُحمّد بن حنبل الشّيباني، المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٥٢. **عائشة والسّياسة**، سعيد الأفغاني، طبعة حيدر آباد الدّكن.

٢٥٣. **العبر في خبر من غبر**، لمحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق وضبط أبي هاجر مُحمّد السّعيد بن بسيوني دار الكتب العلمية بيروت، وطبعة دار المعارف، الكويت ١٩٦١م.

٢٥٤. **عبقات الأنوار**. لمير حامد حسين النيشابوري الهندي، طبعة الهند، وطبعة إيران.

٢٥٥. **العلل**. لأبي عيسى مُحمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ هـ). (طبعة)

٢٥٦. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**. لابن الجوزي. تحقيق: إرشاد الحق الأثري، طبعة الهند لاهور.

٢٥٧. **عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال**. لعبدالله الإصفهاني، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى.

٢٥٨. **عيون أخبار الرّضا عليه السلام**. لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصّدوق (ت ٣٨١ هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

٢٥٩. **عيون التّواريخ**. لمحمّد بن شاكر الكتبي الشّافعي، طبع القاهرة.

٢٦٠. **عيون الأثر**. لأحمد بن عبدالله بن يحيى المشهور بابن سيّد النّاس (ت ٧٣٤ هـ). طبعة دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠١ هـ، وطبعة القدسي ١٣٥٦ هـ.

٢٦١. **عيون الأخبار وفنون الآثار**. لابن قتيبة الدّينوري (ت ٢٧٦ هـ). طبع دار الكتاب العربي، وطبع قديم.

حرف الغين

٢٦٢. **الغارات**. لأبي إسحاق إبراهيم بن مُحمّد بن سعيد المعروف بابن هلال الثّقفي، منشورات أنجمن آثار ملّي ـ طهران.

٢٦٣. **الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب**. لعبد الحُسين أحمد الأميني، طبعة دار إحياء الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ هـ.

٢٦٤. **غرر الحكم ودُرر الكلم**. لعبد الواحد الآمدي التّميمي، طبعة دار الأضواء، وأُفست على المطبعة الحيدرية النّجف الأشرف ١٣٥٩ هـ.

٢٦٥. **غنية النّزوع إلى علمي الأُصول والفروع**. للسيد حمزة بن عليّ بن زهرة الحلبي، مطبعة

اعتماد، الطّبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٦٦. **الأغاني**، لأبي الفرج الإصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق، خليل مُحييّ الدّين دار الكتب المصرية، الطّبعة الأولى ١٣٥٨هـ.

٢٦٧. **غاية المرام**، لهاشم البحراني، طبع دار القاموس.

٢٦٨. **الغرر**، للوطواطية، أُخذ بالواسطة

٢٦٩. **غريب الحديث**، لحمد بن مُحمّد الخطابي، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، نشر أُمّ القرى، طبع دمشق ١٤٠٢هـ

٢٧٠. **الغيبة**، لأبي جعفر مُحمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطّوسيّ، (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق عبادالله الطّهراني، وعليّ أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطّبعة الأولى ١٤١١هـ وطبع مطبعة حبيب الرّحمن الأعظمي ١٣٩٥هـ

٢٧١. **الغيبة**، لأبي عبدالله مُحمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النّعماني (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق عليّ أكبر الغفاري، مكتبة الصّدوق، طهران، وطبعة المكتبة العربية بيروت ١٤٠٥هـ

حرف الفاء

٢٧٢. **الفائق في غريب الحديث**، لمحمود بن عمر الزّمخشريّ (ت ٥١٦هـق)، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ ـ مصر ١٣٥٩هـ

٢٧٣. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن عليّ بن مُحمّد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـق)، النّاشر دار إحياء التّراث العربي، بيروت، والمطبعة السّلفية مصر ١٣٨٠هـ. وتحقيق: عبد العزيز بن عبدالله بن باز ـ القاهرة ١٣٩٨هـ

٢٧٤. **الفتح القدير (تفسير)**، لمحمد بن عليّ الشّوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، دار إحياء التّراث العربي، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ

٢٧٥. **فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ**، لأحمد بن مُحمّد الصّديق

المغربي، مصر المطبعة الإسلامية، ١٣٠٤ هـ. والطّبعة الحيدرية في النّجف الأشرف.

٢٧٦ **فرائد السّمطين في فضائل المرتضى والبتول والسّبطين والأئمة من ذريتهم،** لإبراهيم ابن مُحمّد بن المؤيد بن عبد الله الجويني الحمويني، (ت ٧٢٢ أو ٧٣٠ هـ ق)، تحقيق مُحمّد باقر المحمودي، طبعة مؤسّسة المحمودي بيروت ١٣٩٨هـ.

٢٧٧ **الفرج بعد الشّدّة،** لأبي القاسم عليّ بن مُحمّد التّنوخي (ت ٣٨٤ هـ)، مؤسسة النّعمان، بيروت، الطّبعة الأُولى ١٤١٠هـ.

٢٧٨ **الفردوس بمأثور الخطاب،** لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو الدّيلمي الهمداني (الكيا) (ت ٥٠٩ هـ ق)، تحقيق السّعيد بن بسيوني زغلول طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطّبعة الأُولى ١٤٠٦هـ، و١٤١٩هـ

٢٧٩ **الفصل في الملل والأهواء والنّحل،** لابن حزم الأندلسي الظّاهري (ت ٤٥٦ هـ)، طبع دار صادر بيروت ١٤٠٠ هـ، ومكتبة المثنى، بغداد.

٢٨٠ **الفضائل،** لأبي الفضل سديد الدّين شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمي (ت ٦٦٠ هـ)، طبعة دار الكتاب العربيّ بيروت ١٤٠٦ هـ. والمطبعة الحيدرية النّجف الأشرف، الطّبعة الأُولى ١٣٣٨هـ.

٢٨١ **فضائل الصّحابة،** لأبي عبدالله أحمد بن مُحمّد حنبل الشّيبانيّ (٢٤١ هـ)، تحقيق وصي الله بن مُحمّد عباس، دار العلم، الطّبعة الأُولى ١٤٠٣ هـ، وطبعة جامعة أمّ القرى السّعودية.

٢٨٢. **فضائل الخمسة من الصّحاح السّتة،** لمرتضى الحسيني الفيروز آبادي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطّبعة الثّالثة ١٩٧٣م

٢٨٣ **الفهرست،** لمحمد بن إسحاق بن النّديم، تحقيق ناهد عباس عثمان، نشر دار قطري بن الفجاءة، الطّبعة الأُولى الدّوحة ـ قطر ١٩٨٥م

٢٨٤. **الفهرست،** لأبي جعفر مُحمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطّوسيّ (ت ٤٦٠ هـ ق)، طبعة ـ بيروت ١٤١٢ هـ.

٢٨٥. **فيض القدير**، لمحمد بن عليّ الشّوكاني، (ت ١٢٥٠ هـ)، طبع دار الصّحابة

٢٨٦. **فيض القدير شرح الجامع الصّغير**، لأبي زكريا يحيى بن مُحمّد عبد الرّؤوف المناويّ (ت ١٠٣١ هـ ق)، الطّبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٥٦هـ.

حرف القاف

٢٨٧. **قاموس الرّجال في تحقيق رواة الشّيعة ومحدثيهم**، لمحمد تقي بن كاظم التّستري (ت ١٣٢٠هـ)، مؤسسة النّشر الإسلامي، قم الطّبعة الثّانية ١٤١٠هـ

٢٨٨. **القاهرة تأريخها وآثارها**، الدّكتور عبد الرحمن زكي، دار الطّباعة الحديثة، القاهرة ١٩٦٦م

٢٨٩. **القاموس المحيط**، لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، الطّبعة الثّانية ١٩٥٢م

٢٩٠. **قرب الإسناد**، لعبدالله بن جعفر الحميري القمي، طبعة دار الفكر بيروت ١٤٠٦هـ

٢٩١. **قرة العين بمهمات الدّين**، زين الدّين عبد العزيز المليباري الفناني، الطّبعة الأولى ١٤١٨هـ بيروت

٢٩٢. **القواعد الفقهية**، السّيّد مُحمّد حسن البجنوردي، نشر الهادي، الطّبعة الاولى ١٤١٩هـ

٢٩٣. **قواعد الأحكام**، لجمال الدّين الحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهر الحلي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية

٢٩٤. **القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية**، لأبي عبد الله مُحمّد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول

٢٩٥. **القاموس**، لمحمّد مرتضى الزّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، طبعة دار إحياء التّراث العربي ـ بيروت ١٤٠٥هـ.

٢٩٦. **الإقتصاد في الإعتقاد**، لأبي حامد مُحمّد بن مُحمّد بن أحمد الغزالي الطّوسي (ت ٥٠٥ هـ)، مطبعة السّعادة مصر، الطّبعة الثّانية ١٣٢٧ هـ

٢٩٧. **القسطاس في العروض**، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحمّد بن أحمد الزّمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

٢٩٨. **قصار الجُمل**، لمحمد تقي بن كاظم التستري (ت ١٣٢٠ هـ)، طبع المطبعة الحيدرية في النّجف الأشرف.

٢٩٩. **قضاء أمير المؤمنين**، لمحمد تقي بن كاظم التستري (ت ١٣٢٠ هـ)، نشر مكتبة المثنى بغداد

٣٠٠. **قوت القُلوب**، لأبي طالب المكّي، أحمد بالواسطة

٣٠١. **القول الفصل**، عليّ بن طاهر الحداد، طبعة لاهور

حرف الكاف

٣٠٢. **الكافي**، لمحمّد بن يعقوب الكليني الرّازيّ، طبعة دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٨٩ هـ

٣٠٣. **الكافي في الفقه**، أبي الصّلاح تقي الدّين بن نجم الدّين بن عبيد الله بن عبد الله الحلبي

٣٠٤. **الكامل في التّأريخ**، لعليّ بن مُحمّد الشّيبانيّ الموصليّ المعروف بابن الأثير طبعة دار إحياء التّراث العربيّ بيروت ١٤٠٨ هـ.

٣٠٥. **كتاب سليم بن قيس الهلاليّ العامريّ**، طبعة دار الكتاب العربيّ بيروت ١٤١٦ هـ

٣٠٦. **الكامل في ضعفاء الرّجال**، لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني المعروف بابن عدي، دار الفكر ـ بيروت،

٣٠٧. **كشاف القناع**، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي عن متن الإقناع، منشورات مُحمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ

٣٠٨. **كشف اللثام**، بهاء الدّين محمّد بن الحسن بن محمّد الإصفهاني المعروف بالفاضل الهندي، منشورات مكتبة المرعشي النّجفي ١٤٠٥هـ.

٣٠٩. **كشف الرّموز في شرح المختصر النّافع**، زين الدّين أبي عليّ الحسن بن أبي طالب بن أبي المجد المعروف بالفاضل الآبي، مؤسسة النّشر الإسلامي.

٣١٠. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، لإسماعيل بن محمّد العجلوني، طبعة المجالة الجديدة بمصر ١٤٠٦هـ.

٣١١. **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، لعليّ بن عيسى الإربلي، طبعة تبريز بدون تأريخ وطبعه دار الكتاب الإسلامي بيروت ١٤٠١هـ.

٣١٢. **كفاية الأخيار في حلّ غاية الاختصار**، لتقي الدّين أبي بكر بن محمّد الحسيني الحصني الدّمشقي الشّافعي، الطّبعة الثّانية، النّاشر: دار المعرفة بيروت.

٣١٣. **كفاية الأحكام**، محمّد باقر بن محمّد مؤمن المحقق السّبزواري، نشر مدرسة صدر مهدوي.

٣١٤. **كفاية الأثر في النّص على الأئمة الاثني عشر**، لأبي القاسم عليّ بن محمّد ابن عليّ الخزاز الرّازي القمّي (القرن الرابع الهجري)، تحقيق عبد اللّطيف الحسيني الكوه كمري، إنتشارات بيدار، قم المقدسة ١٤٠١هـ.

٣١٥. **كفاية الطّالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**، لأبي عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشّافعي (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق محمّد هادي الأميني، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران، الطّبعة الثّانية ١٤٠٤هـ.

٣١٦. **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**، لعلاء الدّين عليّ المتقي ابن حسام الدّين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تصحيح صفوة السّقا، مكتبة التّراث الإسلامي - بيروت، الطّبعة الأولى ١٣٩٧هـ وطبع دار الوعي حلب ١٣٩٦هـ.

٣١٧. **كنز الفوائد**، لمحمّد بن عليّ الكراجكي الطّرابلسي، طبعة دار الذّخائر قم المقدسة ١٤١٦هـ.

٣١٨. **الكامل في التّأريخ**، لأبي الحسن عليّ بن محمّد الشّيباني الموصلي المعروف بابن الأثير (ت

٦٣٠هـق) ، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطّبعة الأُولى ١٤٠٨هـ

٣١٩. **الكامل في ضعفاء الرّجال** ، لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني المعروف بابن عدي ، (ت ٣٦٥ هـ) ، تحقيق لجنة من المختصين دار الفكر ـ بيروت ، الطّبعة الأُولى ١٤٠٤ هـ.

٣٢٠. **كتاب الآل** ، لأبي عبدالله حسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمدانيّ المعروف بابن خالويه (ت ٣١٧أو ٢٧٠) مطبوع على الحجر

٣٢١. **كتاب الوزراء** ، لأبي عبدالله مُحمّد بن عبدوس بن يحيى بن عبدالله المعروف بالجهشياري ،

٣٢٢. **كشف الأستار** ، عن زوائد البزار

٣٢٣. **كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون** ، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت ١٠٦٧ هـق) ، طبعة ـ القاهرة ١٣٨٩هـ

٣٢٤. **كشف الظّنون عن أسماء الكتب والفنون** ، حاجي خليفة ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد

٣٢٥. **كشف الغمة في معرفة الأئمة** ، لعلي بن عيسى الإربليّ (ت ٦٨٧ هـ) ، تصحيح هاشم الرّسولي المحلاتي ، دار الكتاب الإسلامي بيروت ، الطّبعة الأُولى ١٤٠١ هـ ، وطبعة تبريز بدون تأريخ .

٣٢٦. **كشف المراد** ، لجمال الدّين أبي منصور الحَسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ) طبعة دار الفكر ، ودار إحياء التّراث بيروت

٣٢٧. **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين** ، لجمال الدّين أبي منصور الحَسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ) ، تحقيق حسين الدّركاهي ، طبعة إحياء التّراث العربي

٣٢٨. **كمال الدّين وتمام النّعمة** ، لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصّدوق (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق علي أكبر غفاري ، مؤسسة النّشر الإسلامي ، قم ، الطّبعة الأُولى ١٤٠٥ هـ.

٣٢٩. **كنوز الحقائق** ، لعبد الرّؤوف المناوي الشّافعي ، طبعة مصر

٣٣٠. **الكنى والأسماء**، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هق)، طبعة القاهرة.

٣٣١. **الكنى والألقاب**، الشيخ عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران ١٣٦٨هـ.

حرف اللام

٣٣٢. **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هق)، الطبعة الأولى دار صادر ـ بيروت ١٤١٠هـ

٣٣٣. **لسان الميزان**، لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هق)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ محمّد معوض، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

٣٣٤. **اللباب في شرح الكتاب**، لعبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي، الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت

٣٣٥. **لباب النقول في أسباب النزول**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، طبعة مصطفى البابي الحلبي

٣٣٦. **اللوامع**، لأحمد بن عبدالملك بن أبي عثمان بن أبي عثمان محمّد بن إبراهيم الخركوشي النيشابوري الواعظ (ت ٤٠٧ هـ)، صاحب كتاب شرف المصطفى.

٣٣٧. **اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية**، للفاضل المقداد السيوري، طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٢هـ، وطبع تبريز.

٣٣٨. **اللؤلؤة المثنية في الآثار المعنعنة المروية**، لمحمد بن محمّد بن أحمد الحبشي الداغستاني، طبعة مصر.

حرف الميم

٣٣٩. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، لأحمد بن عبدالله القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) تحقيق: عبد الستار فراج، طبعة عالم الكتب بيروت.

٣٤٠. مئة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده، لأبي الحسن مُحمّد بن أحمد بن عليّ بن شاذان القمّي، مكتبة الصّدر ـ طهران.

٣٤١. المبدع في شرح المقنع، لأبي اسحاق برهان الدّين ابراهيم بن مُحمّد بن عبدالله بن مُحمّد ابن مفلح المؤرخ الحنبلي، دار الدّعوة، استنبول، تركيا.

٣٤٢. المبسوط، لأبي بكر مُحمّد بن أبي سهل شمس الدّين السّرخسي، دار الدّعوة، استنبول، تركيا.

٣٤٣. مَجمَع الزّوائد ومنبع الفوائد، لعليّ بن أبي بكر الهيثميّ (ت ٨٠٧ هـ ق)، تحقيق: عبدالله مُحمّد درويش، طبعة دار الفكر، الطّبعة الأولى ـ بيروت ١٤١٢ هـ ق)، مصورة عن طبعة القدسيّ ١٣٨٩ هـ ق، وطبعة ـ القاهرة الثّانية بدون تأريخ

٣٤٤. مجمع البَحْرين، لفخر الدّين الطّريحي، النّاشر مرتضوي، الطّبعة الثّانية، المطبعة خورشيد.

٣٤٥. مجمع البَحْرين في زوائد المعجمين، لأبي بكر تقي الدّين عليّ بن جمال الدّين عبد الله الهيثمي، مخطوطة مصورة في حوزة الشّيخ مجتبى البهادلي

٣٤٦. مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، أحمد الأردبيلي، منشورات جامعة مدرسين.

٣٤٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطّبرسيّ (ت ٥٤٨ هـ ق)، طبعة دار المعرفة ـ بيروت ١٤١٩هـ.

٣٤٨. المجموع في شرح المهذب المحلي بالآثار، لأبي مُحمّد عليّ بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي دار الكتب العلمية بيروت.

٣٤٩. المجموع شرح المهذب، النّووي، مطبعة العاصمة، القاهرة

٣٥٠. **المحلى**، لأبي مُحمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظّاهري، دار الفكر.

٣٥١. **المحاسن**، لأبي جعفر أحمد بن مُحمّد بن خالد البرقي، المجمع العالمي لأهل البيت ـ قم.

٣٥٢. **مختصر خليل**، ضياء الدّين أبو المودة خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المالكي المعروف بالجندي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦هـ

٣٥٣. **مختصر بصائر الدّرجات**، لحسن بن سليمان الحلّي، انتشارات الرّسول المصطفى ـ قم

٣٥٤. **مختصر المزني**، لأبي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني، دارالفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّانية

٣٥٥. **مختلف الشّيعة في أحكام الشّريعة**، لأبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي المعروف بالعلامة الحلي، مؤسسة النّشر الاسلامي التّابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسه

٣٥٦. **مدينة المعاجز**، للشيخ هاشم بن سليمان الحسيني البحراني، مؤسسه المعارف الإسلامية، قم.

٣٥٧. **المدونة الكبرى**، للإمام مالك، الّتي روّاها سحنون بن سعيد التّنوخي عن الإمام عبد الرّحمن بن القاسم العتقي، طبع مُحمّد افندي ساسي المغربي مطبعة السّعادة بمصر

٣٥٨. **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، لعليّ بن الحُسين المسعوديّ، طبعه المكتبه التّجارية بيروت

٣٥٩. **المرتقي إلى الفقه الأرقى**، السّيّد مُحمّد صادق الرّوحاني، المطبعة العلمية

٣٦٠. **المراسم العلوية في الأحكام النّبوية**، لأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز الدّيلمي، الملقب بسلاّر، دارالزّهراء، بيروت، الطّبعة الأولى، ونشر المعاونية الثّقافية للمجمع العالمي لأهل البيت ١٤١٤هـ

٣٦١. **مسائل النّاصريات**، عليّ بن الحُسين بن موسى الشّريف المرتضى، نشر رابطة الثّقافة الإسلاميه ١٤١٧هـ

٣٦٢. **مسند أحمد**، لمحمّد بن حنبل الشّيباني (ت ٢٤١ هـ ق)، تحقيق عبد الله محمّد الدّرويش، طبعة دار الفكر، الطّبعة الثّانية ـ بيروت ١٤١٤هـ.

٣٦٣. **مسند الشّافعي**، لمحمّد بن إدريس الشّافعي، دار الفكر للطباعة و النّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّانية.

٣٦٤. **مسند الإمام زيد بن عليّ زين العابدين**، جمع عليّ بن سالم الصّماني، طبعة دار الصّحابة ١٤١٢هـ

٣٦٥. **مسند أبي يعلى الموصلي**، لأحمد بن علي المثنى التّميمي، طبعة دار القبلة جدّة ١٤٠٨هـ

٣٦٦. **المسائل الفقهية**، لعبد الحسين شرف الدّين الموسوي، منظمة الاعلام الاسلامي، معاونية الرّئاسة العلاقات الدّوليه ـ ١٤٠٧هـ

٣٦٧. **المستدرك على الصّحيحين**، لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطّبعة الاولى

٣٦٨. **مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل**، للشيخ الميرزا حسين النّوري، طبعة طهران ناصر خسرو

٣٦٩. **مستند الشّيعة في أحكام الشّريعة**، أحمد بن محمّد مهدي النّراقي، مؤسسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التّراث، الطّبعة الأولى ١٤١٥هـ

٣٧٠. **مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام**، زين الدّين بن عليّ العاملي المعروف بالشهيد الثّاني، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية الطّبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣٧١. **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين**ﷺ، رجب البرسي، منشورات الشّريف الرّضي ـ قم

٣٧٢. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**، لأبي الفضل عليّ الطّبرسي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٣٧٣. **مشكل الآثار**، لأبي جعفر أحمد بن محمّد الأزديّ الحجريّ الطّحاوي، طبعة دار صادر بيروت.

٣٧٤. **مصادقة الإخوان**، لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصّدوق، مؤسسة الإمام المهدي (عج) ـ قم.

٣٧٥. **المصنّف**، لعبد الرّزاق بن همام الصّنعانيّ (ت ٢١١ هـ ق)، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي الأعلى ـ بيروت ١٣٩٢هـ.

٣٧٦. **المصنّف في الأحاديث والآثار**، لمحمّد بن أبي شيبة الكوفيّ (ت ٢٣٥ هـ ق)، مطبعة العلوم الشّرقيه، حيد آباد ـ الدّكن ١٣٩٠هـ، وطبعة ودار الفكر ـ بيروت ١٣٩٩هـ.

٣٧٧. **مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول**، لكمال الدّين مُحمّد بن طلحه الشّافعيّ، طبعه النّجف الأشرف ١٣٦٩هـ.

٣٧٨. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، لابن حجر أحمد بن عليّ العسقلاني، تحقيق حبيب الرّحمن الأعظمي، المطبعة العصرية في لكويت ١٩٧٣م

٣٧٩. **معاني الأخبار**، لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه المعروف بالصّدوق، طبعة مؤسّسة النّشر الإسلامي قم ١٣٦١هـ ق.

٣٨٠. **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد اللّخمي الطّبرانيّ، طبعه دار الحرمين القاهرة ١٤١٥هـ

٣٨١. **معجم البلدان**، لشهاب الدّين ياقوت بن عبدالله الحمويّ الرّوميّ، طبعة دار إحياء التّراث العربيّ بيروت ١٣٩٩هـ ق.

٣٨٢. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد اللّخمي الطّبرانيّ، طبعة دار إحياء التّراث العربيّ بيروت ١٤٠٤هـ

٣٨٣. **المعجم الصّغير**، لسليمان بن أحمد اللّخمي الطّبرانيّ، طبعة دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ.

٣٨٤. **معجم الثّقات وترتيب الطّبقات**، لأبي طالب التّجليل التّبريزي (معاصر)، مؤسسة النّشر الإسلامي ـ قم

٣٨٥. **المعتبر في شرح المختصر**، لأبي القاسم نجم الدّين جعفر بن الحَسن المعروف بالمحقق الحلي، مطبعه مدرسة الإمام أمير المؤمنين ﷺ ١٣٦٤هـ

٣٨٦. **الملاحم والفتن**، لأبي القاسم عليّ بن موسى الحلّي المعروف بابن طاووس، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٣٨٧. **المغني**، لأبي مُحمّد عبدالله بن أحمد بن مُحمّد بن قدامة المقدسيّ، على مختصر لأبي القاسم عمر بن الحُسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي مطبعة المنار - مصر ١٣٤٢هـ.

٣٨٨. **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، الشّرح للشيخ مُحمّد الشّربيني الهجري، دار احياء التّراث العربي، بيروت

٣٨٩. **مقدمات ابن رشد**، لأبي الوليد مُحمّد بن أحمد بن رشد، مكتبة المثنى بغداد.

٣٩٠. **المقنعة**، لأبي عبدالله مُحمّد بن مُحمّد بن النّعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، مؤسسة النّشر الاسلامي، التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران، الطّبعة الثّانية (١٤١٠)هـ

٣٩١. **مقاتل الطّالبيين**، لعليّ بن الحُسين بن مُحمّد الإصبهانيّ، منشورات الشّريف الرّضي قم المقدسة ١٤٠٥هـ

٣٩٢. **مقتل الحُسين**، لموفق بن أحمد المكيّ الخوارزميّ، طبعه مكتبه المفيد قم المقدسة

٣٩٣. **مقتل الحُسين**، لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزديّ الكوفيّ، طبعة المطبعة العلمية قم ١٣٦٤هـ ق

٣٩٤. **المناقب لابن المغازلي**، لعليّ بن مُحمّد بن مُحمّد الواسطيّ الشّافعيّ المعروف بابن المغازلي، طبعة دار الكتب الإسلامية ١٤٠٢هـ.

٣٩٥. **مناقب الإمام أمير المؤمنين**، لمحمّد بن سليمان الكوفيّ القاضي، طبعة مجمع إحياء الثّقافة الإسلامية قم ١٤١٢هـ

٣٩٦. **المناقب**، لابن شهر آشوب رشيد الدّين مُحمّد بن عليّ المازندراني، طبعة المطبعة العلمية قم المقدسة.

٣٩٧. **مناقب الشّافعي**، لأبي بكر البيهقي، تحقيق أحمد صقر، دار النّصر للطباعة، القاهرة ١٩٤٩م.

٣٩٨. **منتخب الأثر**، للشيخ لطف الله الصّافي گلپايگاني (معاصر)، مكتبة الصّدر ـ طهران

٣٩٩. **منتهى المطلب في تحقيق المذهب**، جمال الدّين ابي منصور الحَسن بن يوسف بن المطهر الحلي، طبع في ايران الطّبعة الحجرية

٤٠٠. **المنار في المختار من جواهر البحر الزّخار**، لصالح بن مهدي المقبلي مؤسسة الرّسالة، للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، الطّبعة الأولى (١٤٠٨) هـ

٤٠١. **منحة الخالق على البحر الرّائق**، مُحمّد أمين عابدين بن عمر عابدين بن عبد العزيز المعروف بابن عابدين الدّمشقي الحنفي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ

٤٠٢. **المهذب البارع في شرح المختصر النّافع**، جمال الدّين أبي العباس أحمد بن مُحمّد بن فهد الحلي، مؤسسة النّشر الإسلامي ١٤٠٧هـ

٤٠٣. **المهذب**، للقاضي عبدالعزيز بن البراج الطّرابلسي، النّاشر مؤسسة النّشر الاسلامي التّابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة ـ ايران (١٤٠٦هـ

٤٠٤. **موارد الظّمآن إلى زوائد ابن حبّان**، لنور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية ـ بيروت

٤٠٥. **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل**، لأبي عبدالله مُحمّد بن مُحمّد بن عبد الرّحمن المغربي المعروف بالحطاب الرّعيني، الطّبعة الثّانية، (١٣٩٨) هـ دار الفكر، بيروت.

٤٠٦. **الموطّأ**، مالك بن أنس، تصحيح مُحمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، القاهرة ١٩٥١م

٤٠٧. **ميزان الإعتدال في نقد الرّجال**، لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ، تحقيق مُحمّد البجاوي، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٣م، وطبع القاهرة ١٣٢٥هـ.

٤٠٨. **المئة المختارة**، لعمرو بن بحر الجاحظ بن محبوب الكناني اللّيثي (ت ٢٥٥هـ)

٤٠٩. **ماأنزل من القرآن في عليّ**، لمحمد بن لعباس بن عليّ بن مروان (الحجّام)

٤١٠. **مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان**، لأبي إبراهيم مُحمّد بن جعفر الحلي المعروف بابن نما (ت ٦٤٥هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم.

٤١١. **المجالس السّنية**، السّيّد محسن الأمين العاملي، طبعة النجف الأشرف

٤١٢. **مجلّة العرفان**، عدد ٢٢ سنة ١٣٥هـ باب مناظرة تحت عنوان «الوجدان يحاكم مخالفيه».

٤١٣. **مجمع البيان في تفسير القرآن**، لأبي عليّ فضل بن الحسن الطّبرسيّ (ت ٥٤٨هـق)، طبعة دار المعرفة، بيروت ١٤١٩هـ، وطبعة دار إحياء التّراث العربي

٤١٤. **مجمع الرّجال**، لمحمد قاسم بن الأمير مُحمّد الطّباطبائي الحسني الحسيني القهبائي (ت ١١٣٦هـ)، تحقيق: ضياء الدّين الإصفهاني، مؤسسة إسماعيليان، قم.

٤١٥. **المحاسن**، لأبي جعفر أحمد بن مُحمّد بن خالد البرقي (ت ٢٨٠هـ)، تحقيق: السّيّد مهدي الرّجائي، المجمع العالمي لأهل البيت ـ قم، الطّبعة الأولى ١٤١٣هـ

٤١٦. **المحاسن والأضداد**، لعمرو بن بحر الجاحظ بن محبوب الكناني اللّيثي (ت ٢٥٥هـق)، طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١٩هـ

٤١٧. **محاضرات الأدباء**، الرّاغب الأصفهاني، طبعة بيروت

٤١٨. **المحلى**، لأبي مُحمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظّاهري، دار الفكر

٤١٩. **محيط المحيط**، بطرس البستاني، طبعة لبنان.

٤٢٠. **المختلف والمؤتلف في اسماء رجال العرب**، لأبي الحسن عليّ بن مُحمّد بن العباس بن فسانجس

٤٢١. **مدارج النّبوّة**، لعبد الحق الدّهلوي (ت ١٠٥٢هـ)، لكهنو.

٤٢٢. **المدهش في الوقايع العجيبة**، لعبد الرّحمان بن عليّ بن مُحمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي.

٤٢٣ **مدينة العلم**، لعليّ بن مُحمّد بن أحمد نور الدّين ابن الصّبّاغ (٧٨٤ ـ ٨٥٥هـ)، (طبعة)

٤٢٤ **مدينة المعاجز**، للشيخ هاشم بن سليمان الحسيني البحراني التّوبلي، مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم..

٤٢٥. **مرآة الجنّان**، لعبد الله بن سعد اليافعي، طبعة دار صادر بيروت ١٤٠٥هـ.

٤٢٦ **مرآة العقول**، للعلامة مُحمّد باقر بن مُحمّد تقيّ المجلسيّ (ت ١١١٠هـ ق)، طبعة دار صادر، بيروت ١٤٠٠هـ

٤٢٧. **المراجعات**، عبدالحُسين شرف الدّين الموسوي العاملي، طبعة بيروت

٤٢٨ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، لأبي لحَسن عليّ بن الحُسين المسعوديّ (ت ٣٤٦هـق)، تحقيق مُحمّد مُحييّ الدّين عبد الحميد مطبعة السّعادة، الطّبعة الرّابعة ـ القاهرة ١٣٨٤هـ

٤٢٩. **مسار الشّيعة**، لأبي عبدالله مُحمّد بن مُحمّد بن النّعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، (ت ٤١٣هـ ق)، طبعة بيروت

٤٣٠ **المستدرك على الصّحيحين**، لأبي عبدالله مُحمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطّبعة الأولى ١٤١١هـ وطبعة حيدر آباد

٤٣١. **معالم العترة النّبوية ومعارف الأئمة أهل البيت الفاطمية**، لأبي مُحمّد تقيّ الدّين عبدالعزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنابذي الحنبلي (٥٢٤ ـ ٦١١هـ)، (طبعة)، ومطبوع في بيروت ١٤٠٧هـ.

٤٣٢. **معالم العلماء**، لأبي جعفر رشيد الدّين مُحمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، طبعة بيروت.

٤٣٣. **معجم الأدباء**، لأبي عبدالله ياقوت الحمويّ البغداديّ المعاريّ (ت ٦٢٦ هق)، طبعة دار المأمون ـ بغداد ١٣٥٥ هـ

٤٣٤. **معجم البلدان**، لأبي عبدالله شهاب الدّين ياقوت بن عبدالله الحمويّ الرّوميّ (ت ٦٢٦ هـ)، طبعة دار إحياء التّراث العربيّ بيروت الطّبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ق

٤٣٥. **البلدان**، لأبي بكر أحمد بن مُحمّد الهمداني المعروف بابن الفقيه، طبعة النّجف الأشرف، وطبعة ليدن

٤٣٦. **معجم رجال الحديث**، السّيّد أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي، طبعة دار إحياء التّراث بيروت ١٤٠٦ هـ، ومنشورات مدينة العلم، قم، الطّبعة الثّالثة ١٤٠٣ هـ

٤٣٧. **المعجم الصّغير**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللّخمي الشّامي الطّبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق مُحمّد عثمان، دار الفكر، بيروت الطّبعة الثّانية ١٤٠١ هـ

٤٣٨. **المعجم الكبير**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد اللّخمي الطّبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السّلفي دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الثّانية ١٤٠٤ هـ

٤٣٩. **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**، محمّد فؤاد عبد الباقي، نشر دار المعرفة بيروت ١٤٠٨ هـ

٤٤٠. **معجم المؤلفين**، تراجم مصنّفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، النّاشر مكتبة المثنى، طبعة دار إحياء التّراث العربي ١٤٠٩ هـ

٤٤١. **المعجم الوسيط**، مجموعة من الأساتذة، طبع شركة الطّباعة الفنية المتحدة مصر ١٤٠٩ هـ

٤٤٢. **المعجم الوسيط**، إبراهيم أنيس ورملاؤه، طبعة دار الفكر ١٤١٨ هـ

٤٤٣. **معرفة علوم الحديث**، لأبي عبد الله مُحمّد بن عبدالله بن الحاكم النّيشابوري (ت ٤٠٥ هـ)، طبعة دار الكتاب العربي الطّبعة الأولى

٤٤٤. **المعمّرون والوصايا**، لأبي حاتم السّجستاني (ت ٢٥٠ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، الطّبعة الميمنية بمصر ١٣٥٦ هـ

٤٤٥. **المعيار والموازنة**، لأبي جعفر مُحمّد بن عبدالله الإسكافي (ت ٢٤٠ هـ)، تحقيق: مُحمّد باقر المحمودي

٤٤٦. **المغازي**، لمحمّد بن سعد الواقدي الزّهري، (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق الدّكتور مارسون جونس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، وطبعه مصر، الدّار العامرة

٤٤٧. **المغني**، لأبي مُحمّد موفق الدّين مُحمّد بن عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ)، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٥٩ هـ، وطبعه مُحمّد عليّ صبيح وأولاده

٤٤٨. **المغني**، لأبي مُحمّد عبدالله بن أحمد بن مُحمّد بن قدامه المقدسيّ، على مختصر لأبي القاسم عمر بن الحُسين بن عبدالله بن أحمد الخرقي مطبعه المنار ـ مصر ١٣٤٢ هـ.

٤٤٩. **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، الشّرح للشيخ مُحمّد الشّربيني المصري، دار إحياء التّراث العربي بيروت

٤٥٠. **المغني في أبواب التّوحيد والعدل**، لقاضي عبد الجبار، طبع دار الثّقافه والنّشر بيروت ١٤٠٢ هـ

٤٥١. **مفتاح النّجا في مناقب آل العبا**، للميرزا مُحمّد البدخشي (طبعة)

٤٥٢. **المفصّل**، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحمّد بن أحمد الزّمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

٤٥٣. **المقامات**، لأبي جعفر مُحمّد بن عبدالله الإسكافي (ت ٢٤٠ هـ)، طبعة دار العلم ١٤٠٠ هـ

٤٥٤. **مقامات الحريري**، للمسعودي بشرح عبد الرّحمن بن مُحمّد بن مسعود المروزي (ت ٥٨٤ هـ)، طبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة، وطبعة بولاق.

٤٥٥. **مقتل الحُسين**، لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي (ت ١٥٧ هـ)، المطبعة العلمية، قم، الطّبعة الثّانية ١٣٦٤ هـ

٤٥٦. **مقتل الحُسين**، لموفق بن أحمد المكي الخوارزمي الحنفي (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق مُحمّد السّماوي، مكتبة المفيد، قم، وطبع مطبعة الزّهراء ﷺ.

٤٥٧. **مقدّمة ابن خلدون**، لأبي خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ)، دار الجيل بيروت.

٤٥٨. **الملل والنّحل**، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن مُحمّد التّميمي البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق ألبير نصري نادر، طبعة دار المشرق، بيروت ١٩٧٠م.

٤٥٩. **الملل والنّحل**، لأبي الفتح مُحمّد بن عبد الكريم الشّهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) على هامش (الفصل)، لابن حزم الظّاهري، الطّبعة الثّانية، أُفست، دار المعرفة بيروت.

٤٦٠. **مناقب آل أبي طالب**، لأبي جعفر رشيد الدّين مُحمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، المطبعة العلمية قم، وطبعة النّجف الأشرف.

٤٦١. **مناقب ابن مردوية**، لأبي بكر بن مردويه الإصفهاني (ت ٤١٠ هـ).

٤٦٢. **مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب**، محمّد بن سليمان الكوفي القاضي (ت ٣٠٠هـ)، تحقيق مُحمّد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثّقافة الإسلامية، قم، الطّبعة الأُولى ١٤١٢هـ.

٤٦٣. **مناقب المغازلي**، لأبي الحسن عليّ بن مُحمّد بن مُحمّد الواسطي الشّافعي المعروف بابن المغازلي (ت ٤٨٣ هـ)، إعداد مُحمّد باقر المحمودي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطّبعة الثّانية ١٤٠٢هـ.

٤٦٤. **المنتظم في تأريخ الملوك والأُمم**، عبدالرّحمان بن عليّ بن مُحمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي.

٤٦٥. **مودّة القربى**، للسيد عليّ بن شهاب الدّين الحسيني العلوي الشّافعي الهمداني، طبع ١٩٩٠م.

٤٦٦. **ميزان الإعتدال في نقد الرّجال**، لأبي عبد الله مُحمّد بن أحمد الذّهبي، (ت ٧٤٨هـ ق)، تحقيق مُحمّد البجاوي، طبعة دار المعرفة للطباعة والنّشر بيروت ١٩٦٣م، وطبع القاهرة ١٣٢٥هـ، دار الفكر بيروت.

٤٦٧. **الميزان في تفسير القرآن**، لمحمد حسين الطّباطبائي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطّبعة الثّالثة ١٣٩٧هـ.

حرف النون

٤٦٨. **نثر الدّر**، لمنصور بن الحُسين الآبي، طبعة مركز تحقيق التّراث بمصر.

٤٦٩. **نضد القواعد الفقهية على مذهب الإماميّة**، مقداد بن عبد الله السّيوري الحلي، مطبعة الخيام ١٤٠٣هـ.

٤٧٠. **نهاية الإحكام**، لجمال الدّين الحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهر الحلي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٤٧١. **النّهاية في مجرد الفقه والفتاوى**، لأبي جعفر مُحمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسي، انتشارات قدس مُحمّدي ـ قم ـ ١٤١٤هـ.

٤٧٢. **نهاية المرام في شرح مختصر شرائع الإسلام**، لأحمد المقدسي الأردبيلي صاحب المدارك، مؤسسة النّشر الاسلامي التّابع لجامعه المدرسين ـ طبعة ١ ١٤١٣هـ.

٤٧٣. **نوادر الأُصول في معرفة أحاديث الرّسول**، لمحمّد بن عليّ بن سورة التّرمذيّ الشّافعيّ، طبعة الميمنية مصر ١٣٥٩هـ.

٤٧٤. **النّوادر**، لأبي عبدالله مُحمّد بن أحمد بن إدريس الحلّي، مؤسّسة الإمام المهدي (عج) ـ قم.

٤٧٥. **نور الأبصار في مناقب آل بيت النّبي**، المختار لمؤمن بن حسن مؤمن الشّبلنجيّ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ.

٤٧٦. **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، مُحمّد بن عليّ بن مُحمّد الشّوكاني، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّانية (١٤٠٣) هـ.

٤٧٧. **نثر الدّر**، لأبي سعيد بن منصور بن الحُسين الآبي (ت ٤٢١هـق)، تحقيق: مُحمّد عليّ قرنة،

مركز تحقيق التّراث، الطّبعة الأولى ـ مصر ١٣٦٩ هـ.

٤٧٨. **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، تحقيق: الدّكتور جمال الدّين الشّيال، والأستاذ فهيم محمّد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٢ هـ، وطبعة دار الكتب بمصر ١٣٤٨ هـ.

٤٧٩. **نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار**، للميرزا محمّد البدخشاني.

٤٨٠. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، لعبدالرّحمن بن محمّد الأنباري.

٤٨١. **نزهة المجالس ومنتخب النّفائس**، لعبدالرّحمان بن عبد السّلام الصّفوري الشّافعي، القاهرة.

٤٨٢. **نزهة النّاظرين**، لحسين بن محمّد بن الحسين، من أعلام القرن الخامس الهجري، طبعة ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ.

٤٨٣. **النّصائح الكافية لمن يتولى معاوية**، لمحمّد بن يحيى العلوي.

٤٨٤. **نظم درر السّمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسّبطين**، جمال الدّين محمّد بن يوسف الزّرندي، (٦٩٣ ـ ٧٥٠ هـ)، طبع بيروت، دار الثّقافة للكتاب العربي ١٤٠٩ هـ.

٤٨٥. **نقض العثمانية**، لأبي جعفر محمّد بن عبدالله الإسكافي (ت ٢٤٠هـ).

٤٨٦. **نور الأبصار في مناقب آل بيت النّبي المختار**، لمؤمن بن حسن مؤمن الشّبلنجي (ت ١٢٩٨ هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطّبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

٤٨٧. **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السّعادات مبارك بن مبارك الجزري المعروف بابن الأثير الشّيباني الشّافعي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي، مؤسسة إسماعيليان، قم، الطّبعة الرّابعة ١٣٦٧ هـ.

٤٨٨. **نهاية الإرب في فنون الأدب**، لشهاب الدّين النّويريّ (ت ٧٣٢هـق)، تحقيق: كمال مروان طبعة ـ القاهرة ١٢٤٩ هـ.

٤٨٩. **نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب**، لأحمد بن عبدالله القلقشنديّ (ت ٨٢١هـق)، نشر إدارة البحوث العلمية، طبعة ـ بيروت ١٤٠٢هـ.

٤٩٠. **نهج البلاغة**، تنظيم الدّكتور صبحي الصّالح.

٤٩١. **نهج البلاغة للإمام عليّ** عليه السلام، لمحمّد بن الحُسين بن موسىٰ الموسويّ المعروف بالشريف الرّضي، منشورات الإمام عليّ عليه السلام، قم المقدسة ١٣٦٩هـ ق.

٤٩٢. **نيل الإبتهاج بتطريز الدّيباج**، سيدي أحمد بابا التنكتبي.

حرف الهاء

٤٩٣. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظّنون**، لإسماعيل باشا البغداديّ (ت ١٣٣٩هـق)، طبعة الأوفست ـ طهران من طبعة إستانبول ١٣٦٩هـ.

٤٩٤. **هداية المحدّثين إلىٰ طريقة المحمّدين**، لمحمّد أمين بن مُحمّد عليّ الكاظمي، مكتبة آية الله المرعشي ـ قم.

٤٩٥. **الهداية شرح بداية المبتدي**، برهان الدّين أبي عليّ بن أبي بكر بن عبدالجليل الرّشداني المرغيناني، الطّبعة الأخيرة، شركت مكتبة ومطبعة: مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، بمصر.

٤٩٦. **الهداية في الأصول والفروع**، لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن الحُسين بن موسىٰ ابن بابويه القمي الصّدوق، منشورات المكتبة الحيدرية، النّجف الشّرف.

حرف الواو

٤٩٧. **الوسيلة لنيل الفضيلة**، لأبي جعفر مُحمّد بن عليّ الطّوسي المعروف بابن حمزة، مطبعة الخيام، قم ـ ايران ـ منشورات مكتبة المرعشي النّجفي.

٤٩٨. **وفا الوفا بأخبار دار المصطفىٰ**، نور الدّين عليّ السّمهودي، طبع في مطبعة الآداب

والمؤيد، القاهرة ١٣٢٦م.

٤٩٩. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، محمّد بن الحسن الحر العاملي، طبع مؤسسة آل البيت ١٤١٤هـ.

٥٠٠. **الوافي**، لمحمّد محسن بن مرتضى الفيض الكاشانيّ، نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ ﷺ إصفهان ١٤٠٦هـ.

٥٠١. **الوافي بالوفيات**، لصفيّ الدّين خليل بن ايبك الصّفدي، دار النّشر فرانزشتانيز ـ فيسبادان.

٥٠٢. **الوسيط والوجيز في التّفسير**، لأبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٠٣. **وقعة صفّين**، لنصر بن مزاحم المنقريّ، تحقيق وشرح عبدالسّلام هارون، القاهرة، الطّبعة الثّانية ونشر مكتبة السّيّد المرعشيّ النّجفيّ قم ١٣٨٢هـ.

٥٠٤. **وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل**، لباكثير الحضرمي، (طبعة).

٥٠٥. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، لشمس الدّين أبي العباس أحمد بن مُحمّد البرمكيّ المعروف بابن خلّكان (ت ٦٨١هـ ق)، تحقيق: الدّكتور إحسان عباس، طبعة دار صادر ـ بيروت ١٣٩٨هـ.

حرف الياء

٥٠٦. **ينابيع المودّة لذوي القربى**، لسليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ، طبعة الحيدرية في النّجف الأشرف، وطبعة دار الأسوة طهران ١٤١٦هـ.

٥٠٧. **اليقين باختصاص مولانا عليّ ﷺ بإمرة المسلمين**، لعليّ بن موسى الحليّ المعروف بابن طاووس، طبعة مؤسّسة دار الكتاب قم المقدسة ١٤١٣هـ.

٥٠٨. **يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر**، أحمد بن مُحمّد بن إبراهيم الثّعلبي النّيسابوري، تحقيق: مُحمّد محيي الدّين عبدالحميد، دار الكتب العلمية.